




الجزء الرابع من

سلسلة قوارير العطار

# دميتي

بقلم كاردينيا73

# لا تعبثي بأعواد الحب

دميتي لا تعبثي بأعواد الحب (300) بقلم الكاتبة كاردينيا73



عودي لبيت الدمى حيث تنتمين

وارسمي القلوب الحمراء على الجدران

كلما تحنين

ابقي في حمى تلك الجدران الطفولية

وإياك الخروج يغريك العبث بأعواد الحب

لانك ... معي ...

ستحترقين

تصميم كاردينيا73

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

# دميتي لا تعبثي بأعواد الحب




**القارورة الرابعة والاخيرة**

**من سلسلة قوارير العطار**

**بقلم الكاتبة كاردينيا73**

**حصرياً على منتدى روايتي**

wwhttps://www.rewity.com/forum/t363302.html

**نزل اعلان الغلاف بتاريخ :** 09-12-2016، 08:11 PM

**نزلت المقدمة بتاريخ :** 20-02-2018، 11:26 PM

**نزلت الخاتمة بتاريخ :** 18-12-2018، 10:00 PM

**تنقيح : الكاتبة كاردينيا73**

**تصاميم الغلاف والتواقيع والفواصل :**

**كاردينيا73**

**تصميم البنر الاعلاني ووسام التفاعل :** Dr FaTi

**تصميم قالب الصفحات الداخلية :**

**كاردينيا73**

**تجهيز الكتاب الالكتروني : كاردينيا73**

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

المقدمة

(خاتمة جدائلك في حلمي)

ربت عبد الرحمن على كتفه وهو يقول بحماسة " حسن انتظر هنا ... سأغير ملابسي وأعود اليك .."

بتسلية نظر رعد لصدر عبد الرحمن العاري ولايرتدي الا بنطالا بيتيا .. ليقول له بنبرة مشاغبة

" تغير ملابسك ؟! تقصد ترتدي بعضها .. انت نصف عار يا صديقي .. الزواج افسدك .. يا خسارة تربيتي لك .."

لكمه عبد الرحمن لكمة اخيرة قبل ان يدخل مهرولا لبيته تاركاً صديقه يقف في الخارج بانتظار عودته ..

استند رعد بظهره على سور البيت فحجبته الظلمة وظلال الاشجار القاتمة تخيم فوق رأسه...

مد يده لأحد الاغصان وكسر غصنا صغيرا وضعه بين شفتيه ويعضه باسنانه يتشاغل به مستلذاً بطعم الزرع في فمه...

انفتح الباب في البيت المقابل ...

خرجت منه فتاة قصيرة القامة .. لم تكن ملامحها ظاهرة لرعد لكنه ميّز شعرها المرفوع في عقدة اعلى رأسها وكيفما اتفق .. كما ميز انها .. حافية القدمين !

ابتسامة عابثة شقّت فمه بينما يدقق النظر فيها ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

كانت تلملم ثوبها البيتي حولها بيد وتحمل بضعة امور في اليد الاخرى..

لم يتبين ما تحمله بالضبط ...

ثم اثارت اهتمامه وفضوله وهي تتلفت يمينا ويسارا فاتسعت ابتسامته بخبث لانها لا تراه بينما يدرك مقصدها من التأكد من خلو الشارع..

لم يطل انتظاره ولم تمنحه وقتا ممتعا في تخمين ما ستفعله بينما يراها تتحرك جانبا لتقترب من حافة سور بيتهم من الخارج ثم .. تنحني ارضا...

تجلس على ركبتيها لتعبث بما تحمله ثم فجأة صوت خافت ليضيء وجهها على شعلة عود ثقاب...

كان يحدق في وجهها المضاء وقد بدى كوجه ... دمية ....

وجهها صغير نحيل بخدين مرتفعين .. عيناها زرقاوان تلمعان كالدمية وفم بشفة سفلى مكتنزة متدلية مميزة .. لايفسد صورة الدمية فيها الا انفها الكبير نوعا ما !

رآها ترفع شمعة لتضيأها عندما انطفأ عود الثقاب فجأة..

سمع تمتماتها فأدرك انها تشتم ...

الامر بات ممتعا حقا ...






قصيركا رديبا 73
www.rewity.com
هلركا رديبا 73

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

غصن الشجرة ما زال بين شفتيه وابتسامته العابثة مستمتعة بينما يراها تشعل عود ثقاب اخر فينير وجه الدمية..

لم يقاوم مشاكستها وهو يراها تعقد حاجبيها بتصميم وعزم فيقول فجأة بصوت مرتفع

" بووووو .."

لحظة وانفجر رعد بعدها ضاحكا باستمتاع صاخب عندما بدأت الفتاة (الدمية) تشتم بصوت مرتفع هذه المرة ثم تعاود الشتيمة والتأوه في نفس الوقت ..

امممم... يبدو ان الدمية الصغيرة .. احرقت بلهب الشمعة بعضا من ..

أصابعها .... !

حي فقير على اطراف الحي الصناعي

ينظر خليل بإشفاق لوجهها المصفر المنهك وقد نامت اخيرا.. لقد عانت طوال اليوم من الرغبة المتكررة للذهاب للحمام دون فائدة تذكر... عدا حالة الارهاق والغثيان المستمرين ...

ينظر لملامحها ويكاد لا يصدق مرور تسع سنوات مذ رآها لاول مرة .. كم تجري الايام سريعا ....

ملامحها كما هي لكنها تبدو اكبر من سني عمرها التي لم تتخطى الثلاثين ..



هلكا رديا 73
تصميم كاردينيا 73
www.rewity.com

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

شعرها المجعد القصير المتخشب من اطرافه حتى منابته لا زالت تصر على صباغته باللون الاصفر الفاقع البشع..

عبس وهو يغطيها بشرشف خفيف قبل ان يستدير ليترك غرفتها بخطوات هادئة ...

لم يغادر شقتها الصغيرة قبل ان ينظف لها المطبخ كالعادة ويعد لها بعض الاطعمة الخفيفة ويضعها في البراد ..

بعد دقائق كان يغلق باب شقتها خلفه مغادرا عندما سمع صوت باب الشقة المقابلة يغلق على عجل في نفس الوقت ..

تنهد خليل مبتئسا ...

هذه الجارة النكدية المزعجة لن تترك الامور في حالها .. ستظل تراقب خروجه ودخوله من شقة اشجان ...

تحرك بخطوات ثقيلة ينزل درجات السلم القليلة حتى يصل الطابق الارضي ...

افكاره تأخذه في كل اتجاه ...

ساعة يفكر بإشجان وما الذي سينتهي امرها معه ..

وساعة يفكر بـ... شذرة ...وعندها ...

ريح عطرية تهب عالياً تلفح قلبه الثائر فتجيش الجيوش في صدره ...





دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

أمل صغير كطفل خجول يختبئ خلف باب عظيم صلد .. لم يفكر يوما حتى بالنظر لذاك الباب ...

ماذا جرى له ؟! ما الذي تغير الآن لينظر بل ويتخيل وجود ذاك الامل الواهي ؟!

لقد غادر الليلة بيت الصائغ باكرا قبل مغادرة باقي المدعوين ليس عن تأدب منه وانما .. ليمنع نفسه من التجاوز بالتمادي في نظراته ..

كيف يسمح لنفسه بخيانة ثقة اهل ذاك البيت الطيب وهو يسترق النظرات لاحدى بناتهم ...

لكن ماذا يفعل وذكرى صوتها المرتجف تؤرقه..

(" انا اريد ابي وامي .. اريد بلدتي .. لم أعد اطيق .. لم أعد اريد ان أطيق ...")

ثقلت انفاسه وهو يسير في طريقه المظلم فيتمتم في سره متولعاً بالوجد

" آه يا شذرة .. ليتني أكون اباك وامك .. ليتك تتخذيني بلدتك وكل اهلك ... ليتني اجاور وجودك حيث انظر لوجهك واترك لقلبي العنان يصول ويجول في ثوراته وأطلق لروحي عنان التمرد على قيودها..."

تلك اللفحات العطرية تؤجج النار في الرماد فتعيد اشتعاله فيتوجع محترقاً وهو يكتم آهة اسمها على لسانه..

( شذرررة )........







هلي كا ردبيا 73
قصيرك ردبيا 73
www.rewity.com

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

غرفة شذرة .. بيت العطار

تكز على اسنانها وهي تتحرك ذهابا وايابا في الغرفة ...

قبضتاها متوترتان وملامحها مرسومة بقسوة تعابيرها ..

لقد كانت مستيقظة تقرأ في رواية على الانترنت عندما سمعت صوت باب غرفة يُفتح..

وبردة فعل عجيبة اطفأت الانارة الجانبية حتى توحي انها نائمة لمن (تتسلل) خلسة في ظلام الليل...

ثم بخطوات مكتومة تحركت شذرة حتى باب غرفتها تفتحه على مهل لتطالع عن يقين بما ستراه فتؤكده عيناها وهي ترى رقية تتسلل على اطراف اصابعها مغادرة غرفتها نهاية الممر...

وها هي شذرة ترتجف من شدة الغضب المتزايد بمرور الدقائق الثقيلة وتتحرك بانفعال في خطوات عشوائية تحرقها رغبة عارمة لتنزل الى رقية اينما كانت وتصفعها على وجهها !

تتمتم من بين اسنانها المطبقة " قليلة الادب هذه قد عادت للتسلل آخر الليل وقد خلا لها كل الجو بابتعاد رباب عن طريقها لتسرح هي وتمرح بعبثها دون رقيب .. مؤكد تواعدت مرة اخرى لتقابل صاحبها في سواد الليل .. تستغل ان امها المسكينة مطمئنة نائمة ولا تعلم بما يجري من خلف ظهرها .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

شدت شذرة قبضتيها بقسوة وعيناها الزرقاوان تلمعان بغضب دفين، اسبابه لا تعد ولا تحصى..

وبروح ذاك الاحساس البغيض الذي تكنه لرقية تحركت بعزم وقد قررت انها ستنزل اليها بنفسها ...

كانت ترتجف من شدة الغضب وتكاد لا ترى وهي تبعثر الملابس المعلقة على الحامل المعدني بحثا عن اي ملابس ترتديها على عجل بدلا من قميص نومها القطني ..

لم تجد الا بنطال جينز قديم لا ترتديه عادة الا داخل البيت .. فملابسها التي تخرج بها دوما محتشمة فضفاضة نوعاً ما وهذا البنطال يكاد يلتصق بها ويظهر قامتها الطويلة وقدها الممشوق بشكل ملفت جدا...

لكنها لم تهتم الان .. يجب ان تلحق بتلك الرعناء المنفلتة الاخلاق والتصرفات حتى تمسكها بالجرم المشهود ولتعرف اخواتها البنات افعالها المخزية ...

بغل متراكم هبطت شذرة للطابق السفلي حافية القدمين حتى لاتصدر صوتا يوقظ خالتها ابتهال ...

مؤكد لن تخبر الخالة عما ستراه ...

لن تؤذيها في صغرى بناتها واكثرهن تدللا وقسوة ... !

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

كانت رقية ترطب بشرة اصابعها الملسوعة بالنار بين شفتيها عسى ان تبردها بينما تقف على قدميها لتواجه ذاك الخيال الذي يتقدم ليعبر الطريق الاسفلتي نحوها.. قادماً من جهة بيت الصائغ المقابل فيظهر لها واضحا تحت انارة الشارع الخافتة ..

عيناها تشعان بالحقد عليه والحرج لمنظرها السخيف وهي تدرك هيئتها المخزية حافية القدمين بثوب بيتي قديم ...

يا الهي ...! حافية ؟! حافية ؟! اللعنة ..

مؤكد سيظنها لم تتم الخامسة العشرة !

تلقائيا ودون شعورها رفعت قامتها على اطراف اصابع قدميها بينما تخفي على عجل الشمعة

والثقاب في جيب ثوبها ثم .. تعاود مواجهته والنظر اليه بصلف ...

يتراجع غيظها قليلا امام شعورها التالي بالتوجس وهي ترى ملامح وجهه بوضوح .. حاجباه مخيفان ! مرتفعان من الجانبين للاعلى ومائلان للاسفل بشكل حاد باتجاه الانف .. وكأنهما سيفان !

حاجباه كالشخصيات الشريرة في افلام الفانتازيا وتحديدا شخصية مصاص الدماء !

والابتسامة الشريرة الساخرة على شفتيه منحته مزيدا من الخطورة ..





انكمشت للحظة قبل ان تستعيد شجاعتها وجرأتها لتبادله النظر بتحد وقح ولا مبلاة في نفس الوقت ..

وكأنها تمنحه رسالة خاصة انها لا تهتم بمن يكون لكنها تتحداه ان يتجرأ بأي تصرف نحوها ... فهي ند له حتى وان ظنها مجرد مراهقة بقامتها القصيرة هذه ..

وقف قبالتها مباشرة يحدق في وجهها باستهانة ثم ينحدر بنظراته لقامتها فتتزايد استهانته وهو يقول بصوت ذو نبرات قوية ملفته

" هل احرقتِ اصابعك بعود الثقاب يا ... دمية؟!"





دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

اتسعت عيناها في صدمة انثوية بحتة تحولت مباشرة الى غضب فائر بينما بدا هو متسليا بشكل عجيب .. وحتى اللحظة تأبى الانصياع لاجراس الخطر الطبيعية فيها التي تخبرها بضرورة الانسحاب حالا داخل البيت فهي لا تعرف من يكون ولا ماذا يفعل هنا بعد منتصف الليل ...

اطفأت كل اجراس الخطر عن عمد لتجابهه بالقول الساخط

" هل ناديتني للتو (دمية) يا هذا ؟!"

اغاظها اكثر وهو يُبدي التضجر في نظراته ثم يمط شفتيه قائلا بلا اهتمام مشيرا بنظراته لقامتها



دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" لا اعرف اسمك وبقامتك هذه ووجهك المستدير فإن لقب دمية تليق بك .."

اصابع قدميها تتوتر وتوجعها وهي منتصبة عليها هكذا فوق ارض الاسفلت القاسية ...

انه جريء جدا ! من اين هبط عليها هذا الحقير الوقح ...

كانت ستنفجر به بكل الشتائم التي تعرفها عندما اضاف بنبرة مغيظة اكثر وعيناه تلتقطان بسخرية وقفتها على رؤوس اصابعها لتطيل قامتها " كما اني لست (هذا) .. وحتى لاتتعبي نفسك باختيار تسمية اكثر إبهارا من (هذا) اعرفك بنفسي.. انا رعد صديق عبد الرحمن ان كنت تعرفين جاركم في البيت المقابل.."

وصل السيل الزبى فتحت فمها لتشتمه وتشتم عبد الرحمن معه ليخرسها صوت من خلفها ...

" رقية ... اين انت .. مع من تتكلمين ..؟ "

التفتت رقية ناحية شذرة التي حمل صوتها ذبذبات اتهامية لم تعجب رقية البته ...

وزاد الطين بلة صوت الكائن السخيف السمج المسمى رعد الذي أتى ساخرا بتضجر هامسا وكأنه يتعمد ان لا تسمعه الا اذنا رقية

" اففف ...المزيد من الدميات ... ! ما هذه الليلة المملة .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

عقدت رقية حاجبيها تلقائيا وهي تنظر لشذرة تتقدم منهما برشاقة في بنطالها الجينز وقد بدت هيفاء ملفته حقا وبشكل غامض جذاب تحت انارة الشارع ..

خاصة وقد ظهرت شذرة عابسة الوجه عاقدة الحاجبين لتبدو اكثر شبها باختها حبيبة في جاذبيتها الطبيعية المفرطة ..

ثم يغلي الدم في عروق رقية عندما سمعت همس الاعجاب الواضح من (المُرعب) خلفها وكأنه نسي نفسه ولم يقاوم

" واااااو .. ياربي حقيقية تخرج اخيرا من بيت الدمى هذا .. "

بدت شذرة متوجسة وهي تنقل نظراتها العابسة بين رقية والشاب الغريب لتسأل بتوتر وهي تحدق في وجهه" من هذا يا رقية ؟!"

عندها فقط قررت رقية النطق ...

استدارت لـ .. رعد ... برشاقة راقصة باليه دون ان تتنازل عن الاستناد على رؤوس اصابعها فتشمخ بذقنها ترمقه بنظرات تفيض بالانتقام الوشيك المتسلي لتقول بعدها ترد على شذرة

" هذا ؟! لا ادري من هذا ! لقد رأيته يحوم حول بيت الصائغ .. امممم اظنه بل اجزم انه من هاجم رضا بالسكين .."




دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

استمتعت رقية بسماع شهقة الذعر التي
اطلقتها شذرة من خلفها بينما تستمتع اكثر
برؤية رعد (المُرعب) هذا وهو يبدو كمن
اخذه احدهم على حين غرة وهاجمه من حيث
لم يتوقع لتضيف رقية بنبرة ساخرة

" اتصلي بالشرطة حالا يا شذرة او يمكنك
ان تبدأي ... بالصراخ ! "




دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

## الفصل الاول

قطع الجو المشحون بالانفعالات العجيبة صوت عبد الرحمن قادماً من باب بيت الصائغ وهو يتساءل بعدم ارتياح " ماذا يحدث هنا ؟!"

غزت ابتسامة متسلية ساخرة شفتي رعد بينما تتركز عيناه على الاصابع الصغيرة المتوترة للقدمين الحافيتين على الاسفلت من تحت الثوب المضحك الذي ترتديه ، ورغم وقاحتها لكن أعجبه حقا إصرار الفتاة على مواجهته ومحاولة إرعابه...

قال اخيرا لعبد الرحمن الذي تقدم ليقف قربه

" يبدو اني سأقضي ليلتي الاولى في الوطن بين احضان السجون يا صديقي .. ترا هل لديهم وجبة عشاء متأخرة هناك لاني جائع جدا !"

لم يستجب عبد الرحمن لفكاهة رعد المتهكمة وبدا في قمة التوتر وهو يعقد حاجبيه الكثيفين ويسأل بنبرة حادة بعض الشيء ناقلا نظراته بين الفتاتين

" ماذا تفعلين بهذا الوقت خارج البيت يا رقية؟ ماذا هناك يا شذرة ؟"

الحرج الشديد خطّ محيا شذرة بينما ترد على عبد الرحمن بحيرة وارتباك

" لا اعلم يا عبد الرحمن .. خرجت للتو لأتفقد رقية .. فوجدتها تقف هنا مع .. مع .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

عينا شذرة التقتا بعيني رعد فيبتسم لها ابتسامة خاصة وعيناه تلمعان اعجابا وشقاوة قائلا بنبرة جذلى وهو يوجه كل اهتمامه لها

" اقدم لك نفسي.. رعد .. اقرب اصدقاء عبد الرحمن اليه، واي جيران له مؤكد سيكونون بمثابة جيران لي .. الحائط للحائط .."

بدت شذرة أشد ارتباكا وهي ترمش بعينيها ويتورد خداها حياء فتتسع ابتسامة رعد اكثر وهو يضيف بنبرة مؤثرة يجيد استخدامها بعفوية مع الفتيات

" تشرفنا يا انسة شذرة .. "

كانت رقية تتميز غيظاً وتكاد تنشب اظافرها الطويلة في وجه رعد من جهة وفي وجه شذرة من الجهة الاخرى ولا مانع من ان تنشبها في وجه عبد الرحمن ايضا وهو يقف هكذا متسمرا مكانه ويرمقها بنظرات لا تعجبها ..

ليأتي صوت شذرة متسائلا وبنبرة انثوية طبيعية فيها مسحة براءة تحرق اعصاب رقية دوما ولا تطيقها " هل هو ...صديقك ... يا عبد الرحمن ؟"

رد عبد الرحمن ببرود وهو يرمي نظرات جانبية خاصة لصاحبه السخيف الذي يحدق في شذرة بابتسامة كازنوفا ! " اجل شذرة ... لقد عاد اليوم من كندا .. ادخلي مع رقية لو سمحتما.. الوقت متأخر جدا ولا يصح خروجكما للشارع في هذا الوقت .."




دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

كل ما فكرت به رقية ان تكون الكلمة الاخيرة لها .. فشمخت بذقنها وقالت بسلاسة وابتسامة ساخرة وقحة موجهة للمدعو رعد

" خسارة .. السجن كان سيليق بك في اول ليلة لك هنا يا ظريف .."

وثم استدارت بنفس الخفة لتعود لبيتها تلحقها شذرة التي تتمتم (تصبحون على خير) بينما عبد الرحمن يكز على اسنانه ويمسك لسانه عن رقية بشق الانفس ...

التفت بحدة لصديقه يقول له " هيا لنغادر وستكلمني لاحقا عمّا حصل للتو ! "

يهز رعد كتفيه مبتسما وهو يلحق خطوات عبد الرحمن لسيارته ...

بعد دقائق كان رعد يجلس جوار عبد الرحمن في سيارته ..

عبد الرحمن عابس عاقد الجبين يفور بالغضب المكبوت بينما رعد يدندن باغنية ما وهو يتطلع بابتسامة شاردة للبيوت شبه المظلمة من حوله..

فجأة سأل عبد الرحمن وهو يخرج من شوارع الحي للطريق العام " هلا اخبرتني الآن لماذا رقية كلمتك بوقاحة هكذا ؟ ماذا حصل بينكما يا رعد؟ "

فاجأة رعد بسؤال حيّره " من تكون بالضبط؟"

للحظة تطلع عبد الرحمن لوجه صديقه المبتسم بخبث يعرفه فيسأله بتوتر



هلركارديا 73 تصميم كارديا 73 www.rewity.com

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" من تقصد بـ (من تكون) ؟! تعني رقية ؟ "

يعاود عبد الرحمن النظر للطريق بينما يرد عليه رعد بضحكة خافته " لا .. بل الهيفاء الفاتنة بجمال طبيعي..شذرة.. يا له من اسم! "

يغتاظ عبد الرحمن من صديقه فيهتف به بعبوس شديد " رعد ... احترم نفسك .. وغض بصرك عنهن .. انت لست في كندا ام انك نسيت تقاليدنا هنا ؟.."

بتهكم مستفز رقيق عبر رعد

" آه نعم .. نحن قد وصلنا لبقعة الارض المتناقضة بتقاليدها حيث لا يجوز ابداء الاعجاب بفتيات الاقارب والجيران لانه (عيب ولايجوز) لكن مسموح لما عداهن .. "

تأفف عبد الرحمن وهو يرمقه بنظرة سريعة قائلا بتوبيخ " لا تبدأ يا رعد .... سواء اعجبك ام لا .. هناك دوماً خط احمر لكل منا.. كما اننا لسنا متناقضين لهذه الدرجة .. انه فقط احترام لصلة الرحم وحدود الجار..."

يُرقص رعد حاجبيه الحادين قائلا بشقاوة وقحة " وماذا افعل لقلبي وقد تعلق دون مقدمات بالحلزونة الفاتنة ذات العينين الزرقاوين الكحيلتين .. آآآه .... ساقاها مذهلتان كساقي عارضة ازياء ..! لم اتبين لون بشرتها تماما في الانارة الخافتة ولكني اظنها تميل للسمرة اليس كذلك ؟ تحفة فنية مع لون عينيها .. جمال عربي من نوع خاص..."



www.rewity.com

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

رغم ان عبد الرحمن قد تعود من عشرته لرعد على اسلوبه بالكلام الغزلي عن الفتيات وانجذابه الطبيعي لجمال النساء لكن الامر الآن مختلف .. ويجب ان يدرك رعد هذا منذ البداية والا سيضربه على رأسه حتى يستفيق!

تمالك عبد الرحمن غضبه وغيظه قائلا بنبرة حازمة

" رعد .. هذا الامر لا يحتمل المزاح .."

فيناكفه رعد بالقول " ما هذا يا رجل ! اصبحت مليئا بالعقد الاجتماعية .."

ثم يتنهد مضيفاً بنظرة لامعة شقاوة " لقد قتلتني بساقيها الرشيقتين... آآه منهما .."

هتف به عبد الرحمن بحدة " رعد !"

تجلجل ضحكة رعد الجهورية ثم تخفت تدريجيا ليتنحنح وهو يقول بخبث " حسن .. فقط من باب الفضول وسأصمت بعدها ... "

زفر عبد الرحمن متسائلا بتصلب " ماذا الان ؟"

ابتسامة اكثر خبثاً وهو يسأل " من ..تكون؟"

نظرة جانبية صارخة بالتهديد والتحذير رماها له عبد الرحمن فيبرر رعد ببساطة

" الا يحق لي ان اعرف من هي الفتاة التي يجب ان أغض البصر عن ساقيها ؟ ربما عندما أعرف سيكون حافزا لي كي أحرم نفسي من هذه المتعة .."

تأفف عبد الرحمن وانفعاله يهدأ قليلا بمزاح صديقه ليقول اخيرا في نبرة معاتبة



تصميم كاردينيا73 www.rewity.com هلا كاردينيا73

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" انها اخت رباب يا مجنون ... هل فهمت الآن ؟ "

اتسعت عينا رعد في اهتمام وتحفز ذكوري متسائلا " شذرة اخت رباب ؟! لم تقل لي ابدا ان حلزونتك في البيت المقابل لبيتك ..! "

فوضح عبد الرحمن صلة القرابة اكثر

" الواقع رقية هي اختها .. وشذرة ابنة عمهما التي تسكن معهما نفس البيت .. "

يزداد رعد فضولا وهو يسأل " ولماذا تسك..."

تخرسه نظرة حادة من عبد الرحمن فيرفع رعد كفه باستسلام قائلا وهو يدعي الحنق

" حسن .. سكتنا وخرسنا ... بلد عجيب يكمم الافواه !"

للمرة الثانية كان عبد الرحمن يحذره بشكل صريح مباشر قائلا بجدية " اسمع يا رعد .. الامر جاد ولا يحتمل التهاون منك ... و... ابتعد عن رقية تحديدا لانها سليطة اللسان ووقحة ولا اريد المشاكل معها.."

بدا رعد متعجبا من جديته فيرد عليه

" ماذا جرى لك يا عبد الرحمن ؟! انها مجرد فتاة مراهقة وانا استفززتها صراحة .. ويجب أن اعترف ايضا ان وقاحتها المبكرة اعجبتني .."

فجاة اخذ عبد الرحمن يضحك ورعد ينظر اليه كأنه مجنون ! ليقول عبد الرحمن من بين ضحكاته بتساؤل ساخر

" من هي المراهقة ؟! رقية ؟! "

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

ثم التفت لصديقه يصدمه بالقول

" رقية العطار ستتخرج من الجامعة بعد عشرة ايام لا اكثر .."

ليعاود عبد الرحمن الضحك وهو يرى ملامح عدم التصديق على وجه رعد وما هي الا لحظات حتى انفجر رعد ضاحكاً بخشونة وهو يقول باستمتاع من نوع اخر

" هذه الدمية الصغيرة التي تقف على رؤوس اصابعها لتطيل قامتها تستمر بأخذي على حين غرة وتصدمني بكل ما يتعلق بها كما لم تفعل فتاة من قبل .. هل تصدقني ان قلت لك لم اظنها تعدت السابعة عشرة .."

أراد عبد الرحمن انهاء هذا الحوار الذي يزعج جانبا من طبعه الشرقي الذي تربى عليه ..

قال وهو يقود سيارته بسلاسة في شوارع العاصمة التي ما زالت زاهية ببعض الانارات لقليل من المحلات التي تفتح معظم الليل

" دعك من كل هذا الكلام واخبرني .. كيف وجدت العاصمة بعد هذه السنوات ؟ "

رد رعد بابتهاج رقيق وهو يتطلع حوله

" دافئة .. دافئة جدا ... "

يتردد عبد الرحمن قبل ان يسأل ببعض التأني والحذر " وكيف كان لقاء عمك ؟"



www.rewity.com

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

كما توقع عبد الرحمن اختفت كل الحيوية من وجه رعد ليغدو باردا متباعدا غامضا وهو يقول كلمة مقتضبة " جيد ..."

لم يكن عبد الرحمن يعرف بالضبط طبيعة حياة رعد الماضية قبل سفره لكندا ..

دوماً كانت هناك حدودا حمراء للمعرفة ..

ولم يستطع عبد الرحمن تخطيها واحترم رغبة رعد ان لا يخبره بكل شيء ...

حاول عبد الرحمن ان يكون طبيعيا بالكلام وهو يسأل باهتمام " هل تخطط للعمل معه في مصنع المناديل الورقية ؟"

رد حاد بكلمة قاطعة جاءت من رعد " لا ..."

لم يستطع عبد الرحمن منع الكلام وهو يتساءل بحيرة " لماذا يا رعد ؟ انت لديك اسهم والدك ... اعلم انها قليلة نسبيا ومناصفة مع اخيك لكن ... "

قاطعه رعد بهدوء بارد

" اغلق هذا الموضوع يا عبد الرحمن .."

امسك عبد الرحمن لسانه عن مزيد من التساؤلات التي تحيره فيسأل سؤالا عملياً مباشرا " اذن ماذا تخطط لتفعل ؟"

فرد رعد بهزة لامبالية من كتفيه " سأجرب حظي هنا واحاول ايجاد عمل ما .. وان لم اشعر بالراحة في عملي بالوطن سأعود لكندا .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

سأله عبد الرحمن وهو يستعد ليركن السيارة على جانب الطريق

" هل ما زال الركود مستمرا هناك ؟"

تطلع رعد للمطعم الصغير المفتوح في هذا الوقت المتأخر .. مطعم يبيع الفلافل فابتسم بطريقة بدت غريبة وباردة بينما يرد

" اجل ... نوعاً ما .. وانا لا استطيع ان أظل معتمدا على الفتات الذي بات يرسله لي عمي بحجة تراجع الصناعة المحلية مقابل المستورد .."

اطفأ عبد الرحمن السيارة ليقترح عليه فكرة خطرت له فجأة " لماذا لا تفكر بالذهاب لاخيك في استراليا.."

ضحكة جافة سبقت كلماته الساخرة

" عصام ؟ مؤكد لا ... انه مستقل مع عائلته ولن يتحمس لوجودي ..."

ثم نظر لعيني عبد الرحمن المهتمتين لتلمع الشقاوة في عيني رعد مع مسحة تسلية وهو يقول " لا تقلق علي يا ابن الصائغ .. ان ساءت الاحوال كما اخبرتك سلفا سأعود لكندا.. لكني غير مستعجل .. سأعتبرها فترة راحة وملأ طاقة باجواء مختلفة .. الآن اخبرني بالمهم .. اي الحلزونات مسموح لي ان لا اغض بصري عنهن في الوطن ؟"



www.rewity.com

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

انفجر عبد الرحمن ضاحكا بينما يترجل من سيارته ليفعل رعد المثل ويترجل هو الآخر يعب في صدره من الهواء الدافئ ثم يتطلع حوله ويقول بحنين مفاجئ

" العاصمة تغيرت جدا ... أكاد لا اميز شوارعها .. لكن رائحتها يا اخي لا تتغير .. هي هي .. هل تظن انها رائحة الهواء ام ربما التراب .. او ربما رائحة البشر الذين يقطنونها؟ ام .. هي خليط من كل هذا ؟! "

تبسم عبد الرحمن وهو يسير معه على الرصيف ناحية المطعم الصغير ثم سأله

" كم سنة مرت دون ان تراها ...؟"

تمتم رعد بابتسامة مشاغبة بينما عيناه تبدوان مخيفتين على نحو غير مفهوم او متوقع

" عشر سنوات ... مذ كنت في التاسعة عشرة.. مجرد مراهق غر... أبله ! "

حدق عبد الرحمن بعيني رعد وهو يعقد حاجبيه بتساؤلات تدور في رأسه من سنوات حول صديق غربته الذي يكبره بعامين ... وعاهد نفسه ان يعرف المزيد عنه..

ربما في كندا كانا كصديقين حرين منطلقين دون اسئلة ولا فضول طبيعي لعمق معرفة حول خلفية كل واحد منهما ..

مجرد شابان التقيا صدفة في بلد غريب تربطهما نفس الارض التي ولدا عليها ...

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

في الحي الصناعي .. شقة خليل...

يجافيه النوم وهو يتمدد على سريره المنفرد الضيق اصبعاه السبابة والوسطى تلامسان جانب شاربه نزولا للحيته الكثيفة الداكنة في حركة شاردة تلقائية ..

عيناه البنيتان الواسعتان تلمعان بالمشاعر المتأججة وهما تناظران الضوء الاصفر للانارة المنفردة المثبتة على جانب الحائط فتريان في تلك الاضاءة المنيرة ما لا تراه عين سواه...

تريان حدود عينيها تشعان زرقة بنفسجية وبتحول عجيب تتمازج الألوان ليبرز لون جديد .. ازرق فيروزي .. كلون حجر الشذر الذي اخذت منه اسمها ... شذرة ...

همسة رجولية خرجت من بين شفتيه

" يحرسك رب العباد من عيون ما خلق .."

تنهد وهو يطوي ذراعه اسفل رأسه يتوسدها..

نيران متجددة تندلع في اركان روحه وجسده على السواء فتثير صخباً لا قبل له على تجاهله...

يطبق جفنيه وتكاد النيران تخرج من محجريّ عينيه.. تطفو على سطح رجولته الثائرة رغبة عارمة كريح صيف عاصفة قاسية تثير الغبار الرملي الاحمر فيعمي بصيرته (لوهلة مسروقة) عن كل شيء يعترض طريقه ...

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تتقبض يده حتى تبيض مفاصل اصابعه وهو يتمتم " وحش يتربص بي يوسوس في صدري ان آخذك عنوة يا ابنة بيت العطارين.. فأعوذ بالله من همزات الشياطين ! "

ما زال يغمض عينيه يقاوم تلك الثورة المتمردة والوساوس ...

تعلم منذ سنوات ان يقاتل التمرد في داخله .. انه تمرد على الحياة .. تمرد على قلة نصيبه فيها .. فلا مال وفير ولا اصل عريق ولا تعليم رفيع ..

دوما قاتل غضبه ووساوس الشيطان التي تثير نقمته لانه لم يحصل على الكثير مما يبتغيه كأي شاب آخر ...

لكن شذرة تثير فيه الشجون والحسرة فتشعره بالتخاذل في معركته مع الغضب !

هي وكرامته في كفتي ميزان غير متراجحتين على الاطلاق ... وتتواصلان التذبذب بعنف ..

انها كوقود خفي لذاك الغضب القديم الذي هذبه في السنوات الماضية وروّضه .. غضب اوقعه في مشاكل كثيرة في مراهقته ولولا وجود حذيفة معه ربما كان مصيره احدى السجون او الاصلاحيات ...

شذرة باتت حالة مستعصية الحل في حياته ..

ساعة يراها نجمة بعيدة كبرياؤه وكرامته لا تسمحان له برفع نظره كي يتطلع اليها ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

وساعة صوت اخته خلود في اذنه يحثه ان يتمرد ويجازف ان يقترب منها بل أن .. يأخذها عنوة عن اي كلمة (لا) تقف في طريقه...!

آآاه ... اعوذ باللّه من همزات .. العشق !

حي الشيخ ..

" آه ..."

توجعت حسناء وهي تسقط على ركبتيها متكومة على الارض والصفعة المدوية نصفها تلقاها خدها والنصف الاخر على اذنها اليسرى ليعلو طنين أصم اذنها حتى ظنت انها فقدت السمع تماما ...

يترنح تحسين امامها من شدة السُكر ويهذر بكلام بذيء قذر لا يدركه عقله المغيب بالكحول الرخيص الذي يتجرعه يومياً ...

تهطل دموعها بصمت وانكسار بينما تراقب حركات قدميه المترنحتين حتى اوصلتاه بشق الانفس للسرير النحاسي فيرمي جسده الضخم عليه..

تقف حسناء على قدميها وتتحرك نحوه فترن اجراس خلخالها حتى وقفت جوار السرير تحدق فيه مستلقيا هكذا لا يشعر بما حوله وتكاد تجزم لا يدري هل وصل لبيته ام لا ...

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

شخيره القبيح يعلو فوق طنين اذنها ليخترق سمعها فلا تملك الا ان تشفق على حالها وحاله !

لقد باتت تعرف وتدرك انه لا يعلم بما يفعله وهو مخمور هكذا ..

لايعلم انه يصفعها بشكل يومي تقريبا كلما عاد آخر الليل واحيانا يتمادى الى محاولات خشنة منفرة ليعاشرها فينتهي به الامر جاثما بجسده الضخم فوق جسدها غافيا هدّه شرب الخمر والحبوب المخدرة فيحتجزها تحته وهي تعافر لتخلص جسدها وتنقذ انفاسها قبل ان تختنق ..

تمقت رائحته التي تفوح بالفسق والفجور وربما معاشرة سبقتها لحمدية وامثالها ...

تمقت انفاسه .. الفاظه البذيئة..

تمقت جبروته والمال الحرام الذي يجبرها على الاكل منه وقد منعها ان تعود لسوق الخضار لتكسب رزقها بنفسها بالحلال...

تمقت اذلال معاشرته الزوجية لها التي لا تجد فيها منفذا واحدا لشعور بذرة كرامة ...

لاتطيق اصابعه الخشنة وهي تمر على جسدها فتشعر انه يلوثها بما يحمله من قذارة آثامه وأفعاله ..

تمقت هوسه بالخلخال الذي اشتراه لها ..!




اجل تمقته كما لا تفهمه وتتعجب من طلبه المتكرر عندما يكون بعقله ولا اثر للخمر في جسده ، فيأمرها ان تقف امامه حافية القدمين وترفع جلبابها كاشفة عن ساقيها فيحدق بنظرات غريبة وعينين جاحظتين في ذاك الخلخال يلتهمه بنظرات جوعى !

ثم يأمرها بصوت متحشرج مخيف ان تدبك بقدميها فتطيعه لتتقي شره لكنها لا تستطيع اتقاء ما يحصل بعدها ...

تستعر شهواته على صوت اجراس الخلخال فلا يحتمل الانتظار حتى ليحملها الى السرير بل يرميها على الارض القاسية يعاشرها بجنونه ذاك وكأن حياته وحياتها معه تقف على امتلاك جسدها في التو واللحظة ..

وكأنها مجرد وعاء لشهواته الحيوانية الصارخة لا يهذبها ويمنحها بريقا انسانيا الا ندائه العالي بالاسم الذي يطلقه عليها

" حُسناااا... "

الليالي والنهارات باتت تتشابه ..

تشعر انها سجينته .. والاغرب انها تشعر انه هو ايضا سجينها .. !

تجرأت مرة واحدة قبل بضعة ايام على محاولة تقويمه في لحظة صفاء رأتها فيه عندما دخل عليها ظهرا يطلب منها بعض الطعام الذي يشتهيه منها ليجلس على الاريكة يراقبها لا يزيح عينيه عنها وهي تعد طعامه...

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تجرأت ان تتوسله ليترك عمل الفتوة وارهاب الناس او استغلال خوفهم ليدفعوا له مالا حراماً ليس من حقه .. توسلته العودة للحدادة حيث الرزق الحلال الذي يسترهما معاً ...

كانت غبية لتتوسم فيه خيراً وقد كان صفاؤه هشا كقشرة بيضة سرعان ما تحطم ...

ثار كالمجنون وهجم عليها قالبا مقلاة الطعام بدهنها الحار على الارض ثم يصرخ وهو يصفعها مراراً كما يفعل وهو مخمور غير واعٍ ..

ثم خرج من البيت كالعربيد الذي تلاحقه الشياطين ليعود بعد ساعة واحدة بعينين حمراوين متقدتين بغضب مريع افرغه في جلبابها واصابعه تمزق الجلباب تمزيقاً...

بكت وبكت وهي تتوسله ان يتوقف لكن جنون الغضب كان مستفحل في كل حواسه فواصل تمزيق كل قطعة قماش تستر جسدها حتى جردها من كل ستر ... لتقف امامه عارية من كل شيء ... عارية حتى من نفسها..عارية لدرجة الغثيان ...

امسك شعرها بين اصابعه يشده بقسوة وحشية ويصرخ قبالة وجهها الباكي

" تذكري انك مجرد امرأة املكها .. تزوجتها حتى اعاشرها كما اشاء وتكون ملكي وحدي... هل سمعت يا حسناء ؟ انت مجرد جارية اعاشرها وافعل بها ما اريد .. والجارية لا تتكلم فيما لا يعنيها... هل فهمتِ ؟... هل فهمتِ .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

كان يعلو صراخه اكثر وهو يكرر السؤال حتى خرجت همستها الباكية بـ(نعم)..

ولذهولها تركها وهو ينفضها بعيدا عنه كأنها مجرد قذارة تنفره وتركها وعاود الخروج...

وفي ذاك اليوم المريع لم يعد لها الا عند بداية شروق الشمس .. كانت تصلي الفجر وتبكي وتشكو لله ضيمها وقهرها حتى غفت على السجادة ودموعها تملأ جفنيها ..

ومع اطلالة الفجر شعرت بالضياء الخافت يداعب جفنيها المثقلين فتمر لحظات قبل ان تدرك ان هناك ما يداعب قدمها ذات الخلخال ايضا !

شهقت وهي تفتح عينيها لتجد تحسين جالسا على الارض جوارها ويميل بفمه ليقبل قدمها مراراً فوق حافة الخلخال ...

لم ينطق بكلمة وهو يواصل قبلاته تلك حتى اكتفى بينما هي تراقبه بوجل...

ثم عاد منتصباً بظهره جالسا جوارها محني الرأس على نحو غريب لم تره فيه ...

كانت تريد النهوض من استلقائها لكنه منعها بحركة من يده فوق صدرها ليقول بصوت أغرب " لا تدفعيني لأكثر مما أطيق يا حسناء.. لا تعاودي مطلقا الكلام معي في الحلال والحرام "

ثم ... صمت ...



www.rewity.com

ثم... فجأة .. مال بجذعه مرة اخرى ...

لكن هذه المرة مال برأسه حتى جاور رأسها على الارض مستلقيا بكل جسده قربها على سجادة الصلاة المهترئة ليغمض عينيه ويغفو من فوره وكأنه لم ينم منذ ايام !

وهكذا قررت التزام الصمت ..

تحسين حالة ميؤوس منها ابتليت به ...

لا شيء يمكن ان يجعله يتغير ..

لكان والدها استطاع فعل شيء معه وقد كان مجرد مراهق في اول طريق الانحراف ..

فمن هي لتغيره الآن وقد تشبع فسقاً وفجورا وعصيانا لرب العباد ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تشبع بفورة السطوة على الناس وهم يمجدونه تزلفا وخوفا ويحسبون له ألف حساب ....

تحسين لن يستطيع الاستغناء عن كل هذا ...

وهكذا ..عادت الليالي والنهارات تتشابه ...

يمر اليوم ان كانت محظوظة حظيت بكلمة عفوية تمتدح الطعام الذي تطهوه له عندما يمر بها عرضيا منتصف النهار .. ومحظوظة اكثر ان سلمت من صفعة منه وهو يعود مخمورا اخر الليل .. واكثر واكثر .. ان عتقها من معاشرته المنفرة ورائحة جسده وانفاسه ...

وللحظة تساءلت .. هل ما زال يعاشر حمدية وغيرها من النساء الرخيصات القذرات ؟

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

ليس غيرة عليه .. بل احساسا قميئا انها تتشارك واياهن جسد تحسين القذر وارضاء شهواته...

اعادها الشخير لواقعها وزمانها فتنظر لملامح وجهه النائم التي انهكتها المعاصي ..

فلا تملك ان تمنع احساسها برغبة التقيؤ !

ثم الدعوة التي لا تكف عن ترديدها كل وقت منذ اجبرها على هذا الزواج به

" ربي لا تجعلني احمل منه ان لم تكتب له هداية وامتناعاً عن المعاصي.. ربي خذ امانتك قبل ان يحصل حمل كهذا .."

بيت عبد السلام العبيدي

دخل رعد بيت عمه بهدوء ..

دون ان يصدر صوتاً او يشعل ضوءاً..

في ظلمة البيت انطفأت كل تعابير البهجة التي ملأته برفقة عبد الرحمن ..

فهذا البيت الذي يحمل بعض الترف له جدران تقبض على روح ساكنيه ...

تسلق درجات السلم الانيق كأناقة بيت راق في افضل احياء العاصمة واغلاها سعراً ...

يسير في الظلمة بوجه متجهم تضفي على ملامحه مزيدا من الحدة ...

مؤكد لن يطيق البقاء هنا طويلا..

منذ صباح الغد سيبحث عن شقة صغيرة يقطنها ...

كان يوشك ان يصل غرفته بسلام عندما .. اعترضت طريقه ..

دوماً كانت تجيد الظهور من العدم لتعترض طريقه برشاقتها الملفته ...

كز على اسنانه توترا تلقائيا وهو ينظر اليها في ظلمة الرواق ..

غيداء .. تصرخ انوثة .. تصرخ.. رغبة ...

تصرخ ولا تكف عن هذا الصراخ.. ربما منذ ولادتها وكُتبت في بطاقة الهوية انها (انثى) وهي تصرخ لتلفت الانظار لهويتها ..

انه لا يحتاج لضوء كي يرى عينيها بوضوح ويقرأ ما فيهما.. انه يعرف .. منذ سنوات طويلة لعينة ..يعرف .. مهما غاب ومهما طالت المدة سيظل يعرف .. ويتساءل بغل وكره ونفور ...

(هل يمكن ان ينسى ما يعرفه يوماً ؟!)

عيناه خطتا خطوطها تلقائيا حول مفاتن لا تحتاج ملابس ضيقة لتبرزها ..

يكفي جلبابها الصيفي بلون الليمون الاصفر ليؤدي ابشع مهمة لاغواء (آدم) بتفاحة (حواء) ...

صوتها فاض باغراء وعاطفة اخرى تخصه بها منذ سنوات طويلة هامسة بخفوت " حمدا للّه على سلامتك يا رعد .. اشتقنا لك..."





دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

قدحت عيناه بمشاعره المتناقضة نحوها بينما يرد عليها بصوت حاد يحاول ان يخفض نبراته قدر الامكان " اعتقد انك سلمتِ علي سابقاً عندما وصلت لبيت عمي مساء اليوم وانتظارك لي الآن بعد منتصف الليل في الظلمة لا يعدو الا مشهداً سخيفاً من مسلسل عربي قديم مكرر ... وانا منذ سنوات لم أعد اهتم بالمتابعة على القنوات العربية..."

لم تقل شيئا بل تناظره بعينيها تلك وتنطبق شفتاها ويعم الصمت ...

لم يحتمل حتى صمتها ودون ارادته دفعها في ذراعها فلامست اصابعه بشرتها العارية فتصاعد توتره لاقصاه بينما يخطو مبتعدا عنها يسير حتى غرفته ...

او ما يفترض انها غرفته القديمة ...

اغلق الباب خلفه وهو يشتم بالانجليزية ويخلع ملابسه عنها وكأن انفاسه ضاقت حتى بجلده..

تتحرك غيداء وهي ترفع كفيها لتنفض شعرها المجعد بتسريحة خلابة تستمتع بالشعور بعودة قلبها للحياة من جديد ...

بيت الصائغ.. شقة عبد الرحمن ورباب

تثاءب بعض الشيء وهو يفتح الباب بينما ابتسامة رائقة تعلو ثغره ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

عودة دراكولا للوطن تبهجه بشكل لا يوصف.. ثم عبس قليلا وهو يحاول جاهدا ان ينحى جانباً ما حصل بين رعد ورقية ..

هذه الفتاة لا يطيقها ولا يعرف لماذا هي مختلفة بهذه الطريقة المنفرة عن باقي اخواتها الثلاث .. انها نقيض رباب تماما !

حالما نطق اسمها في سره نبض قلبه وعيناه تريانها وسط غرفة الجلوس ..

فرمى وراء ظهره كل ما يخص رقية فلا يريد ان تدخل في اي حوار بينه وبين رباب قد يتسبب بمشاكل بينهما هو بغنى عنها ... لقد صبر وعانى كثيراً حتى حظي برباب ولن يدع اختها الوقحة تفسد عليه فرحته..

ألقت رباب تحية عابرة له بذهن بعيد عنه وقد كانت غارقة بما تفعله وهي تفترش الارض مع اوراق كثيرة مبعثرة تشخبط عليها ببضعة اقلام..

شعرها مشعث من أثر النوم ومنامتها الخفيفة الصيفية ليست شفافة بالقدر الذي يرضي جرأة عينيه .. آآه .. يكفي انها رباب.. بوجودها الحلو هكذا في بيته تثير كل عواطفه ... ربااا .. ما احلاها في عينيه .. وما ألذها من حلاوة تقطر عسلا في فمه ..

نظر لساعة يده وهو يبتسم بخبث بينما يقول بصوت مبحوح " ماذا تفعلين بهذا الوقت المتأخر ؟! انها الثانية بعد منتصف الليل .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

ما زالت لا تمنحه انتباهها كاملا وهي منهمكة فيما تفعل وترد عليه بتلقائية

" حلمت بتصميم لفستان جديد فاستيقظت لارسمه قبل ان تطير تفاصيله من ذاكرتي .."

يخلع حذاءه ويتقدم منها وهو يرخي قميصه من حافة بنطاله الجينز ويفتح بعض الازرار حتى وصل اليها ودون مقدمات ينحني للارض مستلقيا على ظهره فوق بعض اوراقها يشاكسها وهو ينظر لوجهها الناعس

" تحلمين بفستان بدلا مني ؟! اي عروس غريبة الاطوار انت ؟! "

تتأفف وهي تحاول سحب الاوراق التي انحشرت اسفل ظهره " ابتعد يا عبد الرحمن ! سأنهي بعض التفاصيل الاضافية فقط .."

لكنه لا يبالي باعتراضها وهو يزحف بجسده ليقترب منها حتى لامس رأسه ساقها المطوية في جلستها تلك ليهمس لها بصوت أجش

" تفاصيلي اهم من تفاصيل فساتينك.. ما رأيك ان تراجعيها قليلا ..؟ ربما نسيتِ بعضها واسبوعان ليسا كافيين على الاطلاق لتحفظيها جيدا.."




دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تحمر تلقائيا لعبث وشقاوة كلماته فتعض شفتها السفلى وينعقد لسانها وهي لا تجاريه في جرأته العاطفية الوقحة فتفيض عيناها غيظاً وهي تحدق في عينيه العاطفيتين المشاكستين..

ابتلعت ريقها لتهمس برعشة مفضوحة منها وهي تحاول دفع كتفه " ابتعد .. رحمن .. انت.. لا تفكر الا.. بهذه.. الامور .. "

يميل بفمه ناحية كتفه ليلامس بشفتيه يدها التي تدفعه هناك هامساً بحرارة

" هل تعلمين .. ما أن تناديني (رحمن) حتى يتشتت تركيزي وأجد تلك (الامور) حاضرة على أهبة الاستعداد والانتظار .. واذا استمريت على هذا المنوال فنتائج امتحانات طلابي برقبتك انت .. (لم ينجح احد ) .."

شهقت وهو يمد ذراعيه ليسحبها اليه ويلقيها فوق صدره تهمس باسمه " رحمممن .."

وفوق اوراقها المتناثرة كانت تذوب فيه ومعه تضيع في بهجة سحرية تخطف انفاسها وتخيفها في ذات الوقت ...

بهجة لا سيطرة لها عليها فتكاد تضحك وتبكي في نفس اللحظة وهو يسحبها مرة جديدة الى عالم عجيب حيث لا تلمس قدماها الارض ! لا يبقى شيء تفكر فيه الا هو ..






www.rewity.com

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تسرح معه في تلك الارض ليأخذها حيث يشاء وقلبيهما في تسارع مجنون محموم ..
تسرح معه.. تعتاد اثارة و... رعب التجربة...!

آآه .. انها تضيع اكثر .. تضيع بين جموح العاطفة وخجل العفة .. تضيع فلا تعد تفكر كيف تسمح له ان يمد يديه بجرأة الى ما يشاء منها .. تضيع وقلبها يضيع وهي تسمع همسه الحار قرب اذنها

" كيف سأشبع منك .. لا اعرف ! فقط لو اعرف هذه الحلاوة بالقرفة من اين جئت بها الينا يا عم يونس العطار ؟! "

صباح اليوم التالي .. مكتب المحامية سناء

خلعت المحامية نظارتها الطبية ثم تطرق رأسها بتفكير قبل ان تصارح (موكلتها) برأيها القانوني الواضح " قضيتك ضعيفة يا جوري .. لن يقتنع اي قاض بجدية اسبابك لطلب الطلاق.. يؤسفني ان اقول لك ان كلام زوجك الذي اخبرتني به صحيح تماما .. ليس لديك حجج مقنعة في محاكم الاسرة عندنا خاصة بوجود طفلة صغيرة بينكما ...
القانون المدني لا يحقق طلب الطلاق لامرأة الا اذا أثبتت انها تتعرض للاذى الشديد الذي قد يهدد حياتها ، وهذا يتم بعد التحري والتأكد.."






www.rewity.com

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

بدت جوري صلبة التعابير وهي تتساءل بنوع من التهكم " يهدد حياتها ؟! "

فترد سناء مؤكدة " نعم .. تهديد الحياة هو الشيء الوحيد الذي يحرك القضايا من هذا النوع ، وحتى لهذه الاسباب احيانا لا يتحقق غرض الطلاق ، فالقضاة يميلون للصلح والتصالح بين الطرفين لاجل الاطفال .."

حادت جوري بعينيها بعيدا وهي تستغرق بالتفكير بينما تضيف سناء بصراحة اكبر لتمنحها الصورة كاملة " القاضي لن ينظر لقضيتك مرتين قبل ان يرفضها يا جوري ، سيعتبرها مجرد دلال زوجة تريد هدم بيتها بدون تعقل ، قضايا النساء المُعنّفات او اللواتي يهجرهُن ازواجهن دون توفير اعالة لهن ولاولادهن هي القضايا الجدية المأخوذة بنظر الاعتبار لدى المحكام .. "

تمتمت جوري بتصلب " متى سنتعلم ثقافة مجتمعية ان وجود اذى اعظم لا يمنع من وجود اذى ادنى يستحيل معها استمرار الحياة الزوجية ؟! "

ثم وجهت نظراتها للمحامية وهي تضيف بانفعال وثورة " وجود نساء يتعرضن للاذى الجسدي من ازواجهن لا يسلبني حقي في اني اريد الانفصال عن زوجي لانه .. آذاني كثيرا في انوثتي وكينونتي وكرامتي .. الا يكفي اني صبرت لثلاث سنوات حتى استنزفني صبري وأذلتني محاولاتي لاصلاح الحال بيننا دون فائدة ؟! "

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

سألت المحامية بلطف وتعاطف " هل تظنينه ما زال يرفض الطلاق بعد هذه المدة على إصرارك عليه ؟ "

هدأت ثورة جوري في لحظة وهي ترد بغموض

" لا اعلم .. لم أكلمه او ألتق به منذ.. اسبوعين .."

هل فعلا مر اسبوعان ؟!

تفاصيل .. تفاصيل حميمية جدا تتقافز امام ذاكرتها .. يجب ان تعترف انهما إنهارا معا ذاك العصر في الشقة .. لقد كانا كغريقين.. مجرد غريقين في بحر الشوق والهوى ينهلان منه حتى ثملا ...

انها المرة الاولى التي شعرت فيها انها تعاشر زوجها.. تعاشر حبيبها ..

انها المرة الاولى التي يبادلها الغرام !

اجل .. هذا هو الغرام الذي ارادته وسعت اليه..

وتلك الكلمات بالعشق التي اشبع انوثتها بها بعد طول صيام ... منذ ثلاث سنوات وهي تحلم بقرب حقيقي كهذا ..

صوت سناء قطع عليها ذكرياتها الجامحة مع زوجها وهي تقول لها بمودة بعيدة عن المهنية

" جوري انت صديقتي منذ سنوات طويلة قبل ان تكوني موكلتي ... لذلك سأنصحك ان تحلي الامور ودياً .. اجعليه يفهم ان بقاءكما




دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

معاً لن يحل المشاكل ولن يُنجح العلاقة الزوجية .. "

توقفت قليلا قبل ان تقترح عليها

" ربما اذا جعلتِ شيخاً جليلا يتوسط لك ويحاول اقناعه بكراهتك لعشرته .. ربما سينفع .. في بعض الحالات التي شهدتها كان لها تأثير ايجابي وحصل الطلاق دون مشاكل... طبعا هو مجرد اقتراح مني والرأي لك .."

نظرت اليها جوري بتفكير بينما تضيف سناء

" لا اعلم كيف ستجدين الاسلوب المناسب لكنك امرأة ذكية كما عهدتك دوماً وان كنتِ حقا واثقة من رغبتكِ بالطلاق منه فستجدين وسيلة لإقناعه .. اجعليه يفهم .. "

أسبلت جوري اهدابها وهي تتمتم بنوع من الشرود " نعم .. يجب أن يفهم .."

وبينما سناء تنظر اليها بتمعن كانت جوري تتمتم في سرها " يجب ان يفهم اني .. لم أعد قادرة على الاستمرار حتى لو أراده قلبي واشتاقت لوصاله انوثتي ... لقد انتهى الامر... انتهى.. يا خسارة يا مهند ... ! "

في نفس الوقت..

امام بوابة المدرسة الابتدائية ..

ترجل خليل من سيارة الاجرة بينما ينقد السائق اجرته ...

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

يغلق باب السيارة خلفه لينطلق سائقها في طلب رزقه من زبون جديد بينما يتحرك خليل بخطوات ... مرتبكة ..

لا .. ليست مرتبكة ... وانما .. مرتعشة .. !

وهكذا تكون دوماً حالهُ العصبية على الاحتمال كلما اقترب من دائرتها ... من محيطها .. من مكان تطأ فوقه بقدميها وتترك الأثر ...

تطلع لبوابة المدرسة البيضاء المفتوحة على مصراعيها ليمتد امامه ممر اسفلتي طويل حتى المبنى الداخلي وبعض الاهالي يقفون في ظلال الاشجار على جانبي الممر بانتظار خروج ابنائهم من الامتحانات النهائية ..

وقد جلس على كرسي خشبي عند البوابة الحارس ابو ضياء بوجهه الحالك السمرة وشعره المجعد الذي نثر الشيب عليه غباره الرمادي ليَشيَ بمرور العمر ..

خطا خليل ناحية البوابة وهو يلقي سلامه على ابو ضياء الذي يعرف هويته كأخ أصغر (للمعلمة خلود) وقد حضر سابقا بضع مرات قليلة..

يسير بخطواته في الممر الذي بدا طويلا بشكل مزعج ومثير للحنق بينما يسبل اهدابه ويستعيد حواره مع حذيفة عبر الهاتف هذا الصباح ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

كان خليل قد بدأ صباح اليوم بفتح اقفال المحل في السوق الكبير كالعادة مع مساعده الجديد الذي يُعينه بإدارة المحل والبيع فيه عندما اتصل به حذيفة لـ...يفاجئه..!

بدا حذيفة متعجلا لينهي المكالمة بحجة انشغاله والحق انه كان متعجلاً على نحو مبالغ فيه اثارت شكوك خليل ، لكن خط الهاتف كان يتقطع فلم يستطع خليل مناقشته كثيرا فيما يطلبه منه ليفعله ..

لقد طلب منه الذهاب بنفسه لزيارة المدرسة التي تعمل فيها خلود والتكلم مع المديرة حول طلبية أسلاك كهربائية يحتاجونها لإكمال تأسيس نقاط الاضاءة الناقصة في غرف صفوف بُنيت حديثاً في احدى الفضاءات الخالية من المدرسة لتخفيف ضغط زحام الطلبة في الصفوف الحالية ...

وأخبره ايضا ان المديرة تحتاج لمن يؤسس فيفاجئه حذيفة (للمرة الثانية خلال ثوان) انه رشحه لهذا العمل دون حتى ان يأخذ برأيه!

صحيح ان خليل يستطيع تدبر امر التأسيس خاصة ان هذا تخصص دراسته وخبرته وقد تخرج من المعهد الذي درس فيه لسنتين في قسم الكهرباء بعد انهائه للثانوية العامة...

لكن .. ان يتواجد بمكان واحد مع شذرة اشبه بمن يدفعه لفوهة قاذفة مدفع مجنون !

شتم خليل في سره وهو يوبخ نفسه بالقول

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" كف عن تكبير الامور .. ثم ان امتحانات طلبة الابتدائية ستنتهي اليوم او غدا .. وانت الغبي الاحمق ... ربما لن ... تراها .. "

" خليل ؟!... ماذا تفعل هنا ؟! هل تبحث عن خلود ؟ "

هل قال للتو في سره (ربما) اتبعها بـ(لن) ؟!

من الاحمق الذي اضاف حرفي اللام والنون لتسبقا الكلمة ؟!

فـ..(ربما) ... يراها ..

و..(ربما) يسمع صوتها ..

و.. (ربما) حينها يرفع عينيه اليها كما الآن فيتقطع قلبه قطعا قطعا وهو يناظر عينيها وكل قطعة من ذاك القلب تصرخ انها تهواها

اخذ خليل يشتم حذيفة في سره لانه رماه هكذا في هذا قلب موقف يهرب من مثيلاته منذ سنوات ..

كيف يمنع نفسه الآن من ان يغرق في زرقة حجر الشذر المشعة من عينيها .. كيف يستطيع ان يمحو ذكرى كلمات الألم التي أطلت يوماً من تلك الزرقة في ظلمة الليل وهي تنفلت بشكوى همها له وحده ...

له .. هو ... وحده...

يسحق اسنانه وهو يعاود توبيخ نفسه

" تبا يا خليل .. لست مميزا لها لتشكوك همها على نحو خاص .. ثم من قال انها كانت تشكو هماً ؟! ربما فقط كانت متضايقة من

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

شجار عادي مع احدى بنات عمها يا غبي ..
فتوقف عن فعل هذا بنفسك .. اجل مؤكد
كانت متضايقة لا اكثر .. ربما .. تحن
لبلدتها .. آآآه .. قلبي فداء لحنينها ذاك "

بدت ملامحها في حالة عجب ودهشة وحرج من
صمته الاحمق ! اخذ يتنحنح ويتعثر بالكلام
وهو يرد بغباء على تساؤلاتها " اجل .. لا ...
اقصد.. جئت لأرى مديرة المدرسة في عمل ..
حذيفة طلب مني .. هذا "

نظراته تخونه وهي تتعلق بملامح وجهها اكثر
بينما يضيف بصوت خشن أجش

" نسيت ان اقول .. صباح الخير .."

رمشت وهي تتورد لتقول بمزيد من الحرج

" اسفة وانا ايضا نسيت .. صباح الخير .."

تطرق بنظراتها وهو يحدق فيها ...

انها المرة الاولى التي ينظر اليها مباشرة
هكذا وعن هذا القرب المعذب وفي وضح
النهار الحارق ...

يشتم نفسه في سره ( أزح نظراتك عنها يا
غبي .. توقف عن التورط أكثر في هواها )

لكنه كان غبياً كفاية كي لا ينصت
لصوت التأنيب ... فؤاده يحترق لكن لا نار
تستطيع ردعه عن النظر اليها الان ...

فيتشرب تفاصيلها ويغرق كأبله أكثر
وأكثر...

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

كانت نحيلة القد لكنها طويلة القائمة
تكاد توازي طول قامته .. وجهها قبالة وجهه
ينظر اليه كما كان ينظر اليها في عرس
عبد الرحمن ورباب ...

بشرتها تميل للسمرة ..! ليست حنطية كما
ظنها دوماً .. بل تميل لسمرة خفيفة محببة
تجعل لون عينيها أشد بروزاً وابهاراً ...

يا رب الرحمة .. يجب ان يقول شيئا لينشغل
بعيدا عن التحديق بها هكذا والا سيرعبها اذا
لمحت نظراته والتقطت مشاعره فيها ...

تنحنح مرة اخرى ليقول بابتسامة " هلا وصفتِ
لي اين اجد مكتب المديرة لو سمحتِ ؟"

رآها كيف تمسد بارتباك على جانب تنورتها
الطويلة الفضفاضة وتحركت شفتاها وكأنها
تنوي ان تقول أمرا ما لكنها تراجعت وهي
تطرق بوجهها للارض قائلة بخفوت

" تفضل من هنا .. سآخذك اليها بنفسي.."

استدارت وشعرها المرفوع كذيل حصان طويل
يتمايل مع حركة جسدها فتتعلق نظراته
بتلك الخصل القمحية وهو يعود بمخيلته الى
ماضٍ يعود لبضع سنوات مضت..

الى المرة الاولى التي رأتها فيها عيناه.. تترجل
من سيارة اجرة بصحبة الخالة ابتهال التي
احضرتها بنفسها من بلدتها ..





دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

وقد كان هو موجوداً بصدفة قدرية يقف على باب بيت الصائغ يرن الجرس في احدى زياراته غير المنتظمة لاخته خلود ...

فرآها .. شذرة .. من حجر كريم بلون عينيها اخذت اسمها .. يلفها ثوب حداد اسود .. تائهة النظرات .. وجلة ... تتشبث بذراع الخالة ابتهال وتبدو وكأنها توشك على البكاء ...

ومنذ تلك اللحظة التي رآها فيها ضائعة ... ضاع هو معها..

ذاك الحزن الذي لفها ونظرة الضياع لا يزال يذكرها في عينيها في اول حضور لها الى بيت العطار .. حزنها وضياعها قد وجدا طريقهما ليتحدا بشعور دفين قديم في قلبه هو ..

انه شعور اليتم ...

لهف قلبه عليها ماذا فعلت به ذاك اليوم !

في ذاك الوقت كانت امه قد تزوجت منذ بضعة أشهر وسافرت مع زوجها تاركة العاصمة لبلدة صغيرة ، فكان شعوره باليتم في أوجه ليجد صدى له في شعور شذرة منذ اللقاء الاول...

ومرت الايام .. وبدت شذرة له ايقونة مختلفة بشكل واضح عن بنات العاصمة .. بحياء من نوع آخر وتحفظ واضح تلقائي وملامح دهشة تتقافز عفويا على وجهها عندما ترى فتيات بسنها اكثر انفتاحا ... بينما تنكمش هي غريزيا بحكم تربيتها وبيئتها من البلدة ...

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

يناظر خليل الآن مشيتها الثابتة الواثقة وهي تقوده لغرفة المديرة و... فكر ..

مؤكد تغيرت شذرة عما كانت عليه اول حضورها وقد كبرت ونضجت وخالطت مجتمع العاصمة خلال السنوات القليلة الماضية واندمجت معه وان حافظت على حشمتها وذاك التحفظ الرزين المتأصل فيها ...

عندما أتت العاصمة كانت صغيرة .. للتو قد فقدت اهلها .. صغيرة و .. بعيدة ...

آآه .. انها بعيدة كبعد حجر ثمين مستكين في قاع بحر عميق لا يجرؤ هو على الخوض في شاطئه حتى ...

فالبحر ليس بحره ولن يكون يوماً ..

ولم يطل الامر ليدرك هذه الحقيقة .. اذ سرعان ما استفاق مما ربطه بها ليذكر نفسه بالواقع..

ليتذكر من هي ومن هو ....

اصلها واصله ... انتماؤها وانتماؤه ...

وكلما تذكر المزيد من الحقائق كلما ابتعد خطوة عن ذاك الشاطئ المغري ..

خطوة ... تتلوها خطوة ..حتى بات الشاطئ بعيدا جدا....

اذن ... ماذا يفعل الآن بالضبط ؟! انه يتبع خطواتها بدلا من ان يهرول مبتعدا للطرف المعاكس !

ابتعاد عاهد نفسه وكرامته ورجولته عليه ..

التفتت اليه فجأة حتى كادت ترتطم بصدره فتستعر النار فيه لمجرد الفكرة المجنونة..

ينتابه دوار وضربات قلبه تصدح وتلمع عيناه بينما هي غافلة عن كل هذا وقد أبت النظر اليه كعادتها الخجول لتقول في خفر وهي تشير لاحد الابواب القريبة

" هذه غرفة الادارة ... بالاذن منك .."

ثم تركته ومضت ...

اخذ خليل يشتم حذيفة مرة جديدة وهو يشعر برغبة حارقة كي يترك كل شيء ..

يترك كل شيء ويهرب ... اليها ...!

يغوص في بحرها ويغرق حتى يصل العمق ...

تصلبت ملامحه ومشاعر قديمة بغضب العجز تتوقد ...يحيد بوجهه بحركة حادة ليواجه بنظراته باب مكتب المديرة ثم يرفع قبضته ليطرقه .. لكن قبل ان يفعل رن صوت رجل في اذنيه " مرحبا انسة شذرة .. "

في لحظة التفت رأس خليل بعنف تلقائي عاقدا حاجبيه وتضج شراسة من نظراته وهو يرى رجل شاب طويل ونحيف بملابس رياضية يبتسم لشذرة التي اوقف مسيرها في الممر بينما يسمع رد شذرة بنبرة خافته ناعمة بعفوية احرقت اعصابه " مرحبا استاذ مصعب.. ظننتك اعتذرت عن مراقبة الطلاب في وقت الامتحانات النهائية.."




دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تجاجل ضحكة مبالغ فيها من المدعو مصعب وهو يبرر " المديرة رفضت طلبي للاسف و وبختني باسلوبها العابس وكأني احد التلاميذ المشاغبين قائلة (كونك مدرس الالعاب الرياضية لا يمنحك الاذن لتغيب عن المراقبة ) وبعد التماسات وشروحات لاسبابي وافقت ان تقلل لي ايام المراقبة .."

هزت شذرة رأسها وهي توشك على التحرك لاكمال طريقها عندما اعترضها مصعب مضيفاً باسلوب يبدو ظاهريا انه طبيعي

" عفواً هلا اخبرتني بموعد بدأ امتحانات الصف السادس ؟ اظنهم سيبدأون مباشرة بعد انتهاء امتحانات الصفوف الدُنيا ... لكني .. لا اعرف التواريخ ولا اجيد البحث والسؤال .."

تقبضت يدا خليل ونبض كل عرق حيّ في جسده وهو يستمع لذاك الحوار الذي يبدو عاديا بين أي زميليّ عمل لكنه يلتقط من الشاب اشارات اهتمام واضح ...

جسده كله بات يرتعد بالغضب والغيرة وقدماه تأخذانه بخطوات تهز الارض تحتهما بينما تسمع اذناه ردها البارد المقتضب "الجدول علُق اليوم صباحاً على اللوح في اخر الممر .. عن اذنك يجب ان أعود لمراقبة الطلاب فلم استأذن الا خمس دقائق ... "

ثم سارت في طريقها دون ان تنتظر رداً من مصعب ذاك ...

تسمرت خطوات خليل مكانها لبضع لحظات قبل ان يجبر نفسه على أن يعود أدراجه الى مكتب المديرة .. تقاطرت بضع حبات عرق على جبينه بينما يطبق فكيه بقوة ...

طرق الباب فيسمع صوتاً نسائيا هادئا (تفضل) وقبل ان يدير مقبض الباب ليدخل ألقى نظرة خاطفة ناحية الشاب فوجده ما زال مكانه يناظر خطوات شذرة المبتعدة بتفكير غامض...

ابتلع خليل ريقه بصعوبة وكأنه يبتلع حجراً مسنناً.. وها هي (ربما) جديدة تتقافز في رأسه وتعذبه ... فـ.. (ربما) هذا الشاب يفكر جدياً ان يرتبط بشذرة ....و.. (ربما) تراه مناسبا لها لـ..ـترضى به ... وتتزوجه !

بعد ساعة في الجامعة ..

شعر رعد بالملل وهو يتسكع في ارجاء الجامعة منتظرا انتهاء (الاستاذ عبد الرحمن من انهاء واجباته في المراقبة لامتحان الطلاب... وها قد عاد لنفس النقطة التي افترق فيها عن عبد الرحمن بداية الصباح... تطلع حوله وهو يقف وسط الساحة التي تبعثر فيها الطلبة اناثا وذكورا من كل الاقسام المحيطة ... أخذ يتثاءب وهو يعاني فرق التوقيت بين كندا والوطن فلم ينم من ليلته الا ساعة واحدة وهو يحاول جهده التغلب على ساعة جسده البايولوجية ومقاومة النوم في النهار..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

يتثاءب مرة اخرى وهو يتلفت يمينا ويسارا بحثا عن اي شيء يفعله كإيجاد (حلزونة) تعجبه مثلا ربما يتعرف عليها وتؤنس وحدته ..

لكن لم يجد ما يشد انتباهه وقد بدوْنَ بحالة كارثية في هيئتهن وفي تعابيرهن الهلعة شبه الهستيرية وهن يتباحثن مع بعض حول اجوبة الامتحان لهذا اليوم ..

مطّ شفتيه وقرر استكشاف الجامعة من طرقها الخلفية...

شعر فجأة برغبة بالابتعاد عن الضجيج الانثوي والبحث داخل عزلة هادئة عن شي ما ربما يؤنسه اكثر ...

تحرك ناحية مباني الاقسام يبتغي التسلل لما تخفيه خلفها تلك الكتل الرمادية الجامدة ، فيبتدأ بالاقرب ومبنى قسم العلوم ..

كان اليوم الاول في الامتحانات النهائية و رقية تكز على اسنانها غيظاً ..

ستنجح بشكل مؤكد بالمادة التي امتحنتها هذا اليوم لكنها لن تحصل على الدرجة التي ارادتها لنفسها ... وهي تضع عينها على التعيين في الجامعة والمنافسة شديدة ...

تأففت بحنق وهي تشتم استاذها الخبيث الذي اختار سؤالا ملتفاً حول نفسه وكأنه اخترع



www.rewity.com

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

متاهة كلما وجدت طريقاً للاهتداء الى الطريق الصحيح يجابهها حائط يسد الخروج !

شردت بعبوس وهي تفكر بالدكتور سامان رئيس قسمها ومن اشهر الشخصيات اللامعة في الجامعة .. ذاك الارمل الغامض الذي يقارب الاربعين ربما ..

ربما ستحتاج ان تتملقه بعض الشيء لتحصل على دفعة منه ليتم تعيينها بعد التخرج ...

كل شيء في وقته ... الآن ... تحتاج للاسترخاء قليلا والا ستنفجر صارخة وسط الحرم الجامعي ..

لم تجد وسيلة للاسترخاء الا الانزواء بمكانها السري خلف المبنى القديم لقسم العلوم..

ربما هو ليس سرياً كما تحاول ايهام نفسها فمؤكد يسلكه بعض الطلبة احيانا لكنها تحب الاعتقاد انه كذلك فتدعي بوقاحة انه مكانها السري الذي يخصها وحدها دون غيرها ..

لحسن حظها معظم الطلبة لا يحبون هذا الممر المقفر الضيق ويجدونه مخيفاً حتى ..

لكنها رقية العطار .. تخيف بلداً كاملاً دون ان يرف لها جفن ..!

تسير بخطواتها الرشيقة وكعبها العالي يطرق على الاسفلت حتى التفت حول المباني وهي تفكر ان تفتح شعرها وتحرره من عقدته وتعيد تجديد تبرجها ...

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

هذا سيرفع معنوياتها بشكل مؤكد ..

كادت تصل لتلك المصطبة الخشبية

المتهالكة قريبا من جذع شجرة ضخمة

قديمة عمرها من عمر الجامعة عندما ناداها

احدهم " رقية ..."

اوشكت ان تشتم !

ليس لانها تعرفت على صوت حارث وهو يناديها

فحسب ولكن لان هذا الغبي المخبول

اكتشف للتو الطريق لمكانها السريّ ..

وكم تكره أن يكتشف احدهم ايّا من

اسرارها..

وكأن حارث يحتاج لمزيد من الاسباب

لتكرهه وتنفر من وجوده ..

استدارت اليه برشاقة وهي تدور على كعبيها

في حركة طفولية مستفزة ...

رسمت ابتسامة متسلية وهي تنظر لملامح

وجهه البائسة ... حسن.. ابتسامتها اتسعت

تلقائيا لبؤسه الواضح ...

تشدقت بنبرات صوتها قائلة

" مرحباً بعريس الغفلة ! .. لا تقل لي ان الـ

(بابا) لم يعطك مالا كافياً لشهر عسل طويل

مع ابنة العم المصون فعدت باكراً..."

من خلف جذع الشجرة تبرز عين واحدة يعلوها

حاجب مميز حاد مخيف ، تلمع في دكنة

اللون البني لتلك العين نظرة ماكرة خبيثة

و.. مستمتعة الى اقصى درجة!

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

لم يكن يخطر ببال رعد ولا للحظة واحدة

انه بعد يوم ممل محبط سيحظى بالعرض

الافضل والاكثر تشويقاً مع .. الدمية..

ككوب قهوة دسمة تقضي على نعاسه ..

انها الدمية.. القصيرة القامة.. الكبيرة

الانف.. الطويلة اللسان ..

المتخفية من قصرها بالتسلق فوق كعبها

العالي ...

البارعة بالوقوف والتحرك على اطراف

اصابعها كراقصة باليه محترفة منذ الولادة..

هي .. ولا غيرها .. رقية العطار ..






دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

## الفصل الثاني

بأنفاس خشنة قال حارث بائسا مبتئسا

" انا ... اتعذب .. احتاج اليك .. ونادم لكل ما فعلته معك .. كنت احمقاً مجنوناً .."

تأففت رقية بطريقة مبالغ فيها بينما تتمتم بتضجر مهين له وهي ترفع عينيها للسماء

" أرحمني يا رب من هذا الملل ..!"

تحركت تبغي تجاوزه لتعود من حيث أتت وقد (ودّعت) تحقيق امنيتها بعزلة تحتاجها لكن حارث يسارع بقطع طريقها يلف اصابعه حول ذراعها بتشبث متوسل فيعيدها ثابتة مكانها وهو يهمس بتوسل أشد

" أبقي قليلا .. لا ترحلي .. انا لا اطيق حياتي بدونك .. افهمي اني أجبرت على الزواج من ابنة عمي .. لكن انتِ .. انتِ الحب والعشق كله .. "

عينا رعد المتابعتان بالخفاء لما يجري اتسعتا وهو يرى تلك الشرارات القاسية المجنونة الشحنات التي تقاذفتها نظرات رقية الزرقاء وهي تهدد الشاب الولهان بصلف وغرور بينما تنفض ذراعها بعنف من تشبث اصابعه فيها

" ألمسني مرة جديدة يا حارث او حاول حتى ان تعترض طريقي وتقف امامي هكذا و ستتلقى من كعب حذائي اثرا جديدا جوار الاثر الاول الذي ما زال ساطعا حتى اللحظة ومنيراً جبهتك العريضة كلوح اعلانات ضوئية .. "

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

وسط ما يدور بين الاثنين يراقب رعد باهتمام اكبر ذاك الذل والعار اللذان يقطران من ملامح الشاب وقد رفع يده عفوياً يتحسس أثرا ما في جبهته ثم فجأة اخذ ذاك الـ حارث بالكز على اسنانه وهو يناظر رقية بغيظ ثم يهدر فيها بانفلات مباغت

" ايتها الحقيرة.. قد أكون مشتاقاً لجنونك وتدللك علي لكنني لم انسَ فعلتك .. ليتني خنقتك وأزهقت روحك ذاك اليوم! لكني اقسم سأجعلك تعتذرين .. بل.. تتوسلين الاعتذار ، وان لم تفعلي سأفضحك في الجامعة بأسرها وبين كل اصحابك وحتى اهلك وجيرانك... استطيع ان انسج حكاوي من مخيلتي الجامحة عن تلك الليالي التي سمحتِ لي فيها بالقفز من خلف سور بيتكم الطاهر .. وربما سأضيف بعض الخيال الشيق عن ملمس الشراشف فوق سريرك ! "

في لحظة خاطفة عجيبة سرقت أنفاس رعد قبل ان تسرق انفاس حارث رفعت رقية قدمها قليلا لتباغت حارث وهي تغرز كعب حذائها الرفيع في ظاهر قدمه فيصرخ حارث متوجعاً و رقية تراقبه بتشفٍ دون ان يرف لها جفن او تقلقها كلمات حارث السابقة المهددة ...

وفي المقابل كان رعد ما زال في موقعه المتخفي خلف الشجرة يرفع حاجبيه الاثنين عالياً وقد اتسعت عيناه حتى آخرهما اثارة ودهشة..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

ابتسامته تتسلى اكثر واكثر على حدود شفتيه ثم تميل نظراته ليراقب وجه رقية تحديدا يكاد يلهث اعجابا فريدا بوقاحتها ورعونتها !

سمع رعد شتائم حارث وهو ينحني ليدلك ظاهر قدمه المصابة فابتسم رعد بسخرية متمتما في سره " وهكذا عرفنا من اين مصدر قاموس شتائمك يا دمية العطارين .."

فاضت عينا رقية اشمئزازا وجبروتا وهي تنظر لحارث المنحني للارض فتهمس بنبرة لا تنتسى

" كالعادة انت أغبى من ان تفكر وتنسى ان لي قدرة اكبر منك لنسج الحكاوي وما سأخسره لا يعادل ربع خساراتك.. "

تميل قليلا برأسها ناحية حارث وعيناها تأسران رعد (المراقب) بنظراتهما الخبيثة الماكرة القاسية فتقول بجذل وتشدق

" دمعتان مني وبعض النهنهات والتشبث بذراع امي والكل سيصدق مظلوميتي معك وكم تتجنى علي وكيف خدعتني مستغلا براءتي.. وسمعتي النظيفة كفيلة بدعمي .. وبوصولنا لحديث (السمعة) نصل لسمعتك القذرة الرنانة في ملاهي العاصمة وكيف ستدعم الحكاوي التي سأتبرع بنقلها بكل (مصداقية وشفافية) لابنة عمك .. زوجتك المصون.. و اخبرها انك تلاحقني ليل نهار بغرامياتك ولن اجد صعوبة بابتداع بعض الرسائل المنسوبة اليك ممهورة بتوسلاتك

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

لتتزوج مني حتى بعد زواجك منها.. وعندها يا ابن محدثي النعمة هي من ستتكفل بأتمام المهمة حتى آخرها لتقضي عليك... "

ناظرها حارث بوجل وهو يتساءل بغباء

" ماذا تقصدين ؟! "

هزت كتفيها وهي تعتدل بوقفتها لتقول بابتسامة شماتة " اقصد انها ستتكفل بإيصال ما لا يجب ايصاله الى .. عمها .. وحالما يعلم والدك العزيز باستمرار ملاحقتك لي... سأقدم لك التعازي بنفسي على ضياع إرثك الغالي الى الابد .."

وقف حارث ببطء على قدميه ناسيا تماما شعوره بالألم بينما يشحب وجهه ويبتلع ريقه بصعوبة هامسا بحشرجة خشنة

" انت مجنونة كذابة .. لن يصدق احد .. لا زوجتي ولا .. ابي .."

تسبل اهدابها وتميل برأسها جانبا وهي ترفع يدها الانيقة تطالع باهتمام اصابعها واظافرها المعتنى بها بينما تصمت للحظات طالت وكأنها نسيت وجود حارث قبالتها ..

اما رعد فلا يقاوم النظر بإعجاب مختلف لتلك الاصابع ويتخيلها تتلاعب بالنار فلا تهتم بالاحتراق بل تواصل اللعب والرقص على لهيبها المشتعل !




دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

اخيرا قالت رقية بنبرة غريبة " اجل انا مجنونة كذابة .. فاحذر من جنوني وتهور كذباتي .. واحذر ان تعجبني الفكرة اكثر وانفذها.. فقط لغرض الاستمتاع .. ودون حتى ان انتظر ذريعة منك لتدفعني لفعلها .."

ثم رفعت عينيها لحارث الشاحب وقد زينت ملامحه تخيلات ترعبه وتجعله ينكمش صغيراً بعجز امامها ...

وأكثر تخيلاته ترويعا أن.. أن يطرده والده تماما من البيت !

يطرده بعد ان يجبره على تطليق ابنة عمه ..

تضيف رقية بصوت متراخٍ متسلٍ وهي تحدق في فمه

" هل تعرف حذيفة يا حارث ؟ آآه .. مؤكد لم تعرف اسمه .. انه الرجل الضخم الذي حطم اسنانك المرة الماضية بقبضته عندما حاولت خنقي في احدى نوبات جنونك الجبانة ، هو رجل عصبي المزاج بشكل لا تتخيله ..

اسألني عنه انه جارنا منذ ولدت .. تخيل لو راق لي ان اذهب اليه باكية.. محطمة.. ارتعد خوفا وانا اشكوه انك تلاحقني وتهددني من جديد ! امممم ترى هل سيدفع لك الـ بابا ثمن طقم اسنان جديد ؟ هذا .. ان اكتفى حذيفة بتحطيم اسنانك فقط هذه المرة .. "

ابتعد حارث خطوة للخلف بينما تتسع ابتسامة باردة على فم رقية ليقول لها بصوت متردد النبرات وان ارادها نبرات انتقامية مهينة لها

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" انت محقة... ثروتي التي سيمنحني ابي اياها اغلى بكثير من تحمل نوبات جنونك .. فليذهب الحب والغرام الى الجحيم .. انت لاتساوين درهما واحدا اخسره من ميراثي.."

ثم ابتعد اكثر وهو يضيف بحقد وغل

" اتمنى ان تجدي من يحرق قلبك حرقاً يا ابنة العطار .. وكم سأسعد لأشهد وجيعتك.. واخبريني عندها ان كنتِ قادرة على التبجج بلقبك السخيف (الخلطة السحرية) "

ثم تركها ومضى بينما تتنهد رقية بانوثة جبارة وهي تهز كتفيها بلا مبالاة أذهلت رعد الذي ما زال مستمتعا بالعرض الشيق !

لم يتخيل ابدا انه حالما تطأ قدماه ارض الوطن سيلتقي بفتاة رعناء متلاعبة ومدعية و.. جريئة بحمق مثلها..

وللحظة شارك حارث امنياته بأن يشهد بنفسه احتراق قلبها غراماً ..

برقت عينا رعد وتمتم في سره بخبث

" على الاقل يمكنني الآن ان أشهد خزيها امامي وقد شهدتُ مسرحيتها الظريفة !"

كان رعد سيخرج اليها من مخبئه ليحرجها بوجوده وما شهده من حوار بينها وبين صاحبها حارث عندما سمعها تتمتم وهي تحني رأسها لحقيبتها تفتحها




دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" لقد وترني هذا السخيف اكثر مما فعل امتحان اليوم .. لكن لا بأس .. اهدأي رقية .. انت الخلطة السحرية يا ابنة العطار .. لن يهزم سحرك احد .. بعض اللمسات من سحر التبرج وستستعيدين حيويتك .."

أخرجت مشطاً صغيرا ثم فتحت رباط شعرها ليسترسل حتى اسفل مستوى كتفيها بقليل ثم فجأة تنحني بجذعها للامام وتقلب شعرها لتمشطه بحيوية وتنثره بخفة بينما رعد يبتسم وعيناه تتجرآن النظر لعنقها من الخلف وطارف اذنيها الصغيرتين ..

نظراته تتعلق بتلك الاذنين وتنتابه رغبة عارمة ليلامسهما ثم يقرصهما بخشونة بين سبابته وابهامه حتى تصرخ صاحبتهما ألما!

ترفع رأسها بغتة كما أحنته بغتة فيسارع رعد لاخفاء نفسه بالكامل وانفاسه تلهث استمتاعا لئيما ثم يلتفت ليتلصص من بين فروع الشجرة فيراها تتقدم نحو المصطبة ثم تجلس عليها وظهرها للشجرة الضخمة غافلة عمن يختبئ هناك ..

اخفت مشطها في الحقيبة بعد ان اعادت حيوية شعرها الداكن ثم اخرجت علبة صغيرة ومرآة ...

وللدقائق القليلة التي تلت كانت رقية تدندن بأغنية شبابية مرحة وهي تحرك كتفيها بخفة بينما رعد يراقب انعكاس وجهها في المرآة يلاحق حركات يدها الفنية الثابتة التي لا تهتز !

استخدمت اولا فرشاة رفيعة صغيرة لمنح حاجبيها الكثيفين هيئة ملفتة ثم حددت عينيها بقلم الكحل الاسود وبعدها اخذت تظلل رموشها لتبدو اكثر طولا وكثافة فتبرز زرقة عينيها اكثر ..

ثم اضافت بعض احمر الخدود على الوجنتين المرتفعتين لتختمها بأحمر الشفاه الجريء بحمرته في وضح النهار ..

لم يشعر رعد الا بانفراج شفتيه و هواء خفيف يخرج من بينهما في تأوه ذكوري ساخن وهو يمعن النظر بشفتها السفلى المتدلية بينما تمرر رقية احمر الشفاه فوقها ببطء .. بطء شديد مدروس وكأنها تستمتع برسم اثارة حواء في مواضعها الصحيحة ...

توهجت عيناه بالتحدي الذكوري التلقائي وعضلة في خده ترتجف استجابة .. لا يعلم لم يشعر هكذا وكأنها تعمدت اثارته هو !..

كما اثارت ذاك الـ حارث من قبله ..

ولا يعلم الا الله كم عدد الذين فعلت بهم هذا من ابناء آدم ...

تلك الوقحة المغرورة.. بأنفها الكبير.. تجيد التنكر باغواء حواء وهي تستخدم ادوات تبرجها البسيطة بعناية لتخفي العيوب وابراز نقاط القوة لديها ...

تفعل هذا بكل استرخاء وبعد لحظات فقط من سحقها لكرامة وكبرياء غبي أبله وقع في حبائل تلاعبها ...

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

دون تفكير او تردد تحرك رعد ليكشف عن وجوده مفاجئا اياها وهو يطلق صفيراً عالياً راسماً تعابير الملل واللامبالاة على وجهه بينما يراقب سقوط اغراضها من يدها وشهقتها المجفلة وهي تقف على قدميها مفزوعة تستدير اليه ..

أخذت تحدق فيه بتعابير مضحكة وقد انخرس لسانها الطويل بينما يقول رعد بقناع تضجر أجاد وضعه على وجهه

" ألم تنتهي بعد من اللعب.. بأدوات الزينة هكذا ؟! لم أعد استطيع الاستمرار بالتخفي اكثر خلف الشجرة حتى لا احرجك ... لست كريم الخلق الى هذا الحد .. و يكفي انك ازعجتِ خلوتي بحوارك الصاخب مع .... صاحبك الغاضب.... "

شعور بالنفور اللحظي انتابه بينما يراقب تغييرات تعابيرها ...

من الفزع الى الصدمة الى لمحة عابرة خاطفة من ارتباك ..لتقبض خلال اقل من عشر ثوان على كل تلك المشاعر فتخفيها بإرادة من حديد في قبضتها المحكمة تلك بينما تعاود تسليتها وهي تمسك بادوات تبرج غير مرئية هذه المرة .. انه (تبرجها الخاص) .. هو التبرج الذي لايحتاج لشراء ادواته من محل بل هو تبرج تكتسبه الاناث الخبيثات منهن بالخبرة والتدريب، فيُجدنَ رسم تعابيرهن وحتى نظرات عيونهن لتعطي ما يردنه...

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

وها هي الدمية تبدا برسم ملامحها بتأن متمهل فتمسك بقلم كحل (التهكم) وفرشاة (اللامبالاة) واحمر شفاه (الوقاحة) وتبدأ رسم تلك التعابير بعناية فريدة...

وبعد ان منحته التعابير التي ارادتها انحنت بخفة ورشاقة لتلتقط من الارض ما سقط منها وهي تقول

" يبدو انك كنت مغرماً بلعبة الاختباء وانت طفل لتظل تمارسها وقد غدوت في هيئتك على الاقل ... رجلا ...؟"

محاولة رائعة منها لأهانته لكنها مؤكد لا تعلم انها الخاسرة حتى قبل ان تبدأ فتتسع ابتسامته بغرور ويحرك فمه ويطلق صوتاً متشدقاً قائلا بنبرة تفيض سخرية واستهانة ووقاحة وجرأة " كيف عرفتِ ؟! انك حقا ذكية لتحزري عني هذا من ثاني مقابلة لنا... مع اني اعترف ان اللعبة في الطفولة كانت اكثر متعة وانا اختار اجمل البنات لتشاركني الاختباء في نفس الظلمة .."

التقط في لحظة صدمتها من جرأته الوقحة معها لكنها كالعادة في نزال مستمر لتثبت له انها قادرة على ان تجاريه وتجاري غيره .. بل وأن تكون اكثر جرأة ووقاحة ..

ترمقه بنظرات تقييم من تحت الى فوق ثم تعوج فمها وتبرم شفتيها وكأنها غير راضية للنتيجة لتقول بنبرة إشفاق متهكم ساخر

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" ألهذا جئت متانقا بشكل مبالغ للجامعة ؟
جئت تبحث عن .. فتاة ما .. لتشاركها
ظلمتك؟! "

ابتسامة جانبية جذابة ساحرة وهو يرد بنفس
التهكم الرقيق " ألم اقل انك ذكية ؟!
لكن للاسف لم اجد بغيتي حتى اللحظة
(وبشكل مخيب للامل) أجد أن مستوى الجمال
انخفض كثيرا في جامعات الوطن ..."

رآها كيف تكز على اسنانها ثم تزم شفتيها
الحمراوين وعيناها تقدحان شرراً بينما يضيف
وهو يدعي الاستدراك " الا اذا ... كانت
تلك الحسناء شذرة .. قريبتك.. صاحبة
الساقين الممشوقتين .. قد قررت زيارتك
هنا.. فمؤكد تقييمي سينقلب للنقيض"

لم تحتمل رقية لتتقدم منها حتى وقفت
قبالته مباشرة لا يفصلها الا بضع انشات لتقول
من بين اسنانها

" ايها الوقح ! عديم التربية و.. و ..الاخلاق .."

عيناه تميلان بالنظر اليها ثم يمط شفتيه
وكأنه يشعر بالملل مما يراه فيهمس بصوت
خفيض متسل رداً على شتائمها

" انه البعض القليل مما لديك ..."

كانت ترتعش الان من شد انفعالها .. ترتعش
فعليا من اعلى رأسها حتى اخمص قدميها حتى
اخذت يدها تتحرك بتشنج الى جانب جسدها
وكأنها توشك على رفعها فيضيف بنفس
النبرة

" اياكِ ان تستجيبي لتلك الحكة بباطن كفك تغريك بصفعي ... ستكون ردة فعل انثوية بحته لا تليق بك يا ... دمية... "

كان صدرها يعلو ويهبط وهي تتبارى معه في هذا النزال العجيب ...

يرفع رعد يده لجبينه في تحية تشبه تحية الكشافة وهو يقول اخيرا بنظرات ترققت بحلاوة مستفزة

" سعيد بتبادلنا لبعض اسرارنا الوقحة يا انسة رقية ... اراك ... في الجوار ..."

يضحك بخفة وعيناه تعلقان بشفتها السفلى فيغمز لها ثم يتحرك متخطيا اياها وهو يصفر باسترخاء وتسلية تاركاً اياها خلفه تختض

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

غضبا ساحقا وهي تتوعده ان ترد له الصاع .. صاعين.. ستريه انه لم ينتصر عليها ..

كم تكرهه ... لم تكره انسانا كما كرهته ...

انسان لم تره وتتعرف على سحنته المخيفة الا منذ نصف يوم وها هي تشعر انها تريد قتله !

بيت عائلة جوري ... ظهراً

غرفة الضيوف ..

دخلت جوري عاقدة الحاجبين تتساءل

" ماذا يحصل هنا ؟"

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

عيناها مرتا على اخويها اولا.. عمر الاكبر الذي يكاد يبلغ الاربعين وعلى يساره وبشرارات انفعالية تقدح منه يقف اخوها الثاني بشار الذي أتم السادسة والثلاثين الاسبوع الماضي...

واخيرا ... كان .. زوجها .. يجلس بمفرده على احدى الارائك ... بارد متباعد لا ذرة انفعال او عاطفة تطفو على ملامحه ..

عيناها في عينيه .. ونبض متصل بينها وبينه..

امها تتململ جوارها في قلق وهي توصيهم

" رجاء لا اريد صوتاً مرتفعا يصل اسماع والدكم .. انه ليس بخير اليوم .."

قالت جوري وهي تشير ناحية مهند بهدوء

" من دعاه للحضور ؟"

كان عمر اول من تكلم وهو يعبر باختصار (كعادته) عن لبّ الموضوع الذي أجتمعوا لاجله " امي اخبرتنا عن رغبتك بالانتقال لشقة منفصلة .. وحدك ..انت و حبيبة .."

صحّحت جوري ببرود شرس

" اسمها.. قطر الندى.."

ما زال مهند على نفس الواجهة الباردة بينما هدر اخوها بشار بانفعال متفجر

" هذا لن يحصل جوري.."

سارعت الام لتنهره بصوت صارم خافت النبرات

" أخفض صوتك يا بشار .. "




هلركا رديا 73
تصميم كارديا 73
www.rewity.com

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

بينما شمخت جوري بذقنها قائلة في اعتداد

" انا امرأة ناضجة وراشدة تخطيت الثلاثين .. املك حق تقرير مصيري .."

تقبضت يد بشار وهو يقترب منها قائلا بمزيد من الانفعال وهو يحاول ان يخفض صوته

" لا .. انت ليس لديك حق اذا كان يؤثر علينا نحن معك .. على اسرتك ونظرة المجتمع لك ولنا .. انت الآن بحكم المطلقة وستكون عليك قيود .. ولن تغادري بيت عائلتك لتعيشي بمفردك مع ابنتك .."

تصلبت ملامح جوري وهي ترد عليه

" لا احد سيلوي ذراعي يا بشار .."

لم يحتمل اخوها اكثر فامسك بساعدها بقسوة هادرا بها وهو يهز جسدها

" تبا جوري .. لقد دللناك كثيرا ومنحناك الكثير مما جعل ثقتك بنفسك تصل للغرور والتعنت ! لكن كفى .. كفى .. ستنفذين ما نقول رغما عنك .. ولا تحلمي بترك بيت والدك لتعيشي بمفردك .."

كانت جوري مشدوهة وهي تحدق بعيني اخيها وترى فيهما نظرات قاسية فيها انتقاص لاعتزازها بنفسها ...

نظرات هي الاولى من نوعها التي تراها منه نحوها ...





حاولت ان تتملص من قساوة اصابعه ودمعة قهر وغضب تكاد تفر من عينيها فتقاومها بشراسة اكبر وهي تقول له " اترك ذراعي .. لن تجبرني على شيء بتجبرك هذا .. "

خيال خيم قربهما وصوت مهند بدا حادا جليديا وهو يقول " ارفع يدك عنها يا بشار .."

ألتفت اليه بشار دون ان يفلت ذراع اخته هادرا بلهاث الغضب الذي تمكن منه " لا تتدخل انت يا مهند .. انها لم تعد تخصك بعد الان ولا اعرف لماذا اتصلت بك امي من الاساس!.."

بدت الام صلبة وصامتة بينما عيناها تطرفان ناحية ابنها البكر الذي ألتزم الصمت هو الآخر يراقب مجريات ما يحصل وما سيؤدي اليه..

قال مهند اخيرا بهدوء عجيب ردا على كلام بشار " لانها ما زالت زوجتي .. وستظل دائما ام ابنتي .. لذلك هي تخصني بشكل مؤكد .."

عفريت الغضب تلبس جوري فتهدر برفض قاطع " لا... لست اخصك بأي معنى من المعاني ... حتى قطر الندى لا تربطنا.."

ردها جعل بشار ينتفض بغضب مضاعف فجاءت حركة مهند وهو يسحبها من ذراعها الاخرى آمرا اياها بنبرة عنيفة لم يستخدمها معها يوماً

" اخرسي جوري .."




دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

كانت صدمة لجوري وعيناها تتسعان وهما تحدقان بوجه مهند الذي حول نظراته ناحية الاخ الاكبر عمر متجاهلا بشار ليقول بصوت حازم " اريد الكلام معها بمفردنا يا عمر .."

بدا عمر مترددا وهو ينقل نظراته لامه فيحول مهند نظراته اليها ايضا قائلا باحترام خاص

" لو سمحت خالتي .. اريد ان اكلمها على انفراد.. انت لم تطلبي مني الحضور لو لم تكوني تريدين مني التدخل .."

بعنف شديد استعادت جوري قوتها لتنفض ذراعيها الاثنتين في ذات الوقت من تشبث اخيها بشار بواحدة وزوجها مهند بالاخرى ..

ثم هدرت بصوت مكتوم " لا احد على الاطلاق سيتحكم بحياتي .. انها حياتي أنا .."

وقف عمر على قدميه قائلا " لنتركهما معاً .. هو ما زال زوجها والاحق بالتفاهم معها .. على الاقل حاليا .."

ثم ركز نظراته على اخته .. ليمعن النظر في عينيها قبل ان يضيف " خاصة وان (ابنتنا) من تتشبث بالطلاق بينما زوجها يرفضه .."

كانت جوري تكز على اسنانها بينما تراقب عمر يسيطر بسلاسة على الموقف باسلوب دهائه المعهود فيسحب أمه واخاهما بشار المنفعل ويغلق باب غرفة الضيوف بعد مغادرتهم تاركين اياها بمفردها مع مهند ...




دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

وضع مهند يديه في جيبيه بينما يتطلع لزوجته بقناع البرود الذي بدأ يزعجها فيسأل اخيرا " لماذا يهمك لهذه الدرجة السكن بمفردك؟ ما الذي سيعطيك اياه ؟"

تكتفت جوري لترد عليه بنفس اسلوبه وقد غلبت على نبرتها الاصرار والعزم

" رغم انه ليس من شأنك لكني سأجيبك .. اريد استقلاليتي .. لن يحجر علي ايا كان بين اربعة جدران بحجة اني بت .. مطلقة .."

مطلقة ؟! يكاد يفقد سيطرته ..

يكاد يأخذها بين ذراعيه هنا تحت سقف بيت عائلتها لينال حبها مرة جديدة .. لكنه يعرف ان اللعبة انتهت بالنسبة لها .. اجل.. لم تكن الا لعبة ونفذتها دون تراجع حتى اخرها...!

بكل قسوة وجبروت انثى جرحها هو حتى الصميم .. وهو خبير بتجريح قلوب النساء !

قال بهدوء ومنطقية " انت تعرفين اعرافنا وتقاليدنا يا جوري .. النساء لا يسكُنَّ بمفردهن وبيوت ابائهن مفتوحة .."

لتواجهه بالقول وعيناها الجبارتان تتسعان وسط وجهها الدائري الساحر

" ألم تعطني انت بنفسك المفتاح وقلت لي هذه الشقة لكِ .. ملككِ.. تستطيعين العيش فيها اذا اردت او استخدامها كيفما شئتِ؟! هل نسيت كلامك هذا يا مهند ؟"

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

فيرد مهند بنفس البرود الذي انتهجه معها

" لا لم انس .. لكنها كانت لعبة و اللعبة انتهت ..."

عقدت حاجبيها وغضبت عيناها وهي تتساءل باستهجان " لعبة ؟! هل كان كلامك لي ساعتها مجرد ... لعبة ؟!"

لا يعلم لم تذكر اللحظة قبلاتها له في اخر لقاء بينهما في تلك الشقة .. يا لها من قبلات حميمية حارة تشع عشقاً وغراماً تحاول نكرانه حتى امام نفسها ...

يرد عليها ببحة خاصة " اجل لعبة جوري .. وانت تعرفين جيدا اني لم اعطك نسخة المفاتيح لتعيشي في الشقة بمفردك مع ابنتنا .."

زمّت شفتيها وهي تقول بما يشبه خيبة الامل

" كنت تخدعني اذن ؟!"

يقترب منها كثيراً وينظر وسط بحر عينيها الداكن الاسود الغامض ليرد على اتهامها باتهام " لم تعودي في موقع يخولك وصم الاخرين بالخداع .. ام تراكِ انت من نسيتِ خداعك لي وتحايلك علي ؟"

للحظة بدت وكأنها تشعر بالذنب .. فنبض قلبه نبضة مسروقة لاجلها بينما ترد عليه وهي تحاول الثبات امامه





" انا لم اخدعك .. قلتها لك منذ البداية ان لا ضمانة اعطيك اياها .. قد اغفر وقد لا افعل .."

يضحك بخفوت فيستفزها رغما عنها لتهدر فيه " انا لم اخدعك مهند.. انت من خدع نفسه وتوهم ان غفراني تحصيل حاصل .."

رفع كفه امام وجهها وهو يخفض جفنيه مخفياً نظراته قائلا " كفى جوري .. الاوراق كلها الآن باتت مكشوفة.. من البداية انت كنت تخططين لتصلي للنقطة التي وصلنا اليها اليوم .. من البداية ونيتك ان نقف ها هنا متواجهين هكذا في مكان لا يجمعنا .. من البداية قررت ان ( لا غفران ) ...."





دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

ثم يرخي يده ليعيدها الى جانب جسده ويرفع نظراته الدافئة اليها بتعابير حميمية

" وانا كنت مدركاً لهذا ومع هذا جازفت لاجل استعادتك.. كنت جادا تماما لأفعلها .. كنت صادقاً بكل ذرة مني عندما قلت اني .. اريدك انت وحدك .. اني احبك انت دون سواك .. اني اخطأت واريد غفرانك وأني سأفعل كل ما يستوجب كي ترضي وتسامحيني .. "

كانت عاقدة الحاجبين .. صدرها يعلو ويهبط وهي تنظر لعينيه بمقاومة قتالية .. ترفض كلمة (احبك) وهو يقولها بهذه البساطة الصادقة ..



يحمر خداها الابيضان انفعالا بينما يضيف مهند بصوت أجش " اعلم ان حياتنا مع بعض منذ ثلاث سنوات كانت مجرد عبث .. كلانا عبث بالاخر .. الفارق اني عبثت بك بغباء مني .. بينما انت .. جندتِ كل ذكائك ضدي .. ومع هذا .. انا اقولها واعيدها لك .. ما زلت احبك .."

شيء واحد فرض نفسه بينهما ليفرقهما .. عيناها تتحجران بمشاعر طالما كبتتها .. مشاعر اهانة انوثتها .. اهانة قلبها ..

قالت بشموخ واقتناع كامل " فات الاوان .. لم يعد ينفع.. لا استطيع ... لم يعد داخلي كأنثى يتقبلك كرجل ..."



دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

ابتلع ريقه وهو يشعر بضربة موجعة منها ..

ابتعد للخلف وهو يتنحنح ويقول " دعك من هذا الكلام فلا أراه مجدياً.. فلنتكلم بخصوص موضوع اليوم وسبب حضوري .."

أخذ نفساً قبل ان يضيف بتأنٍ وهو يراقب ردود افعالها " سكنك بمفردك مع ابنتنا لن ينفع من كل الاوجه يا جوري .. خاصة واني انوي ان انتقل فيها قريباً للسكن بشكل دائم.."

قدحت عيناها بغضب ساطع وهي تقول بسخرية نارية " تسكن فيها ؟! بمفردك ام مع فتاة عشرينية اخرى وجدت فيها شقاوة الماضي الذي تحن اليه دوماً ولم اقدمه لك كما كنت تشتهي؟"

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

فمه تحرك بطريقة مثيرة لحواسها كانثى
وهو يتساءل بصوت أجش

" هل تغارين علي حتى الآن ؟ ..."

كانت اقوى منه في السيطرة على تأثيره
عليها فتقول ببرود " رد متوقع من رجل مثلك
يفكر ان العالم يدور حوله والنساء لا
يفكرن الا به ... هائمات بغرامه كأنه شهريار
زمانه ..."

أطرق بنظراته وهو يهز كتفيه بلا مبالاة ويرد
عليها قائلا " حسن بما اني رجل نرجسي
هكذا فأظنك تريدين الاستقلال بالشقة
فقط كي تؤكدي لي انك جادة بالطلاق
وبدأ حياة جديدة.. لكن.. "

رفع نظراته لعينيها السوداوين مضيفاً بجدية
من نوع مختلف " فكري مرة اخرى جوري.. لا
تدعي ابنتنا تدفع ثمن اخطائنا .. اخطائي انا
على الاقل لاني معترف بها .. قطر الندى لا
تستحق منك هذا "

مس الوتر الحساس فيها فتقول بنبرة منفعلة

" تتهمني اني اؤذي ابنتي ؟!"

فيرد محاولا اقناعها بما يعلم جيدا انه يؤثر
فيها " بل تأخذك عزة النفس لتثبتي امرا ..
لكن ابنتك ستتأذى من هذا الوضع ..
مجتمعنا صغير نسبيا ولا يتقبل فعلتك هذه
ان اقدمت عليها .."

تقبضت يداها وهي تطرق بنظراتها للارض ..

اشفق قلبه عليها وما تعانيه لتستعيد كرامتها وعنفوانها ...

هو السبب .. هو من فعل بها هذا دون ان تستحقه منه .. هو من اضاعها .. هو من آذاها وآذى ابنتهما ..

شعر بالاختناق وغصة مرارة يمقتها...

قال اخيراً وهو يبتلع مرارته " فكري ملياً بكلامي يا جوري .. وانت ستدركين انه كلام العقل .. قد نكون .. خسرنا علاقة تربطنا .. لكن قطر الندى هي الاهم الآن .. ولن انكر انك تهميني ايضا وسأكون مطمئنا عليك وانت في حمى بيت عائلتك .."

أبعد نظراته عنها وقرر المغادرة فالامر مؤلم له بما فيه الكفاية ليرى نتائج افعاله وخياراته الى اين اودت به ...

تمتم بسلام عابر وهو يخطو ناحية باب غرفة استقبال الضيوف عندما جاءه صوتها بسؤال عجيب " لماذا تريد الانتقال للسكن بمفردك في الشقة ؟"

توقفت خطواته ودون ان يستدير اليها رد

" احتاج ان أكون بمفردي .. احتاج ان اعيد حساباتي .. وأن اسجل الخسارات .. من جديد.."

ضحك بخفوت ساخر قبل ان يضيف

" انا بارع في حساب الخسارات يا جوري .."

ثم أكمل خطواته مغادرا وجوري ترقبه...

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

بيت العطار ... غرفة رقية

ما زالت بالملابس التي ارتدتها منذ الصباح ..
لم تغيرها ولم تتناول طعام الغداء رغم الحاح
والدتها الشديد .. تقفل باب غرفتها بالمفتاح
وتجلس على كرسيها خلف منضدة الدراسة
وعيناها متحجرتان على الاوراق والكتب امامها
وداخلها يغلي برغبة (دموية) للانتقام منه ..
لقد كانت عاجزة عن التركيز بدراسة
المادة التي ستمتحن فيها غدا .. وكلما حاولت
بكل طاقتها نسيان ما حصل تهاجمها
ضحكاته الساخرة المقيته ونظراته الساخرة
المستصغرة ...

قبضتها تتوتر في ارتعاش وهي تتذكر كل ما
حصل اليوم .. تكاد انفاسها تتقطع من شدة
الغضب المتأجج داخلها ..

لا يعقل حظها العاثر يجعلها مكشوفة امام
انسان غريب كريه مرتين خلال اقل من اربع
وعشرين ساعة ...

كلما استعادت الحوار الذي تبادلته مع الاحمق
حارث فتدرك اكثر حجم ما علمه عنها
ذاك المتغطرس الوقح رعد ...

" كريه كريه كريه " لم تفتأ تكرر نفس
الكلمة .. مرة بعد اخرى تغذي نارها تغذي
حقدها الرهيب عليه ...




دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

لم تعد تحتمل البقاء هنا محبوسة بين جدرانها الاربعة .. ليست رقية العطار من تختبئ كجبانة ..

وقفت على قدميها بحركة حادة وهي تدفع كرسيها للخلف .. ستذهب لترى رباب .. وستعرف الى اي مدى قرر رعد ان يكون حقيراً معها ... فإن كان قد أوصل الكلام لعبد الرحمن فمؤكد لن يخفيه عن رباب ..

تحركت خطوتين باتجاه باب الغرفة عندما اوقفت خطواتها لتغيرها يمينا باتجاه خزانة الملابس .. سترتدي الفستان الاصفر الصيفي .. يليق بها كثيرا ويجعلها تبدو منتعشة وشقية لامبالية .. بالضبط كما تحتاج ان تشعر اللحظة !

بعد نصف ساعة في جناح عبد الرحمن ورباب

ناولت اختها كوب الشاي وهي تنظر نحوها بارتياب لتسألها وهي تجلس على كرسي المطبخ المجاور لكرسيها قائلة دون مقدمات

" ماذا هناك يا رقية ؟"

أرخت رقية اهدابها وهي ترتشف من الكوب بمزاج رائق (ظاهرياً) ثم تقول بسلاسة

" ماذا رباب ؟! ماذا جرى لك ؟! اردت فقط ان ازورك في (بيت الزوجية) واشرب الشاي معك ومؤكد لاستريح قليلا من عناء الدراسة .."

ضيقت رباب عينيها وهي تقول بهدوء " ليست طبيعتك يا كل الرقة .. "

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

أتقنت رقية ابداء تضجرها وهي تتأفف ثم تقول بملل " ارجوك رباب كفي عن محاولاتك الدائمة لتحليلي والخوف علي والقلق من اي تصرف افعله .."

ثم وضعت الكوب على الطاولة القريبة وهي تلتفت ناحية باب المطبخ لتتساءل وهي تتصنع العفوية في السؤال

" اين عبد الرحمن ؟ ألقى السلام واختفى .."

ردت رباب وهي ما زالت تستغرب اختها بحدس عجيب

" يغير ملابسه ليخرج مع صديقه رعد .."

نبضت عينا رقية وهي ترفع حاجبا واحدا وتقول باستخفاف مدروس

" اممم .. رعد هذا المخيف بحاجبيه المستقيمين.. اليس هو صديقه القادم من كندا ؟"

عقدت رباب حاجبيها تتساءل بعدم ارتياح

" هل التقيتِ به ؟! متى وكيف ؟! "

تتفرس فيها رقية وهي تسألها بتركيز تام

" ألم يخبرك عبد الرحمن عن لقائنا ليلة الامس ؟"

في البداية عبست رباب وهي تجيب فوريا

" لا .. لم يخبرني شيئا ؟ البارحة عاد بوقت متأخر و .. و ... كنت .. نائمة ..."









هلوكاردينيا 73
قصيرة كاردينيا 73
www.rewity.com

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

يحمر خدا رباب رغما عنها وهي تتذكر ليلة الامس لتتشاغل بالوقوف وهي تمد يدها لاخذ كوب رقية الفارغ ثم تتحرك ناحية الحوض وتضعه فيه بينما تضحك رقية بخفوت وهي تهمس لها بتسلية

" من الواضح انكِ كنتِ ... نائمة .. وقضيتها (نائمة) ايضا يا عروس ..."

التفتت اليها رباب بوجهها المتضرج بالحمرة القانية لتهدر فيها " رقية !"

رنت ضحكة رقية المشاغبة بينما تكز رباب على اسنانها لتقول رقية بجرأة وعيناها تلمعان

" لا اصدق بعد اسبوعين وما زلت .. تخجلين هكذا ! "

سيطرت رباب على انفعالاتها واخذت تحدق في اختها للحظة قبل ان تعيد تركيزها للـ(سؤال) الذي ضاع بين طيات شقاوة رقية ..

فتسألها وهي تعاود الاقتراب منها

" لم تخبريني كيف تعرفتِ على رعد ؟ انا نفسي لم أره حتى اللحظة ! "

بدهاء اعطت رقية تعابير عادية وهي تهز كتفيها وتقول " لا شيء .. خرجت اخر الليل لاستنشق الهواء فأجفلني ذاك الظريف ! "

توترت رباب وارتفع داخلها حس الحمائية ناحية اختها وهي تتساءل " أجفلك ؟!"




تتسلى بل وتفرح رقية داخلها لـ(حس الحمائية) هذا من رباب فيعجبها ان تتمادى قليلا لترد عليها بالقول

" أجل اجفلني .. اطلق صوتاً مفاجئا وهو مختبئ في الظلمة .."

هذه المرة ابدت رباب صدمة وهي تتساءل بتوهان " اي ظلمة ؟! انا لا افهم .. لقد جاء بعد منتصف الليل فكيف رآك في هذا الوقت المتأخر ؟ اخبريني رقية اين كنتِ ليلة الامس ؟"

شعرت رقية ان الموضوع بدأ يخرج من سيطرتها وترى في عيني رباب شكوكاً فيها نابعة عن تلك التجربة السخيفة مع حارث ..



اخذت تشتم حارث مرة جديدة لكل ما تعانيه اليوم من ضغط وحوارات لا تسير وفق ما تشتهيه ...

تنهدت رقية وهي ترد بملل حقيقي ليس من اختها وانما من القصة بأكملها

" رباب ارجوكِ لا تبدأي تحقيقاتك .."

تكتفت رباب امامها وعلامات التصميم على وجهها فقررت رقية اخبارها بجزء من الحقيقة.. جزء صغير فقط تبني عليه اساس قصتها التي تريدها ..

التمعت عينا رقية بالدهاء لتقول بنبرة صدق وهي تستحضر صورة والدها العطار

" ببساطة تذكرت والدي بالامس فخرجت لأقف بباب بيتنا في الظلام افكر فيه .. واتذكر ما كنا نقوم به.. يوم زكريا .."

رغما عنها ارتعش صوتها مع اخر كلمتين وشعرت بغصة خانقة ..

عليها ان تعترف بأن صورة وجه والدها بدأت تتضبب في مخيلتها .. بدأت الملامح تطمس في الذكريات ..

كصورة قديمة باهته مرت عليها سنوات كثيرة طويلة حتى باتت مصفرة ..

تعلم ان ذاك الوجه في تلك الصورة الذهنية الباهتة هو وجه والدها لكن ملامحه وتفاصيله غير واضحة على الاطلاق ...

شعور كريه يصيبها حتى بالغضب احياناً عندما تعاند نفسها لتجبرها على تذكر تلك التفاصيل لكنها تعجز ..

وكلما مرت سنة جديدة ذابت الملامح اكثر واكثر وطمست في اعماق منسية من الذاكرة..

ابتلعت ريقها وهي تدير وجهها جانباً تحاول السيطرة على انفعالها الآني هذا ...

شعرت بقبلة رباب تحط على خدها في مواساة رقيقة تمس القلب وهي تهمس لها

" رحمه الله .. انا سعيدة لانك تتذكرينه وتستذكرين ما كان يفعله معنا .. "

شعرت رقية بالغضب دون ان تفهم مصدره ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

فقط احساس غريب انها لا تريد ان تشعر هكذا .. ان .. ان تفتقد اباها بطريقة مؤلمة كهذه يجعلها .. ضعيفة !

وهي تكره الضعف .. تكرهه .. تمقته ...

هبت لتقف على قدميها وهي تقول بحنق تصبه فوق رأس ذاك الحقير الوقح الذي جعل يومها كله سيئا ...

قالت بانفعال وهي تقف قبالة رباب

" وقد افسد ذاك التافه الظريف ذكرياتي .. كان يقف في الجهة المقابلة ينتظر عبد الرحمن كما يبدو تخفيه الظلمة فلم أتنبه لوجوده ... "

ارتفع حاجبا رباب لانفعال اختها واصبحت غير قادرة على ملاحقة تعابيرها المتغيرة لتسألها بشكل مباشر قلق " هل تحرش بك ؟!"

عبست رقية وزاد حنقها وشيء ما نغزها في صدرها .. انها الغيرة على انوثتها ... تعرفها بوجهها البشع .. تغار لانه لم يفعل !

الواقع هو فعل .. لكن ليس معها .. بل مع تلك الطويلة التي تجيد لعب دور المسكينة المكسورة !

تكاد لا تطيق فكرة انه رآها بملابسها البيتية البسيطة وشعرها المرفوع بلا اهتمام والافدح انها كانت حافية ! رباه حافية !!

ليضحك منها ويستهزئ بها ويناديها (دمية) ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

ضيق بارد كرهته سيطر عليها وهي تتذكر ما حصل اليوم ايضا وسبب مجيئها لرباب حتى تجس النبض ..

استعادت هدوءها بسيطرة من حديد ثم قالت باسلوبها المتدلل المتصنع

" لا لم يتحرش .. اوووف .. الموضوع سخيف يا رباب فلا تعطيه اهمية .. مجرد موقف سخيف من شخص يظن نفسه خفيف الظل .."

لتفاجئها رباب بالقول الغامض وهي تحملق في وجهها " غريب ان تهتمي له ويزعجك لهذا الحد ..! ماذا هناك يا رقية ؟! "

ردت رقية بنفس الاسلوب " لم يزعجني قلت لك .. انت ماذا يجري معك ؟ ألن تكفي عن تقمص شخصية (المرتابة الى الابد) ؟ "

كانت رباب سترد عليه عندما سمعت بابا يفتح فعلمت ان عبد الرحمن خرج من الغرفة ليظهر خلال ثوان قرب باب المطبخ بابتسامة لطيفة (متصنعة بعض الشيء) وهو يقول

" رباب .. انا سأخرج .. رعد جاء وينتظرني تحت .. لا تنسي انه سيتعشى معنا الليلة "

اقتربت رباب منه وهي تسأل " هل ستتأخران ؟ متى يفترض ان اتوقعكما للعشاء ؟ "

ابتسامته تغيرت واصبحت تخصها وحدها وهو ينظر اليها بفرح طفل شقي ..




دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

لولا وجود اختها المزعجة هنا لكان قبّل الشفتين ثم الوجنتين وينهل من العينين ليعود ويغازل بشفتيه الشامة المستفزة اسفل فمها...

كل هذا فقط لان حبيبته وفتاته اخيرا هنا.. تسأل عن موعد العشاء ..!

نحى بعيدا افكاره المحمومة ليرد على سؤالها وتلك الابتسامة ما زالت عالقة على فمه

" لا اعرف .. سنبحث له عن شقة مناسبة للسكن وربما نأخذ بضع ساعات .. سأتصل بك لاعلمك لاحقا .."

هزت رباب رأسها بينما تعود ابتسامة عبد الرحمن الى تصنع اللطف وهو يلتفت لرقية ليجاملها بالقول " أنرتِ بيتنا الصغير رقية.."

ردت رقية بابتسامة متكلفة هي الاخرى

" شكرا يا عبد الرحمن .."

خرجت نبرتها مستفزة ببرود مما جعل عبد الرحمن ينظر اليها لبضع ثوان ببرود مماثل قبل ان يلتفت لزوجته ويقول برقة

" اراك مساء ... لا تتعبي نفسك باعداد عشاء دسم .. فقط بضعة اكلات خفيفة.."

ثم رفع يده ناظرا لساعته وهو يستدير ليخطو مغادرا ورباب تودعه بارتباك وهي تفكر (ماذا يجب ان تطبخ كعشاء خفيف ؟!)..

بينما تسمع رقية باب الجناح يفتح ويغلق تنسفت الصعداء .. راحة نسبية سرت في جسدها ..





دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

رغم ابتسامة عبدالرحمن السخيفة المتكلفة الا انه لا يعرف ...

لا يعرف بما حصل اليوم ...

عبد الرحمن عصبي ومتشدد بعض الشيء ولن يسكت دون ان يفتعل ازمة ان علم بموضوع حارث ...

جاءها صوت اختها رباب قائلة

" كنت سأدعوك للعشاء معنا لولا ان وجود رعد قد يزعجك .."

شمخت رقية وهي تقول بغرور لاختها

" ومن رعد هذا ليزعجني .. كثير عليه لحظتين ثلاث من وقتي لانزعج بسببه .. "

ما زالت رباب تنظر اليها نظرات مستفهمة فتتحرك رقية وهي تقول " انا ايضا يجب أن أغادر الآن .. يجب ان أعود لاركز في دراستي.. امتحاني غدا ليس باليسير .."

رافقتها رباب حتى باب الجناح لكن رقية منعتها ان ترافقها حتى الطابق السفلي ..

وانصاعت رباب لرغبة رقية وفكرها يرتبك من جديد بسبب عشاء اليوم ..

لقد كانت قد أعدت قائمة باصناف طعام محددة وتسوقت كل ما يلزمها عندما عادت من عملها عصر اليوم ...

لكن عبد الرحمن يقول فقط (اكلات خفيفة) !

هرولت تبحث عن هاتفها في المطبخ فلم تجده فعادت لغرفة المعيشة تبحث حتى وجدته هناك مربوط على الشاحن ... رفعته وهي تتصل باسيا لتنقذها ببعض (الافكار) ...

بعد دقائق كانت رباب قد استعادت ثقتها بنفسها واسيا تنصحها بما ينفع كوجبات خفيفة من (كباب مقلي) و(عروق موصلية) مع سلطة خضار وبعض المخلل من الشوندر الاحمر ستأخذه من برطمان والدتها ...

على الجهة الاخرى كانت اسيا تضحك وهي تغلق الخط بينما رضا يجلس مسترخيا على الارض يراقبها بجذل وابتسامة ناعسة على شفتيه..ثم تسرح عيناه لبطنها فيشتاق اكثر واكثر للقادم من رحمها وكأنه طفله الاول...

حي الشيخ ... في نفس الوقت

في احدى أزقة الحي الضيقة يمد تحسين ساقيه امامه وهو في جسلته على الارض المتربة وقد اختلطت ببعض الازبال المبعثرة هنا وهناك..

سيجارة (من نوع خاص) تتدلى من فمه وتأثيرها يبعث الاسترخاء الكاذب لعقله .. عيناه نصف مغمضتين وهو يحدق بالرائح والغادي ممن يلقون عليه التحية في رهبة فلا يرد على احد .. اصابع يده اليسرى مضمومة لراحتها تقبض على القرطين الذهبيين اللذين لم يصلا لاذني صاحبتهما ...

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

منذ ذاك اليوم عندما اعطاه رضا الصائغ هذين القرطين وتحسين يحملهما معه اينما ذهب .. واذا اضاعهما يبحث عنهما بجنون حتى يجدهما ..

لم يعد يفهم نفسه !

لم يعد يفهم الثورات المجنونة في داخله ...

لقد تخيل انه سيرتاح عندما يتزوج حُسنا ..

لكن لم يحصل .. بل ازداد عنفا وغضبا و.. حاجة ضارية لها ...

لماذا يحتفظ بالقرطين بهذا الشكل ؟! لماذا لايبيعهما ان كان يأبى اعطاءهما لها ... او حتى يرميهما للجحيم !

لكنه بات مهووسا بهذين القرطين اكثر من هوسه بالخلخال ...

آه من ذاك الخلخال وما يفعله به ..

ذاك الخلخال رباطه بها .. ورباطها به ...

لكن القرطين قصة اخرى ...

انه الحلال الذي تنشده حُسنا ...

الحلال الذي لايستطيع دفع ثمنه ...

" تحسين .. تحسين .. حمدية تقول لك ألن تأتي الليلة ايضا ؟"

يمج من سيجارته وهو يناظر الصبي ذات الحادية عشرة الذي اضاع ملامح طفولته وسط قذارة حياة غير عادلة على الاطلاق ...





قال له بسخرية " وهل اصبحت مرسال حمدية الآن يا ابن ساهرة ؟!"

يضحك الصبي بدل من ان يزعجه مناداته باسم امه التي كانت تمتهن عمل حمدية سابقا لتموت باحدى الامراض التي تصيب مثيلاتها وتنهرس ذكراها مع جثمانها تحت التراب الا من معايرة تلحق صبيا انجبته دون هوية والد يحملها ...

كان يشعر بالاشفاق والقرف في الآن ذاته ..

قرف اختار ان يعيش فيه بل وأن يديره على مزاجه وبقوة ذراعه ...

تمتم تحسين وهو يتحرك من جلسته

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" قل لها .. ان لا ترسل لي احدا مرة اخرى والا احرقت بيتها وهي راقدة فيه بقذاراتها .."

يقف على قدميه وهو يكاد يترنح بينما يهرول الفتى عائدا بالجواب لما ارسلته ...

بيت الصائغ ...

تنزل رقية درجات السلم برشاقة وهي تشعر براحة نسبية.. الآن تستطيع العودة لغرفتها والتركيز بالدراسة لامتحان الغد ..

وستستعد لاحقاً لأي مفاجآت مستقبلية ..
المهم الآن ان رعد هذا يبدو من النوع الكتوم الذي يحتفظ يما يعرفه لمتعته الشخصية .. او هذا انطباعها عنه وهو انطباع يناسبها حاليا...

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

كانت على اخر درجة من السلم عندما لمحت خيالا ضخما قادما من جهة اليسار فتلتفت لترى حذيفة قادما من باب المطبخ متوجها ناحية السلم حيث تقف هي .. لا بد انه عائد من العمل للتو ...

مر بها ودون ان ينظر اليها ألقى تحية خافته

" السلام عليكم .."

بحدس سريع وفكرة ارتجالية قررت رقية ايقافه لترد السلام وهي تقول بنبرة رقيقة (طفولية) ببعض التعمد " وعليكم السلام حذيفة .. لحظة من فضلك .."

كان قد تجاوزها بخطوة عندما توقف واستدار اليها ليسأل وهو ينظر اليها " هل هناك شيء؟"

حذيفة مختلف عن اخوته .. لديه نوع من الجلافة .. قليل الكلام ولا يتصرف بلطف وكياسة عادة ..

حسن عليها ان تتصرف بذكاء .. عليها ان تجد حليفاً كـ حذيفة يناصرها ان حصل اي شيء مفاجئ في قصة حارث ...

اظهرت كل المسكنة التي تستطيع افتعالها وهي تقول " أردت اخبارك .. بشيء .."

عقد حذيفة حاجبيه بشكل اخافها .. حقيقة هذا الرجل يرجف القلوب .. يبدو احيانا وحشيا بدائيا وهذا يخيفها شخصيا ..

اقترب منها عفوياً وسألها بصوت خافت خطير من بين اسنانه المطبقة بغضب مكتوم




" هل... تعرض لك .. ذاك الشاب ؟"

عضت شفتها السفلى وهي تحاول السيطرة على انفعالاتها معها لتخرج بشكل صحيح " جاء ليعتذر مني اليوم .. لكني اوقفته عند حده.. لقد تزوج بابنة عمه ارضاء لابيه .."

خفت تعابير العنف والقسوة من وجهه ليكتنف ملامحه البرود وهو يقول لها

" لا داعي لاخباري .. لا يهمني ان اعرف .. المهم ان تخبريني اذا تجرأ وتعرض لك مرة اخرى .."

انها اللحظة المناسبة فرفعت نظراتها اليه عاليا وهو يشرف عليها بضخامته لتقول وهي تلعب دور الفتاة الضحية " لكن يهمني ان



تعرف انني .. لست كما تظن .. لقد خدعت فيه .. قال انه يحبني ويريدني زوجة وعلي ان اصبر حتى .. يقنع والده .. لكنه احمق ومتهور ..و .. غشني .. وآذى سمعتي .."

اغاظها انها لم تستطع معرفة ما يدور في خلد حذيفة وهو ينظر اليها بغموض تام .. طالت اللحظات وهو ينظر اليها هكذا وهي تشعر بانفاسها تضيق خشية ان يخيب املها ..

قال اخيرا بصوت خافت " كما اخبرتك .. لاتهمني معرفة هذه التفاصيل .. وما دام الامر انتهى بينكما فلا تعيدي ذكرها امام احد .."

بدت مرتبكة امامه لانها لم تفهم هل وُفِقت بجعله يصدقها ام لا ؟!

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

اخيرا قال وهي يرخي نظراته للارض                    ربااه .. ماذا بينهما ؟!

" انتبهي لنفسك رقية .."

من الباب الذي يؤدي الى الحديقة الخلفية
والملحق كانت خلود تقف هناك تراقب
زوجها خلسة يتهامس مع رقية عند الدرج
المؤدي للطابق الثاني ..

لم تكن تسمع ما يقولانه لبعض ..

في الواقع لم تكن تسمع اي شيء حولها عدا
صوت ضربات قلبها المدوية ...

عيناها فقط تقرآن زوجها .. لقد كان متوترا ..
جسده كله متوتر وهو يكلم صغرى بنات
العطار ..




## الفصل الثالث

كانت رقية تغادر بوابة بيت الصائغ عندما توقفت امامها سيارة عبد الرحمن !

ترجل عبد الرحمن من سيارته سريعا ليمر بها وهو يلقي تحية عابرة مدمدما انه نسي امرا ما بينما يدخل عبر البوابة التي لم تكن رقية قد اغلقتها..

لم تهتم لعبد الرحمن ولا اسباب عودته بل التفتت بأناقة لتخطو برشاقة وهي تعبر الشارع امام سيارته المركونة على جانب الطريق وهي تشعر عن يقين بوجود رعد جالسا في المقعد المجاور لمقعد السائق ..

لم تكلف نفسها عناء النظر ناحيته حتى ..

يكفي انها واثقة انه يحدق فيها بتسلية مستفزة !

بحركة انثوية مدروسة رفعت وجهها ببعض الشموخ والثقة وتهادت بفستانها الاصفر وكعب حذائها العالي يطرق بصوت موسيقي على اسفلت الشارع...

ثم زادت وتمادت لتدندن باغنية ! نفس الاغنية التي كانت تدندن بها اليوم صباحا في الجامعة عندما ارعبها بخروجه المفاجئ من خلف الشجرة ..

وكأنها تتحداه وتستفزه وتثبت له انها لا تخافه .. بل ولا يحرك بها شعرة ...

وقد وصل كل هذا لرعد بوضوح تام وهو يراقبها بابتسامة جذلى...

يتلاعب هواء الصيف اللاهب باطراف شعرها القصير نسبيا فيضفي اللمسة الاخيرة لهيئتها فيجعلها تبدو كـ ..حلم .. !

حلم يوم صيفي حار.. يحمل رائحة القسوة الحارقة ..

صوت الكعبين مع دندنتها كان عمل احترافي منها .. عيناه تتجرآن لقدها الصغير القصير فتتسع ابتسامة رعد وهو يفكر انها وقحة كوقاحة فستانها الاصفر بالضبط..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

هبطت عيناه بحدس ساخر حتى كعب فردة حذائها اليمنى تحديدا وهو يراه ينغرز في عمق شق ضيق في الرصيف ...

تلكأ غناؤها بلحظة ارتباك غلبتها وهي تنظر عابسة لذاك الشق الصغير الذي علقت فيه ..

بنزعة خبيثة لم يقاومها رعد قرر ان يترجل من السيارة ... وقد فعل ... لم يقل كلمة فقط اتكأ بظهره على السيارة في وقفة مائلة مسترخية يراقب صراعها مع الكعب الغائر في الشق تحاول اخراجه ...

يطلق ضحكات خافته يتعمد ان تصل مسامعها بينما تبهره وهي تواصل دندنتها بالاغنية !

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

حقا فتاة غير عادية ... جبروتها لذيذ ..

تحكمها بنفسها وثباتها وسرعة بديهتها تثير فضوله وتثير نزعة الاستفزاز والتحدي فيه ...

يلمحها ترمقه بطارف عينها ولكنه لايحرك ساكنا لمساعدتها بل يتعمد اخراج هاتفه من جيبه ويتشاغل متعمدا بتقليب صفحات الفيسبوك وتويتر ...

ورغم تشاغله الا ان عيناه كانتا ترصدانها وهي تخلع الحذاء العالق من قدمها ثم انحناؤها برشاقة اصبحت مألوفة منها بالنسبة اليه فتسحب بيدها الكعب تحاول انقاذه وانقاذ نفسها من هذه الورطة بينما تقف على قدم واحدة كطائر اللقلق ...

ما زال متشاغلا في ظاهره يكتم ضحكته بشق الانفس وآخر ما لمحه منها طارف ثوبها الاصفر يتطاير وهي تتحرك بعنف لتدخل بيتها ...

هدأ الشارع تماما بمجرد دخولها لبيت الدمى خاصتها...

ما زالت ابتسامة تتلاعب لتشق فمه فيمنعها بحزم ... يكاد يقسم ان (القصيرة ذو الانف الكبير) تراقبه من مكان ما تتأمل بأي بادرة اهتمام او ردة فعل منه تكون ايجابية لـ (انوثتها)..

صوت عبد الرحمن جاءه من الخلف

" لماذا نزلت من السيارة يا رعد ؟! "



تصميم كاردينيا 73
www.rewity.com

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

يلتفت رعد بتعابيره الخبيثة فيعبس عبد الرحمن وعيناه تطرفان للحظة نحو بوابة بيت العطار فيسأل بخفوت وهو عاقد الحاجبين

" هل تكلمت مع .. رقية ؟!"

فيدعي رعد الخيبة بطريقة متهكمة لئيمة

" تقصد الآن ؟ لم نتكلم ولا كلمة واحدة.. تلك الحقود المغرورة لم تلقي حتى بالسلام الي ! انها لم تنس اني استفززتها .. قليلا.. ليلة الامس .. حقا هي لا تتمتع بحس الدعابة !"

فيزم عبد الرحمن شفتيه ليقول بحزم

" اركب السيارة رعد .. لا اعلم لماذا نزلت منها من الاصل فالجو حار جدا رغم ميلان الشمس وقت العصر !"

يفتح عبد الرحمن باب السيارة ليفعل رعد المثل وحالما استقرا في كرسيهما قال رعد بتسلية غامضة وهو يرد على تعليق صديقه بعينين سارحتين في الماضي

" الحر اللاهب مغر .. احيانا .. هل جربت لسعة الحر وانت تمشي حافيا على سطح بيتكم وقت الظهيرة في يوم صيفي كهذا ؟ انها لسعة حارقة لذيذة .. كنت قد نسيتها وللتو استعدت ذكريات طفولتي عنها عندما كنت ارقب بنت الجيران تنشر الغسيل على الحبل في سطح بيتهم وقدماي الحافيتان تحترقان من الاسفل.."




دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

يناظره عبد الرحمن بعبوس بينما رعد اخذ يصفر بلا مبالاة وعندما لم يشغل عبد الرحمن السيارة ألتفت اليه رعد يمنحه نظرات بريئة متسائلة ثم يسأله بتلك التعابير المصطنعة المستفزة " ألن نتحرك من هنا ام انك نسيت شيئا اخر عند ربابتك ؟"

يهتف به عبد الرحمن بغيظ " رعععععد ..."

تتلاشى البراءة ببطء لتحل محلها ابتسامة شريرة وتلمع العينان بمكر شقيّ فيقول عبد الرحمن وقد تخفف عبوسه بابتسامة

" اقسم ان رأسك المحشو بصور النساء منذ طفولتك المريبة قد ساح مع حر صيفنا اللاسع .. "

ينفجر رعد ضاحكا بينما يشغل عبد الرحمن سيارته وينطلق بها وهو يهز رأسه يمينا وشمالا...

وخلال لحظات كان رعد يرخي رأسه للخلف ويغمض عينيه يغالب احتياج جسده للنوم بسبب فرق التوقيت الذي لم يتغلب عليه حتى الآن، بابتسامة لاهية وبين خيالات النوم والصحوة كان يستعيد المشهد الذي حصل صباحا مع رقية العطار ويسجل التفاصيل في عقله ... الكثير الكثير من التفاصيل .. الممتعة ... كم يحب اسرار البنات الشقيات..!





راقبت رقية من شباكها انطلاق سيارة عبد الرحمن بينما تطبق اسنانها في غيظ ..

لن تنسى وجهه الضاحك ابدا ...

لا بد انه يسخر منها ومن حظها العاثر معه كلما كان قريبا منها تقع في موقف محرج ..

اغلقت ستائر الشباك بحركة حادة وسارت حافية القدمين حتى كرسيها امام منضدة الدراسة ..

اخذت تتمتم " فقط لانهي امتحاناتي وسترى مني العجب .. فقط .. امهلني حتى التخرج .."

وبقوة ارادة وعزم كانت تغرق في دراسة المادة العلمية التي ستمتحن فيها في الغد ...

بعد ساعة ..بيت الصائغ.. غرفة المعيشة

بعباءته الخفيفة الصيفية ذات اللون الصحراوي التي يضعها فوق كتفيه يجلس رضا جوار امه ويميل اليها يحاول تقبيل رأسها ضاحكا ليسترضيها بينما هي تتشكى كطفلة من (افعاله) التي لا تعجبها وهي تقول له " لماذا تنصر بدرية علي دوماً ؟! ها ؟ لماذا؟ هذه المرأة لا تكف عن مشاركتي بك ! وكأنها حملتك في بطنها تسعة اشهر كما فعلت انا ! لم يكن الا حليبا فائضا في صدرها رضعته منها فهل يجعلها تتناصفك معي تلك المرأة المستبدة ؟!"





دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

يلتقط كفها الممتلئ فيرفعه لشفتيه يلثمه وهو يدللها بالقول الضاحك " يا أم رضا انت البركة كلها .. انت تأمرين وانا اطيع .."

لكن الحاجة سعاد بوجنتيها المحمرتين المكتنزتين تواصل ثورتها الصغيرة على رفيقة عمرها هادرة في بكرها

" لا تضحك يا رضا لانك تزيد من غضبي ! لقد طفح كيلي من بدرية .. لم يتبق الا ان تتحكم في احفادي ايضا وتعلمني ماذا يجب ان اقول او لا اقول لهم.. عجيب والله هذا الامر .. حقاً عجيب ! "

يحاول رضا ان يكتم ضحكاته قدر استطاعته بينما يلثم رأسها مرة جديدة هامسا

بنبرة حنونة " لاتحنقي هكذا بالله عليك.. اخاف عليك ولا اطيق ضيقك .."

تعبس وثورتها تهدأ قليلا بتدليله لها لتدخل خلود في نفس اللحظة وهي تحمل صينية باقداح الشاي الصغيرة الخاصة (الاستكانات) وصحن فطائر التمر (الكليجة) فيقول رضا بابتسامة " ها قد أتى الشاي المُهيّل ومعها فطائر التمر التي تحبينها .."

لم يتنبه رضا لحالة خلود الا عندما مدت الصينية امامه ليلتقط شايه .. كانت الصينية ترتعش بين يديها رغم محاولاتها الثبات ..

أخذ الصينية منها وهو يقول باهتمام وقلق





دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" اعطني اياها .. ما بك يا ام سعاد ؟! هل انت مريضة لا سمح الله ؟!"

استسلمت سريعا وهي تعطيه الصينية وتخفي يديها خلف ظهرها كما اخفت نظراتها اللامعة بالدموع الحبيسة وهي تطرق بها للارض قائلة بصوت خافت حزين

" انا بخير يا ابا جعفر .. بطني تؤلمني قليلا.."

فجأة قالت الحاجة سعاد باستبشار

" يا الله يا الله ...! عساه خيرا يا خلود ربما تكونين حا..."

عبس رضا وهو يقاطع امه موجهاً كلامه لخلود قائلا بحنو طبعه

" اذهبي وارتاحي يا ام سعاد .. قلت لك كثيرا لا داعي لترهقي نفسك بكل اعباء البيت بمفردك .. "

تمتمت وهي ما زالت مطرقة بنظراتها للارض

" انا ... بخير .. لا تقلق علي .. حفظك الله لنا وادام علينا وجودك "

ينظر لوجهها الشاحب وهو ما زال غير مرتاح لوضعها فيسألها بينما هي تتحرك لتغادر

" اين حذيفة ؟"

تلتفت اليه فيرى عينيها دامعتين بينما تتمتم

" نائم .. كان متعبا ..جدا ..وقال انه يحتاج النوم حتى قبل الطعام .."




دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

فعلقت الحاجة سعاد وهي تلتقط شايها من الصينية " ايقظيه يا ابنتي .. ستغرب الشمس قريبا ولا يُصلح النوم وقت اذان المغرب ..."

هزت خلود رأسها وهي تتجه ناحية الباب

" حاضر خالتي ..."

اخذ رضا يرتشف من شايه بينما تقول الحاجة سعاد بصوت خافت

" وجهها شاحب .. ربما تكون حاملا .. "

تنهد رضا وهو يقول بحزم " اماه باللّه عليك لاتثقلي عليها اكثر .. اتركيها على اللّه ولا تفتحي موضوع الحمل من جديد .."

أبدت الحاجة سعاد ملامح حزن طفولية وهي تقول له

" ماذا فعلت بني ؟! انا اريد لها ولولدي الخير.."

عاود التنهد دون ان يضيف المزيد واخذ يرتشف ما تبقى من شايه ويلتقط حبة من فطائر التمر يقدمها لامه قبل ان يأخذ واحدة لنفسه..

سألته الحاجة سعاد وهي تتلذذ بمضغ فطيرتها

" كيف حمل زوجتك ؟"

رد بابتسامة راضية " انها بخير الحمد للّه .. "

فجأة هبت عاصفة بشعر اشقر ذهبي يطير في كل اتجاه قادمة مهرولة من الباب لترمي نفسها في حجر عمها وهي تنشج بالبكاء ...

يحتضنها عمها وهو يجلسها على حجره ويسالها بقلق " سوسو ! ماذا هناك ؟"

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

كانت الفتاة تبكي بحرقة قلب وكلماتها الباكية تتقطع مع انفاسها " عقيل .. عقيل .. صر..خ ...في وجـ...ـهي ..و .. جرني بقوة .. من ذراعي .."

اخذ رضا يمسح دموعها ويقبل خديها بينما هي تقول بخفوت باكٍ

" لم افعل.. شيئا.. عمي .. انا لم .. افعل شيء.."

ثم اخذت تجهش بالبكاء من جديد فقطعت قلب عمها عليها ليحتضنها اكثر لصدره وهو يحتويها ويغمرها بين ذراعيه قائلا

" اهدئي صغيرتي .. توقفي عن البكاء واخبريني ماذا حصل .. لا تبكي حبيبتي هكذا .. "

فجأة هبت بجذعها لتقول ببكاء تحكي ما حصل " كنت ذاهبة لاشتري بعض الحاجيات من السوق القريب .. ثم جاء فتى يسألني.. وقال .. قال .. (بكم اشتريت الدفتر ..؟)"

عبست الحاجة سعاد وهي تحرك فمها بامتعاض يمينا وشمالا بينما ترمق ملابس حفيدتها ببلوزتها الصيفية نصف كم وبنطال جينز ملتصق بساقيها ...

الفتاة ملفتة جدا بألوانها الاوربية المختلفة وكانت بشكل مؤكد تبدو اكبر من سني عمرها الحادية عشرة .. ومع معالم انوثتها التي ظهرت باكرا تبدو وكأنها في الخامسة عشرة لا الثانية عشرة ...

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

اما رضا فكان يركز بكل انتباهه مع الصغيرة ويحثها على الكلام بالقول اللين

" وماذا قلتِ له ؟"

عندها اخذت دموع سوسو تنساب بقهر وهي تقول باختناق " لم أستطع الرد .... ثم فجأة ... ظهر عقيل ليقفز فوق الفتى واخذ .. يضربه ويضربه .. ثم ... تركه.. ليأتي الي ويصرخ في وجهي ان أعود للبيت حالا .. وجرني من ذراعي بقوة .. قال .. قال لي .. ان لا اذهب مرة اخرى للسوق .."

تبسم رضا ثم رفع بضع خصل ذهبية مشعثة من شعرها ليرتبها لها وهو يقول " انا سأكلم عقيل بنفسي واجعله يعتذر منك .."

هتفت الحاجة سعاد وهي تقول باستهجان

" لماذا يعتذر ؟! هو ابن عمها ويغار عليها .. يجب ان تتعلم انها غدت فتاة صبية وليست طفلة ... كما يجب ان تحترم ابن عمها .."

همس رضا لامه بصوت حازم " امي .. لحظة.."

بينما عادت سوسو للدفاع عن نفسها باستماتة

" انا لم افعل سوءا عمي .. استأذنت من خود قبل ان اخرج .."

فتتسع ابتسامة رضا وهو يقرص خدها ويقول

" ومن يجرؤ ان يقول انك فعلت يا حبيبة عمك .. اذهبي واغسلي وجهك وكما وعدتك سأكلم عقيل بنفسي .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

قبلت وجنة عمها بقوة ولفت ذراعيها حول رقبته بينما هو يضحك من عاطفيتها وبراءتها وسرعة انتقالها من حال الى حال .. ثم هبت لتغادر حجره وتركض مغادرة غرفة المعيشة وهي تنادي " خود .. خود .."

قالت الحاجة سعاد وهي تبدي ملامح مستهجنة بوضوح " ظل على تدليلك لها انت وباقي اخوتك .. لقد افسدتموها كثيرا .."

رد رضا بصبر " الفتاة طيبة ومطيعة اماه.."

فتجادله امه بالقول " لكنها تحتاج للحزم بني .. انظر لملابسها لم يعد مناسبا ان تخرج بها للشارع بمفردها هكذا .. الفتاة تجذب النظر .. لا احد يتوقعها حتى ابنة البلد .."

عندها قال رضا " في هذا معك حق .. سوسو كبرت وتحتاج لبعض التوجيه .. سأجعل اسيا تكلمها بنفسها .."

وقف على قدميه وهو يقول " يا الله.."

فتنظر اليه امه لتعاتبه بالقول

" هل ستذهب لبدرية وتتركني ؟"

وقبل ان يرد كانت بدرية تدخل قائلة بابتسامة عريضة مستفزة " بل بدرية جاءت اليكما بنفسها .. وجدت باب المرآب مفتوحا فدخلت دون الحاجة لقرع الجرس "

ازاحت الحاجة سعاد وجهها جانبا في خصام طفولي بينما يقترب رضا من امه بدرية ليقبلها ثم يغمز لها ويقول " امي في عهدتك .."



www.rewity.com

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

ترفع كفها تربت على لحيته وتقول بحبها الامومي الفياض له " يكفي انها امك يا حبيب اميك لاضعها فوق رمش العين .."

صوت تأففات الحاجة سعاد تجعل بدرية تضحك ليشاركها رضا الضحك وهو يغادر ..

تقترب بدرية لتجلس جوار رفيقتها مكان جلوس رضا ثم تلتقط حبة من فطائر التمر وهي تقول بتلذذ " سلمت يداك يا خلود .. لا احد مثلك يجيد صنعها .."

عندها التفتت الحاجة سعاد اليها لتقول بغيظ " لمعلوماتك.. انا من صنعتها لا كنتي ..! خلود اصلا لا تجيد عمل العجائن ..وانت تعرفين هذا جيدا .."

فتميل بدرية لتقبل خد سعاد عنوة وهي تضحك بينما سعاد تكابر على المصالحة وتقاومها حتى استسلمت لتضحك من قلبها مع رفيقة العمر ..

بيت محسن الصائغ المجاور لبيت الصائغ الكبير .. غرفة عقيل ..

كان عقيل يغلي وهو يحطم اغراضه في غرفته لتدخل عليه امه هلعة من الاصوات العنيفة التي وصلتها حتى الطابق الارضي فتصدم وهي ترى ثورة ولدها البكر وقد حطم بعض اغراضه ويواصل تحطيم المزيد ..

هتفت به بتلك الصدمة

" ماذا هناك ؟ ماذا يجري ؟!؟"

نظر اليها ولدها المراهق الذي قارب السابعة عشرة بنظرات تفيض بثورة غضبه المستعر التي افلتت منه ليهدر في امه دون شعوره

" اتركيني وحدي امي .. اتركيني .."

اوشكت رحاب ان تفقد اعصابها معه لكنها تمالكت نفسها وتذكرت نصائح محسن لها كيف تتعامل مع ثورات ابنهما لتقول بحزم امومي " اخفض صوتك وانت تكلمني .. واحمد اللّه ان والدك خرج في احدى شؤونه فلو كان هنا لكان غضب منك اشد الغضب لصراخك وعنفك الغريب هذا ..."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

ضرب عقيل بقبضته على سطح منضدة الدراسة خاصته وانفاسه تهدر في غضب متفجر بينما رحاب تحاول ان تحافظ على برود اعصابها لتتفاهم معه ..

في تلك اللحظة دخل ولدها الاخر سامي ومن تعابير وجهه علمت الام انه يعرف ما حصل مع اخيه الاكبر فسألته بنفس النبرة الحازمة

" اخبرني انت يا سامي ..ماذا جرى مع اخيك؟"

رد سامي بحذر وهو يتطلع لاخيه

" لقد تشاجر مع فتى في الشارع .."

ما زال عقيل بوقفته جوار منضدة الدراسة وقبضته متقلصة فوقها وانفاسه تزأر في صدره..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

سألت الام ابنها الاصغر

" لماذا تشاجر ومع من؟"

فرد سامي بنفس الحذر " تشاجر مع..."

عندها التفت عقيل برأسه ناحيتهما ليصرخ في سامي مقاطعا اياه " اخرس.. لا تتدخل .."

عندها انفعل سامي هو الاخر ليرد بصراخ موبخ لاخيه الاكبر " لماذا انت غاضب ؟! لقد اشبعته ضربا ولن يعيد الكرة مع سوسو .."

هنا ارتفع حاجبا رحاب للاعلى وتساءلت بدهشة " مع سوسو ؟! هل لسوسو علاقة بما يحدث الآن ؟"

تنهد سامي بينما عقيل يضرب بقبضته مرة اخرى ليقول سامي ببعض الملل

" كانت في السوق القريب تشتري بعض الحاجيات وفي طريق عودتها اعترضها حسام .. تعرفينه .. ذاك الابله الذي يظن نفسه معشوق فتيات الحي .. بيتهم على بعد شارعين من بيتنا "

للحظة شعرت رحاب بالاستمتاع مما تسمعه بل تكاد تنفجر ضاحكة وهي تدرك ابعاد الموضوع .. لاتصدق ان الاطفال كبروا هكذا !

حاولت ان تتشبث بقناع الام الحازمة وهي تسأل باهتمام

" ماذا تقصد اعترضها ؟! تحرش بها ؟!"

فيرد سامي بتعجل وهو عابس الوجه

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" اظنه كان يحاول ان يكون ظريفا بسخافته الممجوجة .. لقد استحق ضرب عقيل له .."

عندها هدر عقيل وهو يخطو بعنف من امه

" هذه الطفلة الغبية يجب ان تدرك انها كبرت ولم يعد ينفع ان تخرج بمفردها بـ .. بـ .. تلك الملابس التي .. لا تليق بها .."

تنظر الام لولدها الكبير باحساس مفعم بالامومة الفخورة .. لا تستطيع ان تكتم احساسها برجولته التي تنضج لتأخذ قالب ابيه واعمامه..

غضبه هذا وحمائيته وغيرته على اهل بيته عندما تنصقل بشكل صحيح سيغدو رجلا رائعا خلال سنوات..

تدخل سامي ليبدو الطرف الانضج في هذا الحوار العجيب " لاتكن ظالما يا عقيل .. انها تلبس كبنات سنها .."

حدجه عقيل بنظرة غضب فائر ليصرخ به

" اخرس انت ...وغادر غرفتي .."

تدخلت رحاب لتوقف بوادر الشجار بين ولديها قائلة بتوبيخ " تأدب مع اخيك .. لم يخطئ معك في شيء ..."

شوح سامي بيده وهو يقول " انا مغادر ..."

اخفت رحاب بسمة حانية وهو تراقب خروج سامي ذي الاربعة عشر عاما بقامته التي ينتظرها ان تطول في اقرب وقت ..



هلركا رديبا 73 قصيرة كا رديبا 73 www.rewity.com

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

دوما كان المفضل عندها بقلبه الكبير وعفويته بالتعبير وتصرفاته الناضجة التي تتسم بالبساطة وحرارة التعبير لمن يحبهم ..

قطع عليها افكارها الحانية هذه صوت بكرها الذي ما زال يموج بالغضب هادرا بغيظ شديد " امي هذه الطفلة تحتاج لمن يعلمها ماذا .. يجب ان تلبس ..."

التفتت لعقيل تراقب وجهه الذي يظهر خشونة الشباب المقبل .. لاول مرة تراه يشبه عبد الرحمن اكثر من شبهه بابيه ..

رأت في عينيه احساسا ما صدمها بعض الشيء.. هل حقا ما تستشعره ؟ ام انها هبات مشاعر طبيعية في سنه ستزول وتتطاير مع رياح الشباب والنضوج ..

قالت رحاب اخيرا وهي ترفع يدها لتمسد على لحيته الخفيفة " اهممم فهمتك .."

حرك رأسه بعنف ليبعد يدها المربته بنوع من الخجل لتصرفها الاومومي بينما يضيف بغضب اقل وارتباك مفاجئ وحنق مضحك

" ويجب ان تفهم ايضا انها كبرت حتى وان كان عقلها بحجم عقل نملة ! ولم يعد مناسبا ان تخرج بمفردها .."

للمرة لا تعرف كم اخفت رحاب ضحكتها بشق الانفس وهي تداعبه بالقول

" كما تشاء .. هل هناك اوامر اخرى ؟"

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

عبس بشدة وعقد حاجبيه بتمرد بينما يقول بغيظ وبرود هذه المرة

" ارجوك امي اتركيني بمفردي .."

هزت رحاب كتفيها وهي تستدير لتغادر بينما تقول له " اعد ترتيب غرفتك واصلح ما يمكن اصلاحه مما كسرته بثورتك هذه.."

يكز عقيل على اسنانه وتعاوده ذكرى رؤيته لتلك الطفلة الحمقاء وهي تقف وسط الشارع مرتبكة خائفة وذاك الابله يتحرش بها وهي بكل غباء لا تعرف كيف توقفه عند حده بل تتسمر مكانها كالحجر ..

لم يشعر الا وقبضته تضرب الحائط هذه المرة!

في نفس الوقت .. شقة اشجان اطراف نائية في الحي الصناعي..

بعينين شبه مغمضتين تنظر اشجان اليه وهو يتحرك في غرفتها يلملم ملابسها المبعثرة والتي بعثرتها عن عمد قبل حضوره فقط كي تطيل بقائه معها ..

لا .. ليس لاطالة بقائه فحسب .. بل لتشعر بتلك السعادة الخفية انه في حياتها ويهتم بها كما لم يفعل انسان قبله ...

أكمل مهمته بصمت وعيناها لاتفارقان وجهه..

هل يبتسم ام انها تتخيل ؟!

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

ابتلعت ريقها وهو تتعلق بشفتيه ولحيته ..

انه شديد الوسامة .. عيناه لوحدهما حكاية.. لكنه لا يدرك او لا يهتم ان يدرك بما حباه اللّه به من تأثير في النساء ..

لا زالت تذكر قبل خمسة اعوام عندما دافع عن شرف فتاة مقابل ثلاثة وحوش آدمية كانوا يريدون انتهاك عرضها في احدى زوايا الحي الصناعي ..

في تلك الليلة كانت اشجان عائدة للتو (من عملها) تشعر بالقرف بعد ان اجبرها سائق اجرة على افعال مقززة في سيارته لارضاء نشوة غرائزه الفاجرة ...

وبينما هي في طريقها بين الازقة الضيقة للحي الفقير وصلت مسامعها اصوات صرخات فتاة مستنجدة فتبعت الصوت حتى وصلت المصدر لتختبئ خلف جدار متهالك تراقب ما يفعله اؤلئك الرجال بالفتاة ثم فجأة ظهر خليل من العدم وبيده سكين ويبدأ في قتال شرس مع الرجال الثلاث الذين اصابوه عدة اصابات في بطنه ووجهه دون ان يستسلم ... وكان له ما اراد وانقذ شرف الفتاة بعد معركة شديدة العنف انتهت بهروبهم والتخلي عن الفتاة لصالح خليل ...

ومنذ ذلك اليوم لم يعد خليل مجرد حلم لشاب وسيم ترغبنه فتيات الحي الفقيرات ... بل اصبح فارسا مغوارا يتمنين نظرة منه ...



تصميم كاردينيا73
www.rewity.com
هلا كاردينيا73

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

وظلت بعدها تراقبه عن بعد وتخفي نفسها عن ناظريه دون ان تعرف لماذا تفعل هذا ...

عادت تحدق فيه وتلمح مرة اخرى تلك الابتسامة الخفية العالقة على شفتيه .. وشعور عجيب يسيطر عليها ويزعجها..

هناك امر ما يحصل معه .. امر لا تريده ...

التفت اليها وهو يغلق خزانتها محدقا بساعة يده لتبادر هي بالسؤال الذي يخنقها في كل مرة " هل سترحل ؟"

نظر اليها بعينيه الواسعتين المؤثرتين ليقول بصوته الرجولي " ظننتك نائمة ..! "

بدأت تلك الابتسامة توترها وتثقل صدرها فقالت بعفوية " تبدو مختلفا ..."

تبسم وهو يرفع كفه ليمسح براحته مؤخر رأسه قائلا ببشاشة " لقد حلقت اليوم .."

انه يخفي شيئا ! انها تعرفه اكثر مما يتخيل انها تعرف ..

قالت بإلحاح وصدرها يعلو ويهبط بانفعال

" لا اتكلم عن شعرك ... تبدو .. مختلفا .. وجهك مختلف .. ابتسامتك .. ولا اعلم كيف .."

تنحنح ثم غير الموضوع قائلا ببعض الارتباك الذي يحاول اخفاءه

" يجب .. ان اذهب.. لازور اختي .."

عقدت حاجبيها وهي تعلق بتوتر





دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" كثرت زياراتك لها ..."

تجاهل تعليقها وهو يسأل عن جارتها

" هل تزعجك ام عدنان؟"

اصبحت عدوانية فجأة لتقول بوقاحة " حالها كحال كل الناس .. تحشر انفها فيما لايعنيها! ما لها ان كنت امرأة شريفة ام عاهـ... "

قاطعها قبل ان تنطق الكلمة ليقول بحزم وهو يقترب خطوتين من سريرها

" اهدأي اشجان ..."

انتابتها موجة ألم جعلت ملامحها تنعصر فانحنى للمنضدة جوار سريرها وصب لها بعض الماء في كأس زجاجي ومال ناحيتها يساعدها على شربه ...

كان قريبا جدا منها وتشم عطره الخفيف فرفعت عيناها اليه تحدق في عينيه ثم شفتيه وقبل ان يبتعد تشبثت اصابعها بياقة قميصه تحاول سحبه اليها هامسة بوقاحة فجأة " ألن تعطيني قبلة ؟"

بصبر اخذ يبعد اصابعها عن ياقته وهو يقول لها بهدوء حازم " اشجان ! توقفي الآن.."

اخذت تضحك ضحكة خشنة كريهة وهي تغطي على ألمها بتذكيره بالماضي

" كنت تحب قبلاتي وانت في السادسة عشرة.. هل تذكر ؟ "

لم تتغير عيناه وهو ينظر اليها كمن اعتاد نوباتها تلك لتضيف بمزيد من الوقاحة المنفرة " كم كنت بريئا وأنت تستلذ بطعم القبلة وتشعر بالذنب لاجل تلك اللذة ..."

توتر طفيف ظهر على وجهه بينما تلمح في عينيه نار خافته قديمة فتتفاعل اشجان اكثر وهي تنظر اليه باشتهاء ساخر قائلة بتحشرج " لكنك بت رجلا الآن ... ممتلئا بالرجولة .. رجل وسيم جدا يا خليل .. "

تبعد الغطاء عنها ثم تبدأ برفع جلبابها الخفيف ببطء لتظهر ساقيها العاريتين وهي تقول بصوت يفيض بنبرة دعوة رخيصة " ما زلت قادرة ان .. امنحك ما يليق برجولتك هذه وارضيها .."

ببساطة ينحني خليل مرة اخرى ليعيد الغطاء فوق جسدها النحيل الواهن يتجاهل تماما كل ما تفعله وتقوله ليكتفي بالقول

" نامي لساعتين لا اكثر حتى تستطيعين النوم في الليل .. وستجدين طعامك في الثلاجة عندما تستيقظين .."

تضحك بصوت رقيع فاجر ثم تقول

" لا يليق بك ادعاء البراءة والطهر يا خليل .. ارى النساء من حولنا كيف ينظرن اليك .."

يواصل التجاهل وقد اعتاد فعلا على نوباتها هذه ليقول " غدا لن استطيع الحضور .. اوصيت بتول لتمر بك وترعاك .. "





تشعر بمنتهى العجز وكم تكره ذاك العجز.. تغضب وتكاد تمزق كل شيء حولها فتصرخ فيه " سأبصق في وجهها ان حضرت .."

يرد عليها بنبرة آمرة " بل ستعامليتها بكل احترام لانها تهتم لامرك وانت تحتاجين لكل اهتمام ومراعاة..."

ترد عليه بمزيد من الصراخ بشتائم فظيعة في حق المسكينة (بتول) تلك المرأة التي تعطف عليها وتصبر على سوء طباعها كما يصبر خليل ..

بعد ان قذفت من فمها كل قاذورات الشتائم التي عرفتها في حياتها اقترب خليل وقال وهو ينظر في عينيها

" الوقاحة والشتائم وسلاطة اللسان واظهار الجحود لن يجعلك اقوى يا اشجان ... انت مريضة وضعيفة وتحتاجين للمساعدة والرعاية على الدوام .. "

فجأة انهارت كل ثوراتها .. كل غرائزها .. كل افكارها ورغباتها .. انهار كل ادعاء وكل تصنع ...لم يتبق الا شبح انسانة لا تعرف لم هي حقا جاءت لهذه الحياة ..

سألت بوهن كامل وهي تغلق عينيها " لماذا تريدني ان ابقى حية في عالم وسخ كهذا ؟!"

اكتفى بالرد " اراك بعد يومين .."

اصابعها تشنجت حول الغطاء الخفيف الذي يسترها فتهمس بنبرة توسل خفي





" تعال غدا .. ارجوك .."

سمعت صوته " صعب جدا غدا .. لكني اعدك ان احاول بكل جهدي .. "

شعرت بسخونة جفنيها وهي تحبس الدموع هامسة " شكرا لك ..."

ولم تسمع رداً الا صوت خطواته المغادرة ..

يكفي انه سيحاول المجيء ..

حتى لو كان يكذب .. يكفيها انه يكذب ليمنحها أملا .. ليمنحها اهتماما ولو بكذبة !

لم يكذب عليها انسان من قبل لاجلها .. بل كانوا دوما يكذبون لاجل انفسهم ورغباتهم.. وشتان ما بين الكذبتين ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

بيت طارق النعماني .. جناح مهند

تلاحق الام خطوات ابنها ما بين غرفة النوم وغرفة المعيشة وهو ينقل الاغراض الصغيرة ليضعها في علب كارتونية أحضرها معه اليوم

الاب يكتفي بوقفته الصامتة بينما الام تجزع وهي تقول لابنها " لا افهم لماذا هذا الانتقال العجيب يا بني ؟! ما معنى ان تعيش بمفردك في تلك الشقة من جديد؟! هل ستعود لسيرتك الاولى ؟!"

لم ينظر اليها مهند وهو ينحني للارض ليرتب بعض الكتب العائدة لجوري في العلبة المفتوحة قائلا

" لم يعد هناك طريق عودة لما كان ومضى من حياتي يا امي.."

تضرب الام براحة كفها على فخذها وهي تتساءل بقنوط " اذن لماذا تترك بيت والدك؟ لماذا تهجرنا مرة اخرى ؟ "

يرفع وجهه اليها قائلا بحزن دفين بات يسكنه " انا لا اهجركم .. بل انا ... ارمم نفسي.. من جديد .."

تعاود الام الضرب براحتها على فخذها ولكن بنوع من الحنق والنقمة قائلة بحقد

" كله من تحت رأس جوري ... "

هتف مهند وهو يقف على قدميه عاقد الجبين " امي .. لم اعد الفتى الذي تشجعينه ليرمي ذنوبه على الاخرين فيحملوها نيابة عنه ويستريح هو ..! "

ارتفع حاجبا الام وهي تنقل نظراتها بينه وبين الاب الصامت قائلة بعتب " هل تلومني انا يا مهند؟ تلومني لما انت فيه ؟ .."

تنهد وهو يعاود الانحناء للعلبة المفتوحة يكمل عمله قائلا بتصميم واعتراف صريح

" اتوسل اليك امي .. انا اخسر كل شيء .. واحتاج أن ألملم اشلاء حياتي التي مزقتها بيدي... لم أعد صغيرا امي .. لقد تجاوزت السادسة والثلاثين .. العمر يجري بي واشعر اني... لا شيء ..! لا شيء على الاطلاق .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

لكن الام تعود لسيرتها الاولى فتلقي اللوم على جوري قائلة " المرأة الاصيلة تقف جوار زوجها عندما يمر بعثرات .."

بغضب رمى الكتاب في الصندوق ليقول هادرا

" وهي فعلت واكثر فكفى ظلماً لها ..كفى! "

رفع وجهاً متغضنا بالألم والندم ليضيف قائلا بنفس الغضب " كلما ظلمتها انتِ اكثر كلما شعرت بالسوء اكثر... الا تفهمين امي ؟! انا آذيت جوري كثيرا .. لقد كانت تفعل المستحيل لاسعادي لكني أبله غبي لم أفهم ماذا اضيع على نفسي .. وها قد ضاعت جوري واوشك على خسارتها للابد وخسارة ابنتي معها وانت ما زلت توهمين نفسك انها السبب وليس انا ! لماذا لا تعينينني على نفسي بدلا من ان تدفعيني لاخسرها وادمرها ؟! لماذا ؟!"

نطقت الام باسم ابنها بنبرة صدمة " مهند ! "

وقف على قدميه وتحرك خطوة ليجلس على الاريكة وهو ينحني بجذعه واضعاً رأسه بين كفيه مرددا كلمات وكأنه يوجهها لنفسه

" احتاج التفكير مع نفسي .. احتاج ان افعل الامور هذه المرة لوحدي دون ان اعتمد على احد منكم .. "

اقتربت الام منه تخنقها غصة وهي ترى عذابات ابنها فتلامس كتفه دون ان تجد ما تقوله له بينما تطرف عينها لزوجها تريده ان ينطق بأي شي ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

فما كان من الاب الا ان قال

" أفعل ما تراه مناسبا بني ..."

ثم استدار ليغادر جناح ولده بصمت ...

فيغمض مهند عينيه وهو ما زال على نفس الوضع المنحني .. تتلاطم افكاره لكن شعلة العزم تتوقد أكثر فأكثر فلا يملك الا ان يتبع تلك الشعلة لتنقذه ...

بيت عائلة جوري

تجلس على كرسي منجد في زاوية غرفتها تمشط شعر ابنتها ودموعها تتحجر في عينيها..

صغيرتها تقف امامها تلعب بدميتها لاهية ساهية عما يحدث من حولها بين امها وابيها ...

شعرت جوري بوالدتها تدخل عليها غرفتها لتقول لها بوجيعة قلب ام على حظ ابنتها

" وضعك بات يؤلمني كثيرا جوري .. يؤلمني ولم أعد استطيع اخفاءه حتى عن ابيك ..."

لم ترد جوري بينما تضفر شعر ابنتها بصمت .. لا احد يفهمها .. لا احد حتى امها ...

لتضيف الام وهي تقف قريبا منها

" والدك بدأ يقلق ولم تعد تقنعه اعذاري حول سبب بقاؤك هنا وتركك لبيت زوجك.."







همس كارديا 73
تصميم كارديا 73
www.rewity.com

اكملت ضفر شعر ابنتها لتبتسم في وجهها بينما ترد على امها بالقول

" لا بأس امي .. هذا افضل .. الشك هو اولى المراحل لتقبل الامر الواقع .. بالتدريج سيكون افضل من مفاجأته .."

سألت الأم " اي امر تقصدين ؟"

قبلت جوري وجه ابنتها وهي تهمس لها بحب امومي " اذهبي قطرتي وألعبي ببيتك الصغير مع اقزامك "

تضحك قطر الندى وتركض لزاوية اخرى حيث تضع العابها بينما تلتفت جوري للام وترد بجمود على تساؤلها " أمر طلاقي بالطبع .."

تنهدت الام وهي تقول لها بصوت خفيض

" جوري انت ترتكبين غلطة .. اسمعي من امك فلدي خبرة في الحياة تفوق خبرتك باضعاف .."

بنفس الجمود الذي يخفي الكثير من الآلآم والاوجاع وحرقة القلب قالت جوري بهدوء

" الموضوع لا علاقة له بالخبرة امي .. انا حقا لم اعد استطيع الاستمرار معه.. حاولي أن تفهميني امي .. جزء مني كره وجودي معه .. كره استمراري في انتمائي اليه .. انت لا تعرفين كيف اشعر اللحظة ! لا تعرفين معنى ان اقضي ثلاث سنوات في معركة دخلتها بكل اسلحتي وصبرت وعانيت فلم اجني في نهايتها الا هدر كرامتي وجرح انوثتي و الاستهانة بقيمتي.."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

باتت بشرة جوري شاحبة وهي تضيف

" شيء ما انطفأ داخلي نحوه ... وانت امرأة امي فحاولي ان تشعري بي كأنثى وليس كأم.."

ارادت الام ان تحتويها وتوصل اليها بعض خبرتها " انا اشعر بك حبيبتي .. صدقيني اشعر .. ما اريده منك فقط ان تمنحي نفسك فرصة الابتعاد عنه.. لكن لا تتسرعي بالطلاق .. ربما هو جرح عميق ما زال ينزف وتحتاجين الوقت ليلتأم ... "

ما زال وجه جوري جامد التعابير فقط رعشة ألم غلبتها لتظهر في عمق عينيها ..

مدت الام يدها لشعر ابنتها الفاحم وهي تضيف

" فقط اصبري ولا تتسرعي .. لا تنسي قطر الندى .. انها تستحق من امها وابيها ان يناضلان في محاولة جديدة لرأب الصدع .."

اسبلت جوري رموشها بينما امها تدعو لها...

شارع حيوي وراق ...(اجمل شوارع العاصمة)

مع مغيب الشمس ...

خرج عبد الرحمن من محل المثلجات وهو يلتهم واحدة في يده بينما يلحقه رعد وفي يده المثلجات المفضلة عنده بطعم المانجو .. وقبل ان يلحق بصديقه اصطدم بفتاة جميلة كانت تدخل المحل فتبسمت في وجهه بعفوية وهي تقول بصوت دافئ محبب



www.rewity.com

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" اسفة.."

ليرد لها رعد بابتسامة مشعة وهو متسمر مكانه لايتزحزح عن الطريق ثم يقول غامزا

" وانا لست اسفا على الاطلاق .."

فتعبس الفتاة في وجهه تبدي الغضب كردة فعل متوقعة منها على جملته بينما يلمح رعد شبح ضحكتها التي تحاول اخفاءها عنه لكنها تشع من عينيها ... فيعض شفته السفلى استمتاعا وهو يبتعد محييا اياها بحركة مسرحية ثم يسمح لها بالدخول ... وحالما تدخل يضع يده على صدره قائلا " انا ضعت ؟"

يسمع صوت عبد الرحمن يناديه وهو يعود اليه

" رعد .."

فيخرج اليه رعد وهو يترنح بمشيته مشاكسا ويقول بابتسامة واسعة

" يا عيون رعد .. اين انا .. لقد ضعت .."

يضحك عبد الرحمن وهو يجره من كتفه ليسير معه لكن رعد يستدير ويسير بظهره للخلف وعيناه تحدقان بنافذة محل المثلجات حيث جلست الفتاة مع رفيقات لها وهن يراقبن حركاته ويضحكن بينما رعد يقول

" يا قلبي على جمال العيون السود في الوطن .. انا لن اغادر هذا الوطن .. انا لن اغادر هذا الشارع تحديدا من الوطن .. انا اعشق المثلجات في الوطن .. "

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

يديره عبد الرحمن عنوة من كتفيه فيجعله يسير بشكل صحيح لكن رعد يعاند وهو يدير وجهه للخلف يبتسم للفتاة السمراء فيعيد عبد الرحمن وجهه ويقول له بحزم

" ركز معي يا مهبول .."

يتنهد رعد للحظة ثم ينسى امر الفتاة تماما في اللحظة التالية وهو يلتهم من مثلجاته قائلا " ركزنا ..."

وصلا لسيارة عبد الرحمن المركونة على جانب الشارع فيصعدا كلا في مقعده وبينما عبد الرحمن ينطلق بالسيارة كان يلتهم ما تبقى من المثلجات وهو يقول

" الشقق في العاصمة قليلة نسبيا .. عليك ان تصبر حتى نجد شيئا مناسبا بحي جيد .."

رد رعد متهكما وهو مشغول بالاكل

" وماذا يجب ان أفعل حتى ذلك الوقت ؟! أبيت في الشارع ؟"

مدّ عبد الرحمن يده ليأخذ بعض المناديل من العلبة في مقدمة السيارة فيمسح يده وفمه وهو يسأل ببعض الاستغراب " ولماذا الشارع و بيت عمك موجود ؟! ماذا جرى لك ؟ هل تشاجرت معه ؟ "

كان رعد قد انهى هو الاخر مثلجاته ليأخذ بعض المناديل ويمسح فمه قائلا

" جئنا للكلام الذي يعكر المزاج .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

قال عبد الرحمن ببعض الحذر

" لم تكلمني يوماً عن والدك ! شيء غريب .. انا كلمتك عن كل افراد عائلتي تقريبا طوال سني معرفتنا في كندا.."

فرفع رعد سبابته مذكرا اياه بنبرة مزاح مشاكس " لا .. ليس الجميع .. اخفيت عني الاهم ..حلزونتك السرية .. ابنة الجيران .."

ألقى عبد الرحم نظرة لصديقه يركز بما وراء ابتسامته وملامحه الساخرة دائما ليقول له باصرار " انا جاد رعد .. قد تكون علاقتك بعمك ليست جيدة واتقبل انك لا تحب الحديث عنها .. لكن .. للتو انتبهت انك لم تكلمني بشكل واضح عن ابيك .. أو عن امك ... وحتى اخيك .."

بدا رعد هادئا فجأة وهو ينظر لصديقه ثم ابتسم ابتسامة مختلفة وهو يقول بتهكم

" ماذا تريد ان تعرف ؟ قصة حياتي منذ الولادة واي حفاظ كان امي تستخدمه لي وكيف كان ابي يعاقبني ؟! "

رد عبد الرحمن وهو يمط شفتيه " لا اعلم .. ربما .. اشعر بالسخافة لاني لااعرف الكثير عن عائلتك .. عن حياتك السابقة في العاصمة .. اخبرني بأي شيء يخطر ببالك ..




دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

شيء اخبر به اخوتي عندما يسألون عنك فلا ابدو كأبله وانا لا اعرف الا اسمك ولقب عائلتك وان لك عما علاقتك به سيئة ! "

رد رعد بنفس الابتسامة وهو يعقد حاجبيه الحادين " انت مزعج لزج ! الان بدأت افهم لماذا حلزونتك كانت ترفضك حتى اصابك عته العشق .."

بعناد اعطى عبد الرحمن اشارة ضوئية للجانب وتحرك بسلاسة في الشارع حتى اوقفها الى جانب الطريق وهو يقول " ما زلت انتظر ... وانا مصر هذه المرة .. لن نتحرك من هنا قبل ان ترد على اسئلتي .."




دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

## الفصل الرابع

ظل رعد ينظر لصديقه بنفس الهدوء دون ان تفارق فمه ابتسامة صغيرة جدا لا تحمل معنى واضح .. ربما كانت مجرد (تعبير ساذج) لما لا يريد رعد ان يشعر به ...!

فجأة قال " مات وهو في الرابعة والخمسين ..."

عقد عبد الرحمن حاجبيه وهو يتساءل ببعض الدهشة من تلك الجملة المباغتة منه

" ماذا ؟! من تقصد ؟ اباك ؟"

ما زال رعد بتعابير خفيفة كجدار عازل رقيق شفاف لا يحجب الرؤيا لكنه بنفس الوقت لا يظهر ما خلفه ... رد ببساطة

" نعم ابي .. عبد الناصر العبيدي .."

كان عبد الرحمن يشعر بفضوله يتفاقم لاقصى درجة .. لبضع سنوات مع رعد يعترف انه ربما لم يبدِ جدية في الاصرار ليعرف عن حياة رعد وعائلته ومؤكد اسلوب رعد بوضع الحدود جعل عبد الرحمن يتردد كثيرا في فرض تساؤلاته .. لكن هنا في الوطن يشعر عبد الرحمن انه هو نفسه لا يعرف رعد !

هنا في الوطن .. الانسان لا يُعرف بشخصه وحده بل بعائلته بنشأته بمنبعه ومن شكّله في طفولته ..

ليس بالضرورة ان يعرف التفاصيل لكن على الاقل يحتاج ان يعرف بعضها عن الصديق

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

الاقرب له ... وربما الصديق الحقيقي الوحيد الذي كان بهذا القرب والتأثير ...

سأل عبد الرحمن " كيف توفي ؟ لقد كان صغيراً ! "

سرحت عينا رعد البنيتين وكأنه يعود لسنوات مضت فيقول بحشرجة تأثر " دوما عانى من مرض السكري والضغط المرتفع .. منذ شبابه .. كان مرضا وراثيا كما اظن وظهر لديه باكرا بسبب سوء عاداته الغذائية.. "

ترققت ملامح رعد ثم يضيف ساخرا

" صاخب انفعالي صوته عالٍ دوماً يحنق بسرعة ويرضى بسرعة .. يأكل ما يشاء بل ويعاند كطفل في أكل كل ما يشتهيه ويضر بصحته .. حتى قضى عليه مرضه بشكل مباغت وصادم.. لنا.. جميعاً .."

عم الصمت في السيارة رغم ضجيج الشارع والمارة ليضيف رعد بعد لحظات بنبرة لا توصف " فجأة غدا البيت هادئا ساكنا بشكل مريع.. بارد ... "

كان عبد الرحمن يراقبه بتأثر ثم صدمه بالقول " لم يمض عام بعد وفاته حتى وجدنا امي ميتة في سريرها بصمت وهدوء .. في الواقع .. انا ... من وجدتها ..."

تمتم عبد الرحمن بارتياع " رباه ..."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

ابتلع رعد ريقه بصعوبة قبل ان يتماسك ليعود لنفس الابتسامة الصغيرة تلك فيقول

" لم يكونا يوما من النوع العاشق ولا حتى المتفاهم .. كانت تغضب منه وتنتقده كثيرا وتتشاجر معه ودوما تخبره ان شعرها شاب باكرا بسببه لكنها احبته كما احبها .. حب العشرة ربما او شيء اخر لم يكونا حتى يفكران بوجوده بينهما .. لم تحتمل العيش طويلا بعده ... اظنها ... اعتادت وجوده الصاخب في حياتها .. كان يمنحها النبض المتجدد ..."

سأله عبد الرحمن " كم كان عمرك ؟"

رد رعد وهو يحاول العودة لاسلوبه المرح المتهكم " في السادسة عشرة عندما توفي ابي ... واحسبها انت كم كان عمري بوفاة امي .. هل تحتاج لاسم شيخ عشيرتنا ايضا ؟ "

ثم يميل برأسه ليضيف والشقاوة تلمع في عينيه " للاسف ابي لم يكن يعترف بالعشائر وشجرة النسب وكلما كان يسأله اخي عصام عن شيخ عشيرتنا كان رد ابي بأن يضرب بقبضته على صدره قائلا بفخر ( انا شيخ عشيرتنا يا ولد ) "

عندها سأله عبد الرحمن باستدراك " صحيح .. ماذا عن اخيك عصام ؟ هو الآخر لا اعرف عنه شيئا الا استقراره مع عائلته في استراليا ..




دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

واذكر انك قلت مرة انه يكبرك بثماني سنوات .. "

تأفف رعد وهو يتمتم كأنه يكلم نفسه

" متى سينتهي هذا التحقيق .. "

ثم التفت لصديقه قائلا بنبرة رتيبة متململة

" نعم ... عصام يكبرني بثماني سنوات وهاجر مع زوجته وابنه الصغير الى استراليا مباشرة بعد وفاة والدتي .. ولا نتصل ببعض الا نادرا .."

عبس عبد الرحمن وهو يردد بتساؤل مستنكر

" تركك بمفردك ؟! في تلك الظروف ؟"

اخذ رعد ينقر على حافة الباب وهو ينظر امامه ويرد بلا مبالاة " كنت قد انتقلت للعيش مع عمي وبعنا بيت والدي فأخذ نصيبه وهاجر... لم يتركني عصام في الشارع .. انا كنت كبيرا كفاية لاعتني بنفسي ..لم أكن طفلا ؟ "

ثم ادار رأسه قليلا قائلا باسلوب غريب

" الآن .. هل تريد تقريرا مفصلا عن عمي عبد السلام ايضا حتى ننهي هذا التحقيق الخانق ؟ حسن .. عمي ليس رجلا سيئا كما تتخيل .. هو رجل لطيف في الواقع .. أرمل عصامي لديه مصنع محلي صغير لانتاج المناديل الورقية منذ سنوات ... كان لديه ابنة وحيدة .. لكنها توفيت وهي طفلة .. تزوج من اخت لرجل حقير يدعي وميض كان يدير المعمل له ... فتاة .. من عمري ... واسمها غيداء

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

اسماعيل الجبوري .. للاسف ليس لدي السجل المدني لعائلتها حتى اطلعك عليه .."

شعر عبد الرحمن ان اسلوب رعد الغريب في الكلام عن عمه انه يخفي امرا ما .. وكأنه تعمد ان يقول كل هذا دفعة واحدة حتى لا يتشعب الموضوع اكثر ...

في كل الاحوال عبد الرحمن اكتفى بما عرفه اليوم فقال وهو يشغل سيارته من جديد

" ألهذا لا ترتاح بالبقاء في بيته ..؟ "

شعر باسترخاء صديقه وهو يرد عليه

" أجل .. لهذا .. لا ارتاح البقاء في بيته واريد مغادرته ... لست على وفاق معه ومع .. زوجته .. هل ارتحت انت الآن ؟"

أرخى رعد رأسه للخلف وعادت ابتسامته الجذابة تزين ملامح وجهه المميزة ليقول له بمشاكسة " دعنا نعد لبيت الصائغ الآن ونرى مهارة حلزونتك في الطبخ .."

تأوه رعد متوجعا وضاحكا واخذ يمسد كتفه الذي لكمه عبد الرحمن للتو وهو يزمجر في وجهه

" كف عن مناداتها (حلزونة).."

فيرد رعد ضاحكا " عندما تعطيني اسما اخر بديلا اناديها به ما دمت ممنوعا من مناداتها باسمها.."

تأفف عبد الرحمن وهو يقول على مضض

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" نادها رباب .. لكن لا تنادها كثيرا باسمها.."

يضحك رعد ملئ شدقيه وهو يقول

" اقسم بالله انت وربابتك حالة ممتعة لاقصى حد لم اصادف مثلها في حياتي.. "

بيت الصائغ .. الملحق ..

تغسل الصحون وخليل جوارها يعد الشاي على الطباخ لكن عيناه ترمقانها بين الفينة والاخرى باستغراب ..

منذ حضوره وهي شبه صامتة لا تتكلم ... كما وكأنها ظلت تتجنب زوجها طوال الوقت..!

اما حذيفة فقد بدا مرهقا وقد كان استيقظ للتو من نومه فلم يركز كثيرا بتصرفات زوجته الغريبة وصمتها غير المعتاد ..

اقترب خليل من اخته واتكأ بكوعه على حافة حوض غسل الصحون يميل برأسه قليلا لينظر لوجهها المطأطأ يسألها بمرح رقيق

" اين ابتلعتِ لسانك يا خلود ؟"

عبس قليلا وهي لا ترد عليه ! فيسألها ببعض الجدية " خلود .. ماذا هناك ؟!"







تصميم كارديا 73 www.rewity.com هلركارديا 73

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

سقطت شوكة من يدها لتعاود التقطاها وهي تتمتم" لا شيء .."

مد يده وحاوط يدها المرتعشة قائلا بصوت خافت جدي قلق " كيف لا شيء ! انت ترتعشين ! هل ستبكين ؟!"

اخر كلمة قالها عندما سمع شهقة أفلتت منها بينما ترد عليه باختناق " لا شيء .. انا .. "

فجأة علا صوت حذيفة من عند باب المطبخ وهو ينادي " خلود .."

شعر خليل بتشنج خلود حتى تصلبت يدها تحت يده لتسحبها سريعا وتلتفت لزوجها ترد على ندائه بنفس التصلب " نعم .."

اقتربت حذيفة ليعبس هو الآخر وهو ينظر اليها ويتساءل " ما بك تقولينها وكأنك جندي مناوب في خفارة وانا الضابط المسؤول عنك ؟! "

يراقب خليل اخته وزوجها ليحاول ان يفهم ما يجري .. حذيفة يبدو على طبيعته بينما خلود هي الغريبة وتتصرف على غير طبعها ..

رآها كيف تضم شفتيها وهي تسأله بتوتر خفي " هل هناك شيء ؟"

حنق حذيفة وهو يقول " ما بك يا امرأة ؟! عموماً ليس وقته الآن .. شذرة بالباب .."




دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

ما ان نطق اسم شذرة حتى قفز قلب خليل في صدره وتشوش عقله والدماء تضخ بهدير صاخب في شرايينه ...

يراقبه حذيفة من طرف خفي ويكاد يبتسم بينما خلود بدت عدوانية نوعا وهي تتخصر وتقول " شذرة ..؟ ماذا تريد هي الاخرى ؟ ولماذا انت من يفتح لها الباب ؟!"

التفت خليل اليها يناظر اخته بدهشة اكبر بينما يعود العبوس الى وجه حذيفة وهو يضيق عينيه بتركيز الآن يحاول ان يفهم ما يجري في عقل زوجته الهبلاء ...

رد عليها بصبر لا يخلو من تهكمه المعتاد المحبب لها " لاني من اهل هذا البيت وعندما يرن الجرس يفترض ان يفتح احدنا الباب .. ام يجب ان ننتظر الاذن منك يا راعية بيت الصائغ الهبلاء .."

ادارت خلود وجهها جانبا بحركة سريعة حادة ثم سألت بنفس الحدة

" ماذا تريد هذه الفتاة الآن ؟!"

خليل يسأل بدهشة متزايدة

" ماذا يحدث خلود ؟! "

لكن حذيفة اظهر لامبالاة بحالتها وهو يرد على تساؤلها الحاد " انها تسأل عن كراسات تلاميذها نسيتها مع كيس كراسات تلاميذك .."

تحركت خلود وهي تلفلف شعرها المشعث لترتدي الحجاب قائلة لزوجها بنبرة صارمة

" ابق انت هنا .. انا من سيعطيها الكراسات بنفسي .."

امسكها من ساعدها بخشونة وهو يسألها بنبرة فيها فتيل غضب بدأ بالاشتعال

" هل خف عقلك يا امرأة ؟"

ردت بعنف فاجأ حذيفة وهي ترفع وجهها اليه هادرة " نعم خف .. و .. و ..."

تعثرت كلماتها وصدرها يعلو ويهبط وشعرها يتشعث حول وجهها من جديد بينما يتمتم خليل بحيرة شديدة " ماذا يحصل لها ؟!"



دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

ما زال حذيفة يمسك بساعدها وهو يحدق في وجهها ويرد على اخيها بالقول الهازئ " علمي علمك .. عقل اختك يتقلب على نار فصل الصيف كما يبدو .."

شعر خليل انه امر خاص بينهما فآثر الانسحاب وهو يقول باختصار " انا مغادر.. لدي ما افعله.. الشاي جاهز اذا احببتما الشرب منه .."

يلتفت حذيفة بوجهه ناحية خليل يقول له بنبرة تبدو عادية

" ما دمت مستعجلا لتغادر هكذا اذن خذ الكراسات معك واعطهم لشذرة .. انها ما زالت تقف بالباب وانا اريد ان اتكلم مع اختك الهبلاء الآن.."



www.rewity.com

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

ارتبكت ملامح خليل قليلا بينما يعود حذيفة لخلود آمرا اياها بنبرة مغيظة " اذهبي واحضري له الكراسات .. "

أفلت ذراعها لكنها لا تنفذ ما طلبه بل تنظر اليه .. بقهر .. وشيء آخر لم يفهمه !

امرها مرة اخرها وهو يدفع جسدها الضئيل

" اذهبي واعطه الكراسات يا امرأة..."

اذعنت خلود اخيرا وهي تتحرك بخطوات يفيض منها الحنق وتتمتم بكلمات غير مفهومة فتتعالى ضحكات حذيفة من خلفها قائلا " عودي سريعا لتصبي لي من الشاي الذي اعده اخوكِ.."

عند بوابة بيت الصائغ

كيس الكراسات في يده وهو يخطو خطواته حتى بوابة بيت الصائغ ...

الظلام بدأ يخيم لكن عيناه تريانها بوضوح بتلك الوقفة الخجول والطول الفارع ...

ابتلع ريقه وهو يقترب يبتسم تلقائيا بدفء قائلا بصوته الرجولي الخشن " مساء الخير.."

التفتت اليه وبدت متفاجئة للحظة قبل ان تبتسم بلطف وبعض الارتباك وهي ترد تحيته

" مساء الخير.."



هلكا رديا 73
تصميم كارديا 73
www.rewity.com

اقترب ليقف قريبا منها ويمد يده بالكيس وهو يقول بصوت أجش " هذه الكراسات خاصتك شذرة .. خلود وضعتها لك في كيس منفصل و .. كنت مغادرا فاحضرتها اليك معي .."

تمتمت وهي تخفض نظراتها وتأخذ الكيس منه " شكرا لك .."

كان يقف مكانه متسمرا بكل غباء يطيل امرأً سيظل قصيرا مهما طال ...

يستطيع البقاء هكذا ينظر لوقفتها المرتبكة الخجول ويلغي عقله تماما ليعيش بقلبه هنيهات من عشق صامت .. عشق اخرس اعمى ...

" هل حقا ستعمل في تأسيسات الاسلاك الكهربائية للمدرسة ؟"

للحظة تخيل انه توهم سماع ما قالته !

ربما لانه كان ينتظر كلمات عادية منها كألقاء تحية مساء وشكر عابر ..

لكن ان تسأله عن عمله فهذا حقا كثير ..

يبتلع ريقه ...قلبه يهدر بلذة قرب الحبيب الذي يوجعه ... قال وهو يغالب تسارع انفاسه

" نعم .. منذ الغد سأبدأ .."

ينظر لوجهها المطأطأ ويكاد يتوسلها في سره ان ترفعه قليلا .. فقط قليلا كي يرى ملامحها كيف تبدو عن قرب في الظلام الناعم





دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

المحمر حولهما ثم يعيشها في حلم مستحيل الليلة ...

تمتمت " بالتو..فيق .."

ثم خلعت قلبه بالابتعاد خطوتين وهي تضيف بنفس التمتمة " شكرا ..."

تعبر امامه الشارع الفاصل بين بيت الصائغ وبيت العطار بينما تتحرك خطواته هو الآخر وهو يردد بابتسامة ذائبة " عمتِ مساء .."

يدير وجهه وتأخذه قدماه في خطوة مبتعدة في الظلام الرقيق عندما صدمته بندائها

الجزع " خليل ..."

هل صوتها بدا جزعا حقا ؟!

التفت اليها فرآها تقترب نحوه من جديد قدماها تتعثر بالتردد الواضح ...

عادت لتعذبه بطأطأة الرأس وهو يرد ندائها

" نعم .. هل تحتاجين .. لشيء ؟"

اخذت تنظر حولها وكأنها قلقة من ان يراها احدهم معه ثم تعض شفتها السفلى لتقول دفعة واحدة " انا محرجة منك .. كنت اريد التكلم معك صباح اليوم عندما التقيتك صدفة في ممر المدرسة لكن .. لم اجرؤ .. اردت ان اكلمك عن .. اعني بسبب تلك الليلة عندما .. كنت بمزاج سيء و .."

يقسم بالله هذا كثير ! كثير جدا ...





دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

لم يعد يسمع حتى كلماتها الخافتة المتقطعة بحرج بالغ ...

ثم فجأة شعر بنظراتها منصبة عليه وكأنها تنتظر منه ردا يساعدها .. كان ضائعا تماما بين امواج عشق يشق الشوق ويعذبه ...

ومن حيث لا يدري اعتراه نفس الغضب ..

غضب جامح جسور كشيطان معربد ... يقاومه بشراسة .. يقاومه وهو يرد عليها ببعض التوتر

" لا داعي لاخباري بشيء .."

لم تكن تشعر بما يعتريه ويعانيه وقد شغلها التوضيح له فتشرح بجزع

" اعتذر لاني كنت سخيفة وتصرفت ربما بفظاظة او ... لا اعرف .."

هذه المرة هو من أطرق بعينيه يحدق في ارض الاسفلت تحته بينما يسمعها تضيف

" فقط لا اريدك ان تعتقد بأني اتصرف هكذا في العادة .. لم يحق لي الكلام امامك هكذا .. كانت لحظة منفلتة مني .. احن بها لبلدتي و.. اهلي هناك .."

شعر بشيء يحرقه ... لا بد انها شعرت بنظراته السخيفة نحوها فظنت انه .. ينظر اليها بطريقة اقل احتراما ... اللعنة على ما يشعره ويغضبه هكذا من نفسه ..

قال بصوت أجش يخفي انفعالا ثائرا داخله

" لا تعتذري .. انا كنت قلقا فحسب لاجلك .. وسعيد انك بخير الآن .."

تنهيدتها الرقيقة التي اطلقتها خففت كثيرا من حدة انفعاله خاصة وهي تتبعها بكلمة شكر ناعمة " شكرا ..."

تتقبض يداه الى جانبي جسده فيقول وهو ما زال مطرقا بوجهه " ادخلي البيت الآن حتى اطمئن عليك قبل رحيلي.. لقد اظلمت ..."

لتعاود شكره وهي تتحرك مبتعدة

" شكرا .. في أمان اللّه خليل .."

لم يقاوم ان يرفع وجهه ليحدق بخيالها المبتعد وشعرها بلون السنابل يلمع في الظلمة فيتمتم بتنهيدة من حرقة القلب المتولع

" حفظك المولى من كل عين تراك.."

دخلت شذرة عبر باب المطبخ المطل على المرآب وهي تشعر براحة كبيرة وقد ازاحت عن صدرها ثقلا كبيرا ..

كانت تحتاج ان توضح الموقف لخليل .. لا تحتمل ان ينظر اليها بشكل مختلف ..

منذ تلك الليلة عندما تحدثت امامه بانفعال عن حنينها لبلدتها وهي تشعر بالخزي .. ونظراته الغريبة نحوها جعلتها تشعر بخزي اكبر ..

طبيعتها المتحفظة ما زالت موجودة في اعماقها وتسيطر على طريقة تفكيرها ..

لا تستطيع التجرد من تلك الطبيعة بشكل كامل لتجاري طبيعة اهل العاصمة ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" ترى ماذا كانت نتيجة اللقاء مع الوسيم خليل عند باب الجيران ؟!"

أجفلت شذرة على صوت رقية المتهكم وهي تتنبه لوجودها في المطبخ تحتسي بعض عصير الرمان الاحمر ..

ابتسامة رقية المستهينة الساخرة جددت في قلب شذرة شعورا بالنفور ورغبة حارقة ان تنتقم منها لافعالها الدنيئة معها خاصة مع نظرات رقية التي تحمل ظنونا سيئة مصطنعة رغبة باستفزاز شذرة ..

شمخت شذرة بذقنها وفردت قامتها في حركة تعلمتها من رقية ذاتها لتقول بنفس اسلوبها الساخر " نتيجة اللقاء مؤكد لن اشاركك فيها .. فليقتلك الفضول والغيظ .."

ثم تحركت شذرة بخطوات واثقة ورقية ترفع حاجبيها بدهشة ساخرة وابتسامتها تتسع بمزيد من السخرية لتقول لها بصوت خافت وهي تمر بها " خذي حذرك مني يا ابنة العم.. مخالبك الجديدة لا تفكري بتجربتها علي.. واعلمي انك لم تثيري فضولي بعد .. اما اثارة غيظي فانت بعيدة جدا عن الوصول اليه .. حقا انت مسكينة وتثيرين الشفقة ببساطة تفكيرك .. "

التفتت اليها شذرة تناظرها بعبوس حاد جعلت قلب رقية يتأجج غيرة .. فتقول في سرها




دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

"انها فاتنة هذه الغبية التي لاتملك ذرة من الفطنة ! لكني افضل ذكائي على فتنتها.. "

وقفت رقية على قدميها لتضيف بمزيد من الدهاء " عندما اقرر ان أكون فضولية حيالك صدقيني لن تعرفي حتى النوم ليلا وانت تفكرين بما عرفته من .. اسرارك .. خاصة المشينة منها .."

فترد عليها شذرة بتهور وحقد " ليس الجميع مثلك يمتلك الاسرار المشينة ولقاءات اخر الليل في حديقة البيت!"

اتسعت عينا رقية الزرقاوين وتوقد الغضب فيهما بطريقة اخافت شذرة للحظة قبل ان تتماسك لتواصل مواجهتها قائلة بصوت

خافت " لولا محبتي للخالة ابتهال ووعدي لرباب لكنت فضحت كل افعالك الرعناء .. لكني بنت أصول ومهما كان تبقين ابنة عمي يونس.."

كانت المواجهة بين الفتاتين غير متكافئة على الاطلاق .. رغم تحدي شذرة لرقية وقد كانت تفعلها للمرة الاولى الا انها حقا لم تكن نداً لها .. البنتان تدركان هذا وسط التحدي الذي يتضخم بينهما بصراع مخفي شرس ..

اخيرا قالت رقية بابتسامة خطيرة

" ولولا عمك العطار لكان تصرفي معك مختلفا اللحظة .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

واكتفت بهذا ثم فجأة تغيرت تعابيرها لطفولية متدللة وهي تنادي امها وتقول

" امي .. انا جائعة ..."

فيأتيها صوت امها من غرفة المعيشة

" قادمة حبيبتي .. سأعد لك اشهى طبق (باسطرما بالبيض) الذي تحبينه .."

تتميع رقية بحركاتها وهي تلف جلبابها حول جسدها وتتراقص بينما تراقبها شذرة وقلبها منقبض ..

وعلى صوت الخالة ابتهال وهي تدخل المطبخ استعادت البنتان تعابيرهما المألوفة .. رقية بتدللها وشذرة بتحفظها المؤدب ..

ثم تحركت شذرة لتترك المطبخ وهي ترفض دعوة الخالة ابتهال لتشارك رقية الطعام الذي ستعده ..

وبينما تصعد درجات السلم كانت تعترف انها ابسط كثيرا من ان تكون ندا لرقية ..

حي الشيخ

عبر باب شقة حسناء دخل فالح وهو يسند تحسين شبه الغائب عن الوعي ورائحة شديدة القرف تفوح منهما معاً ..

تخفي حسناء نفسها بعباءتها السوداء بينما تنظر لزوجها وحاله فيقطر قلبها دماً على حالها معه ..





هلكارديا 73
تصميم كارديا 73
www.rewity.com

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

ابتسامة كريهة صفراء من فالح وهو ينظر لحسناء بوقاحة قائلا

" مساء الخير حسناء ..احضرت لك زوجك باكرا جدا الليلة .. لكن لن يكون نافعاً ؟"

اشمأزت حسناء منه ونفرت اضعاف نفورها من تحسين بينما يلقي فالح بزوجها على الاريكة وهو يقول " استلمي زوجك ..."

دون اي كلمة وقفت حسناء تطالع منظر زوجها وهو ملقى على الاريكة بوضع مزر بينما فالح يتحرك في المكان كضبع متربص لتقع عيناه على السرير فينظر اليه بنظرات عجيبة ؟

التفت لحسناء فيراها كما هي متشحة بالسواد الذي يخفي جمالها .. ادركت انه يحدق فيها فصرخت به بقرف " اخرج .. غادر .."

يضحك بسخرية وهو يمسح فمه بظاهر يده القذرة ثم يتبختر في مشيته ليغادر مغلقا الباب خلفه ...

تحركت حسناء لتقفل الباب ثم تعود لزوجها وهي تخلع عنها عباءتها ..

أخذت نفسا واطلقته قبل ان تستعين بالله وتميل نحوه تحاول اسناده ليقف وتأخذه للسرير لكنها حالما لمست جسده شعرت بالحرارة التي تدب فيه فقالت بارتباك من هو قليل الحيلة " يا الهي .. انت محموم جدا... ؟ "

اخذ يتمايل في رقدته تلك فيحاول الوقوف ليعود ويسقط على الاريكة ثم يحاول مجددا وهو يشوح بذراعيه ليلطمها على وجهها دون ان يشعر بينما اخذ يتمتم بلسان ثقيل

" انا ... مريض .. اللعنة ... ذاك الـ(...) اعطاني .. كحولا فاسدا ..."

ثم اخذ يشوح بذراعيه بحركة اعنف وهو يصرخ فيها " ساعديني يا امرأة ..."

وقبل ان تتدارك الموقف كان يتقيأ على الارض ما في جوفه بينما تسنده حسناء وهي عاجزة عن فعل اي شيء اخر ...

وبعد انتهاء نوبة القيء رقد على الاريكة منهك القوى ...

تركته حسناء وهي تكبت داخلها كل ما تشعره من قرف لتسارع الى تنظيف الارض وحالما انتهت شعرت بالنفور حتى من نفسها وقد غدت رائحتها كريهة كرائحته ..

لم تحتمل اكثر فحزمت امرها وانحنت لتساعد تحسين على الوقوف وهي تقول له

" اسند نفسك قليلا لاساعدك .. سآخذك للحمام .. يجب ان تغتسل "

للحظة فتح عينيه قليلا ينظر اليها من بين جفنين محمرين .. وجهه كان كالحا وملامحه منفرة بل قذرة لابعد حد !

لعجبها استجاب وحرك جسده ليقف بينما تسنده هي وتسير به حتى الحمام ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

اجلسته على ارضية الحمام الضيق تحت رشاش الماء واخذت تخلع عنه ملابسه وهي تنهت تعباً من حمل جسده الثقيل .. ثم مقاومته المبعثرة لها عندما انسكب الماء فوق رأسه ..

يحرك ذراعيه بتلك المقاومة المترهلة ويشوح بهما ليضرب جانبي رأسها فتتأوه لكنها تكمل ما تفعل ...

لاتعرف لماذا شعرت باحساس رهيب انها تريد ان تحممه ! تريد ان تغسل ادران افعاله وقاذروات روحه ...

اخذ الماء ينسكب فوق رأسيهما وهي تمسك بقطعة قماش خشنة واخذت تدعك جسده المليء بالجروح برغوة الصابون المحلي ....

بعد دقائق احنى رأسه وهو يجلس متربعا امامها مستسلما تماما لافعالها وهي تدعك وتدعك والمياه تصب فوق رأسيهما وتختلط بدموع تسيل بغزارة فوق خديها وخصل شعرها تلتصق بوجهها ذو البياض الناصع ... لم تكن تعرف ما تفعل حقاً ولماذا تفعله .. ربما كانت تغسل نفسها ايضا من ادرانه التي علقت فيها ...

واخيرا جففت جسده بمنشفتها الكبيرة اليتيمة التي تملكها بينما يلتصق جلبابها المبلل بجسدها .. شعرت باصابعه تمر فوق معالم انوثتها فترتعش رفضا تلقائيا وتتوسله بانكسار " ارجوك .. انت مريض .. دعني اعتني بك.."



قصيرة ريتي 73 www.rewity.com هلا ريتي 73

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تهبط يده عن صدرها لتلتف ذراعاه حولها
يلصقها بجسده بحركة خشنة فتقاوم بضعف
خشية ان تغضبه بينما يمرغ وجهه في عنقها
هامسا اسمها " حُسناااا..."

تبكي وهي تدفعه وتحاول تهدئته " تحتاج
للنوم تحسين .. دعني احضر لك جلباب
والدي.. "

ظلت تقاومه بحذر وهو يتمرغ اكثر فيها
ويقول بصوت متقطع ضعيف " اخلعي جلبابك
واستحمي امامي .. ارجوك.. سأتفرج فقط .."

تقسم باللّه ستتقيء هي هذه المرة فتنهمر
دموعها وهي تضم شفتيها تكتم شهقات
بكائها الذليل ...

لكنه لا يكف عن توسلاته لها ان تخلع
جلبابها فاختارت ان تهادنه بالقول " سأأفعل ..
مرة اخرى .. الآن .. يجب ان ترتاح قليلا.."

يتمتم " اجل .. ارتاح .. قليلا .."

لكنه لم يطلق سراحها في ذاك المكان
الضيق فينام رأسه على صدرها حتى سمعت
صوت شخيره وهي محتجزة معه هكذا...

الملحق ... بيت الصائغ

يصب الشاي لنفسه بينما تدخل خلود المطبخ
فيلتفت اليها ليقول بابتسامة متهكمة رقيقة

" تعالي واشربي معي الشاي .. اخوك يجيد
صنعه ..لماذا تأخرت ؟"

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

ينظر لملامحها المشدودة العابسة وهو تحدق فيه بغضب !

يضيف بعض السكر لشايه ويخلطه بالملعقة الصغيرة ثم يرفع القدح الصغير لفمه وهو يناظرها بتلك الوقفة المتحفزة ويسألها

" أتحفيني بسبب ما يجعلك متصلبة هكذا كعصا المقشة .."

تزم شفتيها المغريتين وتبدو وكأنها على وشك الانفجار عندما تقرر (ذات الفم الكبير) ان تخفي الامر عنه لتكتفي بالقول الحانق النبرات " لا شيء .. اريد الاستحمام فقط .. هل هذا عيب ام حرام ؟! "

يرتشف المزيد من شايه ويخفي ضحكة عفوية منه ...

انها غاضبة منه لسبب ما .. لكنها غاضبة بطريقة مختلفة عما خبره منها سابقا ..

وضع قدح شايه جانبا ليقترب منها فتنكمش هي عفوياً بينما يرفع يده ليمسك مقدمة جلبابها البيتي فيسحبها نحوه وهو يقرب وجهه من وجهها قائلا " اذن انتظرك بعد الحمام.."

ثم.. يميل لشفتيها يقبلهما بحرارة لذيذة قبل ان يبعدها بخشونة هامسا بحشرجة

" اذهبي لحمامك .. سأذهب لارى امي واخوتي حتى تنتهين .. وبعدها .. لنا كلام طويل يا هبلاء .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

يتحرك ليتجاوزها وهو ينادي على سوسو
بينما تشيعه خلود بنظرات تتغرغر بالدموع
وتقول في سرها بغيرة انثوية شرسة

" سأبيت في الحمام الليلة عندا فيك ..
ولتذهب وتبحث عن هبلاء اخرى تقبلها
هكذا.."

تنهار دموعها انهارا فتهرول خارجة من المطبخ
لغرفة نومها وهي تشعر بالنار متوقدة فيها..

جناح عبد الرحمن ورباب

وسط غرفة المعيشة الصغيرة يكز عبد
الرحمن على اسنانه بغيرة صبيانية حمقاء
بينما يرى رباب تبتسم لرعد الذي أخذ يبالغ

في مدح طعامها وهو يقول بنظرة اعجاب
صادقة يعرفها من صديقه " عاشت الايادي ..
طبخك رائع يا رباب ... محظوظ بك هذا
الصائغ كما هو محظوظ بي .."

ليشعر عبد الرحمن ان انفجارا حصل في برج
رأسه وهو يسمع صدى ضحكات رباب الرنانة ..

كم مرة قال لها لاتضحكي هكذا ؟!

ما هو المبهج هكذا في مدح طبخها ؟!

لترد رباب " شكرا لك رعد .. لقد اسعدتنا
بمشاركتنا العشاء الليلة .. بالهناء والعافية "

ثم تحركت ناحية المطبخ وهي تسأل رعد
بعفوية محببة " هل تحب الشاي ؟"

يهتف رعد بمرح

" هل تعرفين كيف تعدينه بالهيل ؟ اريد شايا بطريقة اهلنا لا هذا النوع الجديد الذي لاطعم له ؟ "

ينقل عبد الرحمن نظراته بين الاثنين ويكاد يشد بشعره غيظا وهما يتجاهلانه تقريبا بينما (زوجته المصون) ذات الضحكة الرنانة المستفزة تقول " مؤكد .. عشر دقائق ويكون جاهزا .."

فيطفح الكيل عندما تقدم رعد خطوة قائلا بأريحية " هل تحتاجين مساعدة ؟"

عندما امسكه عبد الرحمن من ذراعه بخشونة قائلا من بين اسنانه

" لقد ساعدت بما فيه الكفاية الليلة ! "

لكن رعد تمادى بخبث وهو يقول لرباب قبل ان تصل باب المطبخ " سأنتظر بعد الشاي ان تريني رسومات تصاميمك الجديدة كما وعدتني .."

هزت رباب رأسها ببشاشة واختفت في المطبخ بينما عبد الرحمن يسحب رعد بحركة عنيفة هادرا فيه بصوت غيور خافت

" متى كلمتك عن تصاميمها ؟!"

يهز رعد كتفيه بطريقة هادئة مستفزة وهو يبتسم قائلا بتبرير بريء " عندما نزلت لتحضر بعض الزيت من مطبخ والدتك "

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

فيتمتم عبد الرحمن بحنق

" انت لا تضيع وقتك .."

يبتسم رعد ابتسامة جانبية لئيمة وهو يرفع يده ليربت على كتف صديقه قائلا بمزيد من المشاكسة " لا تكن غيورا يا... رحمن ..."

هتف عبد الرحمن وعروق صدغيه برزت

" لا تنادِني رحمن ..!"

فيغمز رعد وهو يقول بصوت خافت خبيث

" اسف لم أكن اعرف ان رباب (فقط) من تناديك هكذا ؟ كان يجب ان احزر هذا من التماعة عينيك كلما نادتك عفويا (رحممن) .."

زمجر عبد الرحمن باسمه " رعد ! "

فيرد رعد ببراءة " يا عيون رعد ..."

الشرارات تقدح من عيني عبد الرحمن وهو يقول بنبرة تهديد عنيف " سألكمك على وجهك هذه المرة حتى لن تعود بقادر على ان تتعرف على ملامحك في المرآة .."

عندها انفجر رعد ضاحكا بصخب .. ثم لحظات وكان عبد الرحمن يضحك هو الآخر

فيقول رعد من بين ضحكاته بصوت خافت

" كان يجب ان ترى وجهك والغيرة تلتهمك التهاما .. ماذا فعلت بك هذه الفتاة ؟!"

يسبل عبد الرحمن اهدابه وضحكة دافئة حارة عالقة بشفتيه ..

اخيرا قال وهو يسحب صديقه معه

" تعال لننزل للاسفل فتتعرف على والدتي ..
لقد سألتني عنك .. وقد نرى رضا ومحسن
وحذيفة ايضا .."

فيسأل رعد مدعياً البراءة " والشاي بالهيل ؟!
علي ان اخبر رباب حتى تنزله لنا تحت ؟
انتظرني هنا سأذهب اليها في المطبخ ...
ربااااا.... أأأخ ..."

يتوجع رعد وقد باغتته اللكمة هذه المرة
في جانب وجهه فيعاود ضحكه الصاخب
الجهوري بينما عبد الرحمن عابس الوجه
ويدفعه دفعاً ليغادرا الجناح نحو السلم..

شقة رضا واسيا

كان يحمل ولده كاظم ويدغدغه بلحيته
بينما يسمع اسيا تتكلم بالهاتف وحالما
انتهت انحنى ليضع كاظم أرضا فيذهب
الصغير ليلعب بالعابه بينما يقترب رضا من
اسيا وهو يتساءل

" هل كنت تكلمين يحيى ؟ "

فترد اسيا وهي تضع هاتفها جانبا

" نعم .. اتصلت به لاسأل عن حبيبة .."





دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

حملت بعض الملابس التي كانت طوتها فوق بعض في غرفة المعيشة لتأخذها الى غرفة النوم وتبدأ بوضعها في طبقات الخزانة بينما رضا يدخل الغرفة خلفها وهو يسأل

" كيف هي الآن ..؟"

التفتت اليه ترد عليه بالقول " افضل .. الشراب الذي وصفته لها اراحها .. يحيى كان قلقاً عليها بعض الشيء ... "

اقترب رضا من منضدة الزينة ليلتقط ساعة يده وهو يتساءل ببعض العجب

" كنت اظن الوحام ينتهي بالشهر الخامس .. ألم تعبر الخامس ؟! "

فردت اسيا وهي تنهي عملها وتغلق الخزانة

" بل انها ستعبر السادس قريبا ان شاء اللّه .. غالبية النسوة يتوقف وحامهن مع تحرك الجنين في احشائهن لكن مؤكد هناك استثناء وقد يستمر الوحام لاخر الحمل .. واختي المتعبة دوماً احداهن .."

يتبسم رضا لوجهها وعيناه تناغشان قميص نومها بنظرة رجولية " الحمد للّه ان قلبي عشق الافضل بين القوارير .. ليس قوارير يونس العطار فحسب بل قوارير الدنيا بأسرها سلطانتي.."

تضحك بخفر لمديحه وتغلق باب الخزانة فتبدو في عينيه صبية يغازلها ...

يشتاق قلبه فيناديها بصوت مبحوح

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" تعالي لحضني قليلا لماذا تقفين بعيدة هكذا يا اميرة البنات .."

تتحرك نحوه وهي تطرق بنظراتها للارض لكن حالما تصل حضنه يشعرها كيف تتشمم عطره بعفوية ثم تغرق فيه ..

يحاوطها بذراعيه بقوة ويميل لخدها يلثمه هامسا قرب ذاك الخد " انتظريني وقاومي النوم ... انت في الحمل تنامين وانت واقفة ! لكن قاومي لاجلي الليلة .. ساسلم على صديق عبد الرحمن واجالسهم قليلا ثم اعود اليك .."

تهز رأسها وهي مغمضة العينين وخداها يتوردان فيضحك بخفوت ويواصل غزله

" ما زلتِ تخجلين وتحمر وجنتاك .. اي قطعة من الجنة اهداني ربي .."

تتمتم اسمه " رضا ..."

اصابعه تصل لشعرها الداكن المربوط فيشدها اكثر اليه وفمه يصل بمحاذاة فمها هامسا " رضا مشتاق ومتلوع بالاشتياق .."

ليقطف مما اهداه اللّه ... قطعة من الجنة...

بعد بضع ساعات .. بيت الصائغ .. جناح عبد الرحمن ..

كانت رباب تغسل الاطباق عندما دخل عليها عبد الرحمن المطبخ فتلتفت اليه مشرقة بابتسامة حلوة " هل رحل رعد ؟"

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

يعبس عبد الرحمن وهو يقترب منها ويقول

" نعم رحل .. اصر بعناد يفوق عنادي على ان يأخذ سيارة اجرة .."

ما زالت تغسل الاطباق وهي تثرثر " لقد رحل باكرا وبدا نعسانا للغاية بعينيه المحمرتين وتثاؤبه الدائم .. ما زالت التاسعة مساء ..؟ "

يرد بعبوس اكبر وهو يكز على اسنانه " انه يقاوم فرق التوقيت بين هنا وكندا .. "

تنظر اليه ببعض الدهشة وهي تسأله ببراءة

" لماذا تعبس هكذا ؟! ولماذا تتكلم هكذا وكأنك تكز على اسنانك "

زفر انفاسه بقوة واقترب منها حتى التصق بها فيقول بجدية وحرارة في نفس الوقت وهو يحدق بوجهها عن قرب " رباب ... انا اغار ... كثيراً ..."

ارتفع حاجبا رباب في دهشة وتركت الصحن في جوف حوض غسل الصحون بينما يضيف عبد الرحمن بنبرة خافته حادة وهو يبتلع ريقه " كثيراً .. جدا .."

تمتمت وهي ترمش بعينيها " ماذا فعلت انا ؟!"

زفر من جديد وبدا في حالة ضيق من نفسه وهو يقول بغضب صبياني محبب

" لا تضحكي كثيرا مع رعد ..."

عبست رباب بينما يضيف عبد الرحمن وهو يتشنج " لا تتكلمي عنه كثيرا .."

ما زالت عابسة وهو يضيف بغيرة مشعة




دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" لا تركزي بتفاصيله كثيرا .. عيناه تثاؤبه نعاسه ... اي تفاصيل .. لا تركزي فيها ولا تذكريها امامي ... "

لسبب ما ترقق عبوسها فقالت بخفوت

" رحمن ... انا لم .."

قاطعها وهو يشعر بالغضب من نفسه كليا هادرا " اللعنة .. انا اعرف اني ابالغ ... وعندي ثقة لا حدود لها برعد رغم كل مغامراته النسائية الا انه يعرف اين يقف ..."

احاط وجهها بكفيه يحدق في عينيها ليؤكد ما يشعره ولا حيلة له فيه

" لكني ببساطة اغار ..."

فاجأته بضحكاتها الحلوة وهي تهمس له

" حاضر .."

يقرب وجهها اليه وهي ما زالت تضحك ليهمس

" هذه الضحكات ملكي انا .. لاتضحكيها امام رجل اخر .. كم احبك يا قرفة وكم احب ضحكاتك المشعة بالفرح .."

استسلمت لقبلاته الملهوفة وكأنه يقبل تلك الضحكات التي يتملكها فيها ..

لا تعرف لماذا قالت له (حاضر) ببساطة هكذا ... لكنها شعرت بالفرح لانها اراحته وخففت عنه شعورا يؤذيه ..

حتى اللحظة لم تقل له كلمة (احبك) في خجل مضحك منها .. وكم تود لو تقولها له .. فقط لو كانت تملك جرأة رقية !

بيت عبد السلام العبيدي

دخل رعد لبيت عمه وهو يطأطأ رأسه قليلا تحسباً لأي (مشهد) يفترض ان يتجنبه ..

مر بباب غرفة الجلوس فاسترخى قليلا وهو يرى عمه جالسا باناقته الخاصة يتفرج على التلفاز ثم لمح جواره .. غيداء ... بجلباب انيق مبهرج الالوان يخطف البصر ...

ألقى رعد التحية وهو يواصل خطواته ليتجاوز الباب " مساء الخير .."

لكن عمه ناداه بالقول

" مرحبا بني .. تعال .. الى اين تذهب .. اخبرنا كيف كانت سهرتك عند صديقك ؟ وهل تعرفت بأهله ؟ "

ضغط رعد على اعصابه ليجبر توتره على التراجع ويرسم ابتسامة على وجهه وهو يعود لباب غرفة الجلوس ويدخل عبرها يناظر عمه تحديدا بتجاهل تام لغيداء الجالسة جواره وهو يرد على عمه بالقول " كانت سهرة جميلة جدا عماه.. اهل عبد الرحمن اناس طيبون .. عروسه رباب فتاة رائعة وطيبة اعدت لنا عشاء لذيذا ثم التقيت والدته واثنين من اخوته .. الاكبر رضا والاخر محسن.. تسامرنا لبعض الوقت قبل ان اغادرهم .."







دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

ابتسم العم بمحبة وتغضن وجهه لتظهر التجاعيد التي تشي بعمره الذي عانق الخامسة والستين .. ثم التفت لغيداء يطلب منها

" غيداء حضري لنا بعض الشاي .."

لم يرف جفنا رعد ولم يحرك حتى نظراته بعيدا عن وجه عمه الذي ما زال يحتفظ بوسامة رجولية محببة بينما يصل اذناه صوت غيداء وهي ترد بميوعة مستفزة على (زوجها)

" الطبيب قال انه مضر بك حبيبي .. سيجعلك تصاب بالارق ولا تنام جيدا ليلا .."

للحظة التقط رعد شيئا ما في تعابير عمه قبل ان يطرق عمه برأسه قائلا بتمتمة مستسلمة " نعم .. صحيح .."

شعر رعد بمنتهى الاستفزاز ليجبر نفسه على الهدوء وهو يقول بنبرة فيها بعض المرح المصطنع " لا بأس عماه .. شربت الشاي كثيرا الليلة حتى لم تعد معدتي تتقبل المزيد .. "

فيرفع العم نظراته لابن اخيه يسأله ببعض الخيبة " ألن تتسامر معنا ؟! على التلفاز يمكننا ان نسهر على فيلم ما تختاره غيداء .. انها بارعة باختيار الافلام .."

تراجع رعد خطوة للخلف في نفور فوري بينما يقول بنفس الهدوء الذي اجاده

" اعتذر عماه لكني مرهق جدا .. كنت ألف العاصمة مع عبد الرحمن طوال النهار واقاوم النعاس الشديد حتى استطيع النوم الليلة .. "

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

فتقبل العم حجته وقال له بتفهم" اذن اذهب وارتح بغرفتك بني .. الايام القادمة كثيرة "

هز رعد رأسه وهو يتمتم" تصبحون على خير "

فيرد العم " وانت من اهل الخير يا ولدي .."

يستدير رعد ليغادر عندما اتاه صوت الاغواء من غيداء وهو تتمتم " ليلة سعيدة رعد..."

الثالثة بعد منتصف الليل ... غرفة رعد

عاري الصدر في سريره يرقد وظهره مستند للوسادات خلفه ، يقرأ في كتاب باللغة الفرنسية التي يجيدها كأجادته للانجليزية..

لقد استيقظ فجأة وفارقه النوم فلجأ للقراءة عسى ان يتعب ويعود للنوم من جديد ..

نظرات عينيه تحركت من صفحات الكتاب الى ناحية باب غرفته المغلق ..

اذناه لم تخدعاه بسماع صوت خطوات خافته وها هو الباب يفتح بحرص شديد ...

توتر جسده بالكامل وهو يراها امامه بقميص نوم شفاف حتى الظلمة السائدة في جو الغرفة غير قادرة على ستر شفافيته ...

بذل جهدا خرافيا ليظل ساكنا في سريره واصابعه تتشبث باطراف كتابه في تصلب وتشنج كامل بينما يراها تتقدم نحوه بخطوات بطيئة وعيناها تشعان ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

سألها بصوت بارد كالرخام

" ماذا تفعلين هنا ؟"

تكمل خطواتها بجرأة حتى وقفت جواره من جانب السرير لتهمس باغواء يهد الجبال

" اشتقت اليك .."

جحظت عينا رعد وهو يرى اصابع يدها اليمنى ترتفع لكتفها الايسر وتزيح عنه حمالة قميص نومها الشفاف مضيفة بنبرة تفوح بالشهوة والرغبة ومشاعر اخرى متفجرة

" واعلم عن يقين انك تبادلني نفس الشوق واكثر ...! هل تذكر الشوق يا رعد ؟"






هلركارديا 73
قصيرة كارديا 73
www.rewity.com

## الفصل الخامس

بيت سعدون القاضي ..

في ظلام الليل البهيم يتحرك سعدون في ارجاء بيته الخالي يناظر ساعة الحائط الخشبية العتيقة ككل شيء حوله ...

كانت عقــارب الساعة تشير للثالثة والربع بعد منتصف الليل وهو عاجز عن النوم يضج رأسه بالكثير وتأبى اجفانه ان تستسلم لسلطان النوم ..

دون ارادة منه وجد نفسه يجلس على نفس الكرسي القديم ناظرا بتلهف الى دفتره الخاص الذي لم يفتحه منذ ... حادثة عبد الرحمن ورباب والفضيحة التي تسبب بها لعائلة العطار وعائلة الصائغ ..

كان تلهفه لهذا الدفتر كتلهف طفل ان يلتهم قطعة شيكولاته مُنعت عنه ... فيسيل لعابه وترتعش يده وهي تحوم حول القلم الحبري ... انه لا يريد ان يؤذي احدا .. انها .. مجرد افكاره الصغيرة الخاصة .. يحق له تسجيل افكاره اليس كذلك ؟!

فقط .. سيكتب رؤوس اقلام .. فقط .. بضعة اسطر ليشغل ساعات يومه بدلا من جلوسه الطويل وحيدا ينتظر يوم المعاش كي يذهب ويقبض حفنة دنانير يعيش منها حتى الشهر القادم...

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

صدحت في رأسه الاسطر التي لم يكتبها حتى اللحظة ...

قبل ليلتين غفا باكرا في سريره ثم استيقظ بشعور شديد بالعطش فذهب لشرب بعض الماء وفي طريقه مر من امام (شباك المراقبة) ذو الموقع الاستراتيجي المطل على عدة محاور من الشارع .. وعبر الشباك تيقظت حواسه حين رآى صغرى بنات العطار رقية وهي تفتح باب مرآب بيتهم وتخرج للشارع في الظلام وقبل ان يفهم سعدون ما تفعله يظهر لها شاب من العدم من جانب بيت الصائغ .. ثم تتلاحق الامور وتخرج ابنة العم شذرة العطار وبدا الثلاثة يتحاورون بنوع من التوتر المشحون ثم ظهر عبد الرحمن وتفرق الجمع !

البنتان دخلتا بيت العطار وعبد الرحمن اخذ رفيقه ورحلا سوية بسيارته البيضاء ...

الفضول قتله ليعرف من هذا الشاب الغريب ...

وظل اليوم التالي بطوله يجلس في شباك المراقبة يتابع احوال الشارع ...

ورآى عبد الرحمن عدة مرات مع رفيقه ذاك .. شاب من سنه لكنه يبدو مريب الهيئة ...

كانت التحركات كثيرة وغريبة ...

والاكثر عندما رآى خليل قرابة اكتمال الغروب وهو يكلم شذرة العطار عند باب بيت الصائغ ويعطيها كيسا !

ليمتد الحوار بينهما في الشارع !



منتدى كادر ديا 73
تصميم كادر ديا 73
www.rewity.com

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

لم يعد سعدون يدري ما يحصل في هذا الحي ..

لكن اصبح من الضروري له ان يسجل ما يراه حتى يفهم ويستوعب ..

اجل .. هذا هو سبب تسجيله الاحداث هذه المرة .. يريد ان يفهم فقط .. انه رجل كبير بالسن ويحتاج ان ينظم افكاره بالورقة والقلم.. نعم .. سيتوكل على الله ويبدأ تسجيل ملاحظاته البسيطة (البريئة) ..

فقط لاجل نفسه .. فقط كي لا يتوه ..

انه تمرين جيد للذاكرة سمع عنه في مكان ما .. ربما في التلفاز شاهد تقريرا طبيا كما يظن ... اطلق سعدون تنهيدة ارتياح وبكل ثقة التقط القلم الحبري و... التهم الحلوى ..

فجراً....

بيت الصائغ .. غرفة الحاجة سعاد ..

ساعدت حماتها لترقد في سريرها وهي تسمع تمتماتها بالشكر ودعواتها المعتادة بأن يكرمها الله بالذرية ...

استسلمت الحاجة سعاد للنوم مباشرة كطفلة بينما تقف خلود جوارها تخنقها عبرة البكاء المكتوم ...

لقد بكت البارحة كثيراً وهي في الحمام والماء يهطل فوق رأسها مخفيا بضجيجه صوت بكائها فلم يشعر بها احد ...

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

فقط حذيفة ظل يحمحم قرب الباب ويضرب بقبضته بين الفينة والاخرى منادياً لها بخشونة صوته " ماذا تفعلين تحت الماء كل هذا الوقت يا هبلاء ؟! سيتكرمش جلدك ويتجعد ولن نجد مكواة تفرده ..."

فيزداد بكاؤها وقلبها يتوجع وجع السنين.. تكتم شهقاتها بيدها وهي عاجزة عن الرد ومخيلتها ترسم لها صورا لحذيفة وهو يحتضن رقية ببطنها الكبيرة التي تحمل طفله ...!

آآه من هذا الوجع الذي ينهشها ويحرقها في الآن ذاته .. بينما زوجها لاه عن اوجاعها لا يراها ولا يسمعها فيشاكسها ويناغشها بالقول الضاحك

" هل قررتِ المبيت في الحمام الليلة يا هبلاء؟! استطيع المبيت جوارك لا امانع .... لكني احذرك المكان ضيق وسأفعصك فعصا .."

وبشق الانفس اخرجت صوتاً لترد عليه

" سأخرج بعد .. قليل .."

يضحك وهو يرد متهكماً بنبرة فيها عاطفة عفوية " نساء لا يفقهن الا لغة التهديد .. انا انتظرك في سريرنا الواسع يا مسحورة حتى تحكي لي حكايتك هذا اليوم ..."

اخذت تهز رأسها وكأنه يراها بينما تسمع صوت ضحكاته يبتعد من خلف الباب ..




دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

وظلت بعدها لدقائق طويلة بحالة تبلد حتى استعادت تركيزها لتستحم بجدية هذه المرة وتطيل الاستحمام عن عمد ...

وعندما خرجت اليه تنفست الصعداء وهي تراه ممددا على ظهره فاردا ذراعيه للجانبين غلبه النوم مرة اخرى وصوت شخيره العالي يهز اركان الغرفة ...

تقدمت نحوه وألقت نظرة لساعة الحائط لتجدها قرابة التاسعة !

تنظر لوجهه المرهق وقد فتح فمه قليلا .. عضت شفتيها وهي تفكر انه يجهد نفسه بالعمل .. هو اكثر من باقي اخوته يحتاج لسند (الولد) ..

لم تحتمل وهي تشرق بدموعها وتميل للسرير لتندس جوار حذيفة دون ان تلمسه ...

انها ممزقة بين ولائها له وعشقها الذي لا يعرف الحدود وبين غيرة حارقة عليه وغضب مؤلم منه ..

وظلت على هذا الوضع لساعة او اكثر تتقاذفها اسوأ الافكار وهي تحدق في وجهه النائم حتى لم تعد تحتمل فغادرت السرير وذهبت لتطمئن على سوسو لتجدها قد نامت هي الاخرى في سريرها بعد انهاك الدراسة استعدادا لامتحان نهاية العام للصف السادس الابتدائي فغطتها وهي تملس على شعرها الذهبي وبدلا من أن تعود لزوجها قررت ان تنام الليلة جوار حماتها .. وهكذا كان ...

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تطلعت خلود لغرفة حماتها وضوء الفجر بدأ يشق الظلمة فتحركت لتقترب من الشباك تشكو لله همها واوجاع قلبها والشكوك والغيرة التي تقلبها تقلبيا على نار الجحيم....

الصباح الباكر

غرفة رقية ..

تتمايل بمشيتها امام مرآة منضدة الزينة خاصتها تبتسم بدلع ومزاج رائق ثم تنظر الى انعكاس وجهها فيعجبها نضارة بشرتها لترمي بقبلة لصورتها في المرآة وهي تقول بمزيد من الدلع " لا يوجد منك اثنين يا كل الرقة .."

تتراقص بالكتفين وتغني بخفوت وهي تلملم قميص نومها حول جسدها وتقف على اطراف اصابع قدميها ...

البارحة أنهت مراجعة الامتحان باكراً على عكس توقعها وهذا جعلها تشعر بالسيطرة فنامت قريرة العين وحلمت بحلم حلو للغاية لا تذكر تفاصيله ..

لكنها كانت سعيدة فيه وبتاج اميرة فوق رأسها وحزام من قلوب منيرة حول خصرها ..

شعرت بمزيد من الاسترخاء وهي تدلل نفسها هكذا فتنظر لساعة الحائط لتجدها قرابة السادسة والنصف ..



تصميم كارديا 73
www.rewity.com
هلركا رديا 73

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

لقد اخذت حماماً صباحيا منعشا منذ السادسة وجففت شعرها وسرحته لكن ما زال باكراً لتغير ملابسها وتستعد للمغادرة الى امتحانها...

تمطت وتميعت أكثر وهي تشعر بانوثتها منتعشة هذا الصباح وكأنها في افضل حالاتها..

اقتربت من الركن الذي تضع فيه بيت الدمى الخشبي لتنحني وتجلس امامه على ركبتيها وبابتسامة مشاغبة تفتح ضلفتي البيت الصغير وتنظر بحبور واستمتاع ولمعة طفلة شبيهة بتلك اللمعة التي توهجت في زرقة عينيها عندما اهداها والدها بيت الدمى هذا قبل اربعة عشرة عاما ..

رفعت اناملها لتمررها فوق القلب الاكبر .. واولى القلوب التي رسمتها ... انه القلب الذي يجمع يونس وابتهال.. اجمل قصص العشق على الاطلاق .. تحفظها عن ظهر غيب وكأنها عاشت اللحظات مع والديها .. كيف ابتدأ الوصال بطلب بهارات ..

تتنهد رقية بفرح فخور وهي تمرر يدها فوق باقي القلوب المتناثرة .. لا احد يعلم خارطة هذه القلوب الا اياها ..ولا احد يعلم ما هية التواريخ التي تضعها جوار كل قلب ...

قلب اخر يكاد ينافس بحجمه قلب (يونس وابتهال) .. انه قلب (رضا واسيا) ..





دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

والتاريخ هو تاريخ اليوم الذي جاء فيه رضا ليخطب اختها اسيا من امها وهو يقول باندفاع رجولي لا يعرف الحرج (انا احب ابنتك)... ومنذ تلك اللحظة كان وما زال رضا واسيا اجمل القلوب التي تعلقت بها..

ثم يتسلل قلب اصغر من الاثنين السابقين . قلب لـ(يحيى وحبيبة) .. الثنائي المبهر .. لعام كان بعد زواجهما كان رقية مبهورة مشدوهة بشخصية يحيى ووسامته واسلوبه ومرحه ... تراقبهما بتعطش كيف يضحك لها كيف يناغشها كيف يستمتع بناريتها..

لفترة ظلت تحلم بفارس احلام يشبه يحيى بالضبط ..

حتى انها تخيلت بل اوهمت نفسها بحكاية أن سيظهر ليحيى اخ من العدم ويقع صريع هواها .. هي الخلطة السحرية ..

لكن خفت الوهج وبدأت تبحث بحكاوي أخر تستجلب السعادة لخيالها الفتي الرومانسي...

عبست قليلا ليخط محياها تعبير ساخر رقيق وهي تلمس قلوبا صغيرا خجولة تمثل كل مرة احست فيها بنبضة قلب متسارعة ..

مرة ناحية عبد الرحمن ابن الجيران والحالة المثالية لكل فتاة هي (ان تتعلق بابن الجيران) .. لا تصدق كيف كانت تشعر وهي بعمر الثالثة عشرة فتضحك رقية عاليا من حماقتها المضحكة ..

ومرة ناحية خليل عندما اعجبت بوسامته
وانبهرت بها لكن سرعان ما تلاشى احساسها
العابر به وهي ابنة الرابعة عشرة لتضحك
رقية بشكل مختلف وبعض من الشقاوة
والمشاكسة يجعلانها تفكر بإغاظة الغبية
شذرة بأن تظهر اهتماما مصطنعا بخليل امامها..
تلك الغبية التي لا تفقه اهتمام خليل بها
حتى اللحظة ولا تراه..

ثم هزت كتفيها بلا مبالاة وكثير من الملل
وهي تلمس قلباً صغيرا آخر .. قلب لحارث الذي
جعلها تشعر يوماً انها انثى مسيطرة قادرة على
اثارة جنون رجل جامح !..

لكن في الواقع ابن محدثي النعمة لم يكن
رجلا من الاساس وكل افعاله المتهورة الرعناء
التي كانت تعجبها ما هي الا دلال فتى مغرور
تافه لم تمس الرجولة قلبه .. فخبت الوهج
الخادع وطفا على السطح واجهته الصبيانية ..

وقلوب هنا وقلوب هناك لحكاوي العشق من
التي تسمعها من افواه الفتيات ...

حتى انها وضعت (سراً) قلبا لرباب وثقيل الدم
عبد الرحمن ... منذ ان علمت بطلبه الزواج
الذي رفضته المغفلة رباب.. كم كانت غبية
واوشكت ان تضيعه من يدها ...

رفعت رقية يدها لوجهها لتستند بخدها على
راحة كفها تبتسم بنظرة داهية ...

كل القلوب لمستها بطريقة او بأخرى ...

لكن ابداً لم يكن قلبها مرسوماً هنا ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

حتى اللحظة هي ملكة القلوب التي لا يعلم احد اين تخبئ قلبها ... انه سر الاسرار وبعيد المنال .. لن يصله (مذكر) ابدا .. ستلهو وتقبض على القلوب حين تشاء لكن قلبها سيظل حرا طليقا يأبى للضعف انصياع ..

اتسعت ابتسامتها اكثر واكثر ثم اخذت تتمايل بكتفيها وتطرق بإصبعيها وهي تعاود الغناء ..

بيت الصائغ ..

كانت قد ارتدت ملابسها للخروج لعملها بينما تضع حجابها حول رقبتها لتغادر غرفة حماتها بخطوات غير مسموعة ..

وبينما هي تغلق باب الغرفة بهدوء وتأنٍ اجفلها صوت زوجها من الخلف وهو يقول بصوت خافت مشاكس

" صباح الخير يا هبلاء .. امسكتك اخيرا.."

توتر جسدها وهي تستدير اليه لتجده قد ارتدى ملابس العمل البسيطة وارتاح قلبها المتيم عندما رأت وجهه قد استعاد حيويته ...

تمتمت بتحية الصباح بينما تتهرب من نظراته الساخرة وتلك الابتسامة الحلوة الشقية على شفتيه ...

تنحنحت وهي تنقل نظراتها في كل اتجاه لتتجنبه بينما تقول بغباء

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" اين سوسو ؟ هل ما زالت نائمة ؟ يجب ان اوقظها قبل خروجي لتبدأ المراجعة .. امتحانات الصف السادس خلال ايام .."

تحركت لتتجاوزه لكنه سد عليها الطريق بجسده الضخم قائلا بخفوت حلو يذيب قلبها

" سوسو استيقظت واطعمتها بنفسي وتركتها في غرفتها تدرس .. الآن اخبريني ... متى وكيف اخذتِ ملابسك هذه دون ان أراك ؟ "

ابتلعت ريقها وهي تحدق بياقة قميصه قائلة

" عند الفجر .. عدت لغرفتنا و.. كنت نائما... فاحضرتها هنا الى غرفة خالتي سعاد وغيرت ملابسي .."

ما زالت لا تنظر اليه ليستفزها بالقول

" قليلة الادب ! كيف تخلعين ملابسك في غرفة امي ؟! ماذا لو دخل احد اخوتي ورآك عارية ربي كما خلقتني !"

شهقت ببراءة وهي تنظر اليه اخيرا فتراه عاقد الجبين مدعيا الغضب دون ان تفقه انه ادعاء لتدافع عن نفسها بصدق وهي تشرح له " اقسم باللّه لم اتعرَ ابدا .. لقد كنت ارتدي جزءا قبل ان اخلع جزءا اخر .. كما اني اعرف ان لا احد من اخوتك يدخل الى غرفة الخالة سعاد هذا الوقت لعلمهم اني قد اكون نائمة جوارها.."

لم يقاوم اكثر ليضحك ويده تتسلل بخبث لخصرها النحيل الذي يحبه يجذبها اليه وهي تقاوم بضعف قائلا بخفوت من بين ضحكاته



هلكا ردينيا 73 تصميم كاردينيا 73 www.rewity.com

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" لماذا تركتني بمفردي البارحة ؟ كنت انتظر ان تنهي حمامك لـ..نتكلم ..."

تدمع عيناها فتهرب من النظر اليه وهي تتمتم بكذبة مكشوفة

" خالتي كانت ... تريدني.. برفقتها ليلة الامس .. وغفوت .. جوارها على السرير .."

تعض شفتيها من شدة الارتباك .. لا تحب الكذب ابدا .. رباه .. ليلة الامس لم تنم حتى وقضتها تتخيل وتتخيل والى اين سيؤول مصيرها بعد ان ... قاطع افكارها صوت حذيفة الموبخ

" لم اعرفك يوماً كاذبة يا مسحورة .."

اخذت تدفع صدره العريض بقبضتيها وهي تقول بعبوس مدعية الاستعجال

" تأخرت .. تأخرت على .. عملي .."

يتركها تفلت وما ان خطت خطوتين حتى قال بصبيانية " ألن تقدمي لي الافطار ؟!"

تشوح بيدها وهي ترفع الحجاب لتغطي شعرها

" لا ... انا مستعجلة .."

عندها يخطو خلفها ويرقق من صوته مخفيا ابتسامة خبيثة وهو يقول " بطني توجعني .. تقرقر من الجوع .."

تسمرت خطوات خلود مكانها وهي توليه ظهرها وتطلق صوتاً عاليا " اوووف .."





دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

فيواصل حذيفة اقترابه وهو يقول المزيد

" بيضا مقليا وشايا ...وبعض الجبن الابيض المحلي والنعناع .. آآه ... هذا الألم فظيع .."

حالما قال الـ(آآه) بتوجع مخادع صدقته وتوجعت لاجله فنسيت كل شيء ولم تتذكر الا انه نام ليلة الامس دون ان يأكل طعامه..

استدارت اليه تقترب فتراه وجهه يوحي انه يتألم بشدة .. فتمد يدها لتلامس بطنه تسأله بقلق شديد " ما بك ؟! اسم اللّه عليك ؟ اين توجعك ؟"

يمسك بيدها التي تلامسه ليثبتها فوق بطنه ويقول بمزيد من الادعاء " هنا .. لاني جائع ولم آكل جيدا منذ الامس.. آآه كم أتوجع.."

تملكها الدور الاومومي الذي تلعبه بعفوية في حياته كما تلعب ادوارا كثيرة هي نفسها لا تدرك انها تلعبها ..

تفعلها بعفوية قلبها المعطاء دون انتظار مقابل..

ينظر اليها حذيفة بعاطفة تصل بعمقها الى ابعد مما يتخيله بشر ...

اه لو تعلم الهبلاء اي فراغ هائل رهيب تملؤه فيه بوجودها حوله .. وكأنه يختبئ فيها ليرى في مرآة روحها الصافية افضل ما فيه ...

يستسلم ليدها النحيلة وهي تمسك بكفه الخشن لتجره ناحية المطبخ وهي تقول بعزم



www.rewity.com

" قلة الطعام تؤذي معدتك وصحتك .. وانت تتعب بعملك كثيرا ..تعال .. سأعد لك افطارا جيداً ليقويك .. "

فجأة تتوقف خطواتها ثم تلتفت اليه قائلة بعبوس " لكنك لن تتكلم معي .. مفهوم ؟"

فيبتسم بخبث ساخر ليقول لها مشاكسا

" وكيف سأكلمك وفمي سيكون مشغولا بالطعام يا فهيمة ؟!"

ما زالت بعزمها وعبوسها وغضبها المبهم منه وهي تاخذه للمطبخ فتعد له طعامه وتدلله حتى تملأ روحه وبطنه على السواء ...

بعد ثلث ساعة كان يشرب كأس شاي جديد اعدته له بينما تغسل الصحون التي استخدمتها لطعامه ..

شردت نظراته وهو يفكر انه اشتاقها بالامس.. اشتاق ان تبوح له بما يزعجها ..

ربما هو لا يجيد السؤال باسلوب رقيق مؤثر في النساء لكن خلود ليست ممن يجيبون ببساطة ايضا عندما يتعلق الامر بشيء يخصها ...

متفانية لاجل ان تتكلم بثرثرتها الدائمة عن الجميع لكنها كتومة عندما يتعلق الامر بها ...

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

فجأة شعرها تقف بقامتها النحيلة جواره وقبل ان يرفع نظراته اليها كانت تميل نحوه وتمد كفها لبطنه فتلاقت عيناه بعينيها البنيتين القلقتين العاشقتين فيبتلع ريقه في شعور متأجج رغبة بوصالها في التو واللحظة بينما هي تقول له " دعني اقرأ على بطنك بعض القرآن قبل أن اخرج ... هل ما زالت توجعك ؟"

عيناه تعلقتا بشغف حار بتلك الشفتين المغريتين ليهمس بصوت حار

" قليلا .. جدا جدا جداااا "

احمرت وهي تلتقط بوضوح مشاعره اللحظة لتسحب يدها سريعا وهي تعتدل بوقفتها متمتمة بارتباك " أأأنا ... ذاهبة .. "

تحركت ناحية باب المطبخ المؤدية للمرآب وهي ترتب حجابها فوق شعرها بينما يقف حذيفة ليلاحقها بخطواته وقهقهاته الضاحكة وعند ذاك الباب وقبل ان تفلت قال لها بوعد ساخر محبب مشاكس يفيض عاطفة

" لكنك ستعودين .. مهما هربتِ مني الان ستعودين منتصف النهار كالعادة .. ومهما تحججت بأمي لتنامي جوارها ليلا ستطردك ان طلبت منها انا هذا ولن تجدي مفراً من النوم في سريرنا .. وعندها ستعترفين بكل ما يزعجك ويغضبك مني يا هبلاء .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

بعد بضع ساعات ..

فندق (......)

هدر عبد الرحمن عبر الهاتف بنبرة محتدة فيها استهجان واستغراب " ماذا تعني انك في فندق ؟!! هل تشاجرت مع عمك ؟ متى ؟!"

بوجهه المغمور جزئيا في الوسادة وهو مستلق على بطنه يضع الهاتف على اذنه ويرد على صديقه بنبرة ناعسة ساخرة " عبد الرحمن رأسي يصدح بكل أنواع الطبول.. لقد كانت ليلتي طويلة و.. ردييييييييئة.. عد ونم بحضن ربابتك وعندما تشرق الشمس كلمني..."

هتف به عبد الرحمن وهو يتحرك لموقف السيارات الخاص بالجامعة " ايها الابله انها الحادية عشرة والثلث .. انهيت مراقبة الامتحان للتو... "

فيتنهد رعد قبل ان يقول بصوت خافت متألم

" رباه .. آآآه ... سينفجر رأسي .."

ثم يغمر وجهه بكامله في الوسادة البيضاء بينما يأتيه صوت عبد الرحمن مناديا اسمه ببعض التوجس " رعد ..."

يرد رعد بهمهمة مكتومة في الوسادة

" مممممم..."

فيسأله عبد الرحمن بنفس التوجس



هلكارديا 73
تصميم كارديا 73
www.rewity.com

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" لا تقل لي ان ... هناك امرأة معك ؟"

لولا الحالة التي كان فيها لكان رعد انفجر ضاحكاً لكنه اكتفى بأن انقلب على ظهره ليقول لصديقه باستفزاز

" رحمن .. عد لربابتك ..."

تنهد عبد الرحمن وهو يسأله بجدية بينما يشغل سيارته " في اي فندق انت ..؟ "

يرفع رعد يده الحرة ويضعها على جبينه وهو يقول بتذمر صبياني

" انت حق مزعج ... ماذا تريد مني؟"

فرد عبد الرحمن بنبرة اصرار يعرفها رعد جيدا

" اريد ان آتي اليك .. وما دمت تشكو وجع الرأس فعجل براحتك مني و اعطني اسم الفندق .."

تأفف رعد وهو يرد باستسلام

" افففف ... فندق (.....) .."

صمت عبد الرحمن للحظات قبل ان يقول

" لا اعرفه .. اعطني العنوان الكامل .."

عندها حدق رعد بنظرات جامدة للسقف وبينما يملي لعبد الرحمن عنوان الفندق كانت صورة غيداء وهي تقف امامه عارية تماما تنهش ... مخيلته ... وتعذب ذاكرته..





دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

المدرسة الابتدائية ..

في احدى ممرات المدرسة الخارجية الخلفية تسير خلود وهي تحمل كأس الشاي بحرص في يدها .. يتلألأ عبر شفافية الزجاج لون الشاي المميز المحمر في ضوء شمس الظهيرة الحار فيمنحه ألقا جذابا شهياً ..

اقتربت من اخيها وهو متعلق باعلى الدرج الخشبي لتناديه " انزل خليل واشرب الشاي الذي احضرته لك .. انت تعمل بدون توقف منذ الصباح الباكر.."

أمال خليل رأسه للاسفل يناظر اخته بابتسامة فيشاكسها قائلا " شاي في هذا الحر ؟! "

تعبس في وجهه وهي ترد عليه

" ان كنت لا تريده سأعيده من حيث احضرته..وخسارة فيك ! "

يضحك وهو يهبط الدرجات القليلة ليصل اليها ويقول ليصالحها " لا تغضبي مني .. مزاجك ليس حلواً اليوم اختي .."

اعطته كأس الشاي بيده وهي تدير وجهها جانبا تهرب بغصتها بعيدا عن انظار اخيها المراقبة باهتمام شديد ..

طال صمتها ووقفتها النائية تلك فسألها خليل بصبر " ألن ترحلي بالباص لقد انتهى الامتحان للاطفال ؟ انا ما زال امامي عمل انهيه اليوم قبل ان اغادر .. "

وجهها بعيد فلا يراه والحجاب يغطي جانبها منه فيكاد خليل لا يعرف كيف تشعر لولا التوتر الواضح الطافح من جسدها ...

قالت اخيراً بحشرجة حزن " لا اريد العودة للبيت .. افكر ان... آتي لابيت عندك الليلة.."

ارتفع حاجبا خليل عاليا دهشة وصدمة لان خلود لم تفعلها بل لم تفكر بالمبيت بعيدا عن بيت الصائغ منذ سنوات ..

يضع كأس الشاي على حافة الشباك القريب بينما يحاول مداعبتها بالقول

" تبيتين عندي ؟! انت فقدت ذاك الفتات القليل المتبقي من عقلك اختي .."

فتلتفت اليه اخيرا لتهتف به بعفويتها التلقائية المندفعة " اخرس يا فتى .. انا اختك الكبرى وبمقام امك .."

يضحك وتلمع الشمس في عينيه وهو يقول لها باغاظة " لستِ مقنعة بهذا الدور .."

في نفس اللحظة سمع صوت خطوات قادمة فرفع عينيه الضاحكتين ليخسف قلبه أرضا وهو يرى شذرة تتهادى نحوهما بابتسامة خجلى...

التقت عيناهما لبضع لحظات قبل ان تشيح بعيدا وكأنها .. تتجنبه ...

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

لم يرها طوال النهار وقد قضاه يتحرك هنا وهناك في ارجاء المدرسة يقنع نفسه انه يتحرك لاجل العمل لكنه في الواقع كان يبحث عن صدفة لقياها ...

حتى شعر بالحرج عندما اخذت احدى المعلمات الشابات تتودد اليه فاضطر الى صدها باسلوب جاف ثم اغرق نفسه بالعمل ناسيا او متناسيا وجود شذرة قريبا منه دون ان يطال رؤية طارف ثوبها ..

قميصها الازرق تواءم فوق تنورة كحلية طويلة تصل الكاحلين اشرقت زرقة عينيها مع نور الشمس المشرق الساطع فتتوهج الزرقة وقد انعكست على لون القميص فبدت كعذاب مستحيل لقلبه الولهان العاشق ...

يبتلع ريقه وهو يبادر بالسلام " مرحباً.."

فترد السلام وهي تركز نظراتها على خلود فتقول " مرحباً.. جئت انادي خلود .. الباص سيتحرك خلال عشر دقائق .."

خلود الغافلة عما يعانيه قلب اخيها ترد بنبرة بدت متوسلة وهي تتساءل بضعف

" هل يجب ان نذهب ؟! لا اريد .. العودة ..."

وكأنها صفعت قلب خليل ليستيقظ من غفوة العشق فيعبس وهو يمنح اخته كل اهتمامه ويسألها بجدية حنون هذه المرة

" ما بك خلود ؟! "

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

كان ينظر لعيني اخته فيقلق ويتوتر من تلك الدمعات التي اخذت تلتمع في عينيها وهي ترد عليه بعاطفة مختنقة " انت لم تدعني ولا مرة لغداء على حسابك ؟ "

يسألها باستغراب وهو يحاول جهده ان يبدو طبيعيا بردود افعاله حتى لا يجعلها تهرب منه

" هل تريدين دعوة الآن ؟!"

فتهز رأسها والدموع تتجمع أكثر واكثر في عينيها البنيتين " نعم .."

احساس مؤلم اخذ يجيش في صدره وهو يناورها بالقول " لكن الوقت باكر جدا للذهاب للغداء الآن.. ما رايك ان تعودي الان للبيت بالباص مع شذرة وسألحق بك وقت الغداء مع افضل (كباب مشوي) من افضل المطاعم ؟ "

هذه المرة هزت رأسها بعنف رافض ودمعة تهتز على رمشها فتسقط على خدها وهي تتمتم بوجيعة مؤلمة " لا .. لن أعود للبيت الآن .. ادعني للمثلجات اذن بدلا من الغداء .."

الدمعة التي سقطت على خدها هزت خليل وكانت كالوقود سريع الاشتعال فاشتعلت دواخله في تفاعل رهيب ...

امسكها من ذراعيها وهو يسألها بانفاس تسارعت انفعالا

" خلود ماذا يجري معك ؟ اخبريني .. انت منذ الامس لستِ طبيعية على الاطلاق .. هل ضايقك احدهم في بيت الصائغ ؟ "

تفاجأ خليل كما تفاجأت شذرة التي كنت تقف تراقب ما يحصل بعجز عندما انهار رأس خلود ليتوسد صدر اخيها الاصغر وهي تتمتم كما المحمومة " هيا نذهب لنأكل مثلجات.. اريدها بالفانيلا مع بعض الفستق .. شذرة ستأتين معنا ايضا .."

كانت خلود تهذر فوق صدر اخيها وخليل يلف ذراعيه حولها يشدها بحمائية اليه وهو يتمتم " ماذا هناك حبيبتي .. ماذا يجري لكل هذا البؤس العجيب ؟"

شعرت شذرة بألم رهيب في قلبها .. رؤية خلود تتألم هكذا اوجعتها حتى وهي لا تعرف السبب .. لكن رؤية سند اخيها لها واحتوائه لها يؤلم شذرة اكثر !

شعرت شذرة بالخزي من تلك الغيرة لافتقادها لسند اخ عاطفي كخليل.. شعرت انها عديمة الاحساس وقد طغى عليها شعور (الـ أنا) رغماً عن ارادتها فيدفعها الحرمان ان ترى جانبا واحدا من هذه الصورة امامها ..

لم تستطع الا ان تنسحب خطوة للخلف وهي تعتذر عن الدعوة بالقول " انا اسفة.. لا استطيع الذهاب معكما .. انا يجب .."

قاطعتها خلود وهي ترفع رأسها قليلا لتقول بانفعال متزايد " بل ستأتين معي .. وخليل سيأخذنا لنأكل المثلجات واذا عارضني احد .. سأ .. سأ..."

هذه المرة كان انهيار خلود في بكاء شديد مرير حطم خليل وجعله يشعر بشعورين متناقضين .. انه طفل يتألم لألم من يراها امه ورجل غاضب يريد تحطيم اي شيء يوجعها مهما كلفه من ثمن ...

بينما شذرة تضع يدها على فمها بتأثر لبكاء خلود غير المفهوم ..

اخذ خليل يقبل رأس اخته وهو يقول لها بخشونة عاطفية " اهدأي .. اهدأي .. لا تبكي هكذا .. خلود لا احتمل ان تبكي .. اقسم بالله ان كان احدهم اسمعك كلمة آلمتك فلن اتركها تمر على خير .. ايا كان من فعلها ولو كان حذيفة ذاته .."

يعاود تقبيل رأسها وهو يتمتم لها بحنان فياض

" اطلبي ما شئت فقط... لا تبكي .."

ترفع قبضتها تتعلق بمقدمة قميصه التي ابتلت من دموعها الغزيرة لتقول له بهمس باك محموم بعاطفة باتت تحلم بها ليل نهار

" اريدك ان تناديني (ماما) .. هل تقدر ان تفعلها يا خليل ؟ حتى سوسو لا تناديني (ماما) .. انا لن اسمعها ابدا .. ابدا ..."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

لم تحتمل شذرة لتتساقط دموعها على خديها بينما خليل يشد اخته بعنف لصدره وهو يهمس لها " وعزة اللّه وجلاله لم اعرف معنى الامومة الا منك .. "

تجهش خلود بمزيد من البكاء وغرق خليل في دوامة بكائها ذاك حتى اخرجهما صوت شذرة وهي تقول برعشة بكاء تحاول السيطرة عليه " انا احب المثلجات بالشيكولاته .."

عندها فقط رفع خليل عينيه لشذرة فيقبل رأس اخته وابتسامة تشق فمه وهو يقول

" وانا احب ...."

لتقاطعه خلود وهي تتمتم بين شهقات البكاء

" وانت تحبها بالشيكولاته ايضا .. دوماً كنت احضرها لك يا صغيري .."

يضحك خليل فيبدو في قمة الوسامة والرجولة وشذرة تطالعه بارتباك وتتذكر كلمات رقية ليلة الامس

" ترى ماذا كانت نتيجة اللقاء مع الوسيم خليل عند باب الجيران ؟!"...

انها المرة الاولى التي تفكر بخليل انه .. وسيم !

ماذا يجري لها ؟! انها منذ فترة تشعر وكأنها تدور في انفعالات مختلفة غريبة عنها ...

منذ زواج رباب بل حتى قبلها .. منذ ان اكتشفت حقيقة مهند وهي تشعر بشحنات قوية نحو الجميع .. جميعهم دون استثناء..

كل شيء اصبح متضخما بتأثيره عليها وكأنها في ثورة على كل حياتها .. ثورة تقاومها لانها ضد طبيعتها .. او ربما هي لم تعرف طبيعتها قط !

حي الشيخ

يأبى جسده ان يفارق فرشة السرير ...

يغمره احساس غير مألوف يعوم في حلم من النظافة ورائحة الصابون المحلي التي تفوح منه ..

انقلب على بطنه وشعور (العوم) ما زال يقاوم صحوة اجبارية من النوم .. شمس الظهيرة تريد ايقاظه عنوة وهو يقاوم ويقاوم تاركاً نفسه في خدر لا يوصف لم يجربه يوماً...

" تحسين .. لقد اذن لصلاة الظهر .. ألن تستيقظ ؟"

يطلق اصوات اعتراض لكن مخيلته تعيده لتلك اللحظة التي غفا على صدرها ليلة الامس ...

ببطء أخذ يفتح جفنيه الثقيلين فتغزو عيناه اشعة الشمس وجسد حسناء يحجب جزءا منها..

احتاج لبضع ثوان حتى تتوضح صورة وجهها..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

رغم بؤس نظراتها وتعاستها الا ان حُسنا ستظل اجمل امرأة ...لا .. ليست اجمل امرأة .. بل اجمل ما وقعت عليه عيناه في هذه الدنيا ...

هذرت بكلمات متفرقة

" هل .. ترغب بالطعام ؟ ام .. تريد شايا ..ام.."

فجأة وبكل ارتباك مدت كفها نحوه لتبسطه امام ناظريه الناعسين وتلتمع على راحة كفها ذاك قرطين ذهبيين وهي تقول بتوجس شديد " اسفة .. غسلت ملابسك ووجدت في جيبها الداخلي هذين .. القرطين .. اعلم .. انك تحملهما باستمرار ..."

حرك ذراعه ليرفعه قليلا ويمد يده نحو كفها وبدلا من ان يلتقط القرطين ضغطهما فوق راحتها ثم يسحبها اليه وهو يقول بصوت ثقيل " تعالي جواري ..."

انكماشها المألوف لم يزعجه هذا اليوم .. شيء ما يحدث له .. او ربما سقته (مخدراً) من نوع ما ليلة الامس .. لكنه لا يكترث ..

اعتدل وهو ينهض قليلا بجسده ليجلس على السرير وحسناء ترتعد قليلا في جلستها جواره على الحافة ...

قال لها وهو ينظر لضفيرتيها الطويلتين

" هذان القرطان الذهبيان لك ..."

اشمئزاز تلقائي على محياها اشعل فتيل غضب فيه لكنه وبرغبة عجيبة لوصال معها اطفأ ذاك الفتيل ليضيف



هلركاردبيا 73 قصبر كاردبيا 73 www.rewity.com

" انهما ...حلال .. وحان الوقت لتلبسيهما .."

تطلعت اليه بتشكك فيكتفي بأن يسأل

" هل اذناك مثقوبتان ؟"

فترد وهو ترفع يديها عفوياً لتلامسا اذنيها

" نعم .. لكن مضت سنوات لم.. "

لم تكمل جملتها بينما تراه يقترب بوجهه الغامض فتبتلع ريقها في توجس وتغمض عينيها بقوة استعدادا لبداية معاشرة خشنة لكن كل ما حصل ان شعرت باطراف اصابعه الخشنة تلامس اذنها اليسرى ثم صوته الخشن يقول " سألبسك القرطين بنفسي .."

بعدها عانت شعور الألم وتحسين يفشل مرارا في ادخال حلقة القرط في ثقب اذنها فتعض شفتيها وتهمس بتوسل " دعني البسهما بنفسي"

تلهث انفاسه بانفعال حانق وهو يصر بالقول

" لا .. بل انا من سيلبسهما لك .."

الحمد للّه رائحته كانت نظيفة وجلباب ابيها الذي البسته اياه ليلة الامس جعلتها اكثر تقبلا لملامساته ..

استسلمت للألم .. كما استسلمت مسامعها لقذارة شتائمه وهو يفشل مرارا وتكرارا ...

واخيرا نجح ! نجح بعد ان جعل اذنها تحمر بلون قرمزي قان وتنبض بحرارة الألم ...

امرها بلهاث الاثارة لنجاحه هذا

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" اديري وجهك لالبسك الآخر .."

حتى مع نجاحه الاول لم يحقق نجاحا سريعا في الثاني وعانت مرة جديدة من الألم حتى أتم مهمته ...

لهاثه المنفعل كان يلفح وجهها ثم اصابعه الخشنة أخذ يمررها فوق وجهها فارخت نظراتها لحجرها وهي تسمعه يقول بصوت مبحوح مخنوق بالانفعال " كم يليقان بك هذين القرطين .. وجهك بهي وبشرتك البيضاء تصطبغ بانعكاس لون الذهب عليها .."

ثم اضاف بانفعال متزايد " هل تعلمين .. عندما كنا مراهقين وتمرين امامي قلبي يخفق بجنون في صدري .. يخفق يخفق حتى اشعر ان اذناي تطنان بصوت الخفقات .. ثم .. اقضي ليلتي احلم بمعاشرتك معاشرة الرجال.. وانت تصرخين استجابة ؟"

يا الهي .. ان كانت تقبلت اول كلامه فآخره تسبب لها بالتقزز .....

ودون شعورها همست " استغفر اللّه .."

اخذ يضحك ثم قال " ولماذا تستغفرينه ؟! انا من يجب ان يفعل لا انت ؟"

رفعت عينيها اليه وقالت باشفاق

" هداك اللّه واصلح حالك .."

تشنجت ملامحه وبدأت خطوط من الغضب ترسم محياه فسارعت لاسترضائه

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" لا تغضب .. قلتها فقط دون تفكير .. ابي كان يقولها للجميع .. حتى لي ..."

أخذ نفساً عميقاً وزفره بقوة قبل ان يتراجع غضبه وهو يتمتم بتوتر " رحمه الله.."

أدارت وجهها بعيدا تخفي دمعات ترقرقت في عينيها وهي تتذكر والدها ..

تخنقها العبرة وهي تفكر انه مؤكد يتقلب في قبره لكل ما يحصل لها في هذه الدنيا ...

" اخلعي جلبابك ..."

نبرة صوته كانت مختلفة عن اسلوبه الخشن الآمر المعتاد فتطلعت اليه تحاول ان تفكر بطريقة لتتوسله ان يعتقها اللحظة ويرحمها من معاشرة مؤذية وعري مُذل امامه يجعلها تشعر بالرخص ..

حاولت فتح فمها لتنطق بالرجاء عندها اضاف

" اعلم انك ترتدين ثوباً خفيفا ابيضا تحت جلبابك هذا .. الجو حار جدا .. فابقي بالثوب الداخلي فقط .."

كمن لا يستطيع رد القضاء او رفضه وقفت على قدميها وباحساس من القهر رفعت اطراف الجلباب لتخلعه عن جسدها ولم يتبق ما يستره الا الثوب الداخلي بحمالاته العريضة كاشفا عن بياض ذراعيها ونحرها ثم تتنهد رغماً عنها قبل ان تعود للنظر اليه..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

للحظة انتظرت ان يخلع جلباب ابيها لكنه ظل على حاله يبادلها النظر ثم يرفع طارف الغطاء في دعوة صامتة لتنضم اليه ..

استجابت للدعوة ولا حيلة لها ان ترفضها ..

مشت في طريق مجهول لا تعرف ماذا ينتظرها بينما يقشعر جلدها طواعية وذراعه تلتف حولها بينما يده الحرة ترتفع بارتجاف مختلف عن ارتجاف الاثارة المعهود منه ليمسك باحدى ضفيرتيها ويحلها على مهل ...

بصمت مشحون غريب كانت مستسلمة بدهشة لما يفعله .. ثم فعل المثل بضفيرتها الاخرى وعندما انتهى أمال رأسه ليتوسد صدرها ! بالضبط كما حصل البارحة في الحمام..

يتمرغ بوجهه فوق صدرها يتشمم فيها .. يلثمها .. يلثم شعرها .. يتأوه .. يشدد من احتضانها .. لكن .. لا شيء آخر ...!

لم يفعل أكثر من هذا .. دون ان يقع من لسانه لفظ " حُسناااا .. حُسناااا ..."

دمعت عيناها ولا تعرف لِمَ .. !

لا تعرف هل جهلها يمنعها الفهم لما يجري مع تحسين او ما يريده منها ام انها فقط تخشى الامل فيما لا أمل فيه ...

ظل لوقت طويل يتشبث بها هكذا يتمتم احيانا بجمل عجيبة " صدرك دافئ .."

وجملة اخرى " رائحتك لا تنتسى .."

وثالثة " انت اجمل ما خلق الله .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

كان قلبها يرتجف دون فهم لمغزى ما يفعله.. ووسط ما يحدث فجأة اجفلا على صوت قرع ثقيل على الباب فتحطمت غشاوة اللحظات بينهما ليبتعد تحسين عنها شاتماً غاضبا وكأن الشيطان عاد ليتلبسه ...

تركها في السرير تغطي نفسها وهي مشدوهة بينما يتحرك تحسين للباب فيفتحه بعنف ويصرخ بوجه فالح

" ماذا تريد يا (أغبر البين)"

بابتسامة صفراء مقيتة اخذ فالح يتطلع لتحسين من فوق الى تحت ثم يقول باستفزاز شيطاني قميء " هل ستنام للعصر في احضان الـ حسناء ؟! لقد تراخيت يا تحسين والزواج اضعف... آآآآآآآآآآآآآه .."

جن جنون تحسين واخذ يضرب فالح بعنف رهيب .. يلكمه ويسقطه ارضا حتى تدحرج على الدرجتين اسفل عتبة باب بيت حسناء .. ثم يعاود ضربه ورفسه بوحشية وفالح يتوسل العفو منه بخضوع الضباع ..

تجمهر الناس وتحسين في عنفه ذاك يمرغ وجه فالح في تراب الارض ويدعسه بقدمه وهو يصرخ فيه " تجرأ مرة اخرى يا فالح وسأمسحك مسحاً على حوائط هذا الحي القذر لتبتلع كل قاذوراته ..."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

ثم امسك فالح المتوجع من شعره ليهزه قائلا بفحيح شيطاني قرب اذنه " اعدها مرة اخرى وسأقطع لسانك بيدي المجردتين واوصمك بفالح الاخرس لما تبقى من حياتك العفنة.."

ثم ضرب رأسه بالارض مرة اخيرة قبل ان يصرخ في الناس حوله ان يتفرقوا...

ثم يبصق على فالح قبل ان يأمره

" نصف ساعة واراك في اول السوق الشعبي لنلم مالنا من اصحاب المحلات .."

أخذ فالح يهز رأسه وهو يحاول الوقوف بينما تحرك تحسين ليعود الى بيت حسناء وفالح يناظره بحقد مسموم اسود ..

اغلق تحسين باب الشقة بعنف وانفاسه تهدر بوحشية شيطانية في صدره ..

التفت برأسه ناحية السرير فرآى حسناء هناك تنظر اليه بخوف ووجل ..

فقد اخر ذرة من احساسه النظيف هذا الصباح وتجمعت شياطينه في حفلة صخب في رأسه وجسده فتثير غرائزه بجنون مطبق ...

خلع جلباب ابيها بعنف ورماه أرضا قبل ان يتقدم نحوها وهو يأمرها بنبرة مقززة

" اخلعي كل شيء .. كل شيء ..."

هطلت دمعة منها وهي تنفذ مطلبه ثم هطلت المزيد وهي تتوجع من معاشرة آذت جسدها

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

وسحقت روحها حتى باتت تتمنى الموت في التو واللحظة ...

وعندما قضى شهوته منها غادرها دون كلمة يبحث عن ملابسه حتى وجدتها نظيفة وجافة على منشر الغسيل فيرتديها على عجل ويخرج بخطوات الجبارين تاركاً اياها ترتعش في السرير بروح تئن ...

بيت الصائغ ...

يركن عبد الرحمن سيارته داخل مرآب بيت الصائغ وهو عاقد الحاجبين حانق المحيا بينما يطالعه رعد بقلة حيلة لا تخلو من مرح ساخر فيناديه باستفزاز " رحمـــــــــن .."

فيهتف به عبد الرحمن وهو يطفئ سيارته

" اخرس..."

ثم يفتح بابه ويترجل ليتبعه رعد بفعل المثل وهو يناديه باستفزاز من نوع اخر

" يا حضرة الاستاذ ... "

فلا يرد عبد الرحمن بينما يتوجه ناحية صندوق السيارة الخلفي ليفتحه فيدعي رعد انه يكلم نفسه قائلا بصوت خافت مسموع

" يجب ان اجد تسمية ما ليرد علي هذا الابله المستبد..." فيتنحنح وهو يقترب من صديقه الذي اخذ يخرج حقيبة السفر من صندوق السيارة فيناديه رعد بتسميات متعاقبة وبنبرة مضحكة

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" يا ابن الصائغ ... يا ولدي .. يا كبدي .. يا .. عيوني انت ..."

عندها اغلق عبد الرحمن صندوق السيارة بحركة عنيفة ثم قال لرعد بحزم غير متجاوب مع اسلوبه الفكاهي

" ذاك الفندق المشبوه لن تعود اليه .. وحتى لو اخترت فندقا راقيا فلن تعود اليه .. نقطة ورأس سطر ... "

تخصر رعد وهو يرفع عينيه لسقف المرأب وللحظة تعجبه العريشة فيتطلع اليها باهتمام ونوع من الحنين ... فيتنهد بصوت عال ثم يقول " هلا شرحت لي ماذا نفعل هنا ؟"

يحمل عبد الرحمن حقيبة رعد ويتحرك بها وهو يقول بسياسة الامر الواقع " اذا حصلت لك مشكلة مع عمك لايهمني ان اعرفها (الآن).. مايهمني انك قررت مغادرة بيته وعليه ستبقى في بيتي انا حتى نجد لك مسكنا مناسبا "

امسكه رعد من ذراعه وتكلم بجدية هذه المرة " اين سأبقى يا عبد الرحمن ؟!!! في جناحك وانت في شهر العسل ؟! مؤكد فقدت عقلك ان تصورت اني سأفعلها .. انا كنت اسايرك فقط لاني مرهق من قلة النوم .. لكني سأجد فندقا محترما الليلة .."

بعناد وتصميم رد عبد الرحمن

" انسَ الفندق تماما .. اما موضوع مبيتك هنا لا تقلق لن احشرك معي ومعي عروسي بجناح واحد ... لكني سأجد لك مكانا في بيت الصائغ .."

يتنهد رعد وقد بدأ يشعر بالضيق من فرض نفسه هنا ليقول بفكاهة لا تخلو من جدية المعنى " يا بني .. يا حبيبي .. انا .. أعزب.. وبيتكم فيه الكثير من النساء اللواتي سيتحرجن من وجودي .. واخوتك لن يرضوا عن هذا وانا لن أكون مرتاحا للوضع .. ثم اين ستحشرني في بيتكم هذا الذي لا يعرف له اول من آخر ..!! انه كالمتاهة كلما فتحت فيه بابا اجد نفسي ادخل في بيت جديد لعائلة من عوائل الصائغ .. "

فيرد عبد الرحمن على صديقه بالقول " اولا الموضوع محسوم لأني اخذت الاذن من رضا قبل أن أتي اليك .. ثانيا .. "

يصمت لثوانٍ مبتسماً في وجه صديقه للمرة الاولى هذا اليوم وان كان بطريقة ماكرة موحية

" انت لا تعرف ماذا لدينا في بيت الصائغ .."

هذه المرة كان رعد من يعقد حاجبيه فيسأله بتعجب " ماذا لديكم ؟ حمام سباحة افترشه في هذا الصيف الحار مع اغراضي ؟ "

فيهز عبد الرحمن رأسه سلباً وهو يقول " بل لدينا .. قاهرة الصعاب .. حلالة المشاكل .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

يضحك رعد بخفوت وهو يطرق بنظراته للارض .. كان يعرف شهامة ونخوة صديقه ولكن لم يكن يعرف انه عنيد كالثور هكذا ...

يبتلع ريقه وهو يفكر بما حدث ليلة الامس في بيت عمه وللحظة يشعر بالقرف وشعور اخر وكأنه .. الخوف ....!

هل ساير صديقه باحضاره الى هنا لانه يحتمي به من شعور الخوف ذاك ؟

بعد كل هذه السنوات ما زال يتأثر بها ؟!

سأل من بين غيوم رأسه المتلبدة قائلا

" ومن تكون هذه الدرّة المكنونة ؟"

فيتحرك عبد الرحمن بثقة وهو يشير برأسه لصديقه كي يلحق به وهو يقول

" تعال معي وستراها .. انها راعية بيت الصائغ كما يسميها اخي رضا .. هي حبيبتنا جميعا خلود .. زوجة حذيفة .."

بخطوات متراخية كان يلحق بخطوات عبد الرحمن وهو يدخل عبر باب المطبخ ويتابع هذره عن (درة ال الصائغ ) " ستحضر لك مكانا مناسبا من حيث لا ندري .. سترى .."

وسط المطبخ توقف رعد ليقول بجدية هذه المرة وهو يتطلع للمطبخ الكبير حوله " عبد الرحمن .. جدياً لاينفع بقائي هنا .. انتم عائلة كبيرة ولكم خصوصيتكم .."

**فيضع عبد الرحمن حقيبة صديقه جانبا ثم يشرح له ليطمئنه " لا تقلق .. هذا الطابق من بيت الصائغ يدخله الجميع فقط لرؤية بعض ولا يخص احد الا والدتي .. انه مكان اجتماع الاسرة والتقائهم "**

**بدا رعد غير مقتنع ليضيف عبد الرحمن مبتسما ومطمئنا اياه**

**" في بالي فكرة وصدقني ستريحك ولن تؤثر على احد .. كما انه وضع مؤقت فلن نحتمل وجودك كثيرا .. لذلك علينا الاسراع بايجاد بيت يأويك قبل ان تتحول الى** homeless **(مشرد)"**

**مط رعد شفتيه ليعود لملامح السخرية والاستفزاز قائلا " اذن لننتظر درتكم المكنونة ماذا ستحضر لي لانام الليلة على الاقل .. اكاد انهار من نومي المتقطع ..."**

**تنحنح عبد الرحمن بشكل مسرحي قبل ان يضيف بصوت خافت " حذاري من التمادي مع خلود .. انت لم تلتق حذيفة البارحة لانه نام باكرا .. صدقني ان مزاجه صامت سيء كدب ضخم وفجأة قد تجد وجهك ملتصقا بجدار بلكمة واحدة من قبضته .. لا اراك اللّه قبضة حذيفة يا صديقي..."**

**التمعت عينا رعد وهو يتذكر كلام (الدمية القصيرة) عما فعله حذيفة بحارث فيتمتم بخبث خفي " لم أرها لكني .. سمعت عنها ؟"**

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

فيتساءل عبد الرحمن ببعض الاستغراب

" سمعت عنها ؟ ماذا تقصد ؟!"

يضحك رعد وهو يهز رأسه متمتما " لا شيء .. لكني بدأت اشعر اني دخلت معتقل غوانتانامو الصائغ بطريقة ما .."

ليشاركه عبد الرحمن الضحك وهو يدفع كتف رعد قائلا

" هيا اذهب واحضر باقي اغراضك من المقعد الخلفي .. لست حمالا أجيرا عندك .."

تمتم رعد بتأفف " حااااضر .."

وبينما يتحرك لاحضار اغراضه من المرآب قال له عبد الرحمن وهو ينظر لساعة يده

" سأذهب لانادي خلود واتفق معها لا بد انها عادت الآن .. انت اجلس بالمطبخ واعمل لنفسك شايا اذا اردت .."

لم يرد رعد بشيء بل تأخذه خطواته عبر باب المطبخ للخارج الى سيارة عبد الرحمن وكل ملامحه مغلقة لا تحمل تعبيرا واضحاً ...

كان يُنزل حقيبة حاسوبه المحمول وحقيبة اخرى صغيرة فيها كاميرته الخاصة وهو غارق بافكاره .. لا يدري بماذا سيبرر لعمه رحيله المفاجئ هذا؟ ولا يدري... ماذا يمكن لغيداء ان تخبره ! قبل عشر سنوات وميض لعب دوراً حقيراً يليق به لتبرير رحيله باقناع شيطاني امام عمه .. لكن هذه المرة لا يظن ان وميض سيهتم ..



هلكا ردينيا 73 تصميم كاردينيا 73 www.rewity.com

بيت عبد السلام العبيدي

بسروال قصير ابيض يظهر فخذيها وبلوزة صيفية مخططة تلائم استدارة مفاتنها كانت غيداء تجلس بتوتر على الاريكة واجمة التعابير عيناها متسعتان حتى اخرهما في نظرات تفيض باحساس ... الغضب ...

تمتمت بهمس خافت " لقد هرب .. هرب مني .. هرب ... مرة اخرى ! "

ترتعش يداها وهي تشبك اصابعها مع بعضها بانفعال خليط ما بين الغضب و.. الاثارة ...

تأوهت وهي تهمس بالكلمتين بشغف ..

" الغضب والاثارة ... "

ما حصل قبل فجر هذا اليوم اعادها خلال ثوان للوراء .. الى ما قبل عشر سنوات ...

في... ليلة عجيبة لا تنتسى كانت فيها عارية بين ذراعي رعد يتبادلان قبلات الجنون وكلاهما تسيل دموعه شغفاً وغضباً ووجعاً !

اختض جسد غيداء بانفعال مثير للذكرى البعيدة التي لم تنسها يوماً بل عاشت عليها طوال هذه السنوات العشر وتستحضرها في مخيلتها كلما عاشرت (زوجها) فتتخيل نفسها مع ... رعد ...

اما رعد فلم يحتمل ما جمعهما تلك الليلة البعيدة ليهرب بعيدا الى اقاصي الارض هاجرا الوطن واهله يقتله احساس الذنب نحو عمه...

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

لفت ذراعيها حول جسدها تتذكر ليلة الامس وتقارنها بتلك الليلة البعيدة الحاضرة دوما في روحها وجسدها واشتياقها كأنثى ..

ليلة الامس رأت في عيني رعد نفس النار المشتعلة التي رأتها فيهما قبل عشر سنوات ..

ما زالت تؤثر فيه رغم الفراق الطويل ..

انه لم ينسَ كما هي لم تنسَ ...

ورغم الذاكرة المتأججة بنيران الذكريات المحمومة الا انه قاومها ليلة الامس .. منذ بداية اشتعال فتيل الاغواء استطاع دفعها بعيدا وإطفاءها .. استطاع ان يرفضها ببرود قاتل وقسوة رهيبة..

وشتان ما بين انهياره وهو ابن التاسعة عشرة وبين برود اعصابه وهو ابن التاسعة والعشرين..

مؤكد رعد اليوم ليس كرعد الامس البعيد.. لقد بات رجلا يعرف كيف يتحكم بمشاعره كما يعرف كيف يسيطر على غرائزه..

عندما التقيا اول مرة كان في مصنع عمه ..

هو الشاب اليافع المراهق اليتيم ذو السابعة عشرة وقد احضره عمه ليريه المصنع الذي له حصة فيه بعد وفاة والده وهي غيداء كانت (الطعم) الذي احضره وميض للعمل في المصنع بالظاهر ولكن غاية اخيها كانت ان يصطاد به الارمل الثري (عبد السلام العبيدي) ...

منذ البداية ووميض كره رعد واعتبره مصدر تهديد لطموحاته ومطامعه ..

اما هي ورغم ادراكها الكامل للدور الذي ستلعبه مع الارمل الثري الا ان قلبها تعلق بالشاب اليافع الذي يماثلها عمراً ...

كلاهما كان في السابعة عشرة .. كلاهما كان على استعداد لمشاعر متأججة وان اختلفت اسباب كل منهما ...

هي تركت مقاعد الدراسة وتركت معها احلام الصبيات البريئة لتعمل وفق مخططات اخيها لها ، ورعد كان في فورة الشباب داخله يموج بمشاعر متشابكة بعد وفاة والديه المفاجئ وتخلي اخيه عنه..

هما الاثنان وجدا في بعض متنفساً ...

كانت شرارة اشتعلت بينهما منذ اللقاء الاول وقد تعددت اللقاءات بعدها... وظلا لعامين كاملين يلتقيان سراً في عشق لاهب ..

بدأ الاشتعال عندما أخذ رعد يحضر بشكل مستمر للمصنع فتتلامس ايديهما في انجذاب ناري فوري تلقائي ..

ثم اخذت الاجساد تتلامس في الزوايا المظلمة والشفاه تنهار في قبلات محمومة!

كان يحتاجها .. وجد فيها العواطف الجياشة التي تنقصه وقد كان متخبطاً وحيدا مراهقا يكتم الغضب في جوفه لكل ما خسره دفعة واحدة..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

كان يكلمها على الدوام عن ابيه .. عن امه.. بكى كثيراً وهو يصف لها كيف كان شكل وجه امه وهي ممددة ميتة في سريرها ..

كلمها عن خذلان اخيه له .. كلمها حتى عمه عبدالسلام الذي رغم طيبته الا انه لم يمنحه عاطفة فقط شفقة سطحية بلا عمق...

وهي كانت اكثر نضجاً منه ... أكثر بكثير.. ادركت جوعه العاطفي وغضبه المحتدم فاحتوته..

مررت غيداء اناملها فوق صدرها وهي ترتعش بشوق لتلك الايام التي كان رعد ينام على صدرها يبحث فيها عن شعور الحنان والدفء!

كان يبني الاحلام لزواجهما المستقبلي حال اتمامه الدراسة واستلامه العمل في المصنع يساند عمه..

في تلك الفترة كان مشدوهاً بوجودها العاطفي حوله فلم يتنبه لما يجري امام ناظريه ولم يشم رائحة المكيدة التي مرت من تحت أنفه..

او ربما تنبه وفسرها بشكل مغاير يرضي احلامه بارتباط قادم بينهما ...

اجل تعترف .. جزء منها كان يخدعه ..

رعد كان بالنسبة لها عاطفة الشباب التي تحتاجها بينما عبد السلام هو وثيقة التأمين

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

مدى الحياة ... لقد اقنعها وميض بهذا ونفذت بدهاء الانثى ارادة اخيها ...

واستطاعت ايقاع رعد وعمه معاً ...

رعد غافل تأخذه حمى عشق المراهقة وعبد السلام غافل تأخذه حمى عاطفة تتجدد في رجولته بعد صيام ...

وهي تخدع الغافلين وتغرق في بحور الهوى مع رعد تشبع جوع شبابها للعشق ..

وفي كل هذا كان وميض يراقب بصمت وابتسامة لاهية على فمه .. فقط نصيحة خافتة دسها في اذنها يوماً

" حذاري من التمادي.. اللهو له حدود وقد يفيدنا لاحقاً.. لكن تذكري وثيقة التأمين تتطلب ... براءة الجسد ؟"

وقد اخذت بنصيحته ..

حافظت على عذريتها حتى اخر نفس شاغلة الاثنين عن مخططات اخيها .. كانت تعرف كيف تسيطر على رعد الغر ؟

حتى انه لم يتجاوز الخطوط الحمراء واوقفته على حدود القبلات وتلامس الاجساد دون ان يجرؤ حتى على تجريدها من ملابسها ...
اوهمته بشعارات الرجولة والمحافظة على من نحب ؟ وهو صدق كل تلك الشعارات وعاش على مذاق القبلات وحريق الاحتضان ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

حتى ... جاءته الصدمة من الغفلة ...

حتى ليلة زفافها على... عمه عبد السلام !

في تلك الليلة تحررت من قيد عذريتها ووقعت وثيقة التأمين لتتسلل بعد بضع ساعات من سرير (عريسها) ملهوفة لشباب رعد وعنفوان رجولته الفتية تطالبه أن يمتلكها كما حلما ان يفعلاها دوماً بعد الزواج...

" غيداء ! ما هذه الملابس ؟! لا يصح ان ترتديها ورعد موجود بالبيت .."

رفعت غيداء عينيها اللامعتين بالاثارة تحدق في وجه زوجها ونبضات قلبها ما زالت تصدح في جوف صدرها وقد اخرجها صوته من حريق ذكريات الماضي..

يعقد عبد السلام حاجبيه وهو يتساءل بعجب

" ماذا بك ؟ ما هذه النظرات في عينيك ؟ هل انت محمومة او مريضة ؟"

تبتلع ريقها وهي تشعر بسخونة وجهها لتسيطر على نبرات صوتها وهي ترد على زوجها بالقول

" انا بخير فقط بعض الصداع .. اما فيما يخص ملابسي ف ... رعد غادر ... اخذ كل اغراضه ورحل .."

ارتفع حاجبا عبد السلام وهو يتساءل بدهشة وصدمة " رحل ؟! ماذا حصل ؟ ولماذا رحل ؟"

استعادت غيداء كل هدوء اعصابها لتتصنع اللامبالاة قائلة " وما ادراني انا ..! الخادمة دخلت غرفته لتنظفها صباحاً كالمعتاد فلم

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تجد ايا من اغراضه وخزانته مفتوحة على مصراعيها .. فارغة .. فأتت لتخبرني قبل لحظات فقط .."

عبس عبد السلام وبدا متحيرا مصدوما فاخذ يبحث عن هاتفه النقال حتى وجده فيلتقطه وهو يتمتم

" عجيب امره ! كيف يغادر دون ان يخبرني ؟ "

فترد (زوجته) بنبرة تضجر وداخلها يحترق

" ربما ملّ صحبتنا ! "

ثم وقفت على قدميها وهي تتهادى وتتبختر امامه ببطء مغرٍ في مشيتها وعينا زوجها ترمقانها من الخلف ليلهث برغبة داهمته فيرمي الهاتف على الاريكة ويلحق بزوجته وهو ينسى ابن اخيه وينسى المصنع الذي كان يستعد للذهاب اليه..!

الجامعة

تتكئ بجسدها على حافة السور المسيج الذي يؤدي لمدخل القسم تمسك قلماً وورقة تشخبط فيها رسومات لا معنى لها فقط تريد ان تقتل ملل الانتظار...

اليوم كان اجاباتها ممتازة في الامتحان وهي فخورة بمجهودها الذي تجني ثماره لكن ما زال امامها ثلاثة ايام اخر وثلاثة امتحانات مهمة...

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

حمى سرت بين صفوة طلاب المرحلة الاخيرة ما بين الاهتمام بالامتحانات الاخيرة وبين عقد الاتفاقات والبحث عن (الدعم) لتحصيل مواقع التعيين في القسم بعد التخرج ..

تشعر ببعض الاحباط لانها لا تعرف بشكل خاص احدا من هيئة الادارة للقسم او من هم متنفذين في الجامعة ولهم سطوة الضغط لفرض اسماء معينة للتعيين ..

التنافس شديد بين الصفوة واصبح الامر يقلقها بعد احاديث عابرة لبعض الطلاب حول ضمانات حصولهم للمواقع القليلة الشاغرة ..

وها هي تقف بالحر تنتظر خروج الدكتور سامان .. رئيس القسم والوحيد الذي لها علاقة طيبة الى حد ما معه ..

لقد فكرت عدة مرات ان تطلب دعماً من محسن الصائغ كرئيس احد اقسام الجامعة لكنها تراجعت..

محسن مترفع واحيانا تراه متعجرفاً .. كما انها لسبب ما لا تريد اقحام ايّ من آل الصائغ في شؤونها او مساعيها لطموحها.. يكفي ما حصل مع حذيفة وانها مضطرة للجوء اليه اذا حصلت مشكلة جديدة مع الابله حارث ..

فجأة اتسعت عيناها وهي تحدق بما رسمته يدها في شرود منها !

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

مجرد خربشة مبتدئة لرسم عينين وحاجبين رجوليين حادين كسيفين ...

شعرت بالغيظ لانها رسمت عينيَ الكريه رعد وحاجبيه دون شعورها ..

هل بات يؤثر في عقلها الباطن لهذه الدرجة ؟

شيء ما يزعجها و.. يقلقها بشكل مبهم ..

شيء ما حوله .. يدور في افلاك غريبة في رأسها .. ويشوش عليها ..

ما الذي يزعجها في شاب لا تعرف عنه الكثير ولم تلتقيه الا منذ يومين ...؟!

ام ان هذا ما يزعجها .. انها لا تعرف لا (الكثير) ولا (القليل) ...

احساس مزعج للغاية انها تحتاج ان تعرف المزيد ولا تملك الوقت حاليا لتفعلها ..

وليس امامها الا الصبر والتجاهل قدر المستطاع وترتيب اولوياتها بعقلانية ..

عادت تنظر للرسم فتتمتم " لكن يبدو أن عقلي الباطن يحاربني هو الاخر "

" مرحباً رقية .. كيف كان امتحان اليوم ؟"

عطر الدكتور سامان سبق كلماته اللطيفة ..

بسلاسة وعفوية (مصطنعة) غطت رسوماتها لتبتسم في وجهه وهي ترد

" الحمد للّه .. اليوم كانت اجاباتي ممتازة .."




دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

للحظة لمعت نظرة خاصة في عيني الدكتور ساامان .. لمعة قد تعني شيئا او .. لا تعني شيئا على الاطلاق ..

سرحت رقية قليلا وهي تقيّمه بشكل مختلف.. الدكتور سامان ناطح الاربعين كما تظن .. ارمل توفيت زوجته قبل خمس سنوات والكل كان يتحدث عن فترة عصيبة مرت عليه ..

لكنه سرعان ما استعاد تألقه ..

اجل تعترف له بالتألق وهيبة خاصة لا تخلو من المكر وربما الخبث ..

رجل متوسط الطول معتدل الجسد شعره يميل للشقرة خفيف جدا من الاعلى يكاد يقارب الصلع لكن دون ان تؤثر على جاذبيته كرجل .. عيناه بنيتان واسعتان بنظرة حادة ذكية لامعة على الدوام .. واجمل ما فيه شاربه الاشقر خاصة عندما يبتسم ..

هو ليس عربي القومية بل من أكراد الشمال لكنه عاش طوال حياته في العاصمة ...

على المستوى الوظيفي يعتبر من اصغر رؤساء الاقسام حاليا واكثرهم نفوذا مع عميد الجامعة لاسباب سياسية ...

ورغم هذا لم يُعرف عنه ممن يدعمون (الواسطات) في تعيين او غيره من المسائل لانجازها .. معروف عنه بالسير الحسن والدقة والحزم ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

ومعروف عنه ايضا .. انه لطيف بشكل خاص مع الفتيات دون ان يقلل من احترامه.. على العكس معظمهن معجبات به وبعضهن طامعات بالزواج رغم فارق السن...

بحدس مفاجئ وجدت رقية نفسها تقول بنبرة شجاعة مباشرة" دكتور سامان انا راغبة جدا بالتعيين في القسم وليس لي ظهر يدعمني وسط هذا التنافس الشديد .. انت تعرفني كطالبة مجتهدة ونشطة ولي طموحي لكن..."

قاطعها الدكتور سامان قائلا بابتسامة لا تحمل وعداً قاطعاً " لكن .. احصلي على نتائج (مقنعة) في الامتحانات ولك كلمة مني انك ضمن الاسماء التي سيتم تعيينها في القسم العام القادم ان شاء اللّه .."

عيناها تلمعان وهي تشمخ بذقنها في ثقة ، تثير الاعجاب بشجاعتها ووقوفها هكذا امام رئيس القسم شخصياً تطلب دعمه دون معرفة وطيدة..

كانت ذكية كفاية لتدرك انه ليس وعداً قاطعاً بل كلمة يعطيها مقابل ان تحقق نتائج (مقنعة) كما وصفها ...

الدكتور سامان لن يدعمها الا اذا اعطته شيئا في المقابل يحمي سمعته كونه لا يحب الوساطات ... ونتائجها ستكون الفيصل ..

على الاقل تحصلت على دعمه ...

طالعها سامان باعجاب خفي مضاعف وهي

تقدم له مجاملة ترضي جزءا مغرورا فيه يعرف

قيمة نفسه

" اذن .. استطيع أن اقول انه سيسعدني العمل

جدا تحت اشرافك ورئاستك يا دكتور .."

ثم منحته اجمل ابتساماتها وهي تودعه..

ثم .. تستدير برشاقة ملفتة على كعبها

العالي جعلت قلبه يفلت .. دقة !




دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

## الفصل السادس

شقة مهند

يرتشف من كوب قهوته وعيناه المحمرتان قليلا تجولان في ارجاء الشقة التي امتلأت بالعلب الكارتونية.. بعضها مفتوح والاخر ما زال محكم الاغلاق بشريط لاصق عريض..

لديه عمل كثير اليوم ليفعله ... بل يحتاج ربما لبضعة ايام اخر ... سيجدد اجازته ان احتاج .. وليعترض مديره كما يشاء لن يهتم..

يلتقط مهند هاتفه النقال وهو يتحرك ناحية الشرفة الوحيدة في الشقة .. ضيقة ومطلة على الشارع التجاري العام ...

يفتح بابها وهو يضغط في نفس الوقت على (اتصال مصور) عبر تطبيق الفايبر وينتظر بفروغ صبر ان يرى وجه صغيرته فيرسم ابتسامة واسعة حالما ظهر له وجهها الحبيب وابتساماتها السعيدة المشرقة ...

تتقافز وهي تحمل هاتف امها في يدها و تناديه بحماسة احتفالية " بابا .. بابا ..."

يكلمها ويدللها ويلاعبها وقلبه يتدفئ بوجودها كقطعة منه .. اجمل قطعة شارك في تكوينها .. انها اجمل ما في حياته على الاطلاق ..

يداعبها اخيرا بالقول " اين اقزامك قطرتي؟"

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

فتركض ناحية زاوية الغرفة والهاتف يترجرج في يدها ليلمح مهند خيال جوري يمر سريعاً ليختفي هنيهة وصغيرته تحاول جهدها ان توجه الكاميرا لبيت الاقزام خاصتها..

وبعد عدة محاولات لم تنجح كثيرا الا بتصوير جزء من البيت واعلى رأس احد الاقزام اما الجزء الباقي من الصورة كانت موجهة لامها بوضع مائل...

يبتسم مهند ابتسامة مختلفة وقلبه ينتعش لمرآها فيميل برأسه وعيناه تتمليان في زوجته بجلبابها البيتي الانثوي وهي جالسة على حافة سريرها تطوي بعض الملابس بنظرات شاردة ..

شعرها الاسود مرخى على كتفيها بدلال ساحر طبيعي يغشي العين ويصيب رأسه بالدوار.. لم يذق طعم دوار كهذا في حياته..

بل لم يكن يعرف ان الشعر الاسود يحمل في ظلامه سحراً كهذا ..

قال بصوت أجش " صباح الخير .. جوري .."

توقفت جوري عما تفعله وهي تلتفت ببطء لتنظر اليه لحظة عبر شاشة الهاتف التي تصورها فردت التحية بهدوء " صباح الخير .."

ثم حملت الملابس ووقفت على قدميها لتتحرك مبتعدة وهي تغيب عن ناظريه ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

يبتسم بخفة ثم يطرق بنظراته الى حركة الناس في الشارع وهو يعاود مداعبته لصغيرته وباله مشغول بخطط ينتويها دون ان يحدد لها اطارا مناسبا..

واول خطوة تدور في عقله هو العمل الحر..

بقائه في العمل الثابت محصورا بين أربعة جدران بات مصدراً للاحباط والخمول ..

روتين قاتل ساهم بشكل ما بقتل روحه المتمردة الشقية ..

يحتاج ان يخرج ويندمج بعوالم مختلفة جديدة يشعر فيها بالحركة والتجديد ..

يحتاج نوعاً مختلفاً من العمل قريب من خبرته وقدراته وبنفس الوقت جديد عليه..

ودع ابنته وهو يرسل لها القبلات ويستلم من شفتيها القبلات الملتصقة بالشاشة وهو يضحك ثم اغلق الخط واخذت عيناه تدوران حوله في الشارع المكتظ بالمحال التجارية ومبانٍ لمكاتب وعيادات طبية ..

الشارع لم يعد ينفع لسكن هادئ وقد داهمه هذا الزحام المتنوع ...

يقرأ بشرود لوحات الاعلانات المعلقة المترامية هنا وهناك على واجهات المباني حوله بينما يرتشف ما تبقى في كوبه..

مركز طبي .. عيادة طب اسنان .. مكتب مقاولات .. مكتب استيراد الاعلاف للدواجن..





دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

انتقلت عيناه للوحات أخر فيتابع بنفس الشرود..

مكتب دلالية لبيع وشراء وتأجير عقارات ..

مكتب حاسوب ...... توقفت عيناه فجأة عن القراءة وخاطر سريع يضرب رأسه وهو يحدق بلوحة محددة ...

اتسعت عيناه ثم .. وخلال دقائق معدودة كان يتخذ قرارا حول عمله الجديد ..

لكن مؤكد سيحتاج لمن يعينه ويشاركه هذا التغيير .. تطلع مهند للهاتف الذي ما زال في يده فضغط باصابعه واخذ يبحث في قائمة الاسماء عن اسم محدد حتى وجده ... مجد ... صديقه القديم ....

في محل المثلجات

على يمينه تجلس شذرة وعلى يساره تجلس خلود في كراسٍ متفرقة حول طاولة مستديرة بيضاء صغيرة ..

يشعر بالحر الشديد رغم برودة المثلجات التي التهمها للتو من جهة وبرودة جهاز التكييف في المحل التي تلفح وجهه مباشرة من جهة اخرى ، لكنه يعاني حرارة القرب منها ومراقبتها خلسة وهي تلتهم من كوب المثلجات بهذه الشهية اللذيذة ، حرارة تجعل خلايا مخه تذوب فوق بعض وتمحو بغباء كل حد احمر يضعه باحكام منذ سنوات كحاجز بينه وبينها ...

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

ورغم ما يعانيه صامتاً صامداً مع شذرة الا ان تركيزه يتشتت ايضا ناحية اخته فيريحه بعض الشيء صوتها الضاحك وهي تكلم عبد الرحمن عبر الهاتف قائلة بطيبة قلبها وعفويتها " لا تقلق أبودي .. لن أتأخر ..سأعود خلال اقل من نصف ساعة وسأرتب الامر لمبيت صديقك.."

ولسبب ما يسمع صوت عبد الرحمن عاليا واضحا يصدح من هاتف اخته وهو يرد عليها بمناغشة " قبل كل شيء كيف تخرجين بدون اذني يا خوخة .. انه ذنبي ! انا من أرخيت لك الحبل فاصبحتِ تتصرفين على هواكِ .."

فتعاود اخته الضحك بصفاء قلب بينما يبتلع خليل ريقه بصعوبة وهو يراقب شذرة تتصرف بعفوية كطفلة وهي تدفع رأسها للخلف وترفع الكوب البلاستيكي وتضعه فوق فمها لينزل ما تبقى فيه من المثلجات الذائبة ..

وعندما انتهت تمسح بلسانها فوق شفتيها وتحمر قليلا وهي تراه يراقبها فتبرر برقة

" اعلم اني ابدو شرهة لكن هذه المثلجات رائعة .. بل اروع مما كان يحضره لي والدي رحمه الله في بلدتنا .."

تتعلق عيناه بأنفها وقد لطخته بعض الشيكولاته فيقرع قلبه مجنونا في صدره



منتدى كاردينيا 73
تصميم كاردينيا 73
www.rewity.com

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

ويتساءل بعجب وهو يكاد يلهث اي حمق هذا الذي يجعل قلبه يرفرف للطخة على أنفها ؟!

يرفع كفه ليضعها فوق منديل نظيف على الطاولة فيزحف به ناحيتها وهو يقول بابتسامة خلابة وصوت أجش

" تحتاجين لمنديل ..."

ترتبك وتتضاءل ابتسامتها الفرحة لتتحول الى حيرة متسائلة فتتسع ابتسامته اكثر ليرفع سبابته لانفه في اشارة واضحة لما يعنيه..

فتسارع شذرة لالتقاط المنديل وتمسح انفها بابتسامة خجل فتنته ..

ابتسامة فتنته ؟! من يخدع ؟!

كل فعل منها يفتنه ويعذبه ..

أجفل قليلا واخته تناديه " خليل هيا بنا .. عبد الرحمن يحتاجني .."

يدعي العبوس وهو يلتفت لاخته ويقول

" هل اصبحت تفضلين عبد الرحمن علي ؟"

تضحك وتميل برأسها قليلا قرب كتفه وهي تتنهد ..

شعر خليل ببعض الحرج كونهما في محل عام كما شعر بمزيد من القلق لانها ليست طبيعة خلود على الاطلاق ...

حاول ان لا يلتفت لمن حوله بينما يهمس قريبا من رأسها ببعض الجدية









مكتبة كاردينيا 73
تصميم كاردينيا 73
www.rewity.com

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" خلود .. هل انت الآن افضل وتستطيعين الكلام ...؟ انا لن ادعك تعودين لبيت الصائغ اذا لم تخبريني.. هيا اختي .. اخبريني بالتفصيل .. من تسبب بجعلك في هذا الحال اليوم التي لم أرها منك يوماً .. ولا تضطريني لاتصل بحذيفة بنفسي واسأله .."

هبّت خلود واخذت تعدل حجابها وهي تنهره بحزم مفاجئ " اياك ! "

عقد حاجبيه وتملكه شعور غاضب فيلجمه وهو يسأل بصبر وإصرار " لماذا ؟! "

لكنها كانت أعند وأكثر اصرارا منه وهي تهدده بجدية

" ان سألته يا خليل سأخاصمك.. بل ان اخبرته اني كنت متضايقة اليوم فلن أكلمك لاشهر.."

أخذت تبحث عن حقيبتها في اشارة واضحة لرغبتها بالمغادرة بينما شذرة تراقبهما ببعض الحرج والتوتر فيمسك خليل بذراع اخته يحاول ان يثير عاطفتها لتبوح له " لكن يجب ان تخبريني .. لا يمكنك ان تتركيني في قلقي عليك دون ان افهم .. لن استطيع النوم الليلة .. "

نظرت اخته له بعبوس وفمها مزموم باحكام ليضيف خليل " انت منذ فترة لستِ طبيعية ولا تخبريني بما يجري معك .. لكن ان تنهاري هكذا لهو أمر لن اسكت عنه ابداً .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تشعر شذرة ان من الافضل لو تتركهما بمفردهما فتنسحب قائلة بلطف وبعض الاحراج " عن اذنكما سأذهب لاغسل يدي .."

تحركت شذرة مبتعدة بينما خليل وخلود يتواجهان بنظرات صمت حتى استسلمت خلود لتترقق ملامحها العابسة وتهمس بحزن

" خليل.. هناك امور اخجل ان اقولها لك .."

ارتفع حاجبا خليل بدهشة ليقول بعتب رقيق

" تخجلين مني ؟! الست ابنك كما تدعين دوماً ؟! "

ترتعش شفتاها ونظراتها تحوم حول ملامح وجهه الحبيبة الاثيرة في روحها لتهمس له بكل عواطفها " انت ابني وفلذة كبدي ..."

رباه كم تقتله خلود .. يصارع دمعة تغلبه لاجلها بينما يبتسم بحب كبير قائلا ببعض المرح " اذن اخبري (فلذة كبدك) .. هل هو موضوع الانجاب ؟ هل حماتك من تزعجك بالموضوع ؟ لا اظنه حذيفة لانه اخبرني مرارا انه لا يريد مزيدا من الاطفال .. "

يقلق من جديد وتعابير غريبة اشبه بخليط من الخوف والغضب والحيرة والتشتت تمر على محياها بينما تقول بتوتر واضح " حذيفة يقول هذا لكن .. مؤكد داخله يرغب بالولد... وانا .. انا .."

تلكأت واخذت تعض شفتيها فيعقد خليل حاجبيه متسائلا" انت ماذا ؟"



قصيرة كاردينيا 73 www.rewity.com غلاكاردينيا 73

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تتجمع الدموع في عينيها هامسة بطأطأة رأس كسرته هو " انا اصبحت اشعر اني .. ناقصة كامرأة.. ناقصة وانا افتقد روحاً تنمو في احشائي .. انا اشعر بتلك الروح قريبة لكنها لا تصل الي ! احاول ان اتجاهل الامر .. لكني موجوعة يا خليل .. لم أعد افهم ما اريد .. ساعة اريده ان .. يتزوج .. ثم .. ثم أموت ألف مرة اذا رأيته مهتماً بفتاة! رباه .. لا اصدق اني استطعت قولها !"

بدهشة شديدة يتساءل خليل

" اي فتاة مهتم بها ؟! هل هذا ما يجعلك تنهارين هكذا ؟ اخبريني من هي ؟ "

يمد يده ليرفع ذقنها ويواجه انكسارها عبر محياها الموجوع فيشجعها بالقول

" اخبريني خلود .. ربما الامر مختلف عما تظنين وقد استطيع مساعدتك .."

لكنها لا ترد باجابة شافية فقط ترفرف برموشها لتمنع الدموع وهو تقول بخفوت

" انا مرهقة جدا يا خليل ... مرهقة وخائفة وغير واثقة لا منه ولا مني .. ولا من احد على الاطلاق .."

يحاول مرة اخرى قائلا بعزم " خلود صارحيني من هي ؟ حذيفة لايلتق بالنساء في محيطه .. وحاليا لا يوجد حتى عاملات في المصنع ..







قصيركا رديبا 73
www.rewity.com
هلركا رديبا 73

واعرف عنه ليس اجتماعيا في محيط العائلة
والاقارب والجيران .. اذن من هي ؟"

ردت اخيرا وبصوت خرج مخنوقاً

" ر... رقـــ...ـيـة .."

للحظات لم يعرف خليل اي (رقية) هذه لكن
فجأة اشتعل ضوء في رأسه ليفتح عينيه على
وسعهما وهو يحدق بوجه اخته ذي التعابير
الملتاعة ثم في اللحظة التالية انفجر خليل
ضاحكاً وهو يقول ساخرا من صغر عقلها

" ايتها الهبلاء ! اقسم بالله انك هبلاء .. "

تحنق خلود وتضربه في كتفه وهي توبخه

" كف عن الضحك .. هو خطأي ان اشارك
همومي مع صغير مثلك .."

يطلق تنهيدة عميقة ويبتسم لوجهها فيحاول
امساك يدها ليراضيها وهي تسحبها بعنف منه
ليقول بحنان " ثقي بي يا خلود .. انتِ ذهبتِ
بعيدا جدا بافكارك .. حذيفة لا يرى من
بنات العطار الا فتيات صغيرات اقرب لسوسو !
كلما جاءت سيرة احداهن في معرض حديث
عابر يتكلم عنهم وكأنهن مجرد مراهقات..
يبدو انك لم تعرفي زوجك حتى الآن .. "

اخذت تنظر اليه بأمل قهره ليضيف مؤكدا

" ثقي بي اختاه .. لا تدعي مخاوفك تسيطر
عليك لهذه الدرجة .. حذيفة يحبك
كثيراً .. قد لا يعبر صريحا.. لكنه حقاً
يحبك ومكتفٍ بسوسو ولا يريد غيرها.."

ترتعش شفتاها وكأنها توشك على البكاء فتدير وجهها جانبا بينما تقترب شذرة ببعض التردد لتقف قرب الطاولة وهي تقول

" اسفة لمقاطعتكما .. لكن خالتي ابتهال اتصلت بي قلقة لتأخري .. هل نستطيع المغادرة الآن ؟"

يرفع وجهه ناحيتها ولا يعلم اي جرأة دحرت قيوده ليقول بابتسامة ذائبة ونظرات عميقة حارة " تأمرينني أمر .."

تتسع عينا شذرة بارتباك ولونهما الازرق المبهر يتغير بشكل عجيب ثم ترمش عدة مرات بينما يتورد خداها الاسمران تلقائيا فيجيش صدر خليل بتلك الثورة المتمردة وقد



دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

بات لا قبل له بردعها ... فانصاع لثورته وأفلتت زمام الامور منه لينحني مهزوماً ومقراً بتهور ان شذرة ستكون من نصيبه ...

عصراً ..

مقهى اسفل مبنى مكتب المحامية سناء ..

تمسح جوري فم صغيرتها من أثر العصير بينما ترتشف سناء قهوتها وهي تلمح نظرات الاعجاب التي تحوم حول صديقتها ..

لا تعرف كيف خطر ببالها هذا الخاطر لتسألها دون تفكير " جوري .. اتساءل ما الذي جعلك تقولين نعم للزواج من مهند ؟"

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

رفعت جوري نظراتها ببعض الدهشة لصديقتها فأضافت سناء وكأنها تشاركها افكارها قائلة " انت لم تكوني على معرفة به تجعلك تفضلينه عن غيره كثيرين ممن تقدموا لخطبتك وكانوا متلهفين لرضاك.. وكان لهم مميزات افضل من مهند النعماني .."

تبتسم جوري وهي تقول بممازحة " تقولين كلمة متلهفين بمبالغة يا سناء .. "

فترفع سناء حاجبيها عاليا ثم تقول بنبرة دهشة " مبالغة ؟! تطلعي حولك فقط .. كم رجل يناظرك باعجاب واضح .. "

دون ان تهتم جوري بالتطلع حولها فقط غمزت لسناء تناغشها بالقول " ربما يناظرونك انت "

تضحك سناء برقة ثم تهز كتفيها وترد بذكاء " شكرا للمجاملة الكاذبة ! لكننا ابتعدنا عن السؤال ... لماذا مهند ؟"

هذه المرة كانت جوري من تمعن النظر في صديقتها .. تعترف ان ربما شكل سناء عادي لا يلفت الانظار .. سمرة خفيفة .. بشرة ليست صافية تماما .. شفتان رفيعتان ذابلتان .. عينان صغيرتان بنيتان .. حجابها بسيط وعملي مع ملابس عملية ايضا لا تخلو من اناقة ...

ليست طويلة ولا قصيرة .. ليست بدينة ولا هزيلة .. هي تمتلك الصفات العامة التي قد لا تجذب من النظرة الاولى ..



تصميم كاردينا 73 www.rewity.com هتلر كاردينا 73

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

لكن من يقترب منها ينجذب اليها تلقائيا .. فيها شيء جذاب كانثى .. نوع من الانوثة وهي تتكلم بصوتها الجميل وحركات يديها المميزة .. تجذب بضحكتها .. بلمعة عينيها.. بفطنتها .. بحبها للمساعدة .. بثقتها العالية بنفسها ... بادراكها انها تمتلك الكثير كانثى وكانسانة وانه لايُختزل بمجرد جمال زائل ..

مع هذا .. تبقى سناء مجرد انثى .. داخلها انثى قد تحن لاهتمام رجل او .. ربما لا تحن .. فجأة شعرت جوري انها تشبه سناء بطريقة ما فسألتها بفطنة

" لماذا لم تتزوجي حتى الآن يا سناء ؟ ولا تقولي لي بسبب مرض والدتك وحاجتها لك.. مؤكد كنتِ ستجدين رجلا يرتضي ان يشيل معك الحمل .."

ابتسامة صغيرة مرت على فم سناء وهي ترد عليها " هل اخبرك الصراحة ولا تضحكي علي ؟ ببساطة لانه لم يتحرك قلبي ابدا .. ربما يكون كلام مراهقات لكني اشعر ان هذا من حقي ولن اتزوج الا اذا تحرك قلبي حتى لو لم اتزوج على الاطلاق.. رغم كل مشاكل الطلاق التي اشهدها كل يوم الا اني مصرة أن اعيش زواجاً يبدأ بخفقة قلب .. "

ثم تهز كتفيها بحيرة محببة وهي تضيف بتفكير عاطفي جعلها تبدو كبنت مراهقة فعلا

دميتي .. لاتعبثي بأعواد ؛لحب

" لا اعلم ما هو السبب الا ان ايا من الذين تقدموا الي لم اجد في نفسي قبولا ولا في قلبي ميلاً .."

عندها قالت جوري " وهذا هو ردي على سؤالك.. لم ارضَ بأي ممن تقدموا لي لانهم لم يحركوا قلبي .. "

ضيقت سناء عينيها وكأن جواب جوري جعلها تتوه اكثر لتقول " لكن لماذا مهند ؟! ماذا فيه ليجعل قلبك انت تحديدا بكل قوتك وصلابتك يجعله.. يميل ؟!"

شردت نظرات جوري وللحظة قلبها خفق خفقة شبيهة بتلك الخفقة قبل اكثر من ثلاث سنوات عندما التقت بمهند لاول مرة ...

قالت وهي تستذكر في مخيلتها ذاك اللقاء في غرفة الضيوف ببيت عائلتها " لا اعرف .. عندما تقدم للزواج مني كنت بعمر السابعة والعشرين .. واثقة معتدة اعرف اهدافي واعرف كيف احققها .. لكن فيه شيء اعادني صبية في السابعة عشرة وقلوب تتقافز من عينيّ .."

كانت سناء تمعن النظر فيها وتصيبها دهشة من نوع اخر وهي ترى صديقتها المميزة بمنظار مختلف بينما جوري تواصل شرودها في وصف الماضي قائلة بعاطفة بعيدة شعرتها في ذاك الوقت " فيه حرارة ونظرات عينيه جذابة خليط بين شقاوة وحرارة وشجن ..."

سألتها سناء " ألم تعودي تشعرينه هكذا ؟"

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

مسحة حزن مرت على وجه جوري وهي ترد بصوت مبحوح " ما زال كما هو ..! بل ربما أكثر .. خاصة الآن وقد اصبح يوجه كل مشاعره كرجل نحوي... لكن ..."

بدت جوري لاول مرة متوجعة ! شيء ما في تعابير وجهها اصبح يصرخ بألم ...

ألم من نوع اخر فسرته هي بكلماتها التالية

" هل تعرفين عندما تسعين نحو هدف واحد محدد بكل طاقتك بكل عنفوانك بكل شجاعتك لا تبالين بالخسائر الصغيرة لانك تحلمين بالفوز الكبير .. تتنازلين وتشحذين همتك بنفسك وبمفردك لتتفقي بعد كل وقوع ولا تيأسي.. وفجأة ... تشعرين انك ارخصت نفسك جدا .. جدا ..."

انه الانكسار ... هذا هو الوصف ..

اخذت سناء تحدق بوجه صديقتها وتشعر بها بقوة .. تشفق لانكسارها ذاك وجوري امرأة صعب ان تنكسر .. صعب ان تعترف بالهزيمة..

انها امرأة صعب ان تعشق فقلبها منيع وللاسف عندما عشقت كسرها العشق ..

استرسلت جوري ولمعة في عينيها اشبه بدموع شفافة قائلة

" تلك اللحظة التي سمعته فيها يصارح والده برغبته الزواج من.. فتاة ...اخرى لانه يريد ان يعيش ما يفتقده جعلتني اهوي بقلبي وروحي

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

واعتزازي بنفسي الى القاع ... تحطم داخلي شيء مهم للغاية لا يمكنني اعادة ترميمه .."

حاولت سناء ان تكون عقلانية معها ومتفهمة بالوقت ذاته فتقول لها " لكنك قلتِ بنفسك انه كان مشتت متخبط ولا يعرف ما يريد .."

عندها اشرقت تعابير جوري بالثورة .. بالغضب وهي ترد عليها ببعض الحدة " انا بشر يا سناء .. بشر .. تقبلت الكثير منه وابتلعت المر لاجله .. لقد .. لقد عاشرني مرة وهو .. وهو..."

لم تستطع جوري اكمال جملتها واخذ صدرها يعلو ويهبط بعنف فمدت سناء يدها تربت على يد جوري وهي تقول لها " اهدأي جوري .. انا اسفة حبيبتي .. لا اريد ان أؤذيك بتذكر كل هذه الامور .. انا اسفة حقاً.."

استعادة جوري رباطة جأشها خاصة عندما اخذت طفلتها تنظر اليها بارتباك ..

فتبسمت في وجه قطر الندى ومالت لخدها تقبله وهي تتمتم " لا بأس ..."

رن هاتف جوري برسالة نصية فالتقطته جوري وألقت نظرة ثم تنهدت وهي تعيد الهاتف على الطاولة وتسرح بعض الشيء ..

سألتها سناء بعفوية وتعاطف

" هل مهند يلح عليك بالرسائل ؟"

هزّت رأسها نفياً وقالت " مهند لا يرسل لي اي رسالة .. منذ اسبوعين واكثر لا يفعل .. "

ثم نظرت في عيني سناء مضيفة " الرسالة كانت من السيد عباس صاحب المطبعة .."

عقدت سناء حاجبيها لتتساءل

" ماذا يريد منك هو الآخر .."

فردت جوري ببساطة

" يريدني أن أعود للعمل.."

تنبهت سناء لتسألها " وما رأيك انتِ؟"

للحظة شردت جوري بتفكير قبل ان تقول

" لا اعلم .. اشعر اني لست مستعدة .. اشعر اني ما زلت معلقة في وضع ارفضه ويشتتني اكثر واكثر كل يوم .."

فجأة خطر ببال سناء خاطر فعرضته مباشرة

" جوري .. ما رأيك ان تأتي للعمل معي بالمكتب ؟"

بدهشة تساءلت جوري " ماذا افعل بالمكتب؟! هل تحتاجين لمحاسبة .."

فردت سناء بكل جدية

" لا يهم ما ستفعلينه .. المهم ان تغيري الاجواء التي انت فيها .. اعتبريها منحة او فسحة للتفكير بعيدا عن حصار البيت .. ولن يمنعك احد عن العمل معي تحت اي حجة .."

صمتت جوري للحظات قبل ان تقول

" سأفكر .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

بيت الصائغ ..

يحمل علبة كارتونية تراصت فيها عشرون حبة شهية حارة من (زنود الست) التي تحبها خلود ..

لقد خرج باكرا من المعمل هذا اليوم خصيصا ليمر بالسوق ويحضر لها الحلوى التي تحبها من اشهر محلات صنع (زنود الست) في العاصمة ..

كان يدخل عبر باب المطبخ المطل على المرآب عندما تفاجأ بصوت ضحكات عالية ذكورية غريبة على مسامعه في بيت الصائغ.. عقد حاجبيه وهو يعبر المطبخ ليتوضح الصوت اكثر وكأنه قادم من جهة غرفة الكراكيب !

ثم يتبلد للحظة وهو يسمع صوت ضحكات خلود الطليقة العفوية تختلط بصوت ضحكات رجل غريب !

فورة غيرة تلقائية هبت في كل انحاء جسده الضخم وهو يخطو بعينين تبحثان عن ضالتهما ولم يخفف من تلك الفورة حتى سماعه لصوت ضحكات امه ! يعبر باب المطبخ للداخل ويتوجه يمينا بدل اليسار الى حيث غرفة الكراكيب وقبل ان يصل يسمع صوتاً جهورياً من المؤكد لنفس الرجل الذي كان يضحك وهو يقول بفكاهة

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" اقسم باللّه يا حاجة سوسو انتهى بي الامر متربعاً على الارض والكرسي المكسور جواري والنادل وكل رواد المطعم يحملقون بي وقد انخرست السنتهم بغباء .. فابتسمت بوجه النادل وانا اقول له (ماذا تقدمون الليلة من اطباق الحلويات) "

من هذا الذي ينادي امه بالحاجة سوسو ؟!

و(الحاجة سوسو) تغرق بالضحك مرة اخرى مع زوجته المصون !!

يقسم باللّه سيحشر زنود الست في فمه واحدة تلو الاخرى ما دام يطلب الحلويات هذا الظريف ..

وصل باب غرفة الكراكيب ليتأجج عنفه وهو يرى شاب وسيم ربما من عمر عبد الرحمن وسط الغرفة وهو ينحني ليمنع خلود من حمل صندوق وهو يقول لها بلطف رجولي

" خلود هذا ثقيل اعطني اياه ستؤذين ظهرك"

يسحق حذيفة اسنانه ببعض وغيرة غير مسبوقة تنهشه نهشاً وهو يحدق في زوجته الهبلاء الضاحكة بثوبها المنزلي وحجابها المتسخ وهي ترد على ذاك الذي هبط عليهم من حيث لا يعلم قائلة

" لا يا رعد لا داعي .. صدقني خفيف .. كما اني معتادة على حمل الصناديق الثقيلة .."





انها المرة الاولى التي يرى فيها خلود تضاحك رجلا غريبا هكذا .. لم يشعر حذيفة الا وهو ينطق باسمها بصوت حاد " خلود ؟"

علبة (زنود الست) في يده تكاد تتجعد بينما يلتفت اليه الثلاثة مجفلون للحظة وامه الجالسة على كرسي في زاوية الغرفة هي اول من تبادر للكلام قائلة بتوبيخ " بسم الله الرحمن الرحيم .. افزعتنا يا حذيفة .. "

يتمتم حذيفة بسلام باهت لامه وعيناه على زوجته التي اخذت تعدل من حجابها بارتباك عفوي جعلت غضب حذيفة مضاعفا لسبب مبهم سخيف ..



اعتدل ذاك الشاب ليبتسم في وجهه فاوشك حذيفة ان يفقد اعصابه ليلكمه في اسنانه مباشرة لكن الشاب بدا غافلا او متغافلا لما يجيش في صدر حذيفة من نوايا اجرامية نحوه فيتقدم منه يمسح يديه ببنطاله الجينز وهو يمدها ناحية حذيفة قائلا " مرحباً حذيفة .. اعتذر يدي قذرة بعض الشيء .. "

بتكشيرة شرسة مد حذيفة يده نحوه قائلا

" لا تقلق فيدي اشد قذارة ..؟"

تفاجأ رعد من قبضة حذيفة الضخمة وهي تعتصر قبضته بل اوشك ان يطلق تأوه وجع فينظر لذاك الغضب يسري في عيني الرجل فيحاول رعد ان يعرف بنفسه بالقول

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" انا رعد العبيدي.. صديق عبد الرحمن ...
آسف لم التقيك بالامس ..كنت نائما.."

عينا حذيفة انتقلتا سريعا نحو زوجته التي بدت عابسة بتمرد الآن فيتمتم وهو ما زال يعتصر قبضة رعد في يده " اجل .. زوجتي تركتني لانام حتى الفجر لاني كنت مرهقا..."

ثم يسحب يده بحركة خشنة بعض الشيء وهو يضيف بنبرة باردة " تشرفنا .. رعد ..."

في نفس اللحظة كان عبد الرحمن ينزل الدرج ويتوجه ناحية غرفة الكراكيب التي يتم اعدادها لتكون غرفة نوم لرعد ..

وعندها رأى حذيفة وشعر بالتوتر في الاجواء فسارع ليقف جوار اخيه ويقول ببشاشة

" اذن التقيت اخيرا برعد ..."

التفت حذيفة برأسه وقال بنبرة وعيد

" اجل التقينا .. هل استطيع استعادة زوجتي ام ما زال هناك المزيد تحتاجونها فيه.."

يكتم عبد الرحمن ضحكته بشق الانفس وهو يتبادل مع رعد النظرات وكأنه يقول له

( اخبرتك ان تأخذ حذرك ..)

لكن حذيفة لم ينتظر رد عبد الرحمن على سؤاله فتقدم ليمسك ذراع خلود ويسير بها (عنوة) وهو يقول " نراكم في وقت ما.."




دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

وبينما امه تعترض قائلة

" لكن لم ننهي العمل هنا يا حذيفة ! "

فالتفت حذيفة وهو يغادر الغرفة ليمنح الجميع نفس التكشيرة الشريرة قائلا

" عبد الرحمن كفيل باكمال المهمة .. اليس كذلك أبووودي .."

ودون ان ينتظر المزيد كان يكمل دربه مع زوجته ناحية الباب المؤدي للملحق الخلفي وهو يغلي غليانا من غيرة فتاكة ..

امه تضرب كفاً بكف وعبد الرحمن يكتم ضحكة مستمتعة ورعد يدلك قبضته ويحمد اللّه انها (خرجت) سالمة من هذه المصافحة !

الملحق

عابس الوجه وهو يدخلها عبر باب الملحق ببعض الخشونة ويسألها بخفوت خطير

" اين سوسو ؟"

تعقد خلود حاجبيها وهي تنظر لمحياه العاصف بالمشاعر فترد عليه بحنق وهو ما زال يسير بها داخل الملحق " اسيا طلبتها لتكلمها ببعض الامور فارسلتها لها .. ماذا هناك ؟! لماذا تعاملني بخشونة هكذا..؟! "

هتف بها بغيرة مكشوفة وهو يدخلها لغرفة النوم " يجب ان اعتذر لاني لا املك نعومة التعامل كرجال من فصيلة الاخ رعد .."



قصيركا رحيبا 73 www.rewity.com هلركا رحيبا 73

تحدق فيه خلود بدهشة وهي لا تفهم ما يجري معه وما يقصده بينما يدفعها ناحية السرير لتجلس عليه مجبورة ..

علبة (زنود الست) ما زالت بيده الاخرى فيرميها جوارها على السرير ببعض العنف وخلود تخلع حجابها وهي تناظره بعجب لحالته تلك لكنها ترتبك في الان ذاته وهي تتساءل ببراءة

" ماذا هناك ؟! ماذا فعلت لتغضب مني ؟"

ينفث انفاسه وكأنه ثور هائج ثم ينحني نحوها فجأة بحركة مباغتة جعلتها تتراجع بجذعها تلقائيا للخلف بينما يستند هو بكفيه على السرير من جانبيها ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

وجهه الغاضب مقابل وجهها ...

يحاول السيطرة على غيرته التي ما زالت تتلاعب بعقله ويوشك ان يعود لرعد ذاك فيمسح بوجهه الوسيم أرضية غرفة الكراكيب ..

فجأة (الهبلاء) التي اثارت غيرته بهذا الشكل تسأله بارتياب ونظرة تشكك

" هل .. اتصل بك .. خليل ؟ هل .. اخبرك ؟"

يميل برأسه جانبا وهو يسألها برغبة انتقامية صبيانية ان يتلاعب بها " يخبرني بماذا ؟"

تتحداه وفمها المغري يثرثر

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" لا تحاول خداعي باسلوبك المعتاد لتسخر مني .. خليل اخبرك عما قلته له في محل المثلجات اليوم .. اليس كذلك ؟ انا غبية حمقاء لاني وثقت به .. ذاك الصغير فمه لايكتم سراً .. "

بتكشيرة شريرة يقول حذيفة متهكماً

" ما شاء الله ! ما شاء الله ... اي محل مثلجات يا امرأة ؟!! هل اصبحت تخرجين من وراء ظهري ودون اذني ؟! ألم تذهبي للنادي ايضا وربما صالة رقص ! "

عضت شفتها السفلى وبدت هبلاؤه في اوج حالاتها التي تثيره وهي تتمتم " انا .. انا .. كنت .. كنت متضايقة .. وخليل .. دعاني للمثلجات .. اقصد انا طلبت وهو .. اخذني .."

يخفق قلبه .. يخفق كثيراً .. وتعاوده تلك الغيرة عليها .. لم يشعر يوماً بغيرة من هذا النوع نحوها .. ربما يغار من نظرتها المبجلة لرضا .. يغار من تدليلها لعبد الرحمن .. لكن ان يغار من رجل اخر استطاع اضحاكها هكذا لهو أمر جديد عليه .. ويؤلمه بطريقة عجيبة لم يختبرها ...

اخذ يميل نحوها أكثر وهي تتراجع اكثر واكثر فيقول بصوت أجش تتقافز فيه مشاعر الغيرة " عندما تتضايقين اطلبي مني انا ان اخذك لمحل مثلجات .."

استلقت بظهرها على السرير وهو يشرف فوقها بجسده يهمس قرب فمها المغري

" ام لاني سبب ضيقك ؟"

ترتعش تلك الشفتين وكأنها على وشك البكاء .. لا بد انها تذكرت خصامها الغامض له ..

سألها وهو يحدق بشفتيها " ماذا هناك يا هبلاء .؟ اممم .. قوليها .. دعي هاتين الشفتين تفعل شيئا مفيدا عدا القبل ..."

فتفاجئوه بالقول المتمرد (غير المعهود منها)

" لماذا غضبت اذا كنت لا تعرف ..؟!"

كانت تعبس في وجهه رغم الدموع التي اخذت تملأ عينيها البنيتين فيطبع قبلة حارة على تلكما الشفتين ويقول بلهاث الشوق والغيرة " قوليلي انت .. هل ترين رعد ذاك .. ظريفاً ؟ "

فتهز رأسها باستغراب " تقصد صديق أبودي ؟ نعم هو ظريف ؟ لكن .. ما علاقته بما يغضبك ؟"

فيتهمها باسلوبه الخاص وهو يعبس بصبيانية

" اذن ترينه وسيماً يا قليلة الادب ! "

تمتمت وهي تدفع التهمة عنها باستهجان

" انا قلت انه وسيم ؟!! ابدا لم اقل .."

يهبط بثقل جسده ليخنقها عن عمد وهو يشاكسها بالمزيد " مؤكد قلتها ! فما دمتِ ترينه ظريفاً اذن هو وسيم و ...."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تقاطعه وهي تدفعه بقبضتيها وتوبخه

" حذيفة ! انت ثقيل جدا .. ابتعد عني .. ستخنقني اقسم باللّه.."

فيواصل مشاكسته قائلا " اذن اصبحت ثقيلا الآن ..ها ؟! لم يتبق الا ان تصفيني بالبدانة ! طبعا ! فبعد رؤيتك للظريف اللطيف الوسيم الرشيق اصبحتُ لا املأ عينيكِ "

توقفت عن محاولة دفعه وتنظر في عينيه بدهشة بل بصدمة ! تقرأ غيرته ولا تصدق ! واخيراً تهمس له وهي ترفع يدها تحاوط وجهه قائلة بتوتر " هل .. هل ..تغار عـ..ـلي من .. صديق أبودي ؟! "

فتطفح غيرته وهو يرد بصوت مبحوح ساخر

" الحمد للّه ان الهبلاء اصبحت تفهم .. بعد تسع سنوات اقتربت فيها من اليأس !"

فجأة سالت دموعا من عينيها وهي تهمس

" الغيرة توجع اليس كذلك ؟ تشعرها تمسك بنياط القلب وتقطعها ببطء .. ببطء شديد يا حذيفة .. وكأنها ..."

لم تستطع اتمام جملتها .. لم تستطع الوصف اكثر .. لكنه شعر .. شعر بهذا الألم في صدرها .. في قلبها الغالي ..

سألها بشكل صريح مباشر

" ما الذي فعلته لاجعلك تغارين وتتألمين هكذا يا هبلاء ! على الاقل أنا امسكتك



منتدى كاردينيا 73
تصميم كاردينيا 73
www.rewity.com

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

بالجرم المشهود وانت تتضاحكين مع ذاك الظريف ..فماذا فعلت انا ؟! "

اخذت تضحك بين شهقات البكاء المتقطعة وتهمس له بوجع " بل قل .. على الاقل .. انت رجل كامل عين اللّه تحرسك .. تتمناك كل النساء .. بينما انا امرأة .. ناقصة ! "

بوجه عابس اخذ حذيفة يتهكم باسلوبه ويقول " ناقصة ؟! من اين لك بهذه الجمل السخيفة العجيبة الرنانة ! هل تقرئين الروايات التافهة من وراء ظهري ايضا ؟! "

يتحشرج صوتها وهي تهمس اسمه بألم

" حذيفة ..."

يزمجر بغضب حقيقي جدي .. غضب كالعادة يكون لاجلها وليس منها " انت هبلاء يا خلود .. اقسم باللّه هبلاء .. هبلاء وطيبة بشكل زائد عن الحد وبشكل مستفز .. ترين الكمال في الناقصين وانت هي اكمل البشر ...! ماذا أفعل معك لتفهمي .. "

تتعلق به تبكي وهي تقبل وجهه فيجن جنونه وتثور كل مشاعره فتدفق من فمه الكلمات وهو يعتصرها هادراً " ستخبرينني الآن كيف آذيتك لتكوني بهذا الحال ؟! اي فكرة سخيفة طرأت برأسك لتجعلك تغارين من امرأة مجهولة اخترعتها مخيلتك الجهنمية ثم تتألمين هكذا وانا كالاحمق اخر من يعرف هوية تلك المرأة ! "

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تغرق وجهها في رقبته وهي تبكي وتقبل
عنقه بعشق وتعلق شديد فينسى اي سؤال
يحتاج لاجابة صريحة منها وينهار مقبلاً
شفتيها وذراعاه تعتصران جسدها الضئيل
عصراً وقبل ان تفلت زمام الامور أبتعد فجأة
بعنف وهو يشتم هامساً بصوت مبحوح

" سوسو... قد ...تأتي بأي... لحظة .."

فتفاجئه وهي تدفعه بعنف وتهب واقفة على
قدميها بهلع تعيد ترتيب ملابسها وهي تقول

" يا فضيحتي ! يا فضيحتي .. الحمد لله...
الفتاة لم تدخل وترانا هكذا .."

يضحك حذيفة مقهقهاً وهو ينقلب ممددا على
ظهره وصدره يجيش بالانفاس المتسارعة ثم

يناظر وجهها بتعابيره المضحكة ليقول
بصوت خافت " اجل داري فضيحتك يا امرأة ..
لنا الليل بطوله ولوحدنا .. حتى نكمل
الكلام وكثير من الاعترافات يا هبلاء ... "

غرفة الكراكيب (غرفة رعد)

كانت الحاجة سعاد قد ذهبت لتصلي العصر
فأخذ رعد يشرح لعبد الرحمن بذهول
مضحك " اقول لك اخوك حذيفة كان
سيحطم قبضتي .. اقسم بالله.. لم كل هذا
العنف ؟! "

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

اغرق عبد الرحمن بالضحك حتى سقط أرضا بينما رعد يركله في بطنه غيظا ...

وحالما هدأ الضحك قليلا قال عبد الرحمن بتحذير متسل " ابتعد عنه الايام المقبلة حتى يعتاد وجودك .. ومؤكد ابتعد عن خلود في حضوره .."

تخصر رعد وسط غرفة الكراكيب التي ما زالت تحتاج لمزيد من العمل وهو يقول

" سأبتعد عنك انت شخصيا ..!"

تربع عبد الرحمن على الارض وهو ينفض ملابسه وينظر لصديقه بابتسامة مغيظة تشق فمه فيرقص رعد حاجبيه ويقول

" لكن فليحلم وحشكم الضخم هذا ان يبعدني عن الحاجة سوسو .."

هذه المرة اختنق عبد الرحمن بالضحك وهو يقول " الحاجة سوسو ؟! هل ناديت امي بالحاجة سوسو على مسامع حذيفة ؟! اقسم باللّه انك مجنون ولن تخرج حياً من بيت الصائغ .."

يهز رعد كتفيه ويبدأ العمل على حمل الصناديق وهو يقول مدعيا الجدية والاصرار

" الحاجة سوسو single (عزباء أو أعزب) مثلي .. دعوني آخذ فرصتي معها .. انا وهي وحيدان وشاء القدر ان يجمعنا اخيرا ..."

يضحك عبد الرحمن ببعض الشرود ثم تخفت ضحكاته ليقول بجدية " بعيدا عن التهريج والمزاح وقلة حيائك مع امي .. اريدك ان تعرف انك لست وحيدا على الاطلاق .. بيتي هذا وبيت عائلتي اعتبره بيتاً دائما لك.."

تمتم رعد هذه المرة بشكر خافت فيقف عبد الرحمن على قدميه ويبدأ بمساعدة رعد في ترتيب ما تبقى ليسأله بهدوء بعد بضع دقائق من العمل " ألن تخبرني بما حصل مع عمك ليلة الامس ؟"

دون شعوره اوقع رعد الصندوق ارضا فأخذ يشتم بالانجليزية وهو ينحني ليلملم الاغراض ثم بدأ يتمتم باعتذار متوتر وعبد الرحمن يراقبه بدهشة وتساؤلات لا تنتهي

انحني عبد الرحمن ليساعده لملمة الاغراض ثم يقول بصوت هادئ ونبرة حازمة

" رعد ... انا صديقك.. لا تتردد بقول اي شيء مهما كان صعباً وثقيلاً.. "

احنى رعد رأسه دون ان ينطق بكلمة ليمسكه عبد الرحمن من يده يشد عليها قائلا بتوضيح " اريد ان اعرف ليس فضولا مني اقسم باللّه .. لكني اشعر انك بحاجة لان تفصح عما تخبؤه.."

رفع رعد عينيه ببطء لصديقه فهال عبد الرحمن ان يرى هذا الانفعال المكبوت فيهما وشعر بشكل مؤكد ان في الامر سر خطير وليس مجرد خلاف عائلي عادي ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

يتمالك عبد الرحمن نفسه ويضيف بتفهم وتشجيع " صدقني الافصاح والمشاركة تريحان كثيراً .. وايا كان ما حصل ليلة الامس او حتى ما حصل قبل عشر سنوات ودفعك لتهجر الوطن فأنه سيبقى سرا بيني وبينك ..انا اريد مساعدتك فقط كما ساعدتني في الغربة وكنت دوما خير صديق.. وسأسندك مهما تطلب الامر .. هذا وعد مني "

تصلبت ملامح رعد وهو يرد بنبرة جافة باردة

" ربما ستتغير نظرتك لي يا صديقي .. ولن تراني بنفس النظرة الجميلة التي تصفني بها الآن ؟ بل ربما .. لن تأمن بقائي في بيتك وسط عائلتك .."

ظل عبد الرحمن يتطلع لوجه رعد لثوان طويلة قبل ان يرد بالقول " صدق او لا تصدق.. ثقتي بك لا حدود لها.. سواء اخبرتني ام لم تخبرني لن تتغير هذه الثقة.."

ابتلع رعد ريقه بصعوبة واخفى نظرات تأثر افلتت منه ليرد بصوت مبحوح

" وهذا لن انساه لك ابدا .."

اخذ عبد الرحمن يربت على كتفه ويقول بمرح ليغير الموضوع

" هيا .. لنكمل العمل ونخرج الصناديق للخارج قبل مرور سيارة جمع النفايات .. رباب غادرت عملها للتو وستصل خلال ثلث ساعة للبيت .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

يهز رعد رأسه بابتسامة وحالما استدار ليحمل الصندوق تلاشت ابتسامته تماما ليحل الوجوم التام ...

عند السلم اللولبي لشقة رضا واسيا

بجدية اخذ يتكلم رضا وهو يضع كفه فوق كتف ابن اخيه عقيل قائلا " لا اريد أن اثقل عليك وقد اخبرني محسن انه تكلم معك بنفس الموضوع .. لكني وعدت سوسو ان اكلمك بنفسي ..."

طأطأ عقيل رأسه وهو يتمتم بتشنج

" انا اسمعك عماه .."

قال رضا بسماحة لا تخلو من جدية المقال

" اسمعني يا عقيل .. جميل ان يكون دمك حامٍ على اهل بيتك .. لكن ان تحميهم وتدافع عنهم شيء وان تكون عنيفاً معهم شيء اخر .."

توترت قبضة عقيل وهو ما زال لا يجرؤ على مواجهة نظرات عمه لكنه يعترف قائلا " انا لم اسيطر على غضبي .. شعرت .."

يربت رضا على كتفه ويحاول تيسير الامر عليه بالتفهم والنصح " اعلم كيف شعرت .. لكن درّب نفسك على كظم الغيظ والتحكم بالغضب .. مر علي رجال كثيرون يملكون الكثير من النخوة والغيرة على ارحامهم لكن طبعهم الغاضب يجعلهم يفقدون السيطرة ويؤذون احب الناس اليهم ..



هلركارديا 73 تصميم كارديا 73 www.rewity.com

ليندموا أشد الندم بعدها .. الرجل يفقد شيئا من رجولته اذا اذى اهل بيته يا عقيل .."

تراخى عقيل قليلا وهو يشعر ببعض الذنب ليقول " انا اسف عماه .. لن يتكرر الامر "

يتبسم رضا بينما يمر في المرآب امامهما كلا من عبد الرحمن وصديقه فيحييهما مرة جديدة برأسه وهما يحملان الصناديق للخارج ثم يعود باهتمامه لابن اخيه قائلا في دعوة

" تعال لنصعد عند خالتك اسيا نشرب عصيرا باردا يطفئ حر هذا الصيف الذي هجم باكرا مع اقتراب شهر رمضان .."

هز عقيل رأسه موافقاً وهو يتتبع خطوات عمه على الدرج الملتوي ...

شقة اسيا ورضا..

تمسد اسيا على شعر سوسو الذهبي وهي تحاول ان تتأكد من استيعابها الكلام قائلة

" اذن يا حبيبتي هل فهمتِ ما قلته لك للتو؟"

للحظة تشعر اسيا بالاحباط من تعابير وجه سوسو الطفولية وهي ترد عليها بابتسامة حلوة

" نعم خالتي .. سأنتبه لملابسي وانتبه اذا خرجت للشارع ان لا اسمح لغريب ان يكلمني بل أصده بحزم .."

تعبس الصغيرة الفاتنة دلالة (الحزم) الذي ذكرته في اخر كلامها بينما تنظر اليها اسيا ببعض الاشفاق وتفكر ان خلود ربما لم تكن امها التي انجبتها لكن مؤكد نقلت اليها

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

صفاتها الانقى وعفويتها وبراءة دواخلها بشكل يمس القلب..

مالت اسيا لتقبل وجنة سوسو وهي تقول

" بنت ذكية .. وهل سامحتِ عقيل لغضبه منك ؟"

سبحان اللّه... رغم اختلاف الملامح الا ان التعابير متطابقة بين خلود وسوسو وهي ترد بحب خالص حقيقي

" انا احب عقيل .. واحب سامي ومنة .. لكن عقيل يخيفني احياناً واشعر اني اتصرف دائما بطريقة تزعجه مني.. لكني اظل احبه .."

حاولت اسيا ان توضح لها قائلة " انه فقط يخاف عليك .. قد يكون فقد اعصابه معك لكن مؤكد هو يخاف عليك من الغرباء .."

ردت سوسو بابتسامة حلوة وهي تهز كتفيها

" خود تقول لي دائما .. لا تكلمي الغرباء في الشارع لكني انسى .. "

لا تعلم اسيا كيف جاءها الحدس ان تقول ما قالته وهي تركز في عيني سوسو ذات الزرقة الزجاجية المميزة " حبيبتي الا ترين ان مناداتك لـ.. امك.. باسم (خود) لم يعد مناسبا لعمرك ؟"

كانت جملة قالتها اسيا وكأنها تجس نبض .. حتى انها لم تفكر كثيرا قبل ان تقولها ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

رد فعل سوسو جاء طبيعيا للغاية وهي ترد عليها " لكني احب اسم خود يا خالتي .. وخود ايضا تحبه.."

فمضت اسيا قدماً وهي تشعر بضرورة ما تفعله قائلة " اذن ربما من الافضل ان تسألينها ايهما تفضل اكثر .. (خود) ام (ماما) .."

هزت سوسو رأسها قائلة " حاضر خالتي .."

عند تلك اللحظة فتح باب الشقة ليطل رضا وهو يقول ببشاشة وجهه " اسيا البسي حجابك لو سمحت .. لقد جاء عقيل معي .."

سارعت اسيا لتلتقط حجابها الملقى على ظهر الاريكة فتضعه فوق رأسها وهي ترد على زوجها " تفضلا ..."

يدخل عقيل مطرق النظرات خلف عمه وهو يلقي التحية ببعض الخجل " السلام عليكم "

ترد اسيا التحية بحبور وبينما رضا يغلق الباب خلف عقيل فجأة ودون سابق انذار ركضت سوسو ناحية عقيل تحديدا وترمي بجسدها عليه لتلف ذراعيها حوله وتنام على صدره وهي تقول بمحبة طفولية " انا اسفة عقيل ولن افعل ما يغضبك مرة اخرى .."

تجمد الثلاثة معا وهم يحدقون بسوسو تحتضن ابن عمها بقوة ..

اسيا بعينيها المتسعتين وهي تتمتم " يا ربي!! "



www.rewity.com

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

ورضا مصدوم وللحظة لم يعرف كيف يتصرف اما عقيل فكان مسمراً جامداً مكانه بلا حراك ووجهه اخذ يشع احمرارا لاهباً وهو يحدق برأس سوسو الذهبي الملقى على صدره.. واخيرا يلتفت لعمه باستنجاد صارخ " عمي ! "

تسارع اسيا للتصرف وهي تتقدم بخطوات سريعة فتسحب سوسو برفق وهي تقول لها ببعض الاحباط الخفي

" تعالي معي صغيرتي .. اظننا نحتاج لـ ـكلام اخر.."

ثم تاخذها بيدها الى غرفتها بينما ينظر رضا باشفاق رقيق نحو الفتى المراهق الغارق بالارتباك لا يعرف اين يوجه نظراته فيرحمه من هذا الحرج البالغ ويقول له بابتسامة هادئة

" انا فخور بك بني .. لا تقلق من تصرفات ابنة عمك .. نحن جميعاً سنوجهها .."

يسأل عقيل بصوت متعثر

" هل .. أذهب عماه ..؟"

فيرد عليه عمه

" نعم مؤكد .. اذهب لتنهي دراستك .."

فيستدير عقيل ويفتح الباب على عجل ثم غادر مهرولا على الدرج وحمم بركانية تشتعل برأسه ولا يعرف لماذا !





دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

بيت العطار ..

تراقب من شباكها بفضول ما يحدث في بيت الصائغ .. وتحاول ان تخمن ..

عبد الرحمن ورعد يتناوبان لاخراج بعض الصناديق والاكياس السوداء للخارج ورصها قرب الجدار الخارجي لبيت الصائغ ..

في البداية تخيلت ان رعد يساعد فقط في بعض التنظيم داخل بيت الصائغ لكن حدسها يخبرها ان امرا مختلفاً يحصل..

فجأة يمد رعد يده لينغز عبد الرحمن في خاصرته فيوقع عبد الرحمن صندوقا من يده وترتفع قهقهات رعد عاليا ...

للحظة شعرت رقية بخدر اجباري عجيب ..

للحظة شعرت بأمر ما يداهمها وشمس العصر تنعكس في اللون البني لشعر رعد الكثيف..

للحظة أعجب... تتسع عيناها وهما تصطدمان بعيني رعد ...

ظل يحدق فيها عن ذاك البعد وكأنه يراها قبالته مباشرة ...

تعبيرا متهكماً لامس ملامحه واثار الضحكة ما زالت عالقة بفمه ..

ثم يميل برأسه بتحية متهكمة خفية نحوها قبل ان يستدير متجاهلا اياها وينحني ليساعد عبد الرحمن بلملمة ما تبعثر وعبد الرحمن يضربه في ظهره مرارا بينما رعد يضحك بصبيانية ...

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

شعت عينا رقية بالتحدي .. تحدٍ لا تعرف لمن هو موجه بالاساس ... لكنها تحتاج اللحظة ان تفعل أي شي تخفف به من احساسها ان هذا الكريه يسبقها الخطوات بما عرفه عنها ..

التفتت لتتحرك ناحية الخزانة وهي تفكر لا بأس من بعض الراحة و.. الاستمتاع ..

بعد عشر دقائق كان عبد الرحمن ورعد يقفان سوية عند باب بيت الصائغ يتضاحكان عندما رن هاتف عبد الرحمن فيبتسم تلقائيا وهو يرد على رباب ورعد يرقص حاجبيه باغاظة ...

دفعه عبد الرحمن في كتفه ثم يستدير ليتهامس مع رباب وهو يسألها عن سبب التأخير بينما يبتسم رعد بانشراح وراحة كان يحتاجها بشدة .. يحتاج هذا الجو المتوازن الطبيعي .. هذا الدفء الاسري ..

يحتاج ان ينسى او يدعي النسيان ....

بينما كان يحرك رأسه يناظر تفاصيل البيوت في هذا الشارع لمح عن مسافة بسيطة ناحية اليسار رجلاً اشيب الشعر يرتدي جلبابا صيفيا ابيضا مما يرتديه الرجال احيانا يقف عند باب البيت المجاور لبيت العطار يتظاهر أنه يشذب زرع الياس الاخضر بمقص الحديقة الطويل بينما في الواقع كان يراقبهما بنظرات مرتابة مدققة وكأنه رجل تحرٍ !




دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تساءل رعد بفضول " من هذا الرجل ؟"

كان عبد الرحمن قد أنهى مكالمته ليلتفت يسارا فيتجهم وجهه تلقائيا حالما يرى سعدون...

وفي المقابل يرتبك سعدون ويوجه كل انظاره واهتمامه للزرع الذي اخذ يشذبه في سرعة مبالغ فيها ليدعي الاندماج بعمله...

يعبس عبد الرحمن وهو يرد على رعد

" هذا غراب البين سعدون القاضي .."

في هذه اللحظة يدعي سعدون انه رآهما للتو فيرفع كفه عاليا في سلام حار بشوش

" السلام عليكم ..."

يرد الاثنان السلام بينما يزداد فضول رعد وهو يتساءل بخفوت " لماذا تناديه غراب البين ؟ يبدو وكأنه مغرم بدور رجل الامن والتحري ؟"

يرد عبد الرحمن على رعد بالقول وهو يتجاهل سعدون وحركاته المكشوفة

" الواقع هو بالفعل كان مخبراً لجهة أمنية .. والان هو على التقاعد يحاول ممارسة المهنة على جيرانه في الحي بأكمله .. والكل يسميه مغرفة الحي .. فيحشر نفسه في كل صغيرة وكبيرة ويحيك منها الاقاويل والشائعات .."

بدا رعد مستمتعاً وهو يواصل تساؤلاته

" انه تحفة فنية ! اليس لديه عائلة ؟!"





دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

فيرد عبد الرحمن دون اي تعاطف

" زوجته متوفية منذ سنوات واولاده هجروه ولم نر منهم احدا يزوره .. بل لايزوره اي بشر على الاطلاق .."

علق رعد بتسلية " لهذا يشغل نفسه بحشر أنفه في حياة الناس .."

عندما لم يمسك عبد الرحمن نفسه ليعبر عن مشاعره الكارهة لهذا الرجل

" انا لا اطيقه .."

عبس رعد وهو يوبخ عبد الرحمن بعض الشيء قائلا " وحد اللّه يا رجل .. انه عجوز مسكين يشغل نفسه بالطريقة الوحيدة الي عرفها في حياته.."

لكن عبد الرحمن كان متجهم الملامح وهو يقول من بين اسنانه " انت لا تعرف كيف اوشك ان يتسبب بفضيحة كبيرة لي ولرباب... بل فضحنا فعلا ! "

توهجت عينا رعد بلمعة عابثة وهو يقول بخفوت " اووويااااااااا .. فضيحة وانا لا اعرفها؟! اريد التفاصيل لو سمحت .. بالوضعيات والكيفيات التي قبض فيها عليكما هذا الرجل الداهية .. لقد بدأت احبه ..."

هتف عبد الرحمن بصديقه

" اخرس رعد .. ولا تسأل أكثر .."



www.rewity.com

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

يدعي رعد الاعتراض والتجهم قائلا " ما هذا؟! كلما رأيت وجهي تقول لي (اخرس يا رعد) ! لكني لن ايأس لاحفر وراء مغامراتك مع ابنة الجيران .. وبما انك ستغلق فمك بأكبر قفل ولن تخبرني فأنا اعلن أن هذا الرجل المسكين بات صديقي منذ اللحظة نتشارك الاسرار معاً .."

يهز عبد الرحمن رأسه ضاحكاً بينما يلمح سيارة زوجته قادمة فيبتسم بشكل مختلف وهو يقول " ها قد أتت رباب .."

كان عبد الرحمن يفتح لها باب المرآب الخاص ببيت العطار لتدخل رباب بسيارتها وتركنها فيقترب عبد الرحمن من بابها ويفتحها لها لتترجل وهي تعتذر

" اسفة تأخرت ... "

يبتسم لها عبد الرحمن هامسا فوق حجابها

" سأجر اذنيك عندما اختلي بك يا قرفة .. كم مرة قلتِ لك لا تتأخري .."

تضحك رباب بخجل وهي تتذكر مناوشاته معها قبل ان يتزوجا بينما تلتفت ناحية باب المرآب الذي ما زال مفتوحا ويقف رعد عند حدوده مبتسما بنظرة شقية فتحييه بحبور

" مرحبا رعد .."

يرد تحية رباب ثم يشعر بوجود كائن مراقب في حديقة الدار !

يلتفت يسارا فيراها ...

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تلك الشقية القصيرة تجلس متربعة على الارجوحة تراقب بجذل دون ان تشترك بالحوار بل تلتهم ببطء من علبة مثلجات تضعها في حجرها .. وكأنها كانت تنتظره لتستفزه بشكل خاص وهي تتجاهله تماما بينما تسلط نظراتها العابثة المتسلية على اختها وزوجها ...

ورغم انها تتعمد تجاهله وكأنها لا تراه الا انه يحترم فيها (حس الدعابة) .. هذه الدمية القصيرة تستمتع مثله على حساب اختها العروس...

لماذا يشك بل يجزم انها كانت تجلس في الحديقة منذ فترة طويلة تتنصت عليه مع عبد الرحمن ؟!

جذبه من تساؤلاته صوت عبد الرحمن وهو يسلم على حماته قائلا " مرحبا خالتي ابتهال.. تعالي لاعرفك بصديقي رعد .. سيبقى عندنا لفترة حتى يجد سكناً مناسبا .."

التفت رعد ليقابل حماة صديقه لاول مرة ..

امرأة في عمر الستينات .. متوسطة الطول .. تشبه رباب نوعا ما ... فيبتسم رعد باحترام ليسلم عليها وهي ترحب به بحفاوة

" أنرتنا بنيّ .. رباب حكت لي عنك وانك عدت للوطن منذ ايام .."

رد بابتسامة عريضة " مرحبا خالتي ابتهال .. وعبد الرحمن ايضا حكى لي عنك كثيراً.."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

ثم تلمع عيناه بشقاوة تلقائية وهو يرى (الفاتنة) شذرة في ظهر الخالة ابتهال تبتسم نحوه بأدب فيحييها " مرحبا شذرة .."

تتعجب الخالة ابتهال فتتساءل

" هل التقيت بشذرة ؟"

فيرد رعد وعيناه تتابعان تضرج وجنتي شذرة بحياء حلو " اجل التقينا قبل يومين صدفة .."

عندها نادت الخالة ابتهال على ابنتها الاخرى

" تعالي رقية .. تعالي وسلمي على صديق عبد الرحمن بدلا من جلوسك هناك وانت تلتهمين المثلجات بمفردك .."

بحركة طبيعية تماما يستدير رعد وكأنه يتنبه لوجودها على الارجوحة للمرة الاولى

فيراها وهي تلعق ما تبقى من مثلجات على ظاهر الملعقة ثم تتحرك بتأنٍ وكأنها قطة لامبالية بأحد قبل ان تنزل ساقيها وتضع قدميها في الخف الاحمر ذو الكعب العالي ..

يراقب رعد مسيرها الرشيق ناحية الجمع تتهادى ببنطال احمر (ثلاث ارباع) يصل حتى منتصف الساق وبلوزة نصف كم بيضاء ..

شعرها ترفعه بتسريحة بسيطة حلوة وقد اعتنت بتبرج وجهها بما يناسب عصر يوم صيفي كهذا ..

انها فتاة رهيبة .. لاتنس تفصيلة ..!

دميتي .. لاتعبثي بأعواد ثقاب

قالت بميوعة وهي تقف جوار امها تستند اليها بدلع قائلة بابتسامة مستفزة " مساء الخير .. انا رقية .. اخت رباب .. تشرفنا برؤيتك .."

اذن تدعي انها لا تعرفه !

لمحة من وجه شذرة العابس تظهر ان الفتاتين ليستا على وفاق .. مؤكد فتاة كشذرة لاتعجبها تصرفات رقية الوقحة الجريئة..

يبادلها رعد الابتسام بنفس الطريقة وهو يرد بمجاملة متصنعة للغاية

" تشرفنا يا رقية .. سعيد بمعرفتك .."

شعر بيد عبد الرحمن تلتف حول ذراعه بتوتر وهو يقول له " هيا بنا رعد .. لنكمل اعداد السرير في غرفتك بينما تعد لنا رباب العشاء"

فتدخلت الخالة ابتهال قائلة " بل عشاؤكم اليوم عندي .. بعد صلاة العشاء سيكون ألذ طعام وأشهاه بانتظاركم .."

لحظة او اثنتين تقابلت فيها نظرات الاثنين ..

رعد ورقية .. في حوار صامت اشبه بمبارزة ..

ليقول رعد بسلاسة وسرعة قبل ان يرفض عبد الرحمن الدعوة السخية

" وانا لن اضيع فرصة كهذه خالتي حتى أتذوق طعامك.."

فترمقه رقية بنظرة مستهينة .. فيها وعيد اثار حماسته !

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

## الفصل السابع

جناح عبد الرحمن ورباب ..

تخلع رباب حجابها وهي تنظر باستغراب لوجه عبد الرحمن العابس الشارد بينما كان يتحرك حتى وصل الخزانة الخاصة بالشراشف فيفتحها ليأخذ ما يحتاج اليه سرير رعد وهو يسأل بوجوم

" هل لدينا اغطية هنا ام اطلب من خلود ؟"

ردت رباب وهي تجلس على حافة السرير

" اطلب من خلود افضل .. هل الغرفة فيها مكيف هواء ؟"

يلتفت اليها عبد الرحمن وهو يرد بنبرة عادية رغم عبوس محياه الذي لم ينفرد

" نعم .. الحمد لله المكيف القديم المثبت هناك ما زال يعمل بشكل جيد .."

اغلق باب الخزانة بعد ان اخذ حاجته واوشك ان يغادر لينزل الى صديقه الذي يركب اجزاء السرير في الطابق السفلي عندما نادته رباب متسائلة " عبد الرحمن .. ماذا بك ؟! "

توقفت خطوات عبد الرحمن ودون ان يستدير اليها قال بغموض " ماذا بي ؟! ربما فقط متعب قليلا من التنظيف ونقل الاغراض من غرفة الكراكيب .. منذ ساعات ونحن نعمل على تصنيف الاغراض العتيقة ورمي التالف منها .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تحركت رباب نحوه لتقف قبالته تتطلع لوجهه مباشرة وهي تقول بحيرة

" كنت بأفضل حال عندما وصلت انا قبل قليل لكنك لسبب ما توترت ! خاصة بعد دعوة امي للعشاء .."

تصلبت ملامحه ونظر لوجه رباب للحظات وكأنه متردد حول ما سيقوله ليبتسم فجأة ويميل لشفتيها هامساً بحلاوة مناغشة

" تقلقين اكثر من اللازم يا قرفة .. استرخي وخذي حماماً لأني سأعود اليك خلال ربع ساعة وربما سأفكر أن ازاحمك فيه لآخذ معك حمامي .."

يضحك من احمرار خديها ثم يلثم خدها قبل ان يتركها ويغادر الغرفة ثم الجناح وقد عاد وجهه لتجهمه ..

يغلي دمه كلما تذكر ميوعة رقية وهي تتحرك بغرور وتنظر لرعد بشكل مستفز ..

هبط درجات السلم واتجه يسارا الى حيث غرفة الكراكيب او ما اطلقت عليه خلود (غرفة نوم الضيوف) ليجد صديقه يركب اللوح الجانبي الاخير في سريره فيقول له عبد الرحمن بنبرات هادئة " ما زال الوقت باكرا للعشاء .. ما رأيك ان تستحم وتجهز نفسك لنتمشى في الحي واعرفك عليه اكثر .. نستطيع التجول حتى اذان المغرب ونعود .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

جلس رعد على الفراش القطني الملقى على الارض بانتظار ان يضعه فوق السرير بينما يمسح وجهه بكم قميصه المتسخ وينظر لما يحمله عبد الرحمن معه قائلا بابتسامة عريضة " ما هذا الشرشف المورد ؟! ألم تجد شرشفاً بالدباديب يناسبني ؟"

يحدق عبد الرحمن بصديقه دون ان يضحك لفكاهته ليتقدم منه ثم يجلس قبالته على القاعدة الخشبية للسرير فيقول بجدية "رعد.. حاول ان لا تتعامل مع رقية .. تجاهلها مهما فعلت .."

يضحك رعد عاليا قبل ان يقول لصديقه بمرح ساخر " لا اصدق انك تقلق على مشاعري من تصرفات فتاة صغيرة كرقية .."

يعقد عبد الرحمن حاجبيه وتتوتر ملامحه قائلا " انا جاد يا رعد .. انت لا تعرفها .. هي مدللة امها لوفاة والدها منذ طفولتها والكل يحاول تعويضها بتدليل مفسد .."

نظرة لامعة مرت خطفاً في عيني رعد وهو يسأل بنبرة شاردة " كم كان عمرها ؟"

تنهد عبد الرحمن وهو يقول بمزيد من التوتر

" كانت في الثالثة عشرة .. لكن هذا لا يبرر تهاونهم معها ومعاملتها بحمائية لا تستحقها اصلا .. الخالة ابتهال واخواتها البنات يدللنها ويحمينها ويدافعن عنها دوماً مهما اخطأت .."

استعاد رعد وجهه الساخر وهو ينظر لعبد الرحمن العابس ليقول ببعض التعجب

" لا افهم سر عدائك العجيب للفتاة يا عبد الرحمن .. اظنك تعقد الامور معها وتنتقد اي فعل منها بتركيز ونظرة غير حيادية .."

وقف رعد على قدميه وهو يطلب منه التحرك ليرفع الفراش القطني ويضعه على اللوح الخشبي المسطح وبينما يقف عبد الرحمن ممتثلا لطلبه يضيف رعد وهو يرفع الفراش من الارض قائلا بجدية ساخرة وباسلوبه الخاص

" نصيحة صغيرة من اخيك دراكولا وان كنت اخر من يسدي النصح لاحد لكني سأفعلها عرفانا لجميلك وانت تأويني في بيتك .. نصيحتي هي يا صغيري يا أبوووودي ان لا تأخذ الامور بجدية اكثر مما يجب .. "

وضع الفراش اخيرا على اللوح ثم التفت لعبد الرحمن وهو ينهت ببعض التعب ليضيف بعينين ذابلتين من نعاس بدأ يداهمه قائلا بنبرة مشاكسة " تعيب على الفتاة المسكينة انهم يدللونها وانت تحظى باسماء تدليل عجيبة في الوطن .. رحمن و.. أبوودي.."

يضحك عبد الرحمن ببعض الانشراح فيربت رعد على كتفه بحركة تمثيل أبوي

" هكذا اريدك بني ... ضاحكا مستبشرا بالخير .. انت عريس فلا تفضحنا مع عروسك.. دللها وتدلل عليها ودع اختها الصغيرة الشقية تحظى بنصيبها من الدلال .. ام تريد ان تستحوذ على كل شيء يا اناني ..."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

يحرك عبد الرحمن رأسه يمينا وشمالا وهو ما زال يضحك ليقول اخيرا لرعد " انت لن تتغير .. تتعامل مع اسوأ الامور كمزحة كبيرة .."

فتتغير تعابير رعد قليلا وهو يرد عليه

" وهل تستحق الدنيا بأسرها ان نأخذها على محمل الجد ؟! صدقني .. انها لا تستحق !"

ثم مد يده ليأخذ الشرشف من عبد الرحمن ويفرشه على السرير وهو يقول بفكاهة جديدة " هل باب الحمام الذي سأستخدمه فيه قفل اما سأجد نفسي في عرض خليع اقدمه مجاناً لـ آل الصائغ وهو يقتحمون علي المكان اثناء استحمامي ..؟"

يضحك عبد الرحمن وهو يغادر الغرفة قائلا

" انت فقط ضع المنشفة قريبة منك تحسباً لأي ظرف ..."

ثم يقهقه ضاحكا ويترك صديقه ليتم عمله ويستعد لحمامه ...

بعد اقل من ساعة ...

يخرجان من بوابة بيت الصائغ ووجهتهما السوق القريب الصغير الذي يتوسط الحي..

يقف رعد مكانه للحظات وهو يتثاءب وعيناه ذابلتان جدا من شدة النعاس بينما يطالعه عبد الرحمن بابتسامة وهو يشجعه بالقول

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" اصمد يا رعد ... اذا استطعت مقاومة النعاس والنوم حتى الحادية عشرة سيتمكن جسدك من التغلب على فرق التوقيت "

نظر اليه بنصف اغماضة بينما يرد عليه

" فقط لو اجد ما يشغلني .. انا معتاد على مقاومة النوم لكن يجب ان اجد ما يشغلني ... ان اعمل اي عمل فيه حركة جسدية ينشط دورتي الدموية .."

اوشكا ان يتحركا عندما لمحا شذرة تمشي على الرصيف المقابل قادمة من جانب السوق وهي تحمل كيسين كبيرين من المشتريات توشك الوصول لبيت العطار ..

وعندما وصلت بموازتهما ابتسمت لهما وهي تلقي التحية بأدب " مساء الخير .."

يرد الاثنان التحية بالمثل بينما تنشكح اسارير رعد بشقاوته المعهودة وهو يعرض عليها المساعدة " هل احملهما عنك وادخلهما ؟"

فترد شذرة بنفس الابتسامة " شكرا لك لا داعي .. ليسا ثقيلين لهذه الدرجة .. نراكم على العشاء .."

ثم تتحرك لتفتح بوابة البيت ورعد يتابع خطواتها بتلك الشقاوة حتى غابت ليهمس بخفوت

" أموت قتيلا فداء للطول الفارع والعيون الزرق وسمرة الخدين ... آآآه ...!"

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

ضربة من كف عبد الرحمن على مؤخرة رأسه جعلته يستدير لصديقه الذي كان يوبخه بحنق " تأدب يا رعد .. ان كنت ستعيش بيننا فتعلم ان تغض بصرك .."

يشوح رعد بيده نحو عبد الرحمن وهو يقول له بنفس الشقاوة " غض بصرك انت عني واتركني لحالي قتيلا ... "

يعقد عبد الرحمن حاجبيه بجدية ويواجه رعد بالقول المباشر " هل انت معجب بها حقا ؟ هل انت جاد ..؟ "

تتغير تعابير رعد فتختلط جدية من نوع اخر مع اسلوبه الساخر وهو يقول " بالطريقة التي تصفها ومع تعابير وجهك الجدية هذه مؤكد لا ... هي ليست من نوعي .. ستملك قلب شاب محافظ حمائي يعشق خجلها ومسحة الحزن فيها قبل جمال قدها .. آه من ابن المحظوظة ذاك ! "

رغما عنه اخذ عبد الرحمن يضحك من قلبه بينما يعود رعد لشقاوته وهو يضيف

" هذا لا يمنعني ان اتخيل .. انها مع ملابس جذابة وتسريحة شعر بسيطة وتبرج خفيف يليق بالبشرة السمراء الحارة هذه ستصبح قنبلة حلزونية فتاكة.."

يجره عبد الرحمن ببعض الخشونة وهو يقول

" احذر ... لانك تصف حبيبة الان .."

يعبس رعد ويسأل باهتمام مرح

" من حبيبة هذه المرة ؟!"

يتأفف عبد الرحمن قائلا " انها اخت رباب .. تكبرها بسبع سنوات وتشبه شذرة الى حد رهيب .."

يتلفت رعد من حوله وكأنه يبحث عن شيء ما ليتساءل بمرحه الساخر " اين هي ؟! ولماذا تخفونها عني حتى اللحظة ؟ لم ارها تخرج من هذا البيت .."

يرمقه عبد الرحمن بنظرة جانبية قائلا

" لانها في بيت زوجها "

يضرب رعد قبضته احد كفيه بباطن الاخرى وهو يدعي الحسرة ويقول " خسارة .. "

يعاود عبد الرحمن الضحك بينما عينا رعد تلتقطان لمحة سريعة لعينين زرقاوين لامعتين بما يشبه الغضب ، مختبئتين بين اغصان الشجر وتطلان من فوق سور بيت العطار قبل ان تختفيا تماما فيدعي انه لم يرَهما وهو يضيف بصوت مرتفع قليلا " بيت الدمى هذا دائما يفاجئني بما أنجب .."

يسحبه عبد الرحمن ليسرع من خطواته اكثر وهو يرد عليه بنبرة مختلفة دافئة جذبت رعد " انه ليس بيت الدمى يا رعد .. بل بيت القوارير .."

يتساءل رعد باستغراب وفضول " القوارير ؟!"

يرد عليه عبد الرحمن وهما يواصلان السير

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" اذن اسمع وأنصت .. سأحكي لك حكاية قوارير يونس العطار.. "

يعلق رعد بفكاهة " امممممم قوارير العطار ومغرفة الحي .. اظنني بدأت اغرم بهذا الحي "

يضحك عبد الرحمن بخفة ورعد يضيف بمشاكسة " هيا يا شهرزاد ... احكي الحكاية .. قبل ان اغفو منك ولا نجد ديكاً يوقظني على عشاء الخالة ابتهال.."

تنسحب رقية بخفة قطة محترفة لتأخذ طريقها حول البيت للحديقة الخلفية الصغيرة فتدخل عبر الباب الخلفي بدلا من الامامي فلا يعلم احد بخروجها للحديقة ..

طوال هذا الطريق الذي تسلكه كانت تشعر بضيق في صدرها .. تتجهم ملامحها في عبوس شديد وتلمع عيناها بينما عقلها يستعيد ما رأته وما سمعته ...

وكان اخر ما سمعته قول ذاك الكريه مع عبد الرحمن ( " غض بصرك انت عني واتركني لحالي قتيلا ... " )

بعدها لم تعد تسمع شيئا مما يدور بينهما فقط تتابع بغيظ ملامح وجهيهما دون ان تستطيع التنبؤ بفحوى كلامهما الخافت وهما يبتعدان.. ثم فجأة علا صوت الكريه بجملة

(" بيت الدمى هذا دائما يفاجئني بما أنجب..")

ليجعلها تغلي اكثر واكثر...

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

اذن الظريف معجب حقاً بتلك الغبية شذرة ..

فتحت الباب الخلفي وتسللت لتمر بالمطبخ فتتوقف خطواتها هناك لتنظر بحقد طفولي نحو شذرة وهي تخرج البقالة من الاكياس وترد على امها بما اشترته من السوق ...

رسمت رقية ملامحها بعناية فتظهر التهكم الساخر واللا مبالاة وهي تقترب من امها وتقول

" ما اخبار العشاء الموعود .."

تلتفت لها امها بابتسامة دافئة قائلة

" لماذا نزلتِ من غرفتكِ مرة اخرى يا كل الرقة ؟ شذرة ستساعدني باعداد العشاء لا تقلقي حبيبتي .. انت ركزي بامتحان الغد .."

تبتسم رقية ابتسامة حلوة صادقة لامها وتميل بفمها لتقبل كتفها قائلة

" انت ستتعبين نفسك بهذا العشاء الذي لم تتجهزي له .."

تمد ابتهال كفها الحاني لتداعب خصلات شعر ابنتها الصغرى وتقول بطيبة اصيلة

" انه ضيف اختك رباب قبل ان يكون ضيف زوجها واريد ان ارحب به ايضا .. "

ما زالت رقية تناظر امها بنفس المحبة فتراقب ملامحها التي كبرت وتلك التجاعيد التي غزت بشرتها الحلوة .. دوما أحبت بشرة امها ..

منذ طفولتها كانت تحب ملمس خديها ويديها..

لا عجب ان والدها العطار كان مغرماً بملمس قارورته الاجمل .. زوجته وحبيبته.. الوحيدة !

كلمة (الوحيدة) يتشبث بها عقلها بسيطرة جبارة ثم وبنفس السيطرة اعادت تشكيل تعابيرها وهي تستدير لشذرة التي كانت تغسل الخضار فتبتسم نحوها ابتسامة تحمل الكثير من المعاني الغامضة المبطنة لتقول لها بنبرة حملت نفس المعاني " هل رأيتِ خليل في طريقك اليوم .. ايضاً .. يا شذرة ؟"

التفتت شذرة ببعض الحدة وحمرة خفيفة لونت خديها وهي تنظر بعبوس حاد نحو رقية..

بينما الام تسأل بحيرة " اي خليل تقصدين؟!"

فترد رقية بضحكة قصيرة خبيثة مستفزة

" كيف لا تعرفين خليل يا ابتهال ؟! انه الوسيم .. اخو خلود .. الذي يظهر دوماً في طريق شذرة بسبب و.. بدون سبب !"

هتفت شذرة وهي تعتصر حبة الخضار بين اصابعها توترا وحرجا وحنقاً " ماذا تقصدين بهذا التلميح يا رقية ؟! خليل شاب محترم ولا اراه الا نادرا هنا .."

ترفع رقية حاجباً واحدا وكأنها تقول لها (حقا؟!) فتتدخل ابتهال لتوبخ رقية بعض الشيء " لا يصح كلامك يا كل الرقة .. الشاب حقا محترم ولا يرفع نظراته عن الارض.."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

فتهز رقية كتفيها باستهانة وهي تعلق " وماذا قلت انا ؟! كانت مجرد ملاحظة عابرة مني .."

ثم تدعي التنهد وهي تستدير قائلة بنبرة ملل

" سأعود لدراستي ... افضل من حديث لا يأتي على مرام احد .. رغم .... صدقه ؟"

تغادر رقية المطبخ وهي تترنم باغنية عاطفية بينما تقترب ابتهال من شذرة لتراضيها بالقول " لا تغضبي منها .. انها لا تقصد بنيتي.. رقية طيبة القلب وتحبك لكنها.. مختلفة باسلوبها .."

كانت مراضاة باهته لكن على الاقل الخالة تملك من الطيبة لتهتم وتفعلها فترد شذرة

بامتنان خانق " لا عليك خالتي .. انا اعتدت اسلوبها هذا بالكلام .."

تعود شذرة لعملها بذهن شارد بعض الشيء وكلمات رقية عن خليل تجعلها تفكر به من جديد .. ( " تأمرينني أمر ... " )

كلمتان بنبرته الرجولية ونظرات عينيه الواسعتين علقت وتجعلها تشعر بـ ....

قطعت على نفسها اي تمادٍ بأي تفكير أخرق..

عقدت حاجبيها بعزم وهي توبخ ذاتها في سرها " كفى.. اياكِ ان تتمادي بالتفكير والاحلام كما حصل مع .. مهند .. من يريدك حقاً سيأتي حتى باب بيت العطار ويطلبك .. اي شيء اخر هو مجرد اوهام يحوكها رأسك "

اكتنفها حزن رقيق وهي تبدأ بتقشير البطاطا ملقية خلف ظهرها اي ...بذرة احلام.. لان الواقع هو كل ما ستحصل عليه يوماً ...

الملحق ..

يقف بباب الملحق المفتوح وخطواته تتحرك لتعبر الباب نحو الحديقة الصغيرة امامه وهو يكلم خليل عبر الهاتف بنبرة مغتاظة قائلا

" يا اهلا بالنسيب .. اذن فقد اصبحت تخرج برفقة اختك لتناول المثلجات لتشكوك مني ؟"

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

جاءته تنهيدة راحة فاجأت حذيفة للحظة ثم تصدمه كلمات خليل فيما بعد وهو يقول له " هل اخبرتك عن رقية ؟؟ الحمد للّه انها اخبرتك بنفسها لانها استحلفتني ان لا افعل.."

للحظة تاه اول حرف من اسم (رقية) على لسان حذيفة " ر...؟"

ثم تمالك نفسه سريعا ليقول بنبرة جعلها تبدو ساخرة بشكل عفوي وهو يرد على خليل

" نعم... اخبرتني بالتأكيد ... فمها الثرثار لا يعرف كتم الاسرار..."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

ما بين تركيزه مع خليل من جهة وبين (ضوء معرفة) اشتعل في رأسه كان حذيفة يستوعب (اخيرا) ما يحصل مع خلود منذ الامس ..

تلك الهبلاء ذات القلب الذي يرتجف عشقا بين يديه لا بد انها رأته يقف مع رقية على الدرج وخيالها تآزر مع حالتها النفسية المرهقة ليصور لها الكثيييييير من التفسيرات المغلوطة ...

جاءه صوت خليل بنبرة مترققة " لا تغضب منها حذيفة .. راع حالتها واحساس الامومة الذي تشتاقه .."

اللعنة .. كيف يجعلها تنس الانجاب والامومة والولد الذكر وكل هذه الخزعبلات حول (الولد الذي يحمل اسم ابيه) والمحشوة برأسها منذ الصغر ... حالها كحال شعب بأكمله ...

يواصل خليل هذره وحذيفة يستمع اليه بذهن شارد فيأتيه هذه المرة فيه لمسة عاطفة خاصة و.. بعض الارتباك " اليوم اوجعت قلبي انا و...شذرة... كما لا تتخيل يا حذيفة .."

ابتسامة فطنة بطيئة اخذت ترتسم على شفاه حذيفة وهو يسأل بخبث " انت و.. من ؟!"

عندها تنحنح خليل وهو يرد بثبات " هذا هو الموضوع الذي .. اتصلت بك الآن.. لاجله .."

فيسأل حذيفة بمزيد من الخبث بينما قلبه يمتلئ بالفرح " وهل هناك موضوع يخصك مع .. شذرة ؟"




دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

اشفق على هذا الشاب الرائع الذي رباه مذ رآه مراهقا في السادسة عشرة ... اشفق عليه وهو يتعثر بالكلام مردداً " حذيفة ... انا ... انا .."

كان يعلم لماذا هو متردد .. كان يفهم ان عقله انضج واكبر من مجرد شاب عاشق ..

ولم يتردد حذيفة لحظة ليقولها له ملء فمه

" قلها يا فتى واقسم باللّه انا على استعداد ان اذهب للخالة ابتهال اللحظة واطلبها لك .."

بدا خليل اكثر ارتباكاً وهو يسأل بحرج شديد " هل .. تعلم ؟! منذ متى ؟!"

يضحك حذيفة وهو يخبره " منذ زفاف عبد الرحمن ورباب ثم في يوم زكريا .. لقد فضحت نفسك يا فتى .. وان لم أكن انا من يفضحك فمن غيري يفعلها ؟! ولماذا برأيك ارسلتك للمدرسة لتؤدي عملاً هناك؟"

يضحك خليل ويتبدد بعض توتره وارتباكه بينما يسأل حذيفة بحماسة وجدية

" الآن قل لي .. متى تريدنا ان نخطبها ؟"

فيسارع خليل لتهدئة حماسة زوج اخته قائلا

" على رسلك يا حذيفة .. ليس هكذا .."

فيسأل حذيفة بنبرة مرحة وباسلوبه الساخر

" اذن كيف يا اخو الهبلاء ؟! "

فيرد خليل بنبرة مختلفة قائلا " دعني على الاقل اجهز نفسي .. احتاج ان .. اغير سكني

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

بحي افضل والمال ليس كافيا معي الآن ..
والاهم .. احتاج ان اجس نبضها .. ربما .."

يقاطعه حذيفة بكلمات مباشرة " ربما ماذا يا
خليل ؟ اي تساؤل يدور برأسك ستجد اجابته
حالما تتقدم لخطبتها بشكل تقليدي ..."

فيفسر خليل بالقول " يجب ان اعرف ان كان
لديها اعتراض علي يا حذيفة .."

فيعقد حذيفة حاجبيه وهو يتساءل باستغراب
" ولماذا تعترض ؟ ماذا ينقصك ؟"

هذه المرة كان توتر خليل واضحاً وهو يرد
بنبرة تحمل بين طياتها ذاك الغضب القديم
" ينقصني الكثير في عرف المجتمع الذي
نعيش فيه يا حذيفة وانت تعرف هذا .."

يغضب حذيفة وتأخذه الحمية فيقول
" خليل .. انت شاب من ذهب .. لقد ربيتك
على يدي واعلم جيدا اي فتاة محظوظة هي
شذرة لان قلبك تعلق بها وتريدها زوجة .."

فيأتيه صوت خليل بنبرة الواقع قائلا
" انا فقير الحال يا حذيفة .. وفقير الاصل ..
وليس لدي الا كرامتي لاحافظ عليها .. على
الاقل من حقي ان اعرف ان كانت صاحبة
الشأن لا تمانع ارتباطها بشاب في مثل
ظروفي.."

يتنهد حذيفة ويقول مستسلما لارادته لكن
بشروط " حسن كما تشاء .. جس نبضها ..



www.rewity.com

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

لكن لن امهلك اكثر من اسبوع يا خليل لتعود الي وتخبرني بموعد ذهابنا لخطبتها .. "

ضحكة خافته صدرت من خليل لم يعرف حذيفة ان كانت ضحكة فرح ام يأس !

بينما يرد عليه قائلا

" يفعل الله ما فيه الخير ان شاء الله ..."

يلمح حذيفة ابنته تركض لتدخل الملحق ثم تأتيه اصوات صاخبة بعض الشيء عبر الهاتف من جهة خليل فيسأل بعفوية " الى اين انت ذاهب ؟ انت في الشارع صحيح ؟"

لكن ردة فعل خليل لم تكن عادية !

بدت كلماته مرتبكة بشكل مبهم وهو يرد عليه " نعم .. ذاهب .. للسوق .. اريد ان اقضي بعض الامور .."

لم يعرف حذيفة ما يفترض ان يقوله ليحاول فهم هذا الغموض المفاجئ والارتباك فآثر الآن ترك الموضوع وهو يرد على خليل بالقول " حسن .. سأنتظر ردك قريبا .."

فيزيد ارتياب حذيفة وخليل يسارع لينهي المكالمة " حسن .. في.. أمان الله .."

ثم اغلق الخط قبل ان يرد حذيفة التحية !

تحرك حذيفة ناحية باب الملحق وهو عابس يفكر وحالما دخل توجه الى غرفة النوم وهناك... تسمر بصدمة مما يسمع ويرى ..

قبل دقائق ...

تركض سوسو لتدخل عبر باب الملحق ثم
اخذت تبحث بعينيها وهي تنادي

" خود ... خووووود ..."

ترد عليها خلود من غرفة نومها

" انا هنا حبيبتي .. تعالي .."

تعاود سوسو الركض لتدخل على خلود
الغرفة فتجدها تقف وسط الغرفة بازار الصلاة
وتحمل القرآن بيدها فتتقدم منها سوسو وهي
تسأل ببراءة ملامحها " هل ستصلين المغرب ؟!
لكن لم يؤذن بعد ؟"

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

فترد خلود مبتسمة " اعلم ما زال هناك وقت
لصلاة المغرب .. اردت فقط ان اقرأ القران حتى
موعد الاذان .. "

بعينيها الواسعتين ذات الزرقة الباهتة
الزجاجية قالت سوسو بلهفة الاطفال التي
تتناقض مع فوران جسدها كصبية

" اريد أن اسألك شيئا مهما ..."

كالعادة لم تستطع رفض طلب لها حتى وهي
واثقة انه سيكون طلباً طفولياً ...

تحركت خلود لتجلس على حافة السرير
وتضع القرآن الى جوراها وهي تستعد لثرثرة
طويلة من سوسو ثم قالت

" اسأليني حبيبتي ... هل تريدين شراء شيء؟"

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تفاجأت خلود بعض الشيء والفتاة تبدو مرتبكة على نحو غير مألوف منها ...

تقدم خطوة وترجع اخرى ... ثم اخيرا وعلى نحو مبالغ تتقدم سريعاً لتجلس قبالتها جاثية على ركبتيها وتميل نحو خدها لتطبع قبلة طويلة تفيض حباً وتسأل سؤالها المذهل !

" كيف تحبين ان اناديك.. خود ام ... ماما ؟"

نزل السؤال على وعي خلود كالصواعق جعل كل حواسها تتبلد وهي تحدق في وجه (صغيرتها ) ...

لم تكن تعرف ولم تشعر ابداً بوقوف حذيفة المصدوم كصدمتها عند باب الغرفة ...

اذناها وكأن الصمم اصابهما ولسانها انعقد فلم تستطع النطق بحرف واحد ... قلبها يوجعها بعنف رهيب في صدرها ... لم تكن تفعل شيئا الا النظر لوجه هذه الصغيرة التي ربتها مذ كانت في الثالثة وارتبطت بها وكأن رحمها هي من احتضنها لتسعة اشهر ...

جاء صوت سوسو كصدى بعيد وهي تضيف

" الخالة اسيا قالت .. ان مناداتك بـ(خود ) لم يعد مناسبا لعمري .. واني كبرت واصبحت صبية ويجب ان اتصرف كصبية وليس كطفلة .."

رفعت خلود قبضتها نحو قلبها الذي ينبض وجعاً من جوع لا يحتمل ...

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تتقاطر الدموع من عينيها وتغرق وجهها ..

ارتبكت سوسو واخذت الدموع تتجمع في عينيها تلقائيا تأثرا بدموع (امها) ثم ترفع يدها لتمسح دموع (خود) وهي تهمس بصوت تخنقه عبرة بكاء الاطفال

" لماذا تبكين ؟! لا احب ان اراك تبكين ابدا .. يوجعني قلبي كثيراً .."

فجأة رمت سوسو نفسها في حضن خلود واخذت تعصرها بين ذراعيها عصراً وهي تهمس بنشيج بكاء " انا احبك كثيرا .. كثيرا .. جدا .. جدا ... جدا ..."

أخذت خلود تنشج بالبكاء كصغيرتها وحذيفة ما زال يقف عند الباب يتمزق عجزا وألما لاجلها .. قبضتاه تتشنجان الى جانبيه بتوتر وقهر ليدعو الله نفس الدعوة التي يدعوها لها منذ اشهر " يا رب .. انا لااستحق منك فرحة ذرية اخرى ولا اجرؤ حتى ان اطلبها .. يكفيني ان رضيت اهدائي بسعاد .. لكن لاجلها هي فقط .. اتوسل اليك .. افرح قلبها بطفل ينمو في احشائها وتنجبه لهذه الدنيا فتقر عينيها به.."

تحرك حذيفة ليستدير منسحبا بهدوء قبل ان تشعرا بوجوده عندما طرق مسامعه رد زوجته على ابنته " نادني .. ماما ..."

شقت عيناه لمسات من دموع رطبت جفنيه وابتسمت روحه في أمل.. او ربما رجاء ...

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

اطراف الحي الصناعي .. شقة اشجان ..

تراه يتحرك حولها يتأكد من نظافة كل شيء حولها فهي تعرف هوسه بالنظافة واحيانا لا يقتنع بعمل بتول ...

تلك الابتسامة التي لاحظتها سابقا بدت اليوم اكثر اشراقاً ... اكثر جرأة .. أكثر .. شقاوة !

ابتلعت أشجان ريقها وهي تتحامل على الوجع والوهن .. لم تعد تستطيع إنكار احساسها ...

في حياة خليل امرأة .. لا .. ليست امرأة .. بل مؤكد فتاة طيبة حلوة نظيفة تليق بنظافته..

تختنق والوجع يتضاعف فتهتف به في حنق وغضب " لماذا أتيت .. اذهب لا اريدك .."

تفاجأ خليل وهو يحرك وجهه نحوها يتطلع اليها بدهشة ... كانت أشجان تبدو في اسوأ حالاتها المزاجية ولا يعرف السبب ..!

اقترب منها وهو يتساءل بتلك الدهشة " ألم تطلبي مني محاولة الحضور اليوم ؟! ما بك أشجان ؟ لماذا تبدين غاضبة هكذا ؟! "

فترد عليه بمزيد من الغضب العجيب

" طلبت منك الحضور لا لتبتسم طوال الوقت هكذا وانا اعاني جوارك من الآم مبرحة .. "

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

في تلك اللحظة تقف بتول عند باب الغرفة تناظرهما بصمت بينما تواصل أشجان ثورتها المهتاجة وهي تشد باصابعها النحيلة على الشرشف القديم " انت لاتكف عن الابتسام منذ حضرت .. انا اتألم وانت تبتسم ... ليتك لم تأتي ....! "

كان خليل في قمة هدوئه وسيطرته على نفسه وهو يحتويها قائلا " دعكي من ابتسامتي السخيفة .. دعينا نهتم بك الآن .. اشجان يجب ان تسمعي كلام الطبيب .. الدواء لم يعد يعطي نتيجة جيدة .. ويجب ان نفكر بموضوع (غسيل الكلى) .."

ضربت بقبضتها بعنف على السرير وهي تصرخ بعنف أكبر

" لن افعلها .. افضل الموت على حياة معلولة كهذه .. لماذا لا ترميني للشارع وتتركني حتى اموت ويتعفن جسدي قبل ان يرموني للنفايات .. او ربما ستتولى الكلاب المسعورة اتمام المهمة .."

كانت تتألم .. جسدها الذابل وروحها المعلولة تصرخان بالضعف ...

ظلم عاشته وربما شاركت هي بصنعه لكن من هو ليحاسبها ويقيم افعالها ...

فيها شيء .. يذكره بأمه !

ضعفها يذكره بضعف أمه ...

ضعف مقيت كريه يثير الاشمئزاز لكنه يبقى ضعفاً .. ضعف انثى لم تخلق لتصمد..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

جاء صوت بتول يسحبه من افكاره وهي تقول له " هل تحتاج لشيء يا خليل .. انا سأغادر .."

اغمضت أشجان عينيها وهي تدير وجهها جانبا بعيدا عن مرآهما فعلم خليل انها تبكي بصمت .. تبكي في ركن وهمي يخصها وحدها .. فيباغته سؤال عجيب !

(كم مرة بكت امه هكذا دون ان يشعر بها؟ دون ان يفهمها)

التفت لبتول متسائلا " الا تستطيعين المبيت الليلة معها ؟"

بتول تلك المرأة الاربعينية التي هدتها الحياة بعد فقدان عائلتها دفعة واحدة وهم في رحلة حافلة على طريق بري تقلهم زيارة لبلدة خارج العاصمة ...

حادث لم ينجُ منه الا هي ...

فعاشت المرأة تهب نفسها لتساعد الوحيدين امثالها الذين يعانون في اتعس الاحياء السكنية دون ان يشعر بهم أحد ...

هزت بتول وجهها الهادئ الذي لايعرف الابتسام الا نادرا لترد ببساطة " استطيع... لا تهتم .."

ثم انسحبت وخليل يتمتم " شكرا بتول .."

يأتيه صوت أشجان الخافت مع لمحة تمرد وقح وكأنها تنازع لتتثبت قوة كاذبة فيها

" لا اريد ان يبيت معي احد .."

قال متجاهلا كلماتها

" سآخذ لك موعدا من الطبيب .."

ما زالت لا تنظر نحوه فقط تهمس بصوت مبحوح من اثر البكاء المكتوم " انت تضيع مالك القليل على لا شيء .. لا شيء .."

يكتفي بالقول " انا حر بمالي .. حاولي ان تنامي انت..."

تركها وغادر الغرفة ليجد بتول تجلس على الاريكة وتخيط بعض الملابس فاقترب منها وقال بمراضاة " لا تبالي بأي كلام مسيء تقوله لك .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

ترفع وجهها الهادئ اليه لتقول " لا تقلق .. لقد تعودت عليها .. ومن يفعل امرا لوجه اللّه لا يبال بإساءة البشر .."

نظر اليها خليل باشفاق .. انها حتى ترفض ان تخبره باسم ولدها البكر ليُكنيها باسمه (ام فلان) .. وتصر ان يناديها كل من يعرفها باسمها المجرد (بتول) ..

يقول خليل اخيرا بامتنان وهو يتحرك لباب الشقة " جازاك اللّه الف خير ..في امان اللّه .. سأرحل مطمئناً .."

نادته بتول وهي تقترب منه قائلة

" خليل لحظة .."





دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

استدار اليها بينما هي تقول وبعض تعابير الحرج تلامس محياها الجامد " نسيت ان اخبرك عن ام عدنان .. استوقفتني اليوم عندما وصلت وظلت تسألني بحشرية عن قرابتنا انا وانت لاشجان .. و ..."

توقفت للحظة فشجعها خليل لتكمل

" و ماذا ؟ لا تتحرجي بتول .. اتوقع من هذه المرأة كل شيء .."

فردت " اخذت ترمي بكلام عن .. عن كون حضورك بمفردك هنا لا يجوز ما دامت اشجان ليست.. زوجتك .."

تنهد خليل واكتفى بالقول " لا تهتمي لها.."

ثم غادر وداخله بدأ يقلق من ام عدنان هذه ..

يرتفع صوت أذان المغرب بينما هما عائدان من السوق وقد بدا رعد في حالة دهشة واستغراب وهو يقول " انها حكاية عجيبة يا عبد الرحمن ! كيف لرجل يعشق زوجته وبناته بهذه الطريقة المميزة ولا يقاوم في اخر عمره ان يبحث عن انجاب الولد الذكر من امرأة اخرى ؟!"

رد عبد الرحمن وهو ينتعش تلقائيا من صوت الاذان " الضعف يا رعد .. الضعف نحو رغبة سيطرت عليه طوال حياته وحتى بلغ الستين .. ولا ألومه... فعقلية مجتمع بأكمله ترى الولد هو السند الاساسي.. هو الامتداد والمفخرة.. هو الذي سيحمل اسم العائلة جيلا بعد جيل... اظننا سنبقى مجتمعا عشائريا الى الابد "

فجأة يسأل رعد باستدارك ذكي " ألهذا كانت هناك مشاكل في زواجك من رباب ؟! لانها لم تغفر زواج ابيها من اختك؟"

يطرق عبد الرحمن بعينيه للارض الاسفلتية تحته وهو يرد بابتسامة صغيرة " نعم ولا .."

يعقد رعد حاجبيه ويزداد فضولا وهو يتساءل

" كيف نعم ولا ؟!!"

فيتنهد عبد الرحمن مفصحاً أكثر " نعم كان السبب هو زواج ابيها الثاني لكن لا ليس لكون من تزوجها هي اختي تحديدا .."

لاول مرة يتكلم عبد الرحمن بكل افكاره عما حصل مع رباب بهذه الطريقة السلسلة المتناسقة ..

انه حقا كان يفتقد صداقة رعد .. يفتقد ان يشعر بالحرية للتعبير عن اي شيء يخطر بباله دون ان يساء فهمه .. رعد دوماً امتلك هذه القدرة .. باسلوبه العابث .. بلا مبالاته .. يجعل الامور معراة .. واضحة .. لا تحتاج لتعقيد ..

اضاف عبد الرحمن مسترسلا " رباب عانت من فقدان الثقة .. من فقدان الأمان .. لم تعد تثق بشراكة الزواج .. وانا عانيت معها الأمرين ولولا الظروف التي خدمتني لادفعها دفعاً حتى تتزوجني لربما كنتُ حتى اللحظة اعاني .."

انحنى رعد ليلتقط تمرة من على الارض فيمسحها ببنطاله الجينز قبل ان يبدأ بأكلها وهو يقول بتفهم كامل

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" معها حق ... انا نفسي ولم أر الرجل في حياتي لكني اشعر بالصدمة من فعلته ! لو كان رجلاً عادياً بعلاقة عادية مع زوجته وبناته لكنت اقل صدمة واكثر تقبلاً .. لكن كل هذا الحب والتعلق والتميز يجعلني لا استوعب بل اني اتساءل .. فربما وفاته بعد يومين فقط من زواجه باخرى حصل لانه حقاً لم يحتمل ما فعله بزوجته الاولى وبناته .. ربما ادرك فداحة الخطأ الذي ارتكبه وهو يتزو...."

توقف رعد مستدركا بحرج ليعتذر مباشرة

" انا اسف عبد الرحمن لم اقصد .. نسيت للحظة ان (الاخرى) كانت اختك .."

يخفف عنه عبد الرحمن بالقول

" لا عليك ... الموضوع برمته كان غريباً حتى على اخوتي ولم تشجعه الا امي للاسف وهي تضعف امام فكرة عنوسة ابنتها .. رضا في وقتها بذل المستحيل لاقناع والدنا بخطأ قبوله بهذا الزواج لكن .. ما حصل حصل ... انه موضوع قديم وكلنا نسيناه .. "

لكن رعد قال بذكاء وفطنة " ربما نسيتموه انتم آل الصائغ حتى تستعيدوا العلاقة فيما بينكم كجيران العمر وكمصاهرة ربطتكم بهم .. لكن اظن قوارير العطار لم ينسين ابدا .."

في هذه الاثناء كانا قد وصلا قريبا من بيت العطار والصائغ فطالع رعد بيت العطار وهو يقول بشقاوة مفاجئة " امممم وماذا بعد ؟"

يتساءل عبد الرحمن بعجب

" (ماذا بعد) ماذا ؟!"

يرميه رعد بنظرات جانبية عابثة وهو يقول بخفوت " لم تكمل .."

يعبس عبد الرحمن وهو لا يفهم فيتساءل مرة اخرى بغيظ " لم اكمل مااااذا ؟"

عندها يقول رعد بلمعة العبث الخبيث في عينيه " لم تخبرني عن الفضيحة التي اثارها مغرفة الحي ! ترى في اي مشهد مخل وخادش للحياء امسكك مع ربا... آآه .. "

لم يكلف عبد الرحمن نفسه بالرد فقد اكتفى بتلك الضربة على رأس رعد فيتوجع رعد وهو يدعي الغضب قائلا

" اعتقد اني احتاج ان اخرج لك هويتي لاثبت لك اني اكبرك بعامين كاملين يستحقان منك بعض الاحترام .."

يضحك عبد الرحمن بلا مبالاة وهو يفتح بوابة بيت الصائغ بينما ما زال رعد يستمتع بادعائه الحنق مضيفاً " لكن هو خطئي منذ البداية لاني استمع لحكاوي (شهرزاد) عنيفة التوجهات ويدها طويلة كلسانها..."

يرد عليه عبد الرحمن اخيراً " كفاك تذمراً تبدو كما المثل القائل (عجوز مأكول عشاؤها) ... تعال لنصلي وبعدها نرى رباب ماذا اتفقت مع والدتها حول موعد ذهابنا للعشاء .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

يبتسم رعد بخبث ويقول " ها قد وصلنا لموضوع شيق .. عشاء الخالة ابتهال .."

فيرد عبد الرحمن وهو يدخل برفقته للمطبخ " بعد الصلاة ...."

للحظة تلكأت خطوات رعد فيلتفت اليه عبد الرحمن ويقول بنظرة ذات معنى " ما دمت في بيت الصائغ فاستغل الامر وتعلم المواضبة على الصلاة معنا .. انا اعرف انك تصلي يوماً وعشرة لا .. لكن رمضان على الابواب وتحتاج ربما لبعض التغيير في حياتك .."

أطرق رعد بنظراته بينما يتمتم " هل تظن ان صلاة امثالي مقبولة ؟! "

فيرد عبد الرحمن بقناعة " الصلاة دوماً مقبولة ما دامت النية للّه .. انه لا يكف عن استقبالنا مهما بلغت ذنوبنا .. هي علاقة خاصة بين العبد وربه .. انها المحبة الخالصة.. التذلل المريح للنفس .. الرغبة بالقرب .. لا يهم ما نحمله ونحن نقف بين يديه .. نأتيه بكل احمالنا تلك ..المرهقة منها والمخزية .. فنطلب حبه ووصاله فيغدق علينا ولا يردنا خائبين.."

يرفع رعد وجهه لصديقه يناظره ببعض العجب ثم تلتمع الشقاوة في عينيه مجددا وهو يناغشه بالقول " من علمك هذا الكلام الخطير يا أبووودي ؟ هذا ليس كلامك يا بنيّ .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

فيرد عبد الرحمن بابتسامة خاصة

" وهل هناك غيره ؟! مؤكد ابو جعفر .."

مع اذان العشاء ... حي الشيخ ...

بيت حمدية

تجلس حمدية جوار تحسين على الاريكة بعد ان اكثرت من سقايته للخمر فتغويه وهي تلامس جسده بيديها وتغرقه بقبلات لطخت عنقه بأحمر شفاه فاقع ...

يوترها صوت المؤذن ذي الصوت الابح القادم من المسجد ثم يغضبها تحسين وهو يقاومها ويرفضها بحركات خرقاء بينما صوت ضحكات فالح الذي يجلس على اريكة اخرى يلف سيجارة محشوة تثير استفزازها وغضبها أكثر ...

لكنها ابدا لن تستسلم .. لن تضيع هذه الفرصة لتستعيد مكانتها عند تحسين ..

مكانة تمنحها القوة والنفوذ وسط هذا الحي القذر ...

انها لم تصدق حضوره اليها من جديد .. لم تصدق وهي تراه بباب بيتها يطلب ما عندها من خمر ... بدا مختلفاً لكن ابدا لن يستطيع الخروج من ثوبه !

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

بالغت بمحاولة اغوائه وهي تلصق جسدها به لكنه دفعها فجأة والكلمات تترنح سكرا على لسانه الثقيل " ابتعد..ي... يا امرأة ...رائحتـ...ـك مقرفـــ...ـة ...لا تطا..ق .."

انفجر فالح ضحكاً لتنفجر هي غضبا ويأسا فتقف على قدميها وهي تصرخ به " ايها القذر الحقير السافل .. رائحتك هي المقززة .."

وقف على قدميه وهو يترنح ويدفعها بخشونة قائلا " ابتعدد...دي ...."

ثم يتحرك نحو الباب وهو يتمايل يمينا ويساراً يكاد لايصلب طوله .. بصقت حمدية في إثره وفالح يراقب ما يحدث بابتسامة استمتاع مقززة ثم قال لها بتلك النظرة المُنفرة

" لا تتعبي نفسك .. انه متيم بالحسناء .."

بصقت حمدية مرة اخرى وهي تصرخ بالشتائم " ملعونة تلك الحقيرة الـ(..) الـ(...) .."

يمج فالح من سيجارته المحشوة وهو يقول

" هوني عليك يا حمدية .. دوما الممنوع مرغوب وحسناء تلك جف ريق تحسين ليحصل عليها .. واظنها حتى اللحظة لا تعامله بشكل جيد يرضيه .. انها لا تقبله.."

جلست حمدية على الاريكة مرة اخرى وهي ترتب قميص نومها الحريري الرخيص المزركش قائلة بغيظ

" رجال لاتفقهون بلؤم النساء "

التمعت نظرة الضباع في عيني فالح وهو يهمس بنبرة اشتهاء لم يستطع إخفاءها

" لها عينان ... الله اكبر على جمالهما.. تسبي الحُر سبياً ! "

نظرته تلك قابلتها نظرة دهاء شيطاني من حمدية لتقول له ساخرة بخبث " يبدو ان ليس تحسين وحده من جف ريقه ! اكاد ارى لعابك يسيل من فمك يا فالح .."

تدارك فالح برعب تلقائي انه افصح بغباء امام حمدية عن اشتهائه للحسناء فوقف على قدميه وتقدم خطوة واسعة ليمسك حمدية من ثوبها الذي يعري نحرها فيشدها لتقف

بحركة عنيفة خشنة ويقول بخفوت ونبرة ترتجف بذاك الرعب رغما عنه " اخرسي ولا تتفوهي بهذا الكلام ابدا مرة اخرى .. تحسين لن يكتفي بقطع لساني ولسانك اذا وصله بل سينحر رقبتينا بدم بارد ..."

عندها سحبته اليها وباغتته باغواء المحترفات من بائعات الهوى الرخيصات ليستسلم لها فالح وهو يجرها لغرفتها ثم سريرها فتمنحه المتعة القذرة بينما تتوعد تحسين في سرها

" سنرى ... سنرى من سيذبح الآخر ... ما دام يعشقها فلاجعلنه يبكي عليها دما ويعود الي زاحفاً طالبا المواساة .."





## الفصل الثامن

شقة حسناء ..

دخل عليها وهو يترنح ورائحته تفوح بالفجور الذي يحمله ...

بجمود وقفت حسناء على قدميها ونفسها تعاف وجوده كله ... لكنها ظلت تفكر وتفكر طوال الوقت .. تحاول ان تجد مخرجاً ..

لقد مرت عليها اسابيع منذ زواجها من تحسين وحالها من سيء الى اسوأ ..

تلك الاسابيع بدت كالدهور .. تمر بطيئة وهي تشعر بالوحل القذر يعلق بثوب طهرها

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

وعفتها اكثر واكثر .. كل ماحافظت عليه طوال حياتها وما تعلمته من والدها بات ملوثاً..

لكنها لم تعد تحتمل .. يجب ان تجد طريقة.. لا تعلم كيف وتفكيرها لساعات طويلة لم يسعفها لتجد بداية حتى اللحظة..

خطت نحوه تحاول اسناده وهو يوشك على الوقوع ارضا وحالما احتوته بذراعيها تشبث بها بعنف .. ثم اخذ يقبل رقبتها بعنف أشد ..

رائحته لا تطاق ! حاولت ان تهدئه بالقول

" تعال واجلس يا تحسين .. انت متعب .."

وبينما تحاول تحريكه وهو مازال على قبلاته النهمة تلك فجأة لمحت على رقبته وجانب وجهه احمر الشفاه الفاقع !

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

كان المنظر بشعاً للغاية وتكاد لا تصدق ان هذا الرجل هو ... زوجها !

وانه سيعاشرها اللحظة كما عاشر بائعة هوى قبلها مباشرة !

عندها لم تحتمل فأخذت تجهش بالبكاء واسقطت ذراعيها جانباً في يأس تام وقواها لم تعد تسندها فوقعا معاً أرضا على ركبتيهما وهي ما زالت تبكي وهو متشبث ..

لكن على الاقل توقف عن فجاجة قبلاته الوحشية المنفرة ...

أخذت كلماتها تتسلل لعقله المخمور وسط نشيج البكاء ذاك " ليتك تقتلني يا تحسين.. ليتك تفعلها اللحظة .. اقتلني وأرحني .. لم يتبقَ من طهارتي شيء وانت تريد معاشرتي واثار احمر شفاه حمدية وامثالها من النساء الرخيصات يملأ جسدك .. اريد الموت.. اقتلني باللّه عليك .."

فجأة يتوجع قلبه بذاك العشق المهووس فيتشبث بها اكثر كأنه طفل يناديها

" حُسناا ... حُسناا ..."

عقله يستيقظ وقلبه يرتجف رعباً لاول مرة في حياته .. يرتجف رعباً من فكرة .. موتها .. موت تطلبه هي .. تطلبه منه ليحققه لها...

تثاقل لسانه لينطق واثر الخمر ما زال يسري في جسده .. لكنه استطاع القول اخيرا

" لم .. أفعل ..لم .. اعاشر غيرك .."

هذه المرة بكاؤها كان مختلفاً .. لا يعرف
كيف لكنه شعر انه مختلف ..

اخذت تتوسله هذه المرة

" ارجوك.. اتوسل اليك فقط الليلة اعتقني..
فقط الليلة .. اتوسل اليك تحسين لن احتمل
ان تقربني الليلة .. انا متعبة .. متعبة جدا .."

يبتلع ريقه بصعوبة وهو يشعر بالجفاف
الشديد في حلقه ليقول بعدها بخفوت وهو ما
زال متشبثا بجسدها يضمه لصدره " فقط
اسنديني للحمام .. سأ... سأغتسل .. وارتدي
جلباب .. ابيك ..و... و سأنام ..."

تهز رأسها وما زالت شهقات البكاء تخنقها ..
تحاول الافلات منه لتقف وتسنده لكنه
يتشبث بها مرة اخرى هامسا بألحاح

" شرط ان .. تنامي .. جواري .. حُسنا... "

تمتمت بـ(نعم) وهي تعينه على الذهاب للحمام
ثم تتركه هناك لتعود وتخرج جلباب ابيها
وتحضره له ...

هذه الليلة لن تفكر اكثر .. على الاقل
ستنام راضية وهي تشعر انها لاول مرة تصون
جسدها من معاشرة مهينة بغيضة كهذه ....

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب




دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

بيت العطار .. الحديقة..

رائحة الشواء تعم الحديقة بينما يجلس عبد الرحمن على الارجوحة جوار رباب وتحتل حجرها الشقية سكينة بنت حبيبة التي تدفعه بعيدا كعادتها المعادية له ..

تدغدغها رباب وهي تقبل رقبتها مرارا وتدس اصابعها تحت بلوزتها تدغدغ بطنها وسكينة تضحك وعبد الرحمن يراقب بابتسامة ونظرة ذائبة لا تخلُ من بعض الغيرة ..

حبيبة حضرت بشكل مفاجئ مع زوجها وابنتها وأصرت الخالة ابتهال على بقائهم للعشاء وهكذا كان ...

التفت عبد الرحمن ناحية رعد ويكاد يضحك من اسلوبه العبثي ...

لا يعرف كيف انتهى الحال بصديقه وهو يقف خلف مشواة اللحم يقلّب اسياخ حديدية خاصة بالشيّ بما تحمله من قطع مكعبة متراصة بعضها من لحم الضأن وبعضها من كبد وكلى الغنم ...

يغني ويصفر باستمتاع وهو يمارس هوايته المفضلة بالشي .. لقد تصدّر هو الامر وكأنه صاحب بيت !

وها هو يتحاور مع يحيى الذي يقف جواره حول المشواة المشتعلة بالفحم في ألفة تلقائية وكأنه يعرفه من سنوات ...

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

يحيى سهل المعشر حلو الكلام .. يعترف عبد الرحمن بهذا على مضض ..

انه لن ينسى ابدا استفزاز يحيى له واستمراره بمناداة رباب بـ(عسلية) ..

عاد عبد الرحمن لقرفته فيهمس بنبرة غيرة

" كفاكِ تدليلا لهذه الصغيرة التي تضطهدني .. احتاج لبعض الدعم منك .."

تضحك رباب ضحكتها الرنانة فيعبس عبد الرحمن لتكتمها رباب بشق الانفس وهي تعتذر له بشقاوة " اسفة .. نسيت انك لا تحب ان اضحك امام الغرباء بل اكتفي بالعبوس والتجهم .."

يبتسم ببشاشة صبيانية قائلا

" اجل .. خبئي ضحكاتك لاسبوع العسل الذي وعدتك به .."

تتأفف سكينة وهي تعبس قائلة

" أنا سأذهب الى بابا .. لا احب من يريد منك ان تخبئي ضحكاتك .."

تنزل الفتاة عن حجر خالتها الضاحكة وتهرول راكضة لابيها الذي يتلقف جسدها ويحملها وهو يقول " هيا شريكتي لنذهب ونرى ماما وما يفعله الشقيّ في بطنها .."

يدخل يحيى مع ابنته للداخل بينما يعاود رعد الغناء ليتوقف لحظة ويقول " اخفضا صوتيكما قليلا حتى (احاول) ان لا استمع لحواراتكما .. المتران اللذان يفصلاننا

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

كافيان لتصل حواراتكما اذني رغما عني ..

ماذا افعل لاذني ؟! هل اقطعها مثلا ؟! "

تضحك رباب وهي تكتم ضحكاتها بيدها

بينما عبد الرحمن يناظرها بوعيد ..

قال ببعض الجدية بهمس خافت " سامحيني

لاني منشغل عنك برعد .. لكن.."

هزت رأسها سلبا وهي تقاطعه بالقول الهامس

" لا تقلق انا اتفهم .."

يمد يده خفية ليلامس خصرها هامسا بحرارة

" سأعوضك بالرحلة بعد رمضان .. سيكون

اسبوعا رائعا .. انا وانت فقط .."

تضحك بخفوت بينما يصلهما صوت رعد

المشاكس " انا قلت اخفضا صوتيكما قليلا

لا ان تهمسا وتثيران فضول اذنيّ اكثر .."

يرد عليه عبد الرحمن " اهتم بما تشويه انت..

لا اريد عشاء محروقاً بسبب حشريتك .."

في نفس اللحظة اقبلت شذرة وهي تحمل

الطماطم المتراصة في سيخ لتقول بابتسامة

رقيقة لرعد " الخالة ابتهال تقول لك نحتاج

المزيد من الطماطم المشوية .."

تتسع ابتسامة رعد تلقائيا ليقول

" الخالة ابتهال تؤشر فقط وانا انفذ ..."

تضحك شذرة بخفة وهي تعود للداخل بينما

عبد الرحمن ينادي اسمه بحزم " رعد !"



تصميم كارديا 73 www.rewity.com هتركا رديا 73

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

فيرفع رعد يده ويغطي بها عينيه وهو يقول

" حاضر .. نعم .. فهمت ..."

تضحك رباب رغم انها لم تفهم فتتساءل بفضول " ماذا هناك ؟ لماذا يغطي عينيه هكذا ؟! "

فيرد عبد الرحمن ضاحكا " لا عليك .. هذا المجنون يحتاج للحزم دوماً .."

ثم يقف ويسحبها من يدها ويقول " هيا لنحضر مزيدا من كراسي الحديقة من بيتنا لاجل العشاء... لا احب الجلوس على الارض .."

يأتيه صوت رعد العابث " سلّم لي على الحاجة سوسو كثيرا وابلغها باشواقي الحارة.."

يضرب عبد الرحمن كفا بكف وهو يسير عبر الحديقة برفقة رباب التي تضحك من قلبها بينما يهز رعد كتفيه ليعود للغناء ..

مطبخ بيت العطار ..

يحمل يحيى صغيرته بينما يمسد فوق شعر حبيبة التي تبدو بحال افضل وهي تساعد امها بعمل السلطات فيسألها مرة جديدة

" كيف تشعرين ؟ افضل صحيح ؟"

فترفع عينيها الزرقاوين المجهدتين اليه وتبتسم بطمأنة قائلة " الحمد للّه .. لا تقلق .. رائحة الشواء جعلتني اشعر بالانتعاش .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

يلامس بظاهر اصابعه خدها وعيناه تلتمعان راحة ..

في الخفاء تراقبهما رقية في جلستها فوق احدى خزانات المطبخ وهي تخفي ابتسامة خاصة .. دوماً احبت اسلوب يحيى المختلف بالتعبير .. ورغم ان امها لا تحب جرأته واريحيته بالتعبير تلك امامهم دون حرج الا ان رقية تجده مميزاً وغير تقليدي ...

دخلت شذرة فشعرت رقية بالانزعاج التلقائي لوجودها ثم صوتها وهي تقول

" خالتي اعطيت الطماطم لرعد .."

هزت ابتهال رأسها وهي تشير اليها ناحية الطباخ قائلة

" اذهبي يا شذرة واهتمي بالبطاطا المقلية على النار .. "

ثم التفتت ناحية رقية لتطلب منها

" رقية خذي انت الخبز واعطيه لرعد حتى يضعه فوق الفحم قليلا ليسخن .."

التمعت عينا رقية .. لتنزل برشاقة من فوق الخزانة ثم تلتقط الخبز وامها توصيها

" قولي له ان يضعها على الجانب حيث النار خافتة حتى لا يحترق "

بينما يحيى يكلم صغيرته سكينة عيناه التقطتا تلك النظرة من رقية ....

منذ ان علم بموضوع رقية مع ذاك الشاب حارث ومحاولته خنقها ويحيى اصبح يراقبها

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

بتركيز اكبر كلما سنحت له فرصة اللقاء بها .. هذه الفتاة تمثل بتلقائية لترتدي اي قناع تريده ... وكأنها دوماً في مسرحية وتتسلى باللعب على مشاعر الجمهور كما تشاء رغباتها ومزاجها ...

ما يقلقه هو غرورها .. انها تملك ذكاء بلا شك .. لكنه ذكاء بلا حكمة ولا خبرة.. وما يثير القلق اكثر هو جرأتها الشديدة وكأنها تتحدى نفسها قبل الاخرين..

راقب مشيتها وهي تخرج من باب المطبخ ناحية المرآب لتحيد يمينا للحديقة ... مشيتها لمن يتفحصها يرى فيها تحديا من نوع ما ! ترى من تتحدى بالضبط ؟ هل يعقل ان يكون صديق عبد الرحمن القادم من كندا ؟!

في الحديقة ..

حدسه اصبح منتهى الحساسية كلما جاءت هذه القصيرة في محيطه ..

انها تستجلب الضحكة في داخله دون اي مبرر او سبب محدد !

الليلة ومنذ حضوره مع عبد الرحمن ورباب لدعوة العشاء كان واثقا انها لن تظهر نفسها مباشرة..

وكما توقع حصل .. وها هي تختار بنفسها الوقت الذي تشاؤه لتخرج اليه ...

كان يطرق بنظراته نحو اللحم المشوي عندما مدت امامه الخبز وهي تقول بترفع



تصميم كارديا 73 www.rewity.com همس كارديا 73

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" خذ الخبز .. امي ارسلته لك وقالت ضعه على الجانب ليسخن على الفحم .."

رفع عينيه اليها ببطء وابتسم قائلا

" مساء الخير رقية .. كيف حالك ؟"

تعجبه ابتسامتها الشقية ورفعة حاجبيها السميكين في استهانة واضحة ثم ترد عليه

" هل سنقضي اليوم في سلام متكرر ..؟ ملل"

يرد عليها بنبرة ذات معنى مستفز لها

" آه فعلا .. وانت لا تطيقين الملل ..."

كان ينغزها بدبابيسه !

يذكرها مرة جديدة بالموقف السخيف مع حارث الذي شهده في الجامعة ...

ما زالت يدها ممدودة بالخبز وهي تنظر في عينيه بجرأة لا تتراجع لتقول اخيراً " انت تذكرني بطفل كان معي في المدرسة الابتدائية لم يتوقف يوماً عن السخرية من الاولاد الذين يلبسون بلوزة قطنية تحت قمصانهم البيضاء في فصل الشتاء .."

فيقول بملامح ابتهاج تثير غيظها " عن نفسي ارتديها في برد كندا صاغرا وافتخر بالدفء الذي تمنحني اياه .."

لم تظهر الا التحدي والجرأة وحتى الوقاحة وهي تكمل حكايتها بابتسامة ساخرة

" المفارقة اننا اكتشفنا لاحقاً انه يرتدي سروالا قطنيا تحت بنطاله المدرسي ..!"

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

فيرفع حاجبيه بطريقة اكثر استفزازا ويقول
" لا تقولي لي من اكتشف الامر ! استطيع ان
اخمن كان... انت ..."

تهز كتفيها وعيناها في تحد مع عينيه لتقول
بنفس السخرية مع نبرة وعيد وتحذير مبطن

" مؤكد ! وهل عندك شك؟ انا خبيرة بهذا
اذا وضعت احدا برأسي .."

وترفع سبابتها وهي تشير لجانب رأسها ..

ابتسامة لا تفارق فمه وهو ينظر لتفاصيل
وجهها الصغير بتبرجه المتقن ..

سرح للحظة واحدة وهو يتخيل هذا الوجه قد
عاد بتفاصيله لتسع سنوات الى الوراء ..

فيتخيلها طفلة مراهقة في الثالثة عشرة
تائهة فيما يحدث ... قرار الاب المفاجئ
بالزواج من اخرى ثم موته الصاعق !

كم يتمنى ان يعرف كيف شعرت ساعتها ..

كيف تعاملت مع الامر ؟

كل ما يفكر به اللحظة لم يظهره لها بل
يعاود استفزازها باستمتاع عجيب لا يقاومه
قائلا بنظرة مستهينة وكأنه يحاور طفلة
مشاغبة " رقية العطار ... اريحي رأسك ..
اسراري ثقيلة للغاية وستتعب قامتك القصيرة
بحملها.. "

تلك الزرقة في عينيها اشتعلتا حقداً عليه
فبدت في عينيه مثيرة بانوثة مختلفة ...

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

يدها التي ما زالت تمسك الخبز ارتعشت قليلا ببعض الانفعال لتمس حافة المشواة الحارة فتلسعها الحرارة وترمي الخبز من يدها وهي تتوجع " آآاه ..."

تلقائيا تصرف رعد فيستدير بجسده للخلف الى حيث وضعت له الخالة ابتهال وعاء الماء البارد بقطع الثلج ليشرب منه اذا عطش فيصب بعض الماء في القدح وهو يعود اليها ليقدمه لها وهو يقول

" خذي هذا الماء البارد وادخلي اصابعك فيه"

تحدق رقية باصابعها الملسوعة وشعور بالقهر يتأجج داخلها اكثر حتى لم تعد تشعر بألم الاحتراق ...

تغلي من الداخل وعيناها تلمحان كأس الماء البارد الذي يقدمه لها هذا الكريه ...

تلمع تلكما العينان بشدة قبل أن تمد يدها بغتة لتأخذ القدح الزجاجي منه وبدلا من أن تغمر اصابعها الملسوعة فيه فإنها تسكب الماء مباشرة فوق الفحم المشتعل وتبتعد خطوة للخلف وجزء من النار ينطفئ ليرتفع الدخان الكثيف في وجه رعد فأخذ يسعل لبعض لحظات بينما رقية تشعر بنشوة انتصارها الصغير هذا ..

هدأ الدخان وهدأ سعال رعد ثم اخذ ينظر اليها وهو يتخصر ويقول بعبوس

" ماذا فعلتِ ؟! كيف سأكمل الشواء ؟"

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

ترفع حاجبا واحدا وتشمخ بذقنها وتقول بحلاوة مستفزة " جد طريقة يا ذكي ! بما انك بارع في كل شيء !.."

ثم استدارت لتتركه وتسير بخطواتها الرشيقة بينما ينفجر رعد ضاحكاً ..

توتر جسدها تلقائيا على نحو مخيف .. جلدها يقشعر بردة فعل لا قبل لها على تفسيرها او السيطرة عليها..

ضحكاته تلك تخترق اسوارا لم يصل اليها احد قبله ... فتفعل امورا عجيبة لم تختبرها بهذه الطريقة من قبل...

اخذت تشتم في سرها وتكز على اسنانها وهي تدخل عبر باب المطبخ لتلتقي عيناها مباشرة بعيني زوج اختها ...

كانت مجرد لحظة وعينا يحيى الذكيتين تمعنان فيها النظر تحاولان قراءتها وفهم ما يدور داخلها ...

تسترخي رقية تماما وترسم ابتسامتها بعناية لترسلها نحوه قبل ان تحيد بنظراتها لامها ثم تقترب منها متصنعة الدلال وهي تضع رأسها على كتفها ...

يحيى ما زال يتابعها ثم يبعد نظراته ويغرق بالتفكير ...





دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

بعد ساعتين ...

كان الجميع غارقاً في حوارات متداخلة ...

يحيى مسترخٍ وهو يتوسط الجلوس على الارجوحة ..

على يساره يجلس رعد الذي يقاوم الاستسلام للنوم بضراوة فتارة يتكلم بانطلاق مع الجميع وتارة يلعب مع سكينة التي تجلس على حجره، اما جهة اليمين من يحيى فشغلتها زوجته التي يضع ذراعه خلفها واصابعه تتلاعب بخصل شعرها وقد بدت حبيبة متوعكة بعض الشيء بعد التهامها الطعام باسراف تدفع ثمنه الآن ...

بينما توزع الباقون قبالة الارجوحة في جلسة مستديرة على كراسي الحديقة التي احضرها عبد الرحمن ورباب ..

يشربون عصير الرمان البارد الذي اشتراه يحيى من محل (جبار ابو الشربت) اشهر بائعي عصير الرمان في العاصمة باسرها .. بينما هواء المكيف الخارجي الموجه نحوهم يلطف من حرارة الجو ...

انحنت رباب قليلا ناحية اختها الصغرى وهي تسألها بهمس " ما بك رقية ؟ لستِ على طبيعتك ؟ حتى انك لم تتذوقي المشاوي على الاطلاق رغم حبك لها واكتفيتِ بالبرياني ... "

ردت رقية وهي تدعي التعب

" مرهقة من الامتحانات فقط.. كما .. لم تعجبني المشويات الليلة.."

ثم خطفت عيناها ناحية رعد وهو يكلم سكينة بخفوت وابتسامة حلوة والصغيرة تصغي بكل اهتمامها ... تراه كيف كسب حب المتمردة سكينة بسلاسة لا تضاهى !

انها تلعب معه وتحاوره وتخبره اشياء لا تحصى عن نفسها وهذه ليست طبيعة ابنة اختها اطلاقاً .. هي ليست ودودة مع الغرباء ..

تبدو سكينة مهتمة برعد بفضول طفولي وهي تعقد حاجبيها بتركيز بين الفينة والاخرى وتنظر لوجهه بإمعان شديد ...





كان يضحك ويغازل الصغيرة وهو يقول مفتونا بوجهها الحلو الشبيه بوجه امها

" ستصبحين فتاة مشعة عندما تكبرين .."

فتميل برأسها جانبا وهي تفكر للحظات ثم تستدير لوالدها تسأله " هل سأصبح مشعة بابا؟! لكن ما معنى (مشعة) ؟!"

يضحك الجميع لكلماتها تلك عدا رقية التي تكتفي بابتسامة باردة بينما ينحني يحيى قليلا ليختطف ابنته من حضن رعد ويبدأ بدغدغتها وهو يقول " يعني انك ستصبحين كالالعاب النارية في السماء الكل ينظر اليك .."

تضحك الصغيرة بينما يعلق عبد الرحمن

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" لا اعرف ما فعله رعد ليكسب ودها ! حتى اللحظة لم احظَ منها بنصف نظرة قبول..!"

تضحك كلا من رباب وشذرة بينما تعلق حبيبة بمرح وهي تسترخي على الارجوحة للخلف " ربما لانها تغار منك .. فرباب صديقتها المفضلة وانت خطفتها .."

تتسلل الصغيرة من حضن والدها لتعود لحضن رعد وتسأله بفضول " من رسم حاجبيك بشكل مخيف هكذا ؟!"

فيضحك الجميع مرة اخرى بينما تتدخل جدتها ابتهال لتوبخها قائلة

" لا يصح ان تقولي هذا يا سكينة .."

لكن رعد يقول بسماحة " دعيها خالتي .. انها فتاة ممتعة وذكية .."

بدت عيناه ناعستان للغاية وهو ينقل نظراته نحو تلك الدمية الصامتة القصيرة ...

طوال العشاء لم تنطق رقية بكلمة ولم تنظر ناحيته ابدا ... بل لم تشارك في الحوارات الا مع يحيى ..

من الواضح ان علاقتها مع يحيى افضل بكثير من علاقتها مع عبد الرحمن ...

فعبد الرحمن ورقية لا يطيقان بعض حرفياً والملفت المضحك ان الاثنين يبذلان جهديهما ليمثلا امام رباب (علاقة ودية طيبة) !

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

الواقع ان عبد الرحمن هو من يبذل هذا الجهد بينما رقية تبدي لطفاً مستفزا نحوه ..

حقاً فتاة شقية !

تلك الشقية شدته بنقاشها مع يحيى حول امور العمل في دار العطار للازياء .. لقد راقبها بدقة دون ان يظهر مراقبته تلك ..

عيناها تلمعان ذكاء وتركيزا عندما تتحدث بجدية ...

على العكس منها شذرة .. تبدو منطوية بعض الشيء حذرة فيما تقوله ...

لكنه يشعر بغيرة متبادلة بين الفتاتين وكل واحدة لها اسلوبها في التعامل مع الاخرى ..

فرقية لها اسلوبها المبطن الساخر بينما شذرة لها اسلوبها المتجاهل غير الودود ...

ترى .. هل يعلم الجميع بموضوع حارث ذاك ؟

فجأة ارتفعت اصابع الصغيرة سكينة امام عينيه وصوتها يقول له

" هل يمكنني لمس حاجبيك ؟"

تختلط افكاره المتقافزة هنا وهناك فيغمض رعد عينيه مبتسما وهو يتمتم بـ(نعم)..

لامست رقية اصابعها الملسوعة عفوياً وهي ترى ما تفعله اصابع الصغيرة سكينة بحاجبيه .. تدير رقية وجهها جانباً وهي تتوتر من جديد... تتساءل والتوتر يخنقها..

ماذا يحصل لها ؟!

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

انشغل الجميع في حوارات جديدة عندما ارتفع شخير رعد فجأة وهو يستسلم للنوم تماما على الارجوحة وسكينة ما زالت تتلاعب بملامح وجهه ترسم حاجبيه مراراً وبتركيز واهتمام شديدين دون ان تهتم بصوت الشخير المرتفع...

بين الضحكات التي علت وقف عبد الرحمن على قدميه ليقول بمرح " اظن ان رعد استنفد اخر ذرة من طاقاته العجيبة .. من الافضل ان اعيده لسريره قبل ان يفترش الارجوحة هذه الليلة .."

بينما يقترب عبد الرحمن من رعد ليوقظه وقف الجميع ويحيى يقول انهم سيغادرون ايضا...

انزعاج وضيق ينتاب رقية فانسحبت دون ان يشعر بها احد وهم يلقون السلام على بعض استعدادا للمغادرة ويضحكون من رعد الذي لا يستجيب لمحاولات عبد الرحمن لايقاظه ...

صعدت للطابق العلوي واتجهت نحو غرفتها لتفتح الباب وتدخل بوجه متجهم ...

دون ان تشعل الاضواء توجهت ناحية الشباك لتزيح الستائر وتنظر للمغادرين ...

رأت رعد الآن وسط الشارع بين بيت العطار وبيت الصائغ وعبد الرحمن يدفعه دفعاً ليتحرك والجميع غارقون بالضحك ..

شيء داخلها اراده ان يلتفت ! ان ينظر خلفه ..

ان .. ان يبحث عنها !

لكن .. لم يحصل شيء...

ادخله عبد الرحمن الى بيت الصائغ تتبعهما رباب وهي تلوح للجميع مودعة بينما غادر يحيى وحبيبة مع صغيرتهما بالسيارة واخيرا دخلت امها مع شذرة متعانقتين ...

هدأ الشارع تماماً وخلا من كل صوت او حركة ... هي فقط وحدها هنا .. في شباك غرفتها بشعورها الخانق الثقيل..

بيت الصائغ .. الملحق ..

خرجت من الحمام وهي تنشف شعرها بالمنشفة ورائحة صابون الاطفال الذي تحبه يعبق منها فيشعرها انها ......

" هذه المرة لم أنم ..."

ببراءة اجفلت وهي تتطلع لحذيفة ممددا على السرير يطوي ذراعه الايمن تحت رأسه يتوسدها ... عاري الصدر لا يرتدي الا بنطاله القطني البيتي ...

أطرقت وهي تشعر بالخجل من مواجهته ...

ليس الخجل تحديدا ولكن وكأنها غير مستعدة لتنظر في عينيه وتتعامل معه ..

منذ ان تكلمت مع سوسو وهي تختبئ منه تدعي انها تساعد صغيرتها في الدراسة ...

توجهت ناحية منضدة الزينة تلتقط فرشاة الشعر وتبدأ بفك عقد شعرها العكش المبلل لتمشطه ...

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

لم تقل كلمة واحدة ردا على جملته المشاكسة لكنها تشعر به يتحرك على السرير ليغادره ثم متوجهاً نحوها ....

وقف خلفها تماما ينظر لوجهها ثم قامتها الضئيلة عبر المرآة فتجمدت يدها فوق رأسها وببطء يبتسم حذيفة ثم يرفع يده ليأخذ الفرشاة من يدها ويقول بصوت خافت أجش

" قبل سنوات كنت امشط شعر سوسو بنفسي واعمل لها الضفائر ... لكنك منذ دخولك لحياتي كزوبعة أخذتِ مني كل الادوار ... "

تترقرق الدموع في عينيها وترتبك فينحني برأسه من فوق كتفها ليقبل جانب عنقها هامساً

" اغمضي عينيك وسأسرح لك شعرك يا زوبعة .."

أطاعته دون نقاش فاغمضت عينيها وأستسلمت لطلبه ... كانت تتوقع يده الخشنة ستؤذيها ولا تجيد تمشيط شعر عكش كشعرها ..

لكنه كان رقيقا للغاية وللحظة شعرت وكأنها طفلته سوسو تنعم بدلال ابيها وعنايته فأخذت دموعها ترطب جفنيها بصمت من شدة التأثر وروعة ما يمنحها اياه ..

همس لها بخشونة صوته " هممم .. اليس لديك ما تقولينه ؟ لا يليق بشفتيك الصمت.. "

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تمتمت باعتراف اول " سوسو سألتني .. اليوم .. هل افضل ان تناديني خود ام ... ماما .."

فيواصل تمشيط شعرها بينما تكمل ودقات قلبها تتسارع بعنف " قلت لها .. قلت لها .. نادني (ماما) .. ما رأيك .. انت ؟"

لم تتغير حركات يديه بين خصلات شعرها وهو يمشطها بحرص وتأن ... فقط يرد ببساطة

" ممتاز .. اخيرا سنبدأ بالتخلص من مرحلة الطفولة المتأخرة لابنتي "

استرخت وهي تضيف اعتراف ثانٍ

" اتصلت بالدكتورة فيرجين مساء اليوم .. ساذهب اليها غدا ...قالت ان لديها طبيبة جديدة ممتازة .. ستهتم .. بحالتي .."

أكمل حذيفة عمله دون أن يرد وما زالت خلود مغمضة العينين .. ابتسم لوجهها البريء التعابير المقروء وكأنه حروف ابجدية لا تحتاج لأي مجهود ... شعرها الرطب يحيط بوجها النحيل .. وشفتاها المرتفعتان باغراء من رسم رباني تحمل معاني حلوة جعلت يقلبه يبتهج تلقائيا..

انها تحلم بالامل .. لقد عادت لتتشبث بالامل من جديد..

وضع الفرشاة على سطح منضدة الزينة ثم مال بجذعه ليحملها بغتة بين ذراعيه فتجفل خلود وهي تتعلق برقبته وتفتح عينيها اخيرا لترى وجهه يبتسم لها بتلك المشاكسة والعاطفة ...

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

ترتعش شفتاها وهو يتحرك بها ناحية السرير فيجلس على حافة السرير وهي في حجره يشاكسها قائلا " بعد اعترافك الثاني نصل للثالث .. واعتقد ان الاعتراف الثالث يحتاج ان تكوني... هنا ... على حجري..."

رغم توتر جسدها بين ذراعيه الا انها تحدق في عينيه بحب عفوي تلقائي متدفق تجعل انفاسه تتسارع استجابة ...

فجأة أخذ يتساءل وهو بهذه الحالة من الانتشاء والدفء .. لماذا يجب ان يجعلها تتكلم عن اي انثى اخرى ؟ سواء تلك الطفلة رقية او غيرها ؟!! لماذا يوجعها ويوجع قلبها العامر بالطيبة ..؟

هل تستحق خلود ان تعترف بشيء كهذا يؤذيها ؟

لن يجعلها تتفوه بكلمات غبية كهذه ..

ستظل تشعرها بالألم لانها باحت بها امامه...

اتخذ قراره ليقول بصوت مبحوح " لا اريد الاعتراف الثالث .. غيرت رأيي .. اريدك ان تؤمني فقط.. كيف اقولها ؟! "

صمت للحظات يستذكر بعض الكلمات التي كان يتحضر لقولها لها منذ ساعات ويبدو انه نسيها تماما الآن !

اللعنة .. انه لا يجيد قول الكلمات الصحيحة المؤثرة ...





دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

اخيرا قال بخشونة بما خطر في باله

" اريدك أن تؤمني بانك امرأتي الوحيدة وستظلين .. لا قبلك في قلبي ولا بعدك سيكون على الاطلاق ... هل تفهمين ؟ هل تفهميييييين ؟! "

اخذ صدرها يعلو ويهبط مثله وهي تحدق فيه ملء عينيها وكأنها تريد الايمان حقا بما يقوله ... لم تهتم يوماً ان تفكر هل يحبها ام لا .. لم تهتم ان تعرف كيف يحبها .. كانت دوماً مكتفية بحبها هي له ..

هذه المرة الاولى التي تبحث في عينيه عما يرويها ويبعث الايمان في جوانح قلبها ..

فترفرف بتلك الجوانح وهو يضيف مؤكدا

" حتى عندما اموت ... اريدك معي في حياة اخرى .. فقط انتِ .. "

سارعت لتضع يدها على فمه وقلبها يختطف من كل ما قاله للتو " اسم اللّه يحميك ويطيل عمرك ويجعل يومي قبل يومك .."

يتوتر بشدة وتهتاج مشاعره اكثر وهو لا يتخيل نفسه يعيش في هذه الدنيا بدونها فيضمها بعنف لصدره يهدر كهدير قلبه

" لا تدعي بهذه الدعوة مجددا يا خلود .. لا.. تتركيني ابدا .."

يميل بها ليمددها على السرير ويشرف فوقها وكفه الضخم يحيط بوجهها النحيل بخشونة فيحدق في وجهها قائلا بنفس الهدير

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" انا ........ احبك ..."

انحنى بشفتيه اليها يقبلها بحرارة عنيفة ثم فجأة يبتعد لاهثا يتساءل" هل .. نامت سوسو ؟"

تهز رأسها بـ(نعم) وهو يحدق فيها بانشداه عاطفي رهيب ...

عيناها يذوب فيهما لون القهوة الحارة الشهية وشفتاها تناديانه في اغراء بريء عجيب ...

همست اخيرا وهي تتذكر امراً مفاجئا " ربااه نسيت ان احضر الاغطية لصديق أبودي؟ "

يضحك بارتعاش قرب فمها قائلا بوعيد

" سأقتل صديق أبودي وكفنه الابيض سيكون افضل غطاء ألفه به حتى لا يبرد ابدا في قبره .."

يداه تعبثان بمنامتها في خشونة وهو يهمس بغيظ وكأنه يكلم نفسه

" لم يكن ينقصني الا رعد هذا ؟"

بيت عبد السلام العبيدي

تركت عبد السلام نائما في سريره وهبطت للدور السفلي لتجلس وحيدة في غرفة المعيشة وتتفرج على فيلم (خاص) وابتسامة استهتار تتعلق بشفتيها المغريتين وهي تتذكر الماضي ؟

كانت في السابعة عشرة عندما بدأت تتفرج فيلماً من هذا النوع بغية المعرفة بخبايا الجسد ونقاط ضعفه ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

بل الواقع انها بدأت الاهتمام قبلها لكنها لم تأخذها بجدية التعلم الا بذاك العمر تحديدا عندما اخبرها اخوها عن خطته لتزويجها من مدير المصنع ...

ثم توالت الافلام لتتشكل قابلياتها الجسدية وقدراتها لاثارة الغرائز حتى غدت محترفة كأفضل مومس .. مومس من طراز رفيع المستوى ..

نعم هي لا تخجل ان تعترف لنفسها انها تعلمت كيف ترضي الرجل في سريره وبمختلف الوضعيات المثيرة وحتى المقززة منها وغير المألوفة..

تعلمتها نظريا فقط استعدادا للدور الذي ستلعبه مع عبد السلام لتسيطر عليه بعد الزواج وقد نجحت تماماً في هذا منذ يوم زفافهما وامتلاكه لها .. لا تزال تذكر ارتباكه ذاك اليوم وهو يقربها بعد صيام طويل عن المعاشرة الجسدية بوفاة زوجته..

لكنها جددت فيه حب الغريزة وعلمته بنفسها ما لم يكن يعرفه يوما وهو رجل في عقده الخامس... !

وسنة بعد سنة اصبح مهووسا بها في السرير ولا يرفض لها امرا وهي تمنحه ما تمنحه منذ عشر سنوات ..



منتديات كاردينيا 73
تصميم كاردينيا 73
www.rewity.com

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

أشعلت سيجارة وهي تميل برأسها جانبا تبتسم بشكل مختلف وهي تحدق في الشاشة وبطلة الفيلم تنادي وتصرخ بشريكها في السرير تطالبه (املكني .. املكني ...)

شعّ احمرار الشغف منها والكلمة هذه تحديدا تذكرها برعد ..

رعد ابن التاسعة عشرة رغم صغر سنه كان يثيرها للغاية ... لعشر سنوات خلت لم تكف عن تذكر تلك الليلة البعيدة بل لم تكف عن اختيار نهاية مختلفة عما حصل فعلا ليلتها .. نهاية ترضيها اكثر ...!

توترت لتطفئ السيجارة ببعض الحدة في المنفضة الكريستالية امامها وهي تتمتم

" هل ظننت اني نسيت يا رعد ؟! هل ظننت حقاً ان عشر سنوات كافية لتنسيني ما كان وما ... لم يكن .. تعود متبجحاً بالبرود وكأنها كانت مجرد علاقة عابرة عادية وانتهت بشكل مؤسف ! وكيف انتهت وانا اعيشها معك في مخيلتي طوال تلك السنوات.. وما زلت حتى اللحظة...! "

بتصميم مخيف هدرت بانفاس متسارعة شغفاً واشتهاء اكثر منه انفعالا " لكن اقسم انك ستكمل هذه المرة .. وسآخذ حقي بليلة زفاف متأخرة معك .. ليلة حقيقية غير منقوصة.."

تتسارع انفاسها اكثر وهي تضيف بخفوت ونبرة خطيرة مصممة

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" المرة القادمة ستنهار ولن ينفعك ادعاء البرود القاسي كما فعلت ليلة الامس .. سنرى ان كنت ستصمد في القادم .."

وبنظرات مشعة اخذت تتذكر ليلة الامس ..

كيف وقفت بجرأة الى جانب سريره لتهمس بكل ما تملك من اغواء " اشتقت اليك .."

وكيف جحظت عينا رعد وهو يتابع بنظراته اصابع يدها اليمنى ترتفع لكتفها الايسر وتزيح عنه حمالة قميص نومها الشفاف مضيفة بنبرة تفوح بالشهوة والرغبة ومشاعر اخرى متفجرة " واعلم عن يقين انك تبادلني نفس الشوق واكثر ...! هل تذكر الشوق يا رعد ؟"

ولم تنتظر لحظة اخرى لتزيح قميص النوم بأكمله عن جسدها لتكشفه عارياً تماما امام تحديقه المتجمد ...

الكتاب سقط من يده .. فقط ذاك السقوط أرضاها وقد وشى بتأثره البالغ ...

لكنه سرعان ما اكتسح ملامحه الجليد فيقول بتهكم بارد وابتسامة مشمئزة

" خدعت نفسي انك بعد عشر سنوات مؤكد.. تغيرتِ .. لكنك ما زلتِ كما انتِ .. تجيدين عرض الرخيص .. ولحمك رخيص جدا يا غيداء .. انتِ خسارة فعلا في قميص نوم كلف عمي الكثير ..."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

لم تهتم باشارته لعمه وهي تدرك أنه يحاول ايقاظها من شهوتها حتى تتراجع .. بل لم تهتم بكل ما قاله عن (عرضها الرخيص) فتنحني ناحيته بكل مفاتنها العارية تنظر في عينيه تريد ان ترى ولو شعلة وهي تهمس له بإغواء

" مقاومتك لذيذة .. منذ عودتك وانت تدعي النسيان لكننا نحن الاثنين نعرف انا ما ربطنا اقوى من فراق عشر سنوات عجاف..."

ظنت انها بالمواجهة وتذكريه بالماضي ومع جسدها المغري سيجعله يضعف لكن رعد كان اقوى مما ظنت وعيناه لم ترفا حتى ناحية تلك المفاتن بل يحدق بنفس النظرات الجليدية المتهكمة في عينيها ليقول بملل

" اذا كنتِ انتهيتِ من استعراضك هذا فرجاء لا تنسي اخذ قميص نومك معك وانت تغادرين .. واغلقي الباب خلفك .."

فتعاند وتقاوم مقاومته هامسة

" عبد السلام نائم كطفل بعد ان وضعت له المخدر .. نفس المخدر الذي استخدمته قبل عشر سنوات .. هل... تذكر ..؟ "

ابتسم في وجهها وقال بقرف حقيقي غير مصطنع " ليس لدي شك انك فعلتها مرة جديدة .. لكني اعترف اني متفاجئ من غبائك وانت تدخلين بثقة لغرفتي تتوقعين ان جسدك العاري سيجعلني انهار .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

كانت تحاول جاهدة ربط مخيلته بتلك الليلة البعيدة .. فهي تعرف ان تلك الليلة لها أثر عميق في وجدان رعد مهما ادعى العكس.. اثار تجارب المراهقة لا يمكن نسيانها ..

قالت اخيرا وهي تتجرأ لمد يدها ولمس صدره العاري " استطيع جعلك تنهار لاسباب اخرى اكثر متعة .. آآه .."

توجعت وهو يعتصر يدها في قبضة يده ثم يدفعها بعيدا ليقول بتحقير رهيب

" اخرجي غيداء اقسم سأتقيأ في وجهك ان استمر عرضك هذا لحظة اخرى .. اخرجي والا ذهبت بنفسي لعمي لاوقظه عنوة من غفوته .. كما كان يجب ان افعل قبل عشر سنوات .."

تراجعت خطوة للخلف وادركت انها يجب ان تغادر حقا هذه المرة .. لقد كسب الجولة ..

غادرت غرفته بضحكة رنانة تعد بالنصر ..

انها لا تعترف بالخسارة ابدا .. وسيكون لها جولاتها القادمة معه ...

عادت لواقعها وصوت البطلين في الفيلم يزداد ضجيجا وصخباً بينما غيداء تضم قبضتها لصدرها وهي تتوعد رعد بشغف

" لذلك هربت يا رعد .. لانك تعرف اني انتصر .. وابدا لن اتنازل عن حقي فيك ..."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

## الفصل التاسع

بيت الصائغ .. قبيل اذان الفجر .. غرفة رعد ..

يصارع الغطاء في نومه .. ساقاه تتحركان بعنف وهو يتقلب في السرير .. جبينه يتصبب عرقاً غزيراً والغطاء يسقط عن السرير أرضا..

انفاسه تتسارع وكأنه يركض في منامه !

هل كان يركض هرباً ام يركض اندفاعاً لانقاذ ما لم يستطع انقاذه ...

يركض في اروقة متداخلة .. في بيتهم القديم .. بيت امه وابيه .. يفتح الابواب يبحث عن شيء مفقود ... تتلاشى انفاسه شيئا فشيئا والهلع يسيطر عليه ...

لقد كان في .. السابعة عشرة .. هكذا يشعر بنفسه .. هكذا يراها ... فتى مراهق في السابعة عشرة ..

ما زال يبحث عن باب محدد والاختناق يباغته والروح تكاد تفارق الجسد.. وقلبه معصور عصراً ..

اخيراً فتح الباب المطلوب .. اخيراً وجده .. لكنه كان يشعر مسبقا بتأخره .. يشعر ببرودة مغادرة الروح للجسد !

هذه غرفة والديه .. غرفة باتت لامه فقط بعد رحيل الاب .. فحافظت على كل ذكرى تركها لها زوجها .. كل لمسة فوضوية منه .. كل عطر استخدمه باسراف وازعجها منه ..



تصميم كارديا 73
www.rewity.com
هلركا رديا 73

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تقدم رعد وجسده يختض ببرودة جليدية حتى وقف جوار السرير يحدق في وجه امه الساكن..

كانت في عينيه .. نائمة.. في رغبات قلبه المعصور.. نائمة .. في وجع الطفل الذي ما زال داخله هي كانت ... نائمة... نائمة .. نائمة !

يرفض أو .. يؤجل الاعتراف بالمحتوم ...

فيحدق فيها رعد بشوق عجيب .. يمد انامله المرتعشة لملامحها التي سكنت الى الابد ..

يلامس برودة بشرتها التي ذبلت .. يلامس شعيراتها البيضاء التي لم تعد تهتم بصباغها منذ وفاة والده ...

انها هنا .. لكنها رحلت .. رحلت .. رحلت ..

بشهقة من اعماق روحه استيقظ رعد من نومه عنوة والانفاس تدخل رئتيه من جديد ...

بضبابية الألم والحلم الرهيب يحدق فيما حوله يستوعب اين هو ...

ثم تحرك لينزل ساقيه عن السرير فتمس قدماه الحافيتان الارض الباردة وتلامس اذناه صوت مكيف الهواء المزعج ..

تتباطأ ردة فعله ليستوعب حالته أكثر ..

وجهه وصدره العاري وكل جسده كان ينضح بالعرق ...

لا .. لم يكن العرق فحسب ما يغسل وجهه ..

بل الدموع .. دموع ما زالت تسيل حتى اللحظة..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

اغمض عينيه بقوة ورفع يده لشعره الكثيف يبعثره بين اصابعه حتى نكشه نكشاً !

احنى جذعه وهو يستند بكفيه على حافة السرير من الجانبين ...

اخذ تدريجياً يعود لاستقرار نسبي تتبعه كآبة مباغتة ..

مضت سنوات لم يحلم هذا الحلم !

لماذا عاد اليه الليلة ؟!

هل هي اجواء بيت الصائغ من اعاد له ذكريات طمسها بنفسه ؟!

منذ تركه الوطن قبل عشر سنوات كان قد قرر ان ينسى كل شيء ولا يفكر فيه مرة اخرى...

ربما نجح بالقمع والطمس لتلك الذكريات لكنه لم ينجح بحذفها من اعماقه ...

انها ما زالت هناك حية وتنبض بالحياة ..

منذ وفاة والده ثم تبعتها بعام وفاة امه وحتى مضى عام اخر يوم مغادرته للوطن ...

وآآآه من ذاك اليوم !

عاد للوراء سنة بعد سنة حتى وصل لذاك اليوم الصيفي الحار .. يوم بتاريخ ربما كتاريخ هذا اليوم ...

نهاية عام دراسي .. نهاية مرحلة ..

ظنها مجرد مرحلة دراسية لكنها كان مرحلة حياة بأكملها ...

في منتصف النهار وقد أخذ للتو نتيجة نجاحه بالمرحلة الجامعية الاولى ، فركب سيارته التي اشتراها له عمه ليذهب للمعمل ويبشره بنفسه .. وجها لوجه ..

في الواقع لم يكن يريد ان يحمل البشرى لعمه فقط بل لـ ... حبيبة القلب .. غيداء !

اراد ان يراها ويأخذها في احضانه يذوب فرحاً لانها موجودة في حياته تشاركه نجاحاته...

اغمض رعد عينيه وعادت الذكرى حادة كنصل سكين يضرب في مركز الذاكرة في رأسه فيشقها لتنزف بالذكريات ...

دخل الى مكتب عمه لاهثا فلم يجده ولم يجد سكرتيرته (غيداء) .. ولا يوجد حتى أثر انهما حضرا لهذا اليوم !!

شعر ببعض الاحباط وألهته لهفته وفرحة النجاح عن شعور استغراب لغيابهما معاً !

تحرك ناحية مكتب وميض (مساعد المدير وساعده الايمن ..

رغم كره رعد التلقائي لوميض الا انه كان يتحمله لاجل عيون غيداء ...

دخل بتلك اللهفة وفوران الشباب في التاسعة عشرة ليسأل وميض باندفاع وابتسامة سعيدة واسعة " اين عمي ؟"

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

كان وميض بضخامته يكاد يبتلع الكرسي الجلدي الذي يجلس عليه ..

مؤكد هو وسيم بشعره الداكن الكثيف وعيناه الواسعتان ولحيته الانيقة ..

لكن مؤكد ايضا فيه شيء منفر ...

كحركة شفتيه الممتلئتين وهو يرد عليه الآن وقد رسمتا تهكماً وخبثاً " هل نجحت ؟"

يرد رعد بابتسامة فخورة " نعم .. الحمد لله .. أردت أن ابشر عمي بنفسي "

ابتسامة منفرة على تلك الشفتين ثم جملة قالها وميض وهو يعود بظهره للخلف يتأرجح بكرسيه الجلدي الدوار

"اذن تستحق هدية عمك .."

يتساءل رعد بعفوية " هدية عمي ؟ "

نظرات وميض اليه كان فيها انتصارا وشيئا آخر لم يفهمه رعد على الاطلاق بينما يأخذ وميض وقته بالصمت قبل ان يقول

" جواز سفرك وتذكرة السفر الى بلد سياحي مجاور مع مبلغ من المال ستجدها في غرفة نومك .. لقد ارسلتها اليوم الى بيت عمك بيد احد سائقي المصنع والخادمة هناك وضعتهم لك في الدرج الجانبي لسريرك .."

للحظة شعر رعد بالاحباط .. لم يكن يريد السفر ! كيف يسافر ويترك غيداء ؟!

حاول عقله ايجاد عذر لرفض هدية عمه القيمة بينما يضيف وميض

" لو كنت اعرف انك ستتلهف للمجيء هنا حتى تخبر ..عمك.. بنجاحك لما ارسلتهم لك..هناك .."

تردد رعد وهو يقول متلكئا مُحرجاً " لكني.. اخبرت عمي.. اني لا اريد.. السفر."

عندها بدت ملامح وميض قاسية .. قاسية بشكل ساخر عجيب وهو يرد بكلمات أعجب

" ربما .. هو من يريدك ان تسافر.."

عقد رعد حاجبيه وحدس غير مريح سيطر عليه بينما يتساءل " ماذا تقصد ؟! "

بنفس الملامح قال وميض " عمك عريس .. لقد عقد قرانه صباح اليوم .. باكراً .. "

كانت مفاجأة .. مفاجأة مباغتة صادمة !

دميتي .. لاتعبثي بأعواد ثقاب

تمتم رعد وهو يرفع حاجبيه عاليا

" عمي ... تزوج ؟! "

لتشع عينا وميض بنظرة رهيبة .. شيطانية قاسية تموج بالدناءة والتشفي

" نعم تزوج... وانا كنت شاهداً على العقد في المحكمة .. وكيف لا أكون والعروس هي اختي الصغيرة ... غيداء .. ؟! ثم اوصلت العريسين للفندق بنفسي قبل قليل .. "

خدر .. خدر اقرب للشلل اجتاح جسد رعد بأكمله .. حتى الرؤيا تخدرت .. كل حواسه باتت لا تتفاعل .. بل حتى قلبه تخدر !

لسانه لم يسعفه وهو يتمتم ببلاهة الصدمة

" م ..ما...ماذا ... قلـت؟"

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

لا يرد وميض بشيء فقط ما زال ينظر نحوه بتلك النظرات الشيطانية المتشفية وكأنه يستمتع باحساس سادي بعذابه ذاك ...

تخلخل توازن رعد فامتدت كفاه عفويا ليستند على حافة مكتب وميض ..

يحاول التنفس والتخلص من حالة الشلل التي سيطرت عليه .. شيئا فشيئا تحول الشلل لغضب.. غضب يتسارع لينتشر في كل اوصاله فتخرج الكلمات من فمه بنبرة مشتعلة

" مستحيل ... لا يمكن .. انت كاذب..."

فجأة نزع وميض ثوب التملق الخبيث الذي كان يمارسه ليظهر الوحش القبيح داخله

فانتفض واقفاً وهو يضرب بيده على سطح المكتب الانيق هادرا بصوت كفحيح الافاعي

" حاول ان تفسد على اختي فرحتها ايها الفتى الغر وسأدمرك .. "

يحدقان ببعض ... غضب يواجه غضب ...

غضب عاشق لاجل معشوقته التي يرفض خسارتها وغضب نخاس لاجل بضاعته التي باعها بافضل سعر ولن يرضى بافساد البيعة !

اخذ رعد يتمتم من بين اسنانه بثقة واهية وكأنه لم يستوعب حتى اللحظة ما حصل

" غيداء ... ستتزوجني أنا .. غيداء تحبني انا.."

ضحكة قميئة من وميض ثم هدأت من فورها ليقول باشمئزاز من سذاجة رعد وبكلمات مهددة صريحة " تفوه بهذه الحماقات مرة اخرى وسأجعلك تدفع ثمناً باهظا .. ثمناً يفوق خيالك على تصوره ... كن ذكياً يا رعد وتقبل الامر الواقع .. غيداء تزوجت عبد السلام وانتهى الامر .. تماماً .."

لم يحتمل رعد ليتحرك بزوابعه ويلتف حول المكتب يمسك بخناق وميض وهو يصرخ فيه

" اجبرتها على هذا الزواج ايها الحقير .. هل بعت اختك يا نذل ؟"

عندها اخذ وميض يقهقه بفكاهة ثم يقول

" بعت اختي ؟! غيداء تبيع بلدا بكل سكانه لو شاءت وانا وانت اول المعروضين لو اقتضت مصلحتها .. وقد كانت بمنتهى الذكاء لتخطط وتنفذ حتى تحصل على صفقتها .."

للحظة لم يستوعب رعد لكن الكلمات ضربت جزءا خفياً من افكاره .. افكار كان يتجاهلها عن عمد ويقصيها بحزم ...

يواصل وميض فحيح الافاعي قائلا " غيداء كانت تلهو معك بينما تجر عمك الى فخها من وراء ظهرك .. وانا تركتها تلعب لان كل شيء سيكون لمصلحتي في النهاية .. "

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

اصابع رعد التي كانت تمسك بمقدمة قميص وميض ارتخت ليبعدها وميض عنه وكأنه يكش الذباب من حوله ثم يعاود الجلوس على كرسيه ليضيف بتهديد جدي صريح " ان فكرت للحظة واحدة ان تفشل ايا من مخططاتي سأخبر عمك انك تهجمت على اختي في المصنع وحاولت اغتصابها .."

رعد يحدق في وجه وميض وهو يعيش حالة لا توصف .. غضب تيه جمود حقائق صاعقة و... برود ثلجي كالموت ! انه ... العذاب ...

جاءه صوت وميض مستمتعاً بعذابه ذاك

" ولك ان تتخيل ماذا سيفعل عمك عندما تشتكيه عروسه من ابن اخيه المراهق !"

ترتعد اوصاله مرارا وعقله يرفض الاستيعاب بينما يتمتم " تشتكيني .. انا ؟!"

فيبدي وميض ملامح التأكيد البريء المتصنع بشكل مسرحي كريه " مؤكد ! غيداء هي من ستخبره بتفاصيل محاولاتك الدنيئة للتهجم عليها .. هنا في المعمل .."

رعدة جديدة تمر عبر عموده الفقري تجعل جسده يختض بينما يتهكم وميض قائلا بقساوة يوضح له ما كان واضحاً من الاساس

" انت غر ابله لانك صدقتها وهي تدفعك هذه الفترة بحجة ان تركز بامتحاناتك .. هي من كانت تريد التركيز بامتحانها الاخير مع عمك ... وقد نجحت أيما نجاح!"

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

كان رعد يشعر بسخونة الاحتراق في رأسه وهو ينظر لوجه وميض وللمرة الاولى يلاحظ الشبه الشديد بينه وبين اخته الصغرى !

كان كالميت الذي يرفض الموت ..

لا يعرف كيف خرج صوته وهو يقول

" انت احقر ما مر علي .."

فيرد وميض معترفاً وتشع منه التعابير الشيطانية من جديد " نعم .. انا حقير لكني صياد ماهر .. خططت بدقة لأضرب عصفورين بحجر واحد .. احدهما يقع في حضني والاخر يطير فزعاً مني .. وهكذا كان وحصل .. عبد السلام وقع في جيبي وانت ستطير هارباً كما طار اخوك قبلك هاجراً اياك بانانية .."

ما زال رعد يشعر بذاك الشعور انه ميت وانفصل عن جسده يرفض ما يحدث له فينازع فيما انتهى النزاع عليه ليقول " اذن غيداء كانت مجرد ..حجارة ..."

بفخر عجيب يقول وميض مستمتعاً

" تربيتي ... "

تحرك رعد .. تحرك وخطواته تقوده ببطء وكأنها تحمل نعشاً بينما تلاحقه كلمات وميض " سافر رعد ... سافر واستمتع وصاحب الفتيات الجميلات لينسينك حبك الفتي السخيف .. امض الوقت الذي تشاؤه .. شهر .. شهرين .. الى الابد ! "

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

ساعات امضاها لا يعلم اين اخذته خطواته في العاصمة .. يلف في شوارعها وكأنه كان يلف بنعشه فيها يودعها الوداع الاخير ...

اظلم الليل وهو يترنح مذبوحاً لا يقو حتى على تجميع افكاره ليفهم ما حصل !

من غبائه اخذ يلف على بعض الفنادق المشهورة دون ان يستوعب عما يبحث عنه بالضبط لكنه ايضا لم يجد غيداء ولا عمه ..

لم يعد لبيت عمه حتى منتصف الليل ...

وهناك ماجت روحه بغضب متفجر وقتلته دموع الفتى الغر الذي يبكي حبيبته الخائنة.. خانته وهجرته وها هو وحيد ..

رباااه كم هو وحيد ...

دخل بيت عمه الذي ينتشر فيه الظلام وكأنه يضم عزاء لا زفافاً ...

يهرول على الدرج يتسلقه بانفاس لاهثة ..

لن يبق دقيقة اخرى في الوطن .. سيرحل .. سيهجرهم جميعاً كما هجروه ...

دخل غرفته ثم تحرك لخزانة ملابسه وخلال دقائق كان يجمع كل ما يخصه في حقيبة السفر ...

داخله يموج بانفعال مجنون لا نظير له... يريد الرحيل .. الآن .. يبحث بالادراج عن بغيته حتى وجدها .. جواز سفره وتذكرة سفر وحفنة مغرية من المال ...




منتديات كارديا 73
تصميم كارديا 73
www.rewity.com

فجأة شعر بمن يغلق باب غرفته فالتفت بعنف ليراها !

تقف حافية القدمين بثوب حريري بلون الدم قصير .. فاجر في اغرائه الشيطاني .. شعرها مسترسل حولها .. عيناها الواسعتان فيهما لمعة الدموع !

همست له " كنت اعرف انك ستعود .. لهذا اصريت على عبد السلام ان نبيت في البيت الليلة "

تقدم نحوها وانفاسه تزأر قبل كلماته

" تقولينها هكذا ببساطة ؟! (عبد السلام) ؟! خائنة خائنة .. عودي اليه .. لم اعد اريدك.. "

امسك بذراعيها العاريين يهز جسدها هزاً وهي صامدة لا تقاومه فقط تهمس باسلوبها المهدئ معه " لا تؤلم نفسك هكذا .. انا هنا.."

دفعها بعنف لتتراجع للخلف خطوتين وهو يصرخ فيها " اذهبي اليه .. اذهبي ..."

اقتربت منه خطوة وهي تقول بسيطرة رهيبة

" عبد السلام نائم .. اعطيته منوماً في العصير ولن يستيقظ حتى صباح الغد ولو ملأت البيت صراخاً .."

يرفع قبضتين متوترتين من عنف ما يشعره ليسألها بجنون

" لماذا فعلت هذا بي ؟! لماااذا ؟"

عادت لمعة الدموع وكأنها تتوجع لحالهما معاً فتهمس له بأنوثة " وهل أملك الخيار ؟ انا مجرد بيدق بيد وميض .."

بأمل واه يقترب منها يسألها باضطراب يحاول ان يكذب على نفسه " هل تقولين انه اكرهك على فعل هذا ؟! هل أكرهك وميض ؟ "

لكنها كانت تعرف ان لا فائدة من خداعه ..

لا تريد خداعه .. انها تريد بقاءه وهو مدرك للحقيقة .. قالت ببساطة

" لا .. لم يُكرهني.. بل رباني على هذا .."

تحجرت عينا رعد وشحبت شفتاه وهو يحدق بلا تصديق فيها ليتمتم " انت... ساقطة !"

ودون ان يفكر كان يرفع كفه ليصفعها

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تأوهت " آآآه ..." ثم رفعت يدها لتلامس خدها الساخن المصفوع قبل ان تضيف بنظرة مشتعلة " ربما تعلمت (نظرياً) أعمال الساقطات لأتحضر للدور الذي لعبته .."

ثم أرخت يدها الى جانبها لتتقدم اليه باغراء ونظرات عشق تشع منها هامسة بصوت مبحوح يفيض بالعاطفة التي تكنها له " هذه أنا .. لكنك تحبني .. وانا احبك .. وسط كل قذارات الحياة التي تجعلنا نختار اوسخ الطرق لنصل .."

انحشرت انفاسه رغماً عنه يتأثر بها .. رغماً عنه يتجمد جسده في انتظارها فيتمتم في نضال غير عادل " انت حقيرة .. حقيرة .. انا سأسافر ولن أعود .. لن أعود .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

بدت هلعة ضعيفة للحظة لتقترب جدا وهي تقول بتملك عنيف " لن تتركني .. لن تفعل... وميض حصل على صفقته التي ارادها وعبد السلام حصل على عذريتي قبل ساعات.. لكن ايا منهما لن يحرمني منك .. كفاهما ما اخذاه مني .."

قبل ان يفيق كانت تغيبه من جديد تلصق نفسها به بشوق جنوني تهمس " اشعر بي .. ألم تحلم دوما بلمس جسدي كما تشتهي دون حواجز .."

كان ينهت وعيناه جاحظتان في جوع اجباري لا قبل له على ردعه ...

تقترب واصابعها تعبث بازرار قميصه تفكها على عجل ولهفتها اليه لا تقل عن لهفته اليها..

بمقاومة خرقاء يحاول دفع اصابعها

" أأبـ...ـتعدي .. آآه ... غيدا...ء..."

حطمته وهي تلامس صدره العاري فيرتجف بقوة فتخلع عنه قميصه ليعاوده شعور المقاومة يحاول دفع اصابعها العابثة به دون ان يملك حتى قدرة النطق فتبتسم بانتصار والنشوى تحرقها كما تحرقه لتقبل عنقه هامسة باغواء شيطاني جعل الغرفة من حولهما وكأنها تشتعل بالنيران " لا تقاوم .. فما بيننا غير قابل للمقاومة.. ما بيننا عشق غرام شغف ... ما بيننا حياااااه ... رععععععد..."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

إنهار وهو يضمها بجنون اليه يقبلها بجوع

مفترس .. انهار ولم يعد بقادر ان يقول لا ...

خلال دقائق سقط معها على سريره يغرقان

اكثر واكثر في وحل قذر يدنسهما معاً ..

يشعران بذاك الوحل يلطخهما لكنهما

لايقاومانه.. تصرخ غيداء في خضم الانهيار

" كما تخيلتك بالضبط ... حار .. شغوووووف..

بالفطرة .. بل انت .. أروع ... أروع يا رعد .."

دموعهما هما الاثنان تسيل وهما يتشبثان

ببعض في جنون عاطفة واحتياج فوق ذاك

السرير الذي جمعهما في تخبط مشاعر وجوع

غريزة .. المشاعر والغريزة اجتمعتا بشراكة

ضارية لتنهكه حتى آخر قطرة وتلغي عقله ..

لم يكن يعرف لماذا تسيل دموعه هكذا ..

ولا يعرف لماذا تسيل دموعها ....

فقط يعرف انه يريدها معه .. كانت حلمه ..

ملجأه .. الدفء والحنان والعشق !

لماذا خسرها ؟! لماذا هي الاخرى ؟!

" آآآآآآآآه .. املكني يا رعد .. املكني الآآآآآن "

للحظة اصابة الجمود و رهبة التجربة الاولى

تشله لثوانٍ وهو يحدق بعريها المذهب للعقل

والادراك .. للحظة غلبه صغر سنه وارتجف

كل جسده في تردد اللحظة الحاسمة...

لكنها لم تعتقه وقد ادركت ما يعانيه من

تردد طبيعي لمن يمر بتجربة كهذه للمرة

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

الاولى فتحته بعاطفة مشبوبة وصلت لاوجها واكثر حتى يُتم اخر خطوة..

" املكني رعد... لا تتردد... انا احبك .. اعشقك ... املكني وامنحني تلك البهجة لانسى اي شيء عدا وجودك الآن معك.. املكني وسأكون لك كل ليلة .. كل ليلة عروس لك .. ولن يعلم احد ابدا ... فقط انا وانت ..."

فجأة شعر ببشاعة ما يحصل !

في ظلمة غرفته ينظر اليها وينظر لنفسه فيها.. اجل كانا وجهين لعملة واحدة من البشاعة والقذارة والضحالة .. في الدرك الاسفل منها..

كل شيء تلاشى .. تبخر ...

جدران الغرفة التي كانت تبدو له وكأنها شاشات عرض ضخمة لالعاب نارية تحتفي بهما قد تحولت فجأة لظلام قبيح بارد وخانق ..

تلك الجدران اخذت تطبق على انفاسه وتسخر من فعلته الشنيعة وتلبسه ثوب الخاطئين المُقبر...

ابتعد عنها دفعة واحدة وكأنه يسلخ نفسه من ظلام القبور هذا ... وهي تناديه ...

لكنه لم يكن يسمع .. لم يكن يسمع ..

يرتدي ملابسه وانفاسه باتت كالاحجار الثقال في صدره ...

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

لم يشعر ان غيداء قد غادرت السرير هي الاخرى بعريها الذي يدعو للمجون وقد اخذت تتعلق بذراعه تحاول منعه من ارتداء قميصه ..

يدفعها موقعاً اياها أرضا دون ان يشعر وقد اهتاج داخله في عنف رهيب يفوق اي اهتياج اخر شعر به اليوم .. ضحكات شيطانية ساخرة لا يعلم من اي مكان انطلقت لتصل مسامع ادراكه وهي توصمه بالعار والخطيئة...

سحب حقيبة سفره وفتح الباب ورحل بخطوات بدت له وكأنه كان يركض هارباً من الجحيم ...

غادر ولم ينظر خلفه .. لا يجرؤ ان ينظر للذنب العظيم الذي ارتكبه ..

لم يخرج من تلك الليلة القميئة الا بنقطة بيضاء واحدة متناهية في الصغر وسط الدنس الذي غرقا فيه..

ربما لا قيمة لها بعد كل ما حصل بينهما ..

لكنها تبقى نقطة بيضاء انه ... لم يخطُ اخر خطوة ليملكها كما اشتهت منه ...

ما زال رعد على جلسته وهو يستعيد ذكرى ذاك اليوم العصيب من حياته ...

تحرك اخيرا ليغادر سريره وهو يمسح وجهه بكفه ... النظرات في عينيه جامدة ترسل القشعريرة لمن يراها ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

لكن لا احد يراه .. لا احد يشعر بخزيه وذنبه الذي سيلاحقه حتى قبره ...

خلال دقائق كان قد اخذ حمامه بهدوء حتى لا يزعج احدا من سكان هذا البيت الكريم الذين استضافوه ...

ارتدى زيا رياضيا خفيفا ليغادر غرفته بنفس الهدوء ... الحمد لله ان المطبخ ملاصق له ولن يؤثر على احد.. انه يحتاج للقهوة .. يشعر بحاجة هائلة لما يعيد اليه تركيزه فيعود لواقعه من جديد حيث يدعي النسيان ....

خرج من غرفته وبينما يغلق الباب بحرص حتى لا يصدر صوتاً أجفله قليلا صوت الحاجة سعاد وهي تقول

" صباح الخير بني .. هل صحوت لتصلي الفجر؟"

التفت نحوها بابتسامة عريضة تلقائية وهو يراها بإزار الصلاة الكحلي ذي الورود البيضاء فيرد تحيتها قائلا بمراوغة " صباح الخير حاجة سوسو.. سأصليها لاحقا.."

تعبس وهي تصر عليه " لا .. اذهب وصليها الآن .. الشمس تشرق .. ثم تعال وجالسني .. لا اشعر برغبة في العودة للنوم .."

يرفع سبابته ليضعها اسفل عينه اليمنى ثم يحركها اسفل اليسرى بالتتابع وهو يقول

" من هذه العين قبل العين الاخرى .. هل ستشربين معي القهوة ..؟ "

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

فتهز رأسها بحركة طفولية وهي تسأله بفرح

" هل تعرف كيف تعد قهوة تركية ؟"

يغمزها وهو يرد بفخر " كل انواع القهوة تجدينني خبيراً فيها .. فقط اصلي ثم أعود اليك لترشديني اين اجد الاشياء في المطبخ.."

بعد عشر دقائق كانت الحاجة سعاد تضحك من قلبها لفكاهاته بينما هو يمسح الخزانة بالفوطة الخاصة بالمطبخ ليقول بابتسامة عبث شقية " لو رآنا أبودي الآن سيظن بنا الظنون .. وله حق ان يغار عليك .. اذا كنت انا نفسي اغار عليك ..! "

تغرق الحاجة بالضحك وهي تنهره بأمومة قائلة " يا ولد ... كف عن اضحاكي سيتوقف قلبي اقسم بالله ..."

يتقدم منها رعد وبعفوية يميل نحو رأسها ليلثم اعلاه هامساً

" سلم الله قلبك من كل شر.."

بعدها أخذت الحاجة سعاد تهذر وتهذر ..

تكلمه عن رفيقة عمرها بدرية وعن الحاج عقيل الصائغ رحمه الله وعن ابنائها واحفادها واحدا واحدا ... يستمع لها رعد ويستعيد هدوء نفسه تدريجيا ويكاد .. فقط يكاد .. يكاد أن ينسى ما يريد نسيانه ...

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

بيت العطار .. غرفة رقية ..

الفجر يشق ظلمة الليل ورقية شاردة الانظار تراقبه عبر شباكها بينما يدها تتحرك بشكل آلي بطيء وهي تكوي قميصها ...

اليوم هو امتحانها ما قبل الاخير وغدا سيكون اخر يوم لها كطالبة جامعة ...

كم تشوقت لهذا اليوم .. اليوم الذي تبدأ فيه ببناء مستقبلها بشكل عملي مثمر ...

اذن .. لماذا تشعر بهذه الكآبة ؟!

لماذا تشعر انها تشرد من نفسها بهذه الطريقة؟

لماذا تشعر بالشوق لـ.. ابيها ...

شوق عجيب مرير يوجع القلب ...

تريد ان تتكور في حضنه كما كانت تفعل وهي طفلة صغيرة .. تختبئ هناك لتظن ان حضن والدها هو العالم بأسره ... عالم تملكه هي وحدها ...

انها تذكر حضن ابيها اكثر من ملامح وجهه!

بل تذكر حتى الحكايات التي كانت تنسجها بمخيلتها وتسردها هناك لنفسها وبصوت مسموع.. بينما والدها يستمع ويضحك...

" آه... "

لسعت نفسها بالمكواة فأخذت تشتم..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

ثم تمتمت بحنق " ماذا جرى لاصابعي ؟! لا تكف عن لمس ما يلسعها ؟"

بغتة قفزت صورة رعد الضاحك لمخيلتها فشعرت بالتوتر الشديد ...

اغمضت عينيها بقوة تحاول محو صورته والتركيز بشكل مختلف فأخذت تحدث نفسها هامسة " تجاهليه رقية .. تجاهليه .. تجاهليه في داخلك وستكونين بخير .. "

ما زالت تغمض عينيها بقوة وهي تشعر ان ثقتها بنفسها تخذلها على نحو غير مسبوق ..!

دوماً كانت ذكية باختيار اهدافها لتحققها..

ذكية حتى بتحديد الاهداف القابلة للتحقق ضمن قدراتها وامكانياتها ..

لكن هذه المرة تشعر ان الهدف من اختارها على نحو قدري ... هدف اختارها ولم تختره !

عاودها شعور الكآبة والحنين فهمست بعينين زرقاوين لامعتين " اشتقت لك .. بابا ..."

جناح عبد الرحمن ورباب ...

" صباح الخير يا قرفة ..."

كان ينظر لوجهها متيماً .. وجهها مقابل وجهه وهي تنام جواره وتتوسد وسادته ... بينما جسدها كله في حضنه وبين ذراعيه يضمه اليه ...

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تتمتم وهي ما زالت بنعاس النوم

" صباح .. الخير ..."

يرفع اصابعه ليلامس خدها ثم فجأة يقرصه فتتأوه مجفلة وهي تعاتبه بحنق رقيق

" اووه .. لماذا قرصتني ..؟! "

فيرد بعينين ضاحكتين

" لاتأكد انك حقيقية .. تنامين حقاً في حضني وتحتلين وسادتي بكل ديكتاتورية.."

تتورد لكنها تجادله بالقول " انا لم احتل وسادتك .. انت دوماً من تجرني اليك لتلصقني بك عنوة .."

يبتلع ريقه ويعض شفته السفلى قائلا بصوت مبحوح مشاكس " وهل جعلتك ليلة الامس تبادليني العشق عنوة ؟!"

هذه المرة تتخضب بالحمرة ليزيد من حمى خجلها هامسا قرب شفتيها " وهاتان الشفتان كانتا تقبلانـ.........."

قاطعته وانفاسها تتسارع حياء " كفى رحمن .. ارجوك .."

يتنهد هامساً " متى تقولينها يا قرفة ..؟ حتى اللحظة لم اسمع منك كلمة (احبك)"

تخجل بشكل مختلف وتحتار ولا تعرف كيف ترد فلا تجد الا ان تمنحه قبلة بارتباك





دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

شديد وحالما ابتعدت عاد وقربها اليه يعتصرها هامساً بعاطفة اتقدت من جديد

" افضل من لا شيء ... لكن لن تخدعيني .. سأظل انتظرها .."

فجأة ابتعد بوجهه عنها هامساً بانفاس متسارعة عاشقة لانفاسها " لتثبيت المواقف انا قلتها لكِ بما يتجاوز المئة مرة حتى الآن .. ودينك ثقل جدا معي يا ابنة العطار .."

ثم عاد اليها فتتشبث به بقوة تبادله الغرام غراماً وكأنها تقولها له مئات المرات دون ان ينطقها لسانها ..

ربااه ما هذا الخجل السخيف الذي يحشر الكلام في القلب ؟!

بعد ساعتين ...

كان عبد الرحمن مبتهج المحيا وهو ينزل على درجات السلم حتى وصل آخره وفجأة شعر بمن يمسك ذراعه ويسحبه ثم صوت مغتاظ خشن يهمس له " قل لصديقك أن يخفف من ظرافته ! منذ الصباح الباكر وهو يثرثر مع امي لتكتمل الجلسة بحضور الخالة بدرية ! "

صوت الضحكات هلت من جانب المطبخ ليميز عبد الرحمن صوت الخالة بدرية مع صوت امه فيبتسم تلقائيا وهو يقول " اذن لقد عادت باكرا من زيارة بيت ابنها .. ظننتها ستبيت لبضعة ليال وليس ليلة واحدة فقط .. رضا سيفرح لعودتها "

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

كزّ حذيفة على اسنانه وقال " دعك من ام اخينا بالرضاعة وركز معي .. هل استوعبت ما قلته لك ؟"

يكتم عبد الرحمن ضحكاته وهو يتعمد مشاكسة اخيه بالقول " ماذا فعل لك لتعاديه هكذا ؟ ثم ألم تكن متشوقاً لتتعرف بصديقي دراكولا ؟"

يعقد حذيفة حاجبيه بعبوس شديد فيبدو وجهه مخيفاً بشكل مضحك لعبد الرحمن بينما يهدر حذيفة بخفوت " دراكولا.. غريندايزر ... لا تهمني مسمياته .. فقط قل له ان يجمع خفة دمه التي يبعثرها بإسراف على الجميع .."

يواصل عبد الرحمن اغاظة اخيه قائلا بابتسامة مستفزة " غريندايزر !! من اي جيل انت يا رجل ؟! "

يرتخي جفنا حذيفة حتى النصف ليحدق في وجه اخيه الصغير يرد له استفزازه بالقول " من الجيل الذي كان يغير لك حفاظك يا ابن الامس القريب .."

ينفجر عبد الرحمن ضاحكاً لتتعالى بنفس الوقت الضحكات من جهة المطبخ من جديد فيتحفز جسد حذيفة وهو يشعر بالاستفزاز الصبياني فيمسك عبد الرحمن بذراع اخيه يهدئه وهو يحاول السيطرة على ضحكاته قائلا " سأخبره حالا ان ظرفه حالة غير مقبولة في بيت الصائغ .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

ينزع حذيفة ذراعه من اصابع عبد الرحمن ويرفع سبابته في تهديد صامت اخير قبل ان يتحرك ناحية الباب المؤدي للملحق فيسأله عبد الرحمن وهو يتحرك بالاتجاه المعاكس نحو المطبخ " أين خوخة ؟"

دون ان يستدير نحوه يرد حذيفة بخشونة

" اسمها خلود يا مدلل آل الصائغ .. و .. خلووووود التي تسأل عنها قد خرجت لعملها باكراً كالمعتاد.."

يتحرك عبد الرحمن والابتسامة المنشرحة لا تفارق وجهه .. وحالما يدخل المطبخ يكاد لا يصدق تلك الالفة التي يتعامل بها رعد مع الجميع ..

يجلس على الكرسي بوضع معكوس قبالة الاريكة الصغيرة التي تجلس عليها كلا من امه والخالة بدرية .. والاثنتان تبدوان في قمة الاستمتاع وهما تتكلمان معه بانطلاق بينما رعد يستمع ويلقي النكت بين الفينة والاخرى مما يجعلهما ضاحكتي الوجه على الدوام ..

من حق حذيفة ان يغار منه !

صديقه دراكولا ينشر تأثيره السحري بسرعة عجيبة .. فيه شيء يجعل الالفة معه تلقائية .. محببة .. طبيعية للغاية ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

ألقى عبد الرحمن التحية ليدخل اخوه رضا في نفس الوقت عبر باب المطبخ المطل على المرآب ...

يقف رعد باحترام وهو يبعد كرسيه عن الطريق بينما يتقدم رضا بهيبته فيراه رعد كيف يميل برجولة ليقبل الخالة بدرية قائلا بنبرة تمس القلب " اشتقت لك اماه .."

لتلثم الخالة بدرية لحيته وهي تقول له بحب متدفق واضح " قلبي اشتاقك اكثر يا حبيب اميّك .."

يضحك رعد بخفة وهو يلمح الحاجة سعاد تبدي غيرتها من تدليل بكرها لامه الثانية ويظل يراقب بفضول كيف يراضي رضا الصائغ اميّه وهما تجلسانه وسطهما فينعم بحبهما معاً .. بل تتنافسان حبه كما تتشاركانه ...

كان غارقاً بعمق فيما يراه عندما اخرجه صوت عبد الرحمن وهو يسأله " رعد .. ألن تغير ملابسك وتأتي معي ؟"

فيلتفت اليه رعد قائلا بصوت منخفض

" اليوم لدي عمل على حاسوبي .. ربما سأقعد في مقهى قريب اشرب القهوة و .."

يقاطعه صوت الحاجة سعاد وهي تقول " بل ابق معنا .. اي قهوة سيئة هذه ستشربها خارج البيت ؟! "

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

يتحرج رعد بعض الشيء وهو يشعر بوجوب مغادرته للبيت في غياب رجال آل الصائغ ..

ثم تتعلق نظرته بنظرة ابي جعفر للحظات طوال قبل ان يقول رضا بهدوء " البيت بيتك يا رعد .. والحاجة سعاد سيؤنسها ان تكون معها في النهار حيث لا احد منا في البيت .. واظن عبد الرحمن سيعود قبل منتصف النهار.. وانا نفسي سأعود وقت الغداء.."

للحظة لم يستطع رعد ان يزيح عينيه عن هذا الرجل .. رضا الصائغ ...

رجل غير عادي .. فيه بساطة شديدة وفي نفس الوقت عمق دافئ ..

رجولته مشعة عبقة برائحة المسك الذي يستخدمه كعطر .. فطن بالفطرة ويبدو وكأن له حدسه بالناس..

لا يعلم لماذا أثرت به نظراته لهذا الحد ..

لماذا يشعرها فيها معانٍ كثيرة ..

وكأنه يمنحه الاحتواء دون ان يهمل التنبيه لحرمة بيته ... هز رعد رأسه وهو يتمتم

" كما تشاء يا ابا جعفر.."

فيكتفي رضا بالابتسام واصابع يده اليسرى تتلاعب بخاتم مميز في بنصره الايمن .. ابتسامته عجيبة كنظراته ..

لم يلتق برجل كهذا من قبل..!

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

حي الشيخ ...

يلتهم البيض من الصحن التهاماً .. يستخدم اصابعه لتقطيعه ثم رفعه وحشره في فمه بشهية مفتوحة ... لقد طلب منها ان تقلي له ست بيضات دفعة واحدة .. فيأكلها بشراهة منفرة بعض الشيء لكن في نفس الوقت يبدو لها وكأنه مرت سنوات لم يأكل !

تجلس حسناء على السرير ترقع بملابس قديمة لوالدها .. لا تعلم لماذا شعرت بحاجتها لفعل هذا .. بينما تحسين يجلس على الاريكة الوحيدة في المكان يلتهم طعامه وعيناه لا تحيدان بعيدا عنها..

أنهى صحنه ثم يمسح فمه بكم الجلباب وهو يطلب منها " اريد شايا .."

تهز رأسها بنعم وهي تتحرك لتغادر السرير وتضع ما تخيطه جانبا ...

عيناه تفترسان مشيتها .. تفترسان قدها المتحرك من تحت جلبابها .. تفترسان وجودها كله ... هذا هو الجوع الذي لن يعرف الشبع ابداً ...

ليلة الامس نامت جواره .. انها المرة الاولى التي ينام قربها ليلا دون تأثير الخمر ...

في البداية كانت متصلبة وبعيدة في طارف السرير وكأنها تخشى ان يتراجع عن وعده لها.. لكنه ويال الغرابة لم يتراجع ...

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

فكانت جائزته الكبرى ان يراها تسترخي ثم تغفو ثم..تتقلب امام ناظريه المسهدين ...

اراد ان يلمسها فقط .. ان يشمها .. لكن لم يفعل .. لم يرد ان يخسر ما يراه ويشعره ..

"تفضل ..."

ينظر لكأس الشاي في يدها فيرفع نظراته اليها ويتمتم في سره

" ريااه يا لَ هذا الحُسن الذي حباها اللّه به ..."

ياخذ الكأس من يدها لكن تمتد يده في نفس اللحظة لتتشبث بجسدها ..

تجفل وتقاوم بارتعاش رعب تلقائي تعوده منها بينما يرتشف من شايه مصدراً صوتاً عالياً ثم يقول " لقد نحلتِ .. لماذا لا تأكلين .."

لا تنطق بشيء .. فقط هلعها يطفو على السطح وهي تحاول التهرب منه دون ان تثير غضبه فيضيف بصوت مبحوح ويده تتجرأ اكثر على جسدها " اريدك ممتلئة رياااانة .."

لم تحتمل وهي تسلخ نفسها بعيدا وانفاسها تتحشرج تحدق فيه بارتعاب واضح ...

تتصلب ملامح تحسين ويضع الشاي جانباً ثم يقف على قدميه ويقترب منها وهي تتراجع للخلف حتى ارتطمت بالسرير فتتجمد هناك وعيناها متسعتان بوجل ..

يقف قريبا جدا بل يلصق جسده بجسدها بشكل متعمد منفر خشن لكنه يفاجئها بالقول الخافت

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" اذا استحممت كل يوم .. هل .. ستتقبلينني حسناء؟"

تحدق فيه وقد عجزت عن فهم ما يرمي اليه حقاً من سؤاله .. ليضيف تحسين وملامحه تتوتر بشكل أخافها أكثر " اذا اخبرتك اني.. لن اقرب امرأة عداك قط .. هل ستسلمينني نفسك وانت راضية ...؟ هل ستعاملينني جيدا ؟ هل ستأكلين معي ؟ "

ينظران لبعض .. هي لا تصدقه .. بل ربما لا تصدق انه قادر على ما يعدها به .. والانكى ان حتى وعوده هذه ليست كافية لتتقبله ..

لا تعلم من اين نبغ حدس الانثى لتستغل هذه اللحظة والفرصة وتسأله بتضرع

" دعني أعود للعمل يا تحسين .. اتوسل اليك.. "

قدحت عينا تحسين بالرفض وهو يعبر عن رفضه بالقول " العمل.. لا ... يا حسناء .. "

تتوسله عسى ان تستطيع اقناعه

" ارجوك تحسين... اشتقت الحلال .."

صرخ فيها وهو يبتعد عنها كمن لدغته أفعى

" قلت لك .. لاااا .."

لكنها لم تيأس لتواصل رجاءها منه علّ قلبه يرق لكلماتها " انا اشعر اني كسجينة هنا .. دعني اقضي وقتي واكسب لقمتي بحلال يشبعني .. فأنا لا يشبعني غير الحلال .."




دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

زمجر بصوت مخيف واقترب بخطوة خاطفة اعادتها لشعور الرعب فترفع يديها عفوياً تحمي نفسها منه وهي تتوسله باختناق الذل والخوف

" لا تؤذني ارجوك ..."

يرفع قبضته وبدلا من أن يضربها فإنه يضرب رأسه بعنف هادراً " اللعنة ......"

ثم يبتعد ليخلع عنه الجلباب رامياً اياه بعنف ثم يرتدي ملابس خروجه ليتحرك بعدها نحو الباب وهو يسب ويشتم ...

كانت قد انكمشت متعلقة بحافة عمود السرير النحاسي وهي تراه يوشك أن يغادر لكن قبل ان يفتح الباب يتسمر مكانه لحظات ودون ان يلتفت يأتيها صوته متشنجا

للغاية " انت لم تردي على سؤالي ! قلت لك اذا استحممت وامتنعت عن النساء الاخريات .. هل ترضين؟"

لم ترد ... فيلتفت نحوها صارخاً

" ردي يا امرأة ! هل أكلم الحجر ؟!"

فتهمس باختناق وعيناها جاحظتان رعباً

" كيف تريدني ان ارد ؟! انا اخافك ومرعوبة منك حد الموت .. وانت تبتهج بشعور الخوف هذا من كل ممن حولك.."

وجهه الغاضب المتجهم لم يتغير وهو يقول

" هل تصدقين.. انت فقط دوناً عن باقي البشر لا اريدك ان تخافيني !"




دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

ظلا يحدقان ببعض ..

هي لا تعرف ما تقوله له كرد .. لا تعرف علاجا ناجعاً يطهره ويشفيه من شيطانه ..

لا تعرف كيف تقنعه بالحلال الذي يرفضه..

وهو يحدق يريدها ان ترضى به كما هو .. قد يتنازل عن بعض ما يؤذيها منه لاجل رضاها ذاك .. لاجل ان يشعرها تقبله ولو قليلا ..

لكن ابدا لن يستطيع التخلي عن (تحسين) الفتوة الذي يرعب كل من حوله ...

لن يعود صغيراً تدوسه الاقدام ويسحقه الفقر والذل ... ابدا لن يعود .. حتى لاجل حسناء ..

قست نظراته وهو يأمرها قبل ان يغادر

" لاتغادري البيت ابدا .. هل فهمتِ ..."

المدرسة

تبحث عنها عيناه وقلبه الخافق يرتج في صدره شوقاً وعشقاً.. يناظر الممرات في المدرسة يميناً وشمالا ولم يجدها ..

مرّ من امام مكتب الادارة فيتجاوزه ببضع خطوات عندما لمحها اخيرا في نهاية الممر تكلم احدى زميلاتها المعلمات وبضع اطفال يتراكضون من حولهما .. تجيش مشاعره في صدره حتى تكاد تشقه نصفين ..

هل يعقل سيصمد لاسبوع حتى يجس نبضها ويتأكد .. يا قلبه اذا استطاع واحتمل وفعل ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

يتحرك خطوة واحدة نحوها عندما اوقفه صوت المديرة من خلفه وهي تناديه

" خليل .. بني .. تعال لو سمحت .."

شعر بالغيظ ويكاد يفقد زمام سيطرته ليترك المديرة تقف حيث هي ويتجاهل نداءها .. لكن المديرة رضاب اعادت النداء

" خليل .. خليل .."

فتنهد وهو يلقي آخر نظرة ليراها تضحك لشيء قالتها زميلتها ويا لهف قلبه كيف سيفعلها ويبوح ... ترا هل ستضحك له يوماً هكذا ؟!

استدار محبطاً صاغراً ليرد نداء المديرة التي تقارب عمر والدته قائلا

" نعم .. ست رضاب ؟"

فتبتسم بوجهه ابتسامة وقورة وهي تفتح باب مكتبها وتقول " تعال معي الى مكتبي .. اريد ان اتناقش معك بشأن الصفوف الخلفية "

اخفى تنهيدة اخرى بينما يعود اليها فتفسح له طريقاً ليسبقها الدخول الى الغرفة ..

في نهاية الممر ودّعت شذرة زميلتها وتبتسم في وجه الاطفال الذين يحتفلون بآخر يوم امتحانات باسلوبهم الصاخب ...

" صباح الخير انسة شذرة .."

التفتت شذرة لترى الاستاذ مصعب يقف مكانه وهو يحدق فيها بنظرة غريبة ..



تصميم كاردينيا 73
www.rewity.com
منتدى كاردينيا 73

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

ردت تحيته " صباح الخير .."

تنظر اليه باستغراب ليتقدم منها خطوة قائلا

" اريد عشر دقائق من وقتك .. هناك موضوع خاص .. وعاجل .."

رمشت بعينيها وهي تقول بدهشة تلقائية

" تكلمني انا ؟! لكن .. الحافلة .."

يفند حجتها قائلا " الحافلة لن تتحرك قبل نصف ساعة .. ارجوك انسة شذرة .. فقط عشر دقائق .. هل يمكننا الذهاب لغرفة المعلمين.. انها خالية الآن .."

بحزم ردت " انا اسفة لا استطيع الانفراد بك هكذا في غرفة خالية .. لن يكون مناسبا.."

فاقترح بإلحاح " حسن .. اذن اخر الممر الاخر هناك.. فقط كي أتكلم براحة دون ان يسمع حوارنا الرائح والغادي.."

تمتمت بتوتر وقلبها يتسارع بحدس ينتابها

" نعم ..."

بعد دقائق كانت شذرة تحدق بوجه مصعب تستوعب مفاجأته .. تستوعب نظراته المختلفة اليها .. تستوعب التوقيت العجيب لطلبه ... ترى هل هذه اشارة لترضى نصيبها؟!

يأتيها صوت مصعب الاجش وهو يلح بنبرة عاطفية متلهفة



هلركا ردينيا 73 تصميم كاردينيا 73 www.rewity.com

" ارجوك شذرة .. اتصلي بخالتك الآن لاخذ موعدا غدا الخميس حتى نحضر للزيارة ... امي متلهفة لتلتقي بك وبأهلك .."

اتسعت عيناها بمزيد من الصدمة وهي تتمتم

" غدا ؟ بهذه السرعة ؟ "

يبدو انه شعر بهلعها وارتباكها العفويين فحاول ان يهدئها بالقول " فقط للتعارف .. لا تقلقي .. امي تنتظر ردا مني الآن .. لا تتخيلين مدى فرحتها لاني قررت اخيرا الزواج .. اخواي الاكبر مني والاصغر تزوجا ولم يتبق الا انا "

كانت في قمة الارتباك وتحتاج حقاً ان تكلم خالتها ابتهال .. ليس فقط لتسألها بل لتمنحها ثباتاً وسط التخبط الذي تشعره ..

يحثها مصعب وهو يبتسم " هيا .. شذرة .. فقط خذي رأيها بموعد الغد للتعارف .."

أخذت شذرة تهز رأسها وكالمخدرة اخرجت هاتفها واتصلت بخالتها ابتهال ..

مرت دقائق وشذرة تواجه الحائط وتولي ظهرها لمصعب الذي يقف على بعد مترين مانحاً اياها خلوة في المحادثة مع خالتها ..

تستمع شذرة بذهن مشتت لخالتها وهي تقول بفرح وترحاب " ما شاء الله.. هل هو شاب جيد يا ابنتي ؟"

ردت شذرة بشكل آلي " نعم .. خالتي .. أظن ذلك.. "

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

ثم ترتبك وهي تضيف " لا اعرف خالتي .. لا اعرف لماذا اشعر هكذا .. مرتبكة ومشتتة.. هل .. هذا طبيعي ؟!"

تحتوي الخالة ابتهال ارتباكها وان لم تحزر لماذا تشعر شذرة بكل هذا الارتباك الغريب لتقول لها بأمومة " لا ترتبكي هكذا حبيبتي .. انت فقط خجولة اكثر مما يجب .. تذكرينني بنفسي وانا في عمرك .. باذن الله يكون من نصيبك اذا كان يستحقك "

ثم تضيف الخالة ابتهال بجدية " اسمعيني شذرة .. أكدي عليه ان هذه ستكون زيارة تعارف بسيط فقط .. "

فتهمس شذرة " نعم ..."

لتعود الخالة وتوصيها بحزم " شذرة .. لاتخبري احدا الآن .. ولا حتى خلود .. لا نريد ان ننشر الخبر حتى التقيهم بنفسي .."

فترد شذرة " حاضر.. خلود خرجت من المدرسة بسيارة اجرة .. لديها موعد في مستشفى تخصصي لحالتها .."

ثم قالت ابتهال اخيرا " جيد .. اذن اعطه رقم هاتف بيتنا لتتصل بي امه بنفسها وتطلب زيارة التعارف .."

ترقرقت دمعة عجيبة في عينيها وشعرت شذرة ان قلبها ينقبض ...!

لكنها أطاعت وقالت " سأفعل خالتي .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

أنهت المكالمة واستدارت لمصعب بنظرات مطرقة للارض وخلال اقل من دقيقة كانت تخبره بما قالته خالتها ابتهال وتعطيه رقم البيت ثم تنسحب مسرعة لتلحق بالحافلة ومصعب يتنفس الصعداء ويبتسم بثقة انها ستكون من نصيبه ..

الجامعة

ساهمة شاردة في حالة سلبية تكرهها ولا تجيد تفسيرها مما يثير غيظها وكآبتها أكثر..

تسير في الرواق الطويل للقسم لتغادره بينما ترد على زميلاتها وزملائها بلا اهتمام ..

غادرت مبنى القسم وكانت ستحيد يميناً للساحة العامة عندما واجهها الدكتور سامان بابتسامته الجذابة الذكية ...

انيقا دون اسراف في ملبسه ويحمل حقيبته الجلدية البنية لتعطيه هيبة ومزيدا من الجاذبية ...

ابتسمت له طواعيا بينما يسألها باهتمام

" كيف امتحان اليوم يا رقية .."

فترد عليه تحاول التغلب على كآبتها بالقول

" الحمد للّه أجبت بشكل ممتاز..."



www.rewity.com

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تلتمع عينا الدكتور سامان بذكائه اللماح ليسألها " اذن لماذا تبدين .. حزينة او ساهمة هكذا ؟"

فترد بحيرة حقيقية " لا اعلم يا دكتور .. ربما هي من كآبة التخرج .. "

فيرد وهو يرفع حاجبيه ببعض الاعجاب المحبب " مثلك لا يعرف الكآبة .. انت حيوية للغاية ومفعمة الانطلاق .."

شعرت بتحسن مباشر خفف عنها شعورها السلبي ذاك لتشكره بصدق

" شكرا دكتور سامان .."

يبتسم لها برضا ثم يقول بنبرة ذات معنى

"غدا الامتحان الاخير .."

فترد وهي تستعيد ثقتها

" اجل .. لكنه أسهل مادة عندنا .."

تتسع ابتسامته ليقول ببعض المراوغة الحلوة

" هذا جيد .. أردت أن اقول لك ان كانت اجابتك في امتحان اليوم والغد بمستوى اجاباتك بامتحانات الايام السابقة فأستطيع ان اقول وبثقة (مبروك يا معيدة) .."

ارتفع حاجبا رقية عالياً لتهتف بفرح حقيقي غامر " حقاً دكتور سامان ؟!"

للحظة برقت عيناه بشكل مختلف وهو يحدق في وجهها ثم تعود نظراته لطبيعتها الحلوة قائلا " نعم .. اليوم أطلعت بنفسي على نتائجك .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

ثم يرفع سبابته في وجهها قائلا بتحذير رقيق

" لكن هذا سر بيننا .. لا تخبري احداً .."

تضحك رقية بخفة لترد عليه " مؤكد

دكتور .. شكرا جزيلا لك .."

كانت تشع راحة وسعادة الآن مما جعل

الدكتور يقول لها " سعيد ان اعيد لوجهك

تألقه وابتسامته .."

للحظة شعرت رقية ببعض الاستغراب نحوه

لكنها تمالكت نفسها قائلة " شكرا لك .."

ثم يتلاشى استغرابها وهو يكلمها باسلوبه

المعهود موصياً اياها بنبرة عملية " الفترة

القادمة يجب ان تتواجدي في القسم ..

وجودك ضروري .."

فتعده رقية مؤكدة بجدية " سأفعل ..

لاتقلق.. كل يوم ستجدني امامك .. ولن

أخذل ثقتك بي ابداً "

فيكتفي الدكتور سامان بابتسامة ودودة ثم

يلقي التحية ويكمل طريقه في الاتجاه

المعاكس .. تغادر رقية الجامعة وتكاد

ترقص وتتمايل من شدة الفرح والابتهاج ...

شقة مهند

اخذ مهند يحرك اثاث الشقة يمينا وشمالا

وانفاسه تتسارع .. وبغيظ وعناد لتسارع انفاسه

دلالة تعبه كان يحمل جسده المزيد من

التعب ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

باب شقته كان مفتوحاً و عامل يغادر مع انتهاء عمله بايصال منضدة مكتب وكرسي جلدي انيق ...

الهاتف محشور بين خد مهند وكتفه وهو يواصل حواره مع صديقه مجد قائلا

" نعم استقلت اليوم رسمياً ..."

فجاءه صوت مجد المذهول " لماذا تسرعت هكذا يا مهند ؟! لماذا لم تقدم على اجازة طويلة .."

فيرد مهند بشقاوته المتأصلة فيه

" هذا جزء من حلاوة الامر .. المجازفة .."

ما زال مجد متخوفاً فيبدأ قوله بالاعتراض

" لكن يا مهند ..."

يقاطعه مهند قائلا وهو يدفع الكرسي الجلدي" لاتهتم بقراراتي ولست مجبرا على الاستقالة مثلي يا مجد .. تستطيع ان تأتي للعمل معي بعد العصر .."

يصمت مجد كمن يفكر ويقلب الامر في رأسه بينما يضيف مهند ليشجعه " انا اعلم ان لديك الان طفلان وربما الثالث في الطريق وتحتاج لدخل اضافي .. وفي اسوأ الاحوال ان وجدت الامر صعباً عليك لا تقلق انسحب فوراً ولن اعاتبك .."

تنهد مجد ليقول حاسماً امره

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" حسن مهند انا قررت .. سأكون معك وسأتفرغ لك خلال يومين .."

جاء صوت صغيرته من ناحية باب الشقة المفتوح " بابا .. بابا .."

يبتسم مهند تلقائيا لوجهها بينما يسمع مجد يقول له عبر الهاتف " اذهب لابنتك .. اراك قريباً .."

ينهي مهند المكالمة ويضع هاتفه جانبا ثم يجثو على ركبتيه ليستقبل ابنته بين ذراعيه يحتضنها ويدغدغها بقبلاته في رقبتها متمتماً بعفوية " حبيبة بابا .."

تدخل جوري لتقف على بعد خطوات منهما متشنجة ببعض التوتر التلقائي حالما سمعت كلمة التدليل رغم قناعتها باختلاف المقصد عن الماضي عندما كان ينادي ابنته (حبيبة بابا) لكنها تظل في داخلها وجع انثى لا تنسى جرحاً ...

شمخت وهي تقول بهدوء " مرحبا مهند .."

رفع نظراته اليها وبينما يقف وهو يحمل الصغيرة بين ذراعيه فاجأته بتسريحة شعرها فقال عفوياً " لقد قصصتِ شعرك ! متى ؟ "

ردت بنبرة حيادية لا تحمل اي خصوصية

" صباح اليوم .. الجو حار جدا .."

يبتسم ثم يقول بتقييم رجولي" يليق بك .."

تمتمت " شكرا .."




دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

ثم تلمع عيناه قائلا بابتسامة مختلفة

" لكن احبه طويلا ... احبه جدا .."

سطعت نظرة من عينيها الرائعتين فتتسع

ابتسامة مهند بمزيد من الشقاوة والحرارة

العاطفية العفوية منه ثم يحني جذعه لينزل

صغيرته ارضا وهو يقول لها

" اذهبي والعبي في غرفتك يا حلوة .."

تركض قطر الندى بينما يوصيها والدها

" اغلقي باب الشقة حبيبتي .."

تهتف بحماس " حاضر بابا ..."

تنفذ ما طلبه منها وتواصل ركضها لغرفتها

ووالدها يبشرها بما سيفرحها

" ستجدين العابا جديدة قطرتي .."

اختفت الصغيرة بضجيجها المحبب ليبقى

والداها بمواجهة بعض في وقفة صامته ..

قطع الصمت مهند وهو يشوح بذراعيه جانباً

ليسأل جوري بخفة

" ألن تسألينني عن كل هذا ؟"

ردت بهدوء مثير " لا ...."

لكنه لا يهتم بلا مبالاتها تلك ليشرح لها

بحماسة " انه عملي الجديد .. مكتب لبيع

وشراء وتأجير العقارات .. لقد استقلت من

شركة الاعلانات هذا اليوم .."

للحظة تخيل انها ستوبخه لكنها فاجأته وهي

تقول له بجدية وتقدير حقيقي ضمني

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" مبروك .. انت بارع في الترويج والاعلان وبارع في الاقناع مع الزبائن وحسن التعامل معهم كما لك عقل تجاري يجيد المجازفة بالفطرة ..."

كانت المرة الاولى في حياته كلها يجد من يصفه بهذه الصفات !

قال بصوت أجش وهو يقترب منها " هذه المرة الاولى التي تقولين لي كلاما كهذا .."

تغبرت تعابيرها وضحكة خافتة متهكمة سبقت كلامها المبطن " بل قلته كثيرا لكنك لم تكن... تسمع .."

وقف قبالتها مباشرة ينظر لوجهها المبهر دون أن يرد على كلامها الاخير ..

حدسه كرجل يخبره أنها تتأثر باقترابه هذا بينما تقول له وهي لا تنظر اليه

" اردت ان اخبرك.. بأمر ..."

بصوت رجولي خافت يقول

" كلي اذان صاغية "

رفعت عيناها مجددا نحوه وقد استعادت ذاك الهدوء الجليدي لتقول " أنا سأبدأ بالعمل عصراً لساعتين او ثلاث يومياً .."

سؤال مر عبر شفتيه تلقائيا " مع من ؟"

عيناه متملكتان غيورتان متحفزتان وعيناها متحديتان رافضتان تملكه وغيرته وتحفزه !

ردت من بين اسنانها لتعبر عن رفضها هذا

" لا يخصك مع من .. انا لااخذ منك الاذن.."

يقترب فتبتعد بينما يسألها بنبرة خافتة

" اذن لماذا تخبرينني ؟"

فترد بتفسير منطقي يحجم من علاقتهما قائلة " لاني كنت سأقترح عليك ان تأخذ قطر الندى في هذه الفترة من كل يوم .. اظننا يجب ان نتفق على هكذا امور حتى نراعي ابنتنا بشكل صحيح ولتراها بشكل يومي ايضا لاجلها ولاجلك .. "

يتقدم مرة اخرى وعيناه في عينيها بينما تتراجع هي حتى احتجزها بينه وبين الحائط ليسأل بنبرة ملحة خطيرة " مع من ستعملين ؟"

رفعت يديها لتبعده عنها لكنه يطوقها ويحاصرها ويأبى التزحزح فتنهره بالقول اللاهث من شدة الانفعال " ابتعد مهند .. لا تكن طفولياً .."

لكنه يصر قائلا وانفاسه تلفح وجهها

" ليس قبل ان تخبريني .."

تبرق عيناها بالغضب والتمرد لتقول له " لن أفعل ...لستُ ملزمة باخبارك بأي شيء .. يخصني .. هل فهمت ؟! "

هذه المرة ألصق جسده بها ويميل بفمه ليلامس خدها بلمسة كالريش فترتعد رغماً عنها لكنها تقاوم بعنف رهيب لتقول بغضب حقيقي " ماذا تفعل ؟! أجننت ؟! "

كان يلعب معها دورا صبيانيا شقياً يثير فيها حنيناً ترفضه .. يضحك بخفوت ثم يقول بشقاوة عاطفية " اذا كنتِ لا تريدين مني تهوراً اخبريني وسأبتعد في نفس اللحظة ..."

هتفت اسمه بمزيد من الغضب " مهند ! ابتعد أقول لك .."

فيرد عليها بعناد " لن ابتعد .. ولن يعجبك ما سيحدث بعدها ان لم تخبريني .."

شعرت انها بموقف ضعف يجب ان تخرج منه بأي ثمن فتنازلت وهي ترفع وجهها بكبرياء امام وجهه لتقول بحزم

" مع صديقتي سناء .. ابتعد الآن ! حالا وفوراً "

للحظة ابتسم قبل ان يبتعد ويمنحها الفرصة لتتنفس الصعداء ثم عقد حاجبيه قليلا وهو يتساءل " سناء المحامية ؟"

ترد عليه وهي تستعيد رباطة جأشها وبرودها

" نعم .."

بنفس العبوس يتساءل بعجب " وماذا ستفعلـ..."

قاطعته بانفعال قائلة " كفى مهند ... لا تتدخل بحياتي .."

يتخفف عبوسه ليضع يديه في جيبي بنطاله قائلا باستفزاز " انت زوجتي حتى اللحظة .. وستظلين زوجتي في عرفي حتى مماتي .. ومن الطبيعي ان اتدخل في كل ما يخصك .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تنهدت وهي تقول بجدية " حاول ان لا تكون طفوليا وتتجاهل الواقع بهذه الطريقة التي تتبعها .. انا انفصل عنك .. استوعب هذا وواجهه .."

فيفاجئها بالسؤال " امممممم .. الست حاملا ؟"

هتفت بانفعال رغماً عنها " لا ..."

فيبتسم بنظرة شقية ويقول وكأنه لايشعر بما تعانيه

" ربما سنحاول من جديد في وقت اخر .."

ترفع يدها لتمررها على جبينها وهي تقول بيأس " ربااه .. انت لن تكبر ابدا .."

يغيظها وهو يضحك !

كأنه مستمتع بما يحصل ولا يأخذ طلاقهما على محمل الجد !

أخذت تحاول تهدئة نفسها لتسأله بجدية

" الآن اخبرني .. هل انت راغب بابقاء قطر الندى معك كل يوم بهذا التوقيت ؟"

يميل برأسه جانباً وهو يقول بمناغشة

" انا .. راغب جدا .. قطر الندى و.. أم قطر الندى لو شاءت .."

تتجاهل مناغشته لتواصل اسلوبها الجاد بالسؤال " ألن يؤثر عليك .. ربما ستشغلك عن عملك الجديد..؟"

يهز كتفيه وهو يقول بتأكيد



هلركا رديبا 73 قصيركا رديبا 73 www.rewity.com

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" لا عليك سأتدبر امري .. لها غرفتها التي تلعب فيها او اذا رغبت ان تنام .. واذا اردت الخروج سآخذها معي او ربما اعيدها بنفسي الى بيت عائلتك اذا لم استطع اصطحابها في مشاويري .."

ردت براحة اخيرا " اذن اتفقنا ... انا سأبدا مع سناء ابتداء من السبت القادم .. "

يهز رأسه موافقاً بابتسامة ناعمة ..

تستدير جوري وهي تلقي التحية لتغادر بينما تشعر بمراقبة عينا مهند لها في صمت ..

عند الباب استدارت اليه تناديه " مهند ..."

فترى عينيه بانتظارها وهو يرد " نعم ..."

لا تعلم لماذا شعرت ان عليها واجب قول ما ستقوله وقد فعلتها بصدق وهي تتمناها له

" بالتوفيق في عملك الجديد .. دوماً اردتك ان تبدأ في عمل خاص يغير من روتين حياتك الذي كان يصيبك بالملل ..."

اتسعت عينا مهند قليلا وهو يحدق فيها بينما تفتح هي الباب وتغادر تاركة اياه في وقفته تلك يحاول ان يتذكر الكثير مما تناساه عقله عن عمد و.. غباء..

لثلاث سنوات كان يعيش مع جوري اسماً وهو يقصيها جوهراً .. اقصى روحها وعقلها وقلبها.. يكاد لا يستوعب كيف لا يتذكر انه سمع منها هذا الكلام من قبل ؟!




دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

وسط الشارع بين بيت الصائغ وبيت العطار

ترجلت من سيارة الاجرة وهي تشعر ببعض الصداع لكن مؤكد لا شيء سيفسد عليها فرحتها اليوم ... لقد ضمنت التعيين ...

فتحت حقيبتها الجلدية لتخرج المال من حافظة نقودها لتعطيها الى سائق سيارة الاجرة البليد ..كان بليدا للغاية وطوال الطريق يدور الراديو على محطات بث اذاعي بتذبذبات غير مستقرة تجعل الاصوات الصادرة مزعجة ... وعندما طلبت منه ان يخفض الصوت تأفف ليطفئه متذمرا بكلمات لم تفهمها .. لكنها لم تبالي ...

مدت يدها بالنقود للسائق فنظر اليها الرجل نظرة امتعاض ورفع حاجبا وانزل اخر قبل ان يقول ببرود مستفز " لا يكفي ؟"

عقدت رقية حاجبيها وهي تتساءل بتجهم

" ماذا تعني لا يكفي ؟! هذا ما اتفقنا عليه .."

ينظر ليدها الممدودة بالمال ثم ينحني نحو علبة سجائره المرمية جواره ثم وبكل برود يلتقط سيجارة يضعها في فمه ويشعلها ليقول بعدها بنفس البرود المتعمد

" لم اكن اعرف اني سأدخل لعمق الحي .."

بدأ يزعجها حقاً فردت بانفعال ساخر

" وهل دخلت لعمق كهف ؟! اننا نبعد شارعين فقط عن الشارع العام .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

مج من سيجارته وهو يحدق في وجهها بلا مبالاة ثم نفث الدخان قائلا " قلت لك .. لا يكفي.. اذا لم يكن معك فادخلي بيتك واحضري مزيدا من المال .."

لم تشعر بمن جاء خلفها ليقف ويضع اكياس البقالة أرضا بحركة حادة متعمدة للفت انظار سائق الاجرة ثم يتدخل قائلا

" اعتبرها دخلت وخرجت بي انا .. ما رأيك هل أكفي لتسديد الحساب ؟!"

التفتت رقية لترى رعد الذي زحزحها بطريقة ما ليأخذ مكانها قبالة شباك سائق الاجرة الذي قال له بسماجة " ومن حضرتك ؟!"

تراقب رقية الحوار وهي تشعر بالغيظ !

من اين جاء رعد ؟! وكيف تدخل في امر يخصها ولا يعنيه لا من قريب ولا من بعيد !

فتحت فمها لتوقف تدخله وتتولى الامر بنفسها عندما رد رعد على سؤال السائق قائلا

" انا اخوها بالرضاعة .. ابنة خالة عمتنا أرضعتنا سوية .. يا سبحان اللّه وكأنه حدث بالامس فقط ! وها هي تمر الايام سريعاً لأقف مع سائق أجرة في حر ظهيرة صيف يفسد علي مزاجي اللطيف ليحوله الى النقيض في ثوان.."

ضحكة ضج بها صدرها وكتمتها بشق الانفس ..

هل تستطيع ان تنكر خفة دمه ؟!



www.rewity.com

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

وبينما هي تكتم ضحكتها كان السائق البليد يعبس وهو يتساءل باستهجان

" هل تهددني ؟! "

يهبط رعد بكفيه بقوة فوق حافة الشباك بينما يرفع رعد حاجبيه ليقول بابتسامة وتعابير حملت شراسة مبطنة رغم اسلوبه المتفكه " لا سمح الله يا رجل ! انا اشرح لك صلة قرابتي بها فقط ... هلا تتفضل بغرفة الضيوف عندنا تشرب الشاي وتتعرف على باقي العائلة..؟ مع اني اشك انك ستحفظ كل الاسماء والوجوه .. كما أشك ان تلقى ترحيباً يعجبك .."

تأفف الرجل وقرر الانسحاب محتفظاً بماء وجهه قائلا وهو يمد يده " اعطني مالي لارحل.. فليتب علينا اللّه من هذه المهنة !"

بسلاسة اخذ رعد المال الذي ما زال في يد رقية ليعطيها للسائق قبل ان يتحرك الرجل بسيارته وهو يطلق الشتائم ...

يضع رعد يده على صدره وهو يسبل اهدابه ويبتسم بحركات مسرحية قائلا لرقية

" ارجوكِ لاتخجليني ! لا داعي للشكر على الاطلاق ..."

عضت طارف شفتها السفلى تقاوم رغبتها الرهيبة باطلاق ضحكات رنانة بينما تعبس

عن عمد لتقول لها بترفع وسخرية " هل انت ظريف هكذا منذ الولادة ؟"

فجأة رفع نظراته ليحدق فيها باستمتاع حقيقي لا يخفيه ثم يغمزها غمزة عفوية جعلت قلبها يرتج في صدرها .. رباه انها المرة الاولى في حياتها يرتج قلبها بهذا الشكل ...

جف ريقها وقلبها يرتج بعنف وهي تحدق في عينيه بينما هو لاه عنها يشاكسها يرد على فكاهتها بالقول " بل اكتسبت الظرافة من نفس الحليب الذي رضعناه معاً يا دمية .."

لم تستطع فعل شيء الا ... الهرب ..!



دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تصنعت (تعابير اللامبالاة) و(نظرات الملل) بشق الانفس ثم استدارت لتتجاوزه ناحية بوابة بيت العطار وقلبها ما زال ينتفض في صدرها ..

وبينما تفتح بوابة البيت جاءها صوته الضاحك يلاحق انتفاضات القلب قائلا

" سلامي لابنة خالة عمتنا .. وللخالة ابتهال .. وسلام خاااااص لشذرة .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

## الفصل العاشر

وبينما رقية تفتح بوابة البيت جاءها صوته الضاحك يلاحق انتفاضات القلب قائلا

" سلامي لابنة خالة عمتنا .. وللخالة ابتهال .. وسلام خاااااص لشذرة .."

وكأن صداعا مباغتا في جانب رأسها داهمها على حين غرّة .. كما يحدث لها احيانا عندما تشرب ماء مثلجاً !

اغلقت البوابة ببعض العنف وعيناها تلمحانه يحمل اكياس البقالة من جديد وهو يصفر !

تكز على اسنانها غيرة وغيظاً وتتمنى لو تستطيع العودة اليه لتباغته بضربة من كعب حذائها في ساقه من الخلف فتوقعه أرضا مكفياً على وجهه مع بقالته ...

(" سلام خاص لشذرة ")

يعاودها الصداع مع تكرار الجملة في رأسها بينما ما زالت ترقبه خفية وهي تكز باسنانها لتراه كيف يدخل بأريحية لبيت الصائغ حاملا البقالة وكأنه يدخل بيته ...!

الكريه لم يلتفت حتى لينظر خلفه فيتأكد من دخولها البيت ...

قلبها اللعين ما زال متسارعاً بتأثر وان خفت تسارعه قليلا ثم عقدت رقية حاجبيها واستدارت لتكمل طريقها في مرآب البيت نحو باب المطبخ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تحملها خطواتها الرشيقة وهي في خضم نقاش محتدم مع نفسها تحاول تفسير الامور ووضعها في نصاب يلائمها

" لا بأس رقية .. هو جذاب وله خفة ظل طبيعية يُحسد عليها .. لا بأس ان تتأثري به فالكل تأثر به وليس انت فقط .. لا تعطي الامر اكبر من حجمه .. من الجيد الاعتراف بتأثير احدهم لكن الاهم هو السيطرة على ابعاد ذاك التأثير وعدم اعطائه الفرصة ليكبر ويتغلغل للعمق.."

شعت عيناها بالتحدي والثقة و.. الارتياح وهي تضيف المزيد لحوارها الداخلي

" كل شيء تحت السيطرة ما دمتِ تملكين الشجاعة لتواجهيه دون خوف او تهرب .."

استرخت اخيرا ورسمت ابتسامة شقية تعكس اعتدال مزاجها اللحظة بينما تدخل عبر باب المطبخ وهي تلقي التحية على امها التي كانت تحفر بحبة الكوسا ..

تقترب من امها تحتضنها من ظهرها تتدلل وهي تسألها " ماذا ستعدين لنا للغداء يا ابتهال ؟"

فترد عليها امها بتحبب وابتسامة فرحة واسعة اكثر من المعتاد " سأطهو (شيخ محشي) انت تحبينه يا كل الرقة .."

تهز رقية رأسها بـ(نعم) بينما تداعبها بالقول المتسائل " ما سر هذه الابتسامة الواسعة ؟"

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

فتبتهج ملامح ابتهال سعادة وهي تخبر ابنتها الصغرى بالخبر " لقد تقدم لشذرة عريس "

ترفع رقية حاجبيها بمكر وهي تخمن قائلة

" اذن خليل قرر الاقدام اخيرا وصعود المرتفعات..."

عبست ابتهال وهي تتكلم باستغراب

" خليل اخو خلود ؟! لا ليس هو .. بل زميلها في المدرسة .. مدرس الالعاب الرياضية .."

تغيرت ملامح رقية ببعض الدهشة ثم مطت شفتيها بحركات غير راضية بينما امها تضيف بسؤال جدي " منذ ايام وانت تذكرين خليل بشكل متكرر وتلمحين باشاراتك نحو شذرة.. هل هناك شيء لا اعرفه ؟!"

تضحك رقية بخفة ثم تقول بغموض

" لا تهتمي بسخافاتي يا ابتهال .. احيانا احب ان اشاكس الاغبياء لعلهم يستيقظون من اغماءة غبائهم .."

نهرتها ابتهال بالقول " لا تتكلمي عن ابنة عمك هكذا .. عيب يا رقية .."

فتهز رقية كتفيها بلا اهتمام ثم تبتعد لتقول " ما اسم (عريس الهناء) ومتى سيهل علينا لنراه ونتملى في طوله وعرضه؟"

يزداد عبوس ابتهال وهو توبخها اكثر قائلة

" رقية تكلمي باسلوب لائق عن عريس شذرة.. اسمه مصعب وليس (عريس الهنا).."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تتمتم رقية ببعض التفكير الشارد وهي تبتسم بخبث هامسة بخفوت شديد

" اذن مصعب وليس .. مهند ؟"

ببعض الحنق تسأل الام " بماذا تتهامسين مع نفسك الآن .. اقسم بالله ان سخرتِ مجددا سأخاصمك ولن اكلمك .."

تتغير ملامح رقية ثم تميل لتقبل كتف امها معتذرة ومناغشة في نفس الوقت " اسفة امي .. لا تغضبي .. لكن فقط اخبريني لماذا تصفينه (عريساً) بهذه النبرة المؤكدة ؟! هل قالت لك انهما يتبادلان المشاعر مثلا ومتفقان على الزواج؟"

ردت ابتهال وهي تحفر حبة كوسا جديدة

" انت تعرفين شذرة ليست من هذا النوع .. انها تشبهني وتذكرني بنفسي قبل ان اتزوج والدك .. محافظة للغاية وترتبك كثيراً من اي اهتمام يوجهه نحوها اي شاب "

ضحكة خافتة فيها خيط سخرية ومكر بينما تعود رقية بذاكرتها لاسابيع ماضية وربما بضعة شهور مع تلك المكالمات الليلية التي كانت تجريها شذرة مع (صاحبها السري) مهند ..

مرتين او ثلاث وقفت رقية خلف باب غرفة شذرة في جنح الظلام تتنصت مستمعة لطرف واحد من الحوار عبر الهاتف هو (شذرة) .. بينما تتكهن وتخمن ردود الطرف الاخر (مهند) ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

في البداية اثارت فضولها وتسليتها ثم لاحقاً بدأت تشعر بالضجر والملل من شذرة نفسها واسلوبها في التشكي الدائم وكأنها ضحية بؤس العالم أجمع !

قالت رقية اخيرا بنبرة متسلية وهي تعلق على كلام امها المادح لشذرة

" انا اعرفها لكن انت من لا تعرفينها جيدا ! "

التفتت اليها امها بتعابير تساؤل واستغراب لتراوغها رقية بالقول وهي تميل هذه المرة لتقبل خدها بحب قائلة " ثم لا احد يشبهك يا اجمل واغلى القوارير "

تبتسم لها امها وتعود لعملها وهي تثرثر بالقول

" غدا سيأتون عصراً للزيارة .. لقد اتصلت بي امه وبدت لي طيبة .. قالت ستأتي هي وزوجها مع ابنهما لنتعارف .. اشعر ان الشاب ملائم جدا لشذرة .. "

تحركت رقية لتغادر المطبخ وهي تقول ببعض اللامبالاة " عن نفسي غدا لن أكون ضمن زيارة التعارف هذه .. سيكون اول يوم لانتهاء الامتحانات واحتاج أن اكون بمفردي .. ساذهب الآن لاخذ حماما طويلا ثم اتفرغ لدراسة امتحان الغد الاخير.."

تدعو لها امها الكثير من الدعوات بينما ترتقي رقية درجات السلم للطابق الثاني وهي تتمتم



هلركا رديبا 73
قصيركا رديبا 73
www.rewity.com

" غيبة اخرى ! لكن من يدري ربما العريس الذي رضيت به ابنة عمنا البريئة افضل حالا من الوسيم العاشق خليل "

في نفس اللحظات التي كانت فيها رقية تصعد الدرج دخلت شذرة عبر باب المطبخ تلقي التحية وهي ساهمة تائهة مشوشة النظرات لتستقبلها ابتهال بزغرودة فرح جعلت شذرة تتسمر مكانها تحدق في خالتها ابتهال وهي تزغرد من قلبها فتدمع عينا شذرة ودون اي تفكير تركض نحوها ترتمي في حضنها وهي ترتعش من شدة الارتباك والتشوش ..

تركت ابتهال ما في يدها وقلبها يوجعها على هذه البنت المسكينة .. لقد ارادت ان تفرحها بالزغاريد لكن يبدو ان زغاريدها اثارت حزنها .. تفكر ابتهال ان شذرة لا بد تفتقد امها وابيها وعمتها وكل اهلها .. تفتقد من يفترض ان يكونوا معها بلحظات كهذه ...

حاوطت جسد شذرة بذراعيها وهي تحاول اطلاق الضحكات قائلة ببشاشة

" لا بد اني ابدو متهورة في شيبتي هذه .. فما زال الوقت باكراً لازغرد كما هو باكر لتهلعي هكذا حبيبتي .. دعينا نرى العريس اولا ونوافق عليه ثم ارتعبي كما تشائين وانا سأزغرد حتى الصباح .."

مدت ابتهال يدها لذقن شذرة المستريح على صدرها فترفع وجه شذرة اليها وتنظر في عينيها طويلا قبل ان تسألها بجدية




دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" هل الشاب جيد يا ابنتي ؟"

فتتورد شذرة من السؤال وتهز رأسها بـ(نعم) بينما في داخلها تتشوش اكثر ...

لماذا هي مرتبكة ومخنوقة لهذه الدرجة ؟! هل حقاً هو أمر طبيعي ؟ هل لانها ربما تحن لوالديها وتفتقد وجودهما في يوم كهذا ؟

لكن .. ما هذا الشعور غير المرئي الذي يتسلط على افكارها ويشوشها بهذه الطريقة؟

هل هي الرهبة ؟ ام ... ماذا بالضبط ؟

" اذهبي وخذي حمامك حبيبتي ستسترخين.. هل انت مضطرة في الغد للذهاب للمدرسة ؟"

هزّت شذرة رأسها بـ(لا) ثم قالت بصوت خافت

" استطيع التغيب غدا .. امتحانات الاطفال انتهت اليوم .. وسيتم التحضير في الايام القادمة لامتحان الصف السادس (البكالوريا) التي ستبدأ بداية الاسبوع المقبل.."

فعلقت ابتهال برضا " هذا جيد .. لا اريدك ان تذهبي غدا وترينه .. ربما سيحاول التكلم معك او الضغط عليك .. "

ثم تداعب خد شذرة وتقول بلهجة رقيقة

" والدته امرأة طيبة .. وتبدو سعيدة للغاية انه اختار عروساً اخيراً .. فكما قالت ليس اسمه (مصعب) من قليل ! فهو صعب الاختيار ولا يعجبه العجب .. انها شديدة الشوق لتراكِ .. اظنها احبتك من حب ولدها لك .."



www.rewity.com

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تبتسم شذرة اخيرا وهي تتورد وتسترخي ..

لتضيف ابتهال المزيد قائلة " هم متعجلين جدا .. ورغم اتفاقنا انها زيارة تعارف الا اني اظنهم سيفتحون موضوع الخطبة مباشرة .."

تعتدل شذرة بوقفتها ليعاودها الارتباك وهي تتمتم بتساؤل " وماذا سنقول خالتي اذا فتحوا موضوع الخطبة ؟!"

تضحك ابتهال وهي تربت على خد الفتاة قائلة " لا تقلقي .. خالتك ابتهال ستعرف كيف تتصرف .."

ثم عادت ابتهال لطهوها وهي تقول " .. اسيا ورضا سيكونان موجودين في الغد .. لقد أكدت على رضا ..لكني سأتصل بحبيبة ورباب لتأتيا ايضا لكن دون زوجيهما.. يكفي ان رضا موجود في الزيارة الاولى .."

رغم كل شيء يجب ان تشعر شذرة بالامتنان لان لها عائلة كهذه يدعمونها.. حتى لو ربطتهم بها مجرد صلة دم بعيدة نسبياً..

بيت سعدون القاضي

بتركيز عابس خطّ سعدون بقلمه الحبري على صفحة جديدة في دفتره

( هذا الشاب بدأ يثير ريبتي جدا .. لقد تعامل مع سائق الاجرة بطريقة احترافية ! قال بضع كلمات للسائق فجعله يرتجف ذعرا منه ..)

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

توقف سعدون قليلا ليرفع وجهه مفكرا ويتمتم بتأكيد

" صحيح لم أسمع ما قاله لكني رأيت ذاك السائق بأم عيني يرتجف خوفاً ثم يعتذر له ولرقية العطار ويمضي في سبيله.."

بعد هذا التأكيد المطمئن والمثبت لافكاره عاد لمفكرته ليكمل تسطير تلك الافكار

( بعد البحث والتقصي كل ما علمته عنه حتى اللحظة ان اسمه رعد العبيدي وقد عاد منذ اقل من اسبوع الى ارض الوطن بعد غربة مريبة غامضة في كندا استمرت لعشر سنوات.. هل كان يعمل في الحقل الدبلوماسي بشكل غير معلن ؟ ربما .. وربما ايضا عمل كجاسوس تابع للحكومة تحت غطاء عمله الدبلوماسي ذاك)

شعت عينا سعدون بلمعة الاثارة .. كإثارة طفل وهو يحدق بلعبته المفضلة التي يوسك على الحصول عليها ..

ثم يخطر خاطر اشد خطورة في ذهن سعدون ليكتبه سريعاً قبل ان ينساه

( بل ربما هو عميل لدولة اجنبية ! ولم لا .. هيئته وشكله وطريقة ملبسه توحي أنه متأثر جدا بالغرب .. لا اظنه يعمل لصالح الوطن .. بل اظنه جازما انه عميل جاء ليجمع اخبارا كي ينقلها الى جهات سرية اجنبية )

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

توقفت اصابع سعدون للحظات وانفاسه تلهث من شدة الاثارة ثم يعقد حاجبيه بعزم ليكتب

(نوصي بتكثيف المراقبة والتحري )

كتب اخر جملة وخط تحتها ثلاث خطوط !

ما زال لهاث الاثارة يسيطر عليه وعقله لا يسعفه لايجاد طريقة كي يتقرب بها لهذا الشاب دون ان يثير ارتيابه ويكشف تحريه عنه..

بيت الصائغ .. المطبخ

كان رعد يقطع البطاطا ويستمع بخلو بال لكلام مسترسل من الحاجة سعاد وهي تستذكر وتتفاخر بامجادها في الطبخ قبل ان تحتل مطبخها (كنتها خلود ) وتفرض قوانينها عليه..

ورغم عبوسها الطفولي لفكرة ان (الكنة) احتلت مكانها الا انها تمتدحها وسط العبوس لتؤكد مكانتها بالقول

" لكن حبيبتي خلود تبقى اقرب كناتي الي.. هي عصاي التي اتوكأ عليها "

فترد عليها الخالة بدرية بتقريع حازم " نتفتِ ريش المسكينة نتفاً ثم تقولين عصاي التي اتوكأ عليها ! انت امرأة جاحدة ناكرة للجميل يا سعاد "

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

يكتم رعد ضحكته بينما يلمح بطارف عينه الحاجة سوسو تحمر حنقاً لترد على رفيقة عمرها (كما تسميها) قائلة

" هل هي دجاجة لانتف ريشها ؟! ثم اني لا اقول الا الحق .. لكن كلام الحق دوماً لا يرضي احدا !"

فتحدجها بدرية بنظرة ذات معنى ثم تناكفها بالقول " يا امرأة اي حق هذا ؟! لولا خلود لمات اهل هذا البيت جوعاً من سنوات.. "

تزفر الحاجة سعاد وهي تستغفر الله حنقاً من صاحبتها التي أخذت تضحك منها ..

يلتفت اليهما رعد ليقول بابتسامة عريضة

" انا معك يا حاجة سوسو في اي شيء تقررينه .. حق كان ام باطل .. انت تدللي فقط وانا رهن دلالك ذاك..."

تنظر سعاد بفخر لبدرية فتعلق بدرية بتهكم " ضحك الفتى على شيبتك بكلمتين يا حاجة سوسو ... "

ينفجر رعد ضاحكاً ثم يعود لما يقطعه والرفيقتان تتناقران وتتراشقان الكلمات...

وسط خلو باله اللحظي ذاك رن هاتفه فمسح يده بمنشفة المطبخ ثم التقط هاتفه وخلال ثانية إرتحل كل تعبير رائق على محياه واكتسحه الوجوم بشراسة ..

وجوم وشيء من الاضطراب وحتى الخوف !

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تحيرت بدرية وهي ترقب ملامح رعد التي انقلبت بشكل عجيب بينما يستأذن بهدوء ليرد على المكالمة فيغادر المطبخ ويدخل غرفته المجاورة ويغلق عليه الباب ...

يفتح الخط ويقول بصوت حاول أن يجعله لطيفاً قدر الامكان " مرحباً عمي .."

اغمض رعد عينيه وجسده يتوتر بالكامل بينما يسمع كلمات عمه الموبخة الذي لم يلقي التحية حتى " ماذا جرى لك يا رعد ؟ كيف تغادر هكذا دون ان تعلمنا ؟ "

رغم لمحة الارتياح التي مرت بخاطره الا انه كان شديد التوتر ويحاول جاهدا اخفاء توتره من نبرة صوته وهو يرد معتذراً ومبرراً

" اسف عماه .. عبد الرحمن دعاني للمكوث في بيته كضيف ليومين وأصر علي وألح هو .. وعائلته.. لم استطع قول (لا) لكرمهم هذا.."

اصابع يد رعد تتقلص حول الهاتف ويده الاخرى تشد على قماش الستارة التي يتشبث بها بينما يسمع رد عمه وهو يتنازل سريعاً ويقول بنبرة عتاب وتوبيخ " لكن هل يصح ان تغادر هكذا لبيت صديقك دون ان تخبرني او تخبر غيداء ؟! لقد اغضبتني للغاية وكنت على وشك الاتصال بك الامس لكن غيداء نصحتني ان اهدأ قليلا وأؤجل الاتصال لليوم التالي .. وانت من جهتك لم تكلف نفسك عناء الاتصال بي لاعلامي بمغادرتك على الاقل ! ما هذا التصرف غير المسؤول منك ؟!"

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تصلب فكا رعد وعقله يعمل سريعاً وهو يلتقط اشارات خفيةة من كلمات عمه ...

اشارات لا يقصدها عمه بل حتى لا يشعر بها .. لان عمه بات مجرد لعبةة في يدها .. انها اشارات مرسلةة منها هي .. غيداء ! وما عمه الا حامل لتلك المراسيل دون أن يعلم ...

حاول رعد التركيز في الرد وهو يبرر مجددا لعمه بنبرة حياديةة هادئةة " لك حق في هذا يا عمي .. اعتذر لسوء تصرفي .. عذري اني طوال العشر سنوات الماضيةة اعتدت العيش بمفردي والتصرف من نفسي دون الرجوع لاحد.. اسف عماه .."

للحظةة سمع رعد هسيس خافت لكلمات خفيةة مبهمةة جوار عمه الذي صمت للحظتين او ثلاث قبل أن يردد وكأنه شرد مع من يهمس اليه فيقول " لا بأس.. لابأس .. غيداء ايضا فكرت انك اعتدت التصرف بمفردك وسهوت عن الاصول والواجب .. بالمناسبةة هي جواري الآن وترسل لك السلام .."

شعر بنار غضب رهيب تخرج من عينيه واذنيه.. شعر أنها تمارس دوراً اكثر حقارة وقذارة مما فعلته قبل عشر سنوات ...

خرجت الكلمات باردة ثلجيةة وهو يشعر انها تسمعه " شكرا .. ابلغها سلامي .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

قلبه ينقبض بشدة وهو يصارع ليبقى ثابتاً راسخاً مسيطرا ...

ليأتيه صوت عمه بما جعله ينفجر " ألن تأتي لتتغدى معنا اليوم على الاقل ؟ غيداء تدعوك الى..."

قاطعه رعد وهو يشد الستارة بعنف حتى تقطعت بعض خيوطها المتعلقة بالحلقات المعدنية وهو يهتف بالكلمة المدوية

" لا ..."

ثم بذل مجهودا جباراً وهو يستدير بجسده ليبتعد عن الستارة محاولاً التماسك والهدوء حتى لا يثير ريبة عمه فيضيف

" لا استطيع عماه.. اسف لاني مدعو اليوم بشكل خاص للغداء في بيت الصائغ .. "

رد العم بلا اهتمام حقيقي وفي نفس الوقت يعرض عليه بنوع من الالحاح

" حسن كما تشاء بني .. ربما غدا ..؟ "

تصطك اسنان رعد وهو يخمن بوضوح من مصدر هذا الالحاح العجيب الغريب عن اسلوب عمه معه ليرد اخيرا بمراوغة " سأخبرك ان كان باستطاعتي .. انت تعرف اني ابحث عن سكن .. وايضا .. احاول تجميع بعض الافكار للعمل .. عبد الرحمن يساعدني وربما سأنشغل معه الايام المقبلة.."

فجأة وكأن العم تذكر أمرا ليعرضه قائلا

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" هل .. تريد ان أكلم وميض لاجل..."

قاطعه رعد بحزم وهو يقول " لا عمي .. شكرا .. لا داع على الاطلاق .. سأجد عملا يناسبني لا تقلق علي .."

فيعود العم الى لا مبالاته الاصلية قائلا

" كما تشاء بني ..."

اوشك رعد ان ينهي المكالمة التي من الواضح انها لم تكن تثير اي اهتمام لدى عمه

" حسن عماه .. اراك بخير .."

يفاجئوه عمه وكأنه استدرك امرأ فيقول

" لحظة رعد .. فقط نريد عنوان صديقك الكامل .. فانا لاأعرف الا اسم الحي .."

كلمة (نريد) طنّت في رأسه واتسعت عيناه وهو يفسرها بالكثير ...

جلس على حافة سريره وافكاره تتسارع لايجاد مخرج .. فاختار احداها قائلا

" للاسف لا احفظ العنوان كاملا .. سأرسله لك بالتفصيل فيما بعد .. برسالة على هاتفك .. عندما اخذه من عبد الرحمن .."

فيعود العم عبد السلام لـ(لامبالته) قائلا

" حسن سأنتظر رسالتك .. "

ليضيف رعد جملة خطرت بباله " في كل الاحوال عمي .. ان هي الا يومين وسأجد سكناً يلائمني .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

فيرد عمه " موفق بني .. من الجيد اني اطمأننت عليك .."

انهى رعد المكالمة وأرخى يده التي تحمل الهاتف الى جانبه ليترك الهاتف ينساب منه فوق فرشة السرير وعيناه تشعان بالنظرات المحتدمة ...

لن ينفع أن يبق هنا اكثر ..يجب أن يجد حلا..

لن يعرض بيت الصائغ لأي موقف او تصرف قد تتسبب به غيداء ...

احنى ظهره قليلا وعيناه غارقتان بالتفكير ..

كيف سيحل هذا الامر ؟ كيف سيجد سكناً بديلا ليغادر سريعا دون أن يثير حفيظة عبد الرحمن وتساؤلاته ..

لقد احب رعد هذا الحي بكل ما فيه .. لكن يجب أن يغادر بيت الصائغ .. يجب أن يرحل ..

فجأة... لمعت في رأسه فكرة !

فيضيق عينيه اللامعتين ذكاء بينما تتمتم شفتاه " ولِمَ لا ؟! سأجرب لن اخسر شيئاً .."

بعد ساعة ...غرفة رقية ...

بعد حمام طويل منعش جففت رقية شعرها قليلا ثم لفت خصلات شعرها بدبابيس عملاقة خاصة متبعة طريقة تعلمتها من الانترنت لتحصل على تسريحة فنية متموجة..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

بمنامتها المفضلة البيضاء ذات القلوب الحمراء والوردية جلست على الارض طاوية ساقيها قبالة بيتها الخشبي ثم أخذت تطلي اظافرها باللون الزهري وهي تدندن وتتراقص احيانا ..

هي احدى جلسات التدليل التي لا تبخل بها على نفسها... فتعطيها كل الوقت الضروري مهما طال ودون ان تتعجله ليمنحها في المقابل نتائج مبهرة ...

اكملت طلاء اظافر كفيها وقدميها خلال وقت قياسي ثم أخذت تنفخ ليجف الطلاء واللون الزهري يشع بمناغشة انثوية تجعلها تبتسم بالرضا..

تطالع يدها بفخر وقد بدت جميلة للغاية وفيها شقاوة تعجبها ...

انه احتفالها الخاص بتخرجها الوشيك وصعودها الدرجة الاولى في سلم الحياة الحقيقية .. معيدة في الجامعة...

حولت نظراتها نحو البيت الخشبي بحنان خاص وفاضت عيناها برقة رومانسية تجعلها تبدو كـ(رقية)التي كانتها يوماً وهي تبحث عن الحب.. انها سعيدة كونها ما زالت تستطيع استعادة الاحساس الحلو البراق بتلك الفتاة الصغيرة المحبة للحب .. انه احساس ثمين يغذيه الكثير من الاحلام والقلوب الصغيرة فتستجلب لها السعادة ..




دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

( انت خلطتي السحرية يا كل الرقة .. حفنة من اصالة طيب اسيا مع حبة من جرأة حبيبة الحراقة .. فرششت عليها شجاعة القرفة وهي تتواجد اينما تخطط وتشاء لتفرض تأثيرها.. ثم .. اخرجت من جيبي عصا سحرية فألقيت بتعويذة على تلك الخلطة فكانت .. انتِ .. وهذه العصا اسلمها لك .. هي سلاحك السريّ الذي لم أخبر بها احداً على الاطلاق ..)

ابتلعت رقية ريقها تحاول التغلب على حشرجة في القلب وصوت ابيها يونس العطار يصلها من الماضي .. سر من الاسرار العديدة التي استودعها روحها قبل أن يرحل ...

لا احد يجيد غزل الكلام مثله .. لا احد يملك القدرة على منح التميز بهذا التفرد..

تجمدت نظراتها للحظة وذكرى ليلة ظلماء تعود اليها ... ليلة بات فيها يونس العطار في فرشة اخرى غير فرشة قارورته الاجمل ابتهال..

ضربة وجيعة باغتتها بعنف لكنها تبتسم في وجه تلك الوجيعة بشراسة ارادتها ...

فتتمتم بتلك الشراسة والارادة " لكنه لم يحتمل ليلتين .. انه لم يحتمل فراق فرشة قارورته... هي وحدها ولا غيرها .."

تسترخي رقية تدريجيا وتتلاشى الوجيعة وكأنها لم تكن .. او هكذا تحب أن تظن .. ثم تعود للدندنة وهي ترفع يدها تطالع اللون الزهري بفرح متجدد..

انها جبارة .. وفخورة بهذا الجبروت ...

قد لا تكون فاتنة الوجه والقد .. لكنها فاتنة العقل والارادة ... ومع ملاحة وجهها التي تعتني بها جيداً لتبرزها في افضل حالاتها... تشعر بالرضا عن النتيجة .. الرضا الكامل ..

هبت لتقف على قدميها وهي تتمطى بجذعها يميناً وشمالاً ...

اقتربت من الشباك لتطالع احوال الشارع ..

بيت الصائغ قبالتها كما هو .. نظرت يمينا ثم نظرت شمالا .. لا شيء جديد .. اوشكت ان تبتعد عن الشباك عندما لمحت رأسا تعرفه قريباً من باب بيت (سعدون القاضي) المجاور لبيت العطار من جهة اليمين ..

تعبس رقية بتركيز وهي تراقب وقفة رعد مع .. مغرفة الحي !

وخلال ثوان كانت تغادر غرفتها تهرول على اطراف اصابعها لتغادر البيت من الباب الخلفي دون ان يشعر بها احد .. تلتف من حوله عبر الحديقة الخلفية ثم تتجه للحديقة الامامية ومباشرة نحو اقصى زاوية اليمين جوار السياج لتقف هناك حافية القدمين تكتم لهاثها وتستمع للحوار وعيناها تلمعان بالفضول ...

اذناها تلتقطان صوت رعد اولا وهو يتكلم بنبرة متفاخرة منمقة ذات تأثير بنوع من الغموض المسرحي " كان عملي ممتعاً خاصة مع السرية التامة التي يتطلبها فتمنح شعوراً خاصاً بالتفوق والمعرفة.."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

فيرد سعدون ولهاث الاثارة يغلبه " كما توقعت! اذن كنت حقاً ضمن عمل سري ؟ "

تسمع صوت رعد الضاحك بخفة قائلا " اسف عماه .. غير مسموح لي بالكلام اكثر .."

فيبدو سعدون كطفل متشبث وهو يكاد يتوسله الاجابة " لكني لن أخبر احدا ابدا .. انا مهتم بنوعية السرية المتبعة في عملك في الخارج .. تكلم بنيّ .. "

يطلق رعد تنهيدة مصطنعة مكشوفة للغاية ثم يقول وكأنه يتنازل " لكن الكلام سيطول وقد يأخذ اياماً او حتى اسابيع .."

ترفع رقية حاجباً وتنزل حاجباً .. هناك امر ما غير حقيقي فيما يدعيه رعد من ايحاءات..

انه يلعب لعبة مع مغرفة الحي ولا تعرف الى ماذا يصبو من ذلك !

فيحاول سعدون اقناعه " وماذا اذا طال الامر لاسابيع ؟! ألست مقيماً الآن في بيت الصائغ ؟ نلتقي كل يوم عصراً لنتكلم ونحن نشرب شاياً لا مثيل له من يد عمك سعدون .."

يعود رعد لتلك التنهيدة المصطنعة ثم يقول

" الواقع انا سأغادر غدا على اكثر تقدير .. انت تعرف لا يسعني ان استغل كرم الضيافة في بيت الصائغ .. وهم يرفضون ان ادفع لهم حتى ايجار الغرفة التي اعدوها لي.. وانا كما تعرف تعودت على اسلوب الغرب .. ان ادفع مقابل السكن والطعام .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

عندها يشهق سعدون وكأنه وجد الضالة المنشودة ليعرض عليه بحماسة شديدة

" تعال واسكن عندي .. انا سأؤجر لك غرفة ممتازة في الطابق السفلي ولك حمامك الخاص وتستطيع استخدام المطبخ معي وتتسوق لنفسك وتستخدم برادي لحفظ طعامك "

اخذت ابتسامة شقية تداعب ثغر رقية لتتسع ابتسامتها شيئا فشيئا حتى ادركت ما كان يخطط له هذا المجنون الداهية !

لقد دفع بـ(مغرفة الحي) ان يعرض عليه السكن بنفسه دون ان يبذل اي جهدٍ لاقناعه...

توقعت بالضبط كيف سيكون صوت رعد محملا ببعض الحرج وهو يرد على سعدون قائلا

" لكن يا عم .. لا اريد ان ازاحمك بيتك.. اعلم انك تحب خلوتك وحريتك .."

فيحاول سعدون بمزيد من الاقناع بل لجأ لاثارة شفقة رعد حتى يرضى عرض السكن

" على العكس بنيّ .. انا اشكو الوحدة .. ورجل كبير مثلي قد تداهمه نوبة قلبية مباغتة وتقتله دون ان يجد احدا يسعفه .."

هذه المرة كانت تنهيدة رعد تعبر عن (استسلامه) الخبيث ليقول بنبرة رقيقة

" اذن يا عم اعتبرني الساكن الجديد معك وسنتفق على اي اجرة تقررها لقاء اسبوع كامل مقدما .. هل ستحتمل شريك سكن يشخر طوال الليل كعزف كمان بوتر واحد؟"

ضحكة عجيبة افلتت منها لتكتمها سريعاً ثم تهبط أرضا جاثية على ركبتيها تتخفى وهي تسمع صوت سعدون المرتاب المتسائل

" هل سمعت صوتاً الآن يا رعد ؟"

فيرد رعد بكل ثقة " ابدا لم اسمع شيئا يا عم ... ربما هي .. قطة فضولية .. تلهو قريبا منا .."

ضيقت رقية عينيها بحقد طفولي وبدأت تحبو على اربع قريبا من السياج لتبتعد عنهما بينما تسمع صوت رعد يقول " ها قد أتى عبد الرحمن اخيراً .. عن اذنك يا عم لاابلغه بالخبر..."

تسمع صوت سعدون وهو يودعه ويسارع في الانسحاب فتبتسم رقية ضمنياً وهي تفكر بأن سعدون بات يخشى اي مواجهة مع عبد الرحمن منذ تلك الليلة التي اثار فيها فضيحة في الحي ..

تواصل رقية حبوها بتأن ملاصقة للسياج من الجهة الداخلية وهي تكتم حتى انفاسها بينما تشعر بخطوات رعد من الجهة الاخرى الخارجية للسياج وهو يتحرك على مهل ويصفر !

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

فجأة شعرت بخطواته تتوقف لتتسمر رقية مكانها وتغمض عينيها بشدة وهي تعض شفتها السفلى بينما تسمع صوت عبد الرحمن قادماً من مسافة " ماذا تفعل عندك ؟"

فيرد رعد بنبرة مشاكسة مستفزة " لمحت قطة تحوم حولي وانا اثرثر مع العم سعدون لكنها هربت حالما اكتشفت وجودها.."

يضحك عبد الرحمن قائلا " القطط هنا لا تتآلف مع البشر كما في الغرب .. انهم يسارعون للهرب منا حالما نقترب منهم.."

يدق قلب رقية بعنف وهي تأبى الاعتراف باكتشافه لها ثم تشعر فجأة وكأن يد رعد تستريح على حافة السياج وصوت عبد الرحمن يضيف " سأدخل السيارة في المرآب.. تعال لنتغدى سوياً .. اليوم كان طويلاً في الجامعة ومتعب للغاية .."

ثم سمعت صوت سيارة تتحرك فارتاحت نسبياً واستعدت للفرار حال ابتعاد رعد عن السياج لكنها تجمدت وصوت رعد يأتيها من فوق رأسها هامساً بصوت ضاحك مبحوح

" اللون الزهري لاظافرك لا يليق بك .. جربي لوناً آخر قد.... ينفع ..! "

وعندها فقط قرر ان يتحرك وهو يضحك بخفوت ورقية على وضعيتها الجاثية على كفيها وركبتيها ودمها يغلي بينما عيناها تحدقان بغيظ باظافرها المطلية ...





دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

بعد عشر دقائق كانت رقية في غرفتها بعد ان اغتسلت من اثر تراب الحديقة حيث كانت تحبو !

ما زالت تغلي وهي تمسح بعنف طلاء الاظافر وتتمتم بانوثة مجروحة

" غبي غبي .. كريه .. لن اسامحك ابداً.."

وفي البيت المقابل كاد عبد الرحمن أن يغص بلقمته التي يسرقها من قدر الرز وهو يستمع الى خطة رعد للانتقال والسكن عند سعدون القاضي فيقول بدهشة وصدمة " لا اصدق انك ...اقنعت مغرفة الحي ليؤجر.. لك غرفة في بيته ..! "

يضرب رعد على ظهر عبد الرحمن الذي أخذ يسعل ويقول له بابتسامة عريضة خبيثة

" من السهل اثارة فضوله .. فآثر ان يضعني تحت انظاره ليدرسني ويراقبني بعناية ويستمع لحكاوي عملي السري المفترض ... اظنه يعتقدني أعمل لجهة امنية اجنبية .."

انفجر عبد الرحمن بالضحك وهو يقترب من البراد ليشرب بعض الماء ثم يتساءل

" لكن هل انت جدي حقاً ؟! انا اعلم انك ربما لست على راحتك هنا.. لكن .. هو وضع مؤقت حتى نجد لك مكانا مناسباً للسكن.."

يهز رعد كتفيه ليقول بنبرة إقناع ومنطق

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" انا سأجرب .. لن اخسر شيئا.. ان اعجبني السكن مع ذاك العجوز قد استمر معه حتى استقر وارتب وضعي هنا .. لكني في ذات الوقت خلال هذه الفترة ساظل ابحث عن مكان اخر مناسب يخصني وحدي .."

اقترب عبد الرحمن منه ليؤكد بجدية

" وسيظل بيت الصائغ دائما مفتوحاً لك .. "

يتبسم رعد وهو يطرق بنظراته الارض شاعرا ببعض الراحة لانه حقق ما اراده...

لقد أجاد قيادة الامور مع الجميع ليخرج من هنا دون أن يتسبب لاحد بأي حرج او اذى ..

في الواقع كان محظوظاً بوجود هذا الجار الفضولي الوحيد ..

فجأة داعبت ابتسامة ثغر رعد وهو يتذكر رقية العطار قبل قليل ..

بتلك الدبابيس في شعرها ومنامتها القطنية الحلوة بقلوبها الحمراء وطلاء اظافرها الزهري المبهج ..

تحبو كقطة صغيرة بين شجيرات بيتهم وهي تسترق السمع بكل خبث ولؤم ..

وقد رد لها خبثها ولؤمها وهو يغضبها بالقول ان لون طلاء اظافرها لا يليق بها ..

لكنه في الواقع كان يليق ! يليق جدا ..

كفاها وقدماها الصغيرتين بدوتا لذيذتين للغاية والطلاء الزهري يشع باستفزاز منها..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

اليوم التالي .. الخميس .. صباحاً

شقة (مكتب) مهند

ما زالت الفوضى تعم المكان بينما يكلم مجد عبر الهاتف قائلا

" اوصيت على لوحة اعلانية باسم المكتب مع مختصر الخدمات التي يقدمها "

فيرد مجد قائلا " هذا جيد لكن تحصيل الرخص واستكمال معاملة المكتب ضرورية قبل البدأ بأي خطوة اخرى .."

يهز مهند رأسه وهو يرفع يده الحرة ليشعث من شعره بحركة عابثة بينما يقول لصديقه

" لا تقلق .. صديق لوالدي يمكنه ان يساعدنا بتسهيل الحصول عليها .."

كان الباب مفتوحاً لتمر من خلاله جوري وابنتها تفلت يدها لتركض ناحية ابيها ...

تراه كيف يعبث بشعره ويعبس بتعابير وجهه ثم يفردها ضاحكاً بصوت مرتفع وهو يكلم صديقه ... ملابسه مجعدة بعض الشيء ووسط الفوضى التي حوله بدى محبباً بشكل غريب ومغيظ لها..

ضحكته تغيرت ولامسها حنان الابوة العفوي وهو يلتفت ليرى ابنته تركض نحوه ...

فيحمل الصغيرة بذراع واحدة بينما تجول عيناه بحثاً رقيقاً حتى التقت نظراتهما ...

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

ثم أخذت عيناه تمشطانها في تدقيق ذكوري بحت وكأنه يتأكد من حشمة ما ترتدي ويلامس في طريقه بعبث جمالية قدها وانوثتها الملفتة ... نظرته اليها وقحة جريئة حارة فيها عبث شقي يؤثر في اي انثى وليس فيها فقط...

وكأنها تراه شاباً للمرة الاولى !

فيتخبط قلبها بين نبضة مسروقة ووجيعة لخسارة !

انها منهكة .. منهكة للغاية .. و..حزينة..

لم تشعر يوماً بحزن كهذا .. أخذ الصداع الذي لازمها منذ الفجر يشتد فتؤثر الانسحاب وهي تتمتم بعبارات باهته ..

كانت ستغادر لتقضي مشوارها الذي خرجت لاجله عندما ناداها مهند " جوري لحظة .."

التفتت اليه بينما يقترب منها وهو ما زال يحمل ابنتهما بين ذراعيه ليقول بجدية " هناك امر احتاج ان اتناقش معك فيه .."

رفعت اناملها لتدعك صدغها وهي تتساءل

" ماذا هناك ؟"

تفاجأت عندما مدّ يده ليمسك اناملها تلك وهو يقول باهتمام وتركيز " تبدين مرهقة .."

فترد بعفوية ومزيد من الحزن يثقل كاهل قلبها " سهرت ليلة الامس جوار ابي .. اقلقني وضعه لكنه بخير الآن .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

ما زالت يده تحتضن اناملها ليقول بنوع من التوبيخ الرقيق " لماذا لم تخبريني انك متعبة هكذا .. كنت سأحضر بنفسي لاخذ قطر الندى.."

تنهدت وهي ترد " لا بأس كان يجب ان أخرج الى صيدلية محددة تبيع دواء ابي قريباً من هنا.. "

أخذت تتأوه وهي تفلت اصابعها منه لتدلك صدغها من جديد هامسة

" لدي صداع شديد .. شديد للغاية ..."

هذه المرة امسك يدها بحزم ليجرها معه وهو يتحرك ويقول " تعالي .. سأعد لك القهوة .."

حاولت الافلات وهي تتمتم " لا داعِ .."

يجرها بحزم اكبر وهو يبتسم لوجهها قائلا

" تعااالي .. لا تصبحي مزعجة كابنتك وتتدللين علي .."

عقدت حاجبيها وهي تنفي التهمة " انا لا اتدلل .. وانت تعرف اني لست هذا النوع من النساء ولن أكون يوماً .."

دخلا المطبخ سويا وهو ينزل ابنته الارض بينما يقول لها بابتسامة واسعة " لكني اظنك هذا النوع .. وانا لا اشكو.. بل ليتك تتدللين .."

أفلتت يدها من يده اخيرا لتجلس على اقرب كرسي في المطبخ الضيق..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

كانت تحاول جاهدة السيطرة على مشاعرها التي تتخبط بين كآبة روح ونبضة انثى..

ما الذي جرى لها ؟! دوماً كانت امرأة ايجابية للغاية ! لماذا هذا الحزن ؟! لقد ثأرت لكرامتها .. ألم تفعل ؟! اذن لماذا هذا الشعور بالخسارة يطغى على اي شعور بالنصر ؟!

ألم تتعهد لنفسها انها ستنساه بعد نصرها المزعوم ذاك ؟! اذن لماذا لا تفعل ؟!

كل ما يحصل انها تستذكر كل يوم ما حصل لها خلال ثلاث سنوات عجاف لانوثتها .. تجتر الخيبات والانكسار ومع كل يوم تغرق في هذا الحزن اكثر .. هل باتت هذا النوع المتخاذل الضعيف السلبي من النساء ؟!

وضع كوب القهوة امامها على المنضدة الصغيرة ليجلس قبالتها وهو يقول بنبرة أمر رقيق " اشربي قهوتك .. ستشعرين بالتحسن.."

فعلت ما قاله لها وبدأت ترتشف على مهل وهي تشعر ببعض الاسترخاء ..

لا تعرف كيف انقلب الامر لوجبة افطار كاملة ! ولا تعرف لماذا داهمها الجوع فجأة لتلتهم كل ما أعده لها دون ان ينطقا بكلمة..

لقد كانت المرة الاولى على الاطلاق التي يعد لها شيئا .. المرة الاولى التي يراعيها بهذا الشكل.. كانت في حالة صمت تام حتى عجزت عن نطق كلمة شكر ...

ومع كوب القهوة الثاني شعرت بعودة تركيزها لها لتسأله وهي ترفع نظراتها لعينيه المهتمتين " بماذا أردت ان نتناقش ؟"

جلس قبالتها واكتست ملامحه الجدية وهو يرد مباشرة " الفترة القادمة ربما سيقل المصروف الذي اعطيه لك.. لاجلك ولاجل قطر الندى.. انها فقط مرحلة مؤقتة حتى تستقر اموري .. "

نظرت اليه بعمق بينما هو يضيف ببعض الشرح والتبرير " انت تعلمين اننا ببداية الطريق وليلة الامس قضيتها اجمع واطرح واشعر وكأني في فوضى كبيرة .."

ارتشفت من قهوتها ثم ردت عليه بالقول الهادئ

" انا شخصياً لا احتاج لشيء منك يا مهند ولا تقلق لاجل ابنتنا .. انا ساسندك في مصروفها.. ما زال لدي عملي الخاص الذي اتكسب منه بتنظيم حسابات بعض المشاريع الصغيرة .."

يميل برأسه جانباً يتطلع اليها وابتسامة العبث الشقي تعود اليه ليناغشها بالقول " وماذا ان احتجت لمساعدتك في تنظيم الحسابات عندي .. هل ستقدمين لي العون ؟"

عفوياً ردت " مؤكد ..."

تبدو ابتسامته مختلفة الآن وهو يقول بصوت أجش خافت " جيد .."





دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

يمد يده ليلامس خصلات شعرها المستريحة على كتفها فتنهره وهو تدعي البرود

" اترك شعري مهند .."

لكنه ظل يلامسه بينما يضيف بنفس النبرة المؤثرة " احب ملمسه .. لونه ... عطره .."

ازاحت يده وهي تتنهد وتقول " وماذا بعد يا مهند ؟! هل ستظل بحالة التجاهل والنكران هذه ؟!"

لكنه لم يبالِ برفضها ولا كلماتها بل تحدق عيناه بفمها قائلا بصوت مبحوح

" اشتقت ان اقبل شفتيك .."

دفعت كرسيها للخلف وهي تضع كوبها على المنضدة وتقف على قدميها قائلة بتوتر

" يا الهي .. لا فائدة منك .."

لا يوقفه اسلوبها البارد بالاعتراض على افعاله لتشع حرارة من عينيه وهو يقول بنبرة مشاغبة

" كاذبة ان ادعيت انك لا تشتاقين .."

عقدت حاجبيها وقالت بمزيد من التوتر " وهل الاشتياق لقبلات الشفتين هي كل ما يجمعنا الآن ؟!"

يواصل لعبته معها وكأنه يدرك ان توترها هذا نابع من ضعفها نحوه فيقول بعبث

" انها بداية ممتعة ليجمعنا المزيد .."

عيناها الجبارتان في تحد مع عينيه الجريئتين بما تحملهما من معان حميمية صريحة ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

قالت اخيرا وهي تستعد للمغادرة " شكرا للقهوة ولوجبة الافطار .. كانت افضل ما قدمته لي منذ بداية زواجنا المأسوف عليها .."

محاول جيدة منها لتصيب هدفاً او ربما لتثأر منه لان قلبها ما زال يتأثر به لكنه لا يبال بانتقاماتها ولا ثأرها بل يواصل تلاعبه وعيناه تغمزان نحو صغيرتهما التي تتلاعب هنا وهناك قائلا بخفوت " ما زال لدي الكثير لاعرضه .. لكن الوقت غير ملائم بوجود هذه العفريتة الصغيرة .."

هزت رأسها وهي تستدير لتغادر فيلاحقها مهند حتى باب الشقة ليقول لها بجدية واصرار

" اذا شعرتِ بالتعب او الدوار لا تعاندي .. فقط اتصلي بي وسأكون عندك اعيدك للبيت بنفسي .."

تمتمت بابتسامة لئيمة " حاضر ... من الجيد ان نجد علاقة متحضرة تجمعنا رغم انفصالنا الفعلي .."

وكالعادة يتجاهل ليرد عليها بابتسامة مرحة

" الغرام هو اقدم العلاقات الانسانية المتحضرة ..."

تسبل اهدابها ثم تقترب من ابنتها لتقبلها قبل مغادرتها قائلة " سلام قطرتي ... كوني مطيعة لبابا .."






هلركاردييا 73
قصيركاردييا 73
www.rewity.com

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

عصراً

كان مرتبكا .. لا .. بل ملهوفا ليراها ...
تتعثر خطواته من شدة اللهفة ...

لا يعلم اي تهور وغباء جعلاه يأتي اليوم الى
هنا زاحفاً محملاً بالشوق العارم ..

وكيف يمكن ان يراها من الاصل وهي خلف
اسوار بيت العطار التي لا يصلها ابداً ..

لكن ماذا بيده ان يفعل الا ان يتصرف بغباء
العشق هذا ... لم يصدق حظه العاثر الذي
جعلها لا تأتي اليوم للعمل .. ورغم معرفته
بعدم وجودها ظل يجول في اروقة المدرسة
وكأنه يتحسس وجودها من الجدران ..

تنهد بلوعة الغرام وهو يصل الى باب بيت
الصائغ عندما لمح سيارة تأتي من بداية
الطريق لتقف على مهل امام بيت العطار ...

تشتت تركزيه تماما واصابعه تضغط بشرود
على زر جرس بيت الصائغ بينما لايصدق ما
تراه عيناه ... انه ... زميل شذرة ... الاستاذ
مصعب ..!! ولم يكن بمفرده بل كان معه
رجل وامرأة يبدوان كـ... والديه !

بانشداه كامل راقب خليل باب بيت العطار
يُفتح وترحيب حار من اهل البيت بالضيوف
وفي مقدمة المرحبين كان ابو جعفر !

رضا الصائغ بنفسه في بيت العطار يستقبل
مصعب وعائلته !؟

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

الملحق

يرمقها بنظرات جانبية وهو يصب لنفسه الشاي من الابريق المعدني فوق الطباخ بينما هي تبتسم بشرود مع نفسها ويدها تمسح سطح الخزانة جواره بهمة ونشاط ...

يجلس على احد الكراسي في المطبخ وهو يضيف السكر ثم يحرك الملعقة المعدنية الصغيرة متعمداً اصدار صوتٍ مرتفع ليجذب انتباهها لكنها كانت في وادٍ آخر !

قال اخيرا بسخريته الفكاهية المعهودة

" هل ستظلين مبتسمة هكذا كثيراً دون ان تخبريني بشيء يا هبلاء ؟! "

تلتفت اليه وتتسع ابتسامتها وتلمع عيناها وتبدو لوهلة انها ستفصح لكنها تتراجع وتضم شفتيها المغريتين لبعضهما البعض وكأنها تمنع نفسها البوح ثم تقول بتهرب وهي تتحرك ناحية حوض غسيل الصحون

" استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان "

يرتشف من شايه مناغشا اياها بنفس الاسلوب

" ألن تخبريني على الاقل ولو بعنوان لتلك (الحوائج) التي يكتمها عني فمك الثرثار في حدث نادر منه ؟"

تهز رأسها سلبا وهي تدعك الحوض المعدني بنشاط مضاعف بينما الفضول يقتل حذيفة ليحاول معها مجددا





تصميم كارديا 73 www.rewity.com هلركارديا 73

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" منذ يومين وانت تذهبين للمستشفى لكنك لا تطلعيني عما يقولونه لك .."

تنهي مهمتها بالتنظيف والتلميع فتمسح يدها بالمنشفة قبل ان تتحرك ناحية باب مطبخها قائلة بغموض ومتحججة بعذر حتى تهرب منه

" خيراً ان شاء الله .. يجب أن أذهب لاساعد خالتي في اعداد العشاء .. لدينا ضيف .."

وقف حذيفة على قدميه عابسا ليشير بيده للكرسي المقابل لكرسيه قائلا بحنق

" تعالي واجلسي هنا ولا تغادري الملحق ابدا.. خالتك لديها (الظريف) ليعد عشاءه بنفسه.."

تمتعض خلود قائلة " لكن هذا لا يصح يا حذيفة انه ضيف .."

يصر حذيفة على عبوسه الغيور قائلا

" فلتنزل عروس عبد الرحمن وتطهو له بنفسها.. اليس ضيف زوجها ؟! "

تقترب منه خلود لتحاول اقناعه بالقول المنطقي الصبور " لكن انت قلتها .. هي عروس .. كما ان رعد ليس ضيف عبد الرحمن فقط بل ضيف ابي جعفر ما دام هو من منح الاذن باستضافته في بيت الصائغ .."

يغلق حذيفة باب النقاش تماما وهو يتجهم قائلا بغيرة اشعلت قلبها فرحا




دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" خلود انتهينا ... لن تذهبي .. وهذا الظريف اريدك ان تعبسي في وجهه اذا ألتقيته صدفة.. مفهوم ! الحمد للّه سيرحل خلال يوم او يومين الى بيت سعدون ليبتلي به ذاك العجوز .."

تشع بفرح الانوثة العفوية فتقترب منه ترفع يدها لتحتضن خده الخشن هامسة وكأنها لا تصدق شعوره بالغيرة كما لا تصدق فرحتها العارمة بغيرته تلك " انت تغار حقاً ...! "

بدا للحظة مرتبكاً من غيرته العنيفة تلك.. غيرة ربما مضحكة باسبابها لكنه يغار بشدة فيقول مدعيا السخرية ليداري على ارتباكه

" من يدري.. ربما يعجبك في الخفاء .. ايا امرأة لا تؤتمن سريرتها ! "

وكعادتها البريئة التي تصدق كلماته على معانيها الظاهرة فتسارع لاقناعه بدرء التهمة عنها قائلة بلهفة وعتب " لا .. اقسم باللّه ..لا ... كيف تظن بي هذا ..؟! "

يخفي ابتسامته بينما يواصل ادعاءه الجدية فيعبس في وجهها قائلا باسلوب خشن

" اذن لا يعجبك .. ها ؟ تكلمي ولا تخفي عني .."

فتسارع اليه تلامس كتفيه وصدره العريض بفخر قائلة بصدق قلبها الذي لا يعرف الكذب وبتحيز لا يضاهيه تحيز (ام)





" ابدا .. من يكون هذا الفتى الهزيل امامك .. اللهم صل على النبي .. انت طول بعرض .. لا ترى عيني رجلا في الدنيا بأسرها الا انت ..."

ينتشي كله .. روحاً وجسداً .. يده الضخمة تمتد لخصرها بخشونة وفجأة يسمع طرقاً على باب الملحق وركضات سوسو لتفتحه ثم ترحيبها بـ (خالها خليل) ...

همس حذيفة بصوت خافت " ها قد أتى اخوكِ ليفسد علي متعة النظر لشفتيك وهما تثرثران بالمفيد والمهم من الكلام..."

يبتعد عنها حذيفة ليعاود الجلوس بينما يدخل خليل للمطبخ فلا ينتبه حذيفة لحاله وهو يشاكسه بالقول المبطن

" اهلا بالعريس.. هل جئت تبحث عن عروسك عندنا؟ "

فتعلق خلود بشهقة دعاء وتمني

" ليتها هنا ! يا رب .. فليسمعها اللّه منك .. وسأرقص حتى الصباح .."

فيعبس حذيفة ويعقد حاجبيه قائلا بغضب مفتعل

" من التي سترقص حتى الصباح ؟! اقسم باللّه ساذبحك كما يذبح عجل هزيل هارب من القطيع ليلة عيد الاضحى .."

تضحك خلود من قلبها ومزاجها الرائق وحالتها المبتهجة تجعلانها لا تتنبه لصمت خليل الغريب ونظراتها المشدوهة الغامضة ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

اخذت خلود تثرثر وهي تسحب اخاها ليجلس على الكرسي بينما تعد له شايه مع الكعك فيجلس حذيفة قبالته ويعقد حاجبيه بتساؤل خافت حتى لا تتنبه خلود " ماذا هناك ؟"

فيتمتم خليل بنظرات غير ثابتة ونبرة اغرب من نظراته " لا شيء .. مرهق قليلا ..."

ثم يحدق في وجه حذيفة ويضيف بتساؤل مُحير " اين .. ابو جعفر ؟"

رد حذيفة بعجب " لا اعلم بالضبط .. ربما يزور الخالة بدرية في هذا الوقت ليشرب قهوته معها .. انا لم أره منذ عودتي .. لكن .. لماذا تسأل عنه ؟! هل تحتاج لشيء منه ؟ "

تتجمد نظرات خليل ثم يهز رأسه سلباً .. ثم.. تقطع خلود حوارهما وهي تقدم لاخيها الشاي والكعك وتثرثر حول مواضيع متداخلة بينما يراقب حذيفة بدهشة وجه خليل الذي اكتساه قناع بارد مغلق وهو يرتشف الشاي ويأكل الكعك بحركات آلية..

بيت العطار..

تمسد شذرة على فستانها الازرق الانيق بتوتر شديد وابتسامة مرتجفة على شفتيها المطليتين باحمر شفاه خفيف ..



www.rewity.com

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تقف في ترقب لدخول (العريس) مع والديه الى غرفة استقبال الضيوف...

شعرت بيد رباب فوق اصابعها المتشنجة على الفستان فتهمس لها بدفء " لا تتوتري حبيبتي .. دعي الفستان .. سيتجعد ... وستفسدين جماله عليك قبل ان يراه العريس واهله .. "

عند اخر كلمتين التفتت شذرة بذعر نحو رباب لتهمس لها " انا .. انا .. "

لم تستطع نطق الكلمة لتكمل رباب وهي تظن انها تفهمها " خائفة ؟ هذا طبيعي ..."

فتهز شذرة رأسها سلباً وبحركة حادة بعض الشيء همست بوجه شاحب

" بل ... اشعر وكأني .... سأختنق ؟"

عقدت رباب حاجبيها بتوجس لكنها لم تجد الوقت الكافي لتسألها فقد هلّ العريس مصعب ورضا يرحب به وبوالده بينما تلحق بهم امها ووالدة العريس ثم اختها اسيا ... اما حبيبة فقد تأخرت بعض الشيء قبل ان تنضم اليهم جميعاً مع صغيرتها سكينة ...

مرت الجلسة على نحو طبيعي وبدا الجمع متآلفون ومتوافقون .. لتستغل والدة مصعب هذه الاجواء وتفتح موضوع الخطبة مباشرة

" يا جماعة الخير صلوا على النبي .."

فتعالت الصلوات وتبسمت الام بملامحها الطيبة الهادئة وهي تنظر ناحية ابنها قائلة




دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" الان فهمت سبب تعلق ولدي بابنتكم .. فهي جمال واخلاق واصل .. ما شاء اللّه لا قوة الا باللّه .."

عينا مصعب للحظة حدقتا بشذرة وهو يبتسم ابتسامة صغيرة قبل ان يحود بها جانبا ليبتسم نحو امه وابيه ...

لا شعوريا امسكت شذرة بيد رباب التي تجلس جوارها فالتفتت اليها رباب فتراها كيف رفعت يدها الاخرى لرقبتها وكأنها تختنق بالفعل...

امتلأت رباب بالدهشة .. خاصة وهي ترى شذرة شاحبة وعيناها لامعتان بما يشبه الدموع ..

شدت على يدها ثم شعرت انها تحتاج حقاً لتغادر الجلسة ...

وقفت رباب على قدميها وقالت بأدب مستأذنة

" سنذهب انا وشذرة لنعد مزيدا من الشاي والقهوة.."

فتتبسم والدة مصعب وتقول باشارة واضحة

" لقد شربنا الشاي وشربنا القهوة واكلنا الحلويات الرائعة .. لم يتبق الا ان نشرب العصير ونزغرد ..."

تكتفي رباب بالابتسام بينما امها ترد على والدة مصعب بالقول " يفعل اللّه ما فيه الخير لابنكم وابنتنا .."

تغادر شذرة بصحبة رباب وعينا مصعب تتابعانها بعاطفة واضحة بينما يقول الاب موجهاً كلامه لرضا

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" وهل سنلتقي بخال شذرة وباقي العائلة ؟
مصعب قال كلهم في البلدة .."

فيرد رضا " نعم .. هذا صحيح .. اذا حصل نصيب مؤكد سنلتقي مرة اخرى ويحضر الاهل والاقارب .."

ثم يتابعان الكلام وشذرة تكاد تترنح ورباب تسندها حتى المطبخ ثم تسألها بقلق

" ماذا هناك شذرة ؟! لا تبدين طبيعية على الاطلاق .."

" ربما انخفض ضغطها وتحتاج لبعض الملح !"

جملة أتت من أخر المطبخ ...

تسمرت شذرة مكانها وهي ترى رقية في المطبخ مستندة على حافة الخزانة وجوارها سلة من التفاح الاخضر الصغير تلتقط واحدة في يدها بينما تحمل في الاخرى حاوية الملح تنثر منها فوق تفاحتها كما يفعلون بالعادة مع هذا التفاح الموسمي الذي يميل لحموضة شديدة في اول نزوله ببداية الصيف ..
فيخففون من حموضته باضافة الملح ..

تستفزها رقية وهي تبتسم وترفع حاجبا واحدا قائلة " هل تريدين تفاحة يا شذرة لانثر لك فوقها بعض الملح حتى .. يرتفع ضغطك؟"

ثم تقضم من التفاحة بتلذذ لتضيف بعدها

" من شحوب وجهك هذا اظنك تحتاجين الى سلة التفاح بأكملها .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تدخلت رباب وهي تعقد حاجبيها وتقول

" كفى رقية ! هل تجدين كلامك

واسلوبك مناسبين لتقدمي الى شذرة دعماً

تحتاجه منا ؟!"

تهز رقية كتفيها ثم تقضم قضمة اخرى قبل

ان تقول " ما تحتاجه شذرة ان تواجه نفسها

قبل ان تواجه واقعاً ترفضه ! "

ثم نظرت مباشرة لعيني شذرة مضيفة بنبرة

متهكمة فيها معان مبطنة " هل تملكين

شجاعة كهذه يا... ابنة العم ...؟"

بدت رباب محتارة وحدسها يخبرها ان هناك

امرا لا تعرفه بينما تحول نظراتها من اختها

الشقية الى ابنة عمهما شذرة التي تبادل رقية

النظرات والغضب ونوع من الصراع يحتدم

فيها..

سألت رباب باسلوبها المباشر " هلا اخبرتني

احداكما بما يجري ؟!"

تتنهد رقية بطريقة خاصة قبل ان تتحرك

متغندرة بمشيتها ناحية باب المطبخ وهي

تقول " ما يجري يا قرفة ان ابنة عمنا تريد

هذا العريس ولا تريده في نفس الوقت .. ما

يحصل ان .. قلبها يـ...."

قاطعتها شذرة بعنف " انت بلا احساس وبلا ذرة

احترام لمشاعر احد ولا خصوصياتهم ولا

معاناتهم.. حقا انت انسانة مريضة في قلبها ! "

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

همست رباب اسم شذرة بصدمة بينما تبدو رقية بعينين زجاجتين تلمعان بشكل عجيب وكأنها تتلقى الاهانة بشموخ رغم ان الاهانة مستها في الصميم ...

لتتمتم رقية وهي تتحرك من جديد " اذا كان هذا يخفف عنك عبأ الاختيار فلك هذا مني .. في منحة نادرة اقدمها لك .. فلا تطمعي بالمزيد مستقبلاً ... "

ثم حيتها وهي ترفع يدها لجانب رأسها بتحية الكشافة مضيفة " مبارك عريس (الهنا) .."

غادرت رقية وشذرة تنهت ومشاعر لا تحصى تتخبط داخلها ..

انها لحظة عجيبة تواجهها ... عريس مناسب .. يخرجها من هذا البيت الذي تعيش فيه ضيفة .. عريس يملك كل المقومات الصحيحة ...

رغم هذا شيء ما داخلها ينبض ويخبرها انه .. ليس هو ! لكن .. لماذا ؟! لماذا ليس هو ؟!

لماذا تشعر انها احتاجت لاحساس مختلف ؟!

تنبهت من افكارها ويد رباب تربت على ظهرها تسألها بجدية " شذرة هل هناك شيء تريدين اخباري به ؟ انا اختك .. اخبريني حبيبتي .. ربما ما تظنينه معقدا هو بسيط وسهل ولا يحتاج لكل هذا الارتباك والتشوش منك .."

فجأة شعرت شذرة بلحظة سكينة وهي تحدق في عيني رباب العسليتين الصافيتين ..




دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

وكأن صفاءهما شجعها حتى تكون واقعية ..

تدريجياً تولى العقل زمام الامور وهي تعيد تقليب كلمات رباب في رأسها ... (بسيط وسهل.. ولا يحتاج لكل هذا الارتباك والتشوش ..)

نعم .. الامر بسيط سهل !

مصعب من عائلة محترمة طيبة واخلاقه جيدة .. واضح انه متعلق بها بل ومعجب جدا وهو صاحب الذوق الصعب كما تصفه امه.. شاب سنه مناسب لسنها وتعليمه كتعليمها كما ان شكله مقبول كرجل ...

عريس مثله ستكون متبطرة على نعمة اللّه عليها ومغفلة اذا رفضته .....

حي الشيخ

ساهمة في ملكوت اللّه تنتظر سماع صوت المؤذن لصلاة المغرب .. تشعر بالخوف والرعب فمنذ ليلة الامس وتحسين لم يعد للبيت ..

كانت الليلة الاولى التي يفعلها منذ زواجهما..

لا تعلم ما الذي يخيفها اكثر .. وجوده في حياتها ام غيابه عنها ؟! حتى غيابه يرعبها ..

ماذا سيحصل لها ان غاب الى الابد وتركها وسط هذه الوحوش التي رباها بنفسه وستنهش فيها انتقاماً حال اختفاء تحسين من الواجهة ..

تتقاذفها التخمينات وواحد اسوأ وقعاً في نفسها من الاخر ...

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

هل يا ترى حصل له مكروه وقتله احدهم ام ربما هو بات ليلته عند حمدية يعربد فسوقاً وفجرا معها ...

قرع على الباب أخرجها من دائرة الافكار ..

فتوجست حسناء خيفة وهي تسمع صوت فالح من خلف الباب ينادي بصوته القبيح

" افتحي الباب .. لدي خبر عن زوجك .."

سارعت حسناء لترتدي حجابها وعباءتها السوداء وهرولت ناحية الباب تفتحه بنفس الرعب الذي يتملكها منذ صبيحة هذا اليوم عندما استيقظت واكتشفت ان تحسين لم يعد للبيت ...

فتحت الباب اخيرا وبعين واحدة من شق عباءتها تطالع وقفة فالح المتراخية وابتسامته المنفرة ونظرته الوقحة !

تمتم فالح بتشدق " تحسين في المستشفى منذ ليلة الامس .."

شهقت بعفوية هامسة " يا ربي ! لماذا ؟!"

فينظر اليها فالح بفضول مفترس قبل ان يقول

" هل قلقت عليه ؟!"

لا تتنبه حسناء لمغزى سؤاله فقط تحثه على الاجابة قائلة " ماذا حصل له ؟"

فيرد فالح اخيرا وبنبرة لامبالية تخفي غيرة وحسدا وطمعاً




دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" لا تهلعي هكذا .. كانت معركة شرسة طوال الليل وحتى الفجر ، فجرح في جانب بطنه جرحاً غائرا جعله يفقد الكثير من الدماء .. هو بخير الآن .. طبيب صديق لنا في مستشفى حكومي قام باللازم وسيعود اليكِ غدا صباحاً بعد ان يأخذ ما يعوضه من الدم الذي فقده ..."

ظلت حسناء تحوقل وتهمس " لا حول ولا قوة الا باللّه .. لا حول ولا قوة الا باللّه ..."

كانت ستغلق بابها في وجه فالح عندما مد كفه بشكل مباغت ليوقف الباب وشعت نظرة رهيبة من عينيه قبضت قلبها ثم قال لها بنبرة خبيثة فيها لهاث شيطاني

" هل تحتاجين لخدمة مني .. في .. غيابه الليلة يا حسناء ؟"

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

## الفصل الحادي عشر

" هل تحتاجين لخدمة مني .. في .. غيابه الليلة يا حسناء ؟"

ناظرته بتوجس وتشكك فتفتنه تلك العين المكحلة بكحل رباني وقد ظهرت بمفردها وعلى استحياء من شق العباءة السوداء ..

ثارت غرائزه وتعطش أكثر لينالها ..

يده تود الوصول لعباءتها ليزيحها عنها فيرى وجهها كاملا وقدها متكاملا .. قدمه تهم ان تخطو تلك الخطوة لتعبر به عتبة باب كانت موصدة دوماً في وجهه وها هي مفتوحة امامه وحارسها غائب...

لقد دأبت حمدية الايام الماضية على اثارة شهيته وطمعه في الحسناء لكنها كانت تجيد لجمه ببثه الصبر والحذر ايضا حتى لايخسرا كل شيء ...

لهث فالح ونسي للحظة ما يلجمه وتلك العين تتطلع اليه بحيرة بينما صوتها يتمتم مكتوماً بقماش العباءة " انا بخير لا...."

قطع اجابتها المكتومة صوت يرعب قلوب الرجال قبل النساء في هذا الحي

" ماذا تفعل هنا يا فالح ؟"

أجفل فالح وهو يلتفت بحركة سريعة قلقة ناحية الصوت الذي أتاه من الخلف ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

شعر بقلبه سيتوقف هلعاً وهو يرى تحسين بجهامة وجهه يتقدم بتثاقل ويده على جانب بطنه الايسر حيث مكان الطعنة التي تلقاها بالامس فيصعد الدرجات القليلة بصعوبة شديدة حتى يصل قربه جوار باب بيت حسناء...

ابتلع فالح ريقه بصعوبة شديدة وهو يحاول التماسك بينما يقرأ تعابير وجه تحسين المخيفة رغم الانهاك والشحوب الشديد اللذين سكنا محياه ... فيظهر الاهتمام وهو يقول بنبرة ارادها طبيعية " ما الذي اخرجك من المستشفى يا رجل ؟! الطبيب قال يجب ان تبقى تحت الملاحظة حتى صباح الغد .."

عينا تحسين لم تفارقا وجه فالح ولم تطرفا حتى ناحية حسناء التي ما زالت متسمرة بجمود جوار الباب من الداخل ...

أعاد السؤال بنبرة قاطعة

" سألتك .. ماذا تفعل ... هنا ؟"

فجأة التمع الخبث في عمق فالح وذكره شيطانه بكلمات حمدية وما اتفقا عليه

) دعه يشك بها .. لكن لا تبالغ .. تحسين ليس غبياً وانفه لا يخطئ تمييز رائحة ..لكن العاشق من يخطئ ويتوه وهو عاااشق ابن (ال..) ونحن سنعطيه الدواء ليشفى حتى يعود الينا ونتخلص من حسناء تلك .. لكن .. مؤكد ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

ليس قبل ان تتذوقها بنفسك يا فالح وتأكلها أكلا حتى تشبع..)

لهثت غرائزه استجابة وشيطانه أعانه على تقمص التعابير اللامبالية التي ارادها ليقول ببساطة " حسناء كانت تعطيني طلباتها .. مسكينة هي لا تخرج ولا احد غيري يزورها و.. آه .."

تأوه منه سبقته ذراع تحسين الايمن وهي تحتجزه نحو الجدار القذر ثم أخذ تحسين يضغط بساعده الصلب فوق رقبة فالح حتى أوشك ان يخنق انفاسه .. شعر فالح برعب وصدمة من قوته الجسدية المهولة رغم الجرح البليغ في بطنه وما فقده من دم فجر اليوم ...

كان فالح ينازع بينما يقول له تحسين بخفوت خطير " منذ الليلة لن تخطُ قريبا من بيتي .. واياك ان تنادي امرأتي باسمها امامي.. منذ اللحظة الكل في هذا الجيفة الخربة التي نقطنها بمن فيهم انت ستنادونها بـ (ام تحسين) وسأقطع لسانك القذر ان لفظت حروف اسمها مرة اخرى .."

يحاول فالح ان يجد انفاسه ويهدئه بما يستطيع مدعيا البراءة " ماذا هناك ؟! ماذا فعلت انا .. زوجتك من كانت تطلب..."

عندها ارتفع صوت حسناء بقهر قائلة " لم أفعل ! بل هو كان يسألني ان كنت احتاج لخدمة منه وكنت للتو أرد أني بخير ولا احتاج لشيء .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

عندها فقط التفت تحسين لحسناء صارخاً بها بعنف " وانت لماذا تقفين بالباب حتى اللحظة .. اغربي للداخل يا بنت الـ(...)...."

سارعت حسناء لتنسحب مرعوبة للداخل بينما يعود تحسين لصاحبه ويلمح البصر شعر فالح بسكين تحسين الصغير عند شريانه النابض في عنقه وصوته المرعب يبثه المزيد

" هل تشعر بالسكين يا فالح ؟! سأشق شريانك واتفرج بتلذذ على الدماء وهي تتدفق بغزارة منه حتى تلفظ اخر انفاسك في هذه الدنيا .."

لم يعد فالح يفكر الان الا بانقاذ نفسه .. عقله الخبيث اخذ يعينه ..

فكر أن تحسين لم يسمع ايا من كلامه مع حسناء .. وهذا جيد .. سيحاول ان يلعب على وتر اخر الليلة ..

رسم على محياه القهر والتظلم وهو يعاتب تحسين بالقول اللاهث " لم افعل شيئا ... هل تشك بي ؟! انا من كنت في ظهرك ليلة الامس وقاتلت معك ولاجلك .. انا .. ذراعك وسندك يا تحسين .."

ابتسامة قبيحة على فم تحسين سبقت كلامه الهازئ " انت لا تصل حتى لاصبع صغير في يدي .. لا تعطي نفسك هذه الاهمية .. انت مجرد حشرة تركض خلفي تلملم الفتات .. حشرة ادعسها تحت قدمي "



تصميم كاردينيا73
www.rewity.com
منتدى كاردينيا73

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

كان فالح يناضل حتى لا يفقد رباطة جأشه.. تحسين قد يجز رقبته خلال لحظة اذا راق له ان يفعلها .. فكيف به اذا شك مجرد شك انه تعدى الحدود مع الحسناء ...

يكاد يرتجف من شدة الرعب وهو يشعر بسكين تحسين تنغرز في رقبته فيقول بخوف رهيب " تحسين .. السكين تغور في لحمي .."

فيرد عليه تحسين وعيناه تموجان بظلام شرير اسود " نعم .. وقطرات حمراء بدأت تنساب على طووووول رقبتك ..."

هذه المرة كان فالح يختض رعباً ..

لا يريد أن يموت .. لا يريد ان يموت ..

قال وهو يتوسله

" لا تقتلني يا تحسين .. اتوسل اليك لا تفعل.. باللّه عليك انا لم أفعل الا ان .. اردت مساعدة زوجتك وظننتها بدون طعام وانا اعلم انك لا تسمح لها بالخروج .."

بذاك السواد المخيف المشع من عيني تحسين قال له اخيرا " غلطة اخرى يا فالح .. وسأجعل قبرك مزارا للكلاب السائبة تقضي حاجتها فوقه "

ثم ابتعد تحسين مع سكينه ليسارع فالح للابتعاد هو الآخر قائلا بارتجاف

" حاضر .. حاضر ... " ثم تحرك ليغادر بتعثر مرتعدا من هول ما واجهه .. رعب جعل نفسه الخبيثة تمتلأ بضغينة أكبر وكره أشد..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

دخل تحسين وهو يستسلم قليلا لانهاك جسده يغلق خلفه الباب بعنف ثم يرفع نظراته لحسناء فيراها كيف تخلع ببطء عباءتها ثم حجابها وهي تحدق نحوه بشحوب الرعب..

تصطك اسنانه غضباً .. يكره هذه النظرة منها .. يمقتها ... تجعله يشعر وكأنه حيوان أجرب قذر .. تخافه قدر اشمئزازها منه ...

ترا .. هل حقا كانت تعنيها عندما قالت (اقتلني) ؟! هل تكرهه لهذه الدرجة وتريد مفارقته حتى وان رافقت الموت عوضاً عنه ؟

لقد شعرها تعنيها في لحظة يأس وتعاسة قاتلة سيطرت عليها ..

لقد ارادت الموت للخلاص منه هو تحديدا ..

تقدم خطوتين فتتراجع حسناء ناحية زاوية الطباخ فلا يهتم بل يواصل خطواته حتى السرير ليجلس هناك ويمدد ساقيه امامه وهو يغالب الألم بينما يتمتم آمرا بعينين نصف مغمضتين مُرخياً رأسه للخلف

" انا مرهق جدا .. اعدي لي بعض الطعام .."

للحظة لم تتحرك من وقفتها المرتعبة حتى عباءتها ما زالت في يدها تشد عليها بتوتر ..

نظراته هامت في وجهها .. فعاد القلب للنبض ..

لاول مرة في حياته يشعر بدفء امرأة معها .. حتى امه لا يذكر ان لها دفئا !





دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

بل لا يذكرها الا نائية بنفسها كالحة الوجه وبرائحة المرض .. صورتها مرهقة.. صامتة دوماً ..

يعقد تحسين حاجبيه وهو يستعيد ذكرى فانوس .. فانوس بشعلة فقيرة ... كان جوار رأسها في تلك الحجرة الباردة التي سكنها معها حتى عانق الثامنة لتغادره وحيدا في الدنيا ويتشرد بعد وفاتها فيسكن الارصفة والشوارع يتعلم من امثاله حياة أشد وطأة من الفقر المدقع ذاته ...

لم يكن له يوماً اخوة او اخوات .. انه حتى لا يعرف اين اباه واين مثواه ...

كان هو وحده في هذه الدنيا كزرع شيطاني كبر وترعرع والبشر يسقونه قساوتهم فاشتد عوده حتى أثمرت تلك القسوة عن الجبروت.. ثمر كالشوك والعلقم الكل يعافه مشمئزا منه لكنهم يتقبلونه خوفاً ويسعون لارضائه ..

عاد لينظر الى حسناء فشع منه ذاك الجبروت قائلا " اذا تجرأ فالح وخالف أمري وطرق بابك فلا تفتحيه ابدا ولا تردي عليه .. حتى ولو جاءك بخبر موتي ...!"

أخذت تهز رأسها طاعة وخوفاً وهي تتمتم بارتباك " حاضر .. سأعد لك بعض الباذنجان .. ليس عندي غيره .."





يغمض عينيه تماما وهو يرد عليها مستسلما لرقاده " غدا ساتسوق لك بنفسي .."

لم ترد عليه وارتخى هو تماما يسمع صوت تحركاتها البسيطة ويتخيلها وهي تقطع الباذنجان ثم تقليه فتفوح رائحته ...

اخذته اغفاءة حتى شعر بحدسه انها تقف قريبة منه فاستفاق على حين غرة وبعينيه الحمراوين ونظراته المرعبة الشرسة اخذ يحدق فيها وهي تقف جوار السرير تحمل صحن الباذنجان مع قطعة رغيف قديم تبادله بنظرات اجفال وخوف هامسة

" اسفة إن.. افزعتك ..."

هدأت نظراته وتراخت اجفانه من جديد بينما راقب نظراتها الزائغة هنا وهناك تتجنب مواجهة عينيه ...

هي تريد الكلام والطلب .. من عشرته القليلة لها اصبح يميز نظرات الخوف والتهرب منها وكأنها تحمل عبأ ان تطلب منه شيئا ..

نظر لصحن الباذنجان في يدها ثم قال

" ماذا هناك .. يبدو أني سأموت جوعاً قبل أن تتكلمي بما تريدين .."

شعرها تجلس قبالته على حافة السرير قريبا منه وفاجأته وهي تشد عزيمتها لتدلي بكل ما في صدرها تناشده الرضا قائلة





دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" تحسين .. انا زوجتك واعطيتك عهد اللّه أني لن اتركك .. فدعني اخرج ... اتسوق بنفسي على الاقل وارى الناس .. اشعر اني سأموت هنا ويجيف جسدي دون ان يدري بي احد .."

كان وجهها شاحباً او ربما يتخيل شحوبه في الانارة الفقيرة في المكان ..

لا .. هو لا يتخيل ..

مذ تزوجها عنوة وهي تذبل وتضعف .. اكل الحرام يرفضه جسدها كما ترفضه روحها ..

بعناد مع نفسه وهو يصارعها قال بفجاجة

" وهل كان هؤلاء (الناس) سيرحمونك ويحمونك من الرعاع الذين كانوا يطرقون بابك كل ليلة ليتهجموا عليك بغية اغتصابك ؟ واللّه لو اغتصبك احدهم وسط سوق الخضار لما اهتموا لك .."

صبرت عليه وقالت بنبرة اقناع وصحن الباذنجان يهتز في يدها توتراً " لكني زوجتك الآن .. ولا احد سيجرؤ على الاقتراب مني .. بل لا يجرؤن حتى النظر .. اليس كذلك ؟ "

نظر اليها بشكل مختلف وسألها بنبرة رهيبة مخيفة وغريبة في ذات الوقت

" هل تشعرين بالامان معي ...؟ "

ردت في تعلثم " انا في .. حمايتك .."

شبح من ابتسامة باهتة قال " اجابة جيدة ..."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

ظل يحدق في وجهها بشكل اخافها وقبض قلبها لتتوتر بشكل مختلف فتحاول شغله بكلام اخر قائلة " وجهك شاحب بشكل مخيف .. لماذا خرجت من المستشفى؟"

رد ببساطة " لا اريدك ان تبيتي ليلتين دون وجودي .. الحي لا يؤتمن .. "

سرحت حسناء وهي تعيد حساباتها ...

انها تخافه كما لم تخف بشراً في يوم ..

لكنها لم تعد تستطيع البقاء بهذا الحال..

على الاقل يجب ان تقنعه بعودتها للعمل ..

على الاقل تخرج للناس وتكسب بالحلال لقمتها كما كانت تفعل قبل ابتلائها بتحسين ...

أجفلت وصوت تحسين يأتيها بنبرة مرهقة

" اطعميني بيدك .. الجرح يؤلمني .."

تتمتم بشرود "حاضر.." بينما تأخذ من الصحن لقمة وتقربها من فمه ليأكل من يدها ويلثم اناملها بخشونة شفتيه الجافتين...

كانت تطعمه وتعتاد خشونة شفتيه المتشققتين على اصابعها بينما تطلب من ربها إلهاما لاقناعه ...

نظرت اليه فتراه وهو يلثم اصابعها ظاهرا وباطنا فتكاد لا تفهم سر تعلقه بها ..

ربما هي بسيطة الفكر لكنها انثى وتشعر به متعلقا بها بشكل يخيفها ..

ماذا تفعل لتتعامل معه دون أن يؤذيها ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

لقد كانت صادقة أنها اعطته عهد اللّه .. ولن تغادره وهي زوجته .. لكن تحتاج فقط لاقناعه ... فجأة قال تحسين

" ان سمحت لك بالخروج.... قليلا .. "

صمت وترك جملته معلقة ..

لم تفهم هل هو سؤال ام جس نبض ام شيء آخر .. لكنها تشبثت بتلك القشة قائلة بوعد لاهث " سأبيع الخضار لساعتين في النهار واعود سريعا للبيت .. اقسم لك .. "

فيقول ساخرا وعيناه تدرسانها " اذن اصبح الخروج بغية .. الرزق الحلال .."

قالت بعينين دامعتين وكأنها توشك على نيل مبتغاها " اتوسل اليك تحسين .. اقبلك يدك .. ارضَ ان اخرج للرزق.."

ودون ان تشعر مالت ليده المستريحة جواره لتقبل ظاهرها ودموعها تسيل ..

رفعت وجهها بتلك الدمعات التي انحدرت على وجنتيها حتى وصلت لذقنها حيث وشم النقاط الزرق الثلاث التي تتلألأ هناك ..

كان يشعر بشيء عجيب وهو يحدق بيده تلك .. انه ينتفض باحساس لم يشعره في حياته قط .. قال وعيناها تتحجران " هذه المرة الاولى التي تلامسيني فيها.. بارادتك .."





دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

صدرها يعلو ويهبط فتمسح دموعها بلهفة وشوق حصولها على مطلبها ثم تعده المزيد

" سألتزم بكل ما تأمرني به .. لكن اسمحلي الخروج والترزق .."

خالجه بعض الشك المتأصل فيه فتلاشى تدريجيا ذاك الشعور المبهر الذي راوده ناحيتها عندما قبلت يده ...

قال اخيرا وبنبرة آمرة فظة صارمة

" ساسمح .. لكن في الوقت الذي أحدده انا وأكون متواجدا قريبا من سوق الخضار .."

اخذت تهز رأسها وتقول بابتسامة فرح أنارت حُسنها " حاضر .. حاضر ..."

يقاوم احساسه وضعفه ليأمرها بمزيد من الفظاظة " أطعميني المزيد ... هيا المزيد ..."

بلهفة الفرح تبتسم هذه المرة وهي تطعم فمه وتتمتم من جديد " حاضر ..."

الملحق ..

خرجت خلود من مطبخها لترد على نداء سوسو في غرفتها فيتنهد حذيفة ببعض الارتياح وهو يقف على قدميه ويقول بغيظ

" اخيرا اطلقت اختك سراحك .. تعال معي للحديقة حتى نتكلم بعيدا عن مقاطعاتها ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

لا اعرف ما جرى لها اليوم ... تثرثر بحماس ودون توقف .. وانت صامت كأبي الهول "

كان خليل ما زال على جلسته الواجمة وعيناه متسعتان في نظرة غريبة تقلق حذيفة رغم انه لا يفهمها ولا يفهم ما وراءها ...

أخذ حذيفة يجر خليل من ساعده ليحثه على الوقوف قائلا " هيا يا فتى .. لا استطيع جرك بالقوة وانت اصبحت ثقيلا بجسدك هذا الذي تزاحمت فيه العضلات ..."

رنين هاتف خلود الملقى على احدى خزانات المطبخ جعل خليل يلتفت برأسه نحوه بحركة حادة وقلب يختض ...

ظل يحدق بذاك الهاتف واختضاض قلبه يخبره بوجيعة لا تحتمل قادمة نحوه ..

صوت حذيفة القلق يسأله

" ماذا هناك يا خليل ؟! لماذا تحدق هكذا بهاتف خلود ؟!"

مع جملته تلك دخلت خلود بمحياها المبتهج لاسبابها السرية التي تكتمها وتشغل بصيرتها عن رؤية ما يحدث مع اخيها ...

توقف حذيفة عن حث خليل ليقف بينما ينتابه الفضول هو الآخر وهو يستمع لرد خلود عبر الهاتف " مرحبا شذرة ... كيف انت حبيبتي .. "

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

نهض خليل ببطء ليقف على قدميه بينما حذيفة يعبس وهو يستمع لكلمات خلود التالية " ما شاء الله .. اللهم صل على النبي .. مصعب شاب ممتاز ..."

ثم فجأة ضج المطبخ الصغير بزغاريد خلود لتأتي سوسو راكضة للمطبخ وهي تتساءل بابتهاج طفولي عفوي عن سبب الزغاريد فتنظر خلود للوجوه الثلاثة التي تطالعها لتقول لهم بفرح غامر من عفوية قلبها الطيب

" شذرة تقدم لها عريس جيد .. انه زميلنا .. مصعب استاذ الالعاب الرياضية بالمدرسة .."

اخذت سوسو تتقافز لتثير مزيدا من الصخب والضوضاء بينما خليل يحدق في صدمة تامة مرعبة اكتست محياه وانعكست صدمته تلك على وجه حذيفة الذي ظل للحظات لا يستوعب ما سمعه لتبادر زوجته بنفس عفويتها وحسن نيتها ورغبتها باسعاد شذرة قائلة

" سوسو تزغرد لك معي على طريقتها وحذيفة وخليل يسلمان عليك كثيرا ويباركان لك ... فليتمم لك الله بالف خير حبيبتي .. مصعب محظوظ بك .. اللهم صل على النبي .. تليقان ببعض كثيراً.."

استدار خليل بحركة عنيفة فيرطم بجسده جسد حذيفة بينما يتمتم بنبرة بدت كقنبلة موقوتة " انا تأخرت .. يجب أن .. اغادر .. سلام .."




دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

غادر المطبخ بخطوات يقطعها ثائرا كما لم يشعر يوماً بالثورة ...

نداءات حذيفة تلاحقه " خليل انتظر.."

لكنه لا يستجيب ... النار اشتعلت في كل جسده وعيناه متحجرتان لا حياة فيهما ...

يفتح باب الملحق ويخرج للحديقة الصغيرة عندما امسكه حذيفة من كتفه قائلا

" خليل ... لحظة ..."

بذاك العنف والغضب .. بثورة القهر والعجز وكسرة القلب .. بتحطم الاحلام وقتلها في مهدها كأنها ولدت مؤودة في رحم الحرمان ..

بكل هذا استدار خليل لحذيفة يناظره ويوصل اليه بنظرة واحدة كل ما يشعره..

حاول حذيفة ان يستجمع افكاره وصدمة ما حدث ما تزال تشتته ليقول اخيرا يحاول تهدئة خليل " الى اين تذهب هكذا .. دعنا نتكلم في الامر ونحله صدقني .. سأكلم رضا الليلة ليخطبها لك ..."

اخافته تعابير خليل وذكرته بخليل المراهق الغاضب الذي احتضنه في معمله وبذل الكثير من المجهود ليمتص نقمته وغضبه وثورته على الحياة ...

تمتم خليل من بين شفتيه الشاحبتين من شدة الغضب " انت تعلم ان هذا مستحيل.. الان.. "

فيسأله حذيفة " لماذا مستحيل ؟! "

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

فيرد خليل وانفاسه تنفث الغضب " لقد انتهى الامر .. لا استطيع حتى فتح فمي.. لن يتقبل احد فعلتي هذه .."

عقد حذيفة حاجبيه قائلا " هل تقصد بسبب الاصول والاعراف ..؟ فلتذهب كلها للجحيم .. رضا سيجد وسيلة .. انت تتقدم حالك من حال ذاك الشاب ..."

ثار غضب خليل اكثر وتجلى بوضوح امام ناظري حذيفة وهو يقول له بعجز قاتل " لا حذيفة.. ليس حالي من حاله .... ابدا ..."

ثم أخذ يشوح بذراعيه بعنف مضيفاً بتقطع من فرط الانفعال " انا رأيت مصعب... مع والديه عند وصولي... هنا .. رأيته.... وعرفته .. "

حاول حذيفة ان يمسك ذراعه فنفضه خليل بعنف تلقائي وكأنه لا يحتمل أن يلمسه احدا اللحظة بينما يسأله حذيفة بمحاولة جديدة ليجعله يتكلم وينفس عن دواخله الثائرة

" ألهذا كنت بتلك الحالة ؟! لكن لماذا لم تخبرني ؟!"

شعر حذيفة بشيء في داخله ينكسر وهو يرى انكسار خليل وألمه الرهيب وهو يرد عليه بالقول " لاني كنت اكذب نفسي .. لاني كنت اوهم نفسي ..لاني .. اشفقت على نفسي من هذا الألم الذي يشق صدري الآن "



تصميم كاردينيا 73 www.rewity.com همس كاردينيا 73

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

اخذ خليل يضرب بكلتي قبضتيه على صدره مرارا وبضربات قوية موجعة بشكل مؤكد وكأنه يبحث عن وجع يداوي وجعاً آخر اعنف وأقوى...

حاول حذيفة ان يسيطر على حالة خليل الرهيبة فيقول له بتروٍ " يا فتى اهدئ .. انا كفيل بتزويجك شذرة .. انها لك ولن تكون لغيرك "

رد خليل بنبرة مؤلمة تقطع نياط القلب

" هل تخدعني ام تخدع نفسك ؟! ان طاوعتك وجعلتك تطلبها لي الآن فأي مقارنة سيعقدونها بيننا ليرجحوا كفتي عليه؟! انا بسيط النسب قليل التعليم فقير الحال .. وهو..."

تقطع صوت خليل وهو يكمل " هو زميلها ومن عائلة جيدة معروفة .. يكافئها تعليما ومستوى اجتماعي .. لقد اتى بسيارته الخاصة يا حذيفة .. انيق الملبس فخور الهيئة واثق من قبول مطلبه ..يرافقه ويدعمه والداه اللذان سيشرفانه .."

يشعر حذيفة بالغصة الشديدة لاجله ..

كان يفهمه ويعلم جيدا ان كلامه واقعي وصحيح .. لكنه لا يحتمل هذا ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

لا يحتمل ان شاباً كخليل رباه ويعرف معدنه لا يستطيع الوصول لمن يحبها قلبه لانه فقير الحال والنسب ...

تمتم حذيفة بإصرار " وانا الا اشرفك ؟!"

أحنى خليل رأسه فشعر حذيفة بمزيد من الانكسار بينما يسمع صوته يأتيه محملا بالألم الشديد " انت لست ابي ولست اخي ولا تمت بصلة دم لي .. انت زوج اختي فقط .. هل تفهم يا حذيفة ؟ فبالله عليك كفى.. كفى ..كلاما ليس له اي قيمة .. "

حاول حذيفة ان يحتويه بين ذراعيه لكن خليل رفض بعنف " دعني .. دعني .."

ابتعد خليل ينوي المغادرة عبر باب بيت الصائغ فيلحق به حذيفة يرافق خطواته وهو يقول له بصوت خافت " سأدعك الآن فقط لتهدأ ونتكلم في الغد .."

كانا قد خرجا لمرآب بيت الصائغ ويمران عبر البوابة المفتوحة الى الشارع وهناك تجمدت قدما خليل مكانها وهو يحدق بمكان السيارة الكحلية التي كانت مركونة هنا امام بوابة بيت العطار ..

اذن لقد غادروا وقد حصلوا على مرادهم ...

قال خليل بقرار قاطع مخطوطاً بالألم والغضب

" لن نتكلم في شيء ... الموضوع محسوم .. يكفي سعادتها وهي تتصل بخلود لتبشرها ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

لقد اختارته هو وانتهينا .. هل تفهم معنى ان تختاره هو ؟ "

ثم تحرك بخطواته مبتعدا .. خطوات حملت معها رائحة الوداع وعبق الخسارة الموجعة لكن حذيفة ما زال معه لم ييأس فيناديه وهما يبتعدان عن بيت الصائغ " خليل ..."

التفت اليه يقول له بصوت متحشرج وعيناه تفيضان بكل معنى تحمله كلماته " قلبي يتقطع إربا إربا يا حذيفة ولم يتبق لي الا كرامتي لاحفظها من وجع مماثل .. "

رفع رأسه للسماء وهو يتمتم وكأنه يناجي ربه

" رباه .... ما هذا الوجع ...! ليتني مت قبل أن اختبره ..."

لم يشعر حذيفة بهذا العجز من قبل ! كان مشتتا حتى اللحظة وقد فشلت كل محاولاته ان يجعل خليل اكثر هدوءا فيقول له "خليل.. لا ترحل هكذا .. يجب ان نتكلم.. "

ناظره خليل للحظة قبل ان يقول بخفوت يكتم صراخاً تضج به اعماقه

" لو تكلمت سأنفجر .. ولو انفجرت فلن تعرفني كخليل الذي عهدته يوماً .."

ثم وضع يده على صدر حذيفة مضيفاً " انس كل شيء واكتمه في صدرك كما سأفعل انا ..دعني افعلها كما تعودت ان افعل طيلة حياتي .. أن اصمت وأكتم !.. فواللّه هذه المرة سأخسر نفسي ان نطقت بحرف "

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تسمرت قدما حذيفة مكانهما وهو يراقب خليل يبتعد ويبتعد حتى أخر الشارع ...

ولم ينتبه لوقفته تلك الا حين ناداه عبد الرحمن " حذيفة ماذا تفعل عندك؟"

استدار حذيفة عائدا فيرى عبد الرحمن وهو يحمل منضدة صغيرة خارجاً بها من بيت الصائغ فيحدق فيه حذيفة بصمت ليبادر عبد الرحمن للشرح بفكاهة

" رعد سينتقل الى بيت سعدون القاضي وهذه بعض الاغراض امي قررت اعطائها له ..هل تتخيل ان هذا الداهية اقنع مغرفة الحي بأن يؤجر له غرفة في بيته ..؟! "

لعجب عبد الرحمن لم يرد حذيفة بأي شيء فقط أخذ يهز رأسه بلا معنى ثم دخل لبيت الصائغ من جديد وعبد الرحمن يعبس بتفكير عما جرى لاخيه ..

من عند بوابة بيت سعدون خرج رعد ليناديه فتحرك عبد الرحمن وانشغل عقله عن التفكير بحذيفة حاليا ..

غرفة شذرة ..

أنهت شذرة مكالمتها مع خلود وابتسامة مصطنعة عجيبة ظلت عالقة على محياها وكأن خلود كانت تراها خلال المكالمة بل وما زالت تراها حتى والخط اغلق!

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

انهار جسدها لتجلس على سريرها وانحنى وجهها لتحدق عيناها بالفستان الازرق الذي ارتدته الليلة !

لماذا اتصلت بخلود من الاصل ؟! لماذا تسرعت واخبرتها عن زيارة مصعب واهله ؟ هل كانت تريد تأكيدا للفرح ؟ ام قشة تتعلق بها لتجد سببا واضحاً للرفض ...؟

وقد اعطتها خلود ما ارادت .. فهل كان فعلا ما ارادته ؟!

اغمضت عينيها وهي تتذكر كلمات محددة من ثرثرة طويلة متدفقة من خلود

(حذيفة وخليل يسلمان عليك كثيرا ويباركان لك )

لم تكن تعرف ان خليل هناك ! لم تكن تعرف .. كانت فقط تريد ان تبحث بين طيات صوت خلود الذي يعكس مشاعرها العفوية الشفافة علها تجد اي شيء يجعلها تتأنى باتخاذ القرار ...

لكن .. ان تزغرد خلود بفرح تام وان تنقل لها مباركة .. خليل ... فهذا كان نهاية لبداية لم تكن حقيقية من الاساس ... ان هي الا اوهامها .. اوهام خدعتها .. وكلمات رقية المبطنة المعاني غذّتها بغباء ...

وقفت شذرة على قدميها وهي توشك على اتخاذ قرار نهائي لا رجعة فيه وفي نفس اللحظة سمعت طرقاً على الباب وصوت اسيا وهي تستأذن للدخول ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

دخلت اسيا بتعابير وجهها المريحة التي تمنح الثقة والسكينة .. تبتسم لها وهي تقول

" العروس مختبئة للتفكير ام مجرد خجل ؟"

تقدمت شذرة نحوها لتقول بصوت مرتعش خافت " كنت .. افكر.."

نظرت اليها اسيا مطولا ثم قالت بتأن " لسنا على عجلة لتفكري منذ الآن .. خذي وقتك حبيبتي .."

احساس رقيق للغاية مر بروح شذرة وهي تتذكر جملته ( تأمرينني أمر ) .. عيناه الجميلتان ..رجولته وهو يحتضن اخته ...

ثم تلاشى الاحساس وتطاير لتقول شذرة بثبات

"انا موافقة يا اسيا .. مصعب شاب طيب.."

في الحافلة

يجلس خليل على احدى مقاعد الحافلة يحدق عبر الشباك ومحياه الوسيم جامد التعابير ..

جلس جواره رجل عجوز بائس الحال رث الثياب وظل يثرثر شاكياً طوال الطريق يحكي قصة حياته البائسة .. يستمع خليل ولا يشعر بشيء !

انها فقط الحياة التي اعتادها تستمر في دورانها الطبيعي بين اناس اعتاد بؤسهم وشقائهم ...

ربما في يوم من الايام سيغدو كهذا العجوز ليجلس جوار شاب ما ويحكي له حكايته ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

أظلمت عينا خليل كما أظلمت دواخله

وانطفأت .. انطفأت صورة شذرة التي طالما

حفظها في قلبه وروحه لتختفي معها كل

الالوان.. كل شيء بات مظلماً لا حياة فيه ...

رن هاتفه فاخرجه من جيبه ليرى اسم

المتصلة فيرد عليها باعتذار مباشر

" مرحباً اشجان ؟ اسف كنت مشغولا ولم أرد

على مكالمتك السابقة عصراً .."

سألته بصوت ضعيف مرهق فيه أمل دائم

بايجابية الرد " هل ...ستأتي ؟"

شعت عيناه بالغضب البارد وهو يمنحها مطلبها

" نعم انا قادم الليلة .. وكل ليلة .. لم يعد

هناك ما يشغلني عن المجيء .."

في الشارع ..

يمسح رعد عرق جبينه بكم بلوزته الخفيفة

وهو يخرج من بوابة بيت سعدون القاضي

ليلتقي في منتصف الشارع بعبد الرحمن حاملا

بيده انارة منضدية وهو يقول له ضاحكاً

" هذه ارسلتها لك الحاجة سوسو .."

يعض رعد شفته السفلى بشقاوة وهو يقول

مدعيا تعابير الهيام والغزل

" اخخخخخخخ منها الحاجة سوسو .. متى

ستزوجوني اياها ..؟!"

يضحك عبد الرحمن ملء فمه بينما يلتفت

رعد ناحية بيت العطار ليسأل بفضول

" ماذا يجري في بيت العطار ... ها ؟ اخبرني .. ماذا يجري ..؟ "

يدفع عبد الرحمن بالانارة ناحية رعد قائلا بتوبيخ ومراوغة " انشغل انت بامورك الخاصة ولا تتدخل .."

يمسك رعد بالانارة ويضيق عينيه قائلا

" لماذا اشم رائحة لا تعجبني .."

يبتسم عبد الرحمن بخبث ثم يقول له بمشاكسة " انها رائحة ثيابك بلا شك وتحتاج الى الاستحمام بشكل مؤكد.."

لكن رعد يواصل الحاحه بطريقة صبيانية مضحكة " لا تكن لئيما .. اخبرني .. لن أتوقف عن الكلام حتى تخبرني .. "

يعبس عبد الرحمن مدعيا الحنق قائلا

" اووووف انت اسوأ من غراب البين سعدون وتليقان ببعضكما كرفقاء سكن .."

يميل رعد ناحية عبد الرحمن هامساً له

" ان لم تخبرني الآن اقسم باللّه سأعود للعم سعدون واثير فضوله حول مؤامرة سرية تجري في الحي وتنعقد اواصر الخيانة من بيت العطار عندها لن يأخذ الامر منه خمس دقائق ليعرف لي تفاصيل الموضوع من اوله لاخره .."

حاول عبد الرحمن المراوغة وهو يتساءل

" بالمناسبة .. اين سعدون ؟! لم أره ابدا ونحن ننقل الاغراض .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

رد رعد وهو يرفع حاجبيه بطريقة ساخرة ماكرة " ادعى ان لديه صداع واختبأ منك في غرفته.. لا اعرف ما فعلته لهذا الرجل لكن مؤكد هو يهابك ويتجنبك .. الان.. لا تغير الموضوع ... ما زلت انتظر الرد.."

يتنهد عبد الرحمن يائسا فيحاول اقناعه بالقول " لكن رباب طلبت مني ان لا افتح فمي.. بتوصية مشددة من الخالة ابتهال .."

توهجت عينا رعد بالاثارة فقال " توصية من الخالة ابتهال ؟!! سافترش الرصيف اقسم بالله ولن اتزحزح من مكاني هذا حتى تخبرني الآن حالا ماذا يحصل في بيت الدمى .."

كان قد جلس فعلا متربعاً على الرصيف واضعا الانارة جواره وقد عقد حاجبيه بعزم لا يلين ...

تلفت عبد الرحمن يمينا وشمالا محرجاً ان يراهما احد المارة في الحي بينما يقول بغيظ ضاحك " قم من الارض ستفضحنا ... انها مشروع خطبة .. محتملة .. هل ارتحت الآن .."

حصل شيء ما لرعد في لحظة توقفت وأبت ان تتحرك مع الزمن .. صوت الاشياء من حوله بهت .. وانقباضة في قلبه اشبه بانقباضة حزن! استدار برأسه جانبا وتحديدا ارتفع بنظراته حتى الطابق الثاني الى الغرفة الثالثة على اليسار ليتمتم " خطبة .....!"

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

ودون شعوره وقف على قدميه وهو يضيف متسائلا بصوت أبح " من ..؟ رقية ؟"

كان عبد الرحمن قد انحنى بجذعه ليلتقط الانارة من على الارض وهو يرد بعفوية

" لا ... بل شذرة .. "

هربت تلك اللحظة منه .. (لحظة) تضحك وكأنها تغمزه بخبث قبل ان ترحل هاربة .. ثم استعاد رعد حالته الاولى في لحظة مشرقة بالفكاهة ليمثل الانهيار جاثيا على ركبتيه يدعي (التحطم عاطفيا) وهو يضرب بقبضته على مكان قلبه هامساً بنبرة توجع مضحكة

" آآه .. قلبي ...شذرة ستتزوج ؟! "

زجره عبد الرحمن وهو يعبس في وجهه

" يا ربي من افعالك هذه يا رعد .. قم بالله عليك قبل ان يخرج رضا من بيت العطار ويراك كالمعتوه جاثيا هكذا على الرصيف..."

يمد عبد الرحمن يده ليسحب رعد ويوقفه بينما يضحك رعد قائلا بفضول مشاكس ليغيظ عبد الرحمن " واين العريس ؟ ألن نراه ؟ لقد كانت سيارة كحلية غريبة تقف هنا كما اظن .. هي سيارته اليس كذلك ؟ "

رد عبد الرحمن وهو يسلمه الانارة من جديد قائلا " نعم سيارته .. لكنه غادر مع والديه قبل قليل عندما كنت ترتب اغراضك في بيت سعدون.."



هلركا رديبا 73
قصيركا رديبا 73
www.rewity.com

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

فيدعي رعد التفكير وهو يشير لرأسه قائلا

" وانا الابله لم افكر لمن تعود هذه السيارة .."

دفعه عبد الرحمن في كتفه وهو يقول

" هيا .. لنضع الانارة في غرفتك الجديدة وتعود لبيتنا كي تستحم .. رائحتك مقرفة.. الحاجة سوسو لن ترضى بعريس نتن الرائحة.."

يدفعه عبد الرحمن عنوة من خلف ظهره بينما رعد يضحك وهو يقول بمشاكسة " احترم زوج والدتك المستقبلي .. سأكون بمثابة ابيك يا ولد !"

وبينما يتضاحكان حادت عيناه بنظرة اخيرة نحو غرفة رقية المظلمة وقد اشتعل ضوؤها فجأة ليكشف وجودها الخفي عند النافذة !

غرفة رقية

تراقبه منذ نصف ساعة .. تقف في الظلمة

يحمل بعض قطع الاثاث الخفيفة من بيت الصائغ وينقلها مع عبد الرحمن الى سكنه الجديد في بيت سعدون القاضي ..

ذبذبات في القلب كلما وقعت عيناها عليه باتت تألفها وتتعامل معها بـ(روح رياضية).. تتقبلها وتفسرها ببساطة انها معجبة به ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

وان يكن ؟! انها قد تعجب بأي شاب يملك بعض مقوماته وروح الفكاهة المميزة لديه .. كما انه جذاب للاناث بالفطرة .. لكن كل هذا لا يؤثر عليها عميقاً .. اليس كذلك ؟! بل يجب أن لا يؤثر!

تمعن النظر كيف جلس متربعاً على الرصيف وهو يكلم عبد الرحمن فتبتسم شفتاها عفويا ... فجأة تراه يلتفت ناحيتها لينظر مباشرة لغرفتها فشهقت وهي تسارع للاختباء خلف الستارة خوفاً من أن يراها رغم ظلمة غرفتها التي تستر وجودها قرب النافذة ..

عادت لتمد رأسها وتنظر بحذر فرأته هذه المرة واقفاً على قدميه قبالة عبد الرحمن وبدا غريب المحيا ثم قال له عبد الرحمن شيئا جعله يعود لطبيعته وتعابيره الساخرة الفكاهية ليهبط فجأة الى الرصيف جاثيا على ركبتيه هذه المرة وهو يضرب بقبضته المتكورة موضع قلبه ..

تسارعت انفاسها مأخوذة بقبضته تلك وتخيلته للحظة قد يجثو على ركبتيه امامها يتوسلها ... الحب ...!

عاد القلب لذاك الارتجاج الذي حصل لها بالامس ... بل... تضاعف ...

تتسارع انفاسها وموجة مضادة من حنق غاضب تهاجمها بشراسة فتعينها لتسيطر على تلك الخفقات ...



هتلر كاردينيا73 تصميم كاردينيا73 www.rewity.com

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تحاول ان تهدأ وهي تقنع نفسها بالقول المتحفز المتربص .. لا يمكن ان يكون كاملاً بهذه الطريقة ليؤثر بها على هذا النحو.. يجب ان يكون لديه نقاط ضعف تكسر هالة اعجابها به ..

انه يعجبها لانه مختلف ويبدو منيعاً بشكل مغيظ .. اذن كل ما في الامر انه يحسن اخفاء نقاط ضعفه .. مثلها تماماً ...

وان كان حدسها يخبرها بأن ما يخفيه رعد عظيم .. عظيم للغاية ...

اجل .. هذا هو الحل .. يجب ان تواصل بحثها حتى تعرف ما يخفيه .. عندها فقط ستستعيد سيطرتها على نفسها ....

راقبته اخيرا وعبد الرحمن يمازحه وهو يدفع ظهره من الخلف ليجبره على التحرك وعندها انفتح باب غرفتها ثم انفتحت الانوار في نفس اللحظة مع صوت اختها رباب وهي تسأل باهتمام وبعض العجب " هل انت بخير يا كل الرقة ؟ لماذا تقفين بالظلام هكذا ؟"

ابتعدت رقية بحركة رشيقة عن النافذة وبرباطة جأش وسيطرة كان صوتها يخرج سلسا لا مباليا وهي ترد " مؤكد بخير .. ولماذا لا أكون ...؟!"

تقدمت منها رباب تنظر اليها بتمعن لتقول بمحبة خالصة لها




دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" كلمات شذرة لك اذتني رغم اني لا ألومها .. فانت تستحقين ! لكن مع هذا قلبي توجع لاجلك .. لاني اعرف انك مجرد حمقاء لا تظهرين طيبتك بل العكس تسعين لطمسها ..! "

رغم تأثرها بكلام رباب الا انها عاندت وادعت مزيدا من اللامبالاة قائلة " تعنين عندما صرخت شذرة في وجهي (انت مريضة في قلبك) ؟ هل هذا ما آلمك لاجلي يا قرفة؟ لكن حقاً انا لا اهتم بما تقوله ولا تحرك بي شعرة هذه الغبية الضعيفة .. انها أتفه من أن اهتم .. لدي ما يشغل عقلي وهو أهم منها بكثير ومن عقدها النفسية.."

عبست رباب لتواجهها بالقول " رقية ! لا تكوني متعالية على الاخرين ومغترة بنفسك .. شذرة ليست غبية ولا ضعيفة .. كونك اجرأ منها لا يعني انك افضل .."

لم تتأثر رقية بل ابتسمت لتشرح بسلاسة

" هل تعلمين ما هي شذرة ؟! انها مجرد فتاة ولدت ونشأت كمدللة .. وحيدة والديها.. اعتادت ان تكون محور اهتمامهما وحدها فكبرت وهي تظن بغباء انها محور الكون .. وعندما فقدتهما لم تتقبل انها لم تعد كذلك واكتشفت الحياة الحقيقية التي ترفضها وتنوح كل يوم شكوى منها .. بعد كل هذا الا تجدينها غبية ضعيفة خاصة وهي تتخبط بكل اختيار وتصرف .. "

**حاججتها رباب بالقول " كلنا نتخبط ونخاف .. انا نفسي افعل هذا وحتى اللحظة .. اشعر اني .. لم اتجاوز مخاوفي .. يا رقية هذا ليس عار علينا .. اننا ببساطة بشر ... "**

**ردت رقية بنبرة عملية فيها لمحة اصرار**

**" نعم بشر ... لكننا بشر مخيرون في اتخاذ القرار كيف سنتصرف حول ما يجري معنا في هذه الحياة .. اما ان نحارب ونعافر ونأبى ان يسحقنا احد .. او نرضى بالهوان ونبكي على الاطلال .."**

**ردت رباب بهدوء وهي تمعن النظر في وجه اختها العنيد " رؤيتك قاسية يا رقية .. او ربما تدعين القسوة لتواجهي بها ضعفك الخفي .. لكن ربما يوماً ما هذه القسوة لن تدعمك كفاية لتظلي قوية .."**

**استدارت رباب لتغادر بينما رقية تشيعها بنظراتها وعند باب الغرفة أضافت رباب قائلة " اردت اخبارك ايضا ان شذرة وافقت على مصعب .. لقد اخبرت اسيا للتو بموافقتها .. لم يتبق الا ان يسأل رضا عنه وعن عائلته وربما الخميس المقبل سيكون يوم (المشّاية) ليلتقي رجال العائلتين ويقرؤن الفاتحة للخطبة الرسمية .."**

**غادرت رباب تاركة رقية بمفردها التي أخذت تتمتم بتفكير ساخر**

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" من يدري .. ربما (النائحة على حظها) ستجد اخيرا ذاك الحظ يبتسم لها مع (عريس الهنا) .. مسكين يا خليل .. سيتحطم قلبك ..."

*توضيح : يوم الشربت أو المشاية هو بالنسبة للعراقيين يوم الوجاهة ، في هذا اليوم يجتمع الرجال من أهل العريس من الأب و الإخوة و الأقارب و الأصدقاء و يذهبون إلى بيت العروس و يكون بإستقبالهم والد العروس و إخوانها و أقاربهم ، يتحدث في الموضوع بشكل رسمي ويطلب العروس رجل قدير و كبير بالسن من أهل العريس و يوافق والد العروس بقوله : "موافقين ، حلت البركة نتشرف" .

يسير رضا بصحبة زوجته وهما يعبران سوياً من بيت العطار الى بيت الصائغ فيسألها

" اما زال جعفر يلعب في الخارج ..؟ "

تهز رأسها وترد مبتسمة " نعم .. ظل يتحدث طوال النهار عن لعبة كرة قدم مهمة سيلعبها مع اقرانه في الحي .. "

يصلان سوية الى السلم الملتوي وهو يتساءل

" وكاظم ؟ لماذا ابقيته مع والدتك ؟ "

فترد اسيا " ستحضره رباب معها عندما تعود من بيت امي .."

يعدل من عباءته فوق كتفيه قائلا بتفكير

" مصعب يبدو شاباً طيباً ومن بيت طيب .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

فتعلق اسيا ببعض الحيرة " نعم .. الحمد للّه .. لكني انا لم ارتح لتسرع شذرة بالقبول .. شعرتها تتعجل دون ان تفكر ملياً .."

فطمأنها رضا بالقول " لا بأس ... غدا سأبدأ بالسؤال عنه وعن عائلته.. فإن كان خيرا يمكنك سؤالها مرة اخرى قبل ان نعطيهم ردنا النهائي .. "

تصعد درجتين وهي تلتفت اليه وتذوب نظراتها دفئا نحوه فتهمس له " لا حرمنا اللّه منك يا ابا جعفر..."

كفه تخرج من عباءته فيمدها نحوها يلامس بطنها المنتفخة وعيناه في عينيها يتملى في وجهها فيملأ روحه بالرضا ويقول بهمس رجولي

فاتن " فداكِ قلب ابي جعفر يا اميرة البنات .. اقسم باللّه لولا بطنك هذه لقلت انك انت العروس الليلة .."

تبتسم وترتفع وجنتاها وهي تسبل رموشها في صمت دافئ يسحره.. ليكسر السحر صوت اقتراب خطوات ثم نحنحة حرج تسبق تحية المساء " مساء الخير .."

رد الاثنان معاً وهما يلتفتان لرعد

" مساء الخير .."

يطرق رعد برأسه وهو يعبر المرآب حاملا صندوق كتبه ليناديه رضا ويوقف خطواته متسائلا " متى ستنتقل لبيت سعدون ؟"

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

عند باب بيت الصائغ تتوقف خطوات رعد وهو يرد باحترام خاص " غدا ان شاء اللّه يا ابا جعفر .."

يسأله رضا باهتمام " هل الغرفة جيدة ؟ اظن بيت سعدون قديم ويحتاج لصيانة .."

فيرد رعد " الغرفة جيدة لكن الحمام من يحتاج لصيانة عاجلة .. العم سعدون لا يستخدمه تقريبا ومتروك منذ سنوات دون عناية ... وهذا سبب تأجيلي الانتقال حتى الغد ليأتي السمكري فيصلح الحمام ويعيد تأهيله .."

صمت رضا للحظة وهو ينظر الى رعد نظرة شفافة مست عمق رعد واربكته ليقول رضا بعدها " انت دخلت بيت الصائغ واكلت وشربت بيننا فاصبحت منا.."

ثم رفع كفه والخاتم يبرز وهو يشير لبيت الصائغ خلف ظهره مضيفاً " وسيظل هذا البيت دائما مفتوحاً لك .. في اي وقت تشاء .."

أطرق رعد وهو يتمتم " شكرا .. لك ..."

كلمة الشكر خرجت من فمه بصعوبة شديدة .. شعور مربك ينتابه مع رضا الصائغ..

تربكه نظراته .. كلماته .. وكأنه يخرج اليه من باب يُفتح على زمن آخر..

زمن سمع عنه في الكتب القديمة وحكاوي الاجداد الغابرة .. زمن لم يره رعد ولم يؤمن بوجوده الا اللحظة !

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

قهقهة الضحكات الصافية في جلسات العصر مع الشاي المُهيل .. حضن الاهل الدافئ ودموعهم القريبة في الافراح والاحزان على حد السواء .. رائحة القداح في الربيع وهي تملء القلب قبل الرئتين .. مذاق تمر (البرحي) في الفم مع مدفع الافطار في رمضان..

ألفة مقهى شعبي تراثي ما زال محتفظاً بهيئته منذ العهد الملكي تعلو فيه اصوات الرجال الصاخبة الحماسية وضحكاتهم الرنانة وهم يتبارون في لعبة الدومينو او (الطاولي) فتختلط بصوت حميد منصور الذي يصدح من مذياع قديم مغنياً

يم (عند) داركم صدفه واخذني الدرب من يم داركم ..

والتمت (اجتمعت) بروحي المحنه (الحنين) واشتهيت اخباركم

مذكرت عايفكم وعفوتوني (تاركككم وتاركيني) .. رد من جديد الشوك (الشوق) بين عيوني

رضا الصائغ هو ... كل هذا ... و(كل هذا) ... يربك رعد ويجذبه في الوقت ذاته ... يجعله يتشبث بوجوده هنا في هذا الحي بكل تفاصيله وكم يقلقه هذا التشبث ....!

" رضا .. كنت انتظرك .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

كان هذا صوت حذيفة يقطع على رعد شروده في احساسه المرتبك وافكاره القلقة ...

يستغل الفرصة ليستأذن منسحباً ويخرج الى الشارع متوجها الى بيت سعدون بينما يتحرك رضا ناحية باب المطبخ حيث يقف حذيفة هناك بتوتر واضح ...

سأله رضا ببعض القلق " ماذا هناك حذيفة ؟ تبدو متوترا ! هل حصل شيء لا سمح الله ؟"

فيرد حذيفة وهو يسحب أخاه من ذراعه قائلا

" تعال لنجلس بمفردنا في غرفة الضيوف .."

بيت الصائغ .. غرفة الضيوف

بعد نصف ساعة ..

سأل حذيفة وقد انتهى للتو من شرح كل ملابسات موضوع خليل ورغبته الزواج من شذرة " ماذا قلت يا رضا ؟"

نظر رضا لاخيه واشفق عليه لانه يعلم كم يهتم حذيفة لخليل وربما يرى فيه نفسه ..

شعر رضا بالحيرة الى جانب اشفاقه ذاك الذي شمل خليل ذاته .. قال اخيراً وهو يرد على اخيه " ماذا يمكنني ان اقول يا حذيفة ؟! لماذا لم تخبرني قبلها ؟!"

رد حذيفة بمزيد من التوتر

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" الفتى لم يكن جاهزا .. انت تعرف ظروفه المادية ليست جيدة واراد ان .. يتحضر.."

يحاول رضا ان يلفت انتباه حذيفة الى مسائل مهمة يبدو انه غافل عنها تآزرا مع رغبة خليل فقال بتأن " على الاقل لو اخبرتني قبل موضوع مصعب لكنت تصرفت .. بل لو كان خليل لمّح لشذرة على الاقل برغبته للزواج منها بدلا من ان يخبرك انت وحدك كان سيكون لنا مخرجاً .. الآن .. لا يمكنني ان اتجاوز الاصول ومصعب تقدم رسميا ودخل البيت من بابه .."

ثارت حمية حذيفة فقال مدافعاً " وخليل منذ البداية يريد ان يدخل من باب ذاك البيت يا ابا جعفر .."

تنهد رضا وهو يرد على اخيه بصدق

" انا اعلم ان نيته كانت هكذا لكنه لم يفعل اي خطوة عملية بتلك النية ! لم يخبرني ولم يخبر الفتاة .. والامر بات اصعب بموافقة شذرة على مصعب .. ماذا نقول لها الآن؟! "

رد حذيفة بانفعال عاطفي مؤثر

" رضا .. الفتى تحطم قلبه .. "

عاود رضا السؤال بإلحاح محبط " لماذا لم يتكلم قبلها ؟! "

عندها رد حذيفة بضيق شديد وهو يهب واقفا على قدميه

" كان يخشى الرفض بسبب... فقر حاله .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

حوقل رضا بمزيد من الحيرة والاشفاق

" لا حول ولا قوة الا باللّه .."

ثم صمت للحظات وهو يراقب حذيفة في اشد حالات التوتر يتحرك ذهابا وايابا ثم يعاود الجلوس مرة اخرى ليصارحه رضا بالقول

" اصدقك القول يا حذيفة .. ربما الخالة ابتهال لن ترضاه لشذرة خاصة ومصعب بالصورة .. هي ام وشذرة في عنقها كبناتها بالضبط وتريد ان تزوجها لمن يستطيع ان يفتح بيتاً ويصونها .. وهذا حقها.. لا استطيع لومها .."

ضرب حذيفة على صدره وقال

" انا كفيل به .. سآخذ من مال سوسو واعطيه ما يكفل له بيتاً معها .."

زفر رضا انفاسه ثم كلمه بالمنطق قائلا

" حذيفة انت لا تفكر بعقلانية وتأخذك العاطفة .. خليل لن يرضى ابدا بأمر كهذا وانت تعرفه جيدا وتعرف عزة نفسه .. كما اني اريد لأي فتاة تتزوجه ان تعرف وضعه كما هو وتتقبله عليه .."

تقبضت يدا حذيفة وزم شفتيه بعجز .. هو يعرف ان كل كلمة قالها رضا عين العقل والمنطق لكن .. لكن لا يعقل ان يخسر الفتى من يحب بهذه البساطة .. خليل يستحق ان ينال الفتاة التي اختارها قلبه..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

سأله رضا " ماذا قال لك قبل ان يغادر الليلة؟"

رد حذيفة وقلبه يوجعه على خليل " قال ان انسى الموضوع .. لكني اعرف انه مصدوم خاصة وقد علم من خلود ان شذرة وافقت .."

فيمد رضا كفه ويربت فوق كف اخيه قائلا

" اذن دعنا نهدأ جميعاً ليومين أكون قد سألت عن مصعب وعائلته خلالهما وسنرى اين سيكون النصيب بعدها .. "

فيعقد حذيفة حاجبيه بتفكير ثم يقول

" وانا من جهتي سأكلمه مرة اخرى .."

قال له رضا بحكمة " لاتعطه املا واهيا يا حذيفة فيتحطم الفتى مرتين ... وهذه المرة لن يتحطم قلبه فقط بل وكرامته ايضا .."

ضرب حذيفة بقبضته على ذراع الكرسي وهو يقول باحباط وحنق " هذا ما قاله .. قال سأحفظ كرامتي .."

تمتم رضا والحيرة تتملكه

" الخير فيما يختاره اللّه ..."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

## الفصل الثاني عشر

بيت الصائغ .. المطبخ

قالت الحاجة سعاد بعبوس امومي عفوي

" يا بني لماذا انت عنيد هكذا ؟! قلت لك لا تنتقل الان وانتظر حتى يوم الاحد عندما تأتينا ام رضية لتنظف البيت .. كنت سأطلب منها ان تنظف لك غرفتك وحمامك في بيت سعدون.."

يناظرها بمحبة وهو يعد القهوة فيبرر لها

" اقسم بالله ليس عنادا .. لكني تعودت على خدمة نفسي بنفسي .. والغرفة لم تكن وسخة تماما لكن مهملة ومتروكة حالها كحال الحمام .. لا اعرف لماذا العم سعدون يفضل الطابق العلوي ليستقر فيه مهملا الطابق الارضي ..! "

تحرك الحاجة سعاد فمها يمينا وشمالا ثم تشوح بعصاها وهي تقول " إنه يتخذه برج مراقبة يلاحق الناس في غدوهم ورواحهم .. هكذا تقول بدرية .."

يسأل رعد باهتمام وفضول

" الم يزره احد قط طوال هذه السنوات ؟!"

فترد الحاجة سعاد وهي تخطو ببطء لتجلس على الاريكة القريبة قائلة " ابدا .. ولم يطرق بابه انسان مذ اتانا وسكن حيّنا.."







تصميم كاردينيا 73 www.rewity.com كاردينيا 73

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

يتساءل رعد بدهشة " غريب هذا الرجل .. كيف يعيش بمفرده هكذا لا صديق ولا ابناء يزورونه ؟"

تتغير تعابير الحاجة سعاد وهي تتكئ بخدها على اعلى عصاها قائلة بحزن وحنق طفولي

" فليفرح بك الآن وقد قررتَ تركنا لتقيم معه .."

يبتسم لها رعد ابتسامة عريضة وهو يحمل فنجان القهوة الذي اعده لها ليضعه امامها على المنضدة الصغيرة ثم يلثم اعلى رأسها قائلا برقة ومداعبة شقية " لا تحزني هكذا يا حاجة سوسو .. انا لن أذهب بعيدا .. سأصبح جارك .."

تتنهد وهي تضع عصاها جانبا وتمد كفيها لتلتقط فنجانها قائلة بحسرة متدللة

" لكنك لن تكون هنا معي .. ماذا سأفعل وحدي بالنهار الطويل ؟! اعتدت عليك .. "

دخل عبد الرحمن في نفس اللحظة ليقول بلؤم " اعتدتِ عليه ؟! انه هنا منذ يومين فقط يا .... حاجة سوسو ..؟ "

عبست الحاجة سعاد وهي تقول " اسكت انت.. انت لا تعرف كيف يكون اليوم طويلا وانا وحدي .. انتم كلكم تخرجون وتتركوني بمفردي في هذا البيت الكبير.. لولا زيارات بدرية لي لكنت انفجرت من الوحدة والملل وهجرتكم ورحلت .."





دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

يضحك عبد الرحمن بينما ينحني رعد ليجلس متربعا على الارض امامها وهو يعدها مدللا اياها بالقول " وهل أهون عليك ان تتركيني وترحلي ؟! هذا البيت لا ينيره الا وجودك .. حسنٌ .. أعدك أن أزورك كل يوم .. هل يرضيكِ ؟"

تبتسم في وجهه وهي تمد كفها لتربت على خده بأمومة قائلة ببشاشة

" نعم .. يرضيني .."

ظل ينظر لوجهها وقلبه مأخوذ ...

وجهها مكتنز دائري وعيناها تشبهان عيني عبد الرحمن .. نفس الطيبة المتأصلة .. وجهها مختلف تماما عن .. وجه.. امه النحيل ..

لكنها بطريقة ما .. تنظر اليه كما كانت امه تنظر ..!

او ربما هو خياله من يصور له تشابهاً يشتهيه عقله الباطن ويرفض الاعتراف بوجوده في ظاهره ..

ابتلع ريقه يقاوم هذا الجوع للاحساس بأمه من جديد.. جوع نسيه لسنوات بينما تسأله الحاجة سعاد لاهية عما يشعره " بني .. هل تحمل قرآنك معك ام نسيته في كندا ؟"

باغته السؤال ليتمتم وضعفه يشتد

" ليس.. معي ..قرآن .."

فالتفتت الحاجة سعاد لولدها عبد الرحمن الذي كان يعد لنفسه الشاي قائلة

" اذهب يا عبد الرحمن واحضر لي القرآن الذي اضعه في غرفة الضيوف "

ثم عادت بنظراتها لرعد مضيفة بتوصية امومية مشددة " ضعه عند رأسك عندما تنام.. رمضان على الابواب .. ويجب ان يكون عندك قرآن لتقرأ فيه وتحيي لياليه..."

عادت صورة امه تتوهج في رأسه وهي تقف وسط المطبخ تحضر الفطور .. ووالده يتشكى أنه لا يحتمل الصيام ويريد حلوى (الكنافة) حتى تسنده قبل أن يغمى عليه .. بينما امه توبخ زوجها لقلة صبره واحتماله ...

ثم داهمته ذكرى صوتها ... صوتها الشجي وهي ترتل القرآن اخر الليل .. ووالده يجلس جوارها ... كان .. كان يبكي تأثرا وهو يستمع لترتيل زوجته..

سارع رعد ليطرق برأسه يغالب دموعا تلامس جفنيه بينما يردد بخفوت " رمضان كريم"

فترد الحاجة سعاد " اللّه اكرم .. رحم اللّه والديك .. نعم ما انجبا ..."

فجأة يجره عبد الرحمن من كتفيه ليوقفه وهو يقول مدعياً الغيرة

" قم معي وخذ القرآن بنفسك .. يبدو ان الحاجة سوسو نسيت ان لديها اربعة رجال لتدللك هكذا امامنا وتثير غيرتنا عليها.. "

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

وعلى صوت ضحكات الحاجة سعاد تتطاير لحظات الضعف والذكريات البعيدة ويستعيد رعد ملامحه المشاغبة وحيويته الملفتة بينما يحرك حاجبيه بإغاظة في وجه عبد الرحمن .. ليعود (رعد) الذي يعرفه الجميع في ظاهره ولا يعرفون ايا من دواخله...

ثم يسيران معاً من المطبخ الى غرفة الضيوف يسأله عبد الرحمن ضاحكاً مندهشاً

" ماذا فعلت لها ؟! لم أرها يوماً تنسجم مع انسان غريب كما انسجمت معك وبهذه السرعة !.."

يدعي رعد الغرور قائلا بنظرة خاصة

" انه سحر المحترفين يا مبتدأ .."

في نفس اللحظة انفتح باب غرفة الضيوف وخرج منها حذيفة ورضا .. والاثنان بدوا غريبين ...

حذيفة كان شاردا عابسا فيتمتم بتحية غير مفهومة ثم يتجه شمالا نحو الباب المؤدي للملحق بينما يلقي رضا السلام وقد بدا هو الاخر شارداً بعض الشيء وكأن امرا يشغله ...

يسأله عبد الرحمن ببعض القلق

" هل هناك شيء يا ابا جعفر ؟!"

فيرد رضا بابتسامة هادئة " لا شيء .. لا تقلق.. كل الامور بخير ان شاء الله .."





دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

ثم يتحرك رضا في الاتجاه المعاكس ناحية المطبخ بينما يتساءل عبد الرحمن وكأنه يكلم نفسه

" ماذا هناك ؟! للتو كان رضا منشرحاً وسعيداً بخطبة شذرة ..! لكن حذيفة هو من كان غير طبيعي عصر اليوم.."

يلتزم رعد الصمت وعقله يستعيد ما رآه صدفة قبل أقل من ساعة عندما كان يدفع مكتبة خشبية ثقيلة داخل مرآب بيت سعدون ..

وخرج للحظة للشارع عندما سمع صوتاً ظناً منه أنه عبد الرحمن لكنه رآى خليل من يخرج من بيت الصائغ مغادرا بتعابير متجهمة وحذيفة يلحق به في الشارع ..

وعندما وصله حذيفة دار بينهما حوار و قد بدا خليل خلاله منفعلا بشكل واضح ..

ثم رحل تاركا حذيفة يشيعه بنظراته ...

لم يتعمد رعد ان يتابعهما بل ولم يهتم كثيرا بتفسير ما رآه حتى انه عندما خرج عبد الرحمن بعدها بلحظات ناداه ببساطة ليساعده في دفع المكتبة دون أن يفكر أكثر بالموضوع ...

لكن الآن ومع رؤيته لوجهي رضا وحذيفة يشعر ان هناك امرا ما شديد الاهمية يخص خليل مع عائلة الصائغ ...

ترا ماذا حصل ؟!



هلركا ردبيا 73 قصيركا ردبيا 73 www.rewity.com

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

بيت العطار.. غرفة المعيشة ..

تستلقي حبيبة على الاريكة ويدها تستريح فوق بطنها تمسد عليها وكأنها تداعب طفلها وهي ترخي جفنيها ..

صوت صغيرتها سكينة يأتيها من اخر الغرفة وهي تلقي (محاضرة تعليمية) لكاظم حول وجوب تعلمه استخدام اليد اليمنى وهو يشخبط على اوراقه بدلا من يده اليسرى والصغير يعاندها بينما سكينة تبدو في قمة رباطة الجأش والصبر فلا تيأس منه وتعاود المحاولة معه ...

كم تشبه اباها في هذا !

سألت حبيبة فجأة " اين شذرة ؟ "

فترد رقية بخبث " تعد نجوم الليل ..."

تفتح حبيبة عينيها وتوجه نظراتها لاختها الصغرى التي تجلس على كرسي منفرد مجاور لها وهي تقلم اظافرها باهتمام وتبتسم ابتسامة مشاغبة لتوبخها حبيبة بالقول

" اغلقي فمك يا كل الرقة .."

تضع رباب صحن الفاكهة على المنضدة البيضاوية القريبة ثم تجلس جوار امها على الاريكة الاخرى بمواجهة رقية وحبيبة لتلمع عيناها ثم تقول فجأة مدعية الجدية

" امي ! الفأر الذي تبحثين عنه منذ ايام هناك .. انظري .. انه خلف رقية بالضبط ..."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

فزعت رقية وهي تقفز بعنف من كرسيها تتساءل برعب " اين .. اين ..."

عندها انفجرت كلا من حبيبة ورباب ضاحكتين فتعقد رقية حاجبيها قائلة لرباب بحنق حقيقي " مزحة سمجة ..! "

فتحرك رباب حاجبيها وتغيظها اكثر بالقول

" وانت غيورة لان شذرة ستتزوج قبلك .."

تهتف ابتهال وهي تمد ذراعيها نحو رقية تدعوها لحضنها مدافعة عنها بالقول

" ولماذا تغار ؟! انها الخلطة السحرية .. الف من يتمناها ... سيأتيها افضل نصيب باذن الله.."

تتدلل رقية وهي تجلس جوار امها وتنغمر في حضنها بينما تخرج لسانها ناحية رباب بحركة إغاظة طفولية ..

تضحك رباب بلا اهتمام بينما الام تعنفها بالقول " ولا تفزعينها هكذا مرة اخرى بالفأر.. انت تعرفين كم تخشاه منذ صغرها.."

وتمد ابتهال يدها لتجر اذن رباب ورباب تتأوه وتقول باعتراض " آآه ... امي .. لا اصدق انك تفعلين هذه الحركة معي من جديد ! انا امرأة متزوجة الآن ولم يعد مناسبا ولا منطقيا ان تجري اذني هكذا ..."

لكن ابتهال تعبس في وجهها وهي تتشدد من احتضان رقية وتقول





" تزوجتِ وربما في احشائك الآن طفل ينمو ولكنك ما زلتِ على مشاغبتك مع اختك الصغرى .."

تتورد رباب خجلا بينما تغمزها رقية بلؤم ساخرة من توردها الخجول لترد لها رباب لؤمها بالقول " هل تذكرين يا حبيبة عندما كسرتُ ذراعي وطلبتُ منك تصميم قماش الرباط الحامل للذراع مطبوعة بأكثر الصور احراجاً لرقية ؟ "

تضحك حبيبة وهي ترد " طبعا أذكر .. لقد خاصمتني لبضعة ايام بعدها .."

لا تبالي رقية بإغاظتهما لها لتتدلل اكثر في حضن امها قائلة

" فلتقتلكما الغيرة لاني.. كل الرقة .. قطعة السكر .. اخر العنقود والمفضلة بلا منازع عند ابتهال.."

تقبل ابتهال رأس صغيرتها وهي تؤكد كلامها بالقول المناصر

" وستظلين المفضلة يا قرة عين ابتهال .."

تهز حبيبة رأسها وتعلق " وانت ظلي يا امي على تدليلك المفسد لها واملئيها غرورا حتى تنفجر يوماً كالبالون .."

اوقفت الام حرب الاغاظة بين بناتها وهي تقول " اتركي اختك في حالها واخبريني عن حالك .. كيف تشعرين بحملك الان حبيبتي ؟"

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

ردت حبيبة وهي تعود لتمسد على بطنها

" بخير امي .. الحمد للّه ... لم يتبق الا شهران ان شاء اللّه .. "

دعت ابتهال من قلبها " يا مسهل يا اللّه .. ان شاء اللّه تلدين بالف سلامة .."

نظرت حبيبة لرباب قائلة بجدية " رباب .. هل اخبرك يحيى عن مخططاته الجديدة للدار ؟ "

فتتساءل رباب " اي مخططات تعنين ؟"

لترد حبيبة " يفكر ان يوظف رعد عندنا .. يظنه سيكون مفيدا للغاية بافكاره وشخصيته الملفتة لجذب الزبائن .. خاصة

عندما ألد وانشغل بطفلي سنحتاج لمن يساعد في سد الفراغ الذي سأتركه .."

علقت رقية بانتقاص لئيم لرعد هذه المرة

" وهل خلت البلاد الا من هذا المهرج ؟!"

تغمزها حبيبة قائلة " المهرج يعجب يحيى يا كل الرقة وانا أثق بنظرة يحيى جدا ..."

ثم سرحت حبيبة قليلا لتضيف بتفكر

" انا شخصيا لا اراه مهرجاً على الاطلاق .. بل اتخيله بدور ... امممم ... دور الساحر .. الحاوي .. اجل هو هذا الوصف ..."

ثم تلمع عينا حبيبة بالخيال الذي أخذ يدور في رأسها قائلة




دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" ساحر غامض يحمل مفاجأت لا تخطر على بال الجمهور ليخرجها بغتة من قبعته السوداء ويجعلهم يشهقون اثارة.."

ثم نظرت لاختيها وامها لتضيف باثارة خيالها الجامح " هل تتخيلونه بالزي الاسود ؟ عباءة سوداء بياقة مرتفعة وقبعة طولية فوق رأسه وبنظرة خطيرة ماكرة تشع من عينيه وحاجباه كسيفين بتارين مرعبين وابتسامة عريضة تعمل الف حكاية غامضة .."

ابتهال فقدت اهتمامها بينما بدت رباب مستمتعة للغاية بخيال حبيبة لتعلق بانبهار "مرعبة انت بتخيلاتك يا حبيبة .. دوماً يخطر ببالك ما لا يخطر ببال احد .. احببت خيالك عن رعد كثيرا .."

فتهب حبيبة من رقدتها لتقول لرباب بحماس

" هاتي ورقة واقلاما ملونة يا رباب .. هيا بسرعة .. خاصة اللون الاسود الشرير ..."

هبت رباب هي الاخرى لتهرول باحثة عما طلبته حبيبة وهي تقول بنفس الحماس

" حاااااااااالا ..."

كانت رقية تفوقهما حماسة لترى كيف سترسمه حبيبة لكنها أخفت حماستها بإتقان لتدعي اللامبالاة والضجر قائلة " ارى انكما تعطيانه اكبر من حجمه بكثير.. مجرد متذاكي يجيد اضحاك الاخرين .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

فترد حبيبة برؤيا فطنة

" الساحر ايضا يضحكنا يا كل الرقة ..
لكنه يوترنا بنفس الوقت .. توتر حلو يجعلنا متحفزين ومتلهفين ..و.. متوجسين .."

تكز رقية باسنانها وهي تأبى الاعتراف ان الذي تصفه حبيبة عن رعد هو حقيقي .. حقيقي للغاية .. انه .... ساحر ..

شعرت بالغيظ من حبيبة لانها قادرة على التعبير بإبهار عفوي كهذا دون ان تحسب حساباً لأي شيء او اي احد ...

فلم تجد الا ان تنغزها بطفولية قائلة

" لنرى رأي يحيى اذا سمع كلامك هذا ..
اظنه سيعيد النظر بمخططاته كلها..."

تضحك حبيبة من قلبها بينما تعود رباب بالاقلام ودفتر رسم كبير الحجم لتأخذ من رباب ما حملته اليها وهي ترد على رقية بالقول

" لو كنتِ تعرفين يحيى مثلي لما قلتِ هذا ..
عقله مختلف ونظرته غير تقليدية .."

تتأفف رباب وهي تحث حبيبة قائلة

" دعكِ منها .. وابدأي الرسم .. اموت توقاً لارى الصورة كاملة .."

فبدأت حبيبة تخط الخطوط وعينا رقية تتبعان كل خط وقلبها يدق بتسارع .. بل يرتجف في صدرها .. يرتجف شوقاً لمجهول ساحر مختبئ يترصدها وهي تصارع لتقتنصه قبل ان يقتنصها ..!

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

بداية الاسبوع ... الجامعة... صباحاً..

تدمع عيناها بينما تسمع صوت امها تجهش بالبكاء فتحاول السيطرة على نفسها وهي تلتفت ناحية الجدار تخفي وجهها وتعتزل الطلاب في صخبهم الذي ملأ الرواق والكل ما بين مشوش ومبتهج .. حزين وغاضب .. وهم يستلمون نتائجهم النهائية ..

تبتسم بحب لا يعادله حب بينما يترقق صوتها وهي تهمس لامها عبر الهاتف

" حبيبتي ... لا تبكي هكذا .. "

فترد امها بين شهقات البكاء ونبراتها تشع بالفخر والتأثر

" من فرحتي يا كل الرقة .. ما شاء الله لا قوة الا بالله .. من العشرة الاوائل ! والدك كان سيفخر بك ويطير بك لعنان السماء ..."

غامت عيناها وذاكرتها البعيدة تحاول تكوين صورة محددة لوجه والدها وهو يناظرها بفخر ..

هزت رأسها ثم هتفت بفرح وفخر وهي تبتلع غصتها عنوة قائلة

" بل من الخمسة الاوائل ايضا يا ابتهال .. فانا رقم خمسة .. وخلال ايام سأكون معيدة في الجامعة .."

أخذت الام تتمتم بالحمد وهي تدعو الله ضمنيا ان يعينها على اكمال مهمتها في الحياة



هلركارديا 73
تصميم كارديا 73
www.rewity.com

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" الف حمد وشكر لك يا رب .. لم يتبق الا ان يحقق اللّه مرادي ويتمم نعمته عليّ لازوجك ممن يعرف قيمتك فارتاح اني اخيرا اديت الامانة وحققت ما اراده يونس لَكن ..."

تبتسم رقية بفرح وهي تستدير بجسدها لتتكئ بظهرها على الجدار قائلة بتدللها المعهود " انا لن اتزوج ابدا .. هل انا مجنونة لاترك حضنك ؟! سأظل هكذا معك الى الابد .."

وبختها امها بالقول " اياك ان تقولي هذا مجددا .. انه فأل سيء .."

تضحك من قلبها فتشع بهجة وعندما ارادت الرد على امها بمزيد من المناغشة التقت عيناها بعينيه .. يبتسم لها بهيبته المؤثرة وهو يقترب منها تحديدا يشق افواج الطلبة المتفرقة ...

همست رقية لامها وما زالت ابتسامتها مشعة

" عن اذنك امي .. يجب ان اسلم على استاذي.."

سمعت رد امها " في رعاية اللّه حبيبتي .."

ثم اغلقت الخط وهي تتقدم من الدكتور سامان تبثه عفوياً بهجتها قائلة

" مرحباً دكتور سامان .. هل علمت بنتيجتي؟"

يمنحها ابتسامة خلابة وعيناه الذكيتان تلمعان بينما يهز رأسه ويقول برد ضمني على سؤالها " مبارك يا معيدتنا الجديدة .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

انتعشت كلها للفظ (معيدة) ..

وشعرت بالفرح والفخر يضخ في كل جسدها واوشكت ان تشكره عندما رن هاتفه فنظر للشاشة ليرى المتصل ثم رفع يده الاخرى مشيرا بالسبابة بشكل انيق وهو يقول

" لحظة من فضلك ..."

في اللحظات التالية كان الدكتور سامان يتحدث اللغة الكردية مع احدهم ..

اعجبها للغاية صوته بلغته الام ....

انهى المكالمة خلال اقل من دقيقة ثم عاد بتركيزه اليها لتفاجئه بالقول " انها المرة الاولى التي اسمعك فيها تتكلم الكردية يا دكتور.."

سألها وعيناه في عينيها " هل تعرفين اللغة الكردية ؟"

هزت رأسها بحبور وهي ترد " كانت لي صديقة كردية ايام الثانوية وتعلمت منها بعض الكلمات والجمل .."

التمعت عيناه بشدة وكأن ما قالته اسعده للغاية .. للحظة ارتبكت رقية من ردة فعله واخذ عقلها يتساءل باسلوبه العملي ..

هل هو سعيد لانه فخور بلغته ويحب ان يعرفها الجميع ام لانها هي تحديدا تعرف بضعا من لغته الام ...؟

وجاءت تمتمته لتزيد السؤال ضجيجا في رأسها

" هذا جيد .. جيد جدا .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

شعرت رقية ان عليها ان تكون حذرة بطريقة ما مع الدكتور سامان .. لكن مؤكد يجب ان تعامله بلباقة خاصة .. فهي لن تخسر دعماً من شخص مثله له مقامه وهيبته ..

تلويح من بضع بنات تعرفهن في اخر الممر كان مخرجاً منتهى (اللباقة) لتمثل الابتهاج وهي تلوح لهن في المقابل ثم تعتذر بابتسامة عريضة للدكتور سامان قائلة

" اسفة دكتور ... صديقاتي ينادونني .. اتفقنا على الخروج سويا .."

غامت عيناه بغموض محير وكأنه انزل ستارة نصف شفافة لا تخفي كل شيء بل تجعل الرائي يحدق بفضول ليعرف ما يخفيه ..

ثم قال بابتسامة جانبية حلوة " اذهبي واحتفلي .. انت تستحقين الافضل .."

ليتركها ويتحرك مهيباً ملفتاً وكأنه وُلِد بتلك المهابة فأتت عفوية مؤثرة ...

تحركت رقية وعقلها يرسل اليها اشارات حول الدكتور سامان ..نظراته وتلك المعاني المحيرة التي يرسلها اليها لا يمكن ان تكون مغفلة ولا تفهمها ! ... انه .. مُهتم ...

ما لا تفهمه هو نوع (اهتمامه) بالضبط ؟!

يجب ان تعرف أبعاد ما يريده حتى تعرف كيف تتصرف معه مستقبلا ...

لكن مؤكد لن تفكر بكل هذا اليوم ..

فهذا اليوم سيكون للاحتفال بانجازها فقط ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

في نفس الوقت .. حي الشيخ .. السوق

في طرف السوق تجلس حسناء على الارض المتربة وبتوتر تفترش الخضار امامها على الارض وهي تشعر بالنظرات المتوجسة تحوم حولها كما حصل بالامس واول الامس ...

اتكأت بظهرها على جدار شبه مهدم تقع خلفه ارض خربة يستخدمها سكان الحي احيانا كمكب للنفايات ...

الرائحة تزكم الانوف احيانا خاصة في فصل الصيف لكنها لا تشتكي .. لقد خسرت موقعها داخل السوق بسبب غيابها عنه.. وعليها ان ترضى باي شيء حاليا ..

عينها من شق العباءة تناظر الداخل والخارج .. الكل بات يعرف من هي .. والكل يتجنب الاحتكاك بها والاقتراب منها ...

تحسين منذ اول يوم عادت فيه لعملها في سوق الخضار اعلن عن هويتها بالنسبة له فاصبحت منبوذة داخل دائرة الرعب التي اوجدها حوله...

اليوم الاول لم يشتري منها احد .. واليوم الثاني لم تبع الا حزمة خضار واحدة .. وهذا هو اليوم الثالث فدعت الله ان يرزقها ويفك حصار تحسين من حولها حتى يتشجع الناس ليشتروا منها دون ان يهابوا التعامل الطبيعي معها ...

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

ما يقلقها اكثر هو تعامله معها في البيت ...

لم يعاشرها منذ يومين بل حتى لم يحاول .. بات يصمت معظم الاوقات عندما يكون معها بالبيت بينما نظراته الممعنة فيها تبدو كنذير شؤم ..

لا تعرف ما ينتظره منها .. تحاول ارضاءه حتى لا يعيد النظر بتركها تعمل فتعد عشاء يعجبه وتغسل ملابسه باهتمام بل حتى تحاول ان تتكلم معه حول السوق والبيع والشراء .. لكنها لا تتلق منه الا الصمت وايماءات الرأس ونظرات تفيض بشكوك مبهمة ! هل يشك بها انها قد تهرب ام ان شكه مختلف هذه المرة ...؟!

خياله المرعب حط فوق رأسها فيجفلها ويخرجها من افكارها حوله لتواجه واقع وجوده فترفع نظراتها له وتراه امامها يحدق فيها من علو بنظرات صارمة وهو يقول " اليوم لك ساعتان فقط .. سألف في السوق وسأكون قريبا دوما .. واحد صبياني سيكون ملازماً لك اذا حصل شيء سيبحث عني .."

تمتمت حسناء وهي تحاول دفعه ليبتعد عن مكان رزقها " نعم.. حاضر ... اذهب انت.."

يضيق عينيه وهو يواصل تحديقه فيها ثم فجأة يهبط بجسده ليجلس القرفصاء قبالتها قائلا بنبرة تشكك مخيف " تريدين مني الذهاب سريعا يا ام تحسين ؟! اتساءل لماذا ؟"

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

فترد عليه وقد فاض كيلها " لان لا احد سيشتري مني اذا ظللت قريبا مني هكذا .. ارجوك يا تحسين .. فقط اذهب ودعني لرزقي.."

شعّت عيناه بالغضب فانكمشت خوفاً لكنه لم يفعل اكثر من ان يهب واقفاً على قدميه ليبتعد عنها ويدخل عمق السوق فتتنفس حسناء الصعداء وتستكين في ركنها وعينها تنظر للسماء تدعو اللّه الرزق الحلال ...

بعد اقل من ساعة كانت تتمتم حسناء بالحمد والشكر وهي تأخذ النقود من زبونتها الثالثة .. وبينما تخفي المال في جيب جلبابها جاءها زبون ...

لم تألف وجهه وكأنه من حي آخر .. بدا شاباً في العشرينات وقح الهيئة والتعابير وعيناه لم تنزلا عنها وهو يسألها بنبرة لامبالية عن سعر الخضار ..

كانت ترد والشاب يتواقح اكثر ويقلب في خضارها باستهانة مستفزة حتى تناثرت هنا وهناك فنهرته حسناء " لا تفعل هكذا باللّه عليك.. ستتلف الخضار ..."

ليرمقها بنظرة مشمئزة ثم يهينها بالقول

" لم يتبق الا بائعة خضار قذرة ترفع صوتها علي .."

استغفرت حسناء بتمتمة خافتة وقد اعتادت امثاله ..



قصير كا ردينا 73
www.rewity.com
هلركا ردينا 73

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

صمتت تتركه يرحل من نفسه وهي تعيد ترتيب الخضار محمية تحت قطعة قماش رطبة كي تحافظ على رونقها من حر الصيف.. لكن الشاب لم يكتفِ فوقف على قدميه ورفس بقدمه الخضار وهو يلفظ بضع كلمات بذيئة ..

في لحظة عجيبة وقبل ان تستوعب حسناء ما يجري كان الشاب منبطحاً بوجهه على الارض بعد رفسة وحشية تلقاها من تحسين الذي ظهر من العدم ...

التصقت بالجدار وهي ترتجف من هول العنف الذي يتلقاه الشاب من تحسين ...

لم يكن آدميا على الاطلاق وهو يكيل اللكمات والرفسات للشاب الذي اخذ يلفظ الدم من فمه ..

ودون شعورها صرخت حسناء فزعاً وهي ترى تحسين يخرج سكينه ويجثم فوق صدر الشاب يفتح فمه عنوة ليمسك لسانه بين اصابعه وهو يقول له بعنف دموي رهيب " سأشق لسانك نصفين يا ابن ال(.....) ..."

وقفت حسناء على قدميها لتركض نحوهما وتتوسل تحسين وهي تمسك ذراعه

" باللّه عليك اتركه .. حلفتك باللّه يا تحسين ان تتركه .."





دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

دفعها بعنفه ذاك وقد بدا كوحش حقيقي خارج اي حدود انسانية ..

وقعت على الارض لكنها عاودت الوقوف تلملم عباءتها حولها لتعاود التوسل وهي تمسك ذراعه تمنعه من الاقدام على شق لسان الشاب فيدفعها بوحشية مرة اخرى .. لكنها لم تيأس والناس تجمهروا حولهم دون ان يجرؤا على التدخل .. فقط حسناء اخذت تبكي وتولول وتتوسل " لم يفعل شيئا.. دعه يا تحسين .. دعه .. "

كانت قد فقدت سيطرتها على نفسها واصبحت هستيريه فاخذت تحاول جر السكين من يده عنوة وهو يقاومها ويشتمها ثم فجأة ... سال الدم وسط هذا الصراع ...

الحي .. بيت العطار..

ترجلت رقية من سيارة الاجرة وهي تلمح عن مسافة العم سعدون بجلبابه الابيض يقف متخصرا وعابسا بغير رضا بينما رعد ببنطال جينز باهت وبلوزة بيضاء صيفية يضم لصدره وبين ذراعيه حزمة كبيرة من الاغصان المقطوعة والاعشاب اليابسة ليلقيها جانباً على الرصيف ثم تسمع رقية صوت رعد واضحاً وهو يحاول اقناعه او استرضاءه " اقسم لك يا عم ستغدو حديقتك جنة قبل أن يبدأ رمضان ولن أكلفك فلساً واحدا.."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تنقدّ رقية سائق الاجرة وهي تخفي ابتسامتها عندما سمعت رد العم سعدون الحانق

" لماذا تحشر انفك في كل شيء ؟! الا يكفي انك غيرت ترتيب خزائن المطبخ واصبحت اتوه بينها ؟! "

فيبدو رعد بتعابير الاقناع المنطقي وهو يقول بنبرة هادئة مستفزة " التغيير مطلوب يا عم انه ينشط الذاكرة صدقني وانت قلت لي تحتاج لتمارين ذهنية .."

تدعي رقية البحث عن شيء ما في حقيبتها لتطيل وقوفها حتى تستمتع بما تسمعه ليقول العم سعدون بنبرة اتهامية وهو يشعر بمزيد من الحنق والغيظ

" واعدت ترتيب غرفة المعيشة على مزاجك حتى لم أعد اعرف اين اسكن انا ! "

فيواصل رعد اسلوبه الحلو المنطقي المغيظ قائلا " لكنك قلت ان الطابق الاول مهجور وانك تفضل الطابق الثاني .. فشعرت ان ربما اذا غيرت من غرفة المعيشة ستغير رأيك وتجلس معي فيها نتناول الشاي ونتباحث حول اخبار العالم والسياسة وربما نتفرج فيلما لجيمس بوند .."

عندها رد سعدون على حجج رعد وهو يكاد يشد بشعره من الجانبين هادرا فيه " كف عن ردودك الجاهزة هذه .. نحن لم نتفق ان تغير من هيئة بيتي الذي اعتدت عليه منذ سنوات.

كل ما سمحت لك به اعادة تأهيل الحمام السفلي وقد فعلت وانتهينا... رغم اني لم أكن راضيا جدا عن عمل السمكري .."

فيعبس رعد وكأنه يفكر للحظات ثم يقول

" أؤيدك.. انا ايضا لم أكن راضيا .. اممم .. ما رأيك ان نتصل بسمكري آخر ليأتي ويعيد عمل الصيانة في الحمام من اوله ؟"

رفع سعدون كفيه للسماء وكأنه سيخرج عن طوره ليهتف " اعوذ باللّه .. لا اريد مزيدا من الغرباء والفوضى في بيتي .."

أفلتت ضحكة مشعة من رقية رغماً عنها فلفتت انتباه الاثنين اخيرا لتتهلل اسارير سعدون وهو يتقدم نحوها بخطوات واسعة قائلا بحماسة طفل يريد ان يكون الاول في كل شيء

" مبارك يا رقية نجاحك وتفوقك .. سعيد اني الاول الذي يبارك لك من الحي .. لا بد انك عائدة للتو من الجامعة .. والدتك حفظها اللّه وزعت الحلويات على اهل الحي كلهم .. انا سعيد لاني كنت اول من رآك وبارك لك.."

تركت العجوز يهذر ويثرثر لتكتفي بالقول متجاهلة رعد الذي ما زال يقف محاذيا لباب بيت سعدون القريب " شكرا يا عم سعدون ..."

فجأة قال رعد بصوت مرتفع من مكانه " اشم رائحة احتراق قادمة من مطبخنا يا عم .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

بدا العم سعدون فجأة كامرأة مولولة وهو يهتف عائدا بخطوات مهرولة لبيته

" يا ربي ! نسيت الاكل على النار .. كله بسببك يا ثرثار .. شغلتني بالكلام فاحترق طعامي .."

مر سعدون في هرولته برعد الذي كان يكتم ضحكته فتتباطأ خطواته وهو يعبس في وجهه مضيفاً بحنق " كما ان اسمه (مطبخي) وليس (مطبخنا) يا ولد .. هل سترثني وانت معي منذ يومين لا غير؟! "

ثم اكمل العم سعدون هرولته وهو يولول تحسرا على طعامه الذي احترق ..

انحنى رعد ليلتقط من كومة الاغصان والاعشاب التي رماها قبل قليل على الرصيف فاخذ يبحث بينها حتى التقط عشبة يابسه لكن تبدو مميزة بشكلها فابتسم وهو يعتدل بوقفته ليقترب من رقية التي تحدق فيه بتحدٍ تلقائي فينظر في عينيها الزرقاوين الجريئتين ويقول بنبرة حلوة مستفزة ومدغدغة " مبارك يا رقم خمسة ..."

نظرت بترفع لتلك العشبة الصفراء في يده وبابتسامة عريضة مغيظة قالت " شكرا يا ظريف "

لكن مؤكد لم تنجح في اغاظته وهو يتطلع اليها وكأنه مستمتع بمحاورة طفلة مشاكسة مشاغبة .. طفلة يرواغها ويستفزها ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

اللعنة لما يشعرها به هذا ... الغبي !

قلبها يخفق فرحاً في صدرها وهي تأخذ العشبة منه ..

داخلها تشعر بانوثتها ترتعش استجابة فورية عاطفية للغاية .. تشعر بحبال السيطرة تسرح من بين اصابع ارادتها الحديدية التي تراخت ..

لم تكن تعرف ان عيناها بدتا شفافتين تطل منهما نجوم مشعة غامضة تجعله يشعر بالحيوية والفضول المنعش لاكتشاف ما تخبئه بنجومها تلك...

يتمتم رعد وهو مشدود لتلك النجوم

" للاسف لا زهور في حديقة العم سعدون لاقدمها لك..."

تطرق بنظراتها للعشبة في يدها وترد عليه بوقاحة وجرأة " لا تقلق .. الهدية تعكس شخص صاحبها .."

فيضحك رعد بضحكات مجلجلة وهو يسير متراجعاً للخلف بظهره بينما يواصل النظر اليها ويحييها منحنياً بشكل مسرحي مضحك

" هذا لا يمنع اني فخور بك يا دمية .. "

يواصل سيره العكسي للخلف فلم ينتبه لكومة الاغصان والاعشاب فيتعثر بها ويقع على مؤخرته لتنطلق ضحكة رقية عاليا تظهر شماتتها بوضوح وهي تلوح ناحيته بهديته (العشبية) وتقول

" واحدة بواحدة يا ظريف .."

يهز رعد رأسه وهو يضحك ثم يرجع بظهره للخلف ليتمدد فوق الاغصان فارداً ذراعيه وعيناه تتطلعان للسماء الصافية باسترخاء لذيذ ..

خلال لحظات كانت رقية قد دخلت بيتها وتغلق البوابة الخارجية ببطء متعمد وعيناها تخطفان ناحيته وهو ما زال مستلقيا بتلك الحالة ... الساحرة!

اصابعها تشد على حديد الباب تأثرا بمنظره الجذاب ذاك ... إنه يؤثر فيها رغم أنفها .. نفس التأثر الذي تشعره وهي تحدق ليلا في صورته التي رسمتها حبيبة قبل ايام .. تحدق بوجهه دون ملل بل العكس تزداد لهفة لتمعن اكثر ..

لا احد يعلم ان تلك الصورة باتت في حوزتها..

لقد سرقتها في نفس الليلة دون ان يشعر بها احد .. وعندما بحثت عنها حبيبة ورباب ادّعت امامهما بكل وقاحة وبراءة انها مزقتها ورمتها الى سلة المهملات ظناً منها ان حبيبة رسمتها للمزاح فقط ...

لا زالت تذكر حنق رباب عليها بينما حبيبة تهدئها وتعدها برسم صورة اخرى ...

لم تهتم لغضب اختيها فكل ما اهتمت به انها حصلت على الصورة لنفسها .. لها وحدها ...

وقضت ليلة طويلة تحدق بالتفاصيل التي رسمتها حبيبة للساحر ...





دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

اجادت حبيبة رسم تفاصيل وجه رعد .. ابتسامته الغامضة ونظرة عينيه الاكثر غموضاً واثارة وسحرا ...

كان مخيفا ومثيرا في الآن ذاته .. ملفتاً بعلامات استفهام لا تنتهي .. جذابا بشكل متفرد مختلف ..

انه محير لمن يلتقيه وحبيبة اجادت نقل حيرتها الشخصية حوله بعفوية الفنانة داخلها..

واخيرا ..اللون الاسود لزي الساحر كان يمثل لرقية الستار المظلم الذي يخفي اسراره خلفه.. ستار تريد ازاحته بلهفة لم تشعرها قبلا...

بيت العطار ... الحديقة الخلفية ..

تحت التعريشة الخشبية الصغيرة وقد ظللتها اوراق العنب واغصانه المتسلقة تجلس شذرة في الحديقة الخلفية قرب غرفة الكراكيب الخارجية تمسك بيدها عودا صغيرا التقطته من الحديقة وتسرح بيدها ترسم رسوماً وهمية فوق العشب الاخضر ..

لماذا لا تشعر بالسعادة وهي على وشك الزواج من شاب طيب ؟! لقد اتخذت قرارا صائبا والكل يبدو سعيدا لاجلها ومرتاحا لارتباطها بمصعب .. اذن ما الخطأ الذي يوسوس به قلبها لها ويجعلها تشعر بالانقباض...؟!




مع صوت الزغاريد القادمة من باب المطبخ الخلفي التفتت شذرة برأسها لتصلها اصوات الفرح من الخالة ابتهال وهي تحتفي بنجاح رقية المميز ..

تعبس شذرة وهي تعود بنظراتها مطرقة نحو العشب .. تنغزها كلمات رقية السابقة وكأنها الوحيدة التي تشعر معها بذاك (الخطأ) غير المرئي ..

اخذت نفساً عميقاً واطلقته .. يأخذها تفكيرها هذه المرة ورغماً عنها الى مهند ..

لقد آمنت به حتى لو لم يمس قلبها حقاً .. لكنها آمنت .. وتأملت .. وكم كان طريق الأمل معه وهمياً مضللاً ...

انكسر العود الصغير بيدها وهي تضغطه بقوة في الارض دون ان تشعر ...

حدقت بالعود المكسور لعدة لحظات ثم همست لنفسها " لا تكوني هشة كهذا العود يا شذرة .. لا تدعي الاوهام تتلاعب بك .. كل مخاوفك ما هي الا وساوس شيطان .. مصعب شاب طيب ولم تري منه الا كل خير .. وقد أتى البيت من بابه فيستحق منك ثقة أكبر ..."

عند هذا الهمس علا صوت الخالة ابتهال وهي تناديها من باب المطبخ وتقول " شذرة .. كفاك جلوسا خارجاً بهذا الجو الحار حبيبتي .. ستؤذين نفسك .. تعالي وباركي لرقية .. لقد عادت .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تبسمت شذرة وهي تشعر ببعض الراحة وترد

" نعم خالتي .. قادمة .."

تقف على قدميها وتنفض ملابسها وكأنها تنفض عنها اي تفكير يشوش عليها ثم تهمس لنفسها

" كثرة الجلوس هنا ستؤذيني بلا شك ..."

وبإحساس ايجابي قررت ان تبارك لرقية بطيب خاطر .. كما قررت ان تقول (نعم) مرة اخرى لاسيا عندما تسألها عن قرارها الاخير حول مصعب ...

قررت.... ان تنسى عيني خليل اللتين أرّقتاها كثيراً دون طائل .. !

ستذكر فقط عيني مصعب وابتسامته وهو يناظرها منتظراً اياها تزف اليه كعروس..

خلال دقائق كانت شذرة في المطبخ تحتضن رقية بقوة فاجأت رقية نفسها وهي تتلقى التهاني منها لنجاحها المميز ...

تغمض شذرة عينيها وهي تشعر برقية تبادلها الاحتضان بصدق ربما لأول مرة وكأنها تبارك لها خطوبتها في المقابل لكن... دون ان تنطق رقية بكلمة...!

لم تهتم .. كل ما اهتمت له أن تكون ايجابية .. وأن رقية رغم كل شيء تسندها في قرارها ... وان كان على طريقتها ...

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

مكتب مهند .. ما بعد الظهر

بدا مكتبه مزدحما ببعض الرجال المتحاورين بصوت عال بينما تسلمه ابنتهما وتسأله ببعض الارتباك " هل انت متأكد ! تبدو .. مشغولا للغاية .."

يرد مهند وهو يحمل صغيرته قائلا " متأكد .. اذهبي انت فقط .."

استدارت لتغادر باب المكتب عندما ناداها

" جوري .."

فتلتفت اليه تنظر لوجهه المرهق وشعره الرطب من حمام اخذه بوقت قريب كما يبدو لترد عليه بنبرة اشفاق تلقائي " نعم .. "

يبتسم ابتسامة جذلى ثم يقول بهمس وقح

" ألن نتبادل قبلة الحظ في اول يوم عمل حقيقي لنا ؟! استطيع أن اجد لنا خلوة مناسبة لنفعلها ..."

تحرك رأسها يمينا وشمالا ثم تبتسم عفوياً وهي تتمتم " ستظل طفلا ! "

ينفجر ضاحكاً وهو يستدير بجسده عائدا للمكتب ويحني رأسه ليقبل عنق صغيرته غافلا عن عيني جوري اللتين تراقبانه من مسافة ويدها تضغط بتشنج على زر المصعد..

تتساءل بتشوش وارهاق " الى متى كل هذا ؟!"

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

دار العطار للازياء ..

عيناها تنظران بتركيز فني خاص للرسم الذي ترسمه لرعد فتحدد خط العينين اكثر بينما تكلم اسيا عبر الهاتف الذي تحشره بين كتفها وخدها قائلة

" هل علمت بنتيجة كل الرقة ؟"

ردت اسيا بنبرة فرح " نعم مؤكد .. امي نشرت الخبر في الحي باكمله ووزعت الحلويات ابتهاجاً .."

تتبسم حبيبة وعيناها تلمعان بإلهام وهي تحدق في عيني رعد المرسومتين امامها وكأنها تستكشفه بينما تعطي اهتمامها لحوارها مع اختها قائلة " تستحق هذه الصغيرة ان نحتفل بها ما رأيك ؟"

فوافقتها اسيا بمرح " لا مانع عندي .. نحتفل بالصغيرة التي كبرت واصبحت معيدة .."

امتلأت حبيبة بالرضا وهي تكمل الرسم وتملؤها حماسة خاصة لترى الرسم ليحيى ..

رباب ايضا ستفرح به .. كانت متحمسة اكثر منها للرسم وقد اغضبتها رقية للغاية عندما مزقت الرسم الاول ورمته لسلة المهملات ..

سألت حبيبة اخيرا وهي تتحرك مبتعدة عن الرسم وتسترخي على كرسيها المريح قائلة

" بالمناسبة ما اخبار عريس شذرة ؟ هل سأل رضا عنه ؟"

ترد اسيا " نعم سأل والكل يمدح سيرتهم .. "

فتشعر حبيبة بالارتياح وهي تقول

" الحمد لله .. انا سعيدة لاجلها .. "

لكن كلمات اسيا حركت داخلها شيئا ما وهي تقول " رضا قال سيسأل عنهم أكثر واذا كان خيراً سنتأكد من موافقة شذرة بشكل نهائي لاني اراها بصراحة تسرعت بالقبول .."

تشعر حبيبة ببعض الحيرة وربما الكثير من شعور الذنب ناحية شذرة .. تشعر انها بطريقة ما كانت السبب بانكسار قلب تلك الفتاة عندما اكتشفت حقيقة هوية مهند وسر اختياره لشذرة تحديدا ..

قالت حبيبة وهي تعكس افكارها

" ربما تعجلت ابداء القبول لانها ما زالت متأثرة بموضوع مهند .. تبدو وكأنها ما زالت مصدومة بما حصل ... شذرة فتاة بسيطة ورقيقة .. ليست من النوع الذي يتحمل تجارب كهذه تثقل كاهل ضميرها وقلبها معاً .."

فردت اسيا تؤيدها " فعلا .. مؤكد هي تشعر بالخزي لكل ما حصل .. ربما الله عوضها بمصعب .. شاب لطيف ومن عائلة محترمة يناسبها من كل النواحي .."

فيعاود حبيبة شعور الارتياح وهي تقول " نعم هو شاب مناسب .. ويبدو مغرماً بها ايضا.."

لكن اسيا اربكت ارتياحها مجددا وهي تقول بحيرة من جانب اخر للموضوع

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" شعرت ان رضا يخفي امرا عني بخصوص ارتباط مصعب وشذرة .. حاولت ان افهم منه لكنه قال مجرد امر عابر لا يخص مصعب شخصيا ويظن أن لم يعد هناك فائدة من ذكره الآن .."

عقدت حبيبة حاجبيها وهي تعلق بالقول

" غريب ... لماذا لا يخبرك ؟! "

فوضحت اسيا اكثر قائلة " قال انه يخص طرفاً ثالثاً لا يود ان يجرحه .. ثم اضاف بغموض (انها قسمة ونصيب ) .."

زادت دهشة حبيبة وفضولها في نفس الوقت لتقول " طرف ثالث ؟! ماذا يعني رضا ؟"

صمتت اسيا للحظات قبل ان تقول

" لا اعرف حبيبة .. ولم ألح عليه .. رضا هذه طبيعته .. ان شاء تكلم من نفسه وان شاء كتم الامر لضرورة يراها فيقفل عليها في سريرته .. ولا احب أن اثقل عليه بفضولي وتساؤلاتي.. خاصة وهو يقول ان الامر لم يعد قابلا للذكر ..."

برمت حبيبة شفتيها وكأنها تفكر ثم قالت معترفة بنبرة عملية

" اظنه على حق بتصرف كهذا ..لا معنى لكلام انتهى أجله ولن يثير الا الألم لاصحابه ..."

تمتمت اسيا ببعض الشرود " نعم ..."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

الحي الصناعي عصراً

خرج من المبنى الصغير الذي يسكن احد طوابقه القليلة ليفاجأ برؤية حذيفة واقفا امامه يتطلع اليه بحنق واضح قائلا له دون حتى ان يلقي السلام " لماذا لا ترد على اتصالاتي ؟ منذ يومين اتصل بك وانت لا تكلف نفسك عناء الرد .."

يدس خليل يديه في جيبيه ثم يرد بملامح جامدة " لاني لا اريد الكلام معك .. وانت تعرف هذا عن يقين لذلك لم تحاول ان تأتي الي قبل اليوم ... تاركاً لي فسحة خلوة احتاجها .."

تكتف حذيفة وعيناه تمعنان النظر في وجه خليل الجامد .. جمود محياه لن يخدعه ...

هذا الفتى الذي رباه حتى غدا رجلا يحمل في صدره غضباً يخيفه.. انه قلق عليه .. وقلق مما قد يفعله في لحظة يأس تنفجر في وجهه ..

قال حذيفة بنوع من السخرية " وماذا عن العمل .. هل سنوقفه لانك لا تريد التكلم معي ؟!"

اتكأ خليل على جدار خلفه وعيناه تراقبان صبية يلعبون في الحي بينما يسأل بنفس الجمود " ماذا تريد حذيفة ؟"

اقترب منه حذيفة حتى واجهه ثم قال بنبرة ارادها حازمة فخرجت عاطفية انفعالية

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" اريدك ان تتكلم مع رضا .. انا فاتحته بالموضوع ويجب ان تكلمه بنفسك الآن.."

يرفع خليل حاجبيه بنوع من السخرية وهو يتساءل بنبرة قاسية " اي موضوع ؟"

فيرد حذيفة بعبوس " ماذا تعني اي موضوع ؟! موضوع زواجك من شذرة .."

عندها انفجر خليل ضاحكاً بصوت عالٍ .. ضحكة تفيض بالألم .. ألم مبرح ...

ضحكته المتألمة تلك قبضت قلب حذيفة واوشك ان يفقد سيطرته ويأخذه بين ذراعيه ليواسيه ويحلف له يمين اللّه انه سيفعل المستحيل ليزوجه شذرة ..

لكن عوضاً عن احتضانه سأل حذيفة بصبر وتجلد " لماذا تضحك هكذا ؟!"

خفتت ضحكات خليل وسكن الوجوم القاسي محياه .. بدا شاحباً .. شاحباً للغاية ...وبدلا من ان يرد على حذيفة سأله قائلا بغرابة

" ماذا قال لك ابو جعفر ..؟ "

تذكر حذيفة كلمات رضا حول عدم اعطاء خليل املا واهيا فحاول ان يكون واقعيا دون ان يفقد الامل فيقول " قال ان الامر بات صعباً الآن .. مؤكد لم يعد سهلا .."

فيرد خليل متهكما بسخرية لاذعة



www.rewity.com

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" (لم يعد سهلا)؟! الامر ابدا لم يكن سهلا والان ... بات مستحيلا..! بل ربما هو من البداية مستحيل .."

امسكه حذيفة من كتفيه ليهزه ويقول

" ما هذا اليأس ؟! خليل ماذا جرى لك ؟"

رفع خليل ذراعيه لينفض عنه كفي حذيفة ويقول بقسوة رهيبة " لقد استفقت من احلامي المملة .. هذا ما جرى .. "

هتف حذيفة وهو يحاول بث الامل فيه

" مملة ؟! خليل اقول لك كلمت رضا وسيحاول جهده ان يجد مخرجاً لك كي تتقدم رسمياً لشذرة وندعها هي تقرر.."

بدأت شعلة تتقد في عيني خليل .. شعلة اخافت حذيفة عليه بينما يقول من بين شفتيه اللتين شحبتا من شدة الغضب

" نعم .. ندعها هي تقرر ...تختار بين خليل المعدم اليتيم الذي يسكن بالايجار الحي الصناعي في شقة صغيرة قديمة أكلتها الرطوبة لا تزيد عن غرفة نوم واحدة ومطبخ صغير وغرفة معيشة ضيقة وحمام واحد .. وكي يذهب لعمله ويتنقل في العاصمة يستخدم الحافلات العامة غالبا فسيارات الاجرة غالية عليه واحيانا يقضي مشاويره سيرا على الاقدام .. "

يراقب حذيفة تلك الشعلة تزداد تأججا وخليل يضيف



هتلر كاردينيا 73 تصميم كاردينيا 73 www.rewity.com

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" اما وظيفة (خليل) فهي عامل أجير في محل بسيط يملكه احد ابناء الصائغ... وهل تعرف من هم بيت الصائغ ؟ انهم نسباء بيت العطار.. اشهر تجار الذهب عبر اجيال واجيال .."

يتساءل حذيفة ببرود متعمد ليحاول السيطرة عن انفلات الامر من يديه قائلا

" الى ماذا تريد الوصول من كل هذا ؟"

لكن خليل يشتعل حرفياً ليواصل تلك المقارنة الرهيبة التي تمثل مجتمعاً باكمله قائلا " ومن خليل ننتقل لـ.. مصعب .. الشاب اللطيف ابن العائلة ذات النسب المعروف ويركب سيارته الخاصة ومن ملابسه يبدو انه ليس بحاجة لراتبه اصلا .."

صمت للحظة قبل ان يضيف تساؤلا لاهثا يبدو ساخرا لكنه في واقع الحال يفيض بالتعاسة

" فكر معي يا حذيفة .. من ستختار الخالة ابتهال برأيك لتحث شذرة على القبول به ..؟ "

حاول حذيفة ان يراوغ بينما يرد بحزم

" شذرة هي من ستختار .. "

انفجرت تلك النيران في روحه كلها وباتت كالجحيم وخليل يصرخ

" وقد اختارت .. اختارته بعد اقل من ساعة على زيارته لبيتها مع والديه.."

جذبا الانظار لكن ايا منهما لم يلتفت للمارة وحذيفة يمسك بذراع خليل ينظر في عينيه ويقول بتفهم مؤلم

" هذا ما يوجعك ويثير غضبك المهول .. اليس كذلك ؟! انها قالت (نعم) مباشرة .. لكن استمع الي .. نحن لا نعرف .. ربما ... "

لم يستمع خليل بل يقاطعه وهو ينفث الحمم من قلبه وروحه معاً " اختارته دون حتى ان تطلب مهلة للتفكير .. اختارته واتصلت بخلود تزف اليها فرحتها الكبيرة بالعريس المناسب.. اختارته لانها تراه الافضل ... افضل مني بكثير ... هذا هو الواقع الذي ترفض ان تراه يا حذيفة .. بينما أنا اعيشه .."

حاول حذيفة التماسك امام هذا الانفجار ليقول له بحزم أبوي عفوي

" اهدأ .. فقط اهدأ ..."

في لحظة عجيبة نفض خليل رأسه بقوة ثم عاد لذاك الجمود البارد وكأن انفجاره لم يكن ولم يحصل ...

ثم قال بنبرة قاطعة " انا هادئ ... هادئ تماما لا تقلق .. فقط .. اشكر الحاج ابا جعفر وقل له .. الفتاة اخذت نصيبها مع من اختارته فليسهل لها اللّه .. ولن يفرض خليل نفسه في مكان ليس له نصيب فيه ..."

أبعد خليل اصابع حذيفة عن ذراعه وهو يضيف بنفس النبرة

" ان اخبرت خلود بأي شيء فهذا اخر عهد بيننا يا حذيفة ... سأرحل ولن تروني مجددا.."





دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

لكن حذيفة تشبث بذراعه من جديد يسأله بإلحاح وقلبه يتمزق لاجل معاناته

" لماذا لا تدعها تحاول ؟! حديث النساء يأتي بثماره اكثر من حديث الرجال .. "

عندها قال خليل ساخرا " تحاول ماذا يا حذيفة ؟! العريس مصعب جاهز وانا غير جاهز على الاطلاق .. بأي وجه تريد خلود أن تحاول؟!"

تساءل حذيفة وكأنه يستدرك امرا فقال

" لماذا لست جاهزا ؟! انا اعرف انك كنت تجمع بعض المال منذ بداية عملك معي .. الا يكفيكِ لتؤجر شقة افضل قليلا ؟! ويمكنك ان تستدين مني الباقي .."

بغموض عجيب رد خليل

" لن استدين منك وليس لدي مال ..."

لم يهتم حذيفة بالشق الاول من كلامه .. بل اقلقه الشق الثاني فيسأله بعبوس " ماذا تعني ليس لديك مال ؟! انت فتحت حسابا بالبنك منذ ثلاث سنوات لاجل ان تدخر فيه.."

ليرد خليل بمزيد من الغموض والنزق

" قلت لك ليس لدي .. لقد انفقته ... انا حر.. وفي كل الاحوال الطريق مسدود من اوله .. وخلود ان علمت ستبعثر كرامتي مع كرامتها وهي تقاتل لتحقيق المستحيل .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

ثم ينظر في عيني حذيفة مضيفاً بنبرة صوت حملت اهمية ما سيقوله وكأنه الحياة والموت

" اياك ان تصغرني يا حذيفة .. اياك..... ان فقدت كرامتي كرجل لن استطيع العيش بعدها .. وانت رجل ... وتعرف معنى ان يفقد الرجل كرامته .. "

اتسعت عينا حذيفة قليلا وهو يحدق بخليل الذي شمخ بذقنه باعتزاز كبير لكرامته مضيفاً ومذكرا اياه

" الرجل لا ينهار ولا يذل نفسه لاجل امرأة .. اليس هذا كلامك الذي علمتني اياه ؟"

ظل حذيفة يحدق فيه ويستشعر اهمية ما يقوله خليل الآن بينما يتمتم " نعم .."

ليقول خليل بوعد نطقته عيناه بألم حار لا يهدأ " وانا لن اخذلك وسأكون الرجل الذي ربيته .. وسأنسى .. كما اريدك انت ان تنسى..."

شعر حذيفة لاول مرة ان خليل على حق !

هل قلب الرجل وُجد ليذل كرامته ؟ ام قلبه يكمن في رجولة يصونها وكبرياء وفخر لا تستقيم الحياة دونهما ...؟

ان أقدم خليل حقا على التقدم والمجازفة وتم رفضه لصالح مصعب ذاك .. فهل سيحتمل خليل وجيعة كهذه ؟! هل سيصمد امام انكساره امام بيت الصائغ وبيت العطار ؟

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

أخرجه من صراعه وافكاره سؤال خليل الباهت " هل خلود شعرت بشيء ؟"

فرد حذيفة تلقائيا " لا .. انها مشغولة للغاية مع ..سوسو ... لقد ابتدأت امتحاناتها .."

أطرق خليل ليقول بنبرة جامدة " هذا افضل .. دعها تنشغل عني هذه الايام .. احتاج الابتعاد عنكم جميعا ..."

تحرك خليل ليخطو متجاوزا حذيفة بينما تنطلق الكلمات من فم حذيفة دون تفكير

" انت تريد الابتعاد ... عنها ..."

فهم خليل اشارة حذيفة ومن يقصد بـ(عنها) .. اغمض عينيه بقوة يمحو زرقة العينين اللتين ملكتا قلبه ودون أن يلتفت لحذيفة رد ببساطة موجعة " نعم ... اريد ..."

خطا خلفه خطوتين وهو يسأله

" الى اين تذهب ؟"

يشوح خليل بكفه قائلا " عندي مشوار... اقضيه .."

يشعر حذيفة بوجود شيء ما يجهله فيسأله بإلحاح " ألن تخبرني عنه ؟"

يرد خليل وهو يواصل ابتعاده

" ليس بذي اهمية لك .. سلام .."

يتمتم حذيفة "سلام..." وقدماه تتسمران مكانهما بعجز يشعل فيه الغضب ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

مكتب سناء المحامية

تجلس جوري على اريكة جانبية وامامها على المنضدة مجموعة من الحافظات الورقية التي تستخدمها سناء لحفظ اوراق القضايا وقد ارتكز عمل جوري على ارشفة تلك القضايا على الحاسوب وتصنيفها وعمل التقييمات المالية المطلوبة للضرائب ..

فكرة جلوس جوري هنا كانت فكرة سناء ولم تعرف جوري بالضبط لماذا ألحت عليها صديقتها في هذا..

لكنها تقبلتها كما تقبلت ان تعرّفها سناء للزبائن كـ(مساعدة) لها ..

تحاول جوري جهدها ان تتصرف بلباقة ومهنية فتتجاهل صوت الفتاة الباكي التي انهارت في جلستها المتوترة امام مكتب سناء ..

تلمح بطارف عينها سناء وهي تمد لها علبة المناديل الورقية وتحاول بهدوء وبرود اعصاب احترافي تهدئتها قائلة " ارتاحي قليلا عزيزتي.. سنجد حلا... لا تقلقي .."

لكن الفتاة تمسح دموعها لتهطل مزيدا من الدموع ثم تقول بعاطفية شديدة تسرد حكاياتها وكأنها امام صديقة مقربة لا محامية لرفع دعوى طلاق




دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" في اليوم الذي تقدم فيه لخطبتي من اهلي طرت من الفرح ... انه اخ لصديقتي المقربة وكنت معجبة به للغاية منذ ايام المدرسة .. كانت خطبة تقليدية بالنسبة له .. لكن لي .. كانت حلماً يتحقق .."

تكز جوري على اسنانها وهي تسبل اهدابها في مقاومة شرسة لفورة غضب مألوف أخذ يتجمع داخلها..

الفتاة لم تتجاوز الرابعة والعشرين .. تبدو غارقة في الحب رغم كل الآهات واللوعة ..

لتواصل الفتاة تعذيب جوري وهي تهذر كمحمومة " لم أكن اعرف .. اقسم باللّه لم أكن اعرف .. حتى صديقتي لم تخبرني .. لم تخبرني ان اخاها استسلم لالحاح امه واختارني انا تحديدا بين كل من عرضتهن عليه لان اسمي .. اسمي انا كاسمها !... ربااه .. كنتُ مجرد اسم يتعلق به ويروي ظمأه .."

لم تحتمل جوري وهي تشعر بقلبها ينتفض والدماء تضخ بغضب عارم في كل شرايينها ..

تنظر بعينين لامعتين غضباً نحو تلك الشابة الرومانسية التي واصلت أنين روحها بالقول الباكي " عندما علمت .. إنهرت .. بكيت.. اخبرته أنه حطم قلبي .. اخبرته أن كل دقة من قلبي المحطم كانت له مُذ كنت في السادسة عشرة .. لكنه لم يبالِ هل تصدقين؟! قال ببساطة هذا انا ولا سلطان لي على قلبي .."



همس كارديبا 73
قصير كارديبا 73
www.rewity.com

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

اخذت الفتاة تضحك بشكل مؤلم وهي تواصل سرد مزيد من الاوجاع " طلبت الطلاق والمضحك المبكي انه لم يكن هو الرافض بل اهلي واهله من وقفوا بوجه طلبي بينما هو هائم في عالم اخر لا يبال بما يحدث من حوله.. حي يتنفس لكن بروح ميتة .."

لم تشعر ايا منهما بوقوف جوري على قدميها وجسدها يرتعد انفعالاً بينما الفتاة ترمي بتساؤلاتها التائهة في وجه سناء " لماذا زوجوه لي وهو ما زال مغرماً بأخرى ؟! لماذا ؟"

كانت ستتحرك جوري من مكانها دون هدف عندما همست الفتاة ودموع من نوع اخر تهطل على خديها

" انا حامل .. حامل يا استاذة سناء .. لكني اكره طفلي .. واكره اسمي .. واكره كل ارتباط جمعني به .."

تجمدت جوري مكانها وهي تشعر باختناق ... البكاء ! في لحظة شعرت وكأنها تلبست تلك الفتاة التي تصرخ بلوعة الألم المبرح

لم تشعر الا وسناء تسألها بقلق

" جوري .. هل انت بخير ؟!"

عندها ادركت جوري ان بضع دمعات أفلتت لتنساب على خديها فسارعت لتحني رأسها تخفي ضعفها .. تداري دمعاتها .. بل وتراوغ على الآمها بالقول المختنق " اسفة .. شيء ما دخل عيني سأذهب لاغسلها .. في الحمام .."




دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

في الحمام كانت جوري في انهيار بكاء رهيب.. تكتم صوت البكاء بشق الانفس بباطن كفها لكنها تبكي بحرقة ووجع .. تبكي ثلاث سنوات من عمرها مرت كشريط طويل تعذيبي امامها ...

كيف احتملت ؟ كيف ؟!

كيف رضيت وعافرت وقاتلت ... كيف صمتت وهو يعاشرها وروحه تعاشر أخرى يعشقها ؟!

فليلعن اللّه الحب واهله .. كيف ظلت حتى اخر لحظة تتأمل منه حباً ؟!

اي غباء هذا يدفع امرأة لتفعل كل هذا لاجل رجل .. اي رجل ... ومهما كان ...!

بيت عبد السلام العبيدي ..

غرفة النوم

سلمها الاوراق ليتركها تقلب فيها بينما عيناه الجائعتان تحدقان في جسدها المكشوف عبر قميص نوم اسود شفاف بتصميم غريب غير مألوف لم تقع عيناه على شبيه له سابقا ...

مفاتنها تبرز وتختبئ في لعبة تنهكه وتجعل دقات قلبه تتسارع بجنون الغريزة الجسدية التي استعبدته ....

يداه ترتعشان تتعرقان دون ان تجرؤا على لمسها قبل ان تسمح له بهذا بينما يجف ريقه وهو يقول بتعثر الرغبة المحمومة

" هذه ...اوراق العمارة .. اصبحت باسمك ...
بشكل كامل ... كلها لك .. يا غيداء ..."

ترفع نظراتها لوجهه تبتسم استمتاعا برؤيته
يتعذب تحرقاً لينهل مما تمنحه اياه بينما
تكمل اللعبة وهي ترفع اناملها نحو صدره
تحوم حوله دون ان تلمسه وهي تتساءل بصوت
خفيض " ولم تخبر وميض... صحيح ؟"

هز رأسه نفياً بعنف انفعاله الجسدي كرجل
قائلا بصوت متحشرج متقطع

" نعم .. لم اخبره .. "

تمتمت من بين شفتيها المغريتين " جيد ...."

اخيرا خطت سبابتها على اعلى صدره تتلاعب
بالزر الاول لقميصه فيرتعد جسده استجابة
بينما تهمس له باستدراك شيطاني ملعون

" هل اخذت ... الحبة ؟"

هتف ولم يعد يحتمل " نعم .. نعم ...."

رمت الاوراق أرضا دون ان تخشى ضياعها بينما
تشع عيناها بالفجور وهي تعده بصوت خافت
حاد " هذا اليوم سأريك ما لم تره في
حياتك كلها .."

أغمض عينيه وجسده الذي فقد كل حيوية
الشباب يختض وهو يحتمل انهاك غريزة فاقت
قدرته على التعامل معها فيتمتم باستسلام
ضعيف " نعم .. غيداء ... نعم ...."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

خلعت عنه قميصه بعنف واغمضت عينيها هي
الاخرى بينما تتلمس صدره وبخيال مريض
رسمت الجسد الرجولي لرعد بدلا من جسد
عبد السلام الهزيل المترهل...

انها لعبتها الخاصة لتثير شهوتها لاخرها ...
وتشعل شهوة عبد السلام في المقابل فيشعر
برجولة جسدية شابة لا يمتلكها حقاً ..

ابتدأت لعبتها مع الشهوات والغريزة على ذاك
السرير العريض وهي تصرخ في داخلها ان قريبا
اللقاء سيكون حقيقيا ومع رعد الحقيقي
وليس الخيالي... تقسم سيكون قريبا جدا ...






هلركاردينيا 73
تصميم كاردينيا 73
www.rewity.com

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

## الفصل الثالث عشر

حي الشيخ ...

نصف ممددة على السرير ووجهها شديد الشحوب ترتعش من الألم وهي ترنو بنظراتها الزائغة نحو ضماد يدها بينما يتعالى صراخ تحسين الوحشي الغاضب يكاد يصم اذنيها

" اخر مرة تتدخلين بيني وبين من اؤدبهم .. اخر مرة يا حسناء ..."

لم تكن في حالة حتى تستطيع الرد ..

داخلها يبكي بوجع حالها بينما عيناها متحجرتان جفتا من اي دموع ...

لا فائدة .. لن تنجو من حرام تحسين حتى تموت... ستظل تأكل السُحت من يده حتى يقتلها كالسم الزعاف ..

والدها دوماً قال ... ان سم الحرام يفتك بالاجساد كما يفتك بالارواح ...

تأوهت بوجع شديد وتحسين يمسك رأسها بغتة من الخلف واصابعه الخشنة تشد خصل شعرها شدا من منابته وهو يصرخ قريبا من وجهها " من هذا الفتى ؟! ها ؟ اخبريني ... هل كنتِ تعرفينه سابقا لتدافعي عنه هكذا حتى كدتِ تسببين بمقتلك ؟! ألهذا كنتِ تريدين نزول السوق يا بنت ال(...)..."

لم تعد تهتم ! فليقتلها لو شاء اللحظة ..



هلا كاردينيا 73 تصميم كاردينيا 73 www.rewity.com

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

صرخت في وجهه وعيناها في عينيه تبثانه مَقتها لظلمه وجبروته " أوَ تتهمني في عرضي وتطعن شرفي ؟! بعد كل هذا يا تحسين وكل ما فعلته بي تجرؤ ان ترميها في وجهي ؟! لكنت استطعت ان افعل كحمدية واجعل من بيتي وكراً للفسق والفجور كما تفعل هي ... وعندها ستكون انت مجرد رجل بين عشرات الرجال تنهش جسدي مقابل المال.. آآآآآآآآآه "

صفعة مدوية منه جعلتها تكاد تفقد الوعي بينما يلهث بجنون قرب خدها دون أن ينطق بحرف ...

لم تعد حتى بقادرة ان تفتح عينيها من شدة الانهاك الجسدي والروحي الذي تعيشه لتهمس بيأس مطبق

" احاول جرك من ظلام قتل النفس التي حرم اللّه وحمل دماء قتلاك بين كفيك يوم القيامة.. احاول ان ابعدك عن لقمة الحرام واسعى لاذيقك بعض الحلال الذي قد يشفيك .. كل يوم استحضر صورة والدي التمس منه القوة واحاول ان اتذكر كلماته لأجد فيها دواء لك مما انت فيه وتجرني اليه.. لكني يئست .. انا احارب ما يفوقني قوة وقدرة .. فحسبي اللّه ونعم الوكيل .. حسبي اللّه ونعم الوكيل .. لا فائدة ... لافائدة ... جبروتك غلبني وغلبك ..."

تركت نفسها تنهار شبه مغشي عليها في السرير واصابع تحسين ما زالت بين خصل شعرها الاسود ...

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

صراع مرير في داخله وكأنه مريض بمرض عضال سقيم الروح وسقيم الجسد ...

ينظر اليها في رقدتها تلك ويشعر انها تحتضر! اصابعه ترتجف تخبطاً بين ثنايا شعرها بينما أخذ يضرب على رأسه بيده الاخرى يحاول ان يُخرج سموم حمدية التي بثتها فيه قبل ايام عندما التقته في الشارع...

( " انت ساذج مع النساء مدعيات الطهر يا تحسين ! كل الرجال اغبياء مع النساء ولا يعرفون بكيدهن ومكرهن لتحقيق بغيتهن... لا يعرفون ان لكل امرأة طريقتها لتحصل على ما تشتهيه نفسها فتتذوق من هنا ومن هناك..")

اخذ يسب ويشتم بالفاظ نابية مقززة فتعكرت ملامح حسناء وتجعد جبينها الابيض الناصع وكأنها حتى في نومها المتألم ذاك لا تحتمل الفاظه ...

همدت قواه وهو يطالعها كلها ونار العشق تغلب جبروته في لحظة ... مجرد لحظة ..

يميل اليها بوجهه تتلهف شفتاه للمس بياض بشرة خدها الناصع فيفعلها متنهداً ثم يهبط بفمه لكفها المُضمد يلثمه فيشعر بالحريق يدب في جسده وهو يتذكر الدماء الغزيرة التي سالت منها وهو عاجز عن ايقافها ...



قصيركا رديبا 73
www.rewity.com
هلركا رديبا 73

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

رفع وجهه مرة اخرى ينظر لوجهها فينعصر قلبه باحساس مرعب انها تموت حقاً .. انها تحتضر كما كانت امه تحتضر ...

وإن كان المرض والفقر قتل أمه فهو (تحسين) سيكون المرض العضال الذي سيقتل حُسنا ...

همس اسمها بوجع " حُسنااا ...."

ثم مال اليها ليدفن وجهه فوق صدرها بصمت..

ان ماتت حُسنا سيموت معها ويواري نفسه التراب في قبرها ..

وإن عاشت فلا مفر لها ولا له الا ان يبقيان هكذا حتى اخر نفس .. لا هي تجد خلاصاً منه ولا هو يجد خلاصاً من جبروته الذي يُحكم بسيطرته عليه ...

في بيت حمدية ...

بابتسامة مستهينة منحت حمدية (الشاب) المال الذي اتفقا عليه فيأخذها الشاب ثم يقلبها في يده متذمرا " هل كنت سأفقد لساني وربما حياتي لاجل حفنة المال هذه ؟"

ثم رفع يده الاخرى يتحسس وجهه والكدمات الرهيبة التي ملأته ليضيف بنبرة تمرد وهو يرمي المال ارضا " لا يكفي يا حمدية .. لا يكفي هذا المال لما تعرضت له على يد تحسينكم المتوحش ذاك .. الرجل سيقتلني حتماً اذا لمحني مرة اخرى .. لولا جرح زوجته لما استطعت الفكاك من قبضته اليوم .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

لم تهتم حمدية بتمرده بل منحته نظرة خاصة وهي تمد يدها لوجهه تلامس كدماته قائلة بنبرة ذات معانٍ فاجرة " هل تعلم ان هذه الكدمات منحتك فحولة وخشونة ؟! اتساءل عن فحولتك هذه في السرير كيف تكون.."

عربد شيطانه متلاعباً بغريزته فيمد ذراعيه يسحبها بخشونة يظنها تعكس تلك الفحولة ليقول بصوت يفوح بفجور كفجورها

" قد امنحك ما تريدين واكثر ..."

ترتفع ضحكات حمدية الخليعة وهي تسحبه لغرفة النوم قائلة بفحش

" هذه ليلة امنحها لك مجاناً .. ولا تخف .. سأزيد لك المال ايضا ..."

من خلف الستار الذي يفصل المطبخ عن غرفة المعيشة يراقب فالح بابتسامة رضا شيطاني .. لم يكشف وجوده لهذا الشاب الغر الابله .. فليدع حمدية وحدها بالواجهة تحسباً لأي موقف ...

امرأة غبية .. تظنه لا يعلم بغيرتها النسائية من حسناء فتكيد لها لتزيحها من قلب تحسين وحياته على حد السواء ...

هذه العاهرة تتخيل بأنها تقوده على مزاجها لاستعادة تحسين في حضنها بينما هو يقودها دون ان تشعر لتحقيق كل ما يريده ويسعى اليه ... التمعت عيناه بحقد أسود وهو يلامس الجرح في رقبته ...

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

مكتب مهند ..

لم يلحظ شحوبها وهي تقف بباب المكتب المفتوح تسأله بصوت بارد" اين قطر الندى ..."

يبتسم بمزاج حلو وهو يقترب منها ويرد

" انها نائمة في قيلولة متأخرة هذه الشقية.. تعالي ادخلي وشاركيني الشاي حتى تستيقظ.. المكتب فارغ .. مجد ذهب ليشتري لنا بعض المشويات من المطعم اخر الشارع .. تعشي معنا ..."

لكنها فاجأته بذاك الغضب المكتوم المشع من عينيها وهي تقول بنبرة تعكس ذاك الغضب " احضرها لي... فورا ..."

عقد مهند حاجبيه بتوجس وعفوياً مد يده ليمسك يدها وهو يقول

" ماذا هناك جوري .. اخبريـ ... "

قطعت جملته محاولة منها لصفعه فتراجع بظهره للخلف بحركة تلقائية فتهبط صفعتها على صدره بينما تصرخ فيه بعنفوان

" احضر ابنتي الي ..."

اتسعت عينا مهند بدهشة ثم تحجرت نظراته وهو يتمتم " كنت تريدين ...صفعي ؟! "

هدرت به وهي تقترب منه حتى كادت تلاصقه " ولو استطعت لقتلتك .."

بتماسك تام سألها وهو يحدق في عينيها



تصميم كارديا 73
www.rewity.com
مكتبة كارديا 73

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" ماذا حصل ..؟"

عندها انفجرت انفجاراً مدوياً .. اخذت تضربه على صدره بكل قوتها وكأنها تفرغ كل ما اختزنته وادعت عدم وجوده ... تفرغ احباطها وألمها لثلاث سنوات من عمرها .. تضربه وهي تصرخ فيه بوجع " اريد استرجاع ...ثلاث سنوات من عمري... سرقتها مني ... استرجاعها وحرقها وكأنها ... لم تكن .. "

كانت ما تزال تضربه على صدره ولم تشعر بذراعه التي امتدت لتغلق باب الشقة ثم يلف كلتي ذراعيه حولها وهو يقول بصوت خافت معترفاً بذنبه " انا اوجعتك كثيرا .. اليس كذلك ..؟ "

اخذت تشهق بالبكاء كطفلة ! لم يرها يوماً تبكي هكذا ... شفتاها الجميلتان ترتجفان مع كلماتها التي خرجت خافتة تائهة

" لن اسامحك .. ابدا .. يا مهند .."

ضمها اليه لتبكي في حضنه بحرقة أشد بينما يتوجع هو هامسا قرب اذنها " ابكي جوري .. لا احد يظل قويا طوال الوقت .. وانتِ لعبتِ دور القوية لسنوات مع رجل مثلي لا يستحقك .."

مضت دقائق وهي تبكي هكذا فوق صدره حتى ابتل قميصه ثم فجأة انفتح الباب وظهر مجد وهو يلقي دعابة ما حول الطعام ليبتر جملته وهو يتطلع بحرج لمهند يعانق زوجته ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

حاول الاعتذار والانسحاب عندما اشار له مهند بالبقاء وهو يسير مع زوجته ناحية غرفة النوم قائلا " سأحضر لك بعض الشاي.. اعرفك تحبينه.. "

همست وهي تساير خطواته باستسلام وانهاك

" انت لا تعرف شيئا .. عني ... دعني ارجوك.."

اخذها للغرفة التي ينام فيها واغلق الباب خلفهما ليجلسها على السرير ويجلس جوارها بينما تحاول جوري عبثا السيطرة على دموعها وهي تتمتم " احضر .. قطر الندى .. ارجوك .. اريد الرحيل .."

يميل ليلثم جانب رأسها هامساً برقة

" ستتعشين اولا معي .. وبعدها.... "

التمعت عيناه وهو يحسم امره بما قرر البوح به اليها منذ ايام ليضيف " بعدها .. اريد ان اكلمك عن .. امر .."

اخذت تمسح دموعها ببعض الحدة وهي تقول بنبرة الامر الواقع " اي امر ...؟ موضوع الطلاق محسوم يا مهند .. "

تجاهل اصرارها على الطلاق وكل حواسه بتركيز على ما عزم عليه ليقول

" الواقع انها ... حكاية .."

رفعت عينيها الباكيتين اليه وهي لا تفهم ما يعنيه ليضيف ببطء

" حكايتي مع... حبيبة العطار .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

هبت واقفة على قدميها وهي تهتف به بقسوة

" اياااااك يا مهند .."

لكنه سحبها من يدها لتعاود الجلوس وبدا بإرادة اصلب من ارادتها وهو يحاورها بالعقل قائلا " لماذا ؟! الا يحق لي ان ادافع عن نفسي؟ الا يحق لي ان اخبرك عن آثامي ؟"

نظرت في عينيه بغير تصديق وهي تتساءل بنفس القسوة " آثام ... ؟! اتسمي عشقك لها آثام ؟!"

لتتغير سحنته ويبدو مختلفاً تماما عما عرفته يوماً وهو يقول " الاثم هو ما فعلته بها وبنفسي.. منذ اول يوم رأيتها فيه وكنت ارتكب الاثم تلو الآخر .. حتى اوشكت أن اتسبب بـ ... موتها ..."

هذه المرة شحبت جوري من الصدمة وهي تتمتم " موتها ؟! ماذا تعني .. موتها ؟"

يبتسم ابتسامة عجيبة تنضح بألم قديم ثم يقول " أعني ان تفارق دنيانا وتدفن تحت التراب .. كدت أن افعلها لولا لطف اللّه بها و... بي ..."

بدت جوري مصدومة ومشوشة للغاية بينما يقف مهند على قدميه ليضيف بصوت متحشرج " اغسلي وجهك وارتاحي قليلا .. ثم سنتناول العشاء وبعدها .. ستسمعينني .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

عجزت جوري عن النطق وهي تشيع خطواته المبتعدة نحو الباب ليتركها وحيدة في الغرفة...

نظراتها باتت بلا معنى وهي تحدق في الفراغ ..

الدموع جفت على وجنتيها بينما قلبها يقرع في صدرها في حالة عجيبة ...

لا تصدق .. !

لثلاث سنوات حلمت وانتظرت ان يخبرها يوماً بتلك (الحكاية) معترفاً انها ولت لحالها ..

تخيلته واستعدت كثيراً كي تسمعه يعترف بزوال تأثيرها عليه ...لم يخطر ببالها للحظة.. ان الحكاية فيها بعد خطير كهذا.. ان الحكاية ستحمل.. موتا وحياة !

بيت الصائغ .. الملحق ..

جهاز التحكم في يده ورأسه مسترخٍ للخلف على ظهر الاريكة بينما يقلب بالقنوات دون اكتراث حقيقي ... خاصة والصوت منخفض للغاية لان خلود تراجع مع سوسو استعداداً لامتحان الغد ..

كان مرهقاً من العمل من جهة والتفكير بمشكلة خليل وكيف يحلها من جهة اخرى...

ضحكات خلود الرنانة بين الفينة والاخرى ودون سبب كانت تثير دهشة سوسو ودهشته معاً...



تصميم كاردينيا73 www.rewity.com كاردينيا73

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

فخلود رغم طبعها الحاني العفوي الا انها عندما تراجع لسوسو الدروس والامتحانات تكون غاية في الجدية وعابسة بتركيز لكنه ينظر اليها فيرى وجهها مشعاً بالسعادة والاسترخاء وعيناها لامعتان بشكل ملفت ..

تمتم في سره في مشاكسة ساخرة " هذه المرأة الهبلاء تتعاطى شيئا من خلف ظهري ..."

يبتسم تلقائيا ثم تنحسر ابتسامته شيئا فشيئا وهو يعود للتفكير بحال خليل ..

يعود ليحدق في خلود بشعرها المشعث ووجهها النحيل متربعة فوق الاريكة المقابلة له وكتاب سوسو في حجرها وهي تشرح للصغيرة بصبر شديد وضحكتها ما زالت اثارها عالقة بفمها الشهي...

يشعرها بعالم آخر بعيدا حتى عن كل ما يحدث غارقة لاول مرة في سعادتها الخاصة السرية ...

فجأة رنّ هاتفه الملقى جواره على الاريكة فالتقطه حذيفة ليعقد حاجبيه قليلا وهو يرى رقماً غريباً غير مسجل عنده ..

فتح الخط فأتاه صوت جاد لامرأة ليس بغريب عليه وهي تلقي التحية " مساء الخير .."

رد حذيفة وهو يعبس قليلا محاولا التذكر لمن يعود هذا الصوت " مساء الخير .. من معي؟"

فأنهت المرأة حيرته وهي تعرف عن نفسها

" انا الدكتورة ايفيلين يا ابا سعاد .. عذرا للاتصال .. اخذت الرقم من الحاجة بدرية .."

نظرات حذيفة تلقائيا تحركت نحو خلود اللاهية تماما عنه لكنه شعر بحدس أكيد انه لا يريد لحواره مع الدكتورة ان يصل مسامعها ..

وقف على قدميه متحركا ليغادر غرفة المعيشة ناحية غرفة النوم بينما يرحب بالدكتورة بأدب مخفياً في داخل بوادر قلق

" مرحباً دكتورة .. كيف حالك ؟"

رد الدكتورة عكس صدق حدسه وزادت من قلقه وهي تقول ببعض الحرج

" انا بخير الحمد للّه هل يمكنني ان أكلمك دون ان تعلم خلود اني اتصلت او على الاقل ان لا تعلم بفحوى الاتصال ..."

تجمدت قدماه وسط الغرفة وقلبه أخذ ينبض بالخوف وافكار سوداء أخذت تتزاحم بسرعة رهيبة في رأسه ... جف فمه وخرجت الكلمات خافته وهو يسأل الطبيبة بشكل مباشر يضج بالقلق " هل خلود .... بخير ؟"

يتنفس الراحة و تنقشع كل تلك الافكار السيئة برد الدكتورة وهي تقول بنبرة مختلفة فيها بعض الغموض " مؤكد بخير .. صحتها بألف خير .. لكن .. هي عندك.. فأخبرني انت عن حالها ومزاجها .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

يصمت حذيفة للحظات وهو يفكر بحال زوجته منذ ايام فيخبر الطبيبة قائلا ببعض الحيرة " هي سعيدة .. لكنها لا تبدو على طبيعتها .. مبتهجة بشكل مفرط يجعلها هائمة تائهة عما يحصل حولها .. لا اعلم بماذا اصفها اكثر .. لكنها ليست على ما اعتدت عليه منها .."

عاوده القلق مع تنهيدة صغيرة من الطبيبة وهي تقول " هذا ما اتصلت بك لاجله .."

سأل بغيظ هذه المرة لان الدكتورة ايفيلين لا تخبره مباشرة بما يقلقها من خلود

" ماذا هناك ؟"

عادت ايفيلين لطبيعتها العملية المباشرة لتخبره " الدكتورة سهى التي استلمت حالتها كلمتني بخصوصها اليوم .. هي قلقة من (تفاؤل) خلود المبالغ فيه .. تفاؤل يصل لدرجة الثقة التامة بحصول الحمل .. قريباً جداً.."

يتوتر حذيفة بعض الشيء وهو يسأل " هلا شرحت لي الوضع .. اقصد وضع خلود الطبي .. انها تكتم عني كل شيء .. "

فشرحت الدكتورة ايفيلين باسلوب مبسط

" الدكتورة سهى ستحاول معها في علاج جديد نجح في حالات مشابهة لحالة خلود .. و.. فشل ايضا .. نسبة النجاح تعدت ال 65 بالمئة ...





هتلر كادي 73 تصميم كادي 73 www.rewity.com

انها نسبة ممتازة لكن .. ما زالت هناك نسبة الفشل ليست بالقليلة .."

توضحت الصورة تماما لحذيفة فيتمتم وكأنه يكلم نفسه " وخلود متشبثة بالنجاح فقط .."

ليأتيه صوت ايفيلن مؤكدا " نعم .. "

ثم تصمت لحظة قبل ان تضيف " عليك ان تكلمها يا ابا سعاد .. الطبيبة حاولت معها لكنها رفضت الاستماع بتركيز وردودها كانت توحي انها مقتنعة بالنجاح فقط ... لذلك شعرت الطبيبة بضرورة ان تكلمها انت بنفسك .. لا نعرف كيف يمكنك فعل هذا لكن مؤكد انت تعرفها جيدا لتعرف كيف تتصرف وتجعلها .. أكثر تقبلاً للنتائج ..."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

جاءته من غرفة المعيشة صوت ضحكات خلود الرنانة من جديد فشعر بالغم في قلبه لكنه أكد كلام الدكتورة قائلا

" نعم اعرفها تماما .. لا تقلقي سافعل ما هو ضروري.."

مكتب مهند ..

أجلى حنجرته لينادي جوري كي تأتي الى غرفة المعيشة بينما يفترش الطعام على الطاولة الوسطية بحركات آلية حتى شعر بخطواتها فالتفت اليها يجبر نفسه على الاسترخاء ...

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

حالما رآها تتقدم بملامح واجمة نحوه تبسم في وجهها مدعياً الانشراح والفكاهة بينما في داخله كان قلبه يختض .. خوفاً ...

ثم قال بنفس الابتسامة والاريحية المصطنعة " اننا بمفردنا تماما الآن .. لقد غادر مجد يقتله الحرج واما الشقية فما زالت تشخر في غرفتها .. بالمناسبة اظنها تحتاج لمراجعة طبيب اطفال لهذا الشخير الذي تصدره في نومها .."

وقفت جوار الاريكة التي يجلس عليها تنظر اليه وكأنها لا تعرف خطوتها القادمة كيف ستكون معه ...

اشفق عليها كما اشفق على نفسه مما ينتظره!

ابتلع ريقه بصعوبة وهو يحاول القول بمزيد من الابتهاج الزائف " تعالي وكلي معي ..."

لعجبه تحركت دون اعتراض فتجلس جواره لكنها لم تمد يدها للطعام بينما هو قطع جزءا من الرغيف المحلي المميز ثم يضع فوقه بعض قطع اللحم المشوي والمخلل ليلفه ويقدمه اليها فتأخذه جوري ثم تقضم قضمة صغيرة تمضغها بين اسنانها ببطء ..

اما هو فأخذ يأكل بشكل طبيعي ويثرثر حول المكتب دون ان يثير اهتمام جوري بما يقوله، اخيراً التفت مهند بوجهه يتطلع لوجهها الهادئ الغامض فيقول بصوت خافت مختلف عن نبرته عندما كان يثرثر للتو



هلركا ريديا 73 تصميم كادي ريديا 73 www.rewity.com

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" انت صامتة للغاية .."

حدقت في عينيه لتقول بشجاعة

" انتظر ان تتكلم لاسمعك ..."

ببساطة هي تخبره ان ثرثرته لم تكن كلاماً.. او على الاقل ليس الكلام الذي تنتظره .. لقد قررت ان .. تعرف الحكاية .. تعرفها منه هو وبكل التفاصيل المخجلة منها والمعيبة والمهينة واكثرها خزياً...

وقف على قدميه واستأذن بصوت خافت كي يغسل يديه .. فتحرك ناحية الحمام وكله في حالة استنفار استعدادا لخطوة لا يعرف ابعاد تأثيرها على علاقته بجوري ...

عندما عاد رآها تحدق في الفراغ بنظرات جامدة فقط ساقها اليمنى تهتز بتوتر شديد..

ناداها بقلبه قبل لسانه " جوري .."

أجفلت بعض الشيء وهي تلتفت اليه برأسها فيحدقان ببعض لتبادر هي الى القول بشجاعة

" اخبرني مهند .. انا استطيع تحمل سماع كل التفاصيل .. اريد ان اعرف..."

كان يؤلمها ويؤلم نفسه معها .. لكن ربما الألم هذه المرة سيحرر داخلهما شيء ما .. سيكسر الحواجز التي اصطفت بينهما لثلاث سنوات صعبة ...

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

رمى المنشفة وهو يقترب ليجلس جوارها ثم يبتدأ الكلام ونظراته تتغير تعكس عودة افكاره للماضي ...

قال ببعض الشرود وهو يسترجع التفاصيل

" كانت.. تعمل معي في شركة الاعلان .."

صمت .. فتسأله هي بنبرة حاولت جهدها ان تجعلها حيادية " التي كنت تعمل بها سابقاً ؟"

نظر لوجهها فرآى تعابيرها تفضحها .. تفضح غيرة ووجعاً لايطاقان ... اراد ان يلمسها لكنه لم يجرؤ .. فاكتفى بتمتمة " نعم ...."

أفلتت منها وجيعة الانثى وهي تسأله بفضول يزيد ألمها ألماً وغيرتها اشتعالا

" هل كانت جميلة لهذا الحد ؟"

يضيق مهند عينيه ويتذكر حبيبة وهي تجلس على ارضية مكتبها ترسم .. فيرد على زوجته بصدق خالص ونبرة ساخرة من اغراضه الدنيئة نحو حبيبة في تلك الفترة " جميلة جدا ... لكن في البداية لم يكن هذا ما يعنيني فقط .."

صمت للحظة وقبل ان تعلق جوري بشيء قال هو باشمئزاز حقيقي من نفسه " لقد كانت مختلفة .. غير عابئة بنظرات الاخرين لها ومتمردة على المجتمع والناس .. لم أكن اعرف اسبابها لكني كنت تافهاً كفاية حتى لا احاول ان اعرف وكل ما همني انها استفزتني لاكسر غرورها وترفعها عن الرجال واستهانتها الواضحة بهم .. "

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

انسابت كل الذكريات بتدفق سريع كفيلم بالحركة السريعة فيضيف بمزيد من الاحتقار للنفس " اصبحت حبيبة مجرد هدفا لي .. بل هدفا لغروري وتبجحي كشاب احمق أرعن .. كنت حرفيا اتبع خطوات مدروسة لاوقعها ... كأي خسيس يعتبر كل انثى مشروع تحد ممتع ليصل الى جسدها .."

صوت جوري يأتيه محملا برغبة المعرفة الحارقة .. محملا برغبة الوصول الى الاعتراف الذي يضنيها فتقول بتحشرج

" لكنك احببتها .."

كان يعرف انها تتألم ولا يحتاج لرؤية انعكاس الألم في عينيها وتعابير وجهها الفاتن .. لكنه وعدها ووعد نفسه الصدق وهو يروي حكاية حبيبة العطار حتى اخرها..

لذلك لم يكذب وقال الحقيقة المُرّة " فيما بعد .. في النهاية .. نعم احببتها .. لكني لم اتنازل عن لعب دور الخسيس حتى اخر رمق .. "

تشتت وهو ينظر اليها .. جوري الآن مجرد امرأة.. امرأة لم ير بشجاعتها وتتحمل ما لا تستطيع امرأة اخرى تحمله ..

لكنها تظل امرأة فياضة بمشاعر تكتسح رجولته وتملؤه حتى آخره .. كيف غفل عن حقيقة امرأته لهذا الحد ؟! كيف اتهمها برعونة انها باردة ؟!

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

لتأتيه كلمة (كيف) من لسانها وهي تسأله

" كيف ؟"

استعاد تركيزه ليدرك ان كلمة (كيف) منها جاءت تعقيباً على كلامه الاخير ..

قال وهو يشابك اصابع كفيه مع بعض

" حبيبة كانت تعاني من بعض الاضطراب والتشتت بسبب ظروف عائلية تخصها بعد وفاة والدها .. علاقتها كانت سيئة بامها واخواتها البنات .. لم تكن في حالة متوازنة .. كانت تشعر بالوحدة ايضا لانها عزلت نفسها عنهم.. وانا لعبت على هذا الوتر واقتربت منها كثيرا.. أجدت الاقتراب واستغلال تلك الوحدة بخبث ودناءة .. لكن الاقتراب منها كان سلاح ذو حدين لاني عرفتها كانسانة وبدأت هي في المقابل تتسلل الي عفويا وبشكل مختلف عما خططت له .. ووجدت نفسي اقع بهواها دون ان ادرك .. ثم .. وفي احد الايام..."

صمت قليلا واصابعه المتشابكة تتوتر ليواصل اعترافاته قائلا " في احد الايام كانت بمفردها في مكتبها منهارة تبكي.. الشركة كانت خالية من موظفيها بعد نهاية يوم العمل .. في البداية .. اقتربت منها بغية مواساتها .. حقا اردت مواساتها .. ثم احتضنتها عفوياً دون تخطيط .. اقسم باللّه دون تخطيط.. لكن الامور افلتت مني بغباء .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

بدا صوت جوري هلعاً من احتمالات مرعبة تدور في رأسها وهي تسأل بكلمة واحدة

" هل ...."

كان مهند يكاد يبلغ ذروة توتره وهو يرد بفقدان سيطرة " كنت سأفعل دون رادع لو استسلمت لي .. لكنها فتاة من معدن اصيل وبيت كريم .. اوقفتني.. اوقفتني بعنف .. فما كان مني الا اني آذيتها كثيرا لما فعلت .. آذيتها واهنتها بل وحاولت ان افرض نفسي عليها ثأرا لغروري الذكوري القذر .. ولولا دخول الحارس علينا لربما كنت سأغتصبها حقاً .. كنت .. ساغتصبها ...."

اتسعت عينا جوري بجمود من شدة هول ما يقوله .. وكأن احدهم انتزعها عنوة من جحيم الغيرة والخذلان لانوثتها ليرميها الى هوة اكتشاف جانب مظلم من زوجها الذي احبته وعشقته ...

أخذت تنظر اليه ولا تصدق ان مهند في وقت ما من حياته كان بهذه الدناءة .. ما زال يشد على اصابعه بمزيد من التوتر والغضب الموجه لذاته لكنه يواصل بشجاعة سرد الحكاية

" ندمت واعتذرت وتوسلت منها الصفح .. كانت بداية مختلفة لي .. ان اشعر نحوها بعاطفة حقيقية وان ارغب الزواج بها حقاً .."





دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

التفت اليها مهند محدقاً فيها لكنها شعرت انه لا يراها حقاً بل غارق في عالم الماضي الذي فتح ابوابه بعد سنوات من قفله ..

اخذت الكلمات تتدفق منه بينما هي تعيش حالة عجيبة من مشاعر شتى متناقضة مع بعض ..

" لكنها كانت ذكية بالفطرة وحدسها قوي للغاية ... فرغم اني اقنعتها ان تغفر لي غلطتي الاولى الشنيعة معها وان تعطني فرصة ثانية بل طلبتها للزواج وكنت جاداً حقا.. رغم هذا طلبت مني وقتاً لتطمئن مني وتستعيد هي ذاتها استقرارها النفسي .. كان نوعاً من الاختبار لي ولها .."

للحظة عاد مهند الذي يحاول تبرير الامور لنفسه وهو يرفع يده ليمرر اصابعه بتوتر في شعره مضيفاً " حاولت ان لا أكون انانيا .. اقسم بالله حاولت .. لكني قليل الصبر .. انت تعرفينني جوري .. ولهذا لم أكن صادقاً تماما فكنت امثل دور الصابر لكني في الواقع اواصل ضغطي العاطفي عليها .. كنت اريدها باسرع وقت .. كطفل تشبث بلعبة محددة لا غنى له عنها ويريد الحصول عليها في التو واللحظة.."

كان شديد الانفعال لاهث الانفاس وهو يضيف المزيد ملتفتاً اليها بوجهه " لكن لا تتوهمي .. انا احببتها حقاً في تلك الفترة ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

حتى وان كان حبي مقروناً بالانانية والدناءة و .. الخيانة... "

تشعر وكأنها تسابق انفاسه لتلحق بالمعاني الرهيبة التي تنبض بها كلماته واعترافاته المتلاحقة فتسأل باختناق وصدمة

" خيانة ! هل خنتها ؟! "

لا تصدق جوري انها تناقش هذا الامر معه .. لكنها تهرول معه في هذا الطريق الموجع ولن تتراجع الآن وقد وصلت لمنتصفه فيرد هو بنفس اللهاث والانفعال والتبرير الذكوري

" نـ...نعم .. لانها أطالت المدة في اختبار المشاعر لكلينا فأنا .. عدت لمعاشرة النساء ..

واحداهن ... كانت مطلقة .. موظفة معنا بالشركة .."

تكاد لا تستوعب ما تسمعه اذناها فتتمتم شفتاها وموجة غثيان رهيبة تنتابها نحوه

" احداهن ؟! كنت تخونها مع أكثر من امرأة وانت طلبتها للزواج ؟!.. رباااه ... و(احداهن) زميلة لكما في نفس الشركة ؟! بعد كل ما فعلته معها تخونها ؟! انت .. انت .. "

اكمل كلماتها المتقطعة بالانفعال والاشمئزاز قائلا بجمود فجائي

" حقير ... نعم .. كنت استحق المركز الاول بالحقارة .. لكن حقارتي هذه لا تعادل حقارتي معها فيما بعد ..."




دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

لم تكن جوري في حالة مستقرة كفاية لتدرك حالة الجمود التي اصبح مهند فيها ولم تفقه تلك النظرات الغريبة في عينيه.. كانت غاضبة منه بشكل رهيب .. مشمئزة من حقيقته البشعة التي يكشفها امامها لتسأله بكل مشاعرها تلك قائلة " ماذا فعلت بعد ؟! ها .. اخبرني ماذا فعلت ؟ هل حاولت اغتصابها مرة اخرى ؟"

قال بجموده ذاك " ظهر في الافق اهتمام رجل اخر ... مدير جديد في الشركة .. جذبت انظاره حبيبة على الفور ولا ألومه .. هي مميزة بين الاناث وليست جميلة فقط .."

كان صدرها يعلو ويهبط ونظراتها متشفية انتقامية على نحو عجيب .. بينما مهند يحكي الحكاية ببعد آخر وظهور غريم جديد تفوح رائحة وجوده القوي ليلعب دور البطولة في الاحداث ..

" ظهوره واهتمامه وتباعدها عني كل هذا جعلني أجن ... اصبحت احاصرها اكثر بل واحرجها واذهب لبيتها احيانا .. نغضب نتشاجر واتهمها بالكثير بكل رعونة وفي المقابل ما زلت على خيانتي لها وابرر لنفسي (انا رجل وهي حاجة جسدية لا استطيع الاستغناء عنها) "

لم تعد جوري تحتمل .. كلها ينتفض اشمئزازا وتقززا مما تسمع ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

ارادت ان تصرخ فيه ان يتوقف لم تعد تريد سماع المزيد لكن جبروتها يقهر رغبتها التلقائي بانهاء الامر ووضح حد للحكاية ..

مهند لا يتوقف وكأنه لم يعد يستطيع التوقف فيواصل بنبرته الجامدة " ظلللنا هكذا بين شجار وصلح لكن حبيبة ازدادت تشتتا وضياعا في مشاعرها نحوي وانا لم أفقه اني كنت السبب ! "

هتفت به دون شعورها بغل وحقد

" دوماً تنأى بنفسك عن تحمل مسؤولية افعالك لترميها على كاهل الاخرين .."

لم ينكر وهو يرد بنبرة كئيبة

" نعم .. لم اتحمل يوماً مسؤولية افعالي .. ومعها وفي تلك الفترة تحديدا كنت ارمي الاسباب كلها لظهور الرجل الاخر لكن في الواقع ذاك الرجل هو من أنقذها مني وكان يستحقها اكثر مني بكثير ..."

خذله صوته قليلا وهو يقول بخزي " حتى كان عرس مجد ... وحضرت هي العرس ثم ... خارج القاعة رأتني صدفة مع .. تلك الموظفة في احدى الزوايا المظلمة ونحن ..."

هذه المرة لم تحتمل لتقف على قدميها تنعته بالقول " انت مجرم ! مجرم سافل ..."





دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

رفع رأسه لينظر اليها وهي تختض انفعالا واشمئزازا واضحاً لكن هذا لم يردعه ليخبرها بما هو أعظم ...

قال بنبرة فيها سخرية مظلمة " هل تظنين هذا اجراماً ؟! اصبري قليلا لتعرفي معنى الاجرام الحقيقي ..."

نظرت اليه من علو وتهز رأسها يمينا وشمالا وتهمس تحاول استيعاب كل هذا

" من انت حقاً ؟! كيف فعلت كل هذا ؟! "

لم يرد على اسئلتها المفجوعة فيه بل يواصل سرد الحكاية بسلاسة !

" كانت النهاية في عرس مجد ... فقدتها .. وجن جنوني لفقداني لعبتي قبل أن امتلكها

حقاً .. احببتها نعم .. لكن هوس اللعبة هو ما سيطر علي ..."

فجأة أرتعش جسده بالكامل .. ذبلت نظراته وتلبست ملامحه الكِبَر ! وكأنه كبر في لحظة ليبدو اقرب لروح عجوز منهك ... منهك باثامه التي يعترف بها ...

بدا شديد الضعف وضعفه هذا اضعفها وضرب قلبها بمقتل .. ورغم ضعفه كان شجاعاً ليعترف بما تبقى دون تردد " ازددت جنوناً عندما علمت بخطبتها رسميا للمدير فاصبحت هستيري التصرفات .. علمت انهما يجهزان لبيتهما الجديد فتحصلت على العنوان وذهبت اليهما بكل جرأة ووقاحة ... و قابلتهما .. عند باب البيت وهما يغادرانه..."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

الارتعاش تحول لاختضاض حقيقي وبدأ جبينه يتصبب عرقاً لم تشعر جوري الا وهي تجلس من جديد وتهمس بقلق عليه " مهند .. انت تختض ووجهك شاحب للغاية .. "

لكنه رد بهمس خافت والكلمات تختض بشكل رهيب مع اختضاض جسده " لقد .. اتهمتها في شرفها امامه .. هناك امام ذاك البيت الذي ارادته بداية حياتها الزوجية مع انسان قدرها واحترمها .. هناك اتهمتها انها استسلمت لي ومنحتني جسدها .. ثم .. ثم ... رباه .. ماذا فعلت .. كيف فعلت .."

ذراعها التفت حول كتفه تسند اختضاضه وبغريزة الانثى كانت تساعده ليتقيأ تلك الكلمات التي يحتبسها لسنوات قائلة

" ثم ماذا مهند ...؟ قلها .. اخبرني بما فعلت .."

جسده كان مثلجاً رغم العرق الذي يتصبب منه .. عيناه بدت كمن يعيش الصدمة من جديد بينما ابيضت شفتاه هامسا

" ركضت.. ركضت هاربة من الموقف الشنيع الذي.. وضعتها فيه .. لم تكن قوية كفاية وما زالت تعاني التشتت .. حطمتها امام خطيبها الذي منحها ما لم امنحها اياه .. "

اخذت انفاسه تتسارع بشكل مخيف وهو يهذر كالمحموم " كانت تركض امام عيني لتقطع الشارع على غير هدى .. حتى .. حتى دهستها ... سيارة ... حمل كبيرة ..."



www.rewity.com

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

التفت اليها وكلماته تختض كاختضاض جسده " امام ناظري يا جوري ... امام ناظري رأيت جسدها يطير في الهواء ثم يقع ارضا .. لقد قتلتها .. قتلتها يا جوري ... لن انسى ما حييت جسدها المسجى على ارض الاسفلت .. والدماء .. ربااااه .. دماؤها تنزف من كل مكان .. وكل ما فعلته اني .. هربت ! هل تصدقين ؟! "

كان منهكاً وكأنه يعيش الحالة من جديد

" لا اعلم كم ظلت بين الحياة والموت وانا كل ما فعلته هربت لبيت ابي .. اختبأ من فعلتي الشنيعة .. واتأرجح بين حياة وموت من نوع آخر .."

هذه المرة هو من وقف على قدميه ليتحرك مبتعداً عن جوري وكأنه وصل لاخر المطاف واشمئزازه من نفسه فوق احتماله ..

جوري تناظره ومشاعرها تتشكل باتجاه جديد مبهم ..تنظر اليه وكأنها تعرفه لاول مرة ! لا تدري حقيقة ما تشعره نحوه اللحظة لكن الانفعالات العنيفة في داخلها نضبت ..

يوليها ظهره وكأنه لم يعد يستطيع تحمل هذه المواجهة بينما يأتيها صوته منهياً اخر فصول الحكاية بصوت كئيب محمل بشعور الذنب الذي لم تمحهُ السنون



هلركا رديبا 73 قصيركا رديبا 73 www.rewity.com

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" واراد اللّه لها ان تعيش .. نجت .. وانا .. ارضيت نفسي بارسال رسالة لخطيبها اعترفت فيها بكل اكاذيبي .. ثم .. ارسلت اليها مجد اطلب لقائها لاعتذر عن كل شيء .. ربما لم يكن اعتذارا .. كان تعلقاً بقشة وهمية اني .. قد اثير حنينها .. لكنها أتت وواجهتني ورأيت في عينيها اني انتهيت بالنسبة لها الى الابد ... وفي النهاية تزوجت به .. تزوجت بمن أحب قلبها حقاً وعاشت سعيدة معه بينما انا .."

وقفت جوري لتخطو نحوه خطوة وهي تواجهه بشجاعة وسيطرة قائلة " انت تتوقعت مع ذنوبك ومشاعرك المتأرجحة نحوها .. انت ما زلت تختبئ يا مهند لكن ليس في بيت ابيك بل داخل نفسك .."

التفت اليها مستعيداً بعض اتزانه ليضع يديه في جيبيه ينظر في عينيها ويقول

" ربما ما تقولينه صحيحا .. لكني تبت للّه .. وهجرت الحرام للابد..عدت للحياة رجلا مختلفا و بعد سنوات قررت ان اوافق على إلحاح امي لاتزوج و... تزوجتك انت .."

تهز جوري رأسها سلباً وهي تقول بحزن مفاجئ

" انت لم تعد يا مهند .. ربما توبتك عن الحرام صادقة لكنك لم تعد للحياة حقيقة ولم تتزوجني حتى ! "

لم تعرف لما دمعت عيناها وهي تضيف بنبرة الشعور بالخسارة

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" لثلاث سنوات لم تسمح لي ان افهم .. لثلاث سنوات كنت زوجة بالاسم والجسد لكن ليس بالروح والعقل والقلب.."

ثم تسبل اهدابها وتكابر على ذاك الحزن لتسأله بشكل مباغت " ماذا كان فيها ليغيرك ؟! "

فيقترب منها قاطعاً المسافة المتبقية بينهما ليسألها بصوت مبحوح " تقصدين حبيبة ؟"

يقف قبالتها مباشرة وهي لا تنظر اليه لترد على سؤاله (الموجع) بالنفي قائلة

" بل ... من اردتها زوجة .. ضرة لي ..."

لامست عيناه تلك الدمعة التي انحدرت على خدها ولا يعلم بأي قوة داخله استعان ليرد عليها بصدق " نسخة منها .. نفس الوجه .. نفس العينين .. نفس السمرة .. نفس القد والطول .. كانت هي و ... ليست هي في ذات الوقت .. لكني بكل تعنت اجبرت نفسي ان اراها هي ... حمى ان استعيد روحي باستعادتي للماضي فاكتبه بقلم الحاضر وباحداث مختلفة عما حصل... "

رفعت جوري وجهاً مصدوماً اليه فتسأل بتلك الصدمة " هل تقصد .. انك اردت الزواج من تلك الفتاة لانها... نسخة من حبيبة ؟"

فيرد مهند بوجوم " نعم ..."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

صفعة مدوية هبطت على خده ووجه مهند يتحرك يميناً من اثر تلك الصفعة بينما جوري تحدق فيه بانفاس لاهثة ..

لم يقولا شيئا لبعض .. لا هو اظهر غضبا او انفعالا لتلك الصفعة ولا هي بررتها ..

لكن الصفعة كانت كافية لتجعل جوري تستعيد جلادتها لتقول ساخرة

" المسجون كان يسعى للحرية رغم كل شيء.. وحريتك كانت بعودة حبيبة بأي شكل او صورة او هوية ..."

يبتسم ابتسامة باردة وهو يرد " مهزلة اليس كذلك ؟! المفارقة الساخرة اني عندما قررت وقف هذه المهزلة السخيفة اكتشفت ان شذرة هي ابنة عم حبيبة .. وكان هذا سر الشبه الشديد بينهما .. بالشكل فقط ! "

لم تعد جوري بقادرة على التعامل مع المزيد .. تحركت بانفعال تبحث عن حقيبتها بينما يلاحقها مهند بخطوات سريعة هادئة ثم فجأة امسك بذراعها وهو يقف خلفها فتحاول التملص منه لكنه يشدد من ضغط اصابعه ليقول قرب اذنها " هل تعرفين لماذا اردت ايقاف المهزلة ؟! لاني أفقت من الغيبوبة .. تلاشى الضباب واختفى كل شيء وكأنه محض خيال ..."

ثم اغرق وجهه في شعرها مضيفاً بعاطفة جامحة لاتخطئ الصدق " فقط وجودك انت كان حقيقة .. "

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

أبتعدت بعنف عنه واستدارت لتواجهه قائلة بوجه شاحب منهك " متأخر جدا .."

يرفع ذقنه قليلا ويبدو منهكاً اكثر منها لكنه يبتسم في وجهها ابتسامة صغيرة يغطي بها على احساسه قائلا " انا دوماً متأخر ... لكني لا أيأس من محاولة اللحاق بما فاتني.."

ثم يقترب بحركة مفاجئة ليلامس جسدها بجسده قائلا بفورة مشاعر حارة تفيض صدقاً

" اقسم باللّه .. اقسم باللّه ... اقسم باللّه .. ليس في قلبي امرأة غيرك ولن يكون ابداً .."

تحدق فيه وتقول بانفعال وتشتت " هل تظن الامر بهذه السهولة ؟ هل تظنني آلة او ربما جهاز حاسوب تجدد فيه قاعدة البيانات ثم بكبسة زر يعمل وفق المعطيات الجديدة ؟!"

يهز كتفيه يدعي السيطرة والثبات وهو يقول

" انا لم أقل هذا ..انا فقط اصارحك بكل شيء .. واهم ما في هذه المصارحة ان تعرفي بأنك امرأتي وحبيبتي وام قرة عينيّ قطر الندى .."

عادت لتدخل الدوامة .. بل دوامة اكبر مما شعرتها سابقاً معه ... رفعت يدها لتدعك جبينها وهي تردد " لا تضغط علي بقطر الندى الآن .. يكفي ما اتحمله منك لوحدك .. "

يرفع يده ويلامس جبينها باصابعه قائلا بهمس رقيق " هل ما زال الصداع ملازماً لك ؟"

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

ابعدت اصابعه بنفور عفوي آذاه بينما تسأله بتشتت " هل تمانع ان تبقى قطر الندى معك الليلة ؟"

رد ببعض القلق عليها " مؤكد لا امانع .. لكن لماذا ؟ هل انت بخير ؟ "

فترد وهي تدعك جانب رأسها أكثر

" احتاج البقاء بمفردي .."

ثم وجهت نظراتها لعينيه معترفة

" انا مستنزفة ..."

للحظات طويلة ظل ينظر في عينيها ويقرأ فيها صدى اعترافاته وتأثير تفاصيل حكايته مع حبيبة العطار عليها ..

لقد جازف .. يعلم انه جازف مجازفة عظيمة قد تجعل جوري تشمئز منه وتنفر من شخصه ..

لم يقل شيئا بل اكتفى أن هزّ رأسه موافقاً كلامها بصمت لتتحرك جوري من امامه وتغادر ...

غامت ملامحه المحملة باعباء الذنوب .. ذنوبه ليست كأي ذنوب ... انها .. ندوب ! ندوب سترافقه دوماً سواء غفرت جوري ام لم تغفر .. كل ما سيفعله انه سيعتاد مواجهتها بشجاعة ويتعامل معها كأمر واقع يتعايش معه...

ربما سيظل يشعر حتى آخر العمر بالخزي من افعاله الماضية لكنه ابداً لن يعود ليحبس نفسه من جديد وينفي ذاته وكأنه ميت حي ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

اخر الليل ...

الملحق ... غرفة نوم حذيفة وخلود

خرجت من الحمام مرتبكة كعروس !

الماء يقطر من شعرها المبلول ليرطب قميص نومها الحريري ببقع متفرقة ...

مستلقٍ على سريره يناظرها بعينين شبه مغلقتين فيراقب خطواتها المرتبكة ووجهها المتورد ...

اخذت تضغط على شفتيها المميزتين بحركة متوترة قبل ان تناديه همساً وهي تشد على جانب قميص النوم الذي يكشف عن رقة قدها النحيل .." حذيـ..فة ..."

يفتح عينيه كاملة محدقاً فيها بابتسامة مناغشة رقيقة وهو يرد " نعم ..."

تقدمت خطوتين ليزداد ارتباكها فتتوقف ثم تطرح سؤالا بطريقة مضحكة ساذجة لا تليق بامرأة متزوجة منذ سنوات

" ما رأيك .. بقميص نومي الجديد ؟"

يغيظها وهو يتطلع لقميص النوم بتدقيق لا مبال ثم يقول ساخرا

" يعتبر مقدمة لا باس بها لبداية حوار شيق.."

تعبس خلود في وجهه وتزداد توردا ثم تستجمع شجاعتها لتقول بغيظ



تصميم كارديا 73 www.rewity.com
هلركارديا 73

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" لمعلوماتك انا لا احاول اغراءك بهذا القميص .. انت تعرفني لا اجيد هذه الامور ... لكن الطبيبة قالت يجب اليوم.. اقصد الليلة .. أن .. أن .."

تتلكأ ويزداد غيظها وحنقها بينما ينفجر حذيفة ضاحكا وهو يرفع جذعه ثم يقف على قدميه مغادرا السرير فيقترب منها يستفزها بالقول " سـ (أن أن ) فلا تقلقي ... وقميص النوم لا يهمني في شيء ..."

تتنهد براحة وكأنها أدت مهمة صعبة !

يشفق عليها مما هي فيه وكل التخطيط الساذج هذا لمشروع انجاب الطفل !

يتوكل على الله ويبدأ بتنفيذ ما عزم عليه... يتقدم ليقف قبالتها تماما يحدق بوجهها وهي تتجنب النظر اليه في خجل فظيع..

كل هذا الخجل لانها تطلب منه (علاقة حميمية) .. انها امرأة من النوع الذي يعتبر العلاقة الجسدية مطلب الرجال وليس النساء.. رغم انها مثيرة للغاية بدفئها الطبيعي العفوي الا انها لا تدرك هذا ولا تشغل نفسها بالتفكير به.. بل تعطيه دون حساب...

قال لها بابتسامته المشاكسة " انظري الي ..."

بصعوبة حولت نظراتها فترفعها لتركز في وجهه فيضيف ببعض الجدية





دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" اريد ان اخبرك بأمر هام .."

تعبس قليلا بينما يضيف المزيد بصراحة مباشرة ودون مقدمات " انا لا اريد طفلا .. وعندما اقول (لا اريد) فانا جاد تماما .."

شهقت وهي تضع يدها على صدرها هامسة لتقول بحيرة وارتباك " كيف تقول هذا ؟! لكن .. لكن .. انا اريد (زيد) لاجلك انت.."

تتسع ابتسامته ويمد يده ليحتضن خدها ويمرر سبابته فوق شفتيها قائلا بصوت مبحوح " وانا افعل الـ(أن أن) لانه يروق لي اما فيما يخص الحمل فهو لاجلك انت.. انا لا اريد .."

ما زالت في حيرتها وهي تحدق في وجهه بلا تصديق هامسة " لكن ... لماذا لا تريد ؟!"

يضغط بكفه الضخم على خدها النحيل قائلا بمزيد من التأكيد " خلود افهميني.. انا مكتف بك وبسوسو .. لا اريد غيركما ابدا.. "

فجأة دمعت عيناها وبدت خائبة الظن بشكل موجع له فتسأله بخيبتها تلك

" لماذا تقول لي هذا الان ..؟! "

فيرد متحاملا على نفسه " فقط لتعرفي وتتيقني .. حتى لو انجبتِ لي الولد فلن يتغير شيء عندي .. "

همست بحزن وعتب " انت ... تحبطني .."

كان يعلم انه يحبطها .. يعلم انه يكسر فرحتها ونشوتها بـ (النجاح الوشيك) ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

لكن ان يحبطها الآن خير من ان تتحمل آلآم الفشل.. ليس بيده الا ان يفعل هذا .. ان يمنحها دعمه بهذه الطريقة ...

قال ردا على عتب همستها الحزينة

" ألأني صريح معك ؟!"

تحاول التشكيك بكلامه فتتساءل " لا اصدق ! هل حقا لا يهمك ولو قليلا ؟! "

يهز رأسه بشكل قاطع قائلا " ابدا ... ولو كان الامر بيدي لمنعتك من الانجاب .. لكن هو حقك بالامومة ولن احرمك منه ... رغم ان لديك ابنة فعلا حتى وان لم تكن من رحمك .."

بمشاعرها الفياضة العفوية الصادقة تقولها

" سوسو ابنتي .. لا يهمني ان كانت من رحمي او لم تكن ... لكني اريد الولد الذكر لاجلك .. اقسم باللّه أفعل كل هذا لاجلك انت فقط .."

تهبط دمعتها فيمسحها بابهامه ثم تكتسي ملامحه تعابير العبث والمناغشة ليسأل

" هل سنظل نلعب هذه اللعبة ؟"

فترد خلود متسائلة ببراءة " اي لعبة ؟"

يميل براسه اليها هامسا بشقاوة " لعبة (لاجلك) هذه ...."

ثم يقبل شفتيها بشغف فتتعلق به بعفوية وعطاء عاطفي وبينما يلف ذراعه الصلب حول خصرها الرقيق ليرفع جسدها كله اليه همس

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

لها بحرارة ونبرته الساخرة المعهودة " انها لعبة مملة ... تعالي لنلعب لعبة الـ (أن أن) افضل بكثير يا هبلائي...."

يوم الثلاثاء ..

غرفة الضيوف بيت الصائغ

قال حذيفة بتوتر واضح وحنق داخلي

" اذن أبلغتهم الموافقة الليلة ؟"

رد رضا وهو لا حيلة له في ايقاف الموضوع

" اجل سأتصل بعد قليل .. العريس متعجل للغاية وكل يوم يتصل بي او احد من طرفه يزكيه ... لا معنى لاطالة الموضوع اكثر ... هو سمعته جيدة وعائلته طيبة ومستواهم المادي لا بأس به .."

تتقبض يد حذيفة ويزم شفتيه عاجزا عن قول كلمة بينما يضيف رضا

" غالبا يوم (المشاية) سيكون يوم الجمعة المقبلة وربما الجمعة التي تليها احتفال الخطبة .. "

زفر حذيفة انفاسه بقوة وبدا بأشد حالات التوتر والغضب ليمد رضا يده ويرتب على قبضة اخيه المتشنجة قائلا بتعاطف حقيقي

" انا اسف يا حذيفة .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

يطرق حذيفة بنظراته للارض بينما يتمتم من قلبه المحروق على خليل " اشعر بالقهر والعجز .. اللعنة .. لماذا يحدث هذا له ؟! "

للحظة يصمت رضا يغلبه حزن عمّ قلبه.. حزن يعيده للماضي .. لسنوات ذاق مرارة عاشق محروم ... لكنه كتم مشاعره فلم ترَ النور فلم تبرز على محياه ثم يقرر ان يتكلم بشكل عملي واقعي مختلف فيقول " حذيفة ربما خليل خسر شذرة .. لكنه ما يزال في مقتبل العمر .. ساعده حتى لا يخسر غيرها .. قد يلتقي مستقبلا بنصيبه.. ابنة حلال تصونه .. لكن ستوقفه نفس العقدة .."

يرفع حذيفة نظراته لاخيه الاكبر فيضيف رضا قائلا " هناك الكثيرون امثال خليل عاجزون عن الزواج بسبب ضيق الحال وزمن صعب أثقل كاهل الجميع .."

ينفعل حذيفة ليقول باندفاع " لكن خليل ليس مثلهم ... خليل لديه انا .. وانا املك المال لاساعده .. فقط لو يرضى بمساعدتي هذا الابله لما كانت شذرة ضاعت منه ..."

فيخفف عنه رضا بالقول " هون عليك يا اخي.. هو محظوظ بك لكن له كرامته وعزة نفسه .. لقد كبر في عيني اكثر لانه رفض المال منك .. انه رجل حر.."

يضرب حذيفة بقبضته على ذراع الكرسي الذي يجلس عليه ليقول بتوتر العجز عن ايجاد حل ومخرج

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" يجب ان يكون هناك طريقة لاساعده .."

التمعت عينا رضا ليقول لاخيه " لاتعطه المال فتكسر عنفوانه بل ساعده ليفتح باب رزق اوسع يجعله يشعر بالفخر والثقة .."

عقد حذيفة حاجبيه بتساؤل قائلا

" كيف يا ابا جعفر ؟"

رد رضا وهو يسترخي قليلا في كرسيه

" انا سأخبرك كيف .."

ثم أخذ رضا يسرد فكرته على مسامع اخيه فيستوعبها حذيفة ثم شعر بالحماسة لها ولام نفسه كيف لم تخطر على باله سابقا ...؟!

شقة رضا واسيا

كانت مشغولة وهي توبخ ولدها البكر جعفر لانه عاد متأخرا من لعبة كرة القدم مع اقرانه في الحي عندما دخل رضا ملقياً السلام...

لم تتنبه في البداية لحالة شروده ومسحة الحزن على وجهه ... لكن عندما اقترب منها وهو يحمل الصغير كاظم الذي هرع لابيه حالما دخل فرأت وجه زوجها عن قرب فيبتسم ليخفف من مسحة الحزن ذاك ثم يربت بصمت على رأس ولده البكر وهو يعتذر لامه ثم يسلمها الصغير ويتحرك ناحية غرفته قائلا " سأتمدد قليلا قبل الصلاة .. اشعر ببعض التعب .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

سالته ببعض القلق " ألن تتعشى ؟"

رد بنفس التعابير التي دخل بها " ليس بي شهية .. سلمت يداك .."

ثم دخل الغرفة واغلق الباب خلفه ...

مرت ساعة او تزيد عندما دخلت عليه اسيا الغرفة لتراه ان كان قد استيقظ .. لقد دخلت عليه مرتين قبلها فوجدته يغط بالنوم فتركته ليأخذ كفايته ...

هذه المرة دخلت فوجدته مستيقظاً وشعره الاشيب رطب من أثر الحمام ويبدو انه قد انهى صلاته فيجلس بجلبابه الابيض فوق السرير مستندا بظهره للخلف طاوياً احدى ساقيه تحته ليطوي الاخرى بوضع عمودي امام صدره مستندا بذراعه فوق ركبته وبين اصابع كفه كان يمرر خرزات سبحته ...

تقدمت منه تبتسم لمحياه فيبتهج قلبها ان تراه بحال افضل وهو يرد ابتسامتها باروع منها..

كريم حتى في الابتسام ...

جلست جواره وبوضع مقابل له وعفوياً تمد يدها لصدره تربت على قلبه وتسأله

" ما بك يا ابا جعفر ؟ عندما دخلت قبل ساعة بدوت حزيناً او ربما منشغل البال؟"

يناظرها للحظات ثم يشع وجهه بالرضا وكأنه لم يعرف الحزن يوماً ! ثم يضع مسبحته جواره ليمد كفيه ويحتضن وجهها قائلا وهو يتملى النظر فيها

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" حزين ؟ ومن يكون رضا الصائغ ليحمل الحزن طويلاً ولديه انت ؟! "

تلثم باطن كفه ليضيف بصوته الرجولي الاجش " سأرد عليك بما قاله الامام علي في حبه لسيدتنا فاطمة الزهراء .. (ولقد كنت انظر اليها فتتكشف عني الهموم والاحزان).."

جاءت تخفف عنه حزنه فملأها سعادة ونشوى !

تنتعش وتغرق في النظر اليه اكثر .. نظراته لوحدها غزل .. صوته يملأ جوانح الروح وهو يسترسل بغزل اللسان الذي لايشبه اي غزل

" وجهك هذا اذكره منذ ولادتك .. والدي اشترى لك (الكاروك)* من السوق الكبير وصاغ بنفسه الحلية الذهبية لحجر الـ (سبع عيون) الازرق .. حجر اخترته بنفسي ليصوغه ابي .. وذهبنا لزيارة جيراننا الجدد .. بيت العطار ومولودتهم الاولى ... فوضعتك الخالة ابتهال لتنامي وسط الكاروك وعلقت الحلية الذهبية على صدر ثيابك ثم أخذت تهزك لتتأرجحي وانا اقف جوارها صبيا في الحادية عشرة .. اطالع وجهك النائم بانبهار لصغر حجمك وسلام ملائكي يحف بك.. كنت اراك اقرب لدمية تتوسطين الكاروك .. ولفترة طويلة ظللت اقف هكذا... انتظر واترقب .. أردتك ان تفتحي عينيكِ لاتأكد أنك انسانة حقيقية مثلنا ولست دمية ! وعندما فعلتِ اخيرا... امتلأ قلبي بكِ... نفس

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

الوجه الذي اضمه اليوم بين كفيّ هو ذاته وجهك منذ الولادة يا اميرة البنات .."

تلتمع عيناها بتأثر شديد .. لاول مرة تسمع منه هذه الحكاية .. الحلية التي يتكلم عنها محفوظة عند والدتها للذكرى وقد وعدتها اذا انجبت بنتاً ستعطيها لابنتها ..
عادت آسيا لتلثم باطن كفه وتهمس له بعشق الروح الذي لن يفارقها ابدا

" ماذا فعلت لاستحق رجلا مثلك ؟"

تميل اليه تتوسد صدره وتغرق اصابعه بين ثنايا شعرها وهو يرد الهمس بمزيد من الغزل

" لم تحتاجي لاكثر من أن يخلقك المولى لاجلي .. "

ترفع وجهها لتقابل وجهه فتشعر وكأن انوثتها تتدفق كينبوع من بين اصابعه .. فتهمس لعينيه " وانا اؤمن انك (دعوة) والدي لي ..."

تتغير نظراته قليلا ويعاوده تعبير الشجن الحزين فيحرك اصابعه ليلامس جانب وجهها ثم يقول بصوت خافت " اتساءل يا اميرة البنات.. لو كنت فقير الحال هل كنت سترضين الزواج بي ؟"

دون اي لحظة تردد او تفكير قالت

" مؤكد ..."

فيعقد حاجبيه قليلا وتبرز تجاعيده اكثر ليطرح سؤالا اخر " حتى لو اخذتك لتعيشي في حي فقير ومكان سكن ضيق ؟ "

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

لترد بنفس الروح المشعة بعشقه " سقف يأويني انا وعيالي ويجمعني بك هو الجنة يا رضا القلب ..."

ثم تميل لصدره مرة اخرى تتوسده وتحاوط جذعه بذراعيها فتتنفس رائحة المسك منه وتهمس بالمزيد " يكفيني حضنك الثمين هذا وقلبك اتوسده كل ليلة لانال نعيم الدنيا بأسرها .."

ليصدمها وهو يقول

" لكني... لم أكن لافعل ..."

رفعت راسها تنظر لجدية تعابيره وهو يحدق فيها فتسأله باستغراب " ماذا تقصد ؟!"

وضّح بنفس الجدية " لم أكن لاطلبك زوجة وافرض عليك حياة فقيرة لا تليق بك "

شعرت ببعض القلق فسألته دون مواربة " ما بك يا رضا ؟ لماذا تقول هذا الكلام الليلة ؟ هل هناك مشاكل في العمل ؟ "

ترققت تعابيره وهو يطمئنها بالقول

" انا اسف لاني اقلقتك دون سبب .. لا تخشي شيئا .. كل الامور بخير والحمد للّه .. انه فقط امر يحصل امامي ويثير حزني مذكرا اياي بفترة مؤلمة عشتها محروماً منك ..."

سألته باهتمام " ماذا هناك يا ابا جعفر ..؟"

رد رضا واصابعه تسرح على وجهها وكأنه يطمئن بحقيقة وجودها

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" شاب فقير الحال اراد الزواج ممن هواها قلبه لكن ضعف حاله منعه.. امثاله يكثرون كل يوم .. الفقر يقتل الاحلام ويزرع العجز واليأس والغضب في قلوب الشباب .."

ارتاحت بعض الشيء لتواسيه بالقول " هون عليك .. ربما سيرزقه اللّه بما هو افضل .."

عندها قال " انت محقة .. ربما ما حصل لان اللّه يخبئ له عطية أكبر .. "

ثم تطلع لعينيها واضاف بصوت أجش

" انا حرمت منك لسنوات يا اسيا ولم تكوني لي الا وانا اقارب الاربعين .. ورغم ان قلة المال لم تكن السبب .. لكن الحرمان والعجز واحد.. لقد احتملت اذى لا يوصف ..."

فجأة سحبها اليه واحتضنها بقوة على صدره يحمد اللّه بتمتمة عاشق.. تتركه اسيا ينفس عن مشاعره كما يشاء بل وتبادله وتغدق عليه وكأنها تسعى لتطمئنه بالفطرة..

لهفته اللحظة تذكرها بلهفته ليلة زفافهما... ليلتها بدا وكأنه يحتاج لنفس التأكيد انها باتت جزء منه بعد طول صبر وانتظار و .. ترقب...

*توضيح : (الكاروك : هو التسمية المحلية لسرير صغير يلائم طفل حديث الولادة غالبا مصنوع من الخشب ، له قابلية التأرجح للجانبين)

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

الحي الصناعي

بملامحه الجادة الاقرب للجمود يدخل خليل للمبني السكني القديم حيث يقطن ويتجه نحو الدرج.. وبينما يفعل ينفتح باب الشقة في الطابق الارضي وتظهر على اعتابه ( نبراس ) بوقفتها المتميعة .. امرأة مطلقة ثلاثينية تسكن مع امها العاجزة الضريرة .. لكنها امرأة مغناج وقد بدأت تفوح منها رائحة سمعتها المشينة وانها تستقبل احيانا في شقتها بعض الرجال من الحي آخر الليل ..

نادته بصوت خافت " خليل .. توقف .."

التفت اليها خليل فيكاد لا يرى ما تحمله من فجاجة مظاهر الاغراء المتعمد .. لا يرى ثوبها الاحمر ملتصقا بجسدها ولا تبرجها الثقيل .. ولا يرى حتى انها امرأة لا تنعدم الجمال رغم تكلفها في ابرازه بهذا الشكل .. كل هذا لم يكن يراه خليل اللحظة .. بل منذ ايام لا يرى شيئا من حوله.. داخله لم يعد يشعر بالحياة والناس من حوله .. داخله منشغل بثورات الغضب المكبوت فيقضي اخر ساعات اليوم بتمارين شاقة في شقته الضيقة حتى يفرغ بعض تلك الثورات الى ان يهده التعب ويقع مغشياً عليه في السرير ..

سألها وهو ينظر اليها بجموده ذاك

" هل اخدمك بشيء يا نبراس ؟"

تجول عينا نبراس حولهما لتتأكد من خلو المكان من (الفضوليين) لتتقدم نحوه وهي تبتسم .. تخفي بشق الانفس اشتهائها له !

أجل كانت تشتهيه .. وكيف لا تفعل وهو بهذه الرجولة والوسامة .. عندما تنظر لعينيه تشعر انه يخطف انفاسها ...

ابتلعت ريقها وهي تعود للنظر حولها قبل ان تقدم دعوتها له " هلا أتيت وفحصت اسلاك الكهرباء عندي .. اظن ان الحمام .. يحتاج لتبديل الانارة ؟"

كان كلامها غير منطقي لكنه لم يفكر الا انها جاهلة بأمور الكهرباء ..

فجأة جاءهما من الطابق الاول صوت (ام زاهرة) وهي تقرّع نبراس بالقول " يا امرأة اخجلي من نفسك وافعالك واتركي خليل لحاله .. لقد فاحت رائحتك في الحي بأكمله .. اذهبي لامك الضريرة ارعيها افضل لك .."

سارعت نبراس للهرب فتهرول عائدة لشقتها وتغلق الباب بينما يستدير خليل لا يهتم شعرة بما يحدث ! فيتسلق درجات السلم ويمر بجارته في الطابق الاول (ام زاهرة) التي ما زالت تقف في باب شقتها وجوارها تقف ابنتها الشابة الصغيرة (زاهرة) فيلقي التحية وهو يخفض رأسه غاضاً بصره في احترام عفوي لتردها المرأة بحبور وابنتها تردها بتعثر الخجل ولهفة قلب ... محب !

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

في شقته بعد ربع ساعة بدأ مشواره الليلي اليومي مع تمارينه الرياضية المجهدة ...

يمارس تمرين الضغط فيرفع ويخفض جسده الممدد فوق الارض ورأسه بوضع مستقيم .. عيناه تحدقان امامه في بقعة متآكلة من أثر الرطوبة على الجدار ... كل جسده ينضح عرقاً ولم يعد يحسب عدد المرات لممارسته التمرين..

عيناه تاهتا النظر بعيدا عن تلك البقعة ..

عيناه باتتا رهن ببصيرة القلب .. والقلب مظلم .. مظلم للغاية ..

مظلم... مقفر... مزروعاً بالاشواك !

بيت العطار .. غرفة شذرة ..

جاءتها رسالة نصية على هاتفها جعلت خديها يتضرجان بحمرة الارتباك وربما .. الخجل ..

( مبارك يا عروسي .. الموافقة وصلت .. )

كانت مرتبكة للغاية ولا تعرف هل ترد عليه ام لا ! بل لا تعرف بماذا يفترض ان ترد عليه..

اليوم صباحاً عندما التقت بمصعب (خطيبها المفترض) في المدرسة أخذ يلح ليعرف رقم هاتفها وهو يعدها انه لن يتصل ابدا قبل الموافقة الرسمية وعندما شعرت بالخجل ان تفعلها تدخلت خلود وتبرعت لتعطيه له !

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

وضعت الهاتف جانباً دون ان ترد على رسالته المبتهجة تلك ثم عادت لالبوم الصور القديم الذي كانت تقلب فيه ..

تتطلع بحنين لصور والديها رحمهما اللّه وذكريات جميلة في بلدتها البسيطة .. فتدمع عيناها بين الفينة والاخرى لكنها تقاوم البكاء .. الخالة ابتهال أتتها قبل قليل لتخبرها ان ابا جعفر بلغ اهل مصعب بالموافقة واوصتها ان لا تبكي ابدا الليلة لانه ستؤلم والديها في قبريهما .. بل يجب ان تفرح وتترحم لهما ...

مررت اناملها فوق صورة والدها البشوش فتهمس له " رحمك اللّه يا ابي .. كم احتاج لاطمئنان وجودك الليلة .. لكنه قدر اللّه وانا راضية بقدره وقضائه .."

سرحت بنظراتها وهي تتذكر وجه مصعب صباح اليوم .. لقد كان واثقاً من القبول .. متلهف لكنه واثق .. تنظر الى وجهه تبحث عن شيء مبهم لا تجده.. فتوبخ نفسها وتستعيذ باللّه من الشيطان الرجيم ...

أرجعت ظهرها للخلف تتكئ على وساداتها فتغمض عينيها وتبدأ بقراءة بعض السور القرآنية القصيرة ... مدت يدها لتفتح رباط شعرها الطويل فتحرره وتفرده ثم تعتدل بجسدها لتضطجع في السرير وهي تمد يديها للالبوم فتسحبه لصدرها وتحتضنه ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

منذ اخر مرة رأت فيها خليل قبل تقدم مصعب لخطبتها لم تره مجددا بعدها ولم تلمحه حتى في المدرسة ..

كان مجرد خاطر مبهم مر برأسها رغماً عنها ثم تلاشى وهي تعيد قراءة السور القرآنية من جديد واستمرت هكذا حتى غفت ...

غرفة رقية ..

صندوق معدني قديم بنقوش حمراء وذهبية .. له قفل صغير .. كان يعود لجدتها من امها تحتفظ فيه باوراقها المهمة .. وقد آل هذا الصندوق الى رقية بعد أن تحايلت على امها لتمنحه اليها ...

طوت رقية رسم (الساحر) بعناية لتعيد الورقة للصندوق بابتسامة مشعة ونظرات لامعة .. لم تكن تشعر تماما بتلك الابتسامة .. كانت تعيش حالة خاصة سرية لا تريد ان تفسرها اللحظة ..

ترتعش ابتهاجاً خفياً ... فتتغافل عن خفقات قلبها وهي تلامس هديته الاولى لها بمناسبة تخرجها .. عشبة صفراء .. مجرد عشبة .. احتفظت بها داخل منديل وتبتسم في خفاء عن جزئها المحاسب الذي يحب السيطرة لتعيش ارتعاش البهجة مع جزئها الرومانسي المنطلق من اي قيود..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

لماذا تحرم نفسها الاستمتاع بهذا ؟!

السيطرة على المشاعر احيانا تكون متعبة

ومزعجة بل ودمها ثقيل !

وهي تستحق تدليل نفسها بشعور يعجبها ..

اشتد لمعان عينيها وهي تهمس " يعجبني ..

يعجبني جدا ..امممممم .. ولم لا ؟!"

كان مجرد سؤال فجائي مختصر من كلمتين

فقط يدور في عقلها ( لم لا ؟!)

عادت لتحدق في العشبة .. يحيد تفكيرها

باتجاه خطير لكنه أكثر ابهاجا ..

لماذا لا تفعل شيئا ما دام يعجبها ؟!

اشتدت وطأة الارتعاش داخلها بينما تتسارع

انفاسها مع تسارع ضربات قلبها وتتسع

ابتسامتها على نحو... مبهر ...!

بيت سعدون القاضي

غرفة رعد ..

يتكلم عبر الهاتف مع صديقته الكندية

ايفا بلغة فرنسية طليقة ويضحك ثم

يراضيها مغازلا فتوبخه بمزاح ...

لم تكن صديقة عاطفية او ربما كانت في

يوم ما لكنه نسي ..!

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

ما يظل في الذاكرة انها مجرد عابرة (لطيفة) في حياته .. حالها كحال غيرها ... ولسبب ما يستمر بينهما التواصل دون هدف .. مجرد علاقة لطيفة عابرة ... وقد تشتاق اليه وتسأل عن موعد عودته فيراوغها ويشاكسها بالقول ان ذراعي الوطن متشبثة به ... انهما كذراعي امرأة متملكة .. مستبدة .. لافكاك منها ..

تجلجل ضحكات ايفا الحلوة ويتخيلها رعد بوجهها الرقيق وانفها المتناهي في الصغر وحركة اصابعها المعتادة وهي تعبث بطارف شعرها الاشقر المائل للحمرة ...

ثم أخذت ايفا تثرثر عن صديقها الجديد .. صديق عاطفي .. واسهبت حتى بدأ رعد ينتابه الملل ...!

كان يستطيع ايقافها بسهولة شديدة لكن بدلا من هذا سرح بافكاره الخاصة دون ان يهمل حديث محاورته على الطرف الاخر من العالم .. فيلتقط من حوارها بضع كلمات هنا وهناك ليشكل الصورة التي تريد ايصالها اليه باسهابها وثرثرتها ...

افكاره تحمله بعيدا عن ايفا لتبتسم شفتاه طواعيا وهو يتذكر الدمية القصيرة .. ابنة الجيران ... الحائط للحائط ...

ولا يدري لماذا قفزت لذهنه الآن صورتها في الجامعة في لقائهما الثاني عندما كان يتنصت على شجارها مع ذاك الشاب حارث ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

(" ألمسني مرة جديدة يا حارث او حاول حتى ان تعترض طريقي وتقف امامي هكذا و ستتلقى من كعب حذائي اثرا جديدا جوار الاثر الاول الذي ما زال ساطعا حتى اللحظة ومنيراً جبهتك العريضة كلوح اعلانات ضوئية .. ")

يضحك رغماً عنه وهو يتذكر هذا التهديد منها فيأتيه صوت ايفا بمرح

" هل رأيت ؟! انت ايضا تراها مثلي دعابة ممتعة بينما جون رآها سمجة ! "

يحمد رعد الله في سره ان ضحكته جاءت بموضع مناسب من حوار ايفا والا كانت ستخاصمه وتتعبه حتى يراضيها ..

عاد بافكاره للدمية وهو يستلقي بظهره فوق السرير .. تواصل ايفا الثرثرة بينما يغمض هو عينيه عائدا لنفس الحادثة في الجامعة ليتذكر كيف شعر بالنفور منها للحظات ساعتها .. الآن يستغرب احساسه ذاك ولا يعرف لماذا شعر هكذا بالضبط .. ربما لانه اخذ فكرة أولية خاطئة عنها وربما .. لانها استفزت فيه شيئا من ذكوريته جعلته في موقف دفاع اقرب للهجوم !

حاول ان يعرف متى استفزته بالضبط وتلقائيا ذاكرته منحته الرد .. اولها (اذنا) رقية الصغيرتين عندما أحنت رأسها للامام لتمشط شعرها بوضع مقلوب... وثانيهما شفتها السفلى المتدلية واحمر الشفاه يمر فوقها ببطء ...

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

ابتلع ريقه وهو يفتح عينيه ليوقف سيل ذكريات من هذا النوع ...

اذن هذا ما استفز ذكوريته ..

ربما رقية العطار ذات جمال عادي غير ملفت لكنها استطاعت استفزازه ساعتها بأنوثتها فانعكس هذا التأثر على رؤيته للموقف مع .. صاحبها ..

يعقد رعد حاجبيه وكلمة (صاحبها) ازعجته.. ثم ينغزه احساس مبهم اقرب للفضول يريد ان يعرف تفاصيل تلك العلاقة والى اي مدى وصلت ؟!

ان تعاير الشاب بحادثة ضربة من كعب حذائها على جبينه فهذا له دلائل ..

" رعد .. اين سرحت مني ؟!"

عينا رعد تنبهتا لحركة اسفل باب غرفته فعلم ان العم سعدون يتنصت عليه كالعادة ..

يبتسم رعد ويرد على ايفا مبررا سرحانه بذكاء وسرعة بديهة

" الرجل العجوز الذي اسكن عنده يتنصت علي من خلف الباب كعادته.. أكاد أرى خفيه (الاثريين) سينحشران من تحت عقب الباب..."

تستعيد ايفا بشاشتها وتضحك ثم تحذره من بين ضحكاتها " اخفض صوتك سيسمعك !"

يرد عليها بالقول " انه لا يعرف شيئا عن الفرنسية .. بل حتى الانجليزية لا يعرف منها الا بضع كلمات بسيطة ..فاطمئني .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

يتحرك رعد ليترك سريره ثم يخطو خطوات مكتومة وهو يهمس لايفا بخبث

" انتظريني قليلا سأفاجئوه .."

بينما تضحك ايفا بخفة ينفذ رعد مفاجأته الصادمة للعم سعدون وهو يفتح باب غرفته بغتة ليراه واقفاً هناك ويمسكه بالجرم المشهود ...

أشفق عليه رعد للحظة والرجل يبدو مصدوماً من انكشافه اكثر من احراجه !

ليبرر العم سعدون وقفته المتلصصة تلك بحجة طفولية مضحكة " كنت اريد سؤالك .. عن .. عن زجاجة الحليب !"

ثم يدعي العبوس والغضب وهو يضيف

" كم مرة قلت لك لا تحرك الاشياء من مواضعها ! بحثت عنها في كل زوايا البراد ولم اجدها .. "

حتى اللحظة لم يرد رعد بشيء فقط الهاتف على اذنه والابتسامة المشاكسة تشق شفتيه فيكز سعدون على اسنانه قائلا " لماذا لا ترد يا فتى ؟! للتو كان لسانك منطلقا بالروسية"

فيميل رعد برأسه جانبا ليستفزه بالقول

" هل تجيد الـ .. روسية يا عم سعدون ؟! انت تبهرني !"

فينتفش ريش سعدون ويقول بتعابير (رجل استخبارتي محنك) " انا اعرف سبع لغات يا فتى ... عملي كان يستوجب مني ذلك .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

ثم استدار سعدون ليعود من حيث أتى ..

يسير نحو الدرج الذي يقوده الى الطابق الثاني حيث معقله ... المعقل المقدس الذي يقضي فيه اغلب وقته ولا يسمح لأي بشر بالوصول اليه .. فالطابق الاول بالنسبة اليه مجرد (بوابة) لذلك المعقل .. بوابة و... مطبخ !

ولولا ان اقامة مطبخ في الطابق الثاني تكلفه مالا لفعلها .. رغم ان رعد يجزم انه لديه بعض الادوات المطبخية فوق لاعداد الشاي والقهوة..

يرتقي سعدون درجات السلم بخيلاء العظماء راضيا عن افحامه لرعد بقدراته ...

ليضرب رعد خيلاءه ضربة قاصمة وهو يتساءل ببراءة مصطنعة

" ألم تعد تريد الحليب يا عم ؟ استطيع احضاره اليك بنفسي حتى غرفتك بالطابق العلوي .. هل احضره لك بارداً ام ساخناً ؟ "

يثير حنق العجوز وهلعه في نفس الوقت ليتوقف وسط الدرج ويشد على الدرابزين بيده ويحذره بصرامة " اياك ان تخطو خطوة واحدة نحو الطابق الثاني .. سأطردك من بيتي ان فعلتها .. واحتفظ بالحليب لنفسك .."

فيهز رعد كتفيه يستفزه بمزيد من التصنع للبراءة والحزن " لماذا انت قاس معي هكذا وانا احبك .. ! بل مغرم بك في الواقع .."

يزجره العم سعدون قائلا

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" ما هذه الكلمات المتميعة يا فتى .. كن رجلا وتكلم كالرجال .."

يكتم رعد ضحكته بشق الانفس بينما يواصل دوره الذي يلعبه ليثير حفيظة العم قائلا " انت تضطهد مشاعري يا عم سعدون وهذا ليس جيدا للنشأة السليمة .. ساصبح معاقاً من شدة الكبت الذي تفرضه علي .."

يرتفع صوت سعدون بالاستغفار والغيظ يأكله ليواصل صعود الدرجات وهو يتمتم وكأنه يناجي اللّه " ماذا فعلت يا ربي في دنياي لتبتليني بهذا الثرثار المزعج الفضولي الذي يحشر نفسه حشراً في خصوصياتي .. انا رجل في حالي ! "

ليضع رعد اللمسة الاخيرة على استفزازه وهو يقول بنبرة رقيقة تفيض (حباً)

" ليلة سعيدة يا عم سعدون .. اتمنى لك كل الاحلام الحلوة المليئة بالحب والغرام وزجاجات الحليب الشهية.."

لا يرد عليه العم سعدون الا بمزيد من الاستغفار دلالة غضبه وحنقه ..

يضحك رعد بخفوت ويعود لمحدثته عبر الهاتف فيغلق باب غرفته من جديد ويقول لها

" اسف لتأخري عليك .. كنت اصالح العجوز بعد أن ازعجته .."

ياتيه تنهد رقيق منها وهي تلح بالسؤال

" متى ستعود .. ؟ اشعر بالملل هنا بدونك.."

بابتسامة ساخرة يرد عليها رعد

" لا تكوني (ملكة الدراما) ايفا .. انت تعرفين ان وجودي من عدمه لن يفرق في حياتك الكثير ..!"

تشهق ايفا وتبدأ بتوبيخه بينما يكتسي ملامحه البرود ..

مؤكد وجوده من عدمه لن يفرق في حياة احد .. انه مجرد زائر خفيف يمر عبر محطات متنوعة .. زائر مهما طالت مدة بقائه في احدى المحطات لكن في النهاية المغادرة هي قدره ونصيبه في الحياة .. فتنمحي اثار وجوده وكأن قدمه لم تطأ ارض المكان الذي غادره..

## الفصل الرابع عشر

صباح اليوم التالي (الاربعاء)

بيت العطار ..

وسط المطبخ تميل رقية بجذعها يميناً وشمالا ثم تلتقط كوب الشاي الذي صنعته قبل قليل لترتشف منه وهي تتساءل بنبرة ساخرة

" ما لي لا ارى العروس هائمة مع نفسها في البيت .."

إلتفتت اليها ابتهال وهي تغسل الاطباق في الحوض قائلة " ذهبت لعملها .. ما زال لديها مراقبة امتحانات الصف السادس .. هل نسيتِ ؟ ثم ستذهب بعدها الى رباب لدار الازياء .."

فتتساءل رقية بفطنة " هل ستريها فساتين تناسب يوم الخطبة ؟"

ترد الأم بهزة من رأسها وتواصل عملها وهي تقول " نعم .. البارحة مساء ابلغ رضا موافقتنا لمصعب .. لذلك طلبتُ من رباب ان تريها اليوم بعض التصاميم حتى تختار .. (المشاية) يوم الجمعة ان شاء اللّه ووالدة مصعب متعجلة للغاية ، اتصلت بي منذ الصباح الباكر تريد أن يلبس العروسان حلقتيّ الخطبة في نفس يوم المشاية على ان نقيم حفلا صغيرا يوم الاثنين ان شاء اللّه.."

تمتمت رقية بنبرة مُحيرة وكأنها غير راضية عمّا آل اليه الوضع " اذن في النهاية ستتم هذه الخطبة والزيجة ..؟ "

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تعقد ابتهال حاجبيها وهي تعاود الالتفات بوجهها الى ابنتها تسألها باستغراب " ما الذي لا يعجبك في مصعب ؟! "

تشوح رقية بيدها وهي تقول بلا اكتراث لتغير وجهة الحوار " دعينا منه .. احتاج اليوم ان انظف غرفتي وانظمها .. يجب ان افرز الكتب والاوراق لارمي ما لا فائدة منه واحتفظ بما سيكون له اهمية لي .."

تحركت رقية لتفتح احدى الخزائن وتأخذ كيسا كبيرا مما يستخدم للازبال بينما تسألها أمها " ألن تتناولي الافطار ؟"

تغلق رقية الخزانة وتتحرك هذه المرة لتغادر المطبخ وهي ترفع كوب شايها باشارة منها ثم تقول " لا شهية لي الآن .. سأكتفي بالشاي .."

مدت ابتهال يدها لمنشفة المطبخ لتجفف يديها وتقول " وأنا ساخرج لانظف المرآب واشطفه ..."

بعد نصف ساعة ..

تثرثر ابتهال بابتهاج مع رعد الذي كان يساعدها في غسل المرآب فيمسك بماسحة الارضيات ذات العصا الطويلة ..

ترش ابتهال الماء من الخرطوم المطاطي الموصل بالحنفية ورعد يشطف بالماسحة بكل همة ونشاط ...

شعرت ابتهال ببعض الذنب لانها استسلمت لالحاحه بالمساعدة فقالت له

" كفى بنيّ .. سأكمل الباقي بنفسي .."

فيهز رأسه رافضاً وهو يبتسم لوجهها ويواصل عمله .. تنظر اليه بمحبة تلقائية وتفكر أن يونس كان يريد ابنا كرعد .. مرحاً نشيطاً محباً للمساعدة يكون سنداً لقواريره ..

أخفت تنهيدة شوق لزوجها الراحل بينما تعود بثرثرتها مع رعد قائلة

" ألن تتابع مسلسلات رمضان هذا العام ؟"

اعتدل رعد بوقفته وهي يتكئ على عصا الماسحة قائلا " الواقع يا خالة لست ممن يهتم حقاً بهذه المسلسلات .. كل ما يهمني هو القنوات الاخبارية وبعض القنوات الاجنبية .. للاسف العم سعدون لا يملك طبقاً ولا جهاز استقبال للقنوات الفضائية .."

فعرضت ابتهال مباشرة " انا عندي .. حالما ننتهي هنا تعال معي للداخل .. سأجده لك في غرفة المخزن الخلفية .."

عاد رعد ليشطف وهو يكاد يصل نهاية المرآب قائلا بلطف " خالتي لا داعي .. انا ساشتري واحدا .. كنت سأخرج اليوم خصيصا لاجل هذا .. "

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

فتعبس ابتهال قائلة " ولماذا تشتري الجديد ونحن لدينا جهاز لا نستخدمه من الاصل ؟!.."

يتوقف للحظة ليرد باسلوب عملي " اذن سأشتريه منك .. غير هذا لن ارضى .."

يكمل عمله على افضل وجه بينما ابتهال تقترب من الحنفية الخارجية لتغلق صنبور الماء وهي تتساءل بنبرة امومية

" لماذا انت عنيد هكذا يا فتى ؟"

يشطف ما تبقى من الماء في الشارع ثم يعود اليها قائلا بابتسامة حلوة تذيب الصخر

" انتِ راعيني بالسعر وستجدينني طوع يديك..."

تضحك ابتهال وهي تدعوه للدخول قائلة

" ضع الماسحة في الزاوية رجاء هناك وتعال ادخل معي .. سأعمل لك الشاي وبينما تشربه أكون قد وجدت الطبق وجهاز الاستقبال .."

فعل ما طلبته منه بينما ينفض اثار الماء عن بلوزته الصيفية ويتقدم ليلحق بها لينتظرها تدخل المطبخ ويمنحها بضع لحظات لتشير له بالدخول ...

كان صوت اغنية شعبية صاخبة يصدح في البيت فيبتسم رعد تلقائيا وعيناه تلمعان بشقاوة متكهناً من تشغلها لتبرر له الخالة ابتهال معتذرة بالقول " عذرا بني .. هذه رقية تحب ان تشغل الاغاني بصوت عال عندما تنجز اعمالها..."

غرفة رقية

تمطت في جلستها على الارض وهي تنظر برضا الى الاوراق والكتب التي فرزتها ونظمتها بترتيب بينما رمت الباقي في كيس الازبال ثم وقفت على قدميها تتراقص بجسدها على نغمات اغاني شعبية ..

وبينما هي تتراقص رفعت حافة منامتها السفلية لتشدها حول وسطها كاشفة عن ساقيها النحيلتين الرقيقتين وتواصل تراقصها وهي تردد كلمات الاغنية الصاخبة بدلع ..

تلف شعرها فوق رأسها في عقدة تثبتها بقلم ثم تقترب من شباكها وهي ما زالت تتراقص بكتفيها فتراقب بعينيها الشارع ولا ترى ما يجذب نظرها لتتراجع عن الشباك وبدلا من ان تعود لعملها مع الاوراق والكتب اقتربت من منضدة القراءة وفتحت احد الادراج فتلتقط قطعة القماش الملونة التي تستخدمها في مسح الغبار ثم تقترب بابتسامة رائقة لبيت الدمى تناظره بفرحة (طفلة) وهي تهمس

" انت ايضا تحتاج لعنايتي يا بيتي الحبيب وصندوق اسراري .."

تنحني لتجلس أرضا متربعة كاشفة عن ساقيها أكثر بينما تفتح ضلفتي البيت وهي تغني باعلى صوتها لكن بغتة تحجرت حنجرتها...

اتسعت عيناها بجمود لحظي وهما تحدقان بالزائر الغريب القابع داخل بيت الدمى .. لحظة اخرى كادت ان تفقد بها الوعي علا صوتها بصراخ رهيب ...

هبّ رعد مجفلا من وقع الصراخ القادم من الطابق .. قدماه تحركتا عفويا ليغادر المطبخ ناحية مصدر الصراخ ليقف عند بداية السلم يستمع لصرخات... رقية !

هذا صوتها والخالة ابتهال قالت انها لوحدها معها اليوم .. ارتفعت قدمه متسلقة درجة واحدة ويده تتقلص على الدرابزين ثم تجمد لم يعرف كيف يتصرف ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

في تلك اللحظة سمع اصوات خطوات من جهتين .. من الجانب الذي اختفت فيه الخالة ابتهال وقد عادت اليه الآن مهرولة مفجوعة وهي تهتف

" يا ساتر يا اللّه .. هذه رقية ... تصرخ .."

وبينما يحاول تهدئة الخالة ابتهال وهو يمسك ذراعها ويرى كيف جسدها يختض كانت خطوات اخرى من فوق تأتي بتخبط شديد حتى رأى رقية تقف اعلى الدرج وهي ما زالت تصرخ بهستيرية عجيبة ثم اندفعت للامام بخطوة غير محسوبة واختلطت صرختها مع صرخة امها وتقدم رعد مباشرة ليتلقف جسدها الهاوي عبر الدرج ...

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

انفاسه ترتج في صدره وهو وسط الدرج يمسك بذراعي رقيقة ليثبت جسدها المرتجف يحاول ان يترك مسافة بينهما بينما هي في غير وعيها تحدق فيه بشحوب كشحوب المرضى وعيناها متسعتان بشكل غير طبيعي موجع ومفزع .. شفتها السفلى الجميلة المتدلية بطبيعتها ترتعش ثم تتحرك بصعوبة وكأنها تريد النطق لكن صوتها لا يطاوعها...

بدت في عينيه صغيرة جدا كطفلة مصدومة مفزوعة فلامست موضعاً خفياً من قلبه بينما يتمتم لها مطمئنا

" اهدئي .. لا تخافي .. لا تخافي .."

ارتجف رأسها ووقع قلم كان عالقاً بشعرها لتتناثر خصله حول وجهها الصغير .. تتسع عيناه بينما هذه الدمية تغور عميقاً اكثر في ذاك الموضع الذي لمسته فيه ..

يحدق فيها بعجز عن ابعاد ناظريه عنها ... شيء ما فيها وهي بهذه الحالة كان يشده بعنف كما لم يحصل له معها من قبل ..

لم يشعر الا والخالة ابتهال تصل اليهما وقد بدت في حالة ارتجاف كأبنتها من اثر الفزع الذي طالها فاخذتها منه لتضمها الى حضنها وهي تتمتم بجزع على ابنتها " اسم اللّه الرحمن الرحيم .. اعوذ باللّه من الشيطان الرجيم .. هل آذيت نفسك ؟"

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

اخذت الان تتلمس جسد ابنتها وتغطي ساقيها الرقيقتين وهي تتلمسهما في نفس الوقت لتتأكد انها بخير ..

ابتعد رعد قليلا وهو يحاول طمأنتها بالقول المحرج " لا تقلقي... يا خالة .. لم تكن سقطة قوية.. امسكتها قبل أن تتأذى .."

اخذت الام تحمد اللّه وصوتها ما زال يرتجف وهي تتساءل " ماذا حصل حبيبتي .. ردي علي يا ابنتي.. لماذا هذا الصراخ الرهيب ..؟!"

عندها رفعت رقية عينيها لرعد تحاول النطق من جديد وهي ما زالت في حالة انشداه وصدمة لتهمس اخيرا

" انه .. في .. بيت الدمى .."

حاول رعد أن يركز في كلماتها ليفهم ما حصل وهو يردد بعجب " بيت .. الدمى ! .. تقصدين احد في بيتكم .. هنا ..؟!"

لولا حالتها الرهيبة لقال انها تشاكسه بجملة (بيت الدمى) .. لكنه لا يفهم ما تعنيه حقاً !

عندها كانت ابتهال من تكلمت " هل هناك شيء في بيت الدمى يا رقية ؟! ردي علي حبيبتي .. اوجعتِ قلبي .."

يتوه أكثر بينما رقية تختض في حضن امها وكأنها تتوجع من رؤيا مجهولة مسيطرة عليها!

فجأة قالت الخالة ابتهال وكأنها وجدت حل الاحجية " ربااه .. هل دخل بيت الدمى ؟!"





دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تساءل رعد وهو لا يستوعب " من الذي دخل ؟! واي بيت دمى تتحدثان عنه ؟"

لتوضح له الخالة ابتهال اكثر وهي تشدد احتضانها لابنتها " لا بد انه الفأر الملعون قد دخل بيت الدمى خاصتها .. منذ اسبوع واضع له سم الفئران في كل زاوية من البيت لاتخلص منه .. رباه ألم يجد الا بيت الدمى لصغيرتي حتى يقبع فيه ؟!"

اخذت رقية تصرخ بهستيرية من جديد

" اخرجوه .. اخرجوه من هناك .. اخرجوه .."

عندها قال رعد بارتباك " هل تريدين مني اخراجه بنفسي خالتي ..؟"

كانت رقية تصرخ بشكل غريب لم يستطع تفسيره بينما امها تحاول السيطرة عليها وهي تضمها اليها وتتوسل لرعد قائلة

" اجل بني .. ارجوك .. اخرجه .. غرفتها الثالثة على اليمين .. ستجد بيت الدمى قريبا من جهة الشباك .."

هزّ رعد رأسه واستدار بجسده ليصعد باقي الدرجات .. يرتقي السلم وقلبه يتخبط وكأنه ينبؤه بحدث جلل قادم في حياته ...

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

المدرسة

في ممر خال يناورها بجسده بشكل غير ملفت ليحاصر تحركها ويمنعها التهرب منه وهو يتوسل بنبرة رقيقة " ارجوك يا شذرة .. وماذا سيحدث إن ركبت معي السيارة .. نحن في حكم المخطوبين .."

فتتشبث شذرة بالرفض وهي تشعر بحرج بالغ

" اسفة.. مصعب .. ارجوك لا تلح اكثر .. حتى لو كنا مخطوبين .. هذا لا يجوز .."

يواصل إلحاحه وعيناه تلمعان برضا عجيب

" على الاقل اوصلك لنصف الطريق .."

تحدق في عينيه البنيتين وتشعر بحدس مختلف وكأنه يلاعبها بطريقة ما لكنها تصر بنبرة قاطعة قائلة بوجه محمر

" انا اسفة .. لا استطيع .."

تنهيدة طويلة أطلقها مصعب وهو يحدق في عينيها بـ فخر ! شعرت شذرة بالتشوش ليزيدها تشوشا وهو يقول بصوت خافت مداعب

" وانا لست آسفا لانك لم ترضخي لالحاحي .. بل في الواقع انا سعيد للغاية وكان سيخيب أملي كثيرا لو رضيتِ .."

ضباب التشوش منعها ادراك مغزى كلماته ثم شيئا فشيئا انقشع الضباب لتستوعب بصدمة ما يعنيه حقاً !

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

اعتراها برود جليدي جعل رعشة تمر بجسدها رغماً عنها في ردة فعل غريبة .. ثم تمتمت وهي تكاد لا تصدق

" هل كنت .. تختبرني يا مصعب ؟"

يتملى في وجهها مفتونا بجمال تقاطيعها ليقول بصوت مبحوح متجاهلا سؤالها " لا اعرف كيف لفتاة بجمالك ان تكون بهذه البراءة والتواضع والمحافظة على التقاليد والاعراف.. هناك فتيات بنصف جمالك هذا ولا يتورعن عن فعل الكثير من التجاوزات وتقديم التنازلات.."

شعرت بخنقة في صدرها حتى كلامه الغزلي هذا لم يخفف من خنقتها ..

تنظر اليه تريد ان تقول شيئا لكنها عجزت عن تجميع افكارها لتشكل الكلمات بناء عليها .. اما مصعب فكان في قمة رضاه واستمتاعه وهو يهمس لها مبتسماً " لاتفكري كثيرا .. اعلمي فقط انك رائعة كما انت.. "

ثم غمزها مضيفاً " هيا لاوصلك حتى حافلة المدرسة ... ومشياً على الاقدام ..."

وسط كل ما حصل الان وضايقها الا ان جملة واحدة منه علقت برأسها وجعلتها تشعر بالسعادة ( اعلمي فقط انك رائعة كما انت )

ابتسمت له وانمحت اي مشاعر سلبية انتابتها..

اسعدها وارضاها وطمأنها ان يراها رائعة كما هي ... هي كلها قلباً وقالباً ...




تصميم كارديا 73 www.rewity.com هلركا رديا 73

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

لكن تأثير الجملة اخذ يخفت بتدرج سريع وهي تمضي بحرج مع مصعب بين أروقة المدرسة متجهان للباحة الخلفية حيث حافلات الطلبة ...

قلبها يطرق بتركيز لا تفسره وكأنه بندول ساعة ثقيلة في بيت مهجور يصر على اصدار الصوت ليعلن عن وجوده ...

تتلفت حولها دون ان تدرك انها تفعل ..

فاجأها مصعب وهو يسأل بنبرة عادية

" هل تبحثين عن احد ؟"

فردت بسرعة وهي تشعر بذنب مبهم

" كنت.. أبحث عن خلود .."

فيُضيق مصعب عينيه ويرد عليها بالقول

" لكنك قلتِ ان لديها موعدا اليوم مع طبيبتها في المستشفى .."

ابتسمت شذرة بحرج بالغ وهي تقول بتلعثم

" آه ... نعم ... نسيت ..."

فجأة سأل مصعب بنبرة تبدو عادية للغاية

" هل حقاً ذاك الكهربائي اخوها ؟"

تبتلع ريقها لترد عليه تخفي ارتباكها العفوي بشق الانفس " تقصد خليل ؟ نعم..هو اخوها.."

يناظرها بشكل جانبي وهو يقول بنفس النبرة

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" سمعت انه طلب تأجيل اتمام عمله هنا حتى منتصف الاجازة الصيفية لتكون المدرسة فارغة من الطلبة وينهي عمله براحة .."

هزت رأسها نفياً وهي ترد بتماسك تام

" لا اعرف ... لم تخبرني خلود بشيء .."

عندها لم يضف مصعب شيئا اخر بل اكتفى بالصمت حتى وصلا للباحة الخلفية ثم ودعها بابتسامة عريضة وهي تركب الباص لتلوح له بيدها وخداها يتوردان بخجل تلقائيا عندما اخذ الاطفال بالحافلة يضحكون بخفوت ويتهامسون بفرح ثم بحماسة بريئة يلوحون معها نحو الاستاذ مصعب ... خطيبها ..

بيت الصائغ .. غرفة رقية ...

الاغنية الشعبية ما زالت تصدح وهو يدخل الى غرفة رقية .. ابتسامة صغيرة شقية داعبت شفتيه رغماً عنه وهو يقتحم حصن الدمية !

عيناه تمسحان ارجاء الغرفة ببطء وقلبه ما زال على نفس ذاك التخبط العجيب .. لا يعلم ما سيراه هنا لكن تلك (النبوءة) تهمس في اذنيه بعبث مشاكس (تقدم .. تابع ... لا تدعي انك لا تستمتع بما يحصل لك الآن) فيعلو همسها فوق صوت الاغنية الشعبية...

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

يتقدم وعيناه تمران بالتتابع مع كل خطوة
فوق سريرها المرتب .. خزانتها اللامعة ..
منضدة الزينة وقد تراصت فوقها بشكل مبالغ
فيه ادوات التبرج بانواعها وقناني العطور
والكريمات ...

ثم .. منضدة الدراسة التي تناقض بشكل
عجيب ملفت منضدة الزينة !

منضدة جادة للغاية .. حاوية الاقلام ..
الفواصل للكتب .. قرطاسية مختلفة بالوان
حيادية ليست فيها أي ألوان انثوية او
مبهرجة...

المنضدتان متناقضتان بشكل مبهر ..
والاثنتان تمثلان بغرابة .. رقية العطار !

توقفت خطواته ونظراته تحوم على الارض
حيث اوراقها وكتبها متناثرة هناك .. لكن..
لا .. ليست متناثرة.. بل منظمة ومصنفة
بشكل واضح ومدروس...

لقد كانت ترتب الاوراق والكتب الجامعية ...

رفع عيناه وهو يتقدم خطوة يتجاوز بها نهاية
السرير ليظهر امامه مباشر ذاك البيت الخشبي
الصغير ملاصقا للجدار المقابل ...

تقدم نحوه والبيت الصغير مشرّع امامه فيرى
اخيرا ذاك (المجرم) الذي أرعب الدمية
وجعلها تفر هاربة تصرخ بهستيرية ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

كتلة رمادية صغيرة في الطابق الثاني من ذاك البيت لا يتحرك ولا يبدي اي ردة فعل ولولا تنفسه البطيء لقال أنه ميت ..

جثا رعد على ركبتيه قبالة البيت الصغير وهو يطالع الفأر المضطجع على جانبه فيتمتم

محدثاً اياه باشفاق " انت تحتضر يا مجرم .."

مرت لحظات والفأر يطالع رعد بعينين نصف مغمضتين وكأنه كان ينتظر وجهاً كوجهه يؤنس رحيله الابدي حتى هدأ تماما واستكان جسده الصغير للجمود مستسلماً مغمضاً عينيه..

قال رعد بتفكه ساخر

" اسف يا صغير .. موتك التراجيدي المؤثر لن يجعلني ابقيك هنا حداداً عليك ..

فهناك من يعتمد علي لازيحك من مكان انت غير مرغوب فيه حيا او ميتاً .."

مد رعد يده ودون تردد رفع الفأر من ذيله ثم وقف على قدميه ليخطو ناحية الشباك فيفتحه قائلا للفأر متصنعا بعبث و نبرة تراجيدية " وداعاً .."

ثم رماه بعيدا حتى آخر الحديقة ...

لم يغادر الشباك .. بل ظل يقف هناك يراقب الشارع وبيت الصائغ المقابل وهو يتخيل رقية من تقف وتراقب ...

رغماً عنه أفلتت ضحكة خبيثة مستمتعة ثم تراخت ضحكته شيئا فشيئا ووجه رقية المرتعب يمسه من جديد ...

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

التفت برأسه ليناظر ذاك البيت الخشبي
فيعاوده نفس الشعور وتداعب اذنيه نفس
الهمسات ... فيعود اليه .... مجبراً !

خلال لحظات كان يجثو امام البيت من
جديد.. " لهفة " ... لا يستطيع ان يكنيها الا
بـ لهفة .. هي لهفة حتى..... اشعار آخر !

لهفة... تتراقص بين مخادع القلب .. تتسلل الى
الاذين ثم تحشر نفسها في البطين..

لهفة .. تتلاعب وكأن لها يد طفلة مشاغبة
تشخبط بثرثرات كثيرة على الجدران ..

لهفة ... تعبث بالنبضات عبثاً ...

ويا غرابة تأثير هذا العبث على النبضات !

وكأن النبضات لم تعرف يوماً عبثاً كهذا ..

يعقد حاجبيه قليلا بتركيز رقيق وابتسامة
مشاكسة وكأنه عاد مجرد صبي مراهق
يتسلل لغرفة ابنة الجيران يتجسس على
اسرارها الممتعة ...

يمرر اصابعه فوق القلوب المتناثرة وهو يلمح
مع كل قلب تاريخ مدون باليوم والشهر
والسنة..!

تعلق اصابعه فوق أكبر القلوب حجماً .. قلب
متربع على جدار بيت الدمى وكأنه حارسه ...

يبتسم رعد بمزيد من المشاكسة وكأنه
يتحدى ذاك الحارس الوهمي .. ثم يضيق
عينيه بتركيز أكبر وهو يلامس التاريخ
المدون جوار القلب ويتعجب !

تمتم رعد بتفكير " انه تاريخ يفوق عمر رقية بالكثير ! من المعني بهذا القلب وهذا التاريخ القديم ؟!"

ويبدأ رحلة الابحار من قلب لاخر وعيناه تمران بالتواريخ وعقله يسجل تلقائيا ..

انه سريع الحفظ ... لسوء حظ الدمية !

ووسط عبثه بأسرارها كانت حالة قلبه غير مطمئنة ... غير مطمئنة على الاطلاق ....

بعد دقائق طالت كان رعد ينزل الدرج وهو يشعر بدوار لذيذ لم يجربه يوماً ..

نظراته شاردة تلمع وابتسامته صغيرة تفضح ..!



دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تفضح ان ما يدور في رأسه الآن ليس خبثا مشاكسا شقياً فحسب وانما شيء اخر ..

إنه ... لغز .. لغز كألغاز القلوب المرسومة داخل بيت الدمى والذي يعد نفسه وعد شرف أنه سيحله .. سيحله وسيحب كل لحظة يكتشف فيها سر قلب من قلوبها تلك ...

جاء صوت الخالة ابتهال من ناحية المطبخ ليشده من حالته تلك وهو في اخر الدرج

" اشربيه يا نور قلبي .. اشربيه كله .. انت تحبينه .. انه شراب ورد ماوي* (لسان الثور) سيريحك ويهدئ اعصابك .. وجهك ما زال شاحبا جدا .. اسم الله عليك .. كان يجب

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

ان ابخرك مذ اخذت نتيجة التخرج .. اللهم صل على محمد وال محمد ..."

ثم أخذت تتلو المعوذتين بينما رعد يصل باب المطبخ لتقع عيناه مباشرة على رقية تجلس الى الاريكة تتوسد صدر امها التي تجلس جوارها...

كانت يداها ترتعشان وهما تحاوطان قدحاً شفافاً من شراب ارجواني خفيف يتصاعد البخار منه ورائحة الاعشاب تعطر جو المطبخ بأكمله..

للحظة عيناه تعلقتا بتلك الاصابع النحيلة والصغيرة نسبياً ويكاد يبتسم وهو يتخيلها ترسم ...

في النهاية هي حقاً ... دمية ... لم يخطئ حين نعتها بهذا الوصف في لقائهما الاول...

انها دمية تعيش بروحها داخل بيت خشبي صغير لترسم القلوب الحمراء على الجدران وتؤرخها فتحوك منها الاحجيات...

لكن خارج البيت الخشبي هي تحمل صفاتاً اخرى مغايرة .. اهتماما بمظهرها باسراف مقبول حتى يمنحها الهيئة التي تريد واهتماما بمستقبلها العلمي بجدية بالغة حتى تكسب مكانة حقيقية في المجتمع..

يتنحنح لينبه لوجوده فتجفل رقية وتهب واقفة على قدميها تنظر اليه بعينين متسعتين هلعاً غائرتين بانهاك نفسي واضح ...

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

دون شعورها تسلم القدح لامها وقبل ان يتفوه بكلمة تقترب منه بارتجاف وتسأله بصوت مبحوح مختنق

" هل .. هل وجدته ؟! هل اخرجته ؟"

للحظة يمعن فيها النظر ويتأكد ان خوفها من الفئران ليس طبيعيا .. مؤكد تعرضت لحادثة ما سببت لها هذا الرعب او ربما .. فوبيا من نوع ما ..

رد مترفقاً وابتسامة صغيرة تعود لتشق شفتيه بعبث

" لا تقلقي بيتك الخشبي وغرفتك كلها باتت آمنة من الاعداء .. الفأر كان ميتاً تقريبا حين وصلت اليه.. فأخرجته ورميته بنفسي من شباك غرفتك الى الحديقة وسأذهب بنفسي الان لـ...."

لم يكمل كلامه ورقية تهرول راكضة لتمر به وعفوياً تضرب كتفها بأعلى ذراعه بينما امها تناديها وتوصيها " يا ابنتي لا تركضي هكذا .. ستتعثرين وتقعين ..."

تقف الخالة ابتهال جواره ويناظران هما الاثنان صعود رقية الهستيري على الدرجات ..

عيناه تشاكسان وهما تتبعان حركة يديها وهما ترفعان جلبابها البيتي القطني من الجانبين قليلا حتى تصعد الدرج بخطوات اوسع .. لتعلق تلك العينان بقدميها الحافيتين

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

الصغيرتين ... صغيرتين ككل شيء صغير في هذه الدمية ...

عاد اليه شعور الدوار اللذيذ من جديد وبدا وكأن .. وكأن قلبه يستمتع بلذة الدوار ..

" تعال بني واغسل يديك وعقمها بالمطهر .. الفئران قذرة وتجلب الامراض.."

يطرق رعد مخفياً ابتسامته وهو يقول بخفة

" لا تقلقي يا خالة .. سأغسلهما لاحقاً .. الفأر ما زال في الحديقة ... ساذهب اليه الآن وان لم تسبقني قطة لالتهامه سأحمله بنفسي من جديد الى خارج البيت .."

تنهدت الخالة ابتهال ثم قالت بحنق

" هذا الخبيث ألم يجد الا غرفة رقية ليموت فيها ؟! بل واختار بيتها الخشبي الاثير لديها والذي لا تسمح لأي انسان بالاقتراب منه والنظر الى داخله .. حتى أنا تغلقه امامي اذا دخلت غرفتها .."

هذه المرة يخفي رعد ضحكة رنانة توشك ان تفلت منه بينما تسترسل الخالة ابتهال معتذرة " اسفة بني .. ربما تستغرب حالة رقية وخوفها الشديد وصراخها .. لكنها مرت بحادثة مرعبة وهي صغيرة في السادسة .. دخل فأر ملعون لسريرها وهي نائمة ولسبب ما عضها من ساقها ..."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

ارتفع حاجبا رعد قليلا مع رفعه لوجهه نحو الخالة ليقول بجدية " توقعت شيئا من هذا القبيل .. رعبها لم يكن عاديا .."

ردت الخالة ابتهال وعيناها تدمعان فجأة

" لقد ظلت لستة اشهر كاملة تنام في حضن ابيها وترفض العودة لسريرها .. واحيانا كانت.. تستيقظ فزعة من كابوس ليلي ... لكن يونس عالجها برقته واسلوبه المميز معها.. رحمه الله .. كان يدللها كثيراً فهي صغرى البنات وخلطته السحرية كما كان يناديها.."

اخفضت الخالة ابتهال رأسها قليلا تداري دمعات الحنين لزوجها متمتمة بالرحمة له..

تبسم رعد بفضول وبعض الاستغراب لتلك الالفاظ العجيبة التي يسمعها هنا في بيت العطار والاسماء التي يُكني بها الاب بناته...

هذا البيت يحمل عبق العطار في كل جزء وزاوية .. ربما الاب مات من سنوات لكن وجوده حي للغاية بين.. قواريره..

قال اخيرا بصوت رقيق خافت

" رحمه الله خالتي ..."

ثم تحرك لينسحب مغادرا والخالة ابتهال ترافقه حتى الباب وهي تدعو له وتشكره ..

غرفة رقية ...

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

دموعها تسيل مدرارا وهي ترش من المنظف وتدعك بقطعة القماش مكان الفأر داخل البيت الخشبي ...

ما زالت الارتعاشات تتوالي على جسدها لكن لن يوقفها هذا عن تنظيف بيتها من أثر ذاك البغيض الذي تمقته ... لم تكره في حياتها شيئا او احدا كما تكره الفئران ...

يتهدج صوتها بالبكاء وهي تقول بصوت خافت جريح وكأنه صوت طفلة " اين انت بابا؟ لو كنت هنا .. لو كنت .. هنا ..."

ثم انهارت لتبكي بحرقة فتقع قطعة القماش من يدها وتمد اصابعها المرتجفة لتلامس القلب الاحمر الكبير ...

فجأة علا صوت قادم من شباك غرفتها المفتوح لتتجمد اصابعها وهي تتعرف على صوت رعد يوجه كلامه لامها كما يبدو

" اخرجته من الحديقة خالتي .. اطمئني ..."

اخذت انفاسها تتسارع برعب من نوع آخر واصابعها ما زالت تلامس ذاك القلب ...

همست بارتجاف وذهنها يستعيد نشاطه وتوقده

" لقد رآه ... رآى كل ... شيء ..."




دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

لم تشعر الا وهي تقفز لتكون في لحظة عند الشباك تبحث عن اي دليل (كاذب) انه لم يعرف ماذا يوجد داخل بيتها الخشبي ..

رأته يمشي جوار سياج البيت من الخارج عائدا لبيت العم سعدون ..

كان .. يبتسم وهو يمشي متراخيا سارحاً ...
ثم بلمح البصر التفت لينظر اليها مباشرة في وقفتها في الشباك ...

تباطأت خطواته ثم اتسعت ابتسامته ونظراته العابثة تخبرها انه بات يعرف ... بات يعرف بكل اسرارها كما لم يعرفها انسان قبله على الاطلاق ...

مسحت وجهها بغضب وهي تعبس في وجهه فأطلق ضحكة رنانة جعلتها تتراجع لتغلق الشباك بعنف وهي تغلي غلياناً وتشتمه بكل الشتائم التي تعرفها ..

عصراً ..

بيت الصائغ .. جناح عبد الرحمن ورباب..

يلتزم عبد الرحمن الصمت وهو يزم شفتيه بينما تواصل رباب ثرثرتها بانفعال عاطفي حول حادثة رقية وهي تجلو الاطباق في الحوض ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

يقف جوارها يحاول جهده السيطرة على غضبه بينما عقله يشكل صورة مختلفة مغايرة للحدث ...

تكمل رباب بذاك الانفعال وبنبرة قلق واشفاق " لم أكن اتخيل ان الحادثة التي تعرضت لها في طفولتها ما زالت تؤثر فيها الى هذا الحد .."

يرد عبد الرحمن ساخرا والغضب يتأجج داخله

" انت طيبة جدا يا رباب .. هل تريدين ان تقنعيني ان حادثة بسيطة لفأر افزعها في طفولتها جعلها ترهب الفئران بهذه الطريقة الهستيرية التراجيدية ؟! "

توقفت عن جلي الصحون واخذت تتطلع لزوجها قائلة بجدية وهي تعبس بعض الشيء

" لم تكن حادثة بسيطة يا عبد الرحمن .. لقد كانت في السادسة فقط عندما دخل الفأر في ملابسها وهي نائمة وعض ساقها وهي ترفس ... لقد ظلت تصرخ لساعات .. وبقيت بعدها لعدة اشهر لا تنام الا في حضن ابي.."

ثم سرحت عيناها بحزن على اختها وبعض الشعور بالذنب نحوها مضيفة " حبيبتي يا كل الرقة .. وانا الغبية التي ظننتك تجاوزتِ الامر وكنت اشاكسك حول الفأر .. رباه ... ما زالت تتأثر بشدة..! "



تصميم كاردينيا 73
www.rewity.com
هلو كاردينيا 73

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تمتم عبد الرحمن والغيظ يتآكله من سذاجة رباب عندما يتعلق الامر برقية

" مجرد مسرحية .."

بدت رباب متحيرة منه لتتساءل ببراءة

" مسرحية ؟! هل تقصد لتكسب تعاطف امي وتعاطفنا ؟ لكن رقية لا تحتاج لفعل هذا الآن .. خاصة وهي في قمة فرحها بنتيجة تخرجها المبهرة والكل يدللها ويشيد بانجازها.."

يزم عبد الرحمن شفتيه ثم يجبر نفسه ان يكبح نفسه ليقول بهدوء ظاهري " لا عليك.. لا تأخذي على كلامي .. الآن .. كنت تريدين اخباري بأمر ما ظهر اليوم وانا كنت مشغولا في الجامعة فلم نستطع التواصل .. "

تهللت اساريرها لتقول بحماسة " الموضوع يخص رقية ايضا .. سنقيم لها حفلا صغيرا احتفالا بنجاحها وتخرجها.. ستطير فرحاً بمفاجأتنا هذه .."

لم يحتمل عبد الرحمن وكأن رباب نغزته بدبوس لينفجر قائلا بصوت قاس

" انها لا تستحق ..! "

تفاجأت رباب منه لتهمس اسمه بدهشة واستنكار " عبد الرحمن ! "

ضرب بكفه فوق سطح الخزانة القريبة منه منفجراً بالمزيد وهو في قمة الغضب

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" ماذا ؟! ألأني اقول الحقيقة .. تدللونها وتملؤنها غرورا.. لم أعرف عن احتفال بنجاحك او حتى بافتتاحك لمشروع الدار .. وانت تفوقين رقية نجاحا وتألقا .. واخلاقا .."

استدارت رباب اليه بكليتها تحذره بنبرة محتدة " عبد الرحمن انتبه لكلماتك .."

لكن غضب عبد الرحمن يتفاقم وقد كان يكبت الكثير منه ناحية رقية طوال الفترة الماضية وأكثر ما يغضبه هو دفاع رباب عنها دون وجه حق ليواصل هجومه على رقية هادرا

" ولماذا انتبه وهي الحقيقة التي تنكرونها جميعكم .. اقسم باللّه تثيرون جنوني انت واخواتك بتصديقكم لمسرحياتها الدائمة..

كما حصل اليوم مع حكاية (الفأر المرعب).. "

عندها ردت عليه وهي تحاول ان تمسك اعصابها " هذه ثاني مرة تذكر كلمة مسرحية .. هلا قلت لي لماذا تمثل مسرحية كهذه امام امي؟!"

عندها بدت عيناه مشعتان بالاتهام فيقول متهكما بقسوة " وامام رعد ..."

شهقت رباب وأفلتت زمام سيطرتها لتهدر فيه في المقابل " هل تتهم رقية انها افتعلت ردة فعلها تلك لجذب صديقك ؟! ماذا تظنها باللّه عليك ؟! فتاة من الشارع تبحث عن اهتمام الرجال ؟!"

يعلو مستوى الشجار والتراشق بالكلام عن رقية فيرد لها عبد الرحمن بنفس القسوة

" بل فتاة للاسف لم تحسنوا تربيتها بحزم .. هل تظنين اني نسيت فعلتها وذاك الشاب الذي كانت تقابله بعد منتصف الليل في حديقة داركم ..؟ لو امسكها العم سعدون مع ذاك الحقير المتسلل للبيوت لكانت فضيحة مجلجلة في الحي تمس شرف بيت العطار .. "

حاولت رباب ان توقفه رغم شعورها بالقهر منه ومن رقية ايضا وهي تتذكر تلك الليلة الرهيبة " توقف الآن يا عبد الرحمن .. اخبرتك سابقا ان الموضوع ليس كما .. فهمته .."

عندها يرفع عبد الرحمن سبابته ويشير لجانب رأسها قائلا بتهكم صريح " ليس كما فهمته ؟! هل حقاً لم افهم ام انت من تصرين على عدم الفهم .. عقلك هنا ملغي تماما عندما يتعلق الامر باختك المدللة .. وماذا عن باقي تصرفاتها ..ها ؟! انت نفسك لا تحتملين ما تفعله منذ سنوات لكنك امامي تنكرين الحقائق .."

يكاد رأسها ينفجر وهي تهدر بالسؤال باستهجان " اية حقائق ؟!"

فيرد عبد الرحمن بنفس القسوة والعنف




دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" ان رقية مجرد فتاة مدللة مغرورة وقحة خرجت عن الطريق القويم بتصرفاتها .. ولو كان والدك حيا لكان منعها مغادرة البيت من الاصل لانها ليست اهل للثقة ان تسير بمفردها حتى آخر شارعنا .. "

عندها اهتاجت رباب واخذت تصرخ دون شعورها " لا اسمح لك ان تتكلم عن اختي هكذا .. هل تسمعني ؟ لا اسمح لك .."

علا صراخه فوق صراخها " اياك ان تصرخي في وجهي مرة اخرى يا رباب .."

فترد عليه وانفاسها تتقطع من شدة الاهتياج والانفعال " وانت..؟ الا تصرخ الآن ..؟! "

جاءت نبرته قاطعة شديدة العنف والصرامة

" كفى رباب ... لا تتفوهي بالمزيد .."

وهي لم تكن بقادرة على احتمال المزيد فشهقت باكية وهرولت مغادرة المطبخ تاركة اياه يضرب بقبضته فوق الخزانة وهو يشتم رقية لينتهي أن يشتم .. نفسه ...

بعد عشر دقائق

وقف عند باب غرفة النوم يتطلع نحوها وهي ممددة بوضع جانبي على السرير توليه ظهرها وتكتم بكاءها المرير في منشفة !

تقطع قلبه وكره نفسه لانه آذاها هكذا.. لقد حصل ما خشي دوماً ان يحصل .. ان تفلت اعصابه بسبب موضوع رقية ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

لقد احتمل الكثير حتى لا يحدث هذا ..

لكن ... اوقف افكاره ثم تنهد وهو يقترب بخطواته من السرير ويناديها بصوت يشع غراماً

" رباب ..." ما زال نشيج البكاء المكتوم مستمرا فيدللها بحنو وهو يجاورها على السرير ويمد ذراعيه محاوطاً جسدها المرتعش

" يا قرفة .."

اخذت تدفع ذراعيه وتهدر فيه باختناق البكاء " ابتعد عني .."

يلجأ لقوته فيطوقها ويقلب جسدها لتواجهه ثم يضمها لصدره عنوة ليجبرها على البقاء مضطجعين هكذا فوق السرير هامسا برقة وعبث لوجهها المحمر الباكي

" انا لاصق ملتصق ... هل نسيتِ .."

كانت ما زالت مقهورة منه فتحاول دفعه في صدره وهي تقاوم تطويقه قائلة بصوت متقطع

" اتركني... عبد الرحمن .."

ينظر في عينيها ويقلق من تلك النظرات فيهما .. رباب ما زالت في داخلها هواجس حول الزواج وكان يجب ان يضبط اعصابه معها ..

بلهفة أخذ يقبل وجهها كله .. جبينها عينيها خديها شفتيها وهي تحاول منعه لكن تنهيدات البكاء تقتله فيواصل تلك القبلات حتى ترضى ..

عندما هدأت اخيرا واستكانت اليه وضع جبينه على جبينها وهمس بصدق

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" انا اسف .. اعترف الآن وبعد تفكير أني بالغت بتأويل ردة فعل رقية لرؤيتها الفأر في غرفتها..."

تخنقها غصة البكاء من جديد فتهمس بقهر

" انت تكرهها ... وهذا يؤذيني .."

يتنهد ليشرح لها ببعض الجدية " انا لا اكرهها رباب وانما أكره افعالها .."

يمد كفه لوجهها يحاوطه ثم يرفع وجهها ليتطلع اليه كاملا وينظر في عينيها الرطبتين ثم يقول بصوت خافت

" رباب دعينا نتكلم بصراحة وهدوء .. دون انفعال ودون ان أقول كلمة تؤذيكِ ... باختصار .. تصرفات رقية هي من تجعلني اشك فيها دوماً وافسر اي فعل منها على نحو سيء .."

تتوسله بضعف " ارجوك يا عبد الرحمن .. لا تعد لحكاية ذاك الشاب .. انا اعلم انك تحقد عليها لانها تسببت بسوء فهم كبير بيننا ايام الخطبة .. "

هز رأسه ليقول بتركيز وتأن مع كل كلمة

"انسي تلك الحكاية الآن .. انا وانت نعلم جيدا ان لها تصرفات .. لنقل تصرفات لا تليق ببنات العطار .. ولو لم تكن رقية اختك لكان حكمك عليها اسوأ مني .. "

فهتفت بولاء والدموع تتجمع في عينيها العسليتين " لكنها اختي يا رحمن .. اختي .."





منتدى كاردينيا 73
تصميم كاردينيا 73
www.rewity.com

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

يحرك ابهامه برقة فوق خدها وهو يقول بوعد وطلب في ذات الوقت " وانا احب فيك ولاءك ودفاعك عنها.. سأحاول جهدي ان لا أنتقد تصرفاتها امامك مستقبلاً لكن تسامحي معي أن أفلتت اعصابي احياناً فاختك تخرج جبل الجليد عن بروده ليطلق الحمم .. "

ثم يمنحها وعداً آخر صريح " ولك وعد شرف مني اني لن اعود لذكر موضوع ذاك الشاب الذي كانت تقابله في حديقتكم مرة اخرى.. لن اذكره ابدا ..."

لا زالت تحاول تحسين صورة اختها في عينيه لتقول بانفعال " انت لا تفهم ما جرى بوقتها .. ليتني استطيع التفسير لك .. لكن ..."

يقاطعها بالقول العاطفي وهو يلثم شامتها بشغف " دعينا مما جرى في الماضي .. المهم الآن انا وانت فقط يا قرفة .. لقد وعدتني انك ستحتملين طباعي السخيفة كما وعدتك اني سأحتمل تأثير حلاوتك هذه التي لا يعرفها غيري .."

ثم يميل لشفتيها يبثهما غرامه المشتعل فيخفق قلبه بعنف وهي تبادله القبلات بغرام مماثل يطمئنه ...

ابتعد لاهثا ويهمس قرب شفتيها بشقاوة

" كل شجار ونحن نتصالح في احضان بعض .."

يداها تحاوطان رقبته وتلامسان بشرته برقة بينما تسبل اجفانها لتهمس له بقلق رقيق

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" هل ستكون .. شجاراتنا بهذا... السوء ؟!"

يحرك حاجبيه صعودا ونزولا قائلا بابتسامة حلوة مشاكسة " اظنها ستكون اسوأ .."

هتفت بهلع طفولي "اسوأ ؟!"

يحاول ان يظهر الامر كمزحة لكنه كلام مهم تحتاج رباب لتسمعه منه فيقول ضاحكاً

" و... هذا افضل .."

تعبس وهي تسأله بحيرة " كيف افضل ؟!"

يضمها اكثر لصدره حتى اوجعها متأوهة اسمه باعتراض فيضحك ويخفف قليلا من احتضانه ويقول بنظرة عابثة شقية

" كلما زاد الشجار سوءا زاد الصلح حرارة .. القاعدة الفيزيائية تقول لكل فعل رد فعل مساو له في الـ.."

تقاطعه وهي تتمم جملته الاثيرة " مساو له في القوة ومعاكس له بالاتجاه ... هذه قاعدتك الذهبية ... يا ربي ... كم تحبها ! "

بصوت خافت مبحوح يشع وقاحة وعبثاً

"عقلي يحبها .. وجسدي يتفاعل معها و.."

تضع يدها على فمه لتوقفه وهي تعبس وخداها يحمران ثم تنهره بخفوت

" كفى قلة ادب ! "




دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

يضحك وهو يبعد فمه عن اصابعها ويقول مدعياً البراءة " كنت سأعبر عن قلبي فقط ! لماذا سوء الظن ؟!"

تزداد عبوساً في وجهه وهي تتهمه بكلمات ذات معانٍ يفهم مقصدها " قلبك حقوووود .."

لكنه يتجاوز ما تقصده ويواصل لعبته بادعاء البراءة قائلا بنبرة تظلم " أهكذا تتجنين على قلبي المسكين ؟! انه قلب طيب .. "

ثم تلمع عيناه وتذوب ابتسامته حرارة عاطفية على شفتيه فيميل ليلثم جانب فمها هامسا "طيب و... لذيـــــذ .. "

ثم يصل شفتيها فتستسلم اليه خاطفاً قلبها وكل روحها ليهمس بعدها بانفاس متسارعة

" يؤكل أكلا... اقسم بالله.."

يدها ترتعش وهي تلامس خده وعيناها ذائبتان بمشاعر الغرام وقلبها محلق طائر في السماء يفرد جناحيه حراً سعيداً فتهمسها له اخيراً

" انا .. احبــــك ..."

اتسعت عيناه وكأنه تلقى صدمة .. صدمة احتاج ان يتعرض لها من جديد ليستوعبها فيتمتم مطالباً " ماذا ؟! ماذا قلتِ ؟"

اصابعها ترتعش اكثر فوق خده وبعشق فياض تهمسها للمرة الثانية " احبــــك .."

جن جنون قلبه في صدره وارتعش صوته وهو يضحك ويتمتم " يا ويل قلبي يا ويلي ..."

يتحرك بعنف ليميل بها ويحتجزها بجسده ..

يحدق في وجهها المحمر وعينيها المسبلتين بتراخي الغرام واعترافات العشق .. وبنبرة خافتة للغاية ضجت بضحكات مرتعشة مع شقاوة محببة وسعادة مسكرة اشعرته انه بات مخبولا " يا ويلي يا ويلي ... يااا ويلي... قرفة العطار قالت.... احبببك ..؟ "

يوم الخميس .. صباحاً

بيت الصائغ .. المطبخ

ينحني رعد قليلا ليضع فنجاني القهوة على الطاولة الصغيرة امامهما قائلا بابتسامة فخورة

"احلى فنجاني قهوة لاروع سيدتين في الحي.."

تلتقط سعاد فنجانها بابتسامة عريضة راضية بينما تناظره بدرية بنظرة متمعنة متعمقة بنوع من الفكاهة والمكر قائلة

" تدليلك مؤثر في النساء يا فتى .. وانت تدرك هذا وتستخدمه جيدا .. لكني لا اعرف ما ستجنيه من التأثير في امرأتين عجوزتين مثلي انا وصاحبتي هذه ذات النصف عقل ؟ "

يغمز رعد مجيباً ببساطة وابتسامة واسعة

" سأجني دعوتين لا تردان .."

تحدق عينا بدرية فيه للحظات بينما توبخها رفيقة عمرها قائلة

" مالك انت ومال الفتى ؟! دعيه يفعل ما يشاء.. انت فقط لا تحشري أنفك واشربي قهوتك التي لن تشربي بلذتها ابدا .."

يغض رعد بصره ويحيد بوجهه وكأنه يهرب من تدقيق الخالة بدرية فيه بينما تضحك بدرية ثم تمد يدها لتأخذ قهوتها وهي تقول

" ساشرب القهوة .. لكن هل استطيع القول ان رعد اليوم يبدو مرهقاً وكأنه لم ينم ليلة الامس جيدا ... ثم ما كل هذا الفضول وانت لا تكف منذ أتيت عن سؤالنا عن تاريخ سكن العوائل في حينا ؟! هل انتقل اليك بالعشرة فضول المخبول سعدون وحشريته ؟"

تتحفز سعاد لتقول بدفاع وولاء

" لا تقولي عنه فضولي مثل غراب البين سعدون .. انه يهتم بمن حوله يا قلبي عليه من فتى رائع .. انظري لشحوبه مؤكد لم ينم الصغير ليلة الامس لانه قلق من مقابلة العمل لهذا اليوم .. "

ترفع بدرية حاجبا وهي ترد بنبرة ساخرة

" يا بنت الحلال اي صغير ؟! تشعرينني وكأنه رضيع في اللفة سلمه لك عبد الرحمن لتعتني به ! انظري اليه طول بعرض بثياب انيقة عصرية تعكس شخصيته الجذابة... وتكفي قدرته على كسب محبتك هو انجازه الاكبر الذي يضمن له كسب محبة اي انسان اخر .. فانت امرأة لا تحب احدا بسهولة ..."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تتأفف سعاد بطريقة طفولية بينما تولي تركيزها لتنصح رعد بنبرة حمائية امومية

" دعك من كلام بدرية وركز بكلامي جيدا يا ولدي .. يحيى الصائغ رجل مغرور منفوش الريش ويظن نفسه الافضل .. كما انه ليس بالسهل فلا تعطه مجالا ان يشعرك بالتفوق او أن ..."

تقاطعها بدرية قائلة بنبرة مشاكسة " يا امرأة اتركي احقادك القديمة على يحيى الصائغ ودعي الفتى يذهب لموعده معه.."

تعبس سعاد وهي تحدج بدرية بنظرة ساخطة.. نعم تعترف لا زالت في داخلها لم تنس انها تمنت حبيبة لحذيفة واتى هذا الذي ينتمي لال الصائغ فيخطفها اولا ...

فجأة سمعت صوت رعد المشاغب قريبا من اذنها وهو يسأل " اي احقاد ؟؟ ها ؟ اخبريني .."

تشوح سعاد بيدها وهي ترد عليه " لا تهتم لهذه المرأة المزعجة .. انها تحب ان تفتح دفاتر قديمة مضى عليها الزمن .. كما انها هي نفسها لم تكن تحبه في مراهقته لانه كان متمردا كثير المشاكل ويجر رضا معه ويورطه ويعرض حياته للخطر احيانا حتى انها في احدى المرات رفعت المقشة بوجهه وهددته ان لا يقترب من رضا مجددا .. ايييييه كانت ايام .. المهم دعنا الآن من كل هذه الثرثرة .. وافعل ما قلته لك مع يحيى هذا.."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

كانت بدرية تضحك وهي تتذكر تلك الايام وخوفها على رضا وهو شاب يافع .. بينما يلثم رعد رأس الحاجة سعاد ويرضيها بالقول

" سأطبقها بالحرف الواحد .."

ثم يقترب من منشفة المطبخ ليمسح يديه ويلتفت للمرأتين ويقول بابتسامة " يجب أن اذهب .. موعدي في الساعة العاشرة والنصف وعلي ان اخذ سيارة اجرة من الشارع العام .."

يتحرك ناحية باب المطبخ المطلة على المرآب بينما يرى الحاجة سعاد تتحامل على نفسها فوق عصاها ثم تخطو نحوه وهي تقول

" انتظرني يا رعد .. انا قادمة لاوصلك .."

يفتح الباب وهو يقول لها بنبرة آمرة رقيقة

" الى اين توصليني ؟! عودي لجلستك مع الخالة بدرية واشربي باقي قهوتك .."

لكنها تصل اليه وتحاول بقصر قامتها وجسدها الممتلئ ان تتجاوزه لتعبر الباب

" يا ولد دعني ارافقك للخارج ... سأقف عند البوابة واشيعك وانت تمضي في طريقك لاقرأ عليك سورة يس وانفخ نحوك حتى تتوفق في مشوارك.."

يغالب تأثره بينما يتصنع الحنق والحدة فيقول بعبوس وصرامة مسرحية مضحكة

" انفخي علي من هنا ... من مطبخك .. ليس لدينا فتيات يقفن في الشارع يا حاجة سوسو فيتحرش بهن صبيان الحي..."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تجلجل ضحكات بدرية بينما سعاد ما زالت تعاند وهي تحاول دفع رعد لتخرج فتناديها بدرية قائلة " كفى فضائح وتعالي يا حاجة سوسو قبل ان يسمع اولادك الرجال كيف يناديك هذا المحتال فيعجنونه عجناً ثم يخبزونه في تنور خلود .."

فيميل رعد برأسه ويقول بنبرة فكاهية "أرأيت الآن ؟! هل يرضيك ان اتحول لرغيف محلي ساخن ؟!"

تأففت سعاد وهي توبخ بدرية التي عادت لضحكاتها المجلجة فيستغل رعد الموقف لينسحب سريعا وهو يلقي التحية تاركاً المرأتين تتشجاران باسلوبهما المحبب الذي اعتاده ...

ما ان غادر بوابة بيت الصائغ حتى انفتحت البوابة المقابلة لبيت العطار وطرقع صوت الكعب العالي وظهرت امامه الدمية بقميص احمر بلون الدم حمل عشرات رسائل التحدي...

عيناه انسابتا تلقائيا من قميصها الى تنورتها السوداء الى حذائها الصيفي الاحمر المفتوح وطلاء اظافر اصابع قدميها الذي نافس لون الحذاء والقميص احمرارا ...

كلها كتلة تحدي مستفزة له .. مستفزة ومحفزة لكل الخلايا ..

ليلة الامس قضاها في متعة خالصة وهو يفكر بالقلوب الحمراء ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

واليوم أتى باكرا لبيت الصائغ وقضى الساعتين الماضيتين في حديث متشعب مع الخالة بدرية والخالة سعاد حول تاريخ الحي والسكان فيه ..

ووسط كلام الخالة بدرية عن عائلة العطار عرف معلومة محددة ارادها ... معلومة حلت لغز اهم القلوب واكبرها ...

ابتسامته ملأت وجهه على نحو مستفز بينما رقية تتجاهله تماما وهي تغلق بوابة بيتهم وكأنها لا تراه ...

قلبه يعيش حالة الاستمتاع التي تسرع دقاته بينما عيناه تراقبانها وهي تسير امامه برشاقة على الرصيف في الجهة المقابلة ...

يتحرك هو الاخر ليلاحق خطواتها الرشيقة ويسير على الرصيف المقابل بالتوازي معها ..

خطوتان ثلاث ... اربع ... عشر .. ثم ألقى التحية بعبث

" صباح الخير .."

للحظة تخيل انها ستتجاهله لكنه تفاجأ وهي تلتفت اليه بوجهها تمنحه ابتسامة حلوة للغاية كلها انوثة وشقاوة ثم ترد تحيته

" صباح الخير .."

للحظة تاهت افكاره المشاغبة وقلبه يخفق على نحو عجيب وهو ينظر لزرقة عينيها اللتين بدتا عميقتين خطرتين...



تصميم كاردينيا73
www.rewity.com
هلكا ردينيا 73

كل هذا يجري في داخله لكنه من الخارج

تعوّد ان يظهر ما يريده هو وقد اظهر كعادته

المشاكسة والعبث وهو يسألها باستفزاز

" كيف حال البيت الخشبي اليوم ؟ "

يدها الصغيرة ترتفع لتلامس شعرها بحركة

ملفتة جدا ثم ترد عليه

" يرسل اليك سلامه وتحياته .."

ما زالت عيناه عالقتين باصابعها المتلاعبة

تلك فتستفزه ليشاكسها اكثر قائلا

" الا يرسل الي ... قلوبه ؟"

فجأة توقفت خطواتها وتراخت يدها الى جانبها

ثم استدارت بكليتها اليه .. تنظر اليه نظرة

مباشرة جريئة جذابة للغاية ..

لم تكن غاضبة ولا حتى حانقة ... كانت ..

مختلفة ...

مبتسمة .. غامضة و... فاتنة ..

ثم .. فاجأته اكثر وهي تتقدم لتقطع الشارع

نحوه وعيناها الزرقاوان في عينيه تشع بالجرأة

والثقة ..

كانت خطواته قد توقفت هو الاخر بينما

اخذ يراقب تقدمها بقلب ينبض ... لهفة ...

اول انثى تخلق في قلبه معنى متفردا لـ ..

اللهفة ...

وقفت امامه مباشرة تتحداه على نحو مختلف

لما فعلته معه سابقا ...

ما الذي يدور في رأسها الصغير ؟!

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تحدق فيه بثقة ثم قالت له بفكاهة ونبرة صوتها لا تخلو من رقة حواء " لماذا كنتُ على ثقة أنك ستتطرق لموضوع القلوب ..؟ "

يجاريها مستسلما لاحساسه وهو يرد بعبث ساخر " هل يعقل ان اتجاهل كل تلك القلوب والتواريخ ؟! قلبي لا يحتمل تجاهلا كهذا .."

تبتسم ابتسامة صغيرة ذات تأثير عجيب وللحظة جاءه حدس انها تدربت جيدا على هذه الابتسامة ورغم هذا هي تؤثر فيه بغباء بينما تردد شفتيها بحلاوة

" امممم .. التواريخ ؟!"

يصارع نبضات (اللهفة) ليرد عليها باسلوبها الساخر المشاكس " مؤكد ... هل تحبين ان اعدد لك كل التواريخ المرفقة مع كل قلب؟ انا بارع في الحفظ .. واكثر براعة في الوصول لحل الاحجيات منذ كنت اقرأها وانا طفل .. لا تعرفين كم استمتع بهذا النوع من تفسير الممحي والمخفي "

فاجأته بضحكة أشد جمالا وانوثة من ابتسامتها الصغيرة .. وللمرة الثانية يشعر وكأنها تدربت عليها .. وللمرة الثانية يشعر انه مجرد ذكر احمق يقع بفخ مكشوف لانثى شقية مدركة لما تفعل ...

قالت اخيرا والضحكة تتلألأ منطلقة من حنجرتها " هل تريد ان تفك رموز التواريخ ؟ اتحداك لو نجحت يا دجال زمانك ..."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

دخل اللعبة فيرد عليها بنظرة منتصرة

" نجحت في الاول .. اكبر القلوب واكثرها تميزاً عندك .."

لحظة أفلتت منها ونظرة مرتعشة خاطفة بتأثر في زرقة عينيها لكنها سرعان ما عادت لحالتها الاولى لتميل برأسها قليلا وتسأل بصوت رقيق أجش " والى ماذا توصلت يا خفيف الظل والعقل ..؟ "

لا يعلم لماذا ظل ينظر في عينيها يترقب ردة فعلها باهتمام كبير عندما افصح بسلاسة قائلا " تاريخ زواج والديك ..."

لم يخطئ رؤية الضعف في تلك الزرقة .. لم يخطئ رؤية انعكاس اهمية ذاك القلب الكبير المرسوم على جدار بيتها الخشبي وما يعنيه لها ... اجراس كثيرة داخله تقرع بعنف تحذره مما يقع فيه لكنه لا يتوقف ليضيف بفكاهة ساخرة مخفياً انفعالاته الداخلية باحكام

" ألن تسألينني كيف عرفت ؟"

ربما هي لا تملك قدرته لتخفي كل شيء لكنها شجاعة لتواجه اي موقف ... نظرت اليه بعينين اخذتا تلمعان وكأنهما ستدمعان لكنها سحرته بابتسامتها وصوتها وهي ترد

" تريد اللعب مع قلوبي الصغيرة ...؟ إلعب ... وتحمل النتائج ... انت تلعب بالنار وستحرق اصابعك .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

توهجت عيناه في استجابة ذكورية تلقائية لم يفهمها هو نفسه .. مجرد ردة فعل مبهمة قوية جعلته يقول دون تردد

" لست اهوى هذه الالعاب بل اتفرج باهتمام على من يلعبها يا دمية .."

تبرم شفتيها في حركة لا مبالية ثم تعاود الابتسام وتشوح بيدها مودعة اياه وهي تقول

" سلام يا .. دجال ..."

يضحك بخفة ثم يلحق بخطواتها عارضا عليها " تعالي لنركب سيارة اجرة معاً .."

لا تلتفت اليه بل تسير بثقة ورشاقة في طريقها وهي ترد عليه

" طريقي ليس طريقك .. "

اوشكا ان يصلا الشارع العام وهو يسألها ببعض الاستغراب " وكيف عرفتِ اين طريقي ؟"

تلوح لاحدى سيارات الاجرة فتوقفت لها وبينما تفتح الباب لتصعد قالت له بنفس تلك الابتسامة الانثوية " ابلغ سلامي الى يحيى وقل له ان رقية تخبرك بإنك تدخل دجالا مدعيا فاشلا لشركتك.."

ثم تغمز بكلتي عينيها وتضحك بخفة وهي تجلس على المقعد الخلفي ويتحول وجهها للجدية التامة وهي تكلم السائق تخبره عن وجهتها الى الجامعة ..

يراقب رعد رحيلها وداخله تشوش !




منتديات كاردينيا 73
تصميم كاردينيا 73
www.rewity.com

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

ثم فجأة يقهقه عاليا ويتخصر هامسا لنفسه

" لا اصدق انك تقع في فخها الانثوي بهذه البساطة ايها الذكر الابله الذي يعيش في داخلي ..."

اما داخل سيارة الاجرة فكانت رقية تطلق لمشاعرها العنان ...

انها لاول مرة تشعر بهذا الارتباك امام .. شاب.. لاول مرة تشعر انها تدخل منطقة لا تعرفها او .. لم تعرفها يوماً ..

تغمض عينيها قليلا تحاول تهدئة انفاسها وضربات قلبها المتسارعة .. تشجع نفسها بغرور الانثى " اهدئي رقية .. هذا الساحر سيقع .. سيقع ويأتيك راكعاً يتمنى رضا قلبك .."

المدرسة

تمكنت من الهرب اخيرا من الضوضاء وصيحات الاطفال الحماسية لانتهاء امتحانات الصف السادس الابتدائي (البكلوريا)

اعتزلت كل شيء وهي تحمد اللّه ان مصعب غادر مسرعاً ليلحق بوالده فهما مسافران اليوم لاحد اقاربهم من كبار العائلة ليحضروه الى العاصمة ويبيت عندهم حتى الغد ليكون على رأس (المشاية) ...

وجاهة تفهمها وكانت تحبها كثيرا في الماضي وهي تسمع وتشارك حكاوي الخطبة والزواج ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

لكن اليوم وهو (يومها هي) بدأت تشعر بهذه الاعراف والطقوس كغول مخيف يجثم فوقها ويشعرها بالضآلة امامه !

لولا الحاج ابو جعفر لما وافق خالها على الحضور غدا ... غصة تبتلعها شذرة وكأنها حجارة مسننة تجرّحها وهي تتذكر الحوار الذي سمعته بالصدفة بين الحاج رضا وبين الخالة بدرية وقد بدت الخالة حانقة للغاية من محاول خال شذرة ان يتملص ويتعذر بالتعب وطول المسافة من البلدة الى العاصمة ليحضر مشاية ابنة اخته اليتيمة ...!

أخذت شذرة نفساً عميقاً وهي تركز على الاهم الآن .. الاهم هو ان تتحدث مع شخص تثق به عن كل تشتتها ..

فتحت هاتفها واخذت تبحث بين اسماء القائمة عن اسم حبيبة .. لا تعرف لماذا اختارت حبيبة وليس اسيا .. ربما لانها شديدة الخجل من اسيا كما تخجل من زوجها رضا فلا تبدي اي اعتراض ولا تفصح عن مشاعرها المشتتة نحو مصعب والزواج منه رغم ان اسيا سألتها اكثر من مرة لكنها شعرت بحرج بالغ ان تقول انها مترددة او الاصح ليست مترددة وانما .. خائفة من مبهم .. رباه .. ليس خائفة وانما .. لا تعرف ! لا تعرف حقا ... !

عادت لتنظر لاسم حبيبة وهي تفكر انها ربما اختارتها لان حبيبة ساندتها في مواجهة ظرف صعب مقيت تعرضت له مع ... مهند ... وساعدتها لتتجاوزه بطريقة ما ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

همست لنفسها اخيرا تشجع ذاتها وهي تعتزل في ركن هادئ " كوني قوية يا شذرة .. كوني قوية .. هادئة ... مباشرة .. واجمعي شتات افكارك .. "

اتصلت وبعد رنات طويلة اوشكت ان تجعلها تيأس من الرد جاء صوت حبيبة ضاحكاً متهللا بل حتى صاخبا وهي تقول

" مرحباً بالعروس ..."

تمتمت شذرة بارتباك شديد

" مرحبا حبيبة .. انا .."

لكن حبيبة كانت في واد اخر واخذت تثرثر

" الفستان الازرق سيليق بك جدا في حفل الخطبة .. يناسب رومانسيتك يا حلوة .. لقد صدعت رأس رباب وانا احشر نفسي في كل تفصيلة منه وافرض ارائي القيمة ..."

ترتعش شذرة وتوشك على الاختناق عجزا بينما يأتيها صوت رباب الحانق بطريقة فكاهية وهي تقول بصوت عال ليصل الى مسامع شذرة " لاتصدقيها يا شذرة .. انا ثابتة كالصخر ولن اتزحزح عن تفصيلة واحدة قررتها ... اختي مستبدة للغاية لكنها لن تستطيع الاستبداد بتصاميمي .."

تضحك حبيبة بابتهاج بينما تغمض شذرة عينيها وترتفع اناملها لتطرق على الحائط بحركة ضعيفة هشة لكنها تقاوم لتقول بصوت متحشرج " حبيبة .. اردت ان اكلمك عن .. الغد ..."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

لكن حبيبة تقاطعها بالقول الحماسي

" سيكون يوماً مبهجاً للغاية .. اعدك .. في الصباح سيكون المشاية .. وبعد ان يرحل الرجال سنقيم احتفالا خاصا للاناث فقط .. نحتفل بك وبالشقية كل الرقة التي لن يستطيع احد ان يكلمها بعد اليوم وقد باتت (استاذة جامعية) مغرورة ... ستجن عندما ترى فستانها هي الاخرى ..."

كتلة غضب مشحون اخذت تتجمع في صدر شذرة لتخرج من فمها تتشكل بلفظ اسم (حبيبة) " حبيبة ... اريد ان ..."

وقبل ان تفرغ ما فيها جوفها جاء صوت يحيى هذه المرة وهو ينادي زوجته موبخاً اياها باسلوبه المحبب " حبيبة ماذا تفعلين هنا وقد ارسلت في طلبك ثلاث مرات ؟! ثم ماذا يحصل هنا بالضبط ؟! هل هي شركة ودار ازياء ام دخلت حفلا خاصا للفتيات ؟! لا امانع المشاركة به لكن بعد ان اكمل مقابلة العمل مع موظفنا الجديد الذي وصل لتوه .."

تضحك حبيبة من قلبها ثم تعتذر من شذرة وهي تنهي المكالمة سريعا وترسل القبلات للـ (عروس) ...

ساد الهدوء تماما وشذرة تقف بمفردها .. لم يعد هناك اي ضجيج .. فقط هي وحدها تقف هناك .. وحدها تماماً ...

غامت عيناها ولم تعد تركز بشيء من حولها..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

لا تعرف كيف وجدتها خلود لتسحبها من ذراعها وهي توبخها لاختفائها المفاجئ وهاتفها المشغول ..

وظلت خلود تسحبها وتجر خطواتها جراً لتسرعا سوية لحاقا بالحافلة التي ستغادر ...

استسلمت شذرة تماما لتجلس اخيرا جوار خلود في الحافلة وسط ضجيج الاطفال ..

تستمع بذهن مغيب لثرثرة خلود وفجأة بين تلك الثرثرات يعلق اسم (خليل) في ذهن شذرة عندما ذكرته اخته في جملة عابرة

" خليل مشغول كثيرا هذه الايام .. اظن الفتى واقعا بالغرام ..آآآه .. سيكون يوم السعد يوم ازوجه ثم احمل اطفاله بين ذراعي .."

قرابة الظهر ..

اطراف الحي الصناعي ..

يساعدها خليل لتترجل من سيارة الاجرة وهو يمسكها من ذراعها الايمن ومعهما بتول ايضا تمد يد العون من جهة اليسار فتستند اشجان المنهكة عليهما معاً ..

ساقاها ترتعشان وعيناها زائغتان تهمس لخليل

" لا تتركني خليل .. ارجوك .."

بملامحه الرجولية الصلبة يعدها بالقول

" لن اتركك ابدا .. فقط استندي علي حتى ندخل المبنى وسنصل سريعا الى فراشك.."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

كادوا يصلون لباب شقتها الفقيرة عندما خرجت فجأة ام عدنان تدعي كنس الفسحة الصغيرة امام باب شقتها المجاورة لشقة اشجان بينما عيناها على الثلاثة الذين يرتقون درجات السلم واذناها تلتقطان بتركيز خاص صوت خليل وهو يقول لاشجان برقة شديدة

" على مهلك اشجان .. خذي نفساً .."

تمتمت في سرها وهي تصدق (حميتها المفترضة) " لقد طفح الكيل !"

لم تكن تبصر بعقلها حالة اشجان المرضية كل ما كان يشغلها تفكير سقيم واحد ..

قالت بصوت عال وبنبرة ذات مقصد مبطن واضح " الحمد للّه على السلامة ! لقد خرجتم منذ الصباح الباكر ! خيراً ان شاء اللّه ؟"

رفعت بتول عينيها الجامدتين نحو ام عدنان لتقول لها بتمتمة مختصرة مقتضبة علّها تخرس فم تلك المرأة

" خيرا .. باذن اللّه خير .."

تغتاظ ام عدنان ثم تعقد حاجبيها وهي تنظر ناحية خليل الذي أخرج من جيبه مفتاح شقة أشجان وكأنه بيته ! ولا يبال حتى بالرد على تساؤلاتها وبينما يدير القفل ليفتح الباب قالت ام عدنان بنبرة حادة ذات اتهام صريح




قصيركاردينيا73
www.rewity.com
هلركاردينيا73

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" من يريد الخير من الله فليتقِه اولا ! فلن يرى احد منا الرحمة وهو يرتكب المعاصي .. استغفر الله ربي واتوب اليه .. استر على اعراضنا يا رب.."

كانت اشجان منهكة الى درجة لا تستوعب ما يحصل بينما خليل يتجمد جسده ويسبل جفنيه وتتصلب ملامحه بقسوة وغضب مكبوت لترد بتول بالقول البارد مدافعة

" يا ام عدنان اتقي اللّه وكفاك حمل ذنوب غيبة الناس ورمي اعراضهم بالباطل... لقد كنا سوية نحن الثلاثة في المـ..."

قطع خليل جملتها وهو يقول بنبرة جليدية

" في المحكمة ..."

تغير حال الجميع في لحظة !

بتول تحدق فيه دون تعابير مفهومة واشجان تنهار على صدره مغمضة العينين وام عدنان تتسع عيناها بشراهة رغبتها للحصول على تأكيد لخبر صادم فتردد الكلمة بتساؤل مشكك " المحكمة ؟!"

سحب خليل اشجان ليدخل بها الشقة وهو يرد على ام عدنان بقسوة مخيفة " نعم .. لقد عقدت قراني على اشجان قبل ساعة .. لنقطع ألسنة السوء وحتى .. (نتقي اللّه) ! "

وحالما دخلت بتول معهما الشقة ضرب خليل الباب بكفه ليغلقه بعنف في وجه ام عدنان الذاهلة..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

اسفل المبنى وعلى الجانب المقابل في موضع
خفي عن الانظار ما زال حذيفة يحدق امامه
دون ان يستوعب ما رآه للتو ... خليل بصحبة...
اشجان !

تحجرت عيناه وتجمرتا غضباً مهولا وبخطوات
تهد الارض تحته كان يتجه ناحية باب
المبنى المتهالك ..





دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

## الفصل الخامس عشر

متجهم المحيا وهو يعد الشاي بحركات آلية .. تدخل عليه بتول المطبخ الضيق تنظر اليه بملامح افتقدت جمودها المألوف فيها لترققها بعض مشاعر الدهشة والشفقة !

سألت بنبرة تقطر بما حمله وجهها من تعابير

" لماذا فعلت هذا يا خليل ؟! لم تكن مضطرا ابدا لقول ما قلت .. انت تسيء لنفسك ولسمعتك؟"

يصب الشاي في قدحين مُثلمين قديمين ثم يضع ملعقة سكر واحدة لبتول ويقدمه اليها بحركة من ذراعه وهو يقول بنبرة ساخرة جافة " وان اسأت لسمعتي... فماذا سيحدث ؟!"

تعقد بتول حاجبيها وتعبر عن افكارها بالقول " انت شاب في مقتبل العمر وستجد فتاة طيبة تتقدم لخطبتها لكن اذا ... علم احدهم بحكاية زواجك من .. فتاة ... كأشجان ... فتخسر فرصتك ..."

يتجرع من شايه المر وهو يرد بمزيد من الجفاف " لم يعد يهم يا بتول .. لم يعد هناك فتاة اتقدم لخطبتها ..."

فتعبس بتول ترد عليه بعجب " لماذا تقول هذا؟! انت ما زلت في ريعان الشباب والمستقبل كله امامك .. وهذه الكذبة التي ادعيتها قبل دقائق امام ام عدنان لن تمر بسلام وستؤثر على نظرة الناس اليك .. خاصة اذا استمريت بالقدوم الى هنا والتواجد معها "

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

يلتفت اليها ليمنحها ابتسامة فاضت بكل معاني الأسى والحرمان يرد بتهكم مُر كمرارة شايه " ان كانت كذبة سترحم انسانة وحيدة ضعيفة مريضة كأشجان من لسان عقربة كأم عدنان .. فانا ارحب بكل الاكاذيب .."

تحدق فيه بتول ثم تتساءل " انت لست على طبيعتك .. هل تعاني من مشكلة ؟"

يشيح بوجهه مطرقاً ليقول بصوت خافت ساخر.. مؤثر ..! " لا تبالي يا بتول .. انها الحياة فقط.. نعتاد الألم والخيبة والخسائر الدائمة ... ومن يدري قد اتزوج أشجان فهي اكثر من تشبهني ! كلنا نتشابه هنا .. نحن الراضون بقلة نصيبنا في هذه الحياة فلنتآزر قليلا حتى نقضي العمر لاخره ويتولانا اللّه برحمته ليقبضنا اليه .."

قرع على الباب جعل خليل يرفع رأسه بحدة وملامح الغضب تتجسد على محياه ليقول من بين اسنانه " اقسم باللّه سألقن ام عدنان درساً لن تنساه .. الن تتركنا في حالنا ؟"

كان سيتجاوز بتول عندما اوقفته بحزم وهي تمسك ذراعه وتقول وقد عادت لوجهها تعابير الجمود

" اهدأ خليل .. لا نريد الفضائح معها واشجان نامت للتو منهكة ... دعني انا اتصرف معها بطريقتي هذه المرة .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تهدر انفاسه وهو يستند بكفيه المتوترين على حافة الخزانة بينما تمضي بتول ناحية باب الشقة لتفتحه ..

لكن حالما سمع خليل صوت رجل تحرك عفوياً وبتحفز ظاناً للحظة انه ربما ابو عدنان.. لكن خطوتين فقط لتميز اذناه صوت الرجل وهو يسأل بتول بنبرة خشنة

" السلام عليكم .. ابحث عن .. خليل .. جارتكم قالت اني سأجده هنا .. بل لمحت .. ان هذا .. بيته ..."

تجمدت خطوات خليل وتحجرت عيناه وهما تحدقان بمن يقف على الباب ليهمس اسمه

" حذيفة ؟! "

تحرك رأس حذيفة مباشرة ليواجه نظرات خليل وفي لمح البصر انفجر غضب حذيفة وهو يزمجر قائلا " ماذا تفعل ... هنا ؟"

تحركت بتول عفوياً لتفسح الطريق لهذا الرجل الضخم الهائج فيتقدم حذيفة وسط الشقة الضيقة وصواعق الغضب تنطلق منه

" ماذا تفعل هنا يا مجنون ؟! رد علي قبل أن اهدّ المكان على اهله .."

سارعت بتول لتغلق الباب وهي تلمح ام عدنان تراقب من شق بابها الموارب ..

التزمت بتول الصمت بارتباك حقيقي وهي تحدق في وجه خليل الشاحب وملامحه المتجمدة امام غضب الزائر ...

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

امسك حذيفة بكتفي خليل يهزه بعنف وسخط هادرا فيه " ماذا تفعل هنا مع .. اشجان؟! ولماذا تلك المرأة تلمح انه بات بيتك منذ اليوم تحديدا ؟!"

سكن البرود الجليدي محيا خليل وهو يحدق في وجه حذيفة ويرد عليه بذاك البرود

" لم يكن يفترض ان تأتي هنا يا حذيفة .. "

اوشك حذيفة ان يفقد اخر ذرة من عقله عندما تدخلت بتول لتهدئ الوضع قائلة

" اخفضا صوتيكما رجاء .. اشجان نائمة .. وتلك الفضولية ام عدنان تتنصت .. لا نريد الفضائح بالله عليكما .."

لكن حذيفة كان الغضب يعميه فدفع خليل ليتقدم ناحية الغرفة الوحيدة في المكان وهو يقول بعنف " هذه الفتاة لن تتركك في حالك .. اقسم بالله سأجعلها تدفع الثمن لانها عادت لالاعيبها معك .."

في لمح البصر يقف خليل في طريقه يمنعه التقدم اكثر ليقول بنبرة قاطعة وعيناه تلمعان بالجدية والثورة " لن تخطو هناك يا حذيفة .. على جثتي ان ادعك تدخل اليها.."

اتسعت عينا حذيفة في صدمة من هول ما سمعه للتو وانحسر غضبه امام خوف شديد ان يكون خليل متورط حقاً مع اشجان ...





دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

امسكه من كتفيه لكن دون ان يهزهما هذه المرة بل يسأله وعيناه في عينيه

" ان كنت لا تريدني ان ادخل اليها .. عليك ان تخبرني بنفسك .. تخبرني بكل شيء .."

للحظة كان العناد والثورة يتأجان في عيني خليل لكن مع نظرة حذيفة القلقة عليه تراخت ثورته ليقول بصوت منخفض " تعال لنجلس بعيدا .. سأخبرك بكل شيء .."

بينما انسحبت بتول وهي تتمتم انها ستجلس في غرفة اشجان ..

بعد لحظات من جلوسهما ابتدأ خليل الكلام وعقله يأخذه الى ذاك المساء المظلم عندما وجد أشجان في طريقه .. صدفة ..

" قبل قرابة السنة كنت مارا في احد قطاعات الحي الصناعية النائية عندما سمعت أنينا يرتفع وينخفض .. تتبعت الصوت حتى وصلت لاحدى الاراضي الخربة وجدار متهدم حيث يرمي السكان هناك ازبالهم .. وهناك وجدتها .. ملقاة فوق اكداس القمامة تتلوى من الألم .. في البداية لم أعرف انها اشجان وسط تلك الظلمة وملامحها المتشنجة وصوتها المبحوح لم اميزها .. لكنها عرفتني.. تشبثت بذراعي تتوسلني وهي تبكي من شدة الألم المبرح ان لا اتركها تموت هنا بين الازبال وحيدة كأنها كلب أجرب ! "

ملامح حذيفة لا تتغير فقط ينظر بتمعن الى خليل يراقب كل خلجاته ليتأكد من صدقه،

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

لاتهمه حكاية اشجان فهي متوقعة بالنسبة اليه .. حالها كحال كل من تسلك هذا الدرب القذر .. الان كل ما يهمه ان يعرف مدى تورط خليل معها .. ولاجل خليل يجب ان يلجم غضبه حتى يقدر ابعاد الخطر الذي اوقع نفسه فيه لينقذه بالقوة ان لزم الامر ..

يتابع خليل بتأثر حقيقي وغضب ضمني

" كان قد اخذها رجلان حقيران لاجل متعتهما وعندما نالاه منها بالعنف ضرباها ورمياها هناك وتركاها تئن ألما ..."

زفر بقوة ثم اضاف " اخذتها للمستشفى وهناك علمت ان كليتيها بحال سيئة وتحتاج لعلاج عاجل .."

سؤال خرج بهدوء من فم حذيفة

" لماذا لم تخبرني ...؟"

فالتفت اليه خليل قائلا " لانك كنت ستوقفني عن فعل الصحيح .."

يطبق حذيفة فكيه بقوة يقاوم طبعه الغاضب ثم يجبر نفسه على الهدوء مرة اخرى ليقول بسخرية حادة " وهل انفاقك مدخراتك على اشجان فعل .. صحيح ؟!"

فيرد خليل بتهكم ومرارة " من يسمعك يظن اني كنت املك الملايين! ثم ماذا كنت تريدني ان أفعل ؟! ارميها انا الاخر لاقرب قمامة ؟!"

يعقد حذيفة حاجبيه وهو يباغته بالسؤال

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" ماذا قصدت تلك الجارة عن كون هذا المكان بات بيتك منذ اليوم ..؟! "

يتهرب خليل من نظرات حذيفة وهو يرد بلا اكتراث ظاهري

" لا تهتم مجرد ثرثرة امرأة مزعجة .."

يفزع حذيفة في داخله وافكار مرعبة تتوارد على ذهنه ليسأله بنبرة لها سطوتها على خليل وقد رباه مذ كان مراهقاً غراً لا يعرف شيئا عن الاعيب النساء " انظر في عيني يا خليل .. اخبرني ماذا يحصل ؟ والا اقسم باللّه العلي العظيم سأذهب بنفسي لتلك المرأة في الشقة المجاورة واسألها عما كانت تعنيه .."

توتر خليل وهو ما يزال غير قادر على مواجهة حذيفة بعينيه ليقولها دفعة واحدة وبشكل صادم " اخبرتها اني تزوجت أشجان هذا الصباح .."

هبّ حذيفة على قدميه هادرا بصوت عال من هول الخبر عليه " يا رب السموات !! "

امسكه خليل من ذراعه ليجره حتى يجلس من جديد وقد شعر بالذنب الشديد من افزاعه بهذا الشكل ليطمأنه بالقول " لم أفعل لا تهلع هكذا .. اقسم باللّه لم أفعل .. اهدأ حذيفة .. ستصاب بذبحة صدرية ..."




يعاود حذيفة الجلوس ويكاد يجن من برود الفتى ليسأله مستعينا بكل ما لديه من صبر وسيطرة " اذن .. هل كذبت عليها ؟"

فيرد خليل متنهداً " نعم ... وقبل ان تسألني لماذا فسأجيبك لاحمي اشجان من لسانها الطويل .. منذ فترة وهي تلمح تلميحات قذرة رغم علمها اني وبتول نساعد اشجان لوجه اللّه.. ورغم علمها حتى بتفاصيل مرض اشجان الا انها لا تتوقف عن رمي الكلام القذر كلما مررنا بها .."

لم يعد حذيفة يطيق البقاء هنا لحظة واحدة.. خلال لحظة كان قد عزم على انقاذ الموقف برمته مهما كلفه .. وقف على قدميه قائلا بنبرة خشنة

" قم معي يا خليل .. اريد مغادرة هذا المكان.. هناك موضوع هام اريد ان أكلمك عنه منذ يومين ولم استطع الوصول اليك .. لقد اتيتك اليوم خصيصا لاجل هذا وعندما رأيتك صدفة بسيارة الاجرة ومعك امرأتين تتبعتك الى هنا والحمد للّه اني فعلت لارى اي مصيبة بل مصائب توقع نفسك بها .. "

لم يستجب خليل مباشرة بل قال " لا توجد اي مصائب يا حذيفة .. لا تكبر الامور .. كما اني لااستطيع ترك اشجان الآن .. اليوم كانت اول جلسة لغسيل الكلى .."

أشار برأسه ناحية غرفة اشجان وهو يشد خليل عنوة من ذراعه ليقف " تلك المرأة بتول ستبقى معها .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

يعانده خليل ويأبى الوقوف ويبرر رفضه بالقول " لن تستطيع بتول البقاء لفترة طويلة .. لديها امور اخرى تفعلها .."

يشده حذيفة بعنف اكبر وهو يكز على اسنانه قائلا بتهديد حقيقي وقد فاض كيله

" خليل .. قم معي الآن حالا والا سأرتكب جناية ..."

سكنت ملامح خليل ثم أخذ يرتسم على محياه الوسيم كل صور البؤس والحرمان بل والرضا بكل هذا الحرمان الموعود به منذ ولادته ليقول اخيرا كمن يتقبل قدره

" حسن حذيفة .. سآتي معك .. لكن اعلم لن تغير شيئا على الاطلاق .."

يقف خليل على قدميه مستجيبا لالحاح حذيفة الذي قال له بعزم رجل يحمي ولده قائلا " لن أكون ابن والدي ان لم استطع انتشالك من ضياعك هذا ... مرة اخرى .. هل تذكر يا خليل ؟ كنتَ في المرة الاولى مجرد مراهق في السادسة عشرة وسأفعلها اليوم وانت تقارب السادسة والعشرين .. "

تحرك خليل بصحبة حذيفة ناحية باب الشقة وهو يقول له " انا سأغادر معك لاني لا اريد ان تشعر اشجان بوجودك او ان تراك .. انها ما زالت تهابك حتى اللحظة ولا اريدها ان تتحمل المزيد .. يكفيها ما هي فيه "

لا يعرف حذيفة هل يلكم الفتى في وجهه ام يأخذه في حضنه !

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

فهذا الغبي العاطفي يملك قلباً كقلب اخته الهبلاء .. بل كقلب ابي جعفر.. !

وسط المحن والآلآم يفكر بمن حوله قبل ان يفكر بنفسه ..

انها قلوب كالدرر النادرة في زمن أغبر لم يعد يعترف بوجودها ...

الجامعة

تنظر للوحة المذهبة الموجودة الى جانب الباب (رئيس القسم) وتتنهد في سرها وتلمع عيناها كالنجوم وهي تتخيل في يوم ما ربما بعد عشر سنوات او اكثر ستحتل هذه الغرفة...

طموحها ليس له سقف .. حتى لو قالوا عنها مغرورة فهي لا تهتم ... بل ستظل تسعى وتعافر حتى تصل لتحقيق احلامها ...

تأخذ نفسا عميقا وترسم ابتسامة مشرقة واثقة ثم ترفع يدها الانيقة وتطرق برقة على الباب ..

تسمع صوت الدكتور سامان الرجولي الجذاب وهو يقول بنبرة من اعتاد الكلمة " ادخل ..."

فتحت الباب وأطلت باطلالتها المميزة الحمراء هذا الصباح واشراقتها الخاصة وهي تقول باللغة الكردية " صباح الخير .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تشدها ابتسامة واسعة تشق فمه ويتراجع في كرسيه للخلف ليبدو في قمة الجاذبية والهيلمان وهو يرد تحيتها بلغته الكردية الام

" صباح .. الورد .."

تعترف انه رجل مميز للغاية .. ولربما كانت ستتأثر به بشكل مختلف لو كان جانبها الرومانسي طاغٍ اكثر .. لكنها الان وقد بلغت الثانية والعشرين فإنها وصلت لهذا الاستقرار في مشاعرها بعد سنوات من تدريب النفس وتعلم السيطرة على تأثرها ناحية الذكور وتحجيمه حتى لا يمس قلبها على الاطلاق ...

فجأة شردت من المكان وصاحبه ..

خُطفت على حين غرة لوهلة من الزمن ..

وهلة التمعت فيها عيناها بشكل مختلف دون ان تدري وشعت الزرقة منهما والدكتور سامان يراقب بانبهار يحرك .. قلبه ...

اما هي فقلبها يخفق .. يخفق .. وكأنه يضحك .. اجل .. خفقاته كضحكات سعادة فتشعر وكأن جسدها كروحها منتشيان محلقان في حلم رومانسي يجمعها بـ.. رعد ..

تتلاشى (الوهلة) على صوت الدكتور سامان وهو يناديها بصوت أجش

" رقية العطار .. لمن تبتسمين هكذا ؟!"

توردت وشعرت ببعض الحرج فحاولت مداراته وعيناها تبحثان بذكاء عن اي شيء يلهمها الكلام..





دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

جاءها الانقاذ وهي تلمح صحنا صغيرا على سطح مكتب الدكتور سامان وقطعة كيك شهي توسطته وشكة الى جانبه ، فتسأل ببشاشة

" هل فاتني شيء ؟ لماذا هذا الكيك ؟"

يمعن فيها النظر للحظات مخفياً تفاعل قلبه معها ثم قال بابتسامة حلوة " عيد ميلادي ..."

تقدمت اكثر وهي تعتذر بصدق قائلة

" كل عام وانت بخير يا دكتور .. اسفة جدا لم اعلم ابدا .. ألهذا كنت متغيباً طوال الصباح عن القسم ..؟ "

يميل برأسه قليلا ثم يرمي بجملة واحدة

" ثمانية وثلاثون عاما .. "

تعابير وجهه جعلته يبدو شابا للغاية .. وتخيلت رقية كيف كان حقا ايام شبابه في العشرينات .. لقد قيل عنه دوماً انه كان محط اعجاب الفتيات .. ولا يزال يتمتع بهذه القدرة والتأثير فيهن وقد بلغ الثامنة والثلاثين..

قبل ان تعلق بشيء من المجاملة أضاف بنبرة عملية لا تخلو من اللطف والدماثة " رئاسة الجامعة اليوم فاجأوني بحفل بسيط في مكتب العميد .. "

للحظة اخذ عقل رقية يعمل ويفكر بكل الاشاعات في الجامعة عن ترشيح الدكتور سامان ليكون نائب العميد ربما خلال عام واحد.. متخطيا الكثير ممن يفوقونه عمرا وخبرة كالدكتور محسن الصائغ مثلا ...

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

ابتسمت له وهي تفكر بكل مصالحها التي ترتبط به حاليا لتقول " عمر طويل وشباب دائم .. انت تستحق واكثر يا دكتور .. الجامعة باسرها تقدر جهودك الاستثنائية .."

فجأة أخذ الدكتور سامان يضحك ثم اشار لها لتجلس قبالته وهو يدفع الصحن نحوها ويقول غامزا من بين ضحكاته " اقسم باللّه انك انت هي الفتاة الاستثنائية .. دوما كنت سريعة البديهة وتجيدين قراءة ما حولك .."

للحظة شعرت رقية بالدهشة من انتباهه الملفت حولها لكنها تبادله الضحك بخفة وتجلس بثقة لتلتقط بأريحية الشوكة وتبدأ بتذوق الكيك تتلذذ بها وهي تشعر انها تخطو في الطريق الصحيح ..

الحي الصناعي

على قهوة شعبية فقيرة الحال حالها كحال كل شيء في هذا الحي القديم لمن هم دون الطبقة المتوسطة بل اقرب للفقيرة والمعدمة وغالبيتهم من العمال واصحاب الحرف ... يجلس حذيفة على احد الارائك الخشبية شبه المتهالكة وجواره يجلس خليل متجهم المحيا.. ساهم الافكار .. كفاه مجموعان سوية فوق ركبتيه يتلاعب باصابعه في تراخٍ حزين وسكون ظاهري تام ..

احد صبيان المقهى يقترب منهما في حيوية طبيعية فيضع قدحي الشاي امامهما على الطاولة الخشبية بينما يرد بصوته العالي على طلب آخر قادم من زاوية اخرى في المقهى ..



هلكا ريديا 73 قصير كاريديا 73 www.rewity.com

سأله حذيفة وهو يلتقط شايه قائلا

" منذ متى بدأت اشجان بغسيل الكلى ؟"

رد خليل واصابعه ما زالت في عزفها الخافت الحزين " اليوم كانت الجلسة الاولى .. كل العلاجات السابقة لم تأتي بنتيجة ايجابية.."

يكتم حذيفة انفعاله وهو يفكر بكل تلك الاشهر وخليل على تواصل معها بينما هو كالغبي لا يعلم شيئا مما يحصل من وراء ظهره..

تحامل على غضبه فالوقت الآن يحتاج منه للهدوء والصرامة في ذات الوقت ... يحتاج للكيّ السريع الحارق ليُنهيه...

سأل حذيفة بسخرية خفيفة " العلاجات والادوية شيء وهذه الجلسات شيء اخر .. اخبرني كيف ستدفع ثمن جلسات باهظة كهذه وانت مفلس تماماً..؟"

رد خليل ببساطة مغيظة " سأستدين..."

ضحكة قصيرة خشنة من حذيفة تبعها صوته المتهكم وهو يهز رأسه باستخفاف يمينا ويسارا " ما شاء الله ! ما شاء الله .. اذن ستترك عملك ومصدر رزقك لتتفرغ لاستدانة المال من هنا وهناك لاعالتها والصرف على علاجها وجلساتها المكلفة .. وبعد كل هذا الخراب لن تجني ما يكفلها لاكثر من جلستين من هذا النوع .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

استثار انفعال خليل اخيرا ليلتفت اليه بوجهه ويرد عليه بحدة " بدلا من هذه السخرية يا حذيفة تستطيع ان تقدم المساعدة .. اعلم انك ضدها ولم تنس لها ما فعلته في الماضي.. لكنها الآن مريضة .. هل تسمعني .. مريضة للغاية وقد تموت .. لذلك لا تسخر وحاول ان تقدم شيئا من المال لها واعتبرها صدقة لوجه اللّه.. "

تأجج غضب عنيف في عيني حذيفة ليطبق فكيه يحاول ان يلجمه ثم قال بصوت خافت خطير " لست ذاك الرجل الذي يسخر من مرض اي انسان يا من ربيتك وكبرتك حتى غدوت رجلا لتناطحني بكلام كالطوب الآجر وكأنك لم تعرفني يوماً..."

انخلع قلب حذيفة في لحظة وتلك التعابير الحزينة الثائرة تكسو ملامح خليل لتذكره بخليل المراهق .. فيتمتم خليل معتذرا

" اسف حذيفة .. لم اقصد .. انا فقط .. "

يتنهد خليل قبل ان يطرق مضيفاً " انا فقط لم أعد اعرف من انا ! ... ما فائدة اي شيء فعلته في حياتي ؟! "

يتقطع قلب حذيفة عليه لكنه يزم شفتيه بعنف يكبت ضعفه تجاهه ثم يقول بنبرة مسيطرة ثابتة " سنتكلم بك لاحقا .. الآن دعنا ننتهي من موضوع اشجان لنتفرغ لك..."

صمت للحظة قبل ان يضيف بنفس النبرة





هتركاردينيا 73 تصميم كاردينيا 73 www.rewity.com

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" انا مستعد للتكفل بعلاجها وتوفير العناية لها سواء باستخدام بتول او اي امرأة غيرها ادفع لها أجرا ... لكن.. كل هذا الذي أعدك بتقديمه لن يحدث الا بشرط واحد .. ان تختفي انت من الصورة ... تختفي تماماً "

يرتفع وجه خليل بحركة حادة هاتفاً بثورة

" لا تلوي ذراعي يا حذيفة.. انها تحتاج لانسان يهتم بها حقا وليس المال وحسب .. انها تخاف الموت وحيدة او مع غرباء .. الا تفهم ..؟! "

بنفس السيطرة والصرامة وحتى القسوة قال حذيفة " هذا هو شرطي .. تنسى تماما الذهاب اليها من جديد ولن أكون رجلا ان لم اتكفل بها ... وانا عند كلمتي وانت تعرفني ..."

يحدق فيه خليل وهو يشعر بحذيفة قد حصره في الزاوية حقاً .. اخذت انفاسه تتسارع بثورة انفعال ورفض هامسا بتوسل خشن

" لا تفعل هذا يا حذيفة.. ارجوك .."

لكن حذيفة يقسو اكثر فهو يعرف ان عليه سحب خليل بالقوة مما هو فيه ليهدر بجدية وعيناه تضجان بالوعيد الصريح " بل سأفعل .. ولن اكتفي بهذا وحسب بل اقسم باللّه ان رفضت عرضي .. سأخبر اختك بكل شيء ... ولك ان تتخيل ما يمكن ان تفعله خلود باشجان .. قليل ان لم تجرها من شعرها في الشارع وسط هذا الحي لتكنسه بها طولا وعرضا ... وسأقف متفرجاً وامنع اي انسان مهما كان ان يوقف خلود عما تفعله .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

يشعر خليل بالضغط يشتد عليه فيعاود الرجاء خوفاً على اخته من خيبة مريرة ستحطم قلبها لاجله " لا تفعل هذا حذيفة .. ارجوك.. لاجل خلود وليس لاجلي .. انها لن تفهم ولن تحتمل ان تعرف امرا كهذا .."

رد عليه حذيفة وهو يواصل حصره في نفس الزاوية " اذن تعترف انك تشعر بالخزي لارتباطك بأي صلة مع ... مومس..؟ مجرد مومس  تبيع جسدها مقابل المال حتى دب المرض بذاك الجسد ..."

دافع خليل بانفعال وعيناه تبرقان بالثورة

" من السهل ان تقول هذا .. انت لا تعرف معنى الجوع والضياع والعوز الذي يقهر الرجال و يُضعف النساء الوحيدات حتى ... حتى .. يرخصن انفسهن .. هل تظن ان المومس فقط من تبيع جسدها مقابل المال يا حذيفة ؟ "

رآى حذيفة في عيني خليل جرح قديم حاضر.. جرح خليل من أمه لم يندمل .. انه يؤلمه واشجان بطريقة ما تنكش في ذاك الألم الذي يسكنه ...

لكن الوقت الآن ليس وقت ضعف .. مستقبل خليل على المحك .. ببرود جليدي رد على كلام خليل بالقول الساخر القاسي

" نعم لم اعرف الجوع والعوز  .. لاني املك المال.... اليس كذلك ؟ "

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تتقبض يدا خليل وهو يبادل حذيفة النظرات الغاضبة وفجأة يبتسم حذيفة بنوع من الاستخفاف وكأنه يحاور طفلا ! فيتراخى خليل مطلقاً نفساً طويلا يخرج به حمم انفعاله ثم يتمتم " وانت تستغل هذه النقطة لصالحك يا ابا سعاد .. وهذا ليس عدلا .."

يعاود حذيفة شرب الشاي بينما يوصي صبي المقهى على (ارجيلة) ثم يعود بانتباهه لخليل قائلا بنفس الاستخفاف الرقيق

" الحياة ليست عادلة .. و...نعم... انا استغل قدرتي .. وعليك فعل المثل والبحث عن وسيلة ليكون المال بيدك انت وتكسب القدرة لتتصرف كما أفعل انا الآن .."

بتهكم يتساءل خليل " وكيف سيحصل هذا؟ بمنحة مالية تشملني بها كما ستشمل اشجان؟ مؤكد... انت تعرف الاجابة !"

يجهز الصبي الارجيلة لحذيفة فيأخذ بضع انفاس ثم يطلقها في الهواء ويقول ببساطة

" ليس منحة .. بل فرصة عمل..."

كان حذيفة بمنتهى التركيز والحذر معه بينما يدعي الهدوء والتراخي .. اما خليل فأخذ ينظر اليه بحيرة متسائلا " لكني اعمل لديك بالفعل .. انا لا افهم ما ترمي اليه .."

فقال حذيفة وهو يسحب نفساً آخر

" انت قلتها .. تعمل عندي .. لكني سامنحك فرصة كي تعمل لدى .. نفسك "

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

يعقد خليل حاجبيه ويقول بنزق " لا افهم .. كفى ألغازا لاني في مزاج سيء حقاً .."

عندها قال حذيفة وهو يتراجع بظهره للخلف

" سأفهمك... لكن بعد ان نتفق على موضوع اشجان .. اخبرني ماذا قلت عن عرضي ؟ كلمتك امام كلمتي يا خليل ... وفكر جيدا بردك لان عنادك ورفضك يعني انك تحرمها فرصة علاج لن تستطيع توفيرها لها ... بالاضافة طبعا اني سأخبر اختك بكل شيء لتتصرف معك ومعها على طريقتها .. وسأكون بظهرها .. اقسم بالله سأفعل .."

يزم خليل شفتيه فيحثه حذيفة اكثر بالقول

" فكر جيدا .. انا افعل هذا لاجلك وانت تريده لاجل اشجان .. ولاجل ان لا تعرف خلود وتكبر المشكلة ونفقد جميعاً السيطرة عليها .. لكني لن أبالي ساعتها .. سأقلب عاليها سافلها حتى اسحبك عنوة وتخسر اشجان كل شيء .."

التزم خليل الصمت التام وهو يغرق بافكاره يقلب الامر في رأسه بينما حذيفة يطلق نفسا جديدا .. ليقول خليل خاضعاً لضغط حذيفة

" انا موافق .. لكن على الاقل يجب ان اكلمها على الهاتف واطمئن عليها بنفسي .."

رد خليل اثلج صدر حذيفة وأطفأ النار التي اشتعلت فيه وهو يرى خليل بصحبتها ..

دميتي .. لاتعبثي بأعوادي لحب

ليقول ببعض الارتياح " لك هذا ... وانا سأنقلها لمكان اخر بعيدا عن تلك الجارة ام عدنان عسى ان تنساكما تلك الخبيثة وتنسى الحماقة التي تفوهت بها عن كذبة زواجك باشجان.."

ثم يضع حذيفة خرطوم الارجيلة جانبا ويمد كفه مصافحا لتأكيد العهد بينهما على ما اتفقا عليه حاشا اياه بالقول " اعطني كلمتك خليل .. كلمة رجل .. "

فمد خليل كفه ببعض التردد قائلا " لك هذا حذيفة .. لن اتصل بها الا عبر الهاتف ..."

اكتفى حذيفة باظهار رضاه ثم قال بجدية وهو يفتح معه الموضوع الاهم " جيد .. الان دعنا نتكلم بالعمل .. فأنا منذ يومين اركض وراءك ابحث عنك هنا وهناك لاتناقش معك وحضرتك مشغول مع ..."

يقاطعه خليل متذمرا " هات ما عندك يا حذيفة يجب ان أعود للمحل .. وكف بالله عليك عن ذكر المسكينة بالسوء .. الله غفور رحيم .."

بتركيز تام أخذ حذيفة يطرح تفاصيل الفكرة التي اقترحها عليه رضا قبل يومين .. دون ان يذكر اسم رضا امام خليل .. فخليل يحتاج لمعاملة خاصة ومراعاة لكرامته وعزة نفسه.. وعندما انتهى كان خليل في حالة ذهول ومفاجأة وعدم استيعاب ليردد " لا افهم..."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

زفر حذيفة بنزق ثم قال " ما الذي لا تفهمه؟! حسن سأعيد باختصار .. لديك خياران .. اما أن تاخذ نصف المحل فيكون لك نصف الربح مما تبيعه من الاسلاك الكهربائية او حتى اذا احببت ادخال بضاعة اخرى كما عرضت علي سابقا لتطوير المحل سنتناصف الربح وفي المقابل عليك دفع نصف الايجار.. اما الخيار الثاني هو ان تدفع الايجار كاملا فيكون المحل لك بكل ما فيه وليس لي اي علاقة بأي بضاعة اخرى .. انا فقط ابيعك بضاعة المعمل بالآجل لتكون وكيلا لمنتوجي مع تحميل ربح بسيط لي .. فاعطيك البضاعة على ان تسدد لي ثمنها عندما تبيعها كلها .. ولن يكون لي اي علاقة بأي بضاعة اخرى تدخلها للمحل لانه سيكون لك بالكامل.. هل فهمت الآن ام اعيد لثالث مرة ...؟ "

بدا خليل الآن متأثرا للغاية وهو يستوعب بالكامل ما يحاول حذيفة فعله لاجله .. تمتم وهو مشوش من المفاجأة

" لا اعلم بما اجيبك .."

حثه حذيفة قائلا بحماسة " اقتنص الفرصة يا خليل .. انا امنحك فرصة ليكون لك عمل خاص من كدك وتعبك .. عمل سيغير حياتك ان اجتهدت حقاً فيه .. "

حاد خليل بوجهه بعيدا يخفي احساسا مختلفا .. احساسا يحاربه منذ ايام ويحاول وأده ...

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

يشعر به حذيفة فيمد يده ويربت فوق ذراع خليل قائلا " الحياة لم تنتهي بخسارة .. شذرة يا خليل .. اعلم جيدا ما تعنيه خسارتها لكنك رجل صلب منذ صغرك فاياك ان تنزلق لهوة اليأس من الحياة .. بل لن اسمح لك بهذا .. وسيأتي يوم تدرك فيه كم كنت مغفلا باعتقادك انك خسرت فرصتك بالسعادة .. عندما تجد فتاة رائعة ترتبط بها وتحبها وتحبك.."

ثم يصمت حذيفة للحظة ليضيف ببعض الحرج الرجولي لانه يتكلم عن نفسه قائلا

" انا تزوجت اختك واصدقك القول لم يخطر ببالي قط اني .. سأجدمعها سكني وهدوء نفسي وسعادة ابنتي.. وجدت معها كل شيء حتى صعب علي ان اصفه بالكامل لك.. وانت يا خليل كنت السبب لاقابل خلود واتزوجها فتعلم ان القدر له طرقه ليوصلنا الى ما نظنه مستحيل الحصول ويسبب الاسباب .. "

ما زال خليل شديد التوتر وهو لا يواجه حذيفة بنظراته فيلح عليه حذيفة

" اخبرني الآن .. اي الخيارين ؟"

يلتفت اليه خليل اخيرا ليرد بصوت أجش مختنق " انت تحاصرني من جديد .. لا اعرف ما اقول .. لكني لن آخذ المحل يا حذيفة .. ابدا لن افعلها .. انه محلك انت ..."

فلم يمنحه حذيفة الفرصة ليرفض فسارع للقول بنبرة الامر الواقع منهياً الاتفاق

" اذن اخترت الاول .. هذا جيد ...توكلنا على اللّه ... مرحبا بك يا شريكي .. النصف بالنصف في المحل .. "

يطرق خليل قائلا " اشعر بالذنب نحو اشجان .. وكأني تخليت عنها .. وكأني .. بعتها ! "

يتوتر حذيفة هذه المرة وقد عادت دفة الحوار لاشجان .. فيقول حذيفة بتأن وحذر

" هذا غير صحيح .. الامران ليسا متعلقين ببعض .. كما انك اخترت الافضل لها ولك.. خليل .. لا تورط نفسك اكثر من هذا معها.. سيكون جنونا وانتحارا .. خاصة وانها لم تستغل فرصها المتكررة للتوبة .."

يرفع خليل رأسه وهو يحكي له " صاحب المعمل الذي ارسلتها اليه قبل سنوات هل تذكره ؟ لقد اخبرتني انك من اعطيتها عنوانه لتشتغل عنده .. ذهبت اليه واستقبلها جيدا .."

توقف خليل قليلا ليحثه حذيفة كي يكمل حتى ينهي موضوع اشجان " ثم ؟"

أكمل خليل بتعاطف تام " الرجل مات بعد عام واحد .. وورثته هدموا المعمل وباعوا الارض .. ثم احد العمال هناك اقنعها ان تأتي معه لمعمل آخر .. لكنه في الواقع كان يخدعها و ..."





دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

بتوقع ساخر اكمل حذيفة القصة " واخذ منها وبمزاجها ما تبيعه دوماً بالرخيص.. انه داء يا خليل .. الا تفهم .. داء فيها لن تبرأ منه حتى اخر يوم في حياتها.."

ما زال الفتى يدافع عنها بتأثر قائلا بقلق

" كيف تريدني ان اسلمها لك وانت تحاكمها هكذا .."

خشي حذيفة ان ينهار اتفاقه مع خليل قبل ان يبدأ فقال منهياً الامر وموقفاً النقاش

" اشجان ستكون في عهدتي انا منذ اللحظة .. لقد اتفقنا واعطينا بعض كلمة رجل .. اخرج انت من الموضوع ودعني اتولاه .."

يحاول خليل ان يحنن قلب حذيفة عليها شارحاً " انها لا تحتاج للمال فقط .. انها تحتاج لمن يعاملها كانسانة ويرحم ضعفها.. "

يحاول حذيفة الابتعاد عن اي نقطة تثير تعاطف خليل ليسأل بنبرة عملية

" لا تقلق ... اخبرني الآن ..تلك المرأة بتول .. هل تعاملها جيدا ؟"

فيرد خليل " نعم .. لكن بتول ... "

يقاطعه حذيفة وهو يشير لصبي المقهى كي يدفع الحساب " لا تتدخل انت في التفاصيل .. دعني انا اتصرف .. وثق بي .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

دار العطار للازياء

بثورة انثوية معتنى بها جيدا دخلت رقية ككتلة حمراء رشيقة الى مكتب اختها (حبيبة) تتشكى وهي تستعد لتعابير المفاجأة جيدا " حبيبة ! اين اختفت رباب .. اريد ان أرى فستاني و.. ........ رعد ؟! "

أدت الدور بإتقان وهي تمنح رعد نظرات الدهشة بينما تحملق فيه وهو يجلس باسترخاء لذيذ مشاغب على كرسي اختها وخلف مكتبها فيرد عليها بنبرة مشاكسة

" مرتان نلتقي في يوم واحد ! هذا كثيييير.."

ترفع حاجبيها وتتبختر في مشيتها الرشيقة وهي ترد له مشاكسته قائلة " بل كارثة ! "

يتراجع رأسه للخلف في قهقهة مستمتعة بينما تعاني رقية الامرين وهي تلعن قلبها المتأثر في جنون متزايد لكنها تنجح بانتقاء نبرة صوت لا مبالية وهي تسأل بينما تطوف بنظراتها في ارجاء المكتب وكأنه تعاين تفاصيله باهتمام " ماذا تفعل في مكتب اختي..؟"

يواصل المشاغبة وهو يلف بالكرسي الجلدي الدوار لفة واحدة حول نفسه ثم يقول

" احاول تجربة كرسيها ان كان على مقاسي لاني ساشغله منذ بداية الاسبوع القادم وحتى عودتها بعد ولادة الطفل ..."



www.rewity.com

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تحاول استفزازه وهي ترمقه بنظرة تقيمية متدنية وكأنها غير مقتنعة به في هذا الكرسي فتفشل تماما في استفزازه وهو يجرها لمنطقة اخرى يفاجئها فيها وهو يخرج من حيث لا تدري ورقة كبيرة مما تستخدمه حبيبة للرسم ليفردها امام نظراتها ويفاجئها بنسخة من صورة الساحر التي تحتفظ بها .. لكنها نسخة اكبر وأشد ابهارا وتأثيرا وتفاصيلا ... فتتورد رغما عنها وتنسرق انفاسها وهي تتطلع لصورة رعد بينما (الاصل) يقول بصوت خافت يمتلأ بالحيوية والغموض

" كما اني اتفرج حاليا على.... هذا ..."

لم تستطع ازاحة عينيها عن الصورة وهي تشعر بالغيرة لان هذه النسخة اجمل واكثر تميزا من التي سرقتها ..

يلاعبها ويستفزها وهو يخفي ارتعاشة صوته عنها قائلا بخفوت " خيال حبيبة خصب حولي.. اليس كذلك ؟ الآن عرفت من اوحي لك بفكرة (الدجال) .. لكن (الساحر) او (الحاوي) تروقني اكثر.."

عينا رقية تنتقلان من (النسخة) لل (الاصل) فتحدق في عينيه وترى فيهما ذاك الغموض والحيوية الساحرة .. تشعر بغيظ رهيب وقلبها يطرق بجنون في صدرها .. ربااه تريد قلبه !




دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تريد قلب هذا الساحر .. لم ترد في حياتها شيئا بهذه القوة والرغبة ...

رغبتها المجنونة لامتلاك قلبه العصي عليها جعلتها تغضب وافلت الغضب بين طيات نبرات صوتها وهي ترد عليه بوقاحة

" في الواقع انا اقترحت (المهرج) ..."

يعض شفته السفلى وكأنه يكتم ضحكته لكنه في الواقع كان يكتم مشاعر تتقافز في صدره ككرات نارية صغيرة تلسعه ..

لكنه بارع للغاية وهي لا تعلم مدى براعته في اخفاء اي شيء فتظنه يحاول كتم ضحكته حقاً بينما يواصل ذاك الاستفزاز الذي باتت تمقته وهي يقول لها

" امممم ألهذا رميت بالصورة الاولى الاصلية الى سلة المهملات ؟ لانها رسمت ساحرا بدل المهرج ؟ "

تعقد حاجبيها وهي تشعر بالخيانة ! خيانة من اختها حبيبة التي لم تغلق فمها واخبرت هذا الـ .. الـ ... يقاطع افكارها وهو يقول بكلمات مترققة بشكل مسرحي مغيظ " لا تعبسي هكذا .. انا وحبيبة بتنا صديقين مقربين ولا نخبئ اسرارنا عن بعض .. واول سر كشفته لها انها فاتنة كابنة عمها شذرية العينين ... الواقع ان هذا السر كان يثقل كاهلي ولساني ... من الجيد اني بُحت به وارتحت .."



هلكاردينيا 73
تصميم كاردينيا 73
www.rewity.com

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

جف ريقه وهي يراقب امواج الغيرة التي تقاذفتها زرقة عينيها .. امواج اغرقته !

ووسط لهاثه يصارع لينجو من هذا الغرق اللذيذ كانت تقذفه بالمزيد وهي تقول له بشراسة ووقاحة " انا رميت الرسمة بعد ان مزقتها .. ربما صديقتك حبيبة لم تخبرك بهذه التفصيلة حفاظا على مشاعرك المرهفة .. بصراحة لم أر الرسمة ذات اهمية او قيمة .. فحبيبة تشخبط طوال الوقت اي فكرة تأتي في رأسها مهما كانت .. عجيبة ومتطرفة .. "

تتسع عيناه وهو يحدق فيها حاجبا بشق الانفس كل الغرق الذي بدأ يستسلم اليه ..

دوماً تعجبه غيرة البنات من بعضهن تجعلهن يبدون في قمة الانوثة ..

لكن غيرة رقية العطار ملكوت اخر وكأنها كوكب مشع يدور حول نفسه ...

أسل اهدابه بغموض كامل فيقف على قدميه ويستدير يخفي عنها تسارع انفاسه بينما يتصرف بعفوية وهو يتحرك نحو اللوح الكبير الخاص الذي تعلق عليه حبيبة رسوماتها ليعلق بنفسه لوحته ويثبتها بالدبابيس ثم يقول بجذل ردا على ثورتها الوقحة الشرسة

" عن نفسي سأعلق (الفكرة) هنا .. "




دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

ابتسامة مرتعشة تتراقص على شفتيه وهو يفكر " فتاة شقية وقحة غيووووورة .."

تتغلب رقية على غيرتها الطفولية وتستعيد ثباتها وهي تراجع مع نفسها ما قررته حيال رعد بعد تفكير طويل طوال ليلة الامس وحتى صباح اليوم في الجامعة قضته تفكر وتخطط وتتدرب ايضا .. لقد درسته جيدا .. ما دامت تريد قلبه فعليها ان تتبع الخطوات الصحيحة لايقاعه ..

وخلاصة ما توصلت اليه انه مختلف عن شباب الوطن فقد اندمج مع المجتمع الغربي الذي عاش فيه منذ سن مبكر .. انه اشبه بشخصية يحيى وبنفس الظروف .. ويحيى اعجبته جرأة حبيبة وان اختلفت عن جرأتها هي ...

المهم ان رعد ويحيى متشابهان من هذه الناحية .. مؤكد نوعية الفتيات اللواتي بات يعجب بهن رعد تتسمن بالوقاحة والجرأة لاختلافهن عن فتيات الوطن المحافظات وربما يراهن مملات ايضا .. لقد اعتاد ذاك النوع الجريء الذي يعبر عن افكاره ومشاعره دون حرج او قيود اجتماعية بالية ... بل انه معجب بها بشكل خاص ويستفزها لانه راها مختلفة..

تزداد ثقة رقية بنفسها .. هذا المحتال لن يخدعها وهو يستفزها بكلامه حول شذرة ويثير غيرتها عن عمد .. كما ان شذرة انزاحت فعلياً من الطريق وعليها ان لا تفكر

دميتي .. لاتعبثي بأعواد ثقاب

فيها وتستهلك طاقتها في مشاعر سلبية ستشتتها ..

تتحرك بنفس الرشاقة وترسم كل حركة ولفتة منها بدقة لتتكئ بجسدها على حافة المكتب وهي تتساءل بنبرة انثوية حلوة

" اذن قررت العمل حقا في دار الازياء .. ؟! "

يلتفت ولكنه لا ينظر نحوها بينما يعود لكرسيه ليجلس عليه مبالغاً باظهار راحته بالجلوس ثم يرفع نظراته الخبيثة اليها قائلا

" دار ازياء للـ....اناث.. لو سمحت .. ارجو التركيز على هذه النقطة الجوهرية .. تخيلي .. كل انواع الانااااااث يحضرن كل يوم وما علي سوى ارضاؤهن .. كيف تريدين مني الرفض ؟! سأكون الذكر الاكثر حمقاً وجنونا على وجه الكرة الارضية .."

عيناها قدحتا كعيني قطة ! بل هي كلها قطة ... بمكرها وبمخالبها التي لا تتوان عن استخدامها بشراسة وبتلصصها على الاخرين وخبثها الانثوي وهي تتبعهم ... حتى غيرتها هي غيرة قطط حاقدة لا تؤتمن...

لكنها مؤكد اول قطة تهاب الفئران ..!!

تسأله بحلاوة غير مبالية بكلامه عن الاناث

" لماذا تبتسم هكذا ؟"

القطة تريد اللعب .. حسن ... يرد اللعبة لها وهو يقول بجرأة

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" لا اظنك ستحبين مشاركتي اياك بافكاري في هذه اللحظات.. خاصة وهي تدور حول .. انثى التقيتها اليوم... لو كنتِ شابا لاخبرتك بكل التفاصيل الشيقة .."

فيأتي دورها لترد في تلك اللعبة بينهما قائلة

" انت تستمتع بوقاحتك وجرأتك ..."

فيرفع حاجبيه قليلا وبابتسامة جذلى يتساءل

" الا تفعلين انت ؟!"

تأخذ راحتها لتجلس على حافة المكتب بينما تقول ببساطة حملت كل معاني الجرأة

" في الواقع .. نعم استمتع .. خاصة مع امثالك .."

كان التحدي بينهما يتصاعد وما زالت هي تلهث لتكون بمستوى لعبه المحترف فيسألها بسلاسة وكأنه يلاعب هاوية

" امثالي ؟! وكيف هم امثالي ؟"

يتأرجح في كرسيه بينما ترد عليه وعيناها في عينيه " شاب لعوب .. صديقاته الفتيات افسدنه حتى يكاد ينفجر غرورا وزهوا كديك البراري.."

ينفجر ضاحكاً ثم يميل للامام بجذعه يسألها بصوت منخفض كأنه يفشي لها سراً

" وكيف تعلمين ان كان لي دجاجات .. اقصد صديقات ؟ "




دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

كان صوته الخافت ضاحكاً متسلياً بينما تتمادى رقية في جرأتها في الكلام قائلة

" لاني قابلت كثيرا من امثالك .."

شيء ما تغير في محياه وهو يعتدل بجلسته .. حاجباه الحادان اعطته غموضا ونظرات عينيه الجدية ملونة بالعبث ليلقي سؤاله الذي لم تتوقعه منه هذه اللحظة " وهل حارث..منهم ؟"

تصلب محياها للحظة لكنها كانت سريعة للغاية لتستعيد السيطرة وتسأله بابتسامة واثقة " هل يهمك ان تعرف عن حارث ؟"

كانت تحاول حصره في زاوية الغيرة لكنه تغلب عليها من جديد وهو يدفع الحوار لجهة اخرى قائلا

" الفضول يقتلني لاعرف كيف وصلتِ بكعب حذائك الى جبهته .."

كانت تكلم نفسها ( هيا رقية .. لا تتوقفي الآن .. انه مهتم .. لكان انهى الحوار منذ البداية لو لم يكن مهتما.. جاريه في هذا وستصلين للاعمق )

قالت دون تفكير " حاول خنقي ..."

تضييق بسيط في عينيه عي الاشارة الوحيدة التي حصلت عليها منه كدليل اهتمام وبينما تقاوم حتى لاتطرق بوجهها وان تواجهه بشجاعة وتستغل الامر بنفس الوقت لتوضح ما حصل باسلوب يحسب لها وليس عليها فتقول وقد قطعت اشواطاً في جرأتها الصريحة معه

" اراد موتي لاني رفضت الزواج منه بالسر وقررت ان اتزوج غيره ... وهكذا .. انتهى المشهد بكعب حذائي على جبهته.."

أرخى رعد جفنيه ولا يعلم شعوره بالضبط حيال ما قالته .. فقال بصوت منخفض

" ألم اقل انك تستمتعين بجرأتك .."

ثم يعاود النظر لوجهها ويشعر بنوع عجيب من الغضب كلما فكر اي غباء جعلها تقع بهذا الموقف مع شاب كحارث هذا ...؟

وبدلا من ان ينهي الحوار وجد نفسه يضيف

" لكنك خلف هذه الوقاحة والجرأة تملكين الكثير من القلوب .."

تمتمت بخفة " ها قد عدنا .."

ينظر في عينيها مباشرة وهي تبتسم في وجهه ابتسامة ..كاذبة ! انها متوجسة مما يمكن ان يكشفه من اسرار قلوبها .. هذه القلوب لها اهمية بالغة في خارطة رقية العطار ...

توجسها لم يجعله يتوقف فيكشف ما عرفه قبل ساعة واحدة فقط عبر بضع اسئلة عفوية لرباب " الثاني بتاريخ (...) يسبق زواج رضا واختك الكبرى اسيا بفترة بسيطة للغاية .. ربما هو تاريخ تقدمه لخطبتها اليس كذلك ؟"

لا تعطه اي انطباع .. فقط تكتفي بالصمت والابتسامة كقناع تتشبث به حتى لا تظهر توترها وربما خوفها من حل ألغاز القلوب ...

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

يكمل وهو يلوح بيده لما حوله قائلا

" الثالث لحبيبة ويحيى .. كان الاسهل اعترف بهذا ... حبيبة عفوية للغاية وبما اننا صديقان الآن فمعلومة كهذه سهل السؤال عنها .."

اخيرا تحركت رقية من جلستها على حافة المكتب وهي تقول له بتهكم

" من الجيد انك تبحث عن تواريخ الزواجات في العائلة .. احذر والا اعتقدتك تمتهن دور (الخاطبة) ..."

لم يبال بتهكمها فيكمل بابتسامة واسعة

" وقلب اخر لزواج عبد الرحمن ورباب ... وهذا لم احتاج لسؤال أحد .. فأنا اعرف تاريخ زواج صديقي الذي فاتني .. "

تحني رأسها وتمسد قليلا على تنورتها دون ان ترد بشيء ورعد يواصل نغزها حول القلوب قائلا " اعترف كان الامر بسيطا مع هذه القلوب حالما علمت ان القلب الاكبر لوالديك .. كان سهل التكهن ان باقي التواريخ لاخواتك البنات .."

اعتدلت برأسها لتوجه له ابتسامة تشع بالتحدي قائلة " انت سريع فعلا .. و ... حظا واااااافرا مع البقية ... "

استدارت لتغادر فيناديها " رقية ..."





التفتت اليه " امممممم.."

هذه المرة شرارة غريبة تولدت غفل عنها الاثنان معاً .. شرارة كالـ (رعد) فيسألها

" ايّهُم.... قلبك انت ؟ "

تطايرت الشرارة وكأنها لم تحصل لتقول رقية بثبات ووعد وهي تعاود الاستدارة لتغادر

" هذا ما لن تراه ابدا ولن تعرفه ..."

ثم مضت بخطواتها الرشيقة وكعب حذائها الاحمر يطلق ترانيم الخطر !

خطوتان خطتهما خارج مكتب رعد عندما جاءها صوت اختها رباب من الممر المجاور يحمل الدهشة ومعانٍ كثيرة اخرى

" ماذا كنت تفعلين هنا يا رقية ؟ ظننتك غادرتِ .."

تجاهلت رقية بدهاء كل تلك المعاني التي ترسلها اختها لتبتسم في وجه رباب العابس المتشكك وترد عليها ببراءة

" اردت ان اكلم حبيبة .."

فيزداد عبوس رباب وهي ترد عليها بجفاف

" لكني اخبرتك قبل قليل في مكتب يحيى انها خرجت لبعض شؤون الدار ولن تعود هذا اليوم الى هنا.."

لوحت رقية بيدها في تدلل وقالت ضاحكة

" نسيت ..."





دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

ثم غادرت تاركة اختها رباب تغلي من الغضب وتنظر لمكتب حبيبة الذي يشغله رعد حاليا..

بيت محسن الصائغ

يقف عقيل قبالته والده في المطبخ وقد بات يتجاوزه طولا ليحاول اقناعه من جديد قائلا بحماسة " اقسم لك يا ابي .. سأنهي دراستي وادخل الجامعة كما ترغب انت وامي .. لكن دعني اختار مهنة اجدادي .. انا احب صياغة الذهب وعمي رضا قال اني املك موهبة جدي عقيل رحمه الله .."

يعبس محسن قليلا وهو يرد على ابنه البكر

" بنيّ دخولك الجامعة لا يجب ان يكون لاجلي ولاجل امك .. بل لاجلك انت .. الشهادة سلاح بيدك .."

يهز عقيل رأسه مؤيدا كلام ابيه ومصارحا اياه في نفس الوقت " وانا اقسم لك اني مقتنع بكلامك لكني لا اميل الا لهذه الحرفة .. فدعني ارافق عمي رضا ليعلمني كل اصولها واسرارها .. "

صمت محسن وهو يشعر في داخله بالحزن .. ليس لاجله ولكن لاجل رحاب التي كانت تتمنى ان يبصح ولدها استاذا جامعيا مرموقا على نهج والديه ...



منتدى كاردينيا 73
تصميم كاردينيا 73
www.rewity.com

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

لكن الفتى له ميول عمه الاكبر واجداده كما يرى هو نفسه وما دام رضا قال عنه موهوب فمؤكد نظرته تغلب في هذا المضمار...

قال اخيرا وهو ينفض غبار ذاك الحزن ليتلبس الحزم الابوي وهو يقول كلمته الاخيرة " لا بأس يا عقيل .. اذهب مع عمك لكن فقط في العطل .. السنة الدراسية القادمة هي مصيرية ويجب ان تتحصل على معدل جيد لتقبلك جامعة العاصمة في تخصص له قيمته .."

شعر عقيل بالاحباط فحاول من جديد

" لكن ابي اريد الذهاب كل يوم .. ارجوك ولن .."

لكن الاب قاطع استسرال ولده بالرجاء ليشدد على قراره بالقول " انتهينا يا عقيل .. قلت لك فقط ايام العطل .. "

متبرماً بعض الشيء تمتم عقيل بنعم بينما يستأذن ليخرج ويلحق باصحابه في الحي ..

خرج عقيل والاب يتابع خروجه عبر شباك المطبخ ليأتيه صوت ولده سامي قائلا

" لا تحزن ابي .. لكنه حقاً موهوب بل مهووس بصياغة الذهب .."

التفت محسن مبتسما لولده الثاني ليسأله

" وانت بماذا مهتم ؟"

فيتورد خداه قليلا ثم يقول ببعض الحرج

" حتى الآن لم أقرر .. لكني سأخبرك حالما استقر على رأي .. على كل حال ما زال الوقت مبكرا علي .."

تسرح عينا محسن وتميل ابتسامته للشجن وهو يتذكر والده عندما سأله يوما اي جامعة سيختار .. صوت والده ما زال في اذنيه وكأنه سمعه البارحة فقط !

تمتم محسن في سره " كل السنون تمضي سريعاً ولا شيء (مبكر) على الاطلاق .."

اغلق عقيل بوابة بيتهم وهو منشرح الصدر .. وحالما تحرك خطوتين لاحقه صوت متلهف..

" عقيل .. عقيل .. انتظر ..."

تطاير كل انشراحه وتوتر جسده بالكامل بينما يجبر نفسه على الالتفات فتستقبل عيناه الكتلة الشقراء القادمة نحوه كعاصفة ...

يشعر بالحرارة تشع من وجهه وهو يتذكر اخر مرة رآها فيها عندما .. احتضنته !

يعبس تلقائيا وهو يرد عليها بخشونة " نعم ..."

فتتهلل امامه وشعرها الطويل الذهبي يتطاير وهي تضحك كالشمس المشرقة

" لقد انهيت امتحاناتي .."

يبتلع ريقه وعيناه تجوبان الشارع حرجاً من أن يراها احد المارة وهي تكاد تتقافز هكذا ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تمتم على عجل " مبارك لك ..."

حاول الانسحاب لكنها سارعت لتقول بفرح

" أديتها بافضل وجه و .. ماما .. فخورة بي .."

تلك العثرة في صوتها وهي تقول (ماما)

جعلته يستكين تلقائيا ويتسمر مكانه

لينسى كل رغبة لديه كي ينسحب من

التواجد معها ... ليجد نفسه يبتسم لعينيها

الزجاجتين هامسا بدفء " جيد ..."

تتسع عيناها وتبرق تلك الزرقة الشفافة

الغريبة وهي تقول له باهتمام حقيقي

" شروق ستبدأ امتحاناتها قبيل رمضان .. سأدعو

لها ان تؤديها على افضل وجه .. "

وجد نفسه يتراجع نصف خطوة دون ان يشعر

بينما لسانه يجد له الاعذار قائلا

" يجب ان ارحل .. اصدقائي بانتظاري "

يسارع للانسحاب لكنها تلاحقه وتناديه

" عقيل .."

يلتفت اليها ليرد على ندائها بحنق لا يعرف

مصدره " نعععم ..."

ترمش وتبدو متوترة ثم تطلب على استحياء

" هلا تشتري لي شيئا من السوق .. انا لم اعد

اذهب هناك ابدا .. "

سألها وهو يتمنى لو لم يخرج من البيت من

الاصل " ماذا تريدين ؟"

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

اصابعها تتلاعب بخصل شعرها وقد كانت هذه حركتها منذ الصغر عندما تشعر بالخجل لتقول اخيرا بصوت منخفض

" اريد مثلجات بطعم المانجو .. "

يقسم باللّه سيجرها من شعرها .. انها تثير غيظه الى ابعد حد ودون حتى وجود سبب .. !

يتمتم من بين اسنانه بـ(حاضر) ويعاود محاولة الالتفات والهروب لتعاود مناداته " عقيل .."

هتف بها " ماذا ايضا ؟!"

لا تتأثر بمزاجه الغاضب السخيف فقط تنظر اليه ببراءة عينين لم ير لهما مثيلا لتسأله بطفولية " هل انت راض عني ؟"

تدلى فمه ولم يعد يستوعب معنى السؤال !

فتعاود السؤال بإلحاح " هل انت راض ؟ لم أعد أذهب للسوق لاجلك .."

ما زال كالغبي فاغر الفم يحدق في هذه الطفلة العجيبة التي هبطت عليهم من عالم اخر كما يبدو ..

لم يصحُ الا على حركة لمارة في الشارع جعلته يغلق فمه ثم يقول اول كلام خطر بباله " سعاد .. ادخلي والعبي مع منة وتوقفي عن الثرثرة .."

كان هو الوحيد من العائلة الذي يناديها بـ (سعاد) بدلا من (سوسو) لكن ان يقول لها (ادخلي والعبي مع منة) كان حقا اغبى اكلام يمكن ان يقوله !

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

لتصدمه وهي تتقبل كلامه ببشاشة الاطفال الذين لم تعد تنتمي اليهم بكل تأكيد هاتفة بفرح جديد " حاااضر ..اذن انت راض.."

ثم هرولت لتدخل بيت عمها محسن بينما عقيل يضرب كفاً بكف وهو يتمتم

" طفلة هبلاء ... اقسم بالله ! "

مكتب مهند ..

كان مرهقا للغاية وصغيرته تدخل للمكتب مهرولة نحو صديقها (مجد) الذي يستقبلها بحفاوة بينما تقف جوري مكانها عند الباب نائية بنظراتها .. نائية باحساسها .. نائية بكل شيء بعيدا عنه ...

قالت جملتها اليومية الباردة

" بإذن الله لن اتأخر .. اراكم لاحقا .."

وفي كل يوم يلتزم الصمت ثابتاً في مكانه ويكتفي بتوديعها بجملة باهتة لكن اليوم يقترب وهو يضع يديه في جيبيه ليقف جوارها ثم يسألها بخفوت " الى متى هذا الصمت يا جوري ؟"

تطرق بنظراتها للارض وهي ترد عليه متهربة

" ارجوك لقد تأخرت على عملي .."

تتحرك خطوة خارج باب المكتب فيلحق بها ويمسك ذراعها ليوقفها عفوياً فيتفاجئ من ابتعادها بحركة حادة وهي تنفض يده عن ذراعها ..



تصميم كاردينا 73
www.rewity.com
منتديات كاردينا 73

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

وكأنها صفعته للمرة الثانية !

تتجمد ملامحه ثم يسألها بشجاعة " هل تشعرين بالاشمئزاز مني يا جوري ؟ مما اخبرتك به عن افعالي الماضية ؟"

ما زالت لا تنظر في وجهه بينما ترد بانهاك يعكس انهاكه " نحتاج للصمت بيننا يا مهند.. صمت تام.. الامر تعدى الاشمئزاز .. انا اشعر اني لم اعرفك .. انك غريب عني ..."

كلامها يخيفه .. يخيفه اكثر من رغبتها السابقة بالطلاق .. على الاقل وقتها كان يعلم انها تحبه لكنها الان .. مشاعرها في صمت ! الصمت الذي قالته للتو شمل حتى مشاعرها نحوه ..

يتمرد على كل هذا ليقول بعناد

" بل عرفتني واحببتني .."

تبتعد عنه وهي تقول بخفوت " ربما ما تقوله صحيح .. لكني احتاج لخلوة مع نفسي .. زواجنا بات يشعرني اني اعيش كارثة رهيبة كزوبعة تبتلع حياتي باكملها.. دعني انجو بنفسي على الاقل كما تحاول انت النجاة بنفسك.. ثم بعدها نرى اين ستكون طرقنا.. ربما ليس مقدر لنا ان تلتقي تلك الطرق .. "

هذا ما كان يخشاه .. منذ ليال وهو لا ينام .. لكنه رغم هذا راض لانه اعترف بذنوبه امامها هي تحديدا ..

سألها تعقيبا على كلامها المؤلم

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" رغم كل الحب ؟!"

فترد وهي تتباعد اكثر ناحية المصعد

" رغم كل شيء ..."

بعد ساعة في مكتب سناء للمحاماة

في هذا المكان تنسى كل همومها التي تجعل النوم عليها مستحيلا في الليل ..

هنا تشعر انها تضع تلك الهموم عند عتبة الباب قبل ان تتخطاها وبعدها تنغمس بالاستماع لهموم الناس .. بل الاصح لهموم النساء ...

في العادة تعمل داخل غرفة مكتب سناء لكن احيانا يحدث تطلب منها المغادرة اذا كانت تفاصيل القضية التي تتكلم فيها مع الزبون او الزبونة تتطلب الخلوة .. وهذا ما حدث الآن فغادرت جوري لتجلس في زاوية في غرفة الانتظار وتستغرق في عملها على الحاسوب دون ان تزعج الزبائن حتى بنظرات فضولية منها .. لم يكن ابدا من طبعها الفضول على عكس طباع النساء عادة...

" لماذا حضرتِ معي امي ؟! "

صوت حانق لانثى ارتفع فجأة اخرج جوري من استغراقها فترفع نظراتها عن شاشة الحاسوب لترمق المرأة الجميلة الشابة بحجابها وملبسها الانيق ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

لقد لاحظتها بشكل عابر عندما دخلت الغرفة وهي تلقي تحية خافتة قبل ان تنزوي بعيدا لتركز في العمل .. الآن تنظر اليها بتدقيق عفوي وقد بدت منفعلة للغاية .. شابة تقدر عمرها منتصف او اواخر العشرينات تجلس على احدى الارائك الجلديه وجوارها تجلس امرأة مسنة هي والدتها بكل تأكيد وقد اشفقت جوري على الام من تعابير الحرج التي اكتست وجهها بسبب جملة ابنتها الموجهة اليها لترد عليها بصوت منخفض لكن وصل مسامع جوري " اخفضي صوتك "

حاولت جوري ان تعود لتركيزها على الشاشة بينما تبتسم لفتاة مراهقة على الجهة المقابلة تجلس مع امها ايضا وقد اشفقت عليها جوري وهي ترى اثار كدمات واضحة على وجهها فلا بد انه زوج امها او ربما حتى والدها من يضربها هكذا .. لا بد ان امها هنا لتطلب الطلاق ... مجرد تفسير لحظي مر بذهنها ...

لكن جذب نظر جوري شيء غريب في والدة المراهقة ! تبدو منعزلة عن ابنتها تتجاهلها بنظراتها التي توجهها في اتجاه اخر وكأنها تشعر بالخزي منها ! شعرت جوري بالنفور فجأة وخنقها شعور كريه نحو الام وهي تحدق في الفتاة الصغيرة وانكماشها المؤلم على نفسها..

كانت قد نسيت للحظة المرأة الشابة المنفعلة وهي تحدق ببؤس في تلك المراهقة حتى عاد صوت المرأة يعلو بثورة انفجرت لتصدم الجميع بمن فيهم جوري بكلماتها



منتديات كاردينيا 73
تصميم كاردينيا 73
www.rewity.com

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" لن اخفضه بعد الآن .. لن اتحمل ان يعاشرني زوجي مرة اخرى وكأني بهيمة ولست امرأة .."

ارتد رأس جوري وهي تعود بنظراتها المصدومة نحو المرأة وامها المسنة .. الام المسكينة شهقت صدمة من كلمات ابنتها الفجة وفي اللحظة التالية كانت تلتفت اليها بكل جسدها وتصفع ابنتها على وجهها وهي تصرخ فيها " اخرسي .. وقحة قليلة الادب عديمة التربية والحياء .."

لامست الشابة خدها المصفوع بيدها اليمنى والتمع خاتم الزواج مع التماعة القهر في عينيها .. عيناها كانتا رهيبتين بنظرات حمّلت الام كل الذنب لتتهمها صراحة

" اصفعيني امي... اصفعيني واشتميني ان كان هذا يريحك ويخفف عنك .. وهل لديك قوة الا في قهري انا !؟ "

لتنتقل الشابة نظراتها ما بين امها وبين ام تلك المراهقة ثم تشير لهما باتهام صريح مبتدئة بأمها " انت جزء من كل هذا .. انتم كلكم جزء من هذا .. تلعبون دور النعامات باسم (العيب) ورهاب وصمة الطلاق !"

فجأة والدة المراهقة تأمر ابنتها ان تغلق اذنيها لتضيف الشابة بتهكم مرير وغضب متفاقم

" لماذا اذنيها فقط !؟ عليك أن تغمضي عينيها ايضا ... ان تعميهما وتطفئي نورهما حتى لا ترى وجه زوجها وهو يستعد لتحويلها

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

الى كيس ملاكمة في نزال جديد لرجولته الضعيفة .. وكل ما ستفعلينه ان تأتي بها الى هنا في كل مرة يضربها فيها لترضي ضميرك انك (حاولتِ) تطليقها منه .. "

عندها وقفت والدة الشابة على قدميها وقد بدت عجوزا من ثقل الهم الذي تحمله لتردد

" انت لا تطاقين .. لن ابق معك ولن اشاركك في هذا العبث .."

تضحك الشابة ضحكة تهكمية وهي تراقب امها تغادر بينما تقول لها بحزن موجع

" اهربي امي .. اهربي من البقاء .. انت من الاساس لم تكوني بقادرة على تقبل الحقيقة المُرّة ..."

غادرت المرأة المسنة وهي تستغفر اللّه في عجز عن فعل شيء اخر بينما جوري تنقل نظراتها بصدمة لتحدق في وجه الفتاة المراهقة من جديد .. ثم تهبط نظراتها لتعلق عيناها على يد الفتاة لتتنبه للمرة الاولى ان الصغيرة تلبس خاتم زواج !

المقهى القريب من المكتب ..

مرت ساعتان ....

دخلت جوري ذاك المقهى وهي تشعر بالاستنزاف .. كانت مرهقة نفسيا من احداث اليوم والقضايا المختلفة التي اطلعت عليها ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

ومؤكد أكثر ما أثر بها هي تلك المراهقة التي تتعرض للضرب ...

لا تصدق ان اي أم مهما كانت لا تسع لتحمي ابنتها من عنف تتعرض له بهذا الشكل ..

من الاساس كيف تزوجها وهي بهذا العمر الصغير ؟!

وبينما تدور بعينيها لتبحث عن طاولة منزوية بعيدا عن باقي الزبائن رأت تلك الشابة تجلس وحيدة هناك تحدق في الفراغ وعيناها تسكبان الدموع في صمت ...

ورغم هذا تبدو في قمة القوة والكبرياء بشموخ ذقنها ونظرة عينيها التي توحي بالصمود رغم الانهاك ..

تذكرت جوري كلماتها الصادمة لامها ولا تعرف كيف أخذتها قدماها لتقترب من تلك الشابة وتقف جوار المقعد الذي تجلس عليه وتسألها دون مقدمات " هل انت بخير ؟"

ارتفع وجه الشابة الى جوري ثم رفعت يدها لتمسح وجهها بشكل عفوي وهي ترد على جوري " انت كنت في مكتب المحامية سناء اليس كذلك ؟ هل تعملين هناك ؟ لم أرك سابقاً .."

لا تعرف جوري لماذا اقحمت نفسها في عزلة هذه المرأة .. فردت وهي تشعر ببعض الحرج

" نعم .. انا جديدة في المكتب .. اسفة لفرض نفسي .."




دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

ابتسمت المرأة قليلا فبدت اكثر جمالا لتشير للكرسي المجاور وتطلب منها بنبرة إلحاح

" ارجوكِ اجلسي .. ان كان وقتك يسمح طبعا ولا تمانعين صحبتي.. انا اسمي عفراء .."

فترد لها جوري الابتسامة وتجلس بالفعل

" وانا جوري .. تشرفنا .."

تطلبان القهوة لتبدأ عفراء بالسؤال

" هل انت متزوجة ؟"

فترد جوري بابتسامة فخورة

" نعم ولدي طفلة .. قطر الندى .."

نظرة حلوة للغاية شعت من عيني عفراء وهي تقول " حفظها اللّه لك .. الاطفال نعمة .."

ارادت جوري ان تبدو عفوية لتسألها في المقابل لكنها ترددت حرجاً لتبادر عفراء للقول بأريحية عجيبة " سؤال تتحرجين من طرحه وسأرد عليه .. اجل .. لدي قضية طلاق وزوجي رافض .."

لا تعلم جوري ما الذي جمعها مع عفراء .. فيها شيء يجعلها تشعر بالالفة وكأنها تعرفها ..

وربما اريحية عفراء واسلوبها المباشر في التعبير يجعلانها ترفع الحواجز ..

وجدت جوري نفسها ترد بنوع من الفكاهة السوداء " وانا ايضا رافض ! "

سألتها عفراء باهتمام

" منذ متى وانت متزوجة ؟"

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

التمعت عينا جوري وهي تتذكر ليلة عرسها الرائعة .. كانت سعيدة للغاية وقلبها يخفق وهي تزف للرجل الذي تعلقت به منذ اول لقاء.. تتمتم بالرد وهي ما زالت سارحة بتلك الليلة

" منذ ثلاثة اعوام .."

وبينما النادل يضع قهوتهما اخذت جوري تتذكر تفاصيل كثيرة لتلك الليلة بعد ان انفردا في غرفة الفندق .. ملامسته لخدها المحمر وتلك القبلات الاولى الدافئة ..

لمساته لفستان الزفاف وكأنه يخبرها بشوقه!

كان متأنيا للغاية مراعيا على نحو رقيق .. شغوفا حارا في نفس الوقت.. يمنحها كل الوقت لتتقبله ...

لم يكن يحبها لكنه راعاها .. لم يكن بمشاعره تماما معها لكنه حاول ان يسعدها...

تعبس جوري قليلا وهي تفكر بدهشة ان مهند ليس انانيا في العلاقة .. ربما كان يسعده كرجل ان يراها تستجيب ! وربما هو اسلوبه لا اكثر .. وربما ......

قاطعت افكارها جملة من عفراء

" حقا انت شجاعة لترفعي القضية باكرا هكذا .. انا لم استطع فعلها الا بعد مضي كل هذه السنوات.."

رمشت جوري وكأن احدهم جرها عنوة من حلم جميل ! بينما تضيف عفراء وهي تسرح بزواجها هي الاخرى

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" منذ اثني عشر عاما تزوجته .. زواج تقليدي.. طبيب شاب ومتدين ومن عائلة محترمة ماذا تريد الفتاة اكثر من هذا لتقول نعم ..؟! "

ثم نظرت لجوري بجمود .. كل شيء فيها كان جامد بارد لدرجة ان جوري شعرت بالقشعريرة على طول جسدها لتكمل عفراء حكاياتها بصوت متهكم جليدي " ليلة الزفاف كانت .. كيف اصفها بدقة ؟! امممممممم ... اغتصاب هادئ !"

أخفت جوري صدمتها من التعبير بينما عفراء تزداد برودة وهي تواصل الوصف الرهيب " لا ملامسة ولا قبلة ولا حتى كلمة ! فقط حاول ان يكون الامر اقل ايلاما ... اعترف له انه حاول بنزاهة ! هل تتخيلين ؟! طبيب ويقرأ كتب الفقه ولا يعرف كيف يعاشر زوجته بالتحبب والملاطفة ...! "

لم تعرف جوري بما ترد بينما عفراء تبدو كمن لم يصدق انها وجدت مستمعة حيادية لا تنهرها ولا توبخها ولا تصف ما تقوله بمجرد (تفاهات نساء مدللة) فتتدفق الكلمات من فمها وما زال الجمود المخيف يتلبسها " لكن الامر تكرر .. اصبحتُ مجرد بهيمة عندما تفور غريزته الحيوانية يأتي الى جسدي حتى يفرغها .. و ... بالحلال !"

ارتجفت يد عفراء وهي تمدها للفنجان وبدت فجأة وكأنها متعبة !

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

اخذت عفراء رشفة واحدة من القهوة وجوري تكتفي بالصمت وقد شعرت بحاجتها ان تتكلم دون ان يوقفها احد ...

الفنجان ما زال في يدها بينما يأتي صوتها هذه المرة فائضا بالنفور " بعد عامين من الفشل في اقناعه لتغيير اسلوبه يئست وطلبت الطلاق .. اصبحت لا اطيق المعاشرة واشمئز منها .. الكل وقف ضدي واولهم امي .."

ثم وضعت فنجانها مكانه لتلتفت نحو جوري وتقول بتعاطف مفاجئ " امي ليست سيئة .. على العكس هي الام الافضل لاطفالها .. لقد عانت الترمل باكرا وربتنا اني واخوتي بمفردها ولهذا لديها رعب من فكرة ان اقضي حياتي بمفردي مع اطفالي .."

أخيرا تجرأت جوري على السؤال

" كم طفلا لديك ؟"

ردت عفراء بابتسامة انارت وجهها لتجعله في اجمل صورة " خمسة ..."

لم تستطع جوري منع ملامح الدهشة لتقول عفراء بضحكة عجيبة " تستغربين اليس كذلك ؟"

ثم انحسرت ضحكتها لتعود لحكاياتها البائسة " عندما طلبت الطلاق اول مرة بعد عامين ووقف الجميع ضدي واقنعوني بالصبر والمحاولة .. كان لدي طفل واحد .. وافقت على الرجوع دون انجاب المزيد ومر عام اخر من الفشل واصبح زوجي يتهمني بمخالفة شرع

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

اللّه لاني ارفض ان امنحه حقوقه وارفض انجاب المزيد .."

ثم أطرقت وكأنها تشعر بالخجل مما ستقوله

" في تلك الفترة بتّ مرهقة وجائعة للحب .. ولاني اخاف اللّه احتجت ان اجد الحب عن طريق مختلف .. قررت ان انجب الاطفال .. الكثير منهم ..."

تلتمع عيناها وهي ترفعهما لجوري مضيفة بصوت مؤثر " تحملت العلاقة الجسدية الباردة مع زوجي فقط لانجبهم .. وقد اكرمني اللّه باطفالي قرة عين لي .. اغدقت عليهم عواطفي كلها واستطعت بهم ان املأ جزءا كبيرا من الفراغ الهائل في داخلي .."

ثم تبتسم بحزن وتكمل " اصبحت امرأة اكثر ايجابية .. العب الرياضة اهتم ببيتي واطفالي وعملي .. اعتني بنفسي جيدا .. انا في السادسة والثلاثين الآن لكن كل من يراني يعتقدني في الخامسة والعشرين لا اكثر .. "

تفاجأت جوري لانها حقا ظنتها في العشرينات.. لا تصدق انها تجاوزت منتصف الثلاثينات وقد انجبت خمسة اطفال !

بدت عفراء مشوشة وهي تقول " لسنوات اخر اقنعت نفسي اني وجدت حياتي اخيرا .. خاصة وأن زوجي هو أب حنون للغاية .."

ثم مستنزفة ..... " لكن ...لكن .. تعبت ! ببساطة تعبت من أن اكون ايجابية .. تعبت من الادعاء .. تعبت من الكذب على نفسي وانا اعاشر زوجي واخلق افكارا رومانسية برأسي كي ارضي نفسي .. تعبت من شعور الذنب وانا .. انا ..."

تقطعت كلماتها من شدة الانهاك وانفاسها متسارعة فتخفف عنها جوري بالقول الصادق المتأثر "انا اسفة لما تعانين .. ارجوك اهدئي.. اشربي قهوتك وهدئي من روعك .."

وقد كانت عفراء حقا شديدة الايجابية .. تمالكت نفسها خلال اقل من نصف دقيقة ثم أخذت ترتشف باقي قهوتها باسترخاء حقيقي..

بعد لحظات صمت واسترخاء للمرأتين نظرت عفراء لساعة يدها وهي تقول " لقد تأخرت .. شكرا لانك استمعت لثرثرتي السخيفة .. لا بد انك تقولين اي امرأة مجنونة التقيت بها.."

لم تشعر جوري بمرور الوقت وهي تنظر بساعتها هي الاخرى .. وبينما تغادران المقهى سألت جوري " عفراء ... كيف عرفتِ ان الفتاة المراهقة يضربها زوجها ؟"

باشمئزاز من نوع آخر ردت عفراء " انها زبونة دائمة في مكتب المحامية .. وليس صعبا ان اعرف القصة المكررة .. تلك الام تستحق السجن اكثر من زوج الفتاة ..."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

قرابة المغرب ...

احد جوامع العاصمة المشهورة

يجلس تحسين عند بوابة الجامع المفتوحة للمصلين دون ان يفكر قطعاً بالدخول ..

فهذا ليس مكانه يقبل به والدعوة للصلاة لا تشمله... هو العاصي .. وكل ذنب اذنبه عصيان لرب خالقه...

يكتفي ان يستريح قليلا وهو يراقب جموع الناس التي بدأت تتوافد لاداء الصلاة ..

لا يعلم من الاساس ما الذي أتى به هنا تحديدا.. كان قد تعب وهو يجوب الحي القريب من الجامع لساعات طوال ..

يجوب الشوارع الداخلية وعيناه على الارصفة تبحثان عن ... التمر !

لكنه لم يجد اليوم الا بضع تمرات ...

حدق بالتمرات الثلاث في كفه وهو يتذكر قبل ثلاثة ايام عندما جمع التمر لاول مرة وملأ كفيه !

كانت المرة الاولى التي يفعلها كما كانت المرة الاولى التي يجوب فيها شوارع هذا الحي على هذا النحو ... حي سكني يقع على الجهة الاخرى من حي الشيخ ، بيوته صغيرة متكدسة متراصة وكأنها تسند بعضها بعضا من شدة انهاكها ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

الناس فيه ما بين فقير الى مستور الحال ... لكنه الحي عامر باشجار النخيل التي ترمي لهم بالتمر..

وعلى عكس حي الشيخ الاشد فقراً وفوضى وغوغائية فإن الشرطة تتواجد هنا ولهذا أصر عليه فالح ان يأتي معه كحماية وهو (يلتقط رزقه) من البيوت الغافلة هناك .. فيسرق ماكنة صغيرة من هنا .. اداة كهربائية من هناك .. واي شيء خفيف الحمل فيه قيمة ..

وبينما فالح يقفز فوق سياج احد تلك البيوت جذب نظر تحسين التمر الملقى بكرم على الرصيف فيتذكر انه يوماً رأى حسناء تلتقط تمرة من الارض لتأكلها ودون شعوره وجد نفسه يجمع التمر بحماس وكأنه يجمع كنزاً!

حتى انه نسي فالح تماما وبعد أن ملأ كفيه تركه وغادر الحي بمفرده عائدا لحي الشيخ..

عائدا لـ .. حُسنا!!! ...

لا زال يذكر اول تمرة وضعها في فمها ...

كانت اضعف من ان تمسكها باصابعها ففعل هو نيابة عنها واطعمها بنفسه ... دمعات هطلت من عينيها وهي تبتلع التمرة الاولى متمتمة بالحمد لله ...

كانت كنبتة ذابلة ضعيفة هزيلة يسقيها للمرة الاولى فتتشرب الحلال كأنه ماء زلال





هلا كاردينيا 73 تصميم كاردينيا 73 www.rewity.com

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

طيب تنتعش منه وتسترد بعض قوتها على استحياء ...

مبهورا بدمعاتها تلك ومبهورا بهذا الاصرار العجيب منها ان تفضل الموت على أكل الحرام...

وظل هكذا كل يوم يفعلها .. يجوب هذا الحي الفقير الكريم ! يجمع التمر المتساقط على الارصفة .. يجمعه ويعود به الى حسناء فيطعم فمها الجاف الذي صام عن الطعام ولم تعد تأكل الا هذا التمرات ...

وفي كل مرة تحرص ان تتأكد منه بتمتمة مرتجفة من شدة ضعف جسدها انه جمع التمرات من الارض ولم يقطفها من شجرة احدهم ...

لقد قررت الصوم عن الحرام بشكل تام

منذ اصابة يدها وهي لا تفعل شيئا الا البقاء في السرير لا تغادره الا لاجل شرب الماء والصلاة ...

في اول يوم احضر لها الطعام والدواء لاجل الجرح فرفضت كل شيء .. اثار الزوابع غضباً وهياجاً حتى تأخذ دواءها على الاقل لكنها أبت لا تعير زوابعه اي اهمية بل تكتفي أن تغلق عينيها وهي تهمس " حسبي الله ونعم الوكيل .. انجدني يا رب.."




هلكاردينا 73
تصميم كاردينا 73
www.rewity.com

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

كانت تقتله بدعواتها تلك وتجعله كالمجنون يرفس كل شيء حوله ويكسر ويرمي حتى الطعام الذي احضره ارضا وهي لا تفعل شيئا الا تلك الهمسات وهي مستلقية بعجز على السرير النحاسي ...

وفي الليل ينام جوارها يحلم بالكوابيس ليصحو هلعاً يقترب منها اكثر ليتأكد فقط انها تتنفس وما زالت حية ...

عاد لينظر للتمرات الثلاث .. حصيلته لهذا اليوم .. يبدو ان كرم النخيل في ذاك الحي نضب ...

بدأ يرتفع اذان المغرب بصوت رخيم يغلب عليه شجن التوسل .. وكان تحسين سيقف على قدميه مغادرا عندما جذب نظره امرأة خمسينية ترتدي حجابا ابيضا وملابس فضفاضة تحمل كيسا كبيرا تجول به قريبا من المسجد وبين الفينة والاخرى تخرج من الكيس حصصا مغلفة من الطعام وتوزعها بشكل عشوائي على المارة وهي تبتسم لوجوههم ..

شيء ما دفعه ليبقى مكانه وقلبه ينتفض بانتظارها وكأن معها الفرج !

ولم يطل انتظاره كثيرا حتى وصلت اليه فتخرج من كيسها العامر وتعطيه حصة وهي تبتسم بوجهه في بشر قائلة " هذا ثواب لوالدي ... اقرأ الفاتحة لروح فلان ابن فلان رحم اللّه والديك .. وبالهناء والعافية لك .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تسلمه صحن الطعام المغلف بكيس شفاف تراصت فيه قطع حلويات محلية (الجُرك والزلابية) وبعض المأكولات المالحة الجافة (الكبب والبورك) ...

ظل يحدق بهذا الرزق الذي اتاه من حيث لا يعلم ولم يبحث ولم يتوقع !

فتظن المرأة الطيبة ان تحديقه ذاك لانه يرى الطعام قليلا في الصحن ولن يكفيه فتخرج له صحناً آخر وهي تهمس له بصوت رحوم " وهذا الصحن لاهل بيتك .. رزقك الله برزقهم .."

ثم تتركه وتمضي مبتعدة لتوزع باقي ما تحمله على المارة .. اما تحسين ودون ان يفكر كانت قدماه تعدوان عدواً .. تأخذناه بفرح لم يشعره منذ سنوات طوال عائدا لـ حُسنا بالصحنين...

حي الشيخ

متخفيا يراقب بغل متفاقم عودة تحسين بخطوات متلهفة تعميه عن رؤية ما حوله وهو يحمل بيده صحنيّ طعام !

يكز فالح على اسنانه وهو يتذكر كيف تركه قبل ايام عندما كان يسرق احد البيوت العفنة فامسكه صاحب البيت واوسعه ضرباً ثم أفلت منه ليهرب باعجوبة .. او ربما

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

الرجل اكتفى بضربه وتركه بمزاجه لحال سبيله ..

تمتم فالح بحقد " حسابك يثقل يوماً بعد يوم يا تحسين .. لكنك بدأت تدفع الثمن دون ان تدري .."

ربّت فالح على كيس الحبوب المخدرة في جيبه وابتسامة قبيحة تزيد ملامحه تنفيراً..

تحسين بدأ يأخذ من هذه الحبوب كتجربة بعد إلحاح فالح عليه مستغلا حالة اليأس والقنوط التي يعيشها بعدما حصل في السوق مع ... (ام تحسين) ... يكاد يرى يأسه يتآكله من الداخل وتجعله في حال شقاء ..

قبل بضع ليال كانت الحبة الاولى التي جعلته يشعر بالتوهان عما حوله وهدأت من حالة غضبه وهياجه ... وسيأخذ ربما الليلة حبته الثانية ثم .. الثالثة... والرابعة ... حتى ينسى الحسناء وينسى نفسه حتى ....

وعندها ... سيحصل كل ما يريده و.. أكثر..

في شقة حسناء..

ينظر اليها وهي تأكل من الصحن بنفسها نصف مضطجعة على السرير بينما يجلس هو على الاريكة قبالتها عيناه لا تنزاحان عنها وهو يمج من سيجارته ..

اليوم وجهها عاد منيراً .. ابيضا .. فاتنا ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

ترتجف السيجارة في يده وكل مشاعره كرجل تتحرك بقوة .. لقد اشتاقها .. اشتاق رائحتها .. اشتاق نظافتها روحاً وجسداً ...

يقف .. يقترب .. خطوة تجذب خطوة ..

وكلما اقترب يشعر بتوترها يزداد واللقمة تتباطأ قبل ان تصل فمها ...

يرمي السيجارة ارضا ويدعسها بقدمه دون اكتراث بنظافة المكان ثم يميل ليجلس جوارها على السرير وهي تنكمش تلقائيا ..

ومع اول لمسة من اصابعه الخشنة وهي تتخلل ضفائر شعرها سقطت يدها التي تحمل اللقمة فوق الصحن في قنوط وقهر ..

يهمس بخشونة " هل شبعتِ يا حُسنا ...؟ "

تتمتم " الحمد... للّه ..."

شفتاه تسعيان فوق خدها بظمأ بحثاً عن ارتواء يضنيه.. وكأنه يريد أن يرتشف من رحيق عفتها .. رحيق يحرق آثامه ...

كفه تتحرك بعنف فوق جسدها دون ارادة منه حتى اوجعها فتتأوه تتوسله التوقف لكنه لم يفعل بل ازداد عنفاً خارجاً عن ارادته فتزداد هي وجعاً وفاضت اوجاع الجسد والروح لتصرخ برفض مباغتت اشد عنفاً من عنفه معها

" توقف .. ابتعد عني .. توقف .. لا اطيق ما تفعله .. لا اطيق .."

وكأنه أفعى لدغته وجعلته يرتد مبتعدا عنها يلهث بجنون وهو يحدق في وجهها المشمئز



هتلر كاردينيا 73
تصميم كاردينيا 73
www.rewity.com

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

المحيا .. اشمئزاز وغضب ونفور .. كلها موجهة له ولم تعد تبالي ان تخفيهم عنه ...

انفجرت صراخاً به " لقد كرهت نفسي .. كرهت جسدي .. كرهت رائحتي بسببك .. لماذا ابتليت هذا الابتلاء ؟! فقط لو اعرف وافهم .. "

ثم تزداد هستيرية وهي تحدق في السقف وترفع كفيها عالياً تهتف بعلو صوتها موجهة الكلام لرب السموات والارض

" اخبرني يا ربي لماذا ابتليتني هكذا بما لا اطيق ؟ هل هو عقاب ام ماذا يا رب ؟!! يا رب .. يا رب .. يا رب .. انا الطاهرة العفيفة يا رب .. لماذا يا رب ... "

ظلت تهتف وتصرخ هكذا حتى كادت ان تفقد الوعي وتحسين يحدق فيها بعينين جاحظتين لاترمشان ...

لم تكن تشعر بوجوده فكل حواسها تصرخ تستنجد وتطلب الفهم لماذا ابتليت .. به ... هو تحسين بلاؤها الاعظم ...

تحرك مفزوعا مُزلزلا ليترك السرير وحسناء ما زالت في نداءاتها التي زلزلته ...

يغادر بخطوات واسعة وهو يصم اذنيه دون ان يشعر .. وما زالت عيناه جاحظتان وكأن الموت يلاحقه ... لا ... بل الموت هو .. هو نفسه الموت ... !



تصميم كارديا 73 www.rewity.com هلركارديا 73

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

## الفصل السادس عشر

بيت العطار... مساء

غرفة شذرة

تغمر وجهها في الوسادة .. تختبئ !

تختبئ مما تشعره وتخجل منه .. تختبئ من نغزات ألم في قلبها لا تعرف كيف تتعامل معها ... نغزات تطاردها مُذ اخبرتها خلود عفوياً عن غرام اخيها خليل باحداهن ...

شعرت بعدها بالخواء .. كل شيء حولها بات رمادياً للغاية ... لا طعم له على الاطلاق ..

حتى احساسها بعدم الارتياح نحو خطبتها لمصعب... تلاشى تأثيره ... وكأنه لم يعد يهمها شيء !

انه فقط ذاك الخواء الرمادي وهي تواجه نفسها ان خليل لم ينظر اليها يوماً الا كأخته خلود.. بل ربما اقل من هذه المكانة بكثير.. هي تثير شفقته فقط كفتاة يتيمة مسكينة تبكي حنينها لبلدتها واهلها هناك !

هل باتت مثيرة للشفقة الى هذه الدرجة المكشوفة المثيرة للاشمئزاز ؟ هل باتت تستدر عطف الناس وتتسوله دون ان تشعر ؟ بل وتمادت لتستدر عاطفة شاب حنون كخليل طمعت في حنانه ذاك الذي يغدقه على اخته... فتغار لانها تشتاق لعاطفة كهذه حرمت منها بوفاة والديها ومغادرتها مرتع طفولتها وصباها ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تلك البلدة البسيطة ذات البساتين العامرة والهواء النقي والروح البعيدة عن التكلف...

ام لان السبب في مصعب نفسه وشخصيته التي لا تمنحها هذا الشعور بالحنان بل العكس يجعلها تشعر التوجس والتوتر والتعقيد ؟!

تتقبض يدها فوق الوسادة وهي تشعر بألم عجيب يعاود قلبها .. فالنغزات باتت جارحة .. جارحة ومؤلمة للغاية ..

عينا خليل تفرضان وجودهما في مخيلتها بينما تعافر لتستحضر صورة مصعب دون نجاح!

ولم تكن هذه المرة الاولى ... ولا تعرف لماذا عقلها لا يتوقف عن عقد المقارنات غير المنطقية ؟!

اي فتاة مثيرة للشفقة باتت ؟!

ألهذه الدرجة هي ضعيفة وتافهة ؟!

الا تستطيع حتى ان تمثل دور القوية .. دور العروس المرغوبة ؟

ان تمثل دور ... السعيدة .. ولو لمرة واحدة ...

ترتفع ضحكات رقية من الممر عبر باب غرفة شذرة المغلق ثم صوتها الشقي المتباهي " ألست الاجمل يا امي ؟ الفستان يأخذ من حلاوتي فيزداد حلاوة .. أصفر بلون الشمس الشقية ... انه يشبهني جدا .."

ثم صوت رباب الموبخ " كفى تفاخرا وتدللا على امي وعودي لغرفتك واخلعيه لانجز بعض الرتوش النهائية عليه .."



هلركا رحيا 73 قصيركا رحيا 73 www.rewity.com

بينما الام تؤازر الصغيرة (كالعادة) وهي تقول بفخر " اتركيها رباب .. دعيها تفرح بالفستان.. اللهم صل على النبي .. حقاً الفستان يزداد حلاوة عليها .. صدق من سمّاك الخلطة السحرية .. رحمك اللّه يا يونس .."

ثم يتداخل الكلام ما بين اعتراض وشقاوة رقية وبين توبيخ رباب وبين انحياز الخالة ابتهال لصغرى قواريرها ...

تنقلب شذرة على ظهرها وتدير وجهها جانبا لتحدق في فستانها المعلق على واجهة باب خزانة الملابس ..

فستان أزرق رومانسي .. كما وصفته حبيبة بالضبط ...

لكنها .. لم تحبه ! شعرته باردا جليديا ...

عادت الكلمتان لترنا في اذنيها وكأن شفتيها تنطقانها ... (باردا .. جليديا ...)

تحركت لتغادر سريرها وتقترب من الفستان وهي تشعر بالجليد ينتشر في روحها وجسدها.. فتهدأ الجروح وتختبأ النغزات المؤلمة وتركن شذرة الى شعور لا حياة فيه ...

ستكون كما يريدها الجميع ان تكون ..

عروسا قوية مبتسمة .. عروس الجليد ...

ان تكون من جليد خير من أن تثير الشفقة .. ابدا لن تعود لدور البائسة المسكينة ...





دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

اليوم التالي ... الجمعة .. قبيل الظهر ..

خرج الرجال من العائلتين متصافحين يبارك احدهما للاخر النسب الجديد الذي ربطهم وغادرت ام العريس مع اختها وكنيتيها وارتفعت الزغاريد من جديد في بيت العطار احتفالا والكل يهنئ ويبارك للعروس ...

ثم بدأت الفتيات احتفالهن الخاص بإتمام الخطبة رسمياً بعد خلو الجو لهن ...

بابتسامة واسعة وهي تزهو بثوبها الازرق تتوسط شذرة فتيات العطار المحتفلات بها .. فتلتف حولها حلقة بهجة تشكلها كل من رباب ورقية وحبيبة ببطنها الكبيرة ومعها ابنتها سكينة ...

يزغردن ويطلقن اصوات الفرح ويصفقن ويغنين الاغاني الشعبية المحلية للاعراس بينما تقف على الجانب امهن ابتهال ومعها اسيا وخلود ورحاب وهن يصفقن ويزغردن معهن...

وسط الفرح تنحني ابتهال لكبرى بناتها وتهمس لها قرب اذنها " انا احببت ام مصعب .. امرأة طيبة بشوش وتبدو سعيدة للغاية بشذرة.. ومتلهفة لتكون كنتها الجديدة "

تهز اسيا رأسها توافقها الرأي بينما تنظر ناحية شذرة نظرة خاطفة فتراها - ببعض الدهشة - كيف تتوسط الفتيات بابتسامة شامخة غريبة او غير مألوفة منها !




دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

التقت عيناها بعيني شذرة وبدت الفتاة اشد غرابة لكنها سرعان ما اخذت تلوح لها بابتهاج ثم تتراقص مع الفتيات وتهز كتفيها بابتهاج مضاعف ...

هناك شعور يكاد يكون غير محسوس ان شذرة ليست هي ! .. واحتارت اسيا في التفسير..

هل شذرة سعيدة للزواج ام انها سعيدة لمغادرة بيت العطار ليكون لها بيتها الخاص ام انها ... تعاني من امر ما ولا تفصح عنه ؟!

عادت امها لتهمس في اذنها وكأنها تستشيرها

" ام مصعب اليوم قالت لي انها ستقدم لشذرة طقم الذهب الخاص بها عندما تزوجت والد مصعب .. وستشتري لها خاتما جديدا خاصا لها.. اظن لا بأس في هذا .."

صمتت للحظة قبل ان تضيف بتعاطف " الناس لم يعودوا كما السابق يا ابنتي والقدرة على شراء الذهب للعروس اصبح ليس متاحا للجميع فيجب ان نتفهمهم .. وانا منهم ... لو كان لي ولد واراد الزواج اليوم لما استطعت مساعدته لشراء طقم ذهب لعروسه.."

ترد عليها اسيا بابتسامة " لا بأس امي .. ما دامت ستقدم ما يليق بشذرة وله قيمته .. لكن هل اخبرت شذرة لتقول رأيها؟"

فتهز الام رأسها نفياً وهي ترد " ليس بعد .. ساخبرها لاحقا .. لكني لا اظنها سترفض .. "

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

ثم تنهدت بارتياح وهي تنظر لشذرة وتضيف

" الحمد لله سازوجها واطمئن عليها .. يوم الاثنين سيكون يوم الخطبة بعد إلحاح ام مصعب .. كنت اريده الجمعة المقبلة لكنها أصرت ولم ارد ان احبط فرحتها ... وتريد ايضا عقد القران في عيد الفطر والعرس في عيد الاضحى باذن الله .. وخلال هذه الفترة يشتريان غرفة النوم وبعض الاغراض الاخرى ليعدا جزءا من بيت العائلة حتى يكون خاصا لشذرة ومصعب .."

تمتمت اسيا وهي تعاود النظر نحو شذرة الضاحكة وهي تتراقص مع رقية بحماسة

" باذن الله .. فليتمم لها الله بالف خير"

اخذت ابتهال تزغرد من جديد ثم تصلي على النبي اكثر من مرة وشذرة تغلق عينيها وترقص وتغني و.... تضحك ...

الحي الصناعي

ينزل خليل على الدرج والهاتف على اذنه يحاول جهده ان يكون هادئا مراعياً لوضع أشجان الصحي ومتفهما لثورتها ..

متفهما ثورتها ؟! يال السخرية ...

هو احوج الناس الآن ليتفهموا ثورته ...!

يتجاهل احتياجاته ويركز في أشجان ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

قال لها بصبر " أشجان المكان الاخر افضل واوسع وفي جزء اكثر نظافة من الحي الصناعي.. لقد ... تعبت كثيرا .. لاجده لك.. ويجب ان تنتقلي اليه في الغد والا ضاع علي ما .. دفعته فيه كمقدم .."

كان يشعر بالذنب للكذبات التي يقولها لكن هذا اتفاقه مع حذيفة وعليه تنفيذه..

ترد عليه أشجان بانفعال " لكني مرتاحة هنا.. والمكان الجديد بعيد .. عن مكانك.. وكأنك في الشرق وانا سأكون في الغرب .. ثم لماذا بتول تقول انها ستقيم معي ؟!"

توقفت خطوات خليل على الدرج ليستند للدرابزين وشعور الذنب يتضاعف داخله ..

فرغم نبرة التذمر والحنق في صوتها الا ان الخوف والتوجس طغى على ظاهر النبرات... لقد كانت تشعر بوجود شيء ما غير طبيعي في هذا الانتقال المفاجئ ..

حاليا هي تعتقد انها ستنتقل الى شقة اخرى يجهزها خليل لها وحذيفة لم يظهر في الصورة حتى اللحظة ...

حذيفة قرر ان يظهر عندما تنتقل فعليا الى هناك حتى لا تسبب المشاكل ولا يعلم خليل كيف اقنع بتول بالبقاء والاقامة معها.. فبتول امرأة عنيدة ولا يهمها المال لكن يبدو ان حذيفة استطاع الوصول لاتفاق يقنعها بقبوله...

سألته أشجان بتلك النبرة الضعيفة الخائفة

" هل ستأتي ..؟"

فيبتلع ريقه وهو يحاول ايجاد رد عندما سمع صوت الباب للشقة اسفل شقته يُفتح ليرى زاهرة تخرج منه وهي تقول لامها انها لن تتأخر في السوق ..

ترن في اذنيه كلمات حذيفة عن القسمة والنصيب وبنات الحلال الكثيرات ..

يتساءل بدهشة وهو يسهو كليا عن أشجان التي تنتظر جوابه " لماذا خيار العقل اضعف من خيار القلب ؟! لماذا اركض وراء احلام بينما الواقع موجود وربما لاينقصه شيء .."

كان على وقفته المتكئة على الدرابزين منتصف المسافة بين الطابق الثاني والاول لترفع زاهرة وجهاً متوردا له وتقول بخفر

" مرحباً خليل ..."

فيرد عفويا " مرحبا .. كيف حالك ؟"

شعر بالغباء لماذا يقف وسط الدرج هكذا ويلقي السلام ويستوقف الفتاة ؟!

يشع وجه الفتاة وترنو بنظرات حلوة اليه وهي ترد " الحمد لله بخير .. "

تتعلق للحظة بعينيه ثم تطرق سريعاً وتتلعثم قائلة "أراك بخير ... يجب ان اذهب للسوق.."





دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

ثم تسارع الخطوات لتنزل الدرج بينما يأتيه صوت اشجان وهي تتفجر انفعالا غيورا وكلمات مليئة بالشتائم البذيئة

" من هذه الساقطة الـ (..) الـ (...).."

اوقفها خليل بحزم وصرامة " أمسكي لسانك أشجان .. وكفي عن هذه البذاءة المنفرة .. اتقي اللّه وكفى ما انت فيه .. ارحمي نفسك ليرحمك اللّه .."

فجأة بدت أشجان في لهفة هستيرية وهي تسأل متجاهلة كل الكلام الذي قاله

" هل ستأتي ؟ ها ؟ ستأتي اليوم ؟"

عاوده شعور الذنب والكآبة لكنه سيطر على نفسه وقال بثبات

" اليوم لن استطيع .. وغدا ايضا .. لدي عمل سيشغلني كثيرا لايام طوال قد ... يستدعي مني السفر ... خارج العاصمة .."

بدى صوتها مخنوقا مصدوماً وهي تسأل

" ألن تساعدني حتى ... في الانتقال للشقة الجديدة؟!"

فيرد بنفس النبرة وهو يكمل النزول على الدرجات " سارسل من يساعدك لا تقلقي .. كل الامور ستكون بخير ولصالحك تماما.."

ثم ادعي ضرورة اغلاقه للخط بينما تتشبث اشجان بالجهاز في يدها تعتصره كما ينعصر قلبها حالياً ...

ينتابها شعور مرعب .. انها.. لن ترى خليل ...

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

عصرا ....

أعدت لنفسها عصيرا مثلجا منعشا .. لقد اخذت حماما طويلا دللت نفسها فيه كل الدلال ... صحيح ان اليوم خطبة شذرة لكن وقتها انتهى حتى الظهر وقد حان وقت حفلتها الخاصة وستكون النجمة فيها ...

نظرت رقية برضا كامل الى ملابسها التي ارتدتها بعد الحمام.. تبدو حلوة للغاية ببنطال وردي وبلوزة بيضاء خفيفة .. شعرها سرحته بعناية واعتنت بتبرج مناسب للعصر ..

اظافرها معتنى بها وقد اختارت طلاء بلون لؤلؤي جعل يديها تبدوان قمة في الانوثة ...

التمعت عيناها بشقاوة وهي تستعد للخروج للحديقة في حركة تبدو طبيعية جدا لكنها تعرف ان رعد موجود في الخارج ...

قد لن يحضر حفلتها الصغيرة وربما لن يراها بفستانها المذهل المشرق لكنها يجب ان تحرص على ظهورها امامه بشكل يومي ...

يجب ان يحب وجودها حوله حتى تربط تفاصيل حياته اليومية بتفاصيل حياتها ...

بهذه الثقة والتفاؤل خطت للخارج عبر باب المطبخ الى المرآب لتتحرك بشكل يبدو عفويا ناحية اليمين للحديقة وهناك سـ (تتفاجأ) برؤيته واقفاً على السور الذي يفصل بين بيت العطار وبيت سعدون القاضي ...

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

يكاد يكمل رعد عمله وهو يصبغ الجزء الاخير من جانب بيت سعدون القاضي ليحوله من الرمادي الكئيب الى الابيض المبهج ...

يمسح العرق عن جبينه بينما يقف سعدون في مرآب بيته الصغير يشد على جلبابه الصيفي الابيض ووجهه محتقن انفعالا وتوترا وهو يصرخ في رعد كما دأب أن يفعل منذ ساعة

" يكفي يا ولد .. يكفي .. لقد صبغت ما يكفي .. انزل بالله عليك .."

يعيد رعد الفرشاة لعلبة الاصباغ المعلقة قريبا منه ثم يتحرك ليسير على السور وهو يتمايل برشاقة ضاحكاً ومشاكساً ليصاب سعدون بالذعر ويزجره بانفعال اكبر

" يا ولد كف عن افعالك الخطرة المستفزة هذه ... انزل من على السور حالا .. هل انت قط ام ماذا لتسير هكذا ؟! "

يمسح رعد اثر صبغ في يده بجانب بنطاله الجينز بينما يتأرجح ليستفز العم سعدون اكثر ثم يقول بمزيد من المشاكسة

" لاجرب قليلا .. مياااااو ... اممممم... اظنني لن انفع لدور القط .."

يسمع صوت ضحكات من جانب بيت العطار فيلتفت يسارا ليرى تلك القطة اللذيذة هناك تضحك ببشاشة وهي تحمل كأس العصير بيدها ...

اعجبه للغاية ما تلبسه اليوم..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

ولانها تعجبه كل يوم اكثر فلا يملك الا ان يستفزها اكثر فيلتفت نحو العم سعدون مرة اخرى قائلا بخبث " لكن لا تقلق كثيرون هنا في الحي ينفعون لهذا الدور ، بل ويلعبون كالقطط طوال الوقت ..."

يرد العم سعدون بوجه شديد العبوس وهو في وادٍ اخر بعيدا عما يتطاير من شحنات استفزاز بين رعد ورقية " ام اسيا لن يرضيها تعديك هذا .. السور الفاصل مشترك بيني وبينها ... انزل والا اقسم باللّه سأشكوك اليها .."

يبدي رعد تعابير التظلم على وجهه ليقول وهو يتحرك من جديد فوق السور

" يا عم سعدون يفترض ان تكون رفيقا معي وانا اصبغ جانب بيتك ليبدو اجمل واكثر بهاء .. ثم لا تقلق .. انا اخذت الاذن من الخالة ابتهال وانا اشطف معها ارضية المرآب صباحا.."

تعثر قليلا وتمايل فهلع سعدون وهو يهتف به

" انتبه ... يا الهي ! كنت ستقع .. ماذا افعل بك لاقنعك ان تنزل وترحمني من الاصابة بجلطة ..."

يرفع رعد كفه ليضعها على اعلى صدره بحركة تأثر مصطنعة وهو يرقق صوته عن عمد ليستفز العم سعدون بالقول

" كنت اعرف انك مغرم بي... لكني لم اتصور انك ستعترف بهذه السرعة ..."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تضحك رقية من قلبها حتى كاد يغمى عليها من الضحك بينما العم سعدون يشد بجلبابه ثم يرفع يده يكاد يشد بشعره الخفيف وهو يصرخ فيه " يا ولد انزل وكف عن هذا المزاح.. حسبي الله ونعم الوكيل .. ان وقعت على رأسك ستموت وابتلي بك انا .."

عندها تنهد رعد وهو يبدي الصدمة والقهر قائلا بنفس الصوت الرقيق " الآن انا اشعر اني مصدوم ومجروح وليتني اقع واموت .. انا سأنتحر يا عم سعدون وذنبي برقبتك ..."

في لحظة عجيبة تلاشت ضحكات رقية وشعرت بقلبها يقف بينما ترى رعد يتمايل بحركة بهلوانية ليخيف العم سعدون بمزاح لكن المزاح انقلب لامر مهول جدي عندما فقد توازنه وهوى على الارض من جانب بيت العم سعدون ...

لم تشعر رقية الا وهي ترمي القدح من يدها في الحديقة ثم تهرول راكضة عبر بوابة البيت للشارع ومنه الى بيت العم سعدون المجاور الذي تصل مسامعها ولولته

"يا ويلي .. يا ويلي .. مات الولد .. يا ويلي .. "

الدموع تتجمع في عينيها دون ان تشعر وقلبها ينبض بجنون وهي تدخل عبر بوابة بيت سعدون لتجحظ عيناها وهي تحدق في ارضية مرآبه الصغير حيث رعد ملقى هناك بلا حراك .. ساكن تماما ... مغمض العينين ...

صدرها يعلو ويهبط برعب قديم ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

رعب الموت ... فجأة ..

تذكرت ذاك النهار قبل سنوات طويلة عندما صرخت امها صرخة لن تنساها طوال حياتها .. لم تكن صرخة امرأة على زوجها .. بل صرخة عاشقة لموت حبيب عمرها ...

تقدمت من رعد وجثت على ركبتيها جوار جسده الساكن واوشكت ان تفلت منها صرخة يأس وقلبها يخبرها بما راوغته كثيرا ... يخبرها انها وقعت في غرامه !

فجأة عقدت حاجبيها بعزم وانفاسها تلهث لتعود الى ارض الواقع وصوت عويل سعدون ما زال يحوم حولها فتستعيد كل سيطرتها وهي تهتف في سرها " لم يمت .. انه لم يمت .."

ثم وسط هياجها الداخلي هذا تلتفت للعم سعدون وتصرخ فيه " توقف يا عم عن ولولتك ولا تتفاءل بالشر عليه .. انه حي .. هل تسمعني حي .."

دون تردد تنحني باذنها الى صدره فتسمع نبضات قلبه بوضوح لتتنفس الصعداء ثم بكل قوة وصلابة تتحسس رأسه بيد مرتعشة لتتأكد من عدم وجود اصابات لكن لطخة دم بسيطة على يدها انبأتها بوجود جرح ما...

اخذت تتذكر اي شيء قرأته عن كيفية التصرف ثم تتذكر تسجيل مصور لطبيب شاب يقدم النصح في حالات الاغماء فتبدأ بتنفيذ الحركات وهي تأمر العم سعدون بنبرة حازمة




دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" انه مغمى عليه .. احضر شيئا ينفعنا ليفيق.."

تمد كفيها الاثنين ناحية رأس رعد .. كف تحت ذقنه والاخر فوق اعلى رأسه ثم بحركة واحدة متناسقة تدفع الذقن للاعلى وقمة رأسه نحو الاسفل ..

الطبيب الشاب بالتسجيل قال أن احيانا المغمى عليه يتصلب لسانه ويلتصق بسقف الحلق فيمنع الهواء من الدخول للرئتين فيجب فعل هذه الحركة لفتح مسار الهواء ...

كانت تراجع هذه المعلومات في رأسها وتتأكد من فعل الحركة الصحيحة وهي تعاود ملامسة جذعه وذراعيه بضغطات خفيفة لتتأكد من عدم وجود كسور بينما

العم سعدون يبدو كالدجاجة الهلعة يدور حولها ويقول بغباء " مغمى عليه ؟! مغمى عليه! هل احضر عطر ما بعد الحلاقة ..؟ أم ماذا احضر .. اي عطر سيفيد ؟"

فاض كيلها لتلتفت اليه وتهتف به من جديد وهي تحاول بكل طاقتها ان لا تصاب هي الاخرى بنفس نوبة العم سعدون " اي عطر هذا الذي تتحدث عنه ؟! هل هو بنت رقيقة لتوقظها بعطر ؟! بغل كهذا يحتاج لرائحة نفاثة اقوى بكثير حتى يفيق .. احضر بصلة وشقها بالسكين .."

اخذ سعدون يهز رأسه وهو يهرول ليدخل مطبخه وهو يضرب على ساقه ويولول من جديد





" استرنا يا رب .. استرنا يا رب .."

مرت دقيقة او اكثر ولا تعلم رقية اين غاب ذاك العجوز .. لكن سكون رعد كل هذه الفترة يحطم اعصابها..

هل يجب ان تتصل بالاسعاف ؟!

يتصاعد رعبها وهي تفكر ان الاسعاف سيأخذ وقتا طويلا حتى يصل ..

رباه .. يجب ان يفيق ... بأي وسيلة ...

لم تشعر الا وهي تضربه على خديه عدة صفعات وتقول بصوت مخنوق من نوبة هلع ستسيطر عليها " رعد .. استفق .. استفق .. رعد ... هل تسمعني .. استفق .."



دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

ارتجت وتجمدت يدها التي تصفعه عندما شقت ابتسامة فمه ليهمس وهو مغمض العينين

" البغل ينتظر فحل البصل كي يستفيق ..."

ثم يفتح عينيه ببطء ليحدق في وجهها الممتقع المصدوم هامساً لها بغمزة من عينيه

" مرحباً ... البغل عاد حياً من جديد ..."

تعلقت عيناه طويلا بعينيها الزرقاوين الدامعتين وقبل ان يدرك ما يحصل كانت رقية تهب واقفة على قدميها تصرخ فيه

" غبي ! "

ثم بغيظ منفلت ترفسه بقدمها في جانب جذعه ليتأوه ضاحكاً " اخخخخخخ .."





www.rewity.com

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

ثم عاودت الصراخ فيه " غبي ! غبي ..."

ما زال مستلقيا باستمتاع على ارض المرآب الصلبة فقط يرفع سبابته ليوبخها كطفلة قائلا " لسانك طويل جدا يا ابنة العطار .."

خرج في تلك اللحظة العم سعدون وبيديه ثلاث بصلات صغيرات قائلا بوجه مصفر

" لم اجد الا بصلات صغيرة عندي ... هل تكفي كي يفيق ام استدعي الاسعاف ؟! "

ينفجر رعد ضاحكا وهو يحاول النهوض ليهرول اليه سعدون ببصلاته الثلاث وهو يحمد الله هاتفاً بلا تصديق

" الحمد لله .. الحمد لله..."

تضرب رقية بقدمها الارض بينما تهتف بغيظ وغضب " احشر البصلات في فمه ..!"

ما زال رعد يضحك والعم سعدون يسنده ليقف بينما رقية تستدير لتغادر تلاحقها ضحكاته الخبيثة المستمتعة ..

لم تعرف ان دموعها اخذت تسيل وهي تعود لبيتها وشفتاها دون ارادتها كانتا ترتعشان همساً بالحمد لله ...

دخلت المطبخ لتجد امها هناك تعد الطعام لحفلة اليوم وما ان رأتها تدخل بملابس متسخة حتى سالتها بدهشة " ماذا حصل يا رقية ..؟! بنطالك متوسخ تماما .."




دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

لوحت بيدها وهي تشيح بوجهها حتى لا ترى امها دموعها بينما تقول بكلمات متناثرة

" لا تقلقي اماه .. وقعت .. فقط ! "

ركضت على الدرج وكلمة (وقعت) تردد بصدى رهيب في قلبها..

وبين جدران غرفتها اخذت تردد كالمجنونة

" لا .. ليس هكذا يا رقية .. ليس ان تقعي هكذا .. ايتها الغبية .. ليس هكذا .."

ثم تنهار على سريرها باكية وهي تشد اناملها التي لامست جرحه وتلطخت بدمه ..

همست بحرقة تحاور والدها

" بابا .. ماذا افعل ..؟"

بعد ساعة ... بيت القاضي .. الحمام

البخار يتصاعد من حوله وقد أنهى حمامه للتو فيتحرك ليقف قبالة المرآة المضببة المربعة ثم يمد يده ويمسحها حتى يظهر وجهه فيها كاملا وصدره حتى المنتصف تقريبا ...

يرفع كليّ كفيه نحو شعره المبلل فيتخلله باصابعه ليسرحه للخلف ثم يمسح البلل عن وجهه براحة كفه الايمن ليعاود التحديق لصورته المنعكسة في المرآة ... يده اليمنى استقرت اخيرا فوق صدره ..

قريبا جدا من قلبه ...

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

فيغمض عينيه وترتعش ابتسامة حيرى على شفتيه وهو يستعيد ذكرى رأسها ملقى هناك تبحث باذنها الصغيرة عن نبضات قلبه ...

يموج داخله احساس عنيف لم يختبره يوماً.. احساس اقرب لـ... الجوع !

جوع رهيب يهزه هزاً ...! وكأنها قشعريرة تنتاب الجسد بين موت وحياة ....

قلبه بات يضخ النبضات الهادرة ضخا لكل جسده مُحرراً عنان هذا الاحساس المخيف ... اجل انه مخيف ...

كيف وصل لهذه النقطة ؟!

الامر كله بدأ بمزحة مشاكسة لرقية والعم سعدون ... وقوعه لم يكن مخططا ابدا ... بل انه فقد توازنه بالفعل ووقع على رأسه ليفقد وعيه تقريباً للحظات ربما والدنيا تظلم من حوله .. كان سيفتح عينيه لكن ولولة العم سعدون ثم صوت خطوات رقية وهي تهرع اليه جعل مشاكسته تغلبه ليسترخي تماما ويمثل دور المغمى عليه بإتقان..

ظنها ستفزع وتولول مع العم سعدون لبضع لحظات قبل ان يفاجئهما بضحكة رنانة .. لكنه لم يتوقع ابدا رباطة جأشها وشجاعتها وهي تستعيد تركيزها لتأخذ موقع السيطرة وتجثو جواره وتبدأ باسعافات اولية واضح انها لم تتدرب عليها يوماً لكنها فعلتها بقلة خبرة المبتدئين و... اقدام المحترفين ...!

المزحة... انقلبت لشيء اخر تماما ...

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

يدها المرتعشة وهي تلامس رأسه بحذر ..

صوتها المفضوح بالخوف الحقيقي ..

شجاعتها المميزة وهي تستعيد السيطرة لتتصرف في الموقف .. ثقل رأسها الصغير على صدره .. ضغطات كفيها لتتأكد من عدم وجود كسور .. صفعاتها الهستيرية لتوقظه من (الغيبوبة).. ثم .. ثم .. عيناها ...

ابتلع رعد ريقه بصعوبة وهو يتذكر لحظة قرر ايقاف المزحة وفتح عينيه لتلتقي مباشرة بعينيها.. عيناها الزرقاوان كانتا لامعتين بما هو اعمق وأشد تأثيرا من الدموع .. انه الجزع الحقيقي لاجله !

يستطيع ان يكتب صفحات من مجلدات في وصف التعلق بالنظر لتلك العينين الشقيتين وهما تكادان تبكيانه ...

كل هذا واكثر .. حتى لسانها الطويل ورفسة قدمها المغتاظة لجذعه ..كل تفصيلة كان لها معنى وهو يستعيدها الآن...

معنى يثير فيه ذاك الجوع ...

" يا ولد .. ماذا تفعل بالحمام حتى اللحظة ؟! اخرج في الحال وابحث لي عن حبوب الضغط لاني لا اجدها في مكانها .."

صوت العم سعدون الذي يدعي الحنق اخرجه من حالته ليفتح عينيه ويحدق فيما حوله





دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

وقد اختفى ضباب البخار وباتت الرؤيا واضحة فيشعر بغرابة ما انتابه قبل لحظات !

يعاود العم سعدون مناداته وقد بدا هلعا هذه المرة " لماذا لا ترد علي ؟! لن احتمل اغماء ثانٍ منك يا ولد .. بالله عليك اخرج .."

يشفق عليه رعد ولم يتصوره حقاً مهتما به لهذه الدرجة فيرد بمزاحه المشاكس

" لن يسرك ان اخرج اليك وانا عارٍ تماما يا عم .. "

يسمع تنهيدة الارتياح من خلف الباب ثم صوت العم وهو يدعي الغضب هذه المرة

" ان لم اعلمك الاحتشام في الكلام فلن أكون سعدون القاضي .. قليل التربية اقسم بالله .."

يضحك رعد بخفة وهو يعاود النظر لوجهه ..

لقد عادت ملامحه كما يألفها و .. يريدها ..!

ضاحكة .. عابثة .. مستمتعة ... مشاكسة.. لا مبالية بما يحصل له ..

يموت الآن .. يموت بعد ساعة .. لا تفرق معه في شيء ...

شعور مريح ان يعود لهذه المنطقة ..

يعود اليها وحيدا .. وحيدا تماما ..






تصميم كارديا 73
www.rewity.com
هلركا رديا 73

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

بعد يومين ... شقة اشجان الجديدة

حاولت بتول تهدئة اشجان المتشنجة وهي ممددة في سريرها وتشوح بذراعيها في عنف لتبعد بتول عنها بينما بتول بوجهها الجامد تعاني لتثبت الذراعين الهزيلين وهي تقول برباطة جأش " اشجان كفي عن نوبات الغضب هذه ستزيدك ضعفاً وانهاكا .."

لكن اشجان رغم ضعفها الشديد تصر على المقاومة فتواصل حركات ذراعيها الخرقاء وتهذر بالكلام المبعثر الغاضب في ثورة أفلتت من عقالها " لقد خدعتموني .. انت وخليل تخدعانني .. لماذا احضرتموني الى هنا ..؟

ولماذا اصبحت انت ملازمة لي وخليل يدّعي.. انه لن يستطيع زيارتي لوقت غير معلوم .. كلكم تكذبون علي .. استطيع شم رائحة قذرة في كل ما يحصل ..."

حاولت بتول من جديد " اهدئي اشجان .."

تصرخ أشجان بعنف وجسدها كله يتقلص بتشنج رهيب والعرق يتصبب منه وخفقات قلبها تهدر " لن.... اهدأ .."

عندها جاء صوت رجولي من عند باب غرفتها

" بل.... ستهدئين ..."

سكن الجسد المنهك وتصلبت الذراعان الغاضبتان والتفتت أشجان بوجهها ناحية الباب..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تتسع عيناها وتتحجران وهما تحدقان بالهيئة الرجولية الضخمة التي تعرفها .. تعرفها جيدا في الواقع .. تعرفها بالتفاصيل وقد كانت تتلصص التحديق في جسده قبل سنوات..

تمتمت الاسم " حذ...يفة ؟!"

يتقدم حذيفة مالئا بجسده الضخم هذه الغرفة الصغيرة ليقول بهدوء بارد

" مرحبا اشجان .."

تجمعت كل تعاسة السنين لتنحدر في دموع فياضة على خديها الذابلين وتتحرك الشفتان المتيبستان قائلة بادراك عاجز ملتاع " انه انت ... انت من ابعدته .. اليس كذلك ؟"

تكتف حذيفة امامها وهو يرد بنفس البرود

" ولو كان في قلبك ذرة رحمة لما آذيته بالاقتراب لهذه الدرجة منه .."

هتفت والجزع يحبس الانفاس في صدرها

" اين خليل ؟! اين هو ؟ اريد ان اراه ..."

قال فيها بنبرة صارمة " خليل لن ترينه مرة اخرى .. هذا اتفاقي معه .. انا ادفع لعلاجك وكل مصاريفك وهو يبتعد .."

تلتزم بتول الصمت بمحياها الجامد وتتطلع لوجه اشجان الممتقع بإشفاق بينما تهمس اشجان بوجيعة " باعني ؟!"

عندها هدر حذيفة بصوت مخيف جهوري

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" اي امرأة غبية انت ! بعد كل هذا تقولين يبيعك ؟! لم يعد يملك اي مال ليصرفه عليك .. الا تفهمين كم هو فقير الحال ؟! لم يعد يملك فلسا واحدا ليعطيه لك .. جلسات علاجك لوحدها تحتاج الى مبالغ كبيرة لن يستطيع توفيرها لك ولو عمل كالثور ليل نهار .."

تتهمه بوجيعة تكاد تفقد عقلها

" وانت استغليت الامر لتبعده ..! "

دون ذرة ضعف وبوجهه القاسي الخشن قال

" نعم فعلت ... وسأفعل اكثر ان استدعى الامر.. هل تسمعين ..؟"

تصرخ برفض هستيري " لا اريد .. لا اريد العلاج .. لا اريد اي شيء منك .."

تبدأ بحركاتها المتقلصة وذراعيها تشوحان ليتقدم منها حذيفة وبسهولة يسيطر على ثورتها ويثبت ذراعيها فوق صدرها دون ان تتدخل بتول ثم ينحني ليقترب بوجهه منها قائلا بمنطق وهدوء اعصاب ومواجهة بالواقع

" بل تريدين اشجان .. تريدين الحياة .. وخليل لن ترينه واكتفي بسماع صوته فقط وهو يتصل للاطمئنان عليك والا اقسم بالله سأحرمك حتى من هذا الدعم منه .. دعم لا تستحقينه.."





دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تحني فمها لتقبل ظاهر كفيه اللذين يثبتان ذراعيها وتتوسله " ارجوك حذيفة .. انا احتاج لوجوده .. احتاج خليل ..."

قساوته غلبت رحمته .. والموقف يستدعي البتر لا اماني بعلاج مستحيل .. قال حذيفة بتلك القساوة والصرامة " انت تجرينه للضحالة وتحطمينه وتحطمين سمعته .. ولن اسمح لك على الاطلاق ان تحطمي هذا الفتى بانانيتك وتاريخك الوسخ ..."

بدت اشجان هستيرية وهي تلهث وتحاول من جديد قائلة " أكل هذا بسبب الكذبة التي قالها للعقربة ام عدنان .. انا مستعدة ان اذهب اليها بنفسي واخبرها ان خليل كذب .. واني السبب في هذا ليحميني من لسانها.. لكن دع خليل يعود الي .. اتوسل اليك .. "

دفع حذيفة ذراعيها وهو يرد بنبرة قاطعة عنيفة " لا يوجد شيء اسمه (خليل يعود اليك) هل تسمعين ؟ لم يكن لك ليعود اليك .."

ثم تبرق عيناه بجدية ما يقول وهو يحدق فيها مضيفا " تقبلي الواقع يا اشجان .. بقاء الوضع السخيف هذا محال .. "

تحدق فيه بكره هذه المرة .. الكره يشع من عينيها لكنه لا يبالي .. يعرفها كم هي حقود فيضيف بنفس الجدية

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" انا سأتكفل بكل ما يخصك .. وبتول ستكون مرافقة لك تعينك في كل شيء وترافقك للجلسات وخليل سيتصل بك دائما ليطمئن عليك .. اعتقد كل هذا لم تكوني لتحلمي به يوماً فتقبليه بنفس راضية ولا تجعليني أندم .. فانا ندمي عواقبه وخيمة ... وخيمة جدا يا اشجان .. وانت خير من يعرفني.."

قال كلماته الاخيرة بنبرة تهديد واضحة جعلت اشجان تنكمش رغما عنه ثم استدار فجأة متمتما بالسلام ليغادر وأشجان تشيعه بنظرات الحقد والغضب و... الألم المبرح ..

يوم الثلاثاء .. عصراً

يعقد رعد ذراعيه فوق حافة سور بيت العطار من الخارج وهو ينظر لشذرة التي تقف وسط الحديقة تحدق بمحبس الخطوبة بشرود تام فيباغتها بالقول بابتسامة واسعة شقية

" مبارك يا عروس .."

يتفاجأ قليلا بإجفالها وهي ترفع وجهها من المحبس لتلتفت وتنظر اليه ...

لم تعجبه نظرتها على الاطلاق .. انها لا تبدو عروسا اقيمت حفلة لها ليلة الامس فقط ..

تقدمت نحوه وهي تبدو كمن تعافر كي تستعيد واجهة لطيفة مرضية وهي تقول له

" شكرا رعد .. "

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تقف قريبا من السور وهي تواجهه فتنحدر نظراته لذاك المحبس في بنصرها الايمن

" انه جميل للغاية ..."

ثم يرفع نظراته لوجهها وهو لا يعرف ما هذا الذي يستشعره منها .. لكنها لا تبدو كعروس.. بينما تتمتم شفتاها بابتسامة متكلفة لم يحبها " شكرا .."

تلاشت كل الشقاوة من وجهه وبدا مختلفاً للغاية وهو يسأل باهتمام وجدية ونبرة مباشرة

" ماذا هناك شذرة ؟ انت لست بخير ..."

بدت وكأنها في صراع ! تحكم اغلاق شفتيها وتبرق عيناها بل تنطقان باشياء كثيرة لم يستطع ان يفهمها ...

لكنها تتخذ قرارها فترخي الشفتين بابتسامة متكلفة اخرى وترفع يدها فيلمع المحبس في شمس العصر ثم تقول بدهشة يظنها رعد مصطنعة بإتقان " لماذا تقول هذا؟! انا بالف خير .. ولماذا لا اكون وحفل خطبتي كان بالامس فقط .. وسأتزوج في عيد الاضحى ان شاء اللّه "

بنفس التعابير ونفس الاسلوب المباشر النادر منه قال متجاهلا ردها الاخير

" لا شيء على الاطلاق في الحياة يجبرك ان ترضي بما لا يسعدك .. انها رحلة قصيرة للغاية شذرة .. ومؤكد هي رحلتك انت .. تقررينها بما شئت .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

كان جريئا للغاية في صراحته ولا يعلم كم كانت شذرة ممتنة لدعمه هذا الذي قدمه دون ان تطلبه ...

لكن ما لا يعرفه انه قد فات الاوان .. الان لديها (شريك) في الرحلة ...

تراجعت للخلف وهي تبتسم بصدق هذه المرة وتهمس بكلمة واحدة وهي ترخي اجفانها

" شكرا ....."

كلمة خافتة واحدة حملت الكثير من الامتنان ... منذ سنوات لم تشعر بأحد مهتم بها هكذا .. مهتم لانها شذرة الانسانة فقط التي تستحق الاهتمام .. دون ان يدفعه الواجب لصلة رحم وقرابة او شفقة او غاية ..

لاول مرة تشعر ان انسان يراها من الداخل ويقرر ان يقدم لها فتاتا مما تحتاجه ...

تثاءبت رقية وتمطت وهي تفتح باب المطبخ لتخرج الى المرآب ... لقد نامت في قيلولة طويلة في حضن امها في غرفة المعيشة واستيقظت قبل دقائق فقط ...

اليومان الماضيان كانا متعبين جدا والبيت كله في حالة استنفار للتحضير لحفل خطبة شذرة ليلة الامس ..

وقد كانت الحفلة رائعة للغاية تعترف فيها لشذرة انها بدت حسناء خلابة لم يستطع عريسها مصعب ان يرفع عينيه من عليها ...

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

عادت لتتمطى لتنفض عنها النوم نهائيا وهي تفكر انها لم تحب العريس !

رباب وحبيبة وحتى اسيا وامهن وجدنه مناسبا ولطيفا لكن هي لم تشاركهن الرأي ..

لم يعجبها ببساطة ودون سبب !

تلكأت خطوات رقية لتأخذ نفسا عميقا قبل ان تمد رأسها قليلا حتى تتأكد ان رعد غير موجود في الجوار .. منذ يوم الجمعة وهي تتعمد ان تتجاهله وكلما رأته قريبا تدخل البيت مباشرة دون ان تنظر نحوه ..

هي تدعي الخصام والغضب بعد ما فعله معها من ادعاء الاغماء لكنها في الواقع احتاجت ان تبتعد عنه لتستعيد رباطة جأش (قلبها)...

وقد كان الانشغال بحفل شذرة مناسبا جدا لمزاجها هذا وألهاها عنه ...

حالما مدت رأسها اول ما رأته كان شذرة وهي توليها ظهرها وتقف قرب سور البيت تكلم احدهم من الجانب الاخر ...

عقدت رقية حاجبيها بفضول وهي تتحرك نحو اليمين لتدخل الحديقة بخفة وهناك تسمرت خطواتها وتجهم وجهها بشكل اجرامي وهي تكتشف ان من تكلمه شذرة لم يكن الا ... رعد ..

غيرة فورية ملتهبة احرقت قلبها حرقا وهي ترى رعد ينظر لشذرة باهتمام جدي ويكلمها بصوت خافت ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

لم تكن تسمع ما يقوله لها لكن الغيرة اعمتها ونبرة صوته الخافتة تلك وكأنها كبّة الزيت على النار ..

اندفعت للامام دون تفكير لتقترب منهما ناسفة كل ما فعلته الايام القليلة الماضية وهي تتبع سياسة التجاهل والتباعد فتتقافز منها شحنات الغضب خاصة وهي تسمع كلمة شذرة (شكرا) التي قالتها برقتها الحزينة الجذابة وقد حملت معان عميقة لم تفهمها رقية .. لكن كانت كافية لتبلغ غيرتها في اقصى واقسى حالة ..

صوتها كان يرتعش انفعالا وهي تقول بسخرية لاذعة " ماذا تفعل عروسنا المحافظة مع ابن الجيران ؟! لا اظن العريس سيسعده هذا اللعب من وراء ظهره ..."

ثم اخذت تطلق صوتا مستفزا علامة (لا .. لن يعجبه )

استدارت اليها شذرة لتنظر اليها ببرود جليدي بينما رعد ينظر اليها نظرة مختلفة .. وكأنه يحذرها التمادي اللحظة وهو يشير بعينيه ناحية شذرة ليقول مستعيدا شقاوته " لم ابارك للعروس البارحة .. لا اظن العريس سيمانع ان ابن الجيران يبارك .."

لكن رقية تزداد غلا انثويا بحتاً وهي تنظر اليه بتحد ساخر وترد بوقاحة

" الامر يعتمد على .. ابن الجيران من يكون.."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

لم تشعر رقية انها كانت مكشوفة امام عيني شذرة.. مكشوفة كانثى تشعر بانثى اخرى تغار غيرة تحرقها ...

تحدق فيها شذرة ما بين اشفاق وشماتة !

رقية تثير فيها جانبها الجيد والسيء في نفس اللحظة .. لها تأثير عجيب هذه الفتاة ...

ما زالت شذرة تلبس قناع البرود لتقول لرعد ببساطة وهي تنسحب

" شكرا مرة اخرى رعد.. "

خطت شذرة ببهاء ساحر عجيب لم تكن تملكه سابقا .. دوماً كانت تسير بخطوات خجول مترددة ..

الامر بات يغيظ رقية للغاية وهي ترى ابنة عمها تملك هذه الهالة الغامضة الشامخة ... تملكها بشكل عفوي دون تخطيط او ادعاء .. منذ خطبتها لمصعب وقد تغير فيها شيء ..

جاء صوت رعد موبخاً بشكل ساخر ليعيد تركيزها اليه " الا تستطيعين ليوم واحد لعب دور (ابنة العم الطيبة) ؟ هل لديك عقدة مستعصية من سندريلا ؟! "

كانت تغلي وهي تقترب لتأخذ موضع شذرة وتواجهه بالقول وعيناها تشتعلان بلهيب ازرق

" انا لا احب قصة سندريلا الكئيبة .. ولا احب ذاك الضعف للفتيات وهن ينتظرن دوماً متى يأتي الامير لينقذهن .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

يفتنه ذاك اللهيب .. يفتنه جدا ويثير فيه الاشتياق .. لقد اكتشف توا انه اشتاق اليها حقاً خلال الايام الماضية رغم انشغاله الشديد بعمله الجديد في دار الازياء ...

الا انه طوال الوقت كانت رقية العطار الوقحة الجريئة المغرورة حاضرة معه حتى وهي مبتعدة عنه تعاقبه لمزحته الثقيلة معها...

ترفع سبابتها بتهديد صريح قائلة

" احذر مني .. قد تكون مخادعا من الدرجة الاولى لكن الاعيبك لن تنطلي علي .."

كانت تنتفض امامه من الانفعال ولا تدري ان قلبه ينتفض مع انتفاضاتها الغيورة تلك ..

اي جنون هذا الذي يشعره معها ....؟!

اكتسحه ذاك الجنون ليضيف بخفوت شقي جريء يجعله في انتعاش من نوع لم يشعره يوماً

" ألن تسامحيني لمزحتي الثقيلة معك يوم الجمعة ؟ العم سعدون صالحته في نفس اليوم.. لكن انت قلبك اسود كما يبدو .. الان علمت لماذا لم ترسمي قلبك على جدار البيت الخشبي حتى لا تفضحي سواده ..."

بدت أشد غضبا وهي تبدو عاجزة بشكل عجيب عن الرد وكأنها قطة محاصرة في زاوية لكنها لا تستسلم بل تستعد لتبرز مخالبها .. لم يكن يصنف ما يحصل بينه وبينها .. انه فقط جنون..!

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

كان سيواصل هزها وهز قلبه معها عندما رن هاتفه فجأة ليوقف جنونه وشقاوته .. وعندما التقطه ليرى من المتصل تطاير كل شيء في لحظة واحدة وكأنه لم يكن !

تصلب وجهه وشحب وكأن احدهم ألقى دلو ماء بارد فوق رأسه !

سمع صوت رقية يأتيه بنفس انفعالها مع شذرة متسائلة بوقاحة منفلتة " لماذا تبدو كمن وقع في فخ هكذا .. ها ؟! هل هي صديقة قديمة تلاحقك .."

مخالبها خربشته في غير وقتها الصحيح فمنحها نظرة كالصاعقة جعلتها تنخرس بل حتى شعرت بالخجل من جملتها الغبية خاصة عندما تمتم يرد عليها " انه عمي ..."

ثم تحرك تاركاً اياها وهو ينوي الرد على عمه بينما يضيف لرقية قبل ان يفتح خط الهاتف " لسانك الطويل هذا سيوقعك يوما فيما لا تستطيعين مواجهته .."

وقبل ان ترد رقية وهي تشعر بمدى سخفها كان رعد يبتعد اكثر بخطوات واسعة في الاتجاه المعاكس لاتجاه بيت سعدون القاضي وهو يرد على عمه بالقول

" مرحبا عماه .."





دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تعلقت عينا رقية به وهو يبتعد سريعاً وشعرت انها عالقة في فخ خاصة حين رأته يقف فجأة متسمراً مكانه للحظة وسط الطريق قبل أن يسارع ليبتعد بخطوات أوسع وكأن احدهم يلاحقه !

شعرت بالتشوش .. لكن حدس قوي جعلها تشعر ان رعد يحتاج لاحدهم معه في هذه اللحظات ! يال غرابة حدسها هذا ؟!

صوت انثوي مغناج بالفطرة زار كوابيسه لسنوات ماضية وسيميزه لسنوات عمره الباقية كلها هو من رد على تحيته المفترضة لعمه

" مرحبا .. رعد .."

تسمرت قدماه على الرصيف وهو يتمتم بانفاس ثقيلة " غيداء ؟! "

لتزداد غنجاً بالرد " هي بصوتها و... شفتيها.."

انها كابوس .. هي كابوس حياته الذي لن يجد منه فكاكاً الا بالموت ...

يطبق اسنانه وينتابه شعور خليط ما بين بغض ونفور وشيء آخر يكرهه يتعلق بغريزته كرجل .. غريزة جسدية مشوشة بمشاعر اقرب للحمى حركتها يوماً غيداء بجموح فتشعره بالـ...وساخة .. !

قال من بين اسنانه بنبرة شديدة القسوة وهو يسارع بالخطوات ليخرج من الحي بأكمله

" لماذا تتصلين من هاتف عمي ..؟"

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

فترد بتشدق وكأنها تتسلى بما يعانيه بسبب الماضي القذر بينهما " لانك مؤكد لم تكن سترد على هاتفي .."

صرخ بها دون شعوره وهو يقف على الشارع العام " ماذا تريدين ؟! "

لتصدمه بالقول " عمك بالعناية المركزة .."

تشوش بالكامل وشعر بالغثيان بينما يردد بوجه ممتقع " ماذا ؟! ماااذا حصل له .."

فترد غيداء بلا مبالاة وكأنها تتكلم عن الطقس " بداية ذبحة صدرية .."

تخنقه الغصة وهو يتمتم بنبضات متباطئة

" رباااه ... كيف .. هو .."

تغيرت نبرة صوتها بشكل غريب وهي تقول

" لا تقلق .. بالف خير .. لا تخف عليه لن يموت .. ليس الآن على الاقل ! "

شعر رعد بوجود أمر رهيب يحصل فسألها ووجهه يتجهم " ماذا تقصدين (ليس الآن) ..؟"

الآن كان صوتها ناعما لكن يشتعل بالاثارة والوعود " ستعرف يوما ما افعله لاجلك .. لاجلنا معاً يا رعد .."

ثم بنبرة أغرب وكأنها ليست طبيعية تضيف

" اشتقت لك ... لا تعلم كم اشتقت .. عشر سنوات طوال وانا اشتاق .. وعندما عدت اخيرا تهجرني وتجافيني .. لكني راضية وصابرة على جفائك مهما طال .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

سواد حالك ينتشر في روحه مع كلمة مريضة فاجرة قالتها .. سواد مخيف ....!

هتف بها دون شعوره

" قذرة ... حقيرة .. ساقطة ..."

لم تؤثر فيها كلماته بل قالت بما تعتقده هي تفهماً لحالته " لن أرد عليك بشيء.. انا افهم جيدا ذاك الصراع مع ضميرك منذ سنوات .. تعشقني وتشتهيني ولكن عمك يثقل ضميرك ويعذبك .. لا تقلق .. قريبا... سأريحك من كل هذا .. بل وسأحل كل مشاكلك .."

أخذ رعد يرمش بعينيه وكأنه يستوعب ما سمعه منها ..

هدوء زحف اليه واطفأ انفعالاته ...

لقد ايقن للتو ان غيداء ليست طبيعية .. انها مريضة مهووسة وليست فقط فاسقة ...

جاءه صوتها طبيعيا جدا بل مع لمحة سخرية

" الان انا اتصلت لاجل عبد السلام فقط .. انه يطلبك ويريد رؤيتك .. صحوة ضمير لا تتأمل منها الكثير ..!"

كان يجب ان يذهب لعمه .. يشعر ان غيداء باتت خطراً حقيقيا ... قال وهو يشير بيده لسيارة أجرة

" انا قادم ... ما اسم المستشفى وعنوانها .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

## الفصل السابع عشر

بيت الصائغ .. غرفة عبد الرحمن ورباب

تنظر بعبوس من شق بسيط في جانب الستارة المغلقة تراقب ملامح اختها رقية التي كانت بدورها تنظر ناحية رعد المبتعد الى اخر الشارع ..

تركز رباب في وجه رقية بتلك التعابير التي كست ملامحها .. تعابير لم ترها رباب يوماً !

الامر بات يقلقها .. يقلقها ويغضبها في الوقت ذاته .. داخلها يتصارع بين الحالتين ...

قلق تلقائي على اختها الصغرى التي دأبت على محاولة حمايتها منذ طفولتها .. وغضب مألوف لتصرفات رقية الحمقاء التي لا يقف بوجهها شيء ..

" على من تتلصصين يا قرفة وتتركينني غافلا مستسلما لقيلولة ظهيرة طويلة ؟"

التفتت لزوجها بذعر داخلي سرعان ما سيطرت عليه وهي تبتسم له وتقول بارتباك خفيف

" الحق .. علي .. لاني أردتك ان ترتاح من نهار طويل حار قضيته في الجامعة يا حضرة الاستاذ .. عبد الرحمن .."

كان نصف عار ببنطال قطني بيتي وهو يقترب منها مبتسما فيحاوط خصرها بذراعه الايسر بينما يمد الذراع الايمن ليزيح باصابعه الستار قليلا ويحول عينيه من وجه

رباب الى الشباك لينظر الى ما كانت تنظر هي اليه ...

كان قلب رباب يخفق توتراً وهي تحدق في وجه عبد الرحمن الهادئ بابتسامته الناعسة ثم تحرك رأسها لتتتبع نظراته الى حيث كانت تقف اختها قرب سور بيت العطار لكن رقية اللحظة كانت تتحسب بخطواتها لتمر عبر الحديقة الى باب المطبخ وهي مطرقة النظرات ساهمة على نحو واضح ..

على الاقل واضح لرباب التي تعرف اختها جيدا..

أرخى عبد الرحمن يده عن الستار ليعود مغلقاً ويعيد الظلمة الخفيفة الى غرفة نومهما ..

ما زالت ذراعه تحاوط خصرها فينظر في عينيها القلقتين بشفافية ثم يقول بابتسامة صغيرة " ما زلت تقلقين عليها وتتابعينها ..! هل حدث شيء محدد ام هو قلقك المعتاد يا قرفة ؟!"

ردت رباب بحمائية تلقائية " قد لا تصدق هذا لكن رقية في داخلها طفلة صغيرة .. مهما ادعت انها جريئة ومسيطرة وقوية .."

يرفع يده الحرة ليلامس خدها وتذوب عيناه حلاوة وهو يهمس لها " اظنني بدأت اشعر بالغيرة من حبك لاختك .. ألن ننال من حب قلبك نصيباً ؟"

دميتي .. لاتعبثي بأعواد ‏الحب

تضحك بتعثر الخجل بينما ينحني عبد الرحمن لفمها ثم تتنهد داخلها بارتياح انه لم ير وقفة اختها مع رعد ..

انها تعرف لو رآه يقف مع شذرة فلن يهتم .. لكن مع رقية فالامر مختلف.. ورباب تعرف و... تعترف في عمقها ان الامر مختلف حقا ...

همساته الدافئة تأخذها بعيدا عن قلقها ومخاوفها وهو يقول " لقد حجزت كل شيء .. تذاكر السفر والفندق .. رحلتنا ستبدأ ربما اول ايام عيد الفطر او اليوم الثاني .. "

تتعلق بكتفيه وهو ينحني ليحملها الى السرير بينما ترفرف برموشها كرفرفة قلبها ..

وجهه ما زال يحمل اثار النعاس والارهاق من يوم عمل صيفي منهك لكن عينيه ذائبتان بعاطفة شقية مشتاقة ..

وكأنه لم يكتفي بعينيه لتهمسها شفتاه

" اشتقت اليك يا حلوة ..."

الملحق

تعقد خلود حاجبيها بتعبير اومي بحت وهي تحدث اخاها عبر الهاتف وتوبخه " اين انت يا فتى ؟! هل تبخرت في حر الصيف المشتعل هذا ؟! "

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تمدد خليل على سريره والهاتف ما زال على اذنه يخفي تنهيدة حارقة في صدره اشد من لهيب حر هذا الصيف بينما يعجز عن ارضاء اخته المعاتبة ...

ولها الحق ان توبخه وتعتب عليه وهو لم يزرها منذ قرابة الاسبوعين ...

قال بصوت أجش يحاول ان يراضيها " انا اعلم بتقصيري معك .. لكن .. العمل اصبح مضاعفاً علي .. اسألي حذيفة ان لم تصدقي.."

لم يكن كاذبا .. فمنذ ايام وهو غارق في العمل داخل المحل والسوق ، يحاول تغيير الامور بما يتناسب مع الوضع الجديد وقد اصبح (شريكا) ..

عليه ان يزيد الانتاج وينظم الحسابات بشكل مختلف حتى يستطيع ان يدفع نصف الايجار ويوفي باتفاقه مع حذيفة..

ليأتيه الكلام الصاعق المباشر من خلود حاشراً اياه في الزاوية " هذا الكلام لا يعنيني .. ستأتي اليوم لتتعشى معنا.. وهذا أمر! "

لم يشعر الا بحركة جذعه وهو يستقيم بانفعال بينما قلبه ينبض بعنف مخيف وهو يهمس بنبرة حادة رغما عنه " لن آتي .. ابدا"

كان صدره يعلو ويهبط وعيناه ترسلان النيران..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

نيران لم يطفئها حتى صوت اخته المصدوم وهي تهمس بنبرة لاح فيها الهلع

" لن تاتي ابدا ؟! ماذا ..يعني هذا؟!"

يغمض خليل عينيه يحاول بكل طاقته السيطرة على ثورة الألم ونيرانها التي تجتاحه اجتياحا بينما تضيف اخته بانفعال شديد عقب الصدمة " رد عليّ خليل .. لماذا لن تاتي ابدا ؟ ماذا يعني هذا ؟! ماذا هناك ؟! كنت اعرف انك لست بخير لكني لا اعرف السبب.. الآن ستقول لي ماذا يحصل معك ..؟"

لم يعلم ما يقوله لها .. لم يعلم كيف يشرح لها وجيعة قلبه .. كيف يفهمها انه لن يصل لذاك الحي ابدا .. انه .. لا يستطيع أن يصل !

تدخل حذيفة لانقاذه وربما أنقذ خلود ايضا من الحيرة والقلق والانفعال وهو يجر الهاتف منها عنوة قائلا لها باسلوبه الساخر " اعتقيه لوجه الله .. منذ ساعة وانت لا تكفين عن توبيخه .. مؤكد لن يستطيع الحضور ابدا في هذه الفترة .. ألم اخبرك عن مسؤولياته الجديدة؟ انه مرهق كالجحيم ويحتاج ان يستريح في بيته بقية اليوم.. فكفي عن لعب دور الدجاجة التي تركض خلف صيصانها .."

وبينما يصل خليل صوت اخته المعترض يسمع حذيفة يقول له محييا " مرحباً يا شريك .."

هدأ خليل قليلا وانحسرت ثورته من جديد بينما خلود تهتف في زوجها

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" اعطني الهاتف يا حذيفة .. هل كفرت لاني اريد ان أرى اخي.. انه ولدي ولي حق عليه .. "

يبتلع خليل ريقه بتأثر لجملتها الانفعالية العفوية بينما يقول حذيفة باسلوبه الساخر

" حضري لي الشاي وبعدها سآخذك لولدك الذي يبدو انك لم تفطميه حتى اللحظة.."

هتفت بسعادة " حقا ؟!"

فيرد زوجها " حقا .. اذهبي وحضري الشاي والا سأعود متراجعاً عن كلامي .."

تبتعد خلود مهرولة وهي ترد بحماسة اطفال

" حاااالا .. الشاي سيكون جاهزا في الحال.."

يد خليل تعتصر الهاتف والسؤال يفلت من لسانه دون ارادته " هل انعقدت خطبتها ؟ "

رباااه .. بضع كلمات احرفها تقتله وكل حرف كخنجر !

جسده ينتفض من شدة الألم و... الغيرة...

جاء رد حذيفة صارماً خشناً " هذا ليس من شأنك .. ركز بحياتك فقط .. احكيلي الآن .. ماذا فعلت بالمحل اليوم ؟ "

أخذ نفساً عميقا ثم ابتدأ الشرح ..

في البداية كان كلامه مشوشا عن المحل وجسده متشنج بالكامل من شدة ألمه ..






تصميم كاردينيا 73 www.rewity.com همس كاردينيا 73

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

لكن شيئا فشيئا تراخى مع حذيفة واندمج معه في التفاصيل عن التغييرات والترتيبات التي انتهى منها هذا اليوم ...

مستشفى خاص

بقميص حريري فاخر وبنطال اسود يشد قامتها المذهلة وشعر مرسل على الكتفين ليحيط بوجهها الفاحش بانوثة مخيفة ..

يقترب رعد منها في ممر طويل تقف هي في اخره ... تنتظره .. وعلى شفتيها المكتنزتين ابتسامة واسعة راضية وعينيها لا تخفيان اشتهائها له ..

كلما اقترب فاح عطرها الثمين ولفها بغمامة الاغواء ... كل شيء فيها كان منبع الاغواء ومستوطنه ...

نظراتها اليه وكأنهما ذراعان طويلان تمتدان اليه عبر المسافات .. تطوقانه وتشدانه بتملك !

لا يعلم كيف خطر في رأسه هذا الخاطر الذي يجعله يرغب بالتقيؤ .... وقف امامها بوجه لا تعابير فيه عدا البرود الهادئ ليسألها دون ان يلقي التحية " موظفة الاستقبال قالت لي ان عمي سيخرج بعد قليل من غرفة الانعاش .. ولن استطيع مكالمة الطبيب الآن حتى اسأل عن حالة عمي لان لديه مرورا على المرضى .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

التمعت الخواتم في اصابعها الطويلة الرشيقة وهي ترفعها لتلامس صدره بخفة هامسة بصوت يقطر عاطفة فجّة " تغيرت كثيراً يا رعد .. اصبحت رجوليا للغاية .. "

بذل جهدا خياليا حتى لا يظهر انفعاله ثم بنفس البرود واللامبالاة رفع يده ببطء ليزيح اناملها بينما يحدق وسط عينيها ويقول

" سأنتظر في غرفة الانتظار ..."

تحرك ليتجاوزها متوجهاً بخطوات ثابتة نحو غرفة الانتظار لكنها لم تتركه ... كانت خطواتها خلفه .. خطوة بخطوة ...

لسوء الحظ كانت غرفة الانتظار فارغة فشعر بالاختناق وعطر غيداء ينتشر بشكل اقرب للوباء !

جلس على احد الكراسي واخرج هاتفه ينشغل به او .. يتشاغل به .. اناملة دون ادراك منه اخذت تطبع اسم رقية العطار ليبحث عنه حتى وجده ... لم ير الا الصور التي استخدمتها كصورة شخصية للحساب فيتطلع اليها باسترخاء عجيب وانتعاش كقرصات بهجة ...

عيناها الزرقاوان اللامعتان بالشقاوة والذكاء والتحدي وبعض الجرأة .. شفتها السفلى المميزة المتدلية قليلا بابتسامة مرسومة بعناية .. حتى أنفها الكبير مميز ويناسب فضوليتها الوقحة ...




تصميم كاردينيا 73 www.rewity.com منتدى كاردينيا 73

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

شعر بغيداء وهي تغلق باب الغرفة خلفها ثم تتقدم نحوه فيضغط باصبعه ليخرج تلقائيا من صفحة حساب رقية ثم يقلب في صفحات اخرى في الفيسبوك دون اكتراث بمن اصبحت تقف امامه تخيم فوقه وهو محني الرأس يحدق في هاتفه ..

فجأة انحنت غيداء لتجلس القرفصاء امامه ودون مقدمات تضع كفيها على ركبتيه ثم تداعبهما بحنكة امرأة تعرف الكثير عن اثارة الرجال لينقل رعد نظراته من شاشة هاتفه الى عينيها دون ان يتخلى عن واجهة البرود لكنه في داخله كان يعاني أشد المعاناة من تلك الملامسة الفاجرة..

قالت له بصوت يفوح بالرغبة والعواطف

" كل هذا البرود في عينيك يخفي الكثير من الشغف .."

كان في صراع مهول مع غرائزه .. وكأنه عاد ذاك المراهق الشغوف حقاً .. لكن المؤكد هو انه لم يعد ضعيفاً مستسلما لها ولخبثها وتلاعبها بعواطفه الساذجة وتشويشها له حتى يتوه بين غريزة جسد وعاطفة قلب و احتياج يتيم للحنان ..

هو لم يعد ذاك المراهق حتى وهو يحمل ندبته في روحه حتى اللحظة وربما ستظل معه هذه الندبة لاخر عمره ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

نظراته اصطبغت بالسخرية وهو يحولها من عينيها الى اناملها الخبيرة ثم يعود لعينيها قائلا بكلمات لاذعة تفوح بالتحقير " هل تريدين ان تثبتي الامر لنفسك يا غيداء ؟ اني ما زلت (شغوفاً) بك ؟"

برقت عيناها وبدت وكأنها مستعدة لكشف الاوراق كلها بل كانت تنتظر مكاشفة كهذه فتسأله بجرأة

" ان لم تكن حقاً... فلماذا عدت اذن...؟ "

التزم الصمت للحظة وهو يفكر بسؤالها ..

نعم .. لماذا عاد ؟!

عندما خسر عمله في كندا كان يستطيع ببساطة البحث عن عمل آخر لكنه قرر بغتة العودة للوطن ..

داخله كان يريد العودة بعد غربة واغتراب... والامر ليس له علاقة بالغربة حقا .. الامر كان له كل العلاقة بذنوبه العالقة في الوطن.. لقد كان يشعر وكأنه في المنفى .. يهرب من تلك الذنوب .. كما يهرب من وحدته ...

الذنوب العظام تجعلك عالق حتى بالزمن ..

سنوات عشر مرت وهو يشعر ان العمر لا يمضي !




عاد لينظر في عيني غيداء المنتظرتين في تلهف وهّاج فيطيل التفكير وكأنه يواجه نفسه بصدق ...

مؤكد لم يخطر بباله وقتها ان غيداء باتت مهووسة به لهذه الدرجة لكنه خاطر باحتمال انها ربما ستحاول معه ..

ورغم هذا قرر ان يواجه الامر وذهب لبيت عمه منذ ان وطأت قدماه أرض الوطن .. لهذا لم يخبر عبد الرحمن بموعد وصوله .. كان يريد ان يذهب بنفسه هناك دون ان يجد اي عذرا للتهرب من المواجهة ..

عمّه لم يكن ليهتم حقا اين سيعيش عند عودته ومع من .. لكن رعد اراد المواجهة ..

مواجهتها .. ومواجهة نفسه معها .. لم يخطط للبقاء لاكثر من اسبوع او اثنين .. بضعة ايام تخيلها كافية ليثبت لنفسه وليثبت لها انه تجاوز الماضي ولم يعد يهتم ...

لكن ما إن رآها لاول مرة وعمه يستقبله في بيته يوم عودته حتى قرر في نفس اللحظة انه يجب ان يغادر ... كان فيها شيء يجعله يشعر وكأنه عاد (رعد) الذي كان ...

فجأة قست عيناه ليبعد يدها باشمئزاز واضح مستعيدا كل تركيزه قائلا بنبرة خطرة

" غباء منك ان لا تدركي مع من تتحدثين الآن .. انت تنكشين في نقطة تائهة في بحر مجهول أملا ان تثيري منها الزوابع فيه !

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

(رعد) الذي عرفته يوماً وخدعته باسم الحب والعشق هو تلك النقطة في (رعد) اليوم.."

ثم وقف على قدميه ليتحرك ويتجاوزها مضيفاً ببرود قاتل " ساذهب لأرى الطبيب .. ولن اترك تفصيلة في حالة عمي الصحية دون أن استفسر عنها .. "

ما زالت على جلستها وهي تستدير برأسها لتتبع خطواته المغادرة ...

عيناها تلمعان بالخبث وشفتاها تبتسمان بإجرام !

بعد نصف ساعة كان رعد يسير في رواق المستشفى نحو غرفة عمه وهو شاحب الوجه !

الطبيب كان واضحاً للغاية وهو يشرح حالة عمه .. الحبوب الزرقاء تلك ستقتله ان استمر في اخذها بهذه الطريقة المفرطة...

الآن فهم ما تفعله غيداء ويتكهن بخطتها..
انها تقتل عمه بالشهوة وتحكم سيطرتها عليه باثارة غرائزه بشكل يفوق قدرته على التحمل وهي تدفعه لتناول تلك الحبوب ليجاريها ...

طرق باب الغرفة بخفة وفتحها عفوياً دون أن ينتظر الاذن وهو يستعيد رباطة جأشه ويرسم ابتسامة لطيفة على وجهه ..




دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

لكن تجمدت تلك الابتسامة حالما رآى المنظر امامه ...

غيداء شبه ممددة على السرير الابيض جوار عمه الذي خرج قبل قليل فقط من غرفة الانعاش ويدها تحت الغطاء الابيض تلامس صدره وهي تنظر الى وجهه المرهق نظرات رهيبة شيطانية ..

اما عمه فكان غارقاً مستسلما لتلك الاثارة !

بحركة حادة عنيفة أدار رعد رأسه جانبا وهو يتنحنح قائلا بحشرجة

" مرحبا عمي .. الحمد للّه على السلامة .."

اعطاه رعد كل الوقت ليستعيد نفسه قليلا بينما يرد عليه عمه بحرج " مرحباً .. بني .."

ثم يتضاحك العم مضيفاً " غيداء كانت تلامس قلبي لتتأكد انه بخير .."

أعاد رعد نظراته نحوهما ليرى غيداء لم تكلف نفسها عناء النهوض من جانب عمه بل تتمادى وهي تحرك ساقها فوق ساق زوجها وتنظر لرعد بتحدٍ ثم تسأل

" هل طمأنك الطبيب؟"

يقترب رعد وعيناه على عمه ثم يقف جوار السرير من الجانب البعيد عن غيداء لينحني ويقبل رأس عمه قائلا بابتسامة " ستكون بألف خير عماه اذا .. التزمت بالتعليمات .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تلتف ذراع غيداء حول جسد العم وتقول بنبرة اهتمام مصطنع " سأراعيه ليل نهار حتى اعيده شاباً عشرينيا من جديد .."

شعر رعد بالغضب والخوف يغذيان بعض في داخله ! الغضب مما تفعله غيداء والخوف مما قد يحصل فعلا ان استمرت في فعلها ...

حاول ان يتدارك الامور عسى ان يستطيع ايقافها " عماه .. احتاج ان اتكلم معك على انفراد.."

لكن غيداء قررت ان تلعب لعبتها فتتشبث بجسد زوجها وتقول متصنعة اللهفة

" ابدا لن اتركه .. لن افارقه لحظة .. ان كان الطبيب قال لك شيئا فيجب ان اعرف .."

ثم ترفع يدها ودون حياء تحاوط وجه زوجها وتنظر في عينيه لتقول بهمس انثى غاوية مغوية " انا وانت واحد .. اليس كذلك حبيبي .. ؟ لن تبعدني عنك ابدا .. انا حبيبتك وصغيرتك .."

كان رعد يشعر بالاختناق مما يجري ..

لقد كان يراقب بعجز جريمة قتل كاملة !

وما زاد الطين بلة رد عمه عبد السلام وهو يقول بضعف المرض

" انت كل شيء لي في هذه الدنيا .. لن افارقك ولو حملوني على نقالة اسعاف ..."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تبتسم غيداء برضا كامل وهي ترفع نظراتها لرعد .. نظرات انتصار وتهديد في الوقت ذاته..

غيداء بيدها كل شيء وهو ليس بيده اي شيء.. ماذا يقول لعمه الآن ؟

عمه اصبح رهن مشيئة غيداء .. لا يصدق الا كلامها ولا يرى الا عبر عينيها ولا يتنفس الهواء الا بالقدر الذي تمنحه اياه ..

حاول رعد من جديد وهو يتخذ اسلوبا مباشرا وموضوعيا عسى ان يفيق عمه من غفلته فيقول " عماه .. الطبيب قال ان تلك الحبوب التي تأخذها .. خطر على حياتك .."

للحظة بدا العم مرتبكاً ليتحول ارتباكه الى انزعاج وهو يرد ببعض الفظاظة على ابن اخيه

" هذا الطبيب قليل الخبرة .. انا اعرف ما افعله فلست طفلا ليوجهني ! كما ليس له الحق ان يكلمك بخصوصياتي .."

عندها افتعلت غيداء حركة انثوية مكشوفة وهي تدعي الخجل والحزن بينما تميل بوجهها لتحشره في كتف زوجها وتهمس

" يا الهي يا عبد السلام .. هذا الطبيب يتهمني اني أؤذيك !"

فيرد عليها عبد السلام وهو يربت على خدها

" فليذهب الى الجحيم .. انه غبي أبله .."

يحدق رعد في الاثنين كالمصعوق !

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

لقد فات الاوان .. فات ....

وكأن عمه يسمع افكاره فيضيف " حتى وان كنت سأموت بسببها فلا يهمني .. لانني سأموت سعيدا .."

فتطلق غيداء اصوات النواح الرقيق وهي تمثل دورها بإجادة " لا تقل هذا ابدا .. انت بألف خير .. سأموت إن حصل لك مكروه .. لا احد يحبك كما احبك انا .."

لم يحتمل رعد ليهدر فيها " ان كنت تحبينه حقاً يجب ان تمنعيه من هذه الحبوب .."

عندها أخذت غيداء تبالغ بالنواح وتقول بهستيرية متقنة الاداء " هل رأيت يا عبد السلام ؟! حتى ابن اخيك يتهمني أني اؤذيك ..! وهو يعلم جيدا كم احبك .. وكم تحملت واخفيت عنك كثيرا من الامور التي .. قد تزعجك وربما تغضبك جدا .. لاني .. احبك واخاف عليك .."

كان التهديد المبطن الموجه اليه واضحا ..

لقد لعبت غيداء لعبتها ..

الآن... حتى وان اخبر عمه بكل الماضي القذر فهو لن يصدق اي كلمة منه ..

انفعل العم واحتقن وجهه قليلا وهو يدافع بضراوة عن (زوجته) ضد ابن اخيه قائلا

" كيف تؤذي غيداء هكذا ؟! وانا الذي شعرت بالذنب لاني تركتك بمفردك دون

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

عون مني واردت رؤيتك اليوم حتى اطمئن عن احوالك .. "

حاول رعد ان يهدئه " عمي لا تنفعل هكذا .. انا لم اقصد .."

لكن العم اشتد انفعاله وهو يقول بقسوة

" اخرج من هنا .. انت لم تأتي اليوم الا لتتأكد اني حي .. انت تريدني ان أظل حياً لتستفيد من وجودي .. مؤكد تنتظر ان اعطيك مزيدا من المال او اكتبك في وصيتي وانت توهم نفسك انه مال ابيك ؟"

اتسعت عينا رعد وتجمدت نظراته ...

لم يطالب يوماً عمه بحق ابيه المغتصب بل لم يذكره امامه حتى .. لكن ان ينكر عمه هذا الحق بهذا الشكل المعلن بل ويتهمه بالطمع فيه كان أمرا فوق احتماله ..

يجب ان يغادر هذا المكان قبل ان تتداعى الامور اكثر وتتحول لمزيد من القذارة ..

انه يشعر بالقرف ... بالقرف من كل شيء ..

بشق الانفس يكتم انفعاله ثم يرد ببرود

" ساغادر عمي .. لكني لم احضر هنا الا بناء على مكالمة من غيداء تخبرني انك تريد مني الحضور .."

فهتف به عمه وهو يشدد من احتضان زوجته

" وانا كنت مخطئا باستدعائك .. غيداء وحدها من تخاف علي حقا ... ظننتك مختلفا يا ابن اخي .. لكنك كأخيك عصام طامع



تصميم كاردينيا 73 www.rewity.com هلركا ردينيا 73

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

بي .. الكل يطمع بالمال الذي املكه ..

لكني لن أسمح بأن تأخذوا دينارا واحدا مني..

ارحل ولا تريني وجهك مرة اخرى .."

حدق فيه رعد طويلاً ..

يؤلمه شبه بوالده يراه فيه .. شبه بالملامح والصوت ...

لكن والده رحل .. كما رحلت امه .. وعمه الذي عرفه في طفولته حنوناً لطيفاً رحل ايضا..!

ودّعه بعينيه بينما نظرات غيداء الضاحكة تلاحقانه وهو يستدير متمتما بالسلام ..

تحمله ريح الوداع ليفارق من جديد ..

كلهم راحلون .. واحدا تلو الآخر ...

قرابة المغيب ...

الشعور بالألم مُسكر !

هذا ما اكتشفه رعد وهو يكاد يترنح على الرصيف بعد ان ترجل من سيارة الاجرة على الشارع العام فينقد السائق اجرته ويمضي سائرا في طريقه ليدخل الحي ..

كان يستطيع ان يطلب من السائق ايصاله حتى باب بيت العم سعدون لكنه أراد ان يكمل الطريق مشياً على قدميه بين اناس اصبح يألفهم.. لعل وجوههم الطيبة تجعله يفيق من سكرة الألم ...

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

غروب الصيف طويل .. يجعلك تشعر بالتلذذ..
خاصة حين تسير بين اشجار النخيل
المتفرقات في حي دافئ هادئ كهذا الحي ...

الناس هنا يلقون السلام في الذهاب والاياب ..

والنساء يمسكن بايدي اطفالهن الصغار وهن
تتحاكين ويتضاحكن وسط الطريق ثم
تمضي كل في شأنها وقد اسدل المغيب
ستاره..

حتى الصبية يعودون الى بيوتهم متسخين من
لعبة كرة قدم حماسية قضوا فيها العصر
بأكمله ...

كان رعد يوشك ان يصل عندما باتت
الشوارع هادئة خالية فشعر برغبة ان يدق
الجرس على اي بيت دون تحديد .. فقط اراد ان
يشعر بالناس من حوله !

ثم ... تتعثر خطوته وهو يرى رقية تقف في
باب بيتهم ترش الماء من الخرطوم ...

تأوه خرج من صدره وتتسارع خطواته وهو
يشعر انه سيجد معها متنفساً ...

قلبها يقرع في صدرها بقوة وهي تدعي انها لم
تره وهو يدخل شارعهم الفرعي ...

لقد كانت بانتظاره والقلق يتآكلها عليه..

العصر قضته في الحديقة رغم ان الجو لم
يكن مناسبا .. وامها استغربتها لكنها ادعت
ضيقاً من الجلوس داخل اربعة جدران !



هلركا رحيما 73 قصيرك رحيما 73 www.rewity.com

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

اتصلت بها رباب وقد بدت اختها وكأنها تريد مكالمتها بأمر ما لكنها ادعت الصداع لتتهرب منها ..

وزاد الطين بلة حضور خطيب شذرة قبل قليل فاوشكت ان تصرخ رقية غيظاً ..

لم تكن تحتمل وجود احد ولا الكلام مع احد وهي تنتظر عودة .. رعد ...

شعرت به اخيرا يقف بخطواته قريبا وهو يقول باسلوبه المستفز

" هل تقفين بباب البيت هكذا.. قلقا علي ؟"

ردت بتوبيخ وقح دون ان تنظر نحوه

" اظنك سهوت عن خرطوم الماء في يدي.. انا اشطف ارضية المرآب .. "

فيدعي المفاجأة وهو يقول باستدراك " آآه .. صحيح .. كيف سهوت عن الماء الذي اغرق الشارع بأكمله .. اذن دعيني اعيد الجملة بشكل صحيح ..."

ثم يتنحنح ويقول بنبرة شقية مشاكسة

" هل تشطفين ارضية المرآب هكذا .. قلقا علي ؟"

حاولت رقية جهدها ان تكتم ضحكتها لكن لم تستطع .. افلتت منها وضحكت من قلبها ضحكة رنانة ..

واخيرا قررت النظر اليه وعندما فعلت ذبلت ضحكتها قليلا وهبط قلبها منها وهي تنظر لحالته !

رغم ابتسامته المشاكسة التي تألفها بل وتحبها الا ان وجهه كان يحمل تعابير مرهقة.. بل منهكة بشكل غريب وعميق ... عيناه غائرتان فيهما نداء يمس القلب لم تستطع ان تفسره ..

كان في حال غريبة غير مألوفة منه ...

شعرته يريد منها شيئا لكن .. لا تعرف ما هو !

لا تعرف كيف خرج السؤال على لسانها وباهتمام جدي " هل عمك بخير ؟"

رأت انعكاس صدمة وشيء اخر مبهم في عينيه .. وكأنها قساوة او ربما ألم !

لكن ابتسامته كما هي وهو يرد عليها بنبرة متسائلة " ومن قال انه ليس بخير ؟"

فتهز كتفيها وتقول ببساطة " لا اعرف .. فقط خمنت ... عندما اتصل بك بدوت مستعجلا للذهاب اليه .."

هذه المرة القساوة شعت من عينيه وهو يقول باقتضاب ومزيدا من الغموض

" تخمينك صحيح .. هو ليس بخير .."

ثم ينظر في عينيها بشكل غريب وكأنه يخصها بسر خطير فيضيف بخفوت ونبرة مؤثرة " وانا ... لست بخير .. ايتها الخلطة السحرية.. اليس هذا لقب ابيك لك ؟ ترى هل لديك خلطة لتجعلني اتحسن قليلا ؟ "

قلبها يقرع بعنف في صدرها وهي تحدق فيه باضطراب شديد ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تريد ان تعرف ما هذا الذي يجعله بهذه الحال ؟

انه يطلب مساعدتها حقاً دون ان يشعر ..

وكأنه مغيب ولا يدرك ماذا يطلب ومن من يطلبه بالضبط ؟

طال ذاك الصمت العجيب .. صمت لا يقطعه الا صوت الماء الجاري من الخرطوم وبعض اصوات الحشرات ... ثم فجأة علا صوت الصلاة من المسجد القريب ليخرجهما معاً من صمتهما ذاك ...

ابتعد رعد خطوة للخلف باتجاه بيت الصائغ المقابل ويحني رأسه قليلا وهو يتمتم بشقاوة

" اظنني سأذهب للحاجة سوسو.. فيبدو انك تبخلين بخلطتك علي .."

تبتلع رقية ريقها بصعوبة وهي تطيل بقاءه لحظات اخر بالسؤال " الحاجة سوسو ؟! تقصد الخالة سعاد .. وماذا ستفعل لك ؟"

يرفع وجهه اليها قائلا بغمزة اكثر شقاوة وعبثاً

" ألا تعرفين ؟! ان لها سحرها ايضا علي .. ستقرأ بعض الايات القرانية وتنفخ علي وكل شيء بعدها سيصبح بخير .."

لم تعد تستطيع قول المزيد وهي مشوشة وتائهة بحالة رعد التي لا تفهمها ..

يخطو خطوة مبتعدة اخرى لكنه يتوقف ويضيف بمشاكسة مستعيدا اسلوبه معها

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" صورتك على الفيسبوك لم تعجبني .. شعرك منكوش بالهواء واظنك كنت تنظرين ناحية انفك الكبير بدلا من الكاميرا لانك تبدين فيها حولاء حقاً! "

بينما يصدمها تعليقه يرفع يده لجانب رأسه بتحية وابتسامة عريضة تشق فمه ثم يستدير موليا اياها ظهره ليعبر باتجاه بيت الصائغ ..

في لحظة واحدة نقلها من قمة التشوش لاجله والقلق عليه والتساؤل عما يخفيه ويعاني منه الى قمة الحنق الانثوي والغضب الانتقامي الحوائي ... تتجاوز صدمتها في لحظة .. وتكز اسنانها وهي تناديه " رعد ..."

فيقف ويستدير اليها من جديد وعلى وجهه نفس الابتسامة بل ازدادت خبثاً ومشاكسة وقبل ان يقول شيئا كانت ترفع الخرطوم في يداها وبضغطة من اصبعها على فتحة الخرطوم لتزيد تدفق الماء وتوجهه مباشرة اليه ..

شهقة مفاجأة منه ثم استسلم وهي تغسله بالماء من فوق الى تحت حتى بردت نار الانتقام..

أخفضت الخرطوم اخيرا عندما اكتفت فيفتح رعد عينيه المبللتين ببطء ثم ينظر لهيئتها المخورة بالجينز والبلوزة الصفراء وشعرها القصير المرفوع كذيل حصان ..




دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

وكأنه يرى تفاصيلها للتو .. لقد جعلته يفيق! هذه القطة المنتقمة منحته ما اراد ..

ثم تبتسم ابتسامة تشفٍ حلوة جدا قبل ان تأخذ خرطوم الانتقام معها وتدخل البيت وهي تقول برضا كامل " انهيت عملي هنا.. حمام الهنا يا ظريف.."

الحي الصناعي .. شقة خليل

يقف حذيفة في احدى زوايا الشقة الضيقة وهو يبتسم بفكاهة بينما يناظر زوجته الهبلاء تعانق اخاها للمرة الرابعة خلال عشر دقائق وتدلله وكأنه ابنها المفضل ....

تجلس جواره على الاريكة وتربت على كتفه وتلامس لحيته الداكنة ثم تنظر اليه بفخر يمس القلب وتقول " اللهم صل على النبي .. وجهك اليوم منير يضاهي جمال البدر هذه الليلة .. انت البدر في أبهى اكتماله .."

يغيظها حذيفة بالقول الساخر " نحن في اواخر شعبان .. لقد ولى البدر وانتهى... "

يضحك خليل بينما لا تبالي خلود بمشاكسة زوجها بل تحيط اخاها الصغير بكل اهتمامها وهي تسأله بعتب الامومة

" لماذا تغيب عني كثيرا يا قرة عيني.. انا اشتاقك واشعر بالحزن اذا مرت ايام طويلة

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

دون ان اراك .. انك حتى توقفت عن الحضور للمدرسة لانجاز عملك هناك .."

تلاشت ابتسامة خليل وتجمد محياه وهو ينقل نظراته الى حذيفة بينما يرد على اخته بتوتر

" انا مشغول جدا ببناء مستقبلي .. ولا وقت لدي للمدرسة .. سأطلب من كهربائي اخر ان يتمم العمل هناك .."

ينقل حذيفة نظراته بين خليل وخلود وهو يتوجس من زوجته ان تفتح موضوع خطبة شذرة من جديد امام خليل ..

يسارع ليدخل في الحوار وهو يتحرك من وقفته مظهرا تململا وهو يقول ساخرا

" هذه الشقة لا تتسع لاكثر من نفرين .. اول شيء ستفعله عندما تتحسن ظروفك ان تنتقل لشقة افضل .."

يطرق خليل قليلا وهو يتمتم " باذن الله..."

لكن خلود تجدها فرصة لتفتح موضوعاً يهمها كـ(أم) فتقول بحماسة

" ولن تنتقل لشقة جديدة اوسع الا وعروسك في يدك .. "

يرفع خليل رأسه بحدة بينما تضيف خلود ضاحكة بشقاوة وهي تميل برأسها لكتف اخيها في مداعبة ومناغشة

" اعترف يا فتى .. هذه الفتاة زاهرة تتبادل معها الاعجاب اليس كذلك ؟ "

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تصطك اسنان خليل من شدة التوتر ويكاد يصرخ وجعاً وقهرا ليتدخل حذيفة من جديد حتى يمنع انفجاره قائلا لزوجته بنبرة ساخرة موبخة " اي زاهرة يا امرأة ؟! انها طالبة مدرسة مراهقة.. ثم ان اخاك ليس مستعدا للزواج الآن .. فلا تشغليه بأمور ثانوية الآن واحاديث النساء عن الخطبة والزواج ودعيه يركز في عمله .."

لكن خلود تعبس لتقول بإصرار " وهل قلت ان يذهب اليها الان ويطلبها ؟! انا كنت اسأله واجس نبضه عن الفتاة .. ثم من قال انها طالبة مدرسة مراهقة ؟ ربما تبدو اصغر من سنها لكنها في التاسعة عشرة وسوف تنهي دراستها في المعهد بعد عام واحد .."

هبّ خليل ليقف على قدميه قائلا بنبرة حادة

" زوجك معه حق يا اختي .. انا لست مستعدا للزواج الآن وما دمت غير مستعد فلن اورط بنات الناس معي .. لذا انا لا افكر لا بزاهرة ولا .... بغيرها .. "

تتنهد خلود وهي تقف على قدميها وتجاوز وقفة اخيها لتقول له ببعض الحزن

" كمّلك رب العباد وجمّلك بعقلك .. سيرزقك من اوسع الابواب ومع الرزق ستأتي العروس والزوجة الصالحة والبين والبنات .."

يغير حذيفة الموضوع وهو يقول بفكاهة

" اريد بعض المثلجات من العم حسون على ناصية الشارع .. هيا خذنا اليه .."

تبتهج خلود كطفلة فتتقدمهما ليغادروا الشقة سوية وبينما خليل يغلق الباب تهبط خلود درجات السلم قبلهما ثم يعلو صوتها المبتهج وهي تسلم على ام زاهرة بترحاب خاص فيلتفت خليل تخنقه لهفة ألم فيسأل زوج اخته بخفوت " هل .. تمت الخطبة؟"

ينظر اليه حذيفة للحظات بوجه لا تعابير فيه ثم يرد بهدوء " انت لا تترك هذا السؤال وتعذب نفسك فيه ! حسن .. نعم .. تمت .. والزواج سيكون في عيد الاضحى .."

يقع المفتاح من يد خليل ويمتقع وجهه وقلبه يتمزق إربا إربا ثم يشيح بوجهه جانبا وكأنه لا يطيق ان يشهد احدهم هذا الوجع الرهيب الذي يعانيه ...

ينحني حذيفة ليلتقط المفتاح من الارض ثم يعتدل ليقول لخليل بحزم ووعد " سترى ان حياتك كلها ستتغير للافضل .. فقط اهتم بعملك يا خليل .. بناء مصدر رزق يصنع الرجال الاشداء الذين لا يقعون ابدا حتى وهم يتمرغون في الألم .. "

ثم مد حذيفة يده ليمسك كف خليل ويضع في راحة يده المفتاح مضيفاً بنبرة ساخرة

" هيا لننزل قبل ان تجد اختك قد خطبت لك الطفلة المراهقة زاهرة .."

يتحرك حذيفة لينزل اولى الدرجات يتبعه خليل وهو مطرق ثم فجاة يقول خليل بخفوت

" هي ليست مراهقة .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تتوقف خطوات حذيفة ويلتفت لخليل قائلا ببساطة " مراهقة ام لا ... هذا ليس مهما لك حاليا .. "

فيردد خليل بشرود وعيناه الجميلتان تشعان بذكرى عيني شذرة

" نعم .. ليس مهما .. على الاطلاق .."

بيت العطار ... غرفة الضيوف

تدخل الخالة ابتهال الى غرفة الضيوف وهي تحمل صينية العصير وبعض الحلويات التي اعدتها لاستقبال خطيب شذرة وهو يزورهم بمفرده للمرة الاولى ...

سارعت شذرة لتقف وتتجه نحو خالتها فتأخذ منها الصينية وتقول " عفوا خالتي .. انا سأحملها بنفسي .."

تبتسم الخالة في وجهها ثم تقول وهي تنظر ناحية مصعب " انا سأذهب لاصلي المغرب واعود لاشارككما الجلسة .. رقية ايضا ستغير ملابسها وتنضم اليكما حالا.. كانت تشطف ارضية المرآب .. "

تتسع ابتسامتها وهي تضيف وكأنها توضح امرا هاماً امام (الخطيب) " الفتيات في العادة يغسلنها وقت العصر لكن الجو حار جدا اليوم فانتظرت رقية حتى مغيب الشمس .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

يكتفي مصعب بابتسامة مجاملة هادئة ثم غادرت الخالة ابتهال لاداء صلاتها بينما تتحرك شذرة ناحية مصعب وهي تحمل الصينية الفضية بحوافها المزخرفة ...

قدمت له فأخذ كأس عصير وهو يتطلع طويلا لوجه شذرة بافتتان بينما ترخي شذرة اجفانها في خفر عفوي ...

وضعت الصينية امامه على المنضدة البيضاوية الخشبية ثم تحركت لتجلس على الاريكة القريبة من الاريكة التي يجلس عليها مصعب..

ارتشف مصعب رشفة من العصير وهو يمعن النظر في تفاصيل فستان خطيبته المحتشم ليرفع عينيه نحو وجهها المطرق في خجل وارتباك فيسأل بنبرة طبيعية

" هل تشطفين ارضية المرآب احيانا ؟"

رفعت وجهها ببعض الدهشة لسؤاله غير المتوقع ثم ترتخي قليلا لابتسامته اللطيفة .. ظنته يتساءل ان كانت تجيد اعمال البيت وتشارك فيها فترد بنفس لطف ابتسامته

"نعم.. مؤكد .. نحن نتساعد كلنا في امور البيت .. "

ثم تبتسم وتضيف بثرثرة بشوشة " الخالة ابتهال تحب ان تشطف المرآب يوميا بل اننا في الصيف نفعلها مرتين في اليوم.. مرة في الصباح الباكر واخرى عصرا او قبيل المغرب..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

وهي غالبا من تنظفه صباحا بنفسها وتترك لنا وقت العصر نتناوب فيه ..."

يتطلع لوجهها بنظرة غريبة مركزة وفيها معنى اخر لم تفهمه شذرة بينما يسأل

" وهل تكونين بمفردك عصراً ؟ اقصد الا يكون احد معك يعينك ؟"

السؤال كان عادياً لكنها شعرت ان فيه معنى اخر يقصده .. رغم غرابة شعورها نحوه الا انها ردت بشكل طبيعي عفوي " الامر لا يحتاج لمساعدة يا مصعب .. اما انا او رقية ... لكن مؤخرا اصبح رعد يساعد خالتي ابتهال صباحا لاننا نغادر باكراً لشؤون العمل والدراسة ..."

شيء ما تغير في نظرته لتبدو حادة بعض الشيء وهو يسأل " من رعد ؟"

رمشت شذرة وقلبها ينقبض من تلك النظرة .. رغم ان ابتسامته الصغيرة ما زالت موجودة لكنها شعرت انه تضايق او غضب لسبب ما !

ردت شذرة بحذر تلقائي من مجهول لم تستطع تحديد معالمه " انه صديق عبد الرحمن ويسكن في البيت المجاور مع العم سعدون .. يسكن معه بالايجار .."

هذه المرة نظرته احتدت بوضوح لا يقبل الشك وهو يسأل باقل الكلمات

" وكيف تعرفينه ؟"

شعرت بالاختناق والغضب في ذات الوقت ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

لا تعلم لماذا اغضبتها اسئلته ...؟ لماذا شعرت ان فيها معانٍ غير مريحة ...

تعقد حاجبيها وهي تسأله دون ان ترد على سؤاله

" ماذا هناك يا مصعب ؟! اسئلتك غريبة .."

تتغير نظرته في لحظة وتتسع ابتسامته لتملأ وجهه فيبدو بشوشا لطيفا وهو يرد عليها

" لماذا ؟ انا اثرثر معك فقط .. لاتعرف على كل من تعرفينهم .. "

ثم يضيف بنفس الواجهة البشوشة

" بالمناسبة هل خليل يأتي الى هنا ؟اليست خلود تسكن في بيت الصائغ المقابل لكم "

ينخطف قلبها خطفة مع اسم (خليل) لكنها تركن للجليد فتحكم مشاعرها بقبضتها وترد عليه وهي تنظر اليه في عينيه وبتدقيق خاص تحاول قراءته " اراه نادرا هنا في الحي.."

أقصت اي تفكير بخليل وركزت تماماً بمصعب .. كان الامر شديد الصعوبة عليها لكنه لم يكن مستحيلا ان بذلت مجهودا حقيقيا ...

وبذاك التركيز اخذت تمعن النظر في مصعب .. كانت تعجز عن فهم خطيبها لكن حدس خفي غير محدد الملامح لا يريحها حوله ... فقط لو تضع يدها على الخلل في الصورة لتفهم اين المشكلة معه ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

صدمها وهو يسألها السؤال التالي " وعندما ترينه هل تقفين معه وتثرثرين كما تفعلين بالمدرسة ؟"

بردة فعل تلقائية تهب واقفة على قدميها بحركة حادة لتقول بنبرة صوت ارتفعت قليلا عن المستوى الطبيعي قائلة

" انا لا اقف مع احد واثرثر يا مصعب .. وخليل شاب محترم لم اكمله الا بضع مرات وحوارنا لا يتعدَ حدود الادب والاصول والجيرة .."

ببطء يقف مصعب على قدميه هو الآخر لينظر اليها بضع لحظات ثم جاء صوته فيه لمحة من صرامة وقساوة وهو يقول بصوت خفيض

" اجلسي شذرة .. واخفضي صوتك لو سمحت.. لا اظن الامر جميلا ان سمعتنا الخالة ابتهال نتشاجر في اول زيارة لي هنا كخطيب لك.."

تواجهه بالقول الغاضب " الا ترى ان كلامك فيه تلميحات غير مناسبة يا مصعب ؟ بل تكاد تكون جارحة !"

يرد بنبرة رقيقة فيها خيط برود " اطلاقا .. كلامي طبيعي للغاية .. انت من تتوترين وتنفعلين عندما اسألك عن علاقاتك بالرجال من حولك .."

وكأنه صبّ الزيت على النار فتغلي بالغضب وهي تردد بصدمة " علاقاتي بالرجال ؟!"





دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

يبتسم احدى ابتساماته التي تستفزها وتكرهها ثم يرد ببساطة وبرود اكبر

" شذرة .. انت تضخمين معاني ما اقول .."

نقرات على باب غرفة الضيوف المفتوحة ليلتفت الاثنان ويريا رقية بكامل اناقتها تقف هناك وعلى وجهها ابتسامة متكلفة عن عمد وقصد بينما عيناها تفيضان سخرية وهي تحدق في مصعب تحديدا وتقول

" هل فاتني ... معنى مضخم... هنا ؟!"

يستعيد مصعب واجهته اللطيفة الدمثة وهو يقول ببشاشة متجاهلا السؤال

" مرحبا رقية .."

تتقدم رقية بثقة ورشاقة وهي تقول بنبرة فيها حلاوة جريئة مبطنة بالكثير من المعاني التي تنغز مصعب نغز الاشواك

" مرحباً مصعب ... اسفة للتطفل عليكما وفرض وجودي بينكما .. لكن امي شديدة الحرص على التقاليد والاعراف ولا تحب ان تجلسا بمفرديكما لفترة طويلة حتى ولو كان بوجودنا قريبين و الباب مفتوح... "

كان يشير بيده لتجلس لكنها كانت قد جلست بالفعل " مؤكد .. تفضلي ..."

وضعت ساقا فوق ساق ثم ابتسمت في وجهه ابتسامة واسعة باردة قائلة " شكرا ..."

ثم نقلت نظراتها لشذرة واضافت

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" تعالي يا ابنة عمي واجلسي جواري .."

لاول مرة تشعر شذرة براحة كبيرة لوجود رقية معها ... رقية تحديدا دون غيرها ..

تحركت شذرة قليلا لتجلس جوار رقية بينما مصعب يجلس على الاريكة الاخرى حيث كان يجلس منذ البداية وعلى وجهه ابتسامة ثم قال " يوم الخميس تدعوكم والدتي جميعا للعشاء في بيتنا .."

كم ودت رقية ان تقف على قدميها وتصفعه مباشرة على فمه حتى تمحو هذه الابتسامة ..

لكن البرود الذي ردت به شذرة كان صفعة اوقع " خالتي ابتهال هي من ستقرر فربما يوم الخميس لن يناسبنا ..."

بيت سعدون القاضي

يقف رعد بملابسة المبللة وسط غرفة المعيشة بعد ان جره العم سعدون الى هناك ليتفحصه تحت انارة الغرفة الوهاجة ...

بعبوس التركيز وكأنه يحقق في جريمة قتل يمسك سعدو ن ذقن رعد بثبات ..

يحركه يميناً وشمالا وهو يمعن النظر فيه ثم يرفع اصابعه ليحاول فتح جفنيه اكثر فيعترض رعد وهو يحاول التملص والابتعاد للخلف " ستفقأ عيني يا عم.."

فيزجره سعدون بصرامة المحققين وهو يمسكه من مقدمة قميصه قائلا

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" اياك ان تتحرك .. ! إثبت موقع قدميك وافتح فمك وقل (آآآآآ) ..."

باستمتاع خاص يستجيب رعد للأمر ويقول بصوت عال " آآآآآآآآآآآآآآآآ"

يهز سعدون رأسه بعزم وكأنه لم يقتنع ليميل بأنفه (الفخور) نحو قميص رعد الذي يستسلم ضاحكاً وهو يقول باعتراض واهن مشاكس

" يا عم سعدون اقسم باللّه لم اشرب الكحول ولم اتعاطَ المخدرات .. منذ ربع ساعة وانت توقفني وسط البيت لتتفحصني وتختبرني وهذه ثالث مرة تتشمم رائحتي ..! "

زجره سعدون مرة اخرى وهو يبتعد قليلا رافعاً اصبعين في وجه رعد

" اخرس يا ولد ورد علي .. كم عدد اصابعي "

يرد رعد بمشاكسة " ستة .."

يهتف سعدون بحنق وهو يقرب اصبعيه من عيني رعد " حسبي اللّه ... هل هذه ستة ؟! "

يميل رعد برأسه وهو يحدق في الاصبعين ثم يقول باجفان نصف مغلقة وكأنه سينام واقفاً

" ربما... ثمانية ... ؟ لم اعد اذكر .. "

ثم لم يحتمل رعد لينفجر ضاحكاً مقهقها ويثير حنق العجوز الذي امسكه من ذراعه هادرا فيه بنبرة صرامة طفولية مضحكة

" الآن ستخبرني بكل شيء .. تغيب طيلة اليوم وتعود للبيت بملابس مبللة حتى يتقاطر منها الماء .. اين كنت ؟ ولماذا بللت نفسك ؟"

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

يكاد رعد يغيب عن الوعي حقاً هذه المرة وهو يعود لتلك اللحظة المنعشة ورقية ترشه بالماء لتجلي روحه السكرى بالألم ثم يفتح عينيه ليراها .. ويال جمال رؤيتها ...!

فجأة تأوه رعد وصفعة تلطم خده والعم سعدون يصرخ به " هل سيغمى عليك يا فتى؟! انا عجوز ولن اقوى على حمل بغل مثلك .."

يتمتم رعد ضاحكاً وهو يفرك خده

" اظنني يجب ان اعتاد كنية (البغل) وهي تصاحب الصفعات .."

فيعاود سعدون تحقيقه " اترك المزاح ورد علي حالا .. اين كنت ؟"

فيحرك رعد حاجبيه بطريقة مغيظة وهو يرد السؤال بسؤال " وهل سألتك ماذا كنت تفعل بغرفتي عندما دخلت البيت قبل قليل ؟"

يكتسي الحرج وجه العجوز لكنه يقاوم احراجه وهو يدعي مزيدا من الحنق والصرامة

" لا تغير الموضوع يا ولد .. انت قليل التهذيب والتربية وتحتاج لاعادة تأهيل .."

يرمش رعد بينما يميل برأسه ناحية العجوز ويغيظه اكثر وهو يسأله بصوت خافت

" هل وجدت ما تبحث عنه ؟ اي دليل على تورط سياسي او مالي ؟ اظنك لم تفعل حتى اللحظة .. ولذلك انت غاضب وتصب جام غضبك واحباطك فوق رأسي .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

يتأفف سعدون وهو يرواغ محاولا التهرب من جديد " من يتلاعب الآن ؟!"

يتنهد رعد وهو يشعر بالاسترخاء وحاجة شديدة لوقفة طويلة تحت رشاش الماء في الحمام وهو يغني بأعلى صوته ... فيقول وهو يتحرك مغادرا غرفة المعيشة

" في الواقع انه انا ... انا من يتلاعب يا عم .."

يلاحقه العجوز يسأله بإلحاح " اذن اخبرني اين كنت ؟! ولماذا لم تكن ترد على اتصالاتي .. ؟ عملك ينتهي وقت العصر كأقصى تقدير .. "

بنصف استدارة يلتفت اليه رعد وهو يرفع سبابته في وجهه وكأنه يرميه بتهمة قائلا

" لو انك تقوم بواجبك في الحي كما يفترض وتراقب عن كثب كل ما يحصل في الشارع كما كنت تفعل في السابق لعرفت اني عدت من عملي في وقتي المعتاد قرابة العصر وكنت على وشك الدخول للبيت عندما جاءني اتصال واضطررت للعودة للشارع العام واخذ سيارة اجرة .."

ثم يعاود رعد المسير والعجوز ما زال خلفه يلح اكثر ليعرف " ماذا حصل؟ اخبرني من اتصل؟"

غامت عينا رعد فيلتزم الصمت للحظات حتى وصل باب الغرفة فيفتحه وهو يلتفت للعم سعدون قائلا بهدوء " لا تقلق يا عم .. كان شخصا ما اعرفه منذ طفولتي قرر أن يرحل ... فذهبت كي... اودعه ...!"

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

بعد ساعة يخرج رعد من الحمام بملابس قطنية خفيفة مريحة وهو ما يزال يغني والعم سعدون يصرخ فيه من المطبخ

" توقف عن هذا الغناء النشاز الذي صدعت به رأسي منذ دخولك الحمام .. هل تظن نفسك سعدون جابر ام ياس خضر ؟! .."

يضحك رعد وهو يسير في الممر متجهاً الى غرفته وهو يجفف شعره بالمنشفة بينما يرد على العجوز قائلا بنبرة مغيظة رقيقة " تهزأ مني يا عم ؟! أهذا جزائي لاني ارفه عنك ببعض الغناء ؟! حتى اني ارتديت ملابسي في الحمام حتى لا تغضب من خروجي شبه عار وتتهمني بقلة الحياء ... لكنك لا تقدر جهودي الحثيثة لارضائك.."

يتمتم العجوز بكلمات متذمرة غير مفهومة بينما يدخل رعد للغرفة ويرمي منشفته على الكرسي في طريقه ثم يكمل خطواته الى السرير ويرمي نفسه قرب هاتفه المحمول الملقى هناك ...

يتمدد على ظهره مسترخياً ثم يفتح صفحة الفيسبوك عبر التطبيق الخاص بالهاتف وابتسامة صغيرة منتعشة على فمه ..

عاد ليبحث عن اسم (رقية العطار) وحالما فتح صفحتها انفجر ضاحكاً بعلو صوته ..

يأتيه صوت سعدون مدعياً الغضب " اقسم بالله ضغطي ارتفع بسبب افعالك ..! انا ذاهب لانام باكرا اليوم قبل ان اصاب بأزمة قلبية.."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

بينما يسمع رعد صوت خطوات العم سعدون الغاضبة على السلم وهو يتسلق الدرجات للطابق الثاني يحدق بعينين لامعتين ونظرات مبتهجة في صورة رقية الجديدة التي حدثتها على الفيسبوك قبل نصف ساعة فقط ...

قلبه يضحك كضحكات فمه ..

هذه الفتاة بدأت تخيفه مما تثيره فيه من بهجة لم يجربها ولم يعتدها من احد قبلها ...

لقد اختارت صورة لـ(فتاة مجهولة) مجنونة التعابير بطريقة فكاهية .. شعرها منكوش في كل اتجاه وعيناها حولاء بشكل متعمد وتخرج لسانها كله خارج فمها في حركة اغاظة طفولية ...

يعض شفته السفلى ثم وبكل خبث يرسل لها طلب اضافة كصديق ..

انتظر للحظات فقط عندما جاءه طلب الرفض !

ليعاود الاضافة فيحصل على رفض من جديد..

فيضحك ببهجة ويستمر بما يفعل .. يرسل الطلب ويتلقى الرفض ...

ويمضي الوقت وعيناه تتراخيان إرهاقا من نهاره الطويل لكنه يواصل اللعبة حتى غفا تماما ووقع الهاتف على صدره .. موضع قلبه ..

فيرتج الهاتف وكأنه يتناغم مع خفقات ذاك القلب ويؤنس ... وحدته ..

احلام كثيرة تداخلت في رأسه وكأنه يفتح بابا ليطل على باب جديد..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

لكن الدمية بعينيها الزرقاوين كانت موجودة دائما وترش على وجهه الماء وهي تضحك كأنثى عابثة شقية ..

يضحك في نومه وهو ينقلب على جانبه ليتدحرج الهاتف من صدره الى السرير ...

يدخل العجوز سعدون الغرفة وينظر اليه بعبوس متمتما بتذمر حانق " هل يجب ان اراقب هذا الولد طوال الوقت حتى في نومه وهو يضحك كالاهبل هكذا؟! انه حتى لا يطفئ الانارة قبل ان ينام ! منذ الغد عليه ان يقتصد باستخدام الكهرباء والا عليه ان يدفع الفاتورة كاملة ..."

وبهذا العبوس الجدي يتقدم العجوز الوحيد نحو رعد النائم والابتسامة تلوح على فمه ثم يرفع سعدون طارف الغطاء ليغطيه قبل ان يستدير عائدا من حيث اتى مطفئا الانارة ..

يغادر وهو يعقد حاجبيه ويمط شفتيه للامام مدعيا عدم الرضا لكنه حالما يصل غرفته في الطابق الثاني ويتمدد في سريره ينام قرير العين مبتسماً كطفل سعيد ...

في اليوم التالي .. حي الشيخ

خرج من الحمام يتوجه ناحية الاريكة حيث قميصه الملقى هناك وهو يكاد لا يقوى على الثبات !




دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

صدره العاري يرتفع وينخفض بانفاس متسارعة في ضعف جسدي لم يختبره قبلا ...

يتمتم في سره وهو يشتم فالح " هذا اللعين لا يكف عن وسوسته وإلحاحه لاجرب المزيد من حبوبه القذرة .."

يلتقط قميصه النظيف حيث تضعه له حسناء ليلبسه وقبل أن يزرره يعبس قليلا للصداع المؤلم الذي بات ملازما له طوال النهار ..

يشعر بحسناء تتحرك من جلستها على حافة السرير فيلتفت اليها ليتفاجأ وهو يراها ترتدي عباءتها السوداء ثم تقف بثبات بوجهها الجميل الشاحب لتقول بعزم رغم خفوت صوتها الذي يثير فيه الشجن " انا جاهزة .."

تجيش كل المشاعر محتدمة في صدره وهو يحدق فيها ويكاد لا يصدق انها تكلمه بعد ايام طويلة من عذاب صمتها ...

الايام مرت بينهما ميتة ! .. يقضي النهارات متسكعاً هائما على وجهه يتشاجر مع كل من يصادفهم في جنون ثائر لا تفسير له جعل اهل الحي بأكمله يتجنبوه وكأن فيه جرب او مرض معد خطير.. او وكأنهم يرونه وحشاً ! مجرد وحش ثائر يهيم في الطرقات باحثاً عن فريسة ينهشها ... حتى الاطفال باتوا يهربون من امامه كلما رأوه ...

ووسط تسكعاته هذه يمر على البيت فيستكين الوحش في جوفه بينما يده ترتعش وفي رحاها تستقر التمرات ..



هلركاردينيا 73
تصميم كاردينيا 73
www.rewity.com

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

فيرى حسناءه دوماً تجلس عند الشباك المغلق تهيم بفكرها وروحها في عالم اخر بعيدة عنه وعن الحي بأكمله ...

يضع التمر على السرير ويتمتم لها ان (تعالي وكلي) ثم يغادر هارباً منها عائدا الى الشارع.. عائدا لوحشه الجائع للعنف .. فيبطش بطشاً في الناس حتى تغيب الشمس وتأخذه قدماه وروحه المنهكة الى بيت حمدية او الى بيوت مثيلاتها يفرغ فيهن رغبة جسده ..

اجل لقد عاد اليهن .. يعاشرهن وصرخات حسناء تصم اذنيه .. (اخبرني يا ربي لماذا ابتليتني هكذا بما لا اطيق ؟ هل هو عقاب ام ماذا يا رب ؟!!! يا رب .. يا رب .. يا رب .. انا الطاهرة العفيفة يا رب .. لماذا يا رب ..)

دوماً صرخاتها هذه كانت تعلو فوق لهاث جسده مع لهاث جسد غانية يعاشرها ..

لكنه لا يتوقف.. ليكرر كل ليلة فعل المثل ! وكلما عاشر احداهن يشعر أن حسناء تتلاشى منه ... فيتلاشى هو معها ولا يبقى الا الوحش المتربص به ..

ثم مع اذان الفجر بصوت المؤذن الحزين يخرج من بيوت الغواني مترنحاً من السكر والضياع وشعور القرف من نفسه ليجد دوماً فالح في طريقه وكأنه بانتظاره ! فيدس فالح كيس حبوب جديد في جيب قميصه ثم يبتسم ويرحل يبتلعه الظلام وكأنه اتى من جحر الشيطان أدى المهمة وعاد اليه ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

وحالما يأخذ الحبة يتوه عن كل شيء ..

يتوه عن حسناء وعن الوحش وعن صور الفقر
وبطش الذل وقهر الضعف .. يتوه وقدماه
تأخذناه الى فرشة نظيفة يألفها لينام عليها
ولا يستيقظ الا قرابة الظهيرة وعندها فقط
يدرك انه على فرشة حسناء ..

عاد لينظر الى وجهها الشاحب الذابل وهو
يسأل معقباً على جملتها " جاهزة لاي شيء ؟"

يشتد العزم على ملامحها وهي تتقدم نحوه في
شجاعة فيطلق خلخال قدمها اصواته المألوفة
حتى وقفت قبالته تحدق فيه .. لكنها ظلت
صامتة للحظات والخلخال ما زال يرن ....

رنين الخلخال كأنه رنين أصفاد وقيود !

لقد اصبح يكره رنته ... يمقتها...!

بل يود لو يقطع الخلخال تقطيعا !

لا يعلم ماذا جرى له معها ... لا يعلم لماذا لم
يعد حتى يستطيع اخذ رغبته منها ... انه
يرغبها طوال الوقت لكنه لم يعد يستطيع...

فيفرغ تلك الرغبة في حمدية وغيرها...

جاء صوتها اخيرا ببعض الرعشة

" انا جاهزة للخروج للعمل .. "

نظر ليدها التي ما زال الجرح فيها لم يندمل
ليقول بتوتر وهو يلتهمها بنظرات الشوق

" لكن يدك ما زالت ..."

تقاطعه وهي تصرخ بتلك الرعشة في صوتها

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" يدي بخير .. دعني اخرج للعمل ..."

يختض جسده وهو يحدق في عينيها فيرى الجحيم الذي يعيشه منعكسها في نظراتها..

انها تحترق معه ومع هذا تبحث عن قوة لتخرج وتنجو ! اما هو فقابع هناك يتحمل أتون النيران ولا يجرؤ ان يفارقها .....

يده ارتفعت دون شعوره لجيب قميصه يبحث عما يخدره فيكتسح الألم والقهر محياها الفاتن المنهك وهي تقول بيأس متجدد

" هل ستدمن هذه الحبوب الآن يا تحسين؟"

يصدم من تخمينها بينما يده تهبط الى جانب جسده ويتمتم بمراوغة خانقة " اية حبوب ؟! انا لم أكن ....."

تلاشت باقي الكلمات من فمه وهو يراها تدس يدها في صدر جلبابها لتخرج من هناك كيس صغير شفاف وبضعة حبوب مجموعة فيه لتقول بمزيد من القهر " هذه .. ألست تبحث عنها ؟ وجدتها في قميصك عندما كنت اغسله .."

ينظر للحبوب في يدها ولأول مرة يشعر انه يريد ان يغير صورته امامها فيحاول الكذب استرضاء لها " انها ... مجرد دواء اخذته من الصيدلية.. كان لدي .. صداع .."

تخنقها الغصة وهي ترد عليه ويدها تعتصر كيس الحبوب عصرا

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" قد أكون قليلة الذكاء .. لكنني اميز ما يحصل من حولي .. هذه الحبوب كنت اراها مع الصبية المراهقون في السوق .. يتعاطونها ليغيبوا عن العالم واوجاعه.."

لم يعد يحتمل فيمد كفيه ليزيح عباءتها ويمسكها من كتفيها يهزها صارخا " وانا الوجع يفتك بي فتكا وانت لا تشعرين .."

وبحركة عنيفة حادة يميل برأسه ليقبل رقبتها بنهم ويشد جسدها في احتياج يفوق حاجة جسد بينما تحاول دفعه ومقاومته بشراسة " اتركني تحسين .. اتركني .."

لكنه لا يتركها بل يشدها بعنف اكبر ويكاد يتوسلها بالقول " الا تريدينني ان أكف عن اخذ الحبوب ؟! اذن عامليني كبشر.. لا تشعرينني وكأنني حيوان .. مرة واحدة .. فقط مرة يا حُسناااا ... واحدة فقط .."

تتلوى بين ذراعيه ونفسها تعافه وتعاف خشونته الوحشية وفظاظة روحه .. كيف يريدها ان تتعامل معه كانسان وهو لا يعاملها كانسانة ..؟!

تتشبث بقشة وهي تتوسله بالمقابل " اريد ان اعمل يا تحسين .. اريد كسب رزقي .. دعني اخرج للعمل من جديد .."

كان يجرها للسرير حتى اوقعها هناك ووقع بجانبها محتضنا اياها ويجر يدها عنوة لصدره العاري يريدها ان تلامسه وهو يهذر كالمحموم

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" ان كنت تريدين الخروج للعمل اذن ارضي بي.. عامليني كزوج حقيقي .."

فجأة وسط هذا الصراع العجيب قرع شديد على الباب وصوت احد صبية تحسين يناديه من خلف ذاك الباب بهلع واضح

" تحسين .. تحسين .."

يرفع تحسين رأسه وبانفاس ثائرة يهدر صارخاً بعنف اسود " ماذا تريد يا ابن الـ(...) .."

فيأتيه صوت الصبي محملا بالهلع والخوف

" عراك في السوق يا تحسين .. دخلاء للحي ومعهم سكاكين.. وربما اسلحة اخرى .."

في لحظة هب تحسين مبتعدا عن حسناء ليركض ناحية الباب صارخا " يا اولاد الـ(..) سأريهم كيف يتجرؤون على منطقتي .."

يفتح الباب بقميصه المفتوح دون ان يهتم بشيء ويلتفت نحو حسناء المرتجفة في السرير ويأمرها بوحشية مخيفة وكأن الشيطان تلبسه " لا تخرجي من هنا ابدا ولا تفتحي الباب لاحد غيري .."

ثم خرج صافقا الباب خلفه ليترك حسناء تلطم وتبكي .. الى متى ستظل تدور في رحى هذا القهر والظلم.. الى متى ستظل حبيسة هذا الوحش الذي يسيطر عليه ...؟!

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

ولاول مرة تتساءل حسناء...كيف يمكنها ان تنقذ تحسين لتنقذ نفسها معها ؟ الامر لم يعد في الرزق الحلال فقط .. بل في هذا العنف والجبروت الذي يجره جرا للحرام ويسجنه فيه ويسجنها هي معه ..

تدير وجهها للشباك وترفع نظراتها نحو السماء وتدعو بحرقة قلب مظلوم خائف يستجير برب الاكوان " ربي اني اتوسلك ان تفتح لي بابا للفرج .. وان تمدني بالقوة وانا أمتك الضعيفة الذليلة.. دلني على الطريق يا رب .. خذ بيدي لانجو .."

ثم انهارت على ركبتيها حتى الارض لتسجد وهي تبكي وتتضرع لتقتل اليأس في قلبها ..

الجامعة

تسير بين أروقة القسم تبحث عن الدكتور سامان دون ان تصل اليه .. وكلما التقت باحدهم تسأل عنه يشير لها باتجاه مختلف..

كانت تشعر بالقلق مما سمعته وتحتاج لتأكيد ودعم محدد منه ..

صوت تنبيه من هاتفها جعلها تبتسم بارتعاش عاطفي دون ان تشعر وللحظة يتوه فكرها مع نبضات قلبها المتسارعة ..

تفتح الهاتف فترى طلب اضافة جديد فتتسارع نبضاتها اكثر وهي ترفضه من جديد ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

لقد قضيا ليلة الامس بهذه اللعبة على الفيسبوك..

ثم نامت والهاتف قربها على الوسادة لتستيقظ باكرا فتجد طلبا جديدا منه ...

حسابه على الفيسبوك ليس نشيطاً تماما..

واضحكها كثيرا انه استخدم لصورته الشخصية صورة (الساحر) الكاريكتيرية التي رسمتها له حبيبة ..

تعترف شعرت بالغيظ لان حسابه لا يكشف شيئا عنه ايضا ...

وبينما هي تحدق في الهاتف وتسير للامام ارتطمت باحدهم فجأة جعلها تشهق بعفوية بينما تكتشف ان من ارتطمت به لم يكن الا الدكتور سامان وقد بدا اليوم بإناقة خاصة ملفتة للغاية بقميص ازرق يلائمه جدا واظهره اكثر شبابا وجاذبية ..

كان يبتسم بعينيه قبل شفتيه وهو ينظر اليها ويقول ممازحاً

" محظوظ من يجعلك تضحكين هكذا .."

بلباقة تخفي الهاتف في حقيبتها لتوجه كل اهتمامها له قائلة بابتسامة رسمتها بشكل خاص " مرحباً دكتور .. كنت ابحث عنك طوال النهار .."

تلتمع عيناه وهو يرد عليها " نعم .. قيل لي انك تبحثين عني .."



هلركاردينيا 73 تصميم كاردينيا 73 www.rewity.com

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

القلق وبعض التوتر يعاودها تلقائيا وهي تقول له " كنت اريد التأكد مما سمعته اليوم .. هل حقا ستأخذ اجازة وتغيب لفترة عن القسم؟"

يضحك الدكتور سامان بخفة بينما يعلق بغموض " الاخبار تنتقل سريعاً هنا ..."

يزداد قلقها بينما تؤكد بخيبة امل واضحة

" اذن الموضوع صحيح ؟"

فيرد الدكتور سامان وهو ينظر اليها بطريقة مختلفة غامضة " نعم .. سأكون مع الحاجة حتى منتصف رمضان.."

يرتفع حاجباها قليلا وهي تتساءل بعفوية

" الحاجة ؟"

فيميل قليلا برأسه ولاول مرة يظهر لها تعابير صبيانية محببة قائلا " الحاجة ام سامان .."

اربكها قليلا وهي تشعر بحميمية تصرفاته معها ولو كانت في وضع اخر لانسحبت لكنها ركزت على هدفها فتواصل حوارها معه بدبلوماسية " اذن انت ذاهب للشمال ؟!"

يستعيد الدكتور سامان هيئته المألوفة فيرد بنوع من الذكاء ليقربها منه وهو يخصها بمعلومات شخصية " نعم ... الى كردستان .. بالمناسبة الحاجة ليست كردية بل تركمانية.. في الواقع نصف عربية .. نصف تركمانية .. تزوجت ابي وانتقلت معه الى اقصى الشمال في مدينته.."

المعلومات كانت تتسجل في ذهنها بسلاسة دون ان تفطن لاسلوبه في الوصول ليحتل جزءا من اهتماماتها وبشكل شخصي بحت ..

كان سعيدا وهو يراها تهتم بهذه المعلومات حتى ولو كانت تهتم لاسباب مختلف عما يريده ..

قالت اخيرا بمجاملة حلوة لتفتح بابا اخر للكلام " القسم لن يكون كما هو بدونك "

يمعن فيها النظر للحظات ثم يقول بخفة

" سأدعي اني (سعيد) وانا اوهم نفسي بوجود نبرة الافتقاد في صوتك .."

لكن رقية تواصل ما تفعله لتقول بابتسامة واسعة (مقنعة) " لكنها الحقيقة .."

ينفجر سامان ضاحكاً على حين غرة فتتفاجأ من ردة فعله قليلا ثم يفسر لها بعينين ضاحكتين ذكيتين

" قد اوهم نفسي باشياء لكن عقلي في جوهره لا يعرف الوهم .. انت قلقة على تعيينك يا رقية العطار .. لكن لا تقلقي .. انا ادعمك واوصيتهم عليك في غيابي .."

لم تضيع الفرصة لتتعجل بالقول القلق

" لكن دكتور سامان .. انت تعرف ان كيف تجري الامور .. التنافس قوي للغاية .. "

ما زالت عيناه ضاحكتين راضيتين ثم يقول بنبرة آمرة رقيقة " اعطني هاتفك .."

تفاجأت للحظة فيحثها باسلوب الاستاذ المقنع

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" هيا يا حضرة المعيدة .. علي انجاز امورا اخرى قبل سفري ..."

تستجيب رقية فتخرج الهاتف من جديد وتفتحه له وتسلمه اياه فيأخذه سامان وبكل اريحية يبدأ بتسجيل رقما وهو يقول

" هذا رقم هاتفي التقال .. اذا حصل اي شيء بخصوص هذا الموضوع اتصلي بي فورا وانا سأتصرف.."

يسلمها الهاتف فتقول له بامتنان وارتياح حقيقيين " شكرا لك يا دكتور ..كنت حقاً شديدة القلق .."

يبتسم لها ثم يسأل " هل احضر لك شيئا من الشمال ..؟ "

فترد ببعض التملق " اريد بعض الحلوى المشهورة عندكم .. دوماً احببتها عندما كان يحصرها ابي في بعض سفرياته الى هناك.."

فيهز سامان رأسه قائلا بنبرة خاصة " لك الحلوى وربما معها ... مفاجأة اخرى.."

وقبل ان تسأل عن (المفاجأة) كان يتحرك بحيوية ويلوح لها وابتسامته الخلابة تملأ وجهه...

لم تهتم رقية كثيرا بكلامه عن المفاجأة .. كل ما يهمها الآن ان لا شيء سيقف في طريق تعيينها .. لقد ضمنته تماما ولن تزيحها اي فتاة اخرى معها (واسطة) تدعمها ...

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

دار العطار للازياء ... بعد ساعتين...

تتدلل في مشيتها وتتلكأ في خطواتها .. كل شيء من الخارج محسوب بالورقة والقلم .. لكن من الداخل هي ... تضييييييييع..

تشتم قلبها الذي يقرع كالطبل وسيفضحها امام رعد ان لم تحكم سيطرتها على نبضاته المحمومة ولهفته المجنونة..

انها تعلم عن يقين ان رعد يراقبها عن بعد باستمتاع عبر باب مكتبه المفتوح بينما يدّعي الانشغال .. الخبيث اللئيم لم يأتي حتى ليسلم عليها ... انه يعاملها كحالة ممتعة يشاكسها كلما راق له ..

لكن .. ماذا عن قلبه ؟! الا ينبض متسارعا لاجلها ولو قليلا ؟ ألم تستطع ان تطئ خطوة واحدة فيه ؟

تبتلع تنهيدتها وهي تفكر ان لحسن الحظ رباب غير موجودة الان لانها خرجت للسوق لابتياع بعض المواد الخاصة بالتفصيل والخياطة ... بل ان غيابها كان عذرا رائعا حتى تتململ هنا مدعية انتظارها ..

لكن رقية تشعر بالغيظ وهي تفكر انها عاجلا ام آجلا ستعاني امام رباب حتى لا تكشف ما يحصل معها ... وقد بدأت رباب بالفعل تشك فيها وتحوم حولها بحثاً عن اجابات لاسئلة واضحة في عينيها ونبرة صوتها معها ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تحدق رقية بتصميم معلق على الحائط مرسوم بعناية بيد خبيرة وممهور بتوقيع (حبيبة العطار) ... كان تصميماً رائعا لاحدى اثواب رباب المميزة ...

تحاول ان تشغل نفسها بتدقيق النظر في تفاصيل الرسم لكنها تخدع نفسها فبالها يسرح منها بعيدا وهي تصبر وتنتظر متى سيأتي ليكلمها ...

طفلة رومانسية داخلها تتقافز في تحفز وبهجة وشوق .. تنتظر اي بادرة منه ..

اللعنة لماذا لا يبادر ؟! لا يعقل ان تظل هي من تتقدم منه وترسم وتخطط .. ام ربما تحتاج لمزيد من الجرأة معه ؟

تعقد حاجبيها لتسرح في امر اخر يثير فضولها ويحرك مشاعرها نحوه بشكل مختلف ..

بالامس وبعد تلك المكالمة من عمه ثم غيابه وعودته وقت المغرب لم يكن طبيعيا ابدا .. لقد باتت تخمن بل تجزم ان هناك سر في حياة رعد .. كل هذا الاخفاء لحياته الخاصة يثير التساؤلات العديدة ...

" لقد كسرتِ قلبي.."

وقع قلبها منها وهي تسمع جملته قريبا جدا منها.. كيف لم تسمع خطواته ؟!

كيف يتقدم نحوها دون ان تسمع وقع الخطوات بل يفاجئها دوماً وهو يظهر من العدم ليسرق مزيدا من خفقات قلبها الغبي !

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

استجمعت كل ذرة تماسك لديها ورسمت الابتسامة تنير وجهها ثم تستدير اليه وتقول بنبرة ساخرة اتقنتها وهي ترد على جملته بتحدٍ " كسرتَ قلبك ؟! لماذا ؟ ألانني غسلت لك ثيابك مع الحمام المجاني الذي نلته مني بالامس ؟ في الواقع اظنك مديناً لي بالمال لقاء خدمة مميزة كهذه... "

نطقت بالكلمتين الاولى والثانية (كسرتُ قلبك) وهي تتمنى لو غيرت الاولى فقط لتكون (ملكتُ قلبك) ...

تنظر اليه بلهفة مفضوحة وهي يغرق بالضحك .. يضحك من قلبه الذي تطمع بامتلاكه .. بل تعد نفسها بامتلاكه ...

اما هو .... فـ لاهٍ عنها تماما ! يتركها عالقة بين نارين .. نار الغرام التي تلتهم قلبها ونار الغيظ التي تلتهم طبعها الذي يسعى للسيطرة..

ترتبك رقية وتشعر بالخوف فجأة ...

انها مشوشة بعاطفتها نحوه التي تتزايد باضطراد دون سيطرتها ! لاول مرة تناضل بهذه القوة لتستعيد تركيزها ...

هل ستقع في هذا الفخ القديم الازل حالها كحال اي فتاة ضعيفة تسيرها العاطفة بخطوات حمقاء ؟! هل ستتصرف بغباء العاطفة المُضللة فلا تجيد التصرف معه لتملك قلبه كما يجب ان يحصل؟!

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تشعر بحرارة الارتباك العاطفي تشع من وجهها رغما عنها فتسارع لتطرق برأسها تتصنع النظر باهتمام لاظافرها المشذبة بعناية بينما تسمعه يرد عليها بنبرة خافتة مشاكسة

" بل كسرتِ قلبي لانك ما زلتِ ترفضين طلب الاضافة كصديق منذ البارحة.. لماذا انت حقودة هكذا ؟ ألن تسامحيني لمزحتي البريئة حول صورتك الشخصية .."

لا تزال غير قادرة على مواجهته فتركز اكثر في اظافرها المطلية وكأنها تنظر اليها باهتمام خاص وفخر بجمالها واناقتها باللون السماوي بينما ترد بنبرة موبخة انثوية اجادتها للغاية

" بل مزحة .. خبيثة .. لئيمة .."

يضحك مرة اخرى فتشعر بانفاسها تنحبس في صدرها وتعاني اشد المعاناة ..

تشتم نفسها وتشتمه هو ايضا في سرها ...

بل تكاد تصرخ في وجهه بالشتائم وربما تصفعه دون ان تشعر ...

غريزة الحماية لديها جعلت قدماها تتحركان طواعياً لتهربا بها بعيدا عسى ان تنقذاها !

يمنعها الهرب وهو يسد طريقها قائلا بصوت أجش رقيق ضاحك " حسنٌ .. انا اعترف .. مزحتي الصغيرة كانت خبيثة لئيمة .. هلا سامحتني ؟ "





دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تبتلع ريقها وللمرة الاولى تتمنى لو أن رباب تعود اللحظة وتنقذها من ضعفها هذا الذي بدأت تستلذ بحلاوته !

كانت مشاعرها في قمة التوهج الحار وقلبها ينبض فرحاً وسعادة لاقترابه وخوفاً وإثارة من هذا الاقتراب ..

لكن فجأة ... يسكب فوق حمم مشاعرها دلو ماء بارد مثلج وهو يقول معاتباً بخبث

" هيا رقية .. لا يعقل ان اختيّك حبيبة ورباب قبلتا اضافتي كصديق وانت ترفضين.."

ينعصر قلبها ويتوجع ...

هل هكذا ينظر اليها ؟! انها بالنسبة اليه كاختيها حبيبة ورباب ! لا شيء اكثر ؟!

رفعت وجهها اليه تناظره بعينيها الزرقاوين وتسأله باحباط انثوي لذيذ " هل.. اضفتهما ؟"

لم تكن تعرف انه يشاكسها هكذا لانها تتلاعب به حقاً وتؤثر بشكل مخيف.. تتلاعب باوتاره .. وترا وتر .. بل تلامس اوتارا خفية لم يكتشف وجودها حتى لامستها هي.. وكلما اكتشفت فيه المزيد يشاكسها لتكتشف اكثر واكثر ...

قلبه يتضخم داخل صدره في سعادة عجيبة فيتمادى بالمشاكسة وهو يرد على سؤالها

" نعم .. مؤكد .. ولم يتبق الا شذرة .. هل تظنين أن خطيبها سيمانع ؟"

تشع عيناها غضباً وهي ترد بوقاحة

" سيقطع رقبتك .."

تتسارع انفاسه وهي منشغلة بل غارقة بغضبها الانثوي الغيور فيعقد حاجبيه الحادين وكأنه يستهجن الفعل بينما يبتسم باستفزاز قائلا

" يا حافظ ! اذن اسلم على رقبتي واتنازل عن طلب الصداقة .. رغم ان الفاتنة ابنة عمك تستحق .."

تزمجر رقية بصوت غاضب قبل ان تقول بحقد طفولي " ليته يقطعها ..!"

ثم تتحرك بعنف ناحية الممر حيث مكتب يحيى بينما يهمس لها رعد بخفوت ضاحك

" حقوووودة ..."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

بدلا من ان تذهب لمكتب يحيى تعرج للحمام لتهدأ قليلا هناك .. لن ينقصها ان يكتشف يحيى ما يحصل مع مشاعرها اللعينة ..

لقد فقدت السيطرة كلياً والغيرة تتآكل في قلبها ...

لم تكن تعرف ان يحيى كان يراقب بالفعل وفي الخفاء ما يحصل دون ان يتدخل .. بل رآى اكثر مما رآه رعد فيها ..لقد رآى لهفتها وشعر بمحاولاتها السيطرة على مشاعرها واشفق على نبض قلبها المتسارع المفضوح ويعجب كيف ان رعد لا يتنبه لما يحصل معها ...

يجلس يحيى على كرسيه وحدسه يخبره ان رقية ستأتي اليه ..





دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

وبينما هو بانتظارها كان يرتب افكاره ..

تلك الفتاة تحتاج .. معاملة حذرة خاصة..

خلال دقائق كانت رقية تغادر الحمام وقد استعادت واجهة مسيطرة رغم الغيرة التي ما زالت تغلي في قلبها وبينما تتجه يسارا عيناها حادتا رغما عنها ناحية اليمين حيث تركت رعد ..

وجدته ما يزال هناك واقفاً وظهره اليها بينما يضع هاتفه على اذنه..

شيء ما في لغة جسده جعلها تتوقف..

لقد كان يرتجف انفعالا !

تلقائيا اخذت اذناها تحاولان استراق السمع لكلماته الخافتة وهي لا تجرؤ على ان تخطو نحوه بكعب حذائها العالي حتى لا تصدر صوتاً ويشعر بوجودها ..

وهكذا ظلت مسمرة مكانها عسى ان تسمع شيئا حتى اوشكت على اليأس .. ثم فجأة ارتفع صوته قليلا وهو يقول بتوتر رهيب

" لا تتصلي مرة اخرى غيداء .. هل تسمعين ؟!"







هلركا ردبيا 73
قصيركا ردبيا 73
www.rewity.com

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

## الفصل الثامن عشر

" لا تتصلي مرة اخرى غيداء .. هل تسمعين ؟!"

كان ينهت انفعالا بينما ترد عليه غيداء بنبرة لاهثة منفعلة لكن بشكل مختلف عن انفعاله " يا ليت كان بيدي يا رعد .. لكن لا شيء ابدا يستطيع ايقاف ما اشعره نحوك .."

كل كلمة منها كانت تثير فيه موجة غثيان ... الغثيان من نفسه وليس منها !

يشعر انه ما زال قابعاً هناك معها بين اربعة جدران من الذنب العظيم الذي يسجنه ..

كان يقاوم بضراوة وشراسة وهو يقول لها بصوت خافت محتدم المشاعر

" كل ما تفعلينه يزيد من احساسي بالقرف اكثر .. انت مريضة ومكانك المصح .."

ثم اغلق الخط بل اطفأه وهو يستدير بحركة عنيفة حادة .. تحرك عائدا لمكتبه بخطوات ثقيلة وفكر تائه في الماضي ..

لم يلمح حتى الظل المختبئ قرب باب الحمام.. ولم يكن يشعر بأي بشر من حوله ..

تحركت رقية اخيرا لتغادر الحمام بعد ان سمعت صوت الباب يغلق بعنف ..

كانت تائهة هي الاخرى وعقلها يستعيد الجملتين اللتين قالهما رعد مرارا وتكرارا ..

واسم غيداء يطرق مسامع العقل بقوة ..

غيداء .. غيداء .. غيداء ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

الافكار تأخذها بتمايل يشبه تمايل خطواتها البطيئة ... تحاول التركيز اكثر في الجملتين ... حاولت ان تتجاهل تلك العصرة الانثوية الغيورة في القلب وان تستمع للعقل لتحكم بشكل صحيح ..

من الواضح ان هناك علاقة من نوع ما بينه وبين غيداء .. والمؤكد انه يعرفها جيدا ليكلمها بهذه الطريقة ويتوتر من اتصالها بشكل لم تره فيه سابقا ...

لا يعقل انه عرفها بهذا الشكل في الوطن ولم يمض شهر على عودته ...

اذن هل غيداء فتاة عربية كان يعرفها في كندا ؟ هل كان يحبها مثلا وخانته ؟

ام انها ربما فتاة كانت تلاحقه بشكل مرضي كما وصفها بنفسه وهو يخبرها ان مكانك المصح ؟!

ثم تاخذها الافكار اكثر وتتخيل ان غيداء هذه كانت مهووسة وتسبب له المشاكل هناك وتهدده.. كما يحدث في الافلام الاجنبية .. وربما هي من تسببت بخسارة عمله وتركه كندا وعودته للوطن ...

لكن لماذا يتوتر بهذا الشكل منها ؟

وهل هناك فتاة مهما كانت تستطيع فعل هذا بشخصية قوية كرعد ؟

تشعر بوجود امر خاطئ في تخيلاتها رغم اعتقادها الراسخ ان تفسيرها صحيح ...



www.rewity.com

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

وماذا عنها هي رقية العطار ؟! كيف يراها ؟
ستموت لتعرف كيف يراها رعد ...

تتمنى لو تجد الاجابات لكل الاسئلة في رأسها .. تتمنى لو تزيح هذه الغشاوة التي تكبل عقلها وتمنع عنه الفهم ..

تشعر انها تسير بطريق خاطئ او ربما .. مُحير..

من تسأل ؟ من .....؟!

وجدت نفسها وسط مكتب يحيى فتفاجأت كيف قادتها قدماها الى هنا بينما ترى زوج اختها يجلس مبتسما خلف مكتبه وكأنه بانتظارها...

سألها بابتسامته الجذابة المألوفة " هل تبحثين عن وظيفة عندنا يا جميلة ؟"

خطت رقية بابتسامة واسعة غير ثابتة تشق فمها وهي تستعيد واجهتها الواثقة بصعوبة ... وهذا أقلقه عليها .. انها لا تبدو بخير ..

دوما راقب باعجاب حذر متحفظ عبر السنوات الاخيرة كيف تبلورت قدرتها على الانتقال بسلاسة من حالة لاخرى وان تخفي مشاعرها وتسيطر عليها باحكام لتخدع من حولها او توهمهم بشيء مخالف لحقيقة ما تفكر به وتشعره ...

تجلس على الكرسي قبالة مكتبه وهي ترد على سؤاله متصنعة الشقاوة لتداري على حالتها " لاا ... انا طموحي اكبر بكثير.. ربما عميدة الجامعة بأكملها ..."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

يضحك يحيى بخفة ثم يسأل بنظرة ذكية

" اذن لماذا انت هنا ؟"

تغيرت نظرتها وهي تحدق فيه .. لقد استعادت سيطرتها بجدية هذه المرة لتسأله الف سؤال صامت خلف السؤال الذي نطقه لسانها

" ماذا اعجبك في حبيبة ؟"

يعترف لم يخطر بباله قط انها ستسأل هذا السؤال .. ولا يعرف الى ماذا تريد ان تصل من خلال طرحه .. لكنه ماشاها فيرد بنبرة عابثة " تقصدين اول مرة التقيتُ بها ؟

مؤكد... جمالها .. واااو.. صاروووخ "

كان واضحا ليحيى ان رقية تحاول الظهور بمظهر اللامبالاة لكنها فشلت تماما وبدت محبطة رغم الابتسامة العالقة بفمها ..

يتجاهل يحيى ما يراه فيها بينما يضيف وهو يهز كتفيه مدافعا عن نفسه بفكاهة

" لن اكون رجلا طبيعيا ان لم اتاثر بها .."

فتسأل او تتساءل بجرأة " ألم تتغير نظرتك للنساء بعد ان عشت لسنوات طويلة في بلاد الغرب ؟ اظن رؤية الشاب الغربي للشابة تتعدى الاعجاب الخارجي بحسنها وجمالها .."

يمعن فيها النظر لكنها ما زال يمازحها باسلوبه " اسف لتخييب ظنك .. "

هذه المرة أفلتت منها لمحة غيرة وبعض فقدان السيطرة وهي تقول باندفاع غير مألوف منها

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" في هذا انت تشبه رعد ايضا .. قد تكون الغربة غيرت فيكما الكثير من الطباع الخارجية والتصرفات وحتى الذوق .. لكن في الانجذاب التلقائي للنساء الجميلات لم يتغير فيكما شيء .."

يلتقط بداية الخيط ليفتح حوارا اعمق يدور حول رعد تحديدا فيسأل بفضول وهو يشجعها ضمنياً لتمضي قدماً

" ايضا ؟! ماذا تقصدين بـ(ايضا) ؟"

بدت اكثر من مهتمة لتجري هذا الحوار حتى اخره فتسأل وكأنها تطلب موافقة

" هل نتكلم بصراحة ونتناقش بحرية ؟"

فيرد باهتمام " اجل .. بالطبع .."

عندها ردت رقية بجرأة وغرور وعيناها تلمعان كقطة تتربص بغنيمة صغيرة " اراه يشبهك في الكثير .. نفس الانفتاح .. نفس المرونة .. نفس اسلوب التفكير .. حتى اهدافه في الحياة وكيف يحققها يشبهك فيه .. وكل هذا مصدره واحد .. "

يضيق يحيى عينيه قليلا وهو يرد " هل تظنين رعد يشبهني لاننا قضينا سنينا في بلاد الغرب؟"

فترد بثقة عالية " مؤكد ... هل تنكر ان كلاكما تحبان الفتاة الجريئة بينما شبابنا هنا يفضلون الفتاة المتحفظة الصعبة المنال..؟ "

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

للحظات صمت يحيى بينما يشعر انه يواجه معضلة ! قال لها بتأن وهو يسترخي متراجعاً في كرسيه " لكنك مخطئة.."

تتساءل بتشكك " ماذا تقصد...؟"

بهدوء بالغ وتركيز رد يحيى " رعد مختلف عني كثيرا في شخصيته ورؤيته للحياة .."

ثم صمت للحظة ينتظرها تستوعب الجملة جيدا قبل ان يضيف " كما ان من الخطأ الشائع عندنا كعرب او شرقيين هو تعميم النظرة على حياة الغرب .. الناس في امريكا مثلا مختلفون عن كندا .. مختلفون عن اوربا.. بل ان الاوربيون انفسهم مختلفون فيما بينهم .. الفرنسيون ليس كالانجليز وليسوا كالاسبان

.. كل بلد له طبيعة ناسه وخصوصية مجتمعه والعادات السائدة فيه، مع بعض التشابه طبعا في نقاط معينة.. كما من الخطأ اعتبار كل من عاش في امريكا سيصبح بعقلية واحدة موحدة .. "

كانت رقية تستمع اليه وهي تشعر انها ينقصها الكثير .. وهو شعور لم تحبه !

عاد اسم غيداء يرن في رأسها كأجراس الخطر وربما الذعر وشعرت بحاجة ماسة ان تعرف المزيد عن رعد ...

كانت مشوشة وهي تسأل بهذا التشوش

" لكن .. الا ترى حقاً ان رعد مثلك ؟ تعجبه الفتيات الجريئات كـ .. حبيبة ؟"

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

كان وجه يحيى غامض التعابير وهو يرد بنفس الهدوء " لا اعلم عن رأي رعد في النساء.. لم أصل معه لهذه النقطة من المعرفة.. لكني اعلم عن يقين ان حكمك على اختك حبيبة مشوش بعض الشيء .."

تتساءل رقية بدهشة " ماذا تقصد بمشوش ؟"

فيرد يحيى " حبيبة ليست جريئة التصرف.. هذه ستكون نظرة سطحية لها وكثيرون ربما فهموا شخصيتها بشكل خاطئ .."

تزداد فضولا ولهفة لتعرف فتسأل بإلحاح " اذن كيف ترى حبيبة ؟ اعني كيف رأيتها من البداية لتحبها وتطلبها للزواج .."

فيبتسم ثم يقول بفخر تلقائي " حبيبة جريئة الفكر برية الروح تتنفس الانطلاق طبيعية دون تزويق وتفعل ما هي مؤمنة به وهذا اعجبني للغاية ووجدته مميزاً فيها .."

بدت كطفلة صغيرة مبهورة وهي تحدق فيه بينما تتمتم بغيرة محببة " انا .. احسد حبيبة لانها حظيت بك .."

يضحك يحيى قليلا قبل ان يقول " يوماً ما ستحظين بمن يعرفك جيدا هكذا .."

تطرق بعينيها ويدها تتلاعب بحافة المكتب بينما يضيف يحيى باسلوبه الناعم الجاد

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" من المهم يا رقية ان نعرف شريك العمر بشكل صحيح دون تصنع سرعان ما ينكشف بعد الزواج .. الشريك لا يعني الحب فقط وانما يعني شراكة في الحياة باسرها .. ان نقف جوار بعض ونحن نمر بالازمات معاً ونتشارك الافراح معاً ايضا.. ان ندافع عن بعض ونحمي بعض ... "

رفعت رأسها تحدق فيه بنظرة لامعة متأثرة بينما تتمتم بغصة رقيقة " والداي كانا .. هكذا ... دوماً رأيتهما بعين الكمال ... وسأظل اراهما هكذا حتى اخر عمري .. الحاج يونس وقارورته الاجمل ... حكاية لن تتكرر ولن يأتي مثلها ابدا .."

اصابعها التي كانت تتلاعب بحافة المكتب قبل قليل اصبحت ترتعش في مكانها وعينا يحيى تمعنان النظر في تعابير وجهها ثم تنتقلان لتلك الاصابع المرتعشة فيقول

" رحم الله والدك .. كنت اتمنى معرفته عن قرب .. شخصية استثنائية حقاً وقد ترك اثره فيكن بشكل كبير.."

ابتلعت غصتها وتشبثت اصابعها المرتعشة بحافة المكتب لتوقف ارتعاشها بينما تعافر من اجل استعادة تماسكها قائلة بنبرة مرتعشة فيها الكثير من الشقاوة العابثة التي تتخفى خلفها " انت متهاون كثيرا يا حضرة المدير .. الا يفترض ان تحاسب رباب العطار على تأخرها هذا ؟"



تصميم كاردينا 73 www.rewity.com منتديات كاردينا 73

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

فيأتيها الرد من عند الباب " رباب العطار هنا يا كل الرقة .. لم اظنك ستظلين بانتظاري كل هذا الوقت !"

وقفت رقية على قدميها بارادة صلبة لتظهر قوية ثابتة وهي تلوح ليحيى تودعه بتلك النظرة الشقية اللامعة بينما تتقدم من اختها وتسحبها من يدها لتخرج بها مغادرة مكتب يحيى وهي تقول بتدلل " كنت بانتظارك لاقيس الفستان الجديد.. شعرت بالملل لوحدي هنا لآتي اخيرا واتطفل على يحيى.."

لكن نظرة من رباب اليها وعلمت ان رقية الان ابعد ما يكون عن .. الملل ..

يراقب يحيى رحيل الاختين ويركز على رقية بالذات وتلك النظرة العازمة في عينيها ..

يستعيد كلامها الاخير عن حكاية والديها..

اثار استغرابه الشديد انها لم تلمح حتى لزواج والدها باخرى بل تجاهلتها وهي تصف المثالية العاطفية في حكاية والديها..

لقد كانت تعاني وهي تتجاهل هذا الجزء ..

هل تعيش رقية صراعاً كهذا منذ طفولتها ؟

صراع بين حقيقة تؤذيها وتركت اثرا مؤلما عميقا فيها وبين تجاهل تام لتلك الحقيقة فترفضها بتبجح سافر وتقاتلها بضراوة !

يعقد يحيى حاجبيه وهو يعيد التفكير من جديد بكل ما يخص رقية ..

مكتب رعد ..(مكتب حبيبة سابقا )

يرتشف من قهوته وهو يرخي جفنيه يحاول ممارسة الاسترخاء العقلي حتى يستعيد هدوءه ويعود للتركيز في عمله ..

كان مبتهجا في الصباح ويعمل بحماسة وخطط تسويق جديدة لدار الازياء امتلأ بها رأسه وقد أخذ يخربش بنشاط على الاوراق مدوناً الخطوط العريضة لها ..

كل شيء كان رائعا بعد ليلة نام فيها نوماً هانئا وكأن لم يحصل معه شيئا بالامس .. وكأن عقله اقصى تماما ذهابه للمستشفى وكل القذارات التي علقت به هناك كانت

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

قد تلاشت .. تلاشت حالما رشته رقية بالماء وكأنها غسلتها عنه تماما لتنتابه حالة صفاء مذهلة ...

انحني قليلا للامام ويده تمتد ليمسك بالقلم.. ظل للحظات طوال ينقل نظراته بين القلم والورق وصوت غيداء لا يكف عن محاصرته .. تتوتر يده كما يتوتر جسده ..

عندما اتصلت به قبل قليل كان الاتصال من هاتف عمه كما فعلتها معه بالامس ..

ورغم شكه انها قد تكون المتصلة الا انه لم يستطع عدم الرد .. بل جفت الدماء في عروقه وهو يتخيل ان عمه فارق الحياة ...

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

لم يتردد وهو يفتح الخط ليأتيه صوتها وهي تهمس له بحرارة عاطفية ودون اي مقدمات

( قضيت الليل احلم بك... معي ...)

للحظة انخرس لسانه وتشنج جسده بالكامل لتضيف هي الوقود على النار بهمسها الفاجر

( هل تعلم ان رائحة جسد عبد السلام تشبه رائحة جسدك ؟! اظنها الوراثة .. عجيبة رائحة الاجساد كم تثير المخيلة الجامحة.. لم اعاشره يوماً الا وتخيلته انت ..! برائحتك الخاصة الحميمية عندما كان يأخذنا الهوى بعيدا عن العالم أجمع..)

انكسر القلم في يد رعد وهو يسحق اسنانه ويهمس لنفسه بتعنيف قاس للذات

" لم يكن كافيا ان اخبرها ان لا تتصل مرة اخرى .. ولن يمنعها قولي لها انها مريضة وتحتاج مصح .. كل هذا ليس كافياً لاوقفها وابعدها عني .."

لم يعد يحتمل البقاء هنا مع نفسه اكثر من هذا .. التقط هاتفه وليفتحه ويتصل بعبد الرحمن ...

مكتب رباب

كانت رقية تنظر لصورتها في المرآة وهي ترتدي الفستان الذي ما زال في مرحلة التفصيل والدبابيس مثبتة فيه ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

في الواقع هي كانت تنقل نظراتها بين صورتها المنعكسة وبين وجه اختها رباب الصامتة وهي تنحني للارض وتثبت لها مزيدا من الدبابيس ...

السكون الذي حظيت به بصمت اختها رباب اعادها لتوازنها الكامل ثم اخذت تعود تدريجيا لروحها الاصلية واهدافها ... وبكل سلاسة تزيح من نفسها اي شيء يجعلها.. اضعف.. وتركز فقط على ما يجعلها اقوى ويشحذ همتها لتحقيق اي هدف تريده ...

وهدفها الآن يدور حول رعد .. يرتجف قلبها فرحاً عاطفيا انثويا وهي تعترف انها .. تحبه ..

اجل تحبه .. وتريده .. وسيكون لها ..

اخذت انفاسها تتسارع في استجابة حلوة لذيذة كأنها عادت بقلب رقية المراهقة وهي تنظر للفستان الاحمر الذي سترتديه في حفل عقد قران شذرة ومصعب وهذه المرة مؤكد سيكون رعد موجودا وسيراها فيه ... لكن .. ترا .. هل سيعجبه ؟

انه خبيث وتكاد لا تعرف متى يقول الحقيقة ومتى يشاكس ليغيظها بكذباته ..

لكن كل هذا يجب ان يتغير .. وستعمل على تغييره..

كلام يحيى افادها كثيرا .. عليها ان تعرف رعد بعمق قبل ان تعرف اسراره ..




اذا عرفته جيدا ستكون قريبة جدا منه

وعندها هو بنفسه من سيخبرها بأدق اسراره ..

ولن يشعر كيف ستتسلل ببطء حتى تحتله

بالكامل .. انتشت بالفكرة ... ثم فجأة

توجعت وهي تطلق الـ آآآآه وتنظر لاختها بحنق

قائلة " لقد شككتني بالدبوس ! هل فعلتها

عن عمد ؟!"

الدبوس الذي شكتها به رباب ما زال في يدها

وهي ترفع رأسها لاختها تناظرها بعينين

متفحصتين ثم تقول ساخرة " قل ربما

تحتاجين ان تفيقي قليلا قبل ان يغمى عليك

من كثرة التنهد ..! "

تلاقت النظرات بين الاختين للحظات طوال

قبل ان تضيف رباب بجدية " اظننا يجب ان

نتكلم رقية .. حديث مهم من اخت لاخت .."

لم ترتبك رقية حتى ! بل ردت بمراوغة وهي

تبتسم ابتسامة شقية مغيظة

" فليعن الله عبد الرحمن على جديتك

المفرطة يا قرفة..!"

ثم تنغزها (بدبوسها الخاص) وهي تثير

حفيظة اختها الخجول وحياءها المبالغ فيه

مضيفة بسؤال مشاكس جريء " بالمناسبة ..

نظراً لجهود عبد الرحمن العاطفية الحثيثة

منذ ليلة عرسكما الا يوجد صائغ جديد

قادم في الطريق ..؟ "

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تتأوه رقية متوجعة بقوة اكبر وتضحك في ذات الوقت وقد نغزتها رباب بالدبوس مرة اخرى ثم وقفت على قدميها وهي تعبس بوجه متورد توبخها بحنق " قليلة الادب .. وستظلين دوماً معدومة الحياء ..."

تضحك رقية من قلبها بينما ترفع رباب الدبوس بتهديد لشكة ثالثة عندما سمعا طرقا على الباب وصوت رعد يقول

" هل يمكنني الدخول يا فتيات ؟"

تلقائيا سارعت رقية لتمنحه الاذن قبل ان ترفض رباب وهي تستعد بوقفة حلوة بفستانها الاحمر وقلبها النابض المتلهف " ادخللللل .."

دخل ...واخذ قلبها كله بدخوله ..

بدا مشعث الشعر قليلا وعيناه لامعتان بشيء غريب مخلوط مع بعض الشقاوة .. حاجباه الحادان كانا ملفتين بطريقة جذابة للغاية ..

وكأنها لم تره قبل قليل فقط !

يخطفها خطفاً هذا الساحر الدجال ..

تتسع ابتسامته كثيرا وعيناه تمران بتدقيق ذكوري عفوي على فستانها الاحمر فيقول بنفس العفوية مع بعض الجرأة " لو كان هذا الفستان الخلاب مكتملا لقلت احضري به دعوتي .."

تضحك رقية بارتعاش لم تستطع السيطرة عليه بينما كلها يزغرد في فرح عارم لتدخل

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

اختها على خط الحوار وهي تتساءل بعبوس وجدية " اي دعوة يا رعد ؟!"

فيرد غامزا وهو ينقل نظراته لرباب

" قررت ان اخذكم الى مطعم مشهور مطل على النهر، يقدم افضل سمك مسكوف عراقي في العاصمة ..."

تعترف رقية ان المفاجأة اخرستها للحظة بينما رباب تنظر اليه وكأنه يقول دعابة عجيبة !

ليلوح رعد بيده وهو يحثهما بالقول " هيا لماذا تنظران الي وكأنني مجنون ! يحيى خرج بالفعل ليحضر حبيبة وسكينة من البيت وعبد الرحمن قادم في طريقه الينا .."

تهتف رقية وهي تخرج من حالة الخرس

" خمس دقائق وسنكون جاهزتين .."

تعاوده نفس الابتسامة وهو ينظر للثوب ويقول

" خسارة انه ليس بجاهز ..! "

ثم يغادر مغلقا الباب خلفه وهو يتحرك بحيوية ...

سارعت رقية لتتحرك حتى تغير الثوب لكن رباب امسكتها من ذراعها وهي تسألها بجدية

" الى ماذا تريدين الوصول رقية ؟"

ترمش رقية وهي تدعي عدم الفهم متسائلة ببراءة " ماذا تقصدين ؟!"

فترد رباب باسلوبها الصريح المباشر

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" اقصد رعد .. "

كانت رقية مستعدة تماما لهذا ولذلك اتقنت بالكامل ردة فعلها وهي تضحك بخفة ثم تميل لتقبل وجنة اختها وتقول بحلاوة

" كالعادة تبالغين بحمايتي.. متى ستعترفين اني مختلفة عنك .. ؟ وتتقبلين اسلوبي في التعامل مع الاخرين.."

فتسأل رباب بنفس الصراحة والجدية

" هل تقولين ان رعد مجرد واحد من هؤلاء (الاخرين) ؟"

فتهز رقية كتفيها وهي تتحرك ناحية العازل الخاص لتغيير الملابس وتتمتم بنبرة خفيفة حلوة " بالطبع ! "

تخلع فستانها الاحمر ثم تمد رأسها بشقاوة من خلف حافة العازل مضيفة " لكني اعترف انه شخصية مختلفة عمن عرفتهم .. ينفع كصديق ممتع .."

تتقدم رباب خطوة لتقول بحزم " ليس لدينا في اعرافنا ما يسمى بـ (صديق ممتع) "

تتأفف رقية وهي تواصل لعب نفس الدور فتقول " رباب ... قلت لك لا تبالغي .. انا لم أعد طفلة او مراهقة .. انا الان معيدة في الجامعة واتعامل مع الكثير من الرجال .. عليك تغيير نظرتك الي .."

ثم تخرج من خلف العازل وهي ترتدي ملابسها الاولى التي حضرت بها الى الدار وبينما تحني

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

رأسها وتحرك قدمها لتضعها في حذائها تتمتم رباب بنبرة ذات معنى متشكك واضح

" اتمنى هذا رقية .. اتمناه لاجلك .."

تضع رقية قدمها الاخرى برشاقة في فردة حذائها الثانية ثم تستقيم فوق كعبها العالي شامخة وتقول بابتسامة واسعة جدا

" وانا كل ما اتمناه حاليا .. ان يكون السمك المسكوف على مستوى ما قاله رعد .."

تتحرك ناحية المرآة وترتب شعرها وتجدد تبرجها بعناية بينما تلتزم رباب الصمت وهي تراقبها بشرود ...

وعندما أكملت رقية ما تفعله اخرجت عطرا من حقيبتها ورشت رشتين قبل ان تتقدم اختها

وتقول " هيا يا رباب .. وكفاك جدية وعبوساً .. ستحظين بالتجاعيد باكرا ان استمريت على هذا المنوال .."

ثم تضحك رقية وخطواتها المتلهفة تكاد تفضحها ... تكاد ...فقط !

بيت عائلة جوري

نظر الاب لابنته وهي تبتسم له وتمد له الملعقة ببعض الحساء لتطعمه..

لم يفتح فمه بل ظل ينظر اليها فتساءلت ببعض الدهشة " ألم يعجبك الحساء ابي ؟ ظننته المفضل لديك"...

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

قال لها وتعب المرض الطويل يرسم محياه العجوز " ما لا يعجبني هو حالك يا جوري.."

توترت لكنها اخفت توترها بعناية لتسأل

"لماذا ابي ؟ هل ازعجتك بشيء ؟"

عيناه الواهنتان تعاتبانها بينما يرد

"هل تكذبين على شيبتي ؟! ام تستغلين اني طريح الفراش ولا اعلم بما يدور في بيتي ..؟"

تعيد الملعقة في الصحن ثم تضع الصحن جانبا بينما تقول بتأثر لابيها " لا عشت ولا كنت !"

فاستعاد الاب واجهته القديمة القوية التأثير ليسألها " ماذا يحصل بالضبط بينك وبين زوجك ؟ وهل صحيح ما اخبرني به بشار انك تريدين .. الطلاق ؟!"

لم تعرف بم تجيب جوري .. لم يكن والدها في حالة تسمح بالنقاشات .. وهي من الاساس لا تريد مناقشة احد حتى والدها..

تريدهم ان يتركوها فقط ولا يضغطوا عليها..

استاءت في داخلها من اخيها بشار وتصرفه باخبار والدهما..

وكان والدها يقرأ افكارها ليقول بحنان " لا تعتبي على اخيك .. هو اخبرني قلقا عليك.. وانا لست اعمى يا جوري كي لا ارى تعابير الهم والحزن على وجه امك وهي تحاول جهدها اخفاءها عني او ان اغفل عن تعابير

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

وجهك انت يا ابنتي بهذا التخبط الذي اراه جليا امامي .. كما اني مؤكد .. لم افقد عقلي بعد لاقتنع ان سبب بقائك هنا هو لاجل مراعاتي مع والدتك.."

نظرت في عيني والدها بشجاعة تعودها منها لتصارحه بالقول

" نعم لدي مشاكل مع مهند واريد الطلاق منه.. لكني اخذت بنصيحة امي واعطي نفسي الفرصة لاقيم الامور من جديد.."

اشفقت عليه وهي ترى الهم يثقل محياه المتعب من المرض متمتما " فكري في ابنتك صغيرتي .. ضعيها في حساباتك دائما.. كلما فكرت ان الطريق مسدود مع زوجك فربما طفلتكما الصغيرة هي المفتاح.."

اوجع قلبها وهي تراه يضعف هكذا ولا يحتمل فكرة (طلاقها) .. لا يحتمل ان تعيش حفيدته من فراق امها عن ابيها..

لا تستطيع لومه .. ولا لوم امها ولا اخويها عمر وبشار...

على الاقل هم يدعمونها ويقفون معها..

لو قارنتهم مع كل قضية تصادفها في مكتب سناء فيكفيها فخرا ان عائلتها رغم رفضهم للطلاق الا انهم معها دائما وكل بطريقته..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تذكرت عفراء .. تلك المرأة الصلبة التي
تعافر بمفردها تماما .. والكل يقف بوجهها
والكل يخبئ نفسه من اسبابها المنطقية
للطلاق ويأبون حتى مناقشتها معها..

رغم هذا فعفراء لا تنهزم وتسعى بكل اصرار
كي تجد حياة تحفظ لها ادميتها التي تهان
باهانة احتياجاتها كانثى...

جاء صوت والدها وقد طال صمتها معه

"مهند يحبك يا ابنتي .. ان اخطأ بحقك
حاولي ان تجدي له اي مزايا لتجعليها في
الميزان وانت تعيدين تقييم الامور .."

ابتسمت لابيها ثم انحنت لتلثم كفه وهي
تعده بالقول " ساحاول ... لاجل ابنتي
ولاجلك انت وامي .. ساحاول.."

ثم رفعت رأسها لتنظر اليه برجاء خاص
مذكرة اياه بـ (جوري الصغيرة) عندما كان
تحنن قلبه ليرضى عن امر مهم لها يرفضه هو

" لكن بالله عليك يا ابي لا تضغط علي ..
وثق اني ساختار الصحيح وما يناسب حياتي
وحياة ابنتي.."

يهز الاب رأسه ويرخي اجفانه وقلب جوري
توجع للهم الذي لم يفارقه..

دخول هادئ لامها وهي تناديها بهمس




دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

"جوري .. تعالي .."

كانت تشير لها برأسها في نفس الوقت فاستغربت جوري قليلا بينما تغادر جوار ابيها ثم تترك غرفته لاحقة بخطوات امها نحو .. غرفة الضيوف..

وقبل ان تدخل همست لها امها بحزم " زوجك هنا .. كوني لطيفة معه .. لا يبدو على ما يرام.."

نظرت لامها نظرة دلالة يأسها من استمرار محاولاتها الدؤوب لتذكيرها انه (زوجها..)

قالت بهدوء لوالدتها " هلا تركتني معه بمفردي رجاء .."

تتحرك الام وهي تقول " انا سأذهب لابنتك .. انها تلعب بالماء في حوض الاستحمام .."

تأخذ جوري نفساً عميقاً وهي تحدق بالباب المغلق .. مضت الايام السابقة رتيبة جدا..

تقضي النهار ما بين مراعاة والدها وابنتها وعملها في المحاسبة الذي تنجزه في البيت وما بعد العصر تذهب لمكتب سناء لتدخل عالما ضجيجه عال للغاية .. وكأنه صرخات نساء من كل نوع وشكل ومستوى اجتماعي ومادي..

حتى النساء المتجنيات على ازواجهن يصرخن!

يصرخن طمعاً في قشور الحياة وهن يظنن ان تلك القشور ستحميهن وتكون سندهن في المستقبل...



منتديات كادي 73
تصميم كادي 73 www.rewity.com

ووسط يومها الطويل تلتقي مهند مرتين كالمعتاد .. عندما تعطيه ابنتهما وعندما تعود لاخذها بعد انتهاء عملها في مكتب سناء...

لكنه في الايام الاخيرة بدا متعباً للغاية ولم يعد يكلمها حتى .. ليس عن عمد منه ولكنه بدا مشغولا جدا بعمله ومتوترا بشكل واضح مع صديقه مجد...

اما احساسها الشخصي به فهو احساس المراقبة والتحليل..

فبعد ان خفت احساسها بالاشمئزاز مما اخبرها عنه اتخذت موقعاً نائيا في زاوية غير مرئية تراقب زوجها وتفكر و... تقارن..

قلبها .. يخفق احيانا في شوق عذب اليه!

لكنه شوق اعتادت وجوده دون ان تضعف امامه..

شدت عزيمتها وعفويا نظرت لجلبابها الازرق وتذكرت انه .. يحبه!

فتحت الباب وهي تستعد لرؤيته باعصاب باردة فتلقي التحية وهي تثرثر بشكل طبيعي

"مرحبا مهند .. هل حضرت لتأخذ قطر الندى بنفسك اليوم ؟"

عيناها تطرفان لساعة الحائط دون ان تنظر نحوه وهي تضيف " لكن الوقت باكر جدا ! ما زلنا في الظهيرة.."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

وبنفس الهدوء حولت عينيها من الساعة اليه... اتسعت عيناها قليلا بدهشة قلقة وهي ترى حالته المزرية!

بدا واضحاً انه منهك في جلسته على الاريكة .. وشعره مشعث وملابسه مدعكة .. ومن احمرار عينيه والظلال السوداء تحتهما تجزم انه لم ينم جيدا ليلة الامس..

كان يجلس باسترخاء المتعبين وكانه يكاد ينام على الاريكة الانيقة بينما يرفع كفه ملوحاً لها بصوت خافت متعب

" احتاج .. مساعدتك.."

تقترب بخطوات واسعة ودون ان تفكر حتى تجلس جواره فتتنبه للاوراق الموضوعة على الطاولة امامه وجوارها فنجان قهوة لم يشرب منه الكثير .. تسأله بقلق مضاعف

"ماذا هناك ؟! تبدو منهكاً للغاية .."

عيناه ذابلتان ثم داعبت ثغره ابتسامة صبيانية محببة وهو يطلب بتدلل شقي

" اريد فنجان قهوة من يديك اولا .. امك لا تجيد عمل القهوة للاسف .. فسارعي لاسعافي قبل أن يسقط رأسي في اية لحظة وانام في حجرك !"





دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

بعين متفحصة ترى شحوب وجهه بوضوح
فتقف على قدميها وتقول بتلقائية ونبرة جادة حازمة " انت تحتاج لبعض الطعام مع القهوة .. والا ستصاب بتسارع في نبضات القلب كما يحدث لك احيانا عندما تنسى ان تأكل.."

تتحرك في نفس الوقت بينما تسمع همسه الخافت الناعس وكأنه يهذر في نومه

"احب جلبابك هذا .. دوما احببته.."

تغمض عينيها وتخرس نبضات قلبها المستجيبة .. توجعها تلك الاستجابة..

ثم تمضي بهدوء لتغادر غرفة الضيوف...

بعد عشر دقائق عادت اليه بشطائر بسيطة وبعض الفاكهة التي يحبها وفنجان قهوة برائحة مميزة عطرة..

توقعت ان تراه نائما على نفسه لكنها تفاجأت به قد فرد الاوراق على الطاولة ويحملق فيها بعبوس وكأنه في معضلة غير قابلة للحل..

رفع رأسه حالما دخلت ودون ان ينظر للصينية العامرة التي احضرتها اليه قال لها بجدية

"الحسابات المالية غير منضبطة على الاطلاق .. انا ومجد فشلنا تماما .. والافدح معاملة الضرائب تحتاج بعض الامور التي لم نستطع توفيرها .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تقدمت اليه ووضعت الصينية على طاولة صغيرة وجرتها لتكون جواره وأمرته بنبرة امومية " اشرب قهوتك وكل بعض الشطائر والفاكهة ريثما اطلع على الاوراق .."

مضت ساعة.. وربما اكثر .. دون ان ينتبها حتى لمرور الوقت..

نقاش واقتراحات وترتيب اوراق وكتابة ملاحظات..

الاثنان حتى لم يشعرا بدخول والدة جوري ثم انسحابها السريع دون ان تقول كلمة...

كانت في داخلها كأي أم .. تريد ابنتها سعيدة مع زوجها .. تريد ان لا توصم بلقب (مطلقة)..

رغم انهاك مهند واستنزاف قواه تقريبا الا انه بدا مرتاحا والامور تأخذ نصابها بعد ان ساعدته جوري فيها...

رن هاتفه فكانت مكالمة من مجد ليبشره مبتهجاً ان الامور ستكون بخير..

اغلق الخط وهو يلملم الاوراق ويرتبها على عجل ثم يقول " مجد يحتاجني في الحال .. جاءه زبون يسأل عن عقار في حي معين ليس لمجد فكرة عنه .. يجب ان اذهب في الحال.."

تراقبه جوري بصمت .. تراقب ذراعيه نزولا لكفيه اللتين تلملمان الاوراق..

ودون شعورها تعقد حاجبيها وهي تفكر بكل ما اقترفته هاتين اليدين من ... مصائب!

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

بغتة شعرت براس مهند يميل اليها وقبل ان تدرك ما يفعل كانت تلكما الكفان تحاوطان وجهها و... قبل... ان تعترض كانت شفتاه تأسران شفتيها في قبلة خاطفة حارة جدا وحميمية جدا ... جدا ... جداااا...

ثم ابتعد وهو يهمس بصوت عميق أجش

"انت منقذتي يا سومرية .."

وفي اللحظة التالية كان يحمل الاوراق ويهرول مغادرا وهو يقول انه سيكون بانتظارها لتلحق به بعد ساعة حين تحضر قطر الندى اليه في المكتب...

ظلت تحدق في اثره الغائب دون ان يغيب اثر شفتيه عن شفتيها ...

في السوق الكبير للعاصمة

يتحرك خليل بهمة وهو ينقل الصناديق داخل المحل بينما يحشر هاتفه النقال بين خده وكتفه ويكلم بتول وهو عابس قائلا

"كيف لا تريد الذهاب للجلسة ؟! هذا سيؤذيها .."

يأتيه صوت بتول بجموده المألوف

"انا انقل لك ما تقوله هي لي .. لكني اظنها شخصيا تضغط عليك.."

يتنهد خليل وهو يضع الصندوق ارضا ثم يعتدل بجسده فيأخذ بعض المناديل الورقية ويمسح عرق وجهه ثم يقول

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" كنت اتوقع امرا كهذا .. لكن اخاف ان تكون جادة في اصرارها على الرفض .. لا اعلم كيف يجب ان اتصرف .. هل اكسر بالاتفاق بيني وبين حذيفة ؟!"

عندها نبض صوت بتول بالحياة بعيدا عن جمودها ذاك لتقول له زاجرة بقوة " اياك يا خليل .. اياك ان تستسلم لهذا الضغط منها.."

يصب لنفسه بعض الماء البارد ثم يروي ظمأه قبل ان يقول باحباط " ان لم تذهب فلن يكون امامي خيار اخر .. انا فعلت كل هذا كي تحظى بعلاج لا استطيع توفيره لها.."

عندها قالت بتول بنبرة مختلفة تفيض شجنا وانسانية " وانا فعلت هذا لاجلك انت بني"..

تفاجأ خليل وتأثر في نفس الوقت عندما نادته (بني) ... ربما تكبره بتول قرابة العشرين عاما لكنه لم ينظر اليها يوماً انها كأم .. حتى انه لا يناديها بـ (خالة) بل باسمها المجرد...

صمت للحظو ثم سألها بدهشة " ماذا تقصدين بتول ؟ هل ضغط عليك حذيفة كي تفعليها لاجل ابعادي عن اشجان ؟"

فردت بتول " بل انا من اقترحت عليه بنفسي .. لا اريدك ان تضيع حياتك كما ضاعت حياتي .. لا اريدك ان تصاب بالجمود مثلي .. يجب ان تشق طريقك وتنسى احزانك وتتجاوز خساراتك التي لا اعرف عنها شيئا لكني .. اشعرها"...



تصميم كاردينيا 73 www.rewity.com هلركاردينيا 73

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

سرحت عينا خليل للشارع يراقب الرجل العجوز الذي يدفع عربة خشبية للتحميل والعرق يتصبب منه والفقر المدقع ينهك سنيّ عمره..

تعابير وجه العجوز الكالحة اشعرته بالحزن..

يستطيع ان يتخيله يكدح في هذا العمل منذ صباه كي يكسب لقمة العيش..

ربما كان العجوز في شبابه متفائلا بالمستقبل ولديه امال وطموحات ليحققها .. لكن تمر السنون وهو يدفع العربة ذاتها...

تصلبت ملامح خليل الوسيمة بالعزم واقسم في داخله انه سيقهر فقره ولن يستسلم لظلم هذا الزمن الصعب...

اقسم ان يحول كل هذا الغضب الى طاقة لا تنضب يصرفها في العمل ليل نهار...

وكل خسارة في حياته يقسم باللّه ثلاثا انه سينحت في الصخر كي يعوضها..

أتاه صوت بتول اقرب للتوبيخ منها للمديح

"انت شاب حنون وطيب لدرجة مخيفة احيانا لانك تتهور بسبب طيبتك هذه ..والاسوأ انك تملك رجولة وانسانية يستغلها امثال اشجان .."

قال خليل بهدوء " اشجان ضحية يا بتول.."

فترد بتول بقناعة " هي ضحية نفسها قبل ان تكون ضحية المجتمع يا خليل .. نفسها آثمة قبل جسدها الذي باعته رخيصا ومرارا ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

يكفي ما تحاول فعله معك دون اعتبار لسمعتك ومستقبلك .. انها لا تهتم ان جرتك للتهلكة معها.."

فرد خليل ببساطة " هي لا تقصد جري للتهلكة .. هي فقط لا تحتمل ان تكون وحدها فيها.."

تتنهد بتول وهي تتمتم " ألم اقل لك ؟! انت مخيف بطيبتك .. فعل ابو سعاد خيرا بك عندما منعك عنها.."

يتبسم خليل معلقاً على كلامها " ابو سعاد يفعل دوماً الخير بي .. لولاه لما رأيتني (خليل) الذي ترينه اليوم وتوبخينه على طيبته.."

فردت بتول " جازاه الله الف خير .."

يسأل خليل وهو يعود للموضوع الاساسي لمكالمة بتول " الآن ماذا سنفعل بخصوص أشجان ؟"

ردت بتول وهي تعود لنبرة الجمود " الجلسة غدا .. ان كلمتك فلا ترد عليها .. انا ساخبرها انك مشغول جدا ولا ترد على مكالمة احد .."

فقال خليل ببعض الاستغراب " اليس الافضل ان اكلمها لتهدأ قليلا وربما اقنعها"..

لكن بتول اصرت بالقول " ثق بي يا خليل .. أشجان ليست هذا النوع من النساء .. ان منحتها اكثر فلن تفهمه كانسانية منك بل ضعف

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تريد استغلاله .. انا كلمتك لاحذرك من ان تستطيع التأثير فيك .."

قال خليل متنهدا بعجز " انها لم ترد على مكالماتي البارحة .."

فتؤكد له بتول " لانها تضغط عليك وتثير قلقك عليها وتجعلك تنتظر مكالمتها .. ان كنت تريد صالحها وحماية نفسك في ذات الوقت فالتزم باتفاقك مع ابي سعاد" ..

يهز خليل رأسها متمتما " نعم.."

بينما تضيف بتول اخيرا " باذن الله الامور ستسير على خير .."

بينما يغلق خليل الهاتف مع بتول فجأة لمح في الشارع فتاة هيفاء بشعر يميل للشقرة..

خفق قلبه بعنف وخرج كالغبي من المحل يلاحق تلك الفتاة ، بل وبكل غباء الشوق ناداها دون ان يشعر ... " شذرة.."

لا ترد عليه ... فيحث الخطى حتى كاد يهرول بين زحام المارة لكنه لم يتوقف .. كان يشق الطريق شقاً حتى يصل اليها ونبض القلب يرتفع في ضجيج صاخب يصم اذنيه..

يلهث وهو يصل اليها اخيرا مناديا " شذرة .."

التفتت الفتاة بوجهها اللطيف الابيض وعينيها البنيتين تناظرانه بدهشة وبعض الارتياب ثم تتورد قليلا متأثرة بوسامته فتبتسم ترد عليه " عفوا .. انا لست شذرة .."



هلكا رديا 73 تصميم كارديا 73 www.rewity.com

يبتلع الغصة الحرّاقة ويتحمل وجيعة قلب مشتاق بجنون ولا يعرف النسيان..

اشتاق للسمرة الدافئة والعيون الشذرية وعبق الحياء وشجن النظرة وابتسامة الخجل..

اشتاق للجمال الرباني وحُسن ما بعده حُسن..

يطرق بنظراته وهو يلوح للفتاة المجهولة معتذرا ويعود لمحله وهو يقسم قسماً جديدا انه سيفعل المستحيل لينسى...

ان لم ينسَ فكل جهوده ستضيع سدى..

مهما بلغ شوقه .. حتى وان فاق الشوق الألم .. فيجب ان يتعلم الاحتمال..





دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

وليتهم الكل يعلمون ..!

ليتهم يعلمون ان احتمال الألم أخف وطأة من احتمال الشوق لرؤية وجه المحبوب..

محل راقٍ للاثاث وسط العاصمة

تحدق في .. لا شيء ... عيناها سارحتان في نقطة غير مرئية قد تكون خزانة ملابس او سرير مزدوج او ... اي شيء...

لا تشعر بما حولها الا كاصوات مختلطة أقرب لضجيج خافت بعيد..



دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

فجأة اجفلت ويد حانية تمسك ذراعها بتنبيه
وصوت (حماتها) يناديها " شذرة ... شذرة.."

نظرت لحماتها القصيرة القامة فتبتسم عفوياً
لوجهها المحبب وهي ترد عليها " نعم خالتي.."

وقبل ان ترد حماتها تسمع .. صوته .. هو من
سيكون زوجها خلال اقل من اربعة اشهر

"امي تناديك منذ فترة وانت تسرحين بعيدا"

التفتت اليه قليلا فتراه بوقفته المتراخية او..
يريدها هو ان تبدو متراخية..

طويلا نحيلا ... غير هذا ليس فيه ما يميزه عن
شباب العاصمة..

لم تكن تعرف انه يبذل جهدا كبيرا ليبدو
بهذا التراخي بينما داخله يغلي كمرجل!

لا تعلم انها مع كل نظرة شرود فإن عقله
يفسرها بألف سبب وسبب...

كما لا تعلم .. انه دوما يراقبها ويراقب كل
نظرة تتوجه اليها من قبل اي رجل...

الشك .. نعم هو مريض بالشك .. ولم يكن
سهلا ابدا ان يجد فتاة كشذرة .. تحمل جمالا
خاصا وحشمة وحياء وبراءة...

لكن مع هذا الشك يتأجج فيه مشتعلا..
والف خيال وخيال هم وقود دائم لذاك
الاشتعال الذي يجيد حجبه عن الجميع...

خيالات لا تأتي من العدم..

كصاحب المحل مثلا الذي لم يكف عن
الابتسام ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

قد تكون ابتسامة مجاملة لأي زبون لكن مصعب يراها ابتسامة اعجاب بخطيبته .. وربما هي تشجعه!

ولم لا .. الم تبتسم في المقابل ؟ ألم تنظر اليه بعينيها الجميلتين ومؤكد اعجبته ؟

اما هي فمؤكد يرضيها اعجاب الرجال بها حالها كحال اي انثى...

تشتعل نيران الشك ومزيد من الخيالات تتراقص بتحدٍ في رأسه..

بل ربما تعرف صاحب المحل من قبل .. من يدري ؟ ربما كانت على علاقة سرية به...

" كنت افكر بالالوان .. لم استطع الرسو على لون محدد .. هل لون الخشب الطبيعي احلى ام اللون الداكن .."

همدت النيران دون ان تنطفئ جمراتها بينما يعود مصعب للواقع بعيدا عن تلك الخيالات ليبتسم لخطيبته وهو يتقدم منها قائلا

"اظن اللون الداكن احلى .."

لكن امه تتدخل وتقول " بني .. دعها تختار ولتأخذ وقتها كما تشاء .. هذه ستكون غرفة نومها ويجب ان تحبها وتحب كل شيء فيها .."





دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تتورد شذرة عفوياً وهي تزيح نظراتها في خجل فيرضيه مصعب هذا بل ويسعى ليحصل على المزيد فيقول ببعض الوقاحة والشقاوة " انها غرفة نومنا انا وهي .. الا يحق لي ابداء الرأي وانا ساشاركها فيها ليل نهار ؟!"

اتسعت عيناه بنظرة متوهجة وهو يرى توهج وجهها بالحمرة وتوتر جسدها في ارتباك واضطراب انثوي بحت...

نهرته امه " تأدب يا ولد .. الا تخجل من هذا الكلام .."

ما زالت عيناه مثبتتين على شذرة التي تتهرب النظر نحوه ونحو امه ليقول بمزيد من الجرأة

"ربما سعيت لهذا.."

فتضحك امه بطيبة ثم تميل لعروس ابنها تقبلها على خديها ثم ترفع يدا حانية لوجهها تربت على خدها الاحمر وتقول " لا ألومك .. انها تزداد جمالا بحمرة خديها هذين .. بسم الله ما شاء الله على هذا الجمال الطبيعي المنير .."

تتعثر كلمات شذرة بالخجل واحساس بالضيق تخفيه عنهما قائلة " يجب ان .. نعود .. خالتي ابتهال تنتظرنا .. على الغداء .."

تضحك الام من جديد بينما شذرة تخطو امامهما تبدو للعيان وكأنها عروس خجلة لكنها كانت تعاني من شعور ضيق متزايد..

فكرة وحيدة ظلت تسيطر عليها وتخنقها..

كيف ... كيف ستتشارك مع رجل غريب غرفة نوم واحدة ؟!

لا ... ليست هذه الفكرة بالضبط..

أصرت شذرة ان تجلس حماتها في المقعد الامامي جوار ابنها ودون ان تترك مجالا للاعتراض جلست في المقعد الخلفي..

وبينما ينطلق مصعب بالسيارة التقت عيناها بعينيه في المرآة الامامية ... وعندها عاودتها نفس الفكرة لكن بوضوح اكبر...

كيف ستتشارك مصعب تحديدا غرفة نوم واحدة ؟!

كيف ستنظر في عينيه وتطمئن..

عيناه .. ماذا تقول فيهما؟!

ساعة تربكانها وتحيرانها.. و .. ساعة تغضبانها على نحو مجهول ... وساعة .. تسببان لها الاختناق بشعور غامض يوصله اليها كما حصل قبل قليل في محل الاثاث..

عقدت حاجبيها وهي تفكر بعقلانية هذه المرة .. ستنتظر اسبوعا او اسبوعين وبعدها سترى احساسها ان كان سيتغير...

فجأة سألها مصعب " بالمناسبة شذرة .. هل تعرفين صاحب محل الاثاث ؟"





دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

استغربت شذرة سؤاله وهي تنظر لعينيه في المرآة فتراهما طبيعيتين للغاية فترد عليه

" لم أره من قبل .. هذه المرة الاولى التي ازور فيها محل كهذا .."

يبتسم لها ابتسامته التي لا تحبها فيستفزها لتسأل " لماذا اعتقدتني اعرفه ؟!"

فيرد ببساطة " دون سبب .. فقط شعرت به من نظراته انه ربما يعرفك"..

كان الامر كريهاً للغاية ! الاحساس الذي يعطيه لها تكرهه ... ردت شذرة ببرود شديد

"لو كنت اعرفه لكنت اخبرتكم من البداية يا مصعب .. ولم ساخفي الامر ؟!"

ثم ادارت وجهها جانبا في تجاهل تام بينما تسمع حماتها تبدأ بثرثرة حلوة عن الاسواق وكان واضحاً انها تحاول تغيير الاجواء بعد التوتر الذي اشاعه ابنها باسئلته الغريبة..

المطعم ..

على انغام اغنية حاتم العراقي (شعلومه) التي تصدح في ارجاء المطعم يغني رعد ويتمايل بكتفيه يمينا وشمالا وهو يسير بين موائد الزبائن الذين يراقبونه بضحكات رنانة..



هتلر كاردينيا 73
تصميم كاردينيا 73
www.rewity.com

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

يضع سبابة يده اليمنى على جبينه بينما يحمل فوق راحة كفه الايسر صحن المخلل وهو يتجه للمائدة حيث ينتظره رفاقه وهو ما زال يتمايل ويغني..

من جلستها جوار يحيى تراقبه رقية بقلب ينتفض تأثرا وهو يتحرك نحوهم ويثير احساسا عارماً بالحياة لكل من حوله...

المجنون الساحر!

لقد فرض تأثيره حتى على اصحاب المطعم انفسهم وشارك بإعداد وشيّ السمك المسكوف بل واستولى على وظيفة النادل فيقوم هو بنفسه باحضار الطعام والمقبلات لمائدتهم...

تبتلع ريقها وتغزو قلبها الغيرة وهي ترى بضع فتيات وقحات يجلسن بمفردهن ويضحكن له وهن يشوحن بايديهن مع نغمات الاغنية الشعبية فيغمز لهن ثم ينحني بطريقة مسرحية لكل رواد المطعم حالما انتهت الاغنية..

وما إن وصل قبالتها حتى اتسعت ابتسامة خاصة مشاكسة يوجهها لها ثم يدير وجهه لحبيبة ورباب الضاحكتين وهو يقول " هل لدينا ما يكفي من الرغيف الساخن ام اسرق المزيد ؟"

ينفجر الجميع ضاحكين بينما يهز عبد الرحمن رأسه ضاحكا وهو يقول بتوبيخ




دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" اجلس وكفاك فضائح لنا .."

تحاول رقية التخفيف من تأثيره الرهيب على قلبها فتلتفتت ليحيى تدعي سؤاله عن امر ما..

يراقبها رعد من طرف خفي وهو يجلس على كرسي قبالتها .. ولاول مرة يشعر بالضيق من وجود يحيى وهو منشغلة معه هكذا!!

من زاوية اخرى من المطعم يراقب حارث وجه رقية ... ابتسامة صغيرة شامتة تشق فمه وهو يلتقط نظراتها المفضوحة لذاك الشاب الذي لم يعرها اي اهتمام خاص...

تسأله زوجته وابنة عمه بعبوس " ما الذي يجعلك تبتسم هكذا كالاهبل ؟!"

يكشر في وجهها ويقول بتهديد مبطن

" امسكي لسانك والا تعرفين ان يدي طويلة عندما اغضب .. دعينا لمرة واحدة نخرج دون مشاكل ينتهي بغضبك في بيت اهلك.."

تنكمش زوجته بضعف بينما تتمتم بكلمات حانقة غير مسموعة ..

لم يهمه حارث من امرها شيء...

ما يهمه الان فقط .. انه سعيد الى درجة لا توصف وهو يرى رقية العطار .. تقع !

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

## الفصل التاسع عشر

تواصل رباب جهودها لتجذب نظر زوجها بعيدا عن اختها رقية .. فتلهيه وتشغل نفسها في ذات الوقت وهي تثرثر حول ديكور المطعم الذي يعكس اجواء الصيادين عامة وانواع السمك النهري المشهور ، فتدقق النظر باهتمام حقيقي على الصور المعلقة على الجدران والتي تمثل الصيادين في زمن ماض من القرن التاسع عشر وهم يجوبون بقوارب خشبية نهر دجلة الذي يشق العاصمة الى نصفين ..

و صور اخرى تمثل الاهوار في جنوب الوطن بطبيعتها الخلابة التاريخية وحياة الناس البسطاء فيها وبيوت القصب التي يبنونها بايديهم عائمين بها فوق الماء ...! انها جزر من القرى العائمة والممرات المائية المذهلة وسط طبيعة ساحرة من خلق العلي القدير ...

وقد نجحت ايما نجاح في إلهاء عبد الرحمن وهو يطالع وجهها بفرح يملأ قلبه ...

مال نحوها وهو يهمس قرب اذنها " هل تحبين ان نذهب يوماً الى هناك ؟"

التفتت اليه وعيناها العسليتان تبرقان بالحماسة فتقول دون تردد " اجل .. اجل .. اريد حقاً الذهاب .. لقد وعدنا والدي ان يأخذنا اليها يوماً .. لكن.. الموت عاجله قبل ان يوفي بوعده .. "

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تنظر في عيني عبد الرحمن وتدمع عيناها قليلا لكنها تبتسم وهي تتذكر تلك الشقاوة الحلوة في نظرات والدها العطار وهو يغمز لهن عندما يعدهن بمغامرة او رحلة ..

فجأة تشعر رباب انها ..تسامح والدها ...

تسامحه على كل شيء ...!

ربما تسامحه لانها سعيدة مع عبد الرحمن وسعادتها هذه تجعلها تنظر بنضوج اكبر لما حصل في الماضي ... وتقيم بعين الرفق الامور ببعد جديد اكثر وضوحا ومرونة ...

تعترف انها طيلة تلك السنوات لم تستطع بل لم تحاول مسامحة والدها واختارت الانكماش مع الآمها ومشاعرها المشحونة المتراكمة عبر السنوات وبعيدا عن الجميع .. بعيدا حتى عن اقرب الناس اليها .. امها واخواتها البنات..

لقد كانت غاضبة منه .. غاضبة جدا ...

خذلانه لقواريره كان ضربة اوجعت صباها ..

ما زالت تنظر لعيني زوجها اللتين تحبهما وهي تشعر بالحنين دون ان تشوبها الغصة المألوفة التي كانت تنتابها نحو ابيها ...

قال عبد الرحمن بخفوت رقيق مشاكس

" لاجل العيون الحلوة هذه انا من سيأخذك للاهوار .. مكتوب علي ان أحققها لك يا قرفة .. امممم .. الا استحق كلمة شكر خاصة منك ؟!"

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تضحك متوردة لشقاوته بينما يأتيهما صوت رعد وهي يتصنع الفضول المشاكس " بماذا تتهامسان انتما الاثنان ؟ ها ؟ قولا لي .."

يلتفت اليه عبد الرحمن ويرد على مشاكسته قائلا " لقد اصبحت نسخة رديئة من مغرفة الحي وانت تحشر انفك فيما لا يخصك ... عشرتك له اثرت بك سلبا .. يجب ان نجد لك حلا قبل ان تستفحل الحالة ونضطر لرميك خارج الحي .. "

يعبس رعد وهو يدعي الحنق بينما يمرر نظراته لرقية التي تجلس قبالته تبتسم بغموض وكأنها مشغولة البال ثم يقول

" من الذي سيرميني ؟!.. انا محمي يومياً بدعوات كثيرات تنفخها نحوي الحاجة سوسو وهي جالسة في عقر دار الصائغ ... من مصلحتك ان تعاملني باحترام يا ولد.. "

تضحك كلا من حبيبة ورقية ويشاركهما يحيى الضحك وتعلو فوق ضحكاتهم جميعا ضحكة رباب الرنانة التي تثير غيظ عبد الرحمن باستمرار فيقرصها في فخذها من تحت المائدة لتتوقف بينما يواصل مشاكسته مع صديقه فيرد عليه مهددا " كم مرة حذرتك من التمادي معها ..؟ حذيفة سيدفنك حيا قريبا جدا .. خاصة ان اخبرته انك علمتها على تطبيق الواتس اب واصبحت تتراسل معها من وراء ظهورنا .."




دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

يرفع رعد سبابته في وجه صديقه وهو يقول

" وليكن في معلوماتكم جميعا انا في طريقي لاقنعها ان تفتح حسابا على الفيسبوك .. وأروني عندها كيف ستمنعونني عنها ..."

ضحكات من القلب تنطلق من افواههم جميعا حتى سالت دموع رباب على وجهها من شدة الضحك ...

ووسط الضحكات تلتقي عينا رقية بعيني رعد فتبذل جهدا خارقا لتبدو له رائقة منتعشة وهادئة الاعصاب ...

لم تزح عينيها بعيدا في تحد سري بينهما فيسبل رعد اهدابه والابتسامة تتعلق بشفتيه وكأنه غير مكترث بكل البهجة التي

يشيعها من حوله .. فتشعر رقية للحظة انه ... انعزل عنهم جميعا .. انه .. انه ... وحيد ...!

يدها لا شعوريا تحركت لصدرها وكأنها تشعر بغصة خانقة ...

كان الامر اقوى منها ودون ان تفكر وقفت على قدميها وهي تزيح الكرسي للخلف وتقول

" عن اذنكم .."

ثم تحركت لتترك المائدة دون ان ينتبه لاضطرابها احد ..

لكن عينا رعد لاحقتاها وهو يميل برأسه قليلا الى الجانب فيناظرها من فوق كتفه الايسر حتى غابت في الممر المؤدي للحمام ..

كان شيء داخله لا يفهمه .. شيء يدفعه ان يبحث عن وجودها حوله ... ثم اراد ان يعيد نظراته للجمع الذين يجالسهم عندما التقطت عيناه هيئة مألوفة لديه لشاب تحرك من احدى زوايا المطعم وقد سار للتو في نفس الممر المؤدي للحمام وكانه يلحق بخطواته المتعجلة خطوات رقية الرشيقة...

كانت ستفتح باب الحمام لتدخل عندما اوقفتها تحية بنبرة ساخرة أتتها من الجانب

" مرحبا ..."

التفتت رقية الى يسارها فترى من الذي ألقى تحيته وعلى وجهه ابتسامة وقحة فتعبس وهي

تستدير بكليتها اليه تواجهه وهي تتساءل ببعض العجب " حارث ؟! ماذا تفعل هنا ؟"

فيرد بتفاخر متعمد وكأنه يأمل ان يثير غيرتها " انا مع زوجتي اتناول الغداء... "

ترمقه رقية بنظرة مستهينة ساخرة من فوق الى تحت ثم تقول وهي تلتفت لترفع يدها نحو عتلة باب الحمام تريد فتحها

" هنيئا لزوجتك بك وبالغداء .. "

فيوقفها ثانية وهو يقول بوقاحة

" وهنئيا لقلبك .. سقوطه .."

عقل رقية اخذ يعمل سريعاً لتدرك الى ماذا يرمي بكلامه السفيه هذا .. لا بد أنه كان يراقبها في المطعم وهي لم تشعر به ..





دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

اللعنة .. ماذا يجري لها لتفضح نفسها هكذا؟!

تنظر في عينيه وتعرف ما يدور برأسه ..

لكنها لا تمنحه الفرصة لترفع حاجبيها

وتقول بمراوغة مدعية الملل " هل اخبرتك

يوما انك لا تجيد إلقاء النكت ؟!"

فيغمز بسماجة وهو ينغزها بالقول المبطن

" ربما لست خفيف الظل كبعض الناس الذي

يحبون جذب الانظار بالغناء والرقص في

المطاعم لكني مؤكد خبير بحالتك عندما

تقعين في الغرام يا ... خلطة سحرية .. ام هل

تراك نسيتِ ؟! "

قلبها يخفق بعنف رغم ارادتها لكنها تواصل

ارتداء قناع السيطرة والبرود والسخرية قائلة

بحركة اشمئزاز من شفتيها " لحسن الحظ

الحمام للنساء فقط .. عن اذنك احتاج التقيؤ

وانا استعيد بعض ذكريات الماضي التعيس.. "

وضعت يدها بالفعل على عتلة الباب ليعاجلها

بالقول ينغزها بمزيد من الدبابيس

" بالمناسبة .. كل اخبارك ومغامراتك في

الجامعة تصلني .. "

تعقد حاجبيها وهي تسأله باستغراب هذه المرة

" مغامراتي ؟! "

وقبل ان يرد حارث جاء من خلفه مباشرة صوت

ساخر بنبرة غامضة " دوماً لم تعجبني احاديث

رواق الحمامات في المطاعم.. يجعلني اشم

رائحة نتنة .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

لاول مرة يواجه رعد صعوبة كهذه في ضبط انفعالاته ليبدو بظاهر مختلف عما يبطنه..

لقد تعلم عبر السنوات الماضية في الغربة كيف يُظهر ما يريده فقط ويطمر الباقي عميقاً فلا يصله أحد على الاطلاق .. لكنه الآن .. غاضب ... وغضبه غير مألوف له.. ويكاد يفلت منه ليخرج هادرا للعلن.. !

غاضب لانه بعد ان لمح حارث وتعرف عليه لم يتحكم بنفسه لاكثر من دقيقتين ليستأذن بعدها ويغادر المائدة ..

غاضب لان خطاه كانت تقوده بتعجل لا يريده حتى يلحق برقية ويعرف ماذا يريد منها.. حبيبها السابق !

غاضب لانه كلمتيّ (حبيبها السابق) لم تعد تزعجه فقط وانما تحرقه بشعور فتاك لم يختبره يوماً ولا يريد ان يختبره !...

غاضب لانه لم يسمع من حوار هذا الاحمق الابله امامه مع رقية الا في جملته الاخيرة

(" بالمناسبة .. كل اخبارك ومغامراتك في الجامعة تصلني .. ")

وجملته هذه تثير فيه امواجا وامواجا من الغضب ولا يفكر الا ببطحه ارضا ولكمه على وجهه حتى تضيع ملامحه ...

مدّ حارث كفه وهو يبدو عليه بعض الارتباك قائلا بابتسامة سخيفة

" مرحباً .. انا حارث ..كنت زميلا مقربا لرقية.. رأيتك تجلس معها ومع العائلة على مائدة واحدة قبل قليل .."

بدا حاجبا رعد اكثر حدة وهو ينظر لكف حارث الممدود ثم تمتم بنبرة ساخرة حملت حدة واضحة " آآآ .. نعم .. العائلة .. "

لم يمد رعد يده ليصافح يد حارث بل رفع نظراته مباشرة لوجه حارث وتحديدا لاثر ندبة صغيرة في جبينه تكاد تختفي تماما ليقول بابتسامة مستفزة " من اين تحصلت على هذه الندبة في جبينك .. تعجبني حقاً .."

اتسعت عينا حارث قليلا بينما يلتفت لرقية بحقد فيراها تبتسم بوقاحة واستمتاع فيكز على اسنانه ويقول بانسحاب " عن اذنكما .. زوجتي بانتظاري .."

ترمش رقية بعينيها في حركة انثوية مسرحية مضحكة قائلة بابتسامة واسعة

" تحياتي لزوجتك المصون .."

فيزم شفتيه ليرد عليها ببعض الرعونة التي افلتت منه " وتحياتي للدكتور سامان .. سمعت انك لا تفارقينه في الجامعة خاصة بعد ان دعمك في التعيين .."

لولا ارادتها القوية لتلاشت ابتسامتها من التلميح الحقير الذي أطلقه كرصاصة طائشة..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

نظراتها تحركت سريعاً ورغماً عنها نحو رعد فتراه بوجه لا تعابير فيه فقط يحدق فيهما معا بصمت وفم مطبق ...

اخيرا قال رعد بصوت خطير لم تعتده منه رقية " ارحل لزوجتك يا ... حارث ... ستقلق عليك حتماً إن تأخرت اكثر .. هنا .."

اتسعت عينا رقية بينما تزغرد مشاعرها فرحاً وهي تلمس التهديد المبطن الذي ألقاه رعد في وجه حارث ...

انسحب حارث سريعا لكن حقده لم ينسحب ..

تتوتر قبضتان الى جانبيه وهو يعود مخذولا الى مائدة زوجته التي لا يطيقها...

لكن الخذلان ليس الا حطبا لنار الحقد...

بقي رعد ورقية متواجهين في صمت للحظات قصيرة قبل ان يسأل رعد بهدوء

" من الدكتور سامان ؟"

كانت تائهة ! بل دائخة .. رأسها يدور وقلبها يدور وكلها تدور حول نفسها ..

ما هذا الشعور اللذيذ الذي يكتسحها للمرة الاولى في حياتها ؟ هل الحب يفعل كل هذا ؟!

تبتلع ريقها وهي تخفض نظراتها تدعي اللامبالاة الساخرة وهي ترد بوقاحة " ألم تسمع ما قاله حارث ؟ انه الشخص الذي لا افارقه ابدا في الجامعة .. "

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

لم تسمع صوته يرد بينما تحدق هي في حذائها الصيفي الابيض واظافر قدميها المصبوغة بلون لؤلؤي جذاب ...

رغماً عنها اخذت تتململ بتوتر وعندها فقط تكلم رعد ليعود لاسلوبه الساخر المعتاد منه " لماذا انت متوترة هكذا ؟ لا تقولي ان الوقوف على هذا الكعب العالي بات يتعبك "

رفعت وجهها اليه بتحد وشموخ لتقول بنفس الوقاحة والجرأة " بل لاني اريد دخول الحمام منذ عشر دقائق وهذا السفيه كان يوقفني ليثرثر بخيلاء عن نفسه وزوجته المصون وهو ينفش ريشه .."

ثم ترمش له كما فعلت مع حارث من قبل لكنها تبتسم ابتسامة واسعة مختلفة لتشوح بيدها وتضيف " عن اذنك يا دجال .. وشكرا لانك لعبت دور (الفارس) .. رغم انك لا تجيده كثيرا .."

فيتساءل هازئا وهو يستدير بجسده " وهل كنت تريدين ان ابطحه ارضا مثلا ؟!"

فترد رقية بخذلان انثوي رومانسي وهي تراه يبتعد " هذا اقل تصرف متوقع من (الفارس) في احلام الفتيات .. لكنك فاشل .."

يضحك بلا مبالاة وهو يواصل الابتعاد مدندنا بالاغنية الشعبية ذاتها التي كان يتراقص عليها قبل قليل ...

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تفتح رقية باب الحمام اخيرا وهي تتنهد بمزيد من الاحباط .. تحاول ان تضع الامور في نصابها ولا تعرف كيف ..

هل يغار ام لا ؟ هل يشعر بشيء نحوها ام لا ؟

هل احبطها ؟ ام ... لا ؟!

هل ستقتل حارث يوما؟! مؤكد.. نعم !

وهذه المرة ستحشر كعب حذائها في انفه الكبير ليموت اختناقاً ..

فجأة هزتها فكرة او ربما معرفة ...

رعد أتى خلفها .. أتى لاجلها .. لا بد انه رآى حارث يأتي في إثرها وقرر اللحاق بهما ..

لقد كان يراقبها ! واتى ليحميها ..

لم يأتِ صدفة الى الممر .. وقد عاد من حيث أتى حالما اطمأن لرحيل حارث ودخولها الحمام بأمان..

تهلل وجهها واتسعت ابتسامتها المنعكسة في المرآة الصغيرة ، بل وأخذت رقية تتراقص هناك وتهز كتفيها وتميل برأسها يمينا وشمالا وتفرقع باصبعيها مطلقة اصوات الانتصار والفرح ...

تكلم نفسها بانتصار " لقد نجحتِ ايتها الخلطة السحرية .. لقد أتى خلفك .. أتى خلفك .. هذا يعني انه يهتم .. يهتم.. يهتم.."

تواصل تراقصها وتهليلها الخافت حتى لايسمعها احد ويظنها مجنونة ترقص في الحمام !

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

يجلس رعد على كرسيه بينما يوبخه عبد الرحمن ببعض الحنق " لماذا دفعت الحساب كله .. لم نتفق على هذا .."

يتبسم رعد ويقول " انا صاحب الدعوة فلا تحشر انفك وتصدع رأسي .."

يناظره عبد الرحمن ببعض الاستغراب ثم يسأله بصوت خافت " تبدو متوترا او منزعجاً .. هل حصل شيء ؟"

يهز رعد رأسه بلا مبالاة ثم يلتقط كأس الماء البارد امامه ليشربه كله دفعة واحدة ..

مشاعر كثيرة توتره .. لا يعرف كيف يفصح عنها حتى لنفسه ! لم يعد يعرف ما تمثله له رقية العطار ... لم يعد يعرف ما تثيره في نفسه هذه الدمية بانفها الكبير وكعبها العالي .. ولماذا يهتم هكذا بكلام ذاك الشاب السخيف عنها ؟ لا بد انه اراد الانتقام منها وهو يلمح بخسة الى اسم (الدكتور سامان) ...اللعنة ! لماذا يهتم من الاساس بكل هذا ؟! لماذا يغضبه الامر اشد الغضب ؟!

بيت يحيى وحبيبة .. بعد ساعة

دخل يحيى البيت حاملا ابنته الصغيرة النائمة على كتفه ليأخذها الى غرفتها وسريرها بينما تخلع حبيبة حذائها بتعب وتتحرك بحملها الثقيل المرهق الى غرفة النوم وهي تفك عقدة شعرها ...

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تمددت على السرير بملابسها واغمضت عينيها والتعب يمتد لكل جزء من جسدها ..

يبدأ الطفل بحركات لولبية حماسية في بطنها فتكاد تبكي إرهاقا ..

تهمس له وهي تضع يدها فوق بطنها " اهدأ يا صغير .. اهدأ اتوسل اليك .. اريد النوم لساعة واحدة فقط .."

شعرت بدخول زوجها ثم اقترابه الهادئ المريح من سريرهما ليجلس قربها ويداعب بطنها بكفه قائلا " استرخي .. استرخي حبيبتي.."

تطيعه وهي مغمضة العينين وتشعر باصابعه تمر فوق جسدها في تدليك مريح يخفف عنها الكثير من اوجاع العضلات التي باتت تعاني منها الاسبوعين الاخيرين ...

وبينما هي تسترخي تماما له يبدا معها يحيى حوارا جديا غير متوقع

" اخبريني حبيبة .. الى اي مدى كنتما انت واسيا مدركتين للعطب العميق الحاصل مع اختيكما الصغيرتين بعد زواج والدكما بزوجة ثانية ..؟"

فتحت حبيبة عينيها وهي تحدق بوجه زوجها المشرف فوقها فتبدي دهشة شديدة وهي تسأله " ما الذي جعلك تفكر بهذا الآن ؟!"

فيرد يحيى وهو يواصل تدليكه لجسد زوجته




دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" بعض الامور التي الاحظها على رقية .. عدا ما حصل مع رباب قبلها ورفضها الزواج بعبد الرحمن .."

تعقد حبيبة حاجبيها وتتساءل " هل تظن ان رقية لديها عقدة من نوع ما كرباب ؟ لكني اراها مختلفة جدا .. "

يتوقف يحيى عما يفعله من تدليك ليركز بكلامه ويقول شارحاً " مؤكد مختلفة .. لا وجه للمقارنة بينهما .. لكن الاثنتين تأثرتا بعمق وقد كانتا بعمر صغير وحساس ..
وكانت النتيجة ان رباب تقوقعت داخل نفسها وكتمت الآمها فلم تنطق حتى بالـ(آه) لكنها اصبحت منطوية بمشاعرها كانثى بل وترفضها وهذا كان سبب معاناتها مع عبد الرحمن وهي ترفضه .. "

صمت لحظة بينما تنتظر حبيبة باهتمام ليكمل يحيى قائلا باسهاب خاص

" اما رقية فردة فعلها انها اقصت اي شيء مؤلم لم تحتمل مواجهته .. ابقت الجزء الوردي من الحكاية لتكون ايجابية ومنفتحة للحياة بما يناسب شخصيتها وتجاهلت الجزء الحالك واستخدمته فقط ليمدها بالقوة وحتى القسوة ان استدعت الامور.. كل هذه الوقاحة والجرأة منها هي نوع من حماية الذات .. تريد ان تبدو .. بل.. تريد ان تكون قوية .. اقوى من اي موقف تواجهه.. اقوى من العاطفة .. اقوى من الضعف الانثوي .. اقوى من الحياة نفسها...



تصميم كاردينيا 73 www.rewity.com هلا كاردينيا 73

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

لذلك تصر ان تحمي نفسها بنفسها ولا تعترف بالاخطاء بل تواجهها بصلف وعناد .."

تتحرك حبيبة من رقدتها فتعتدل جالسة على السرير ويحيى عفوياً يساعدها ويرتب الوسادات خلف ظهرها ثم تقول " ربما لم أفكر يوماً بهذا العمق نحوهما الا مؤخرا .. لا ادري هل هو اهمال مني ام لاننا نظن الصغار اقل عرضة للاذى من المواقف السيئة.. "

تسرح حبيبة لسنوات مضت وحال اختيها الصغيرتين يوم وفاة والدهن ..

لعام كامل ظلت رباب ترفض الاختلاط بأهل الحي وحضور المناسبات .. بينما رقية كانت تريد الخروج والاندماج وكأن شيئا لم يحصل!

ثم تذكرت هوس رقية تحديدا بسماع قصة والديهما وكيف ألتقيا لاول مرة واحبا بعضهما وزواجهما ..

لقد كانت تلح دوماً على امهن ان تعيد سرد نفس الحكاية على مسامعها .. دون ملل!

جاءها صوت زوجها قائلا برفق " كان يجب ان تعرضوا الصغيرتين على اختصاصي ."

فترد حبيبة ببعض العبوس

" انت تعرف يا يحيى ليس لدينا متخصصين جيدين هنا .. هذه الامور لم تأخذ اهميتها كما في بلاد الغرب .."

صمت يحيى بينما تغرق حبيبة في الماضي..

تتذكر تلك الايام بنظرة مختلفة ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تعترف لذاتها ببعض الخزي انها كانت انانية
ولم تشعر الا بغضبها من والدها وكيف
خذلهن .. لقد نسيت في زحام الغضب
والخذلان ان لديها اختين صغيرتين تحتاجان
لمن يطمئنهما.. لمن يسألهما عن شعورهما ..
لمن يساعدهما لتعبّرا عن دواخلهما المتخبطة
وصدمتهما المفجوعة..

لقد اخطأت ! اخطأت بانانية وحمق ...

بعد ايام ... الثلاثون من شعبان ... عصرا

بيت الصائغ

يشرب رضا من قهوته وهو يكتم ضحكته
بينما يسمع امه بدرية تسخر من امه سعاد
قائلة " ما اخبار الـ (واتس اب) اليوم يا حاجة
سوسو ؟ اضيئي عقولنا بانوار المعرفة .. هل
ارسل لك ذاك المحتال صورا جديدة له وهو
ينشر الغسيل في بيت سعدون؟"

تركز سعاد النظر وهي تقرب الشاشة من
وجهها لتصبح الرؤيا اوضح ..

فتضيف بدرية ضاحكة من حالتها " البسي
نظارتك يا عجوز..."

لكن الحاجة سعاد تشوح بيدها وهي تقول بلا
تركيز " لا ادري اين وضعتها .."

وفجأة تضحك سعاد من قلبها ثم تقول بين
ضحكاتها

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" هذا الفتى خفيف الظل بشكل لا يوصف .. كل نكاته تجعلني ابكي من شدة الضحك.."

تضرب بدرية كفا بكف وتلتفت لرضا وتقول

" امك جنّت يا ابا جعفر .. هذا الفتى أكل عقلها .. او ما تبقى منه .. عوضنا على اللّه !"

يهتز كتفي رضا وهو يضحك بصوته الرجولي بينما ترتفع ضحكات الحاجة سعاد من جديد وهي تبدو في عالم اخر بعيدا عن رفيقتها التي توبخها ..

ترفع بدرية عينيها للسقف قائلة بشكوى مضحكة " لم يكن ينقصنا يا رب الا ان تراهق العجوز في اخر عمرها .. هل اجرها من شعرها الاشيب ام ادفعها لتقع عن الكرسي واكسر عظامها الهشة.. "

يمسكها رضا الضاحك من ذراعها ويقول لها

" دعيها أماه .. انها تستمتع بوقتها معه .. "

تضحك بدرية اخيرا وهي تميل اليه وتقبل لحيته ثم تتكلم بجدية هذه المرة تاركة المزاح جانباً لتقول

" يا ابا جعفر اريد ان اكلمك عن البستان الذي ورثته عن ابي رحمه اللّه .. انت تعرفه .. ذاك البستان في ناحية (...) على اطراف العاصمة.. "

فيرد رضا متسائلا " نعم اعرفه بالتأكيد .. ما به؟ هل هناك مشاكل لا سمح اللّه ..؟"

تشرح له بدرية قائلة " الفلاحون هناك يشتكون من بعض الامور واخوك عبد اللّه ليس لديه الوقت ليذهب الى هناك .. "

يتبسم رضا بحنو وامه بدرية تذكر ولدها عبد اللّه كأخ له .. هي احدى النعم التي أكرمه اللّه بها ان يكون له اخوة واخوات في الرضاعة ...

يسألها برقة ولد بار بأمه " هل تريدين مني الذهاب لارى شكواهم أماه ؟"

تربت على ساقه وهي تقول بامتنان " لا اريد ان اثقل عليك بنيّ .. لا ينقصك الا انا ومشاكلي لتحملها فوق كتفيك.. كل ما اريده منك أن تتصل بهم وتنظر ماذا يحتاجون.. "

ثم ترقق نظراتها وهي تضيف " ابو عبد اللّه لم يعد طويل البال كالسابق واخاف ان يثير سخطهم أكثر بكلام يصدر منه.."

فجأة هتفت الحاجة سعاد وكأنها طفلة مبتهجة " رعد يقول .. دعونا نذهب لنفطر اول ايام رمضان في بستانك يا بدرية .."

ينفجر رضا ضاحكاً بينما تهتف بدرية بعبوس وهي تدعي الحنق " اللّه اكبر ! ومتى علم بوجود البستان ؟!"

فترد سعاد بفخر وهي تلوح بهاتفها النقال

" انا اخبرته الآن ..."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تواصل بدرية دور التوبيخ والحنق قائلة

" حسبي اللّه عليك من امرأة فتانة .."

تعبس سعاد وترد باستهجان " انا فتانة؟! ام انت البخيلة ؟! "

ترفع بدرية حاجبها وتميل لرفيقتها تضيف مزيدا من التوبيخ " يا امرأة راعي شيبتك .. "

ترفع الحاجة سعاد يدها لتمررها على شعرها الاشيب وهي تقول بترفع مضحك " شيبتي سأصبغها بالحناء من جديد .. رعد سيشتري لي حناء جديدة من السوق الكبير "

تلتفت بدرية لرضا وتقول بتعابير جدية

" امك خلعت رداء الحياء يا ابا الرجال .."

بوجهه الضاحك يناظر امه ويناغشها بصوت أجش عميق " يا حاجة سعاد هل تحاولين اثارة غيرتي عليك ؟"

ترتبك الحاجة سعاد لكنها تحنق وهي ترمق بدرية بغيظ وكأنها تلومها لترد على ولدها البكر بالقول " وماذا فعلت انا يا رضا ؟! الا يحق لي وضع الحناء ؟"

لترد بدرية مشاكسة اياها بالقول

" لم تفعليها منذ وفاة زوجك .."

تشوح سعاد بكفها الممتلئ وهي تقول " لقد مرت عشر سنوات .. والحزن في القلب .."

لم تحتمل بدرية لتضحك وهي تقول لرضا

" ألم أقل لك جنت المرأة على كبر .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

فترد عليها سعاد بغيظ متزايد

" انت هي المجنونة يا امرأة .."

تحرك بدرية حاجبيها صعودا ونزولا لتغيظها اكثر بالقول " بل انتِ .. رحم اللّه الحاج عقيل نسي ان يربيكِ قبل ان يرتحل الى ربه.. وعلق برقبتي هذه المهمة العويصة .."

فاض كيل سعاد من مشاكسة رفيقتها وكالعادة عندما تحشرها في الزاوية تطالبها الرحيل " بدرية .. خذي قهوتك وبستانك وعودي لبيتك .. انا سأجد بستانا بنفسي لنفطر فيه .. الفتى محروم منذ سنوات يا قلبي عليه .."

يكمل رضا قهوته وهو يضحك بخفة بينما تلتقط بدرية فنجان قهوتها هي الاخرى لترتشف منها غير مبالية بغضب سعاد بل تنغزها بالقول " سلم اللّه قلبك الرقيق وقلب المحروووووم .. "

هتفت بها حانقة " بدرية ! "

فترد لها بدرية بنفس النبرة وهي تضحك

" سعاد ! "

يتدخل رضا ليفصل بين اميّه قائلا " حسن .. سيكون تغييرا حلوا ان نذهب للبستان نفطر هناك وايضا نرى شكوى الفلاحين بانفسنا.. ويمكن ان ندعو خطيب شذرة ايضا ليحضر معنا .. ما رأيكما ؟"

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

هتفت سعاد بفرح غامر " سلم لي الفم الذي ينطق بالذهب يا حبيب اميّك .. مضى زمن طويل لم اخرج فيه .."

ثم حولت مباشرة كل تركيزها لتكتب بتعثر في هاتفها النقال وهي تكاد تدخل بكل وجهها عبر الشاشة الصغيرة ..

تعاود بدرية نغزها وهي تقول " الآن اصبح الفتى حبيب أميّه ؟! كان الغيظ والغيرة تقتلك كلما ناداني (اماه) ! اكتبي.. اكتبي يا حاجة سوسو وراجعي املاء كلماتك لا تفضحينا.. اكتبي وابلغي المحروم اخر الاخبار.."

بيت العطار

دخلت شذرة غرفة خالتها ابتهال وهي تقاوم ترددها .. منذ ثلاثة ايام تفكر بمصارحتها بكل شيء فلم تعد تطيق ما يحصل ..

لا يمكن ان يكون الزواج بهذا الشكل !

لقد انتظرت اي فرصة لتختلي بالخالة ابتهال فاستغلت ان رقية اليوم على غير العادة أصرت على شطف المرآب بنفسها ...

اخذت نفساً وأطلقته بهدوء وهي تجلس على الارض قرب الخالة ابتهال التي تحب احيانا قراءة القران بعد اداء صلاة العصر ..



هلا كارديا 73
تصميم كارديا 73
www.rewity.com

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

اغلقت الخالة ابتهال القران ووضعته مكانه على الحامل الخشبي المزخرف بينما تبتسم لشذرة وتسألها بتحبب " بماذا تريد ان تكلمني العروس وهي مرتبكة هكذا ؟"

الدفء العفوي في صوت الخالة جعل شذرة تتشجع وتسترخي قليلا لتسارع الى القول قبل ان تتراجع خجلا " خالتي اريد ان اكلمك بأمر هام يخص مصعب .."

تقلق الخالة ابتهال وهي تنظر لوجه شذرة المتوتر لترد عليها بالقول " خيراً يا ابنتي .."

وخلال ربع ساعة كانت شذرة تسرد دون انقطاع كل ما يحصل بينها وبين خطيبها منذ ارتبطت به ..

كل شكوكه .. كل كلامه المبطن .. وتلميحاته التي تعتبرها شذرة مهينة لها ..

اخبرتها عن اسلوبه القاسي احيانا عندما لا يعجبه شيئا تفعله .. او حتى تصرف عفوي منها.. كما حصل البارحة عندما أصرت امه ان تاتي بنفسها مع مصعب لتأخذ شذرة الى بيتهم كي تمضي بعض الوقت معهم وتشاركهم الغداء وقد دعت ايضا ولديها الاخرين وزوجتيهما ..

لا تعرف شذرة سبب الذي حصل حتى اللحظة..! لكن مؤكد هناك سبب لكل افعال مصعب العجيبة ..




دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

كانوا قد أنهوا الغداء للتو ويتناولون الحلويات وقد أخذت شذرة تتكلم مع اخيه الاصغر حيدر حول العمل بالمدرسة وحتى زوجته أفنان شاركت في الحوار رغم ان شذرة لم تعجبها أفنان كثيرا وقد بدت مغرورة بعض الشيء بجمالها الا انها لم تفعل ما يضايقها شخصيا .. لكن فجأة هبّ مصعب على قدميه وسط الحوار وهتف بشذرة في حدة وهو يرمقها بنظرات مخيفة قائلا ان عليه ايصالها للبيت في التو واللحظة..!

الجو كله توتر بشكل غريب وساد الصمت بينما سارعت ام مصعب لتهرول حتى ترتدي ملابس الخروج كي ترافقهما في طريق العودة..

لم تشعر شذرة انها صمتت وسرحت بكل ما حصل بالامس من جديد .. لقد كان الامر غريبا للغاية والاغرب ان مصعب تغير حاله حالما ركبوا جميعا السيارة فعاد مسترخيا ولو بشكل ظاهري ويمزح معها ومع امه !

أخرجها صوت الخالة ابتهال من صمتها ذاك وهي تقول " اسمعيني يا شذرة .. انت غالية علي وكأبنة لي .. وسأنصحك بما كنت سأنصح به احدى بناتي .. اصبري عليه أكثر.. ربما لم تعتادي اسلوبه بالكلام وقد تكتشفين لاحقا انك كنتِ تفهمينه بشكل خاطئ .. تحصل كثيرا صدقيني يا ابنتي.. "

تطلعت اليها شذرة واشفقت عليها للحظة ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

انها من الجيل القديم الذي يؤثر الصبر على الزوج كما لا تحب فسخ خطبة عقدت ..

انها تفهمها وتتفهم قلقها .. ربما الخالة ابتهال لا تستطيع ان تحبها كحبها لبناتها الاربعة لكنها واثقة ان لو احدى بناتها مرت بنفس الوضع كانت ستنصحها المثل دون ريب..

ثم اضافت الخالة ابتهال بجدية وكأنها تطمئنها " ولا تقلقي .. نحن ما زلنا على البر .. من الآن وحتى عيد الفطر ادرسي الوضع اكثر واذا شعرتِ انك لا تريدين اتمام الامر .. اخبريني وعندها سنتصرف بما يريحك .."

تمتمت شذرة بالشكر وهي تطرق قليلا بتفكير داخلي ..

لقد باتت تشعر انها كبرت كثيرا وتغيرت شخصيتها مذ تقدم مصعب لخطبتها .. تشعر انها باتت اكثر واقعية وصبراً وتفهما للحياة ..

سألتها ابتهال فجأة " كيف امه معك ؟"

ترد شذرة بصدق " انها امرأة طيبة للغاية .. تتصل بي كل يوم وتعاملني بمحبة كبيرة وكأني ابنتها.."

تتمتم ابتهال ببعض الارتياح " الحمد للّه .. والده ايضا رجل طيب ودمث الاخلاق .. "

تعلق شذرة قائلة " لم اكلمه كثيرا لكنه يبدو طيبا وهادئ الطباع.. اخواه ايضا لطيفان وبسيطان.. "

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" اجل لاحظت انهما بسيطان عندما لبينا دعوة ام مصعب ... لكن زوجة الاصغر ..ما اسمها ؟ أفنان اليس كذلك ؟ اظنها مغرورة بعض الشيء على عكس زوجة الاكبر .. "

فتهز شذرة رأسها موافقة وهي تقول " نعم .. لم انسجم تماما مع أفنان .. ربما لانها ابنة خالتهم ومدللة كما فهمت من والدة مصعب.."

عندها قالت الخالة ابتهال ناصحة " لا عليك منها ولا تتداخلي معها كثيرا .. ما دامت امه طيبة معك فهذا اهم شيء لانك ستعاشرينها هي بشكل يومي ويهمني ان تكوني مرتاحة معها .."

لكن شذرة اعترضت بالقول " لكني سأتزوجه هو خالتي وليس امه ولا عائلته .. هو من سأعاشره حقا .. لا اعلم كيف سأحتمل اسلوبه المعقد الغامض المتشكك .. لقد وصل به .. الحال .. ان يسألني عن حارس المدرسة ومدى علاقتي به ؟"

اتسعت عينا الخالة ابتهال قليلا وهي تتساءل بدهشة " الحارس ؟! ذاك الرجل كبير بالسن وليس من عمرك ولا مقامك ليغار منه .. ماذا جرى لمصعب ؟!"

قالت شذرة بقلق حقيقي " لا اظنها الغيرة خالتي .. هناك امر ما في مصعب يخيفني احيانا .. طبعه صعب .. صعب جدا .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تنهدت الخالة ابتهال وهي تقول " لا حول ولا قوة الا بالله .. مع هذا نتروى صغيرتي ولا نتعجل .. كما قلت لك ربما مجرد اختلاف في الطباع واسلوب الكلام .. اصبري وفكري جيدا قبل ان تتخذي قرارك .."

نظرت اليها شذرة وشعرت بالذنب لانها تحملها هذا الهم .. ابتسمت لها ومالت لتقبل خدها وهي تقول " حاضر خالتي ... لا تقلقي .. لن اتعجل شيئا ابدا .."

ثم وقفت شذرة على قدميها لتغادر الغرفة والخالة ابتهال تدعو لها بالخير ..

توجهت شذرة ناحية الدرج وبينما ترتقي درجات السلم انتابها احساس بالراحة ..

في الشارع ...

ببلوزة قديمة منذ ايام الثانوية وببنطال (الاحباط) الذي ترتديه عندما تكون بمزاج سيء كانت تقف رقية بباب المرآب ترش الماء من الخرطوم وهي تعقد حاجبيها بضيق ..

وجهها خال من اي مساحيق وشعرها مرفوع كذيل حصان قصير بينما عيناها تدوران بسرية خاصة بحثاً يائسا عن اي وجود لـ...ـه...

لقد اختفى .. تبخر .. وكأنه لا يسكن البيت المجاور .. الحائط للحائط !




هلركاردبيا 73 قصيركاردبيا 73 www.rewity.com

منذ يوم المطعم وهي لم تره ولا تفهم كيف يفعلها ويخرج ويدخل دون ان تقع عليه عيناها..

كانت قد قررت ان لا تذهب لدار الازياء مرة اخرى حتى لا تبدو وكأنها ترمي نفسها في طريقه خاصة مع ملاحظات رباب المزعجة..

لكن غيابه طال كثيرا وحدس كئيب كريه يخبرها انه يتعمد الابتعاد عن طريقها..

" مرحبا يا صغيرة ..."

جاءتها التحية المغيظة ضمنياً في توقيت صعب حقاً.. رفعت رقية نظراتها من الارض ناحية السيارة الانيقة التي توقفت قبالتها للتو لترى وجه رجل اربعيني وهو يبتسم ابتسامة متصنعة ومنفرة بطريقة غريبة ..!

ولانه اغاظها بكلمة (صغيرة) فردت عليه وهي تتصنع دور المراهقة (كما يعتقدها هو) قائلة باسلوب سمج سخيف" مرحبا عمووو .."

لم يهتم بسماجتها المتصنعة وقد بدا محدد الهدف وهو يسأل باسلوب لطيف لم تحبه ايضا منه " ابحث عن بيت الصائغ يا حلوة .. عن عبد الرحمن الصائغ تحديدا .. هلا ارشدتني ؟ "

نزعة شريرة داخلها ارادت ان ترسله لعنوان خاطئ لكنها بمزاج سيء حقاً ولا تريد الا الدخول للبيت بعد كل هذا الاحباط الذي تواجهه ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

رفعت سبابتها وهي ترد مشيرة للجهة المقابلة لها " انه هذا البيت قبالتنا .. لكنك لن تجده .. لقد خرج قبل قليل مع زوجته .."

يغمزها الرجل فاشعرها بمزيد من النفور التلقائي ثم يقول " لا بأس انا اريد في الواقع صديقه .. رعد العبيدي .."

تغير مزاج رقية كلياً وقد تنبهت كل حواسها ولمعت عيناها بتحفز تلقائي وهي تتساءل

" انت تعرف رعد ايضا؟"

يبدو ان الرجل فسر ردة فعلها انها اهتمام مراهقة فضحك قليلا ثم رد عليها " نعم انا .. على معرفة قديمة وطيدة برعد وجئته بزيارة و... رسالة .."

شيء ما تغير في صوته عندما ذكر كلمة (رسالة).. في لحظة واحدة قررت رقية ما ستفعل .. قالت بابتسامة شقية " رعد لم يعد يسكن ببيت الصائغ يا عمو .. لقد انتقل هناك الى البيت المجاور لبيتنا .. بيت العم سعدون القاضي .."

يتبع الرجل اشارتها الجديدة بنظراته الغريبة ثم تكتسي الجدية وجهه وهو يتحرك بسيارة قليلا ويلوح لها بيده قائلا" شكرا .."

راقبته رقية وهو يوقف السيارة امام بيت العم سعدون بينما تسارع لتدخل للبيت ومعها خرطوم الماء فتغلق الصنبور وتتجه بخفة القطط ناحية الجدار الفاصل بين بيت العطار وبيت القاضي ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

بيت سعدون القاضي.. المطبخ..

يبتسم رعد وهو يرسل الرد للحاجة سوسو ومعها صورة من العصير الطبيعي الذي يصنعه بنفسه بينما العم سعدون يبدو نزقا متذمرا غير راض كعادته وهو يقول " قلت لك لا احب عصير المشمش.. هل فقدت عقلك لتشتري عشرة كيلوغرامات منه كي تصنع منه العصير فقط ؟! "

يضع رعد الهاتف جانبا ليعود لما يصنع وهو يقول بفخر " الحاجة سعاد هي من نصحتني به وعلمتني طريقتها لاصنعه .. سنضعه بالمجمد ونستخدمه طوال شهر رمضان.. انه مفيد للصيام وسيفيدك ان تشرب منه الليلة .. سيمنع عنك العطش غدا.."

يتأفف العم سعدون بينما يميل اليه رعد ويضيف بصوت مغيظ خافت وكأنه يشاركه سراً " و... سيسهل الامور يا عم .. صدقني لن تعاني الامساك في الحمام بعد اليوم .. "

يشهق العم سعدون باستهجان وحرج فيهدر بغضب " ايا قليل الادب والحياء .. ! ثم من قال لك اني اعاني.. الامساك ؟! "

يغمض رعد عينيه ويضع يده على صدره ويرد بنفس الخفوت " لا تخف يا عم .. لن اخبر احدا .. فأنا .. ماذا يقال بالامثال .. اممم .. آآه تذكرت .. انا ستر وقِدَر عليك .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

يدفعه العم سعدون بعيدا عنه وهو يوبخه بالقول الحانق " المثل هو (ستر وغطاء) يا فصيح ! هذا ما اخذناه من عشرة بلاد الغرب .. ضياع للاخلاق واللغة .."

يرن جرس الباب فيقطع هذه المشادات المألوفة بينهما ليتحرك العم سعدون وهو يقول بتذمر " ساذهب لافتح الباب بدل ان افقد اعصابي معك .. لا اعلم لماذا بتّ لا تغادر البيت هكذا وتزعجني على الدوام بتصرفاتك ..؟!"

يضحك رعد وهو يغيظه اكثر قائلا " وماذا افعل وانا لم أعد اقوى على فراقك لحظة واحدة ... انت لا تقاوم ..."

فيضحك اكثر وهو يسمع العم سعدون يشكو للّه مصيبته !

يركز رعد بما يفعل بينما ترن في اذنيه كلمات العم سعدون الغاضبة ..

(بتّ لا تغادر البيت )

نعم .. لم يعد يغادر البيت ... او الاصح .. يقلل من مغادرة البيت وقد اصبح يجيد اختيار الوقت المناسب حتى .. لا يراها ..

شعور يسيطر عليه انه لا يريد رؤية رقية .. لا يريد الكلام معها .. لا يريد ان ....

أن ماذا ؟! هل يهرب ؟! هل حقا بات يهرب منها ومن المشاعر الغريبة التي تثيرها فيه ؟!

ام انه يشعر بالغضب منها وربما من نفسه ؟!



هلا كاردينيا 73 تصميم كاردينيا 73 www.rewity.com

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

مشاعره نحوها مشتتة جدا وقوية جدا في ذات الوقت .. وبنفس القوة والتشتت داخله يرفض هذه المشاعر ايا كانت ..

داخله.. يسخر منه.. ومن سخافة ما ينتابه ..

داخله... يحاول تذكيره بشيء مألوف ما لكن رعد يغض الطرف ويختار تجاهل كل هذا دفعة واحدة ..

قطع عليه افكاره المتخبطة صوت العم سعدون وهو يقول بنبرة ارتياب " هناك رجل غير مريح في الباب يسأل عنك .. يبدو مختالا فخورا بسيارته الفارهة واناقة ملبسه المبالغ فيها وتلك الاسورة الذهبية في معصمه لم تعجبني على الاطلاق .. متباه متبجح .. اذهب وكلمه .. لكن لا تدعه للدخول فأنا لا احب الغرباء في بيتي .. خاصة عندما يكونون غرباء مريبين مثل هذا الرجل.."

يشعر رعد بالدهشة ثم يخطر بباله انه ربما يكون عمه فيتساءل برجفة قلب " هل هو كبير بالسن ؟! ألم يقل اسمه ؟"

فيرد سعدون وهو يعقد حاجبيه بتفكير بوليسي " لا .. ليس كبيرا بالسن ولم يذكر اسمه .. قال يريد مفاجأتك ! لكني سأعرف بطريقتي من يكون واعلمه درسا كيف لا يعرف عن نفسه امامي .. رجل قليل الادب والاحترام مثل صاحبه .. "

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

يرتاح رعد قليلا فيتقدم من العم سعدون قائلا بابتسامة عريضة مستفزة " لكنك تحب صاحبه لا تنكر.."

بنظرة تهديد يرد العم سعدون " اذهب يا فتى قبل ان اسكب العصير الماسخ هذا فوق رأسك .."

يضحك رعد وهو يغسل يديه ثم يخرج للزائر الغريب وهو واثق اشد الثقة ان العم سعدون سيوجه كل ادوات المراقبة التي يملكها نحو الزائر ليستكشف من يكون ..

بينما يسير رعد في المرآب الصغير لبيت العم سعدون متوجهاً ناحية البوابة اخذت ابتسامته تتلاشى شيئا فشيئا وهو يقترب اكثر ويتعرف على سحنة كريهة يعرفها جيدا .. يعرفها حد التقزز !

عيناه عبّرتا عن صدمته اللحظية لكنه كان سريع التصرف وهو يخرج عبر البوابة ليمنع الزائر الدخول وهو يسأل بصوت حاد خافت

" وميض ! ما الذي اتى بك هنا ؟"

فيرد وميض بتفكه كريه وهو يستند بجسده على مقدمة سيارته الحديثة قائلا

" ساقاي !"

الماضي كله عاد .. صدره يجيش صارخا بكل ذاك الماضي القذر وكأنه السم الزعاف .. خرجت الكلمات من فم رعد وكأنها سيتقيأ " ماذا تريد ؟"

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

يستفزه وميض بالقول " لماذا تخفض صوتك هكذا ؟! هل انت .. خائف ؟"

انفاس رعد تهدر بعنف وهو يعيد السؤال بنفس الخفوت الحاد " ماذا ... تريد ؟"

عينا رعد في عيني وميض فيرى فيها كل معاني العُهر ! اجل .. ليس هناك وصف لهذا الرجل غير العُهر ..

قال وميض بتشدق مع نبرة تهديد خافت بشع

" سعيد ان نبدأ بشكل مباشر .. باختصار ... جملة واحدة اقولها لك.. ابتعد عن غيداء..."

انفجر رعد ضاحكاً بقسوة ...

لم يكن يعرف ان هناك شخصان يناضلان ليسمعا هذا الحوار الخافت ..

العم سعدون من جهة المطبخ ورقية من جهة الجدار الفاصل في اخر الزاوية ..

لتكون ضحكة رعد اول ما يصل مسامعهما بوضوح .. شحكة جعلت جلد رقية يقشعر !

لقد باتت تعرف عن يقين الآن ان هذا الرجل لم يأتِ لرعد بخير .. ثم جاءها صوت رعد واضحاً اخيرا وهو يرد بنبرة لم تسمعها في صوته سابقا " اضحكتني ! .. جديا... اضحكتني .."

فيأتي صوت الرجل خافتا مرة اخرى لكن بشكل مسموع لرقية

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" وانا جديا اقول لك يا رعد .. ابتعد عنها .. انا اعرف اختي اكثر مما تظنه هي .. انها تتلاعب مع عبد السلام من وراء ظهري .."

تتسارع نبضات رقية وعقلها يلتقط اشارات ومعان من كل اتجاه بينما يتخلى رعد عن حذره بالصوت الخافت وهو يرد على الرجل باشمئزاز واضح " وما علاقتي انا بالوضع المقرف لك انت واختك ؟!"

لتكتم رقية شهقتها وهي تسمع اجابة الرجل واضحة صريحة مفجعة " لانها تفعل كل هذا... لاجلك انت ..."

صدرها يعلو ويهبط بقوة وهي ملتصقة بالزاوية تسمع المزيد من الكلام المفجع

" حذاري يا رعد .. المرة السابقة جعلتك تهجر البلد لعشر سنوات .. هذه المرة لن ارحمك .. وسأجعل السجن مهجرك الجديد ربما لعشرين سنة قادمة.."

فيرد رعد بعنف هذه المرة " اضرب راسك باقرب حائط يا وميض وخذ رأس اختك معك .. انتما مجرد حثالة بشرية مررت بها في حياتي .."

فيضحك الرجل المسمى وميض ثم يقول بنبرة مستفزة وحقيرة " تؤ تؤ تؤ .. صوتك ارتفع وارى العجوز يتلصص بيأس علينا ... هل تظنه سمع هذا الحوار الشيق ؟ "

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تتقبض يدا رعد وكم يود لو ينهال ضربا

جنونيا بوميض لولا لمحة عقل منعته ..

وكأن وميض ادرك ان رعد على وشك ان

يفقد اعصابه فآثر الانسحاب وقد أدى المهمة

واوصل الرسالة وجهاً لوجه ..

فيرفع يده بتحية ثم يقول " رمضان كريم.."

ويتحرك ليعود الى سيارته بخطوات متماهلة

مستفزة ثم ينطلق بها تاركاً رعد يقف

مكانه عند بوابة المرآب والعنف يعصف به..

بينما رقية قريبة منه جدا دون ان يشعر بها ..

لا يفصل بينهما الا جدار..

رقية التي ما زالت تلتصق بالزاوية هناك

تحاول فهم واستيعاب كل ما سمعته للتو ..

فهمه ثم ايجاد رابط ليجمع هذه الخطوط

الاشبه بمتاهة ليس لها اول ولا آخر ..

ووسط هذه المتاهة التي تعيشها يطغى عليها

شعور عنيف انها تريد حماية رعد من مجهول

مخيف..

مجهول اشبه بوحش قبيح يتربص به ...

الحي الصناعي .. مع مغيب الشمس

يسير خليل بين الناس في السوق الشعبي للحي

الفقير وهو يتثاءب تكاد تغلبه حاجته للنوم

بعد نهار طويل حار متعب في العمل..

لكنه يقاوم النعاس فلا يريد ان ينام باكرا

الليلة ...

يتطلع للسماء الصافية التي بدأت تميل للحمرة

يبحث عن هلال رمضان الذي لا بد سيظهر

واضحا في السماء عندما تظلم ...

لون السماء اخذ يميل لزرقة بنفسجية وقد

اختلط الازرق بحمرة الغروب ..

هذا هو لون... عينيها ...

عيناه ذابلتان من التعب وهو يتطلع للون

(عينيها) المنعكس في السماء .. لم يتبق له

من حلمه بشذرة الا ظلال عينيها البنفسجية ..

يخفض نظراته لينظر حوله يتطلع للناس الذي

ينتمي اليهم وينتمون اليه ... يجولون الاسواق

بحركة أكثر كثافة بكثير عن المعتاد





يبحثون عن ارخص البضائع تحضرا لشهر

رمضان...

ليلة اشراقة رمضان يجب ان تأخذ حقها من

التسوق حتى مع الفقراء ..

يقترب خليل من بائع مثلجات بسيط الحال ..

رجل عجوز يبيع المثلجات في الحي في نفس

هذه الزاوية ومنذ سنوات طويلة ..

لا يعرف حتى اسمه لكنه يستطيع ان يصف

تفاصيل عربته بدقة !

دوماً ركز بالعربة اكثر من الرجل ..

غريبة ذاكرة الانسان عندما تلتقط تفاصيل

مشهد دون اخرى ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

كانت هذه العربة مصدر بهجته في طفولته حين يعود والده للبيت وينقده ليخرج راكضا كي ينال لذة مذاق الشيكولاته في فمه ..

حتى اخته خلود اعتادت على شرائها له ..

بحنين لذاك الاب الطيب قال خليل للرجل العجوز " مرحبا ياعم .. هلا اعطيتني مثلجات بطعم الشـ.."

قاطعه العجوز باسما وهو يمد يده داخل عربته المثلجة قائلا " الشيكولاته .. انت لا تحب غيرها .."

تطلع خليل للمثلجات وهو يأخذها من يد العجوز .. هذه المثلجات هي الشيء الوحيد الذي تشاركه مع شذرة .. الصلة الوحيدة التي ربطته بها هي تشاركهما بنفس الذائقة ...

تذكرها وهي تلتهمها بشهية وتلطخ انفها الصغير بها ... محا الصورة مباشرة من ذهنه..

لا يحق له بهذا .. لا يحق ان يفكر بها هكذا خاصة وقد باتت على ذمة رجل آخر ..ليس اخلاقيا ولا منصفاً لأي طرف ان يظل يدور في فلكها هكذا ..

بملامح رجولية هادئة قال خليل للعجوز وهو يمد اليه النقود " شكرا .. رمضان كريم .."

يأخذ العجوز منه المال فيلثم الزرق بفمه شكرا للّه ثم يضعها في جيبه ويرد على خليل بالقول " اللّه اكرم بني ... اللّه اكرم .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

اوشك خليل ان يتحرك مبتعدا عندما اخذ العجوز يتمتم بكلمات شعرية لم يسمعها خليل من قبل

" تبسم في وجه الهلال انه محبة لله يضيءُ ويضحكُ..

تبسم واطلب الاماني لعل الخالق بعين الرحمة يرأفُ ويحققُ .."

نظر خليل باستغراب للعجوز الذي تبسم في وجهه وأضاف

" تبسم يا بني.. فربما الليلة ليلتك .."

ودون ان يشعر شقت ثغر خليل ابتسامة وهو يرفع رأسه يطالع السماء وعندها رآى الهلال الرقيق.. يتبسم مضيئا ..

اخر الليل .. حي الشيخ

بيت حمدية

ظلام دامس وهدوء مخيف يسود الحي ..

منذ اكثر من اسبوع والحرب الطاحنة لا تتوقف بين تحسين واتباعه من جهة وبين مجموعة دخيلة تريد السيطرة على الحي من جهة اخرى ..

يجلس فالح جوار تحسين الذي بدأ يغلبه السكر بينما تشير حمدية وهي تهمس بخفوت شيطاني في اذن فالح " اسقيه المزيد.. انه قوي جدا .. لن تنجح الخطة ان لم يفقد وعيه .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

فيرد فالح بهمس اكثر شيطانية وقبحاً وقد حمل رائحة الكره والغل " لكني لا اريده ان يفقد الوعي .. اريده ان يشعر بكل ما سأفعله بالحسناء .. ان يتعذب وهو عاجز عن انقاذها .. وبعدها ...."

التمعت عينا فالح باجرام واضح جعل حمدية تجزع وهي تحذره بالقول " اياك يا فالح ان تقتله .. اياك ان تتمادى في هذا .. "

فيهب فالح على قدميه تاركا تحسين يسقط برأسه على الاريكة بينما يمسك فالح بذراع حمدية بقسوة وهو يدفعها بعيدا ويقول بمزيد من الكره ونية الاجرام والغدر " ولم لا افعل..؟! انها فرصة ممتازة .. الحروب مستمرة مع جماعة علوان .. وإن وجدوا تحسين مضرجا بالدماء في الشارع سيكون مقتله برقبتهم هم.. لن يشك اي احد انه انا .. بالعكس سأخلفه في فتوة الحي وقد اعقد الصلح نظير التخلي عن المطالبة بدمه .."

يرعبها كلام فالح فتواجهه برفض قاطع وهي تقول بنبرة صارمة

" لم نتفق على هذا .. كل ما اتفقنا عليه وما نفذناه حتى اللحظة كان لكي نبعدها عنه.. كي يقتلها هو بنفسه .. رسمنا خطة لاجل ان يشك فيها اولا ثم نفتعل هذه التمثيلية ليصدق انها خانته مع رجل اخر وهو سكران.."

كانت منفعلة للغاية وهي تمسك فالح من مقدمة قميصه تجره وتضيف

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" انا اريده حيا ... اريده ان يكرهها ويعود الي.. ولن يكرهها الا اذا تدنست .. واذا نفذنا الخطة تماما سيظن انها خانته بمزاجها ..

اياك ان تفسد الامور يا فالح .. اياك ان تقتله .. انت لست اهلا لتكون فتوة .. وجماعة علوان سيمزقونك في لحظة ولن يبالوا بدم تحسين ولا المطالبة به .."

ظل فالح ينظر اليها بغموض ثم ابتسم وهو يطمأنها بالقول " لا تقلقي .. هي مجرد احلام مني .. لكنك محقة .. لست اهلا لاكون فتوة.."

تطمئن حمدية تماما وداخلها يعود للتفاعل بالاثارة والترقب لهذه الليلة ..

انها تكره تلك الحقيرة .. تكرهها جدا .. ولن يبرد نارها الا ان تموت ..

تحسين مدله بحب تلك المرأة على نحو لا يوصف .. لم يعد يكفي حمدية ان يعود تحسين ليعاشرها كما يعاشر غيرها من بائعات الهوى .. لا .. لم يعد يكفي ..

شعّت عيناها بالحقد وهي تنظر لتحسين الذي يحاول الوقوف لكنه يترنح لتقول لفالح بهمس السموم" اعطه الحبة.. لا تنس.. اعطها له وانت تخرج معه من هنا .. حتى لا يعترض على ايصالك له الى بيت الحقيرة.."





دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

يهز فالح رأسه وهو يعود لتحسين فيحاول اسناده في ترنحه ثم يخرج عبر باب بيت حمدية لكن تحسين يقاوم وهو يهذر بثقل

" دعـ...ـني فا...لح .. "

يتمتم فالح وهو يمد يده لجيبه كي يخرج الحبة المخدرة " سأوصلك للبيت .."

لكن في اخر لحظة تراجع عن وضعها في فم تحسين وخطرت بباله فكرة اخرى مختلفة اكثر ارضاء بكثير ...فرمى الحبة ارضا وسار مع تحسين الى قدره ... الليلة كل الامور ستكون لصالحه ..الليلة سيجتمع كيده مع كيد حمدية لكن لتحقيق ما يريده هو وليس ما تريده حمدية الغبية ..

تبتسم حمدية برضا وهي تشيع رحيلهما وعندما غابا عن ناظريها في الظلام .. ارادت غلق الباب عندما فاجأتها ظهور مباغت لهيئة رجل ضخم عربيد المحيا قذر الملابس وعلى وجهه اثار كالندوب ..

قال بوجهه المتجهم " مرحباً ..."

ترفع حمدية حاجبا واحدا وهي ترد عليه

" مرحبا ايها الضخم .. مزاجك متعكر ؟ "

فيسألها مباشرة وعيناه تتركز على فتحة الصدر الواسعة لفستانها الخليع

" كم تتقاضين لليلة طويلة ؟"

لم تكن تستقبل احدا بمفردها .. فالح دوما كان يجب ان يكون متواجدا ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

لذلك ذكرت للرجل مبلغا اكبر من المعتاد

ففاجأها وهو يبتسم ابتسامة كشفت عن

اصفرار اسنانه بينما يقول بنبرة غريبة

" سامنحك الضعف شرط ان ترضي بكل شيء

اريد فعله دون اعتراض.."

للحظة ناظرته بارتياب وهي تسأل

" ماذا تقصد بكل شيء ؟"

يميل اليها ويمد يده بفجاجة الى فتحة

صدرها وهو يقول " انا خشن الطباع واحب

نفس الخشونة وانا اعاشر النساء .. لكني

ادفع جيدا كي تتحمليني.. ومن يدري .. ربما

يعجبك ما سأفعله .. "

كان يجر بمقدمة فستانها بإلحاح اعجبها

وبدا في حالة اثارة شديدة راقت لها الليلة

فقررت الاحتفال معه بنجاح خطتها مع فالح ..

قالت بتدلل دون ان تمنعه ملامسة صدرها

" ثلاثة اضعاف .."

ففاجأها وهو يدفعها بعنف شديد الى الداخل

هادرا بصوت رهيب " اربعة ..."

وبعدها ........

كان الامر رهيباً ارتجت له اركان البيت...

صراخ حمدية كان يشق الجدران ولم تجد

أذنا واحدة تسمع ولا نفساً تهتم بنجدتها...

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

بيت حسناء

تتراجع حسناء للخلف وقلبها ينبض في اذنيها بينما تواجه نظرات فالح الجائعة نحوها ..

عيناها تنظران بهلع عظيم لتحسين وهو مكوم على الارض مربوط الساقين والذراعين بحبل متين !

يكاد يكون غائبا عن الوعي تماما وقد رماه فالح للتو وكأنه يرمي خروفاً للذبح !!

كانت قد فتحت الباب كالعادة وهي تتوقع تحسين عائدا بحالته اليومية المغيبة فينسى كيف يفتح الباب بنفسه لتفتحها هي له..

لكنها تفاجأت بفالح يدخل مباشرة ويغلق الباب خلفه قبل ان يرمي تحسين بهذا الوضع ..

يرتجف صوتها وهي تسأل " من... الذي ربط تحسين ...هكذا ؟!"

فيرد فالح وهو يمعن فيها النظر " اضطررنا لربطه وقد تحول لثور هائج يبطش بالجميع.."

تحاول ان تشد العباءة حولها وهي تشعر بغرابة ما يقوله فالح لكن كل همها الان ان تدفعه ليغادر فتقول بنبرة حازمة قدر الامكان

" حسن .. اوصلته للبيت فارحل الآن .. سيكون غاضبا في الغد.. اذا علم ببقائك اكثر.."

يضحك فالح ضحكة قميئة ثم تتحول نظراته للغل والكره وهو يركل تحسين

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

بقدمه فيتأوه تحسين بخفوت بينما تشهق حسناء وفالح يردد " ومن قال ستطلع عليه نهار الغد ..؟! اتمنى فقط ان يبقى حياً ليسمع صوتك الجميل هذا وهو يصرخ بـ..الاثارة.."

تثلج جسدها بالكامل وهي تقرأ عن يقين نيته القذرة ونظرات الاشتهاء في عينيه سبقت كلماته بصوت أبح مخيف " انا اشتهيك يا حسناء .. اشتهي ان اعرف واملك ما جعل رجل كتحسين مجنونا بك هكذا .."

صرخت دون تفكير وهي تتراجع ناحية زاوية المطبخ وقريبا من الشباك .. صرخت وهي تستنجد بالله مما ينتظرها اللحظة ..عاجلها فالح وهو يتقدم نحوها ليكتم صراخها وهو يلصق جسدها بجسده ..

تقاومه بعنف رهيب وصوت الله اكبر يرتفع من مأذنة المسجد ترحيبا بدخول شهر رمضان الفضيل ..

وكأن نداء (الله اكبر) منحها قوة فوق قوتها فتقاوم وتقاوم وفالح يسب ويشتم حتى بدأ بصفعها ونزع عباءتها عنها ..

لم تهتم للعباءة فقط تصرخ وتستغيث ويدها تبحث عن اي سكين بينما يدها الاخرى تضرب وتخربش وجه فالح ليزداد الرجل عنفاً وهو يصرخ باثارة مجنونة واشتهاء رهيب

" ما هذا الحسن .. ما هذا الجمال .. لديه كل الحق ان يجن بك تحسين .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

يحاول تمزيق ثوبها وهي تناضل وتقاتل بشراسة لتحمي شرفها وعرضها ..

تلمس طارف السكين الكبير لكنه يقع منها ارضا .. تنادي تحسين ليستيقظ من كبوته الا انه مغيب مقيد وهو مرمي على الارض لا يعي حتى استغاثتها فقط يتأوه ..

لا تيأس فتصل باصابعها الى عين فالح اليمنى فتضغط بها بكل قوة لتفقأها فيصرخ فالح بألم شديد فتدفعه بكل قوتها لتوقعه أرضا..

تحاول الهرب لكنه مد يده ليتشبث بقدمها فتحاول تخليصها منه وكادت تنجح لتنجو لولا اصبعه تعلق بخلخالها فسحبه بقوة اليه ليمسك كاحلها وعندها فقدت توازنها

ووقعت ارضا ثم انقطع الخلخال بين اصابعه.. وحالما وقعت اخذت اصابعه القذرة بالفحش تمتد على طول ساقها الابيض الطاهر...

يدها تصل للسكين على الارض بينما فالح يعتدل بجذعه ليستند على ركبتيه محاصرا جسدها من الجانبين واوشكت ان تمد يدها بالسكين نحوه عندما سبقها ليأخذها من يدها ببساطة وهو ينهت ويقول " امرأة شرسة ! هل أتعبتِ تحسين هكذا ليلة زفافكما ؟!"

اخذت تتوسله بالقول " ارجوك .. اتوسل اليك .. ارجوك ..لا تفعل هذا .."

ينظر الى جمالها ولا يسمع توسلاتها .. تثير شهوته ولا تثير شفقته ..




دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

فجأة تلمع عيناه بما هو اكثر من اشتهاء اغتصابها .. فيقف على قدميه ثم يمد يده الحرة الى شعرها يجرها من ضفائرها وهي تصرخ بينما يحمل بيده الاخرى ذاك السكين..

يقترب بها من تحسين الذي الذي ارتفع أنينه وكأنها بدأ يعي بعض الذي يحصل فيصرخ فيه فالح والحقد يأكل قلبه "استيقظ يا تحسين .. استيقظ وانظر من اجرها من شعرها وسأمتلكها اللحظة .. ها هنا امامك وجوارك وانت عاجز قليل الحيلة .."

تصرخ حسناء وتتلوى وتستغيث فيوجه فالح السكين لرقبتها ويقول بصراخ بذيء

" اخرسي يا بنت ال (...) سأذبحك الآن .."

فترد عليه صارخة دون خوف " اذبحني لا اهتم .. ليتك تذبحني ولا تهتك عرضي .. قبحك الله من رجل قذر .. "

تصرخ من الوجع وهو يجر شعرها بعنف ويهدر كوحش " انا قذر ؟! وماذا عن تحسين ؟ ألم يكن قذرا وهو يعاشرك غصباً ؟ أم تظنين اني لم استمع لصوت صراخك ليلة الزفاف الاسود .. كل سكان حي الشيخ التعساء سمعوا صراخك .."

ترد له بجرأة وشجاعة " على الاقل عاشرني بالحلال .. هو زوجي وبالحلال ايها القذر الوضيع.. قاتلك الله .. قاتلك الله بجنده .. "

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

وكأنها صبت الزيت على النار وقد جن جنون فالح بالكامل وبدلا من يشق رقبتها بالسكين حركها ناحية تحسين ليشق بها ساقه طولياً فتنطلق صرخة جهورية من تحسين من شدة الوجع وفالح يصرخ كوحش مجنون

" استيقظ ايها الـ(...) استيقظ وانظرني كيف امتلك جسد زوجتك الابيض امام ناظريك وانت عاجز عن انقاذها.."

اخذ تحسين يتلوى وهو ينزف الدم من ساقه .. يحاول فتح عينيه وهو يتمتم بكلمات غير مفهومة بينما تستمر حسناء بدعائها ومقاومتها " قاتلك الله بجنده .. جند لا تراها .. قاتلك الله يا خسيس.. يا جبان ..."

يضحك فالح بينما يستمتع بمحاولات تحسين ليقاوم وثاقه المتين وقد عاد اليه بعض وعيه رغم ثقل لسانه ..

يسخر منه وهو يقول بتشف وحقد " انت ضعيف .. ضعيف .. لكني سعيد انك استعدت بعض وعيك لتسمع صرخات الحسناء قبل ان اقتلها واقتلك بعدها .."

وكأن فالح لم يكتفِ ان تحسين بات يسمعه الآن فيقف على قدميه واضعاً السكين الملطخة بدماء تحسين بين اسنانه ثم يعاود جر حسناء من شعرها وهي تصرخ ليذهب ناحية زير الماء فيغمر فيه كوبا معدنيا معلقا هناك ويغرف بعض الماء البارد ثم يعود الى تحسين وهو يجر معه حسناء في ايابا كما

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

ذهابه ، وحالما وصل اليه سكب الماء على وجهه فتفتح عينا تحسين الحمراوين على وسعهما ليحدق حوله في ذهول ورؤيا ما زالت ضبابية... يرمي فالح الكوب المعدني فوق تحسين ويلتقط السكين من فمه وهو يضحك بتشف حقود ويقول له وهو في قمة الاثارة والحماس الشيطاني

" تفرّج ... تفرّج يا تحسين ..."

في لحظة يرمي فالح بجسده فوق جسدها الذي يقاوم بضراوة ، يمزق ثوب سترها ويحاول انتهاك عرضها.. تقع منه السكين فلا يهتم لها وقد تملكته الشهوة واحرقه الغضب..

يسمع تحسين وهو يصرخ بجنون ويحاول ان يعض ساقه لكن فالح يرفسه في جرحه النازف وهو يضحك ويعود لحسناء بخيلاء الانتصار الوشيك ..

وقد كانت لحظة غفلة منه .. لحظة لم يشعر بعدها الا والسكين تنغرز في بطنه وهو ينظر الى وجه حسناء يشع قوة وضياء ...

وكلماتها تتردد في اذنيه

( قاتلك الله بجنده )

لم ير شيئا مماثلا كهذا في كل حياته ..

وقد كان هذا اخر مشهد له فيها ...

اغمض عينيه ووقع فوق جسد حسناء غارقا واياها بدمائه الغريزة المتدفقة من بطنه...

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

صرخات تحسين علت وسط السكون المفاجئ

" حُسنا!!!!!!!!!!!!!"

ثم اخذ يزحف بجرحة النازف حتى وصل اليها وهو يصرخ كالمجنون ولا يقو على حمل نفسه " حسنا .. حسنا .. ردي علي حسنا .."

وبينما يحاول بجزع ابعاد جسد فالح عنها سمع همسها الضعيف " ساعدني ..أبعده .."

صوتها الخافت مده بالقوة فيدفع جسد فالح برأسه ليقلبه بعيدا عنها وهو يطلق صوتاً عاليا لاهثا..

وعندها.... رآها ..........

مقطعة الثياب .. مشعثة الشعر .. منهكة المحيا .. غارقة كلها بالدماء ...

فقد عقله وهو ينظر للدم ويعاود الصراخ

" هل هذا دمك .. حُسنا ... حُسنا!!!!!!! .."

ترد عليه وهي خائرة القوى تماما " هذا دمه .. دمه .. دم القذر ..."

انهار تحسين .. وضع رأسه فوق صدرها ..تهطل دموعه الغزيرة مع دموعها ..

دموعه لانها حية .. حية ترزق لم يمسها سوء..

ودموعها الى ما وصلت اليه وعرضها الذي اوشك ان يُنتهك .. ونفس ازهقتها بسكين !

تهمس بيأس " لقد قتلت انسانا يا تحسين .. قتلت انسانا ..."

يرفع وجهه المبلل بالدموع ليقول بعنف وتركيز مفاجئ

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" قومي وفكي قيدي .. ساعديني لاني ما زلت خائر القوى .. واحضري شيئا ألف به جرحي.."

تنظر اليه وكأنه لا يفهم لتصرخ به " الا تفهم .. اقول لك قتلت انسانا .. سأسجن او أشنق .."

يهدر بها بنظرات حادة " انا من قتله .. انا .. هل فهمتِ؟! لاتقولي ابدا مرة اخرى انه انتِ .. الآن اطيعيني .. يجب ان نترك المكان .. لكن علينا التصرف مع جثة هذا الحيوان اولا .."

تنظر اليه وكأنه مجنون حقا ! فيعاود الصراخ

" اسرعي يا حسناء .. لا وقت نضيعه .. انا انزف وقد افقد الوعي .. ساعديني لاخرجك من هنا .."

دون تفكير اطاعته ونفذت ما أمرها به...

هالها عمق الجرح والدم النازف منه وهي تشده بخرقة ملابس .. ثم لم تعرف من اين أتتها القوة لتبدل ملابسها وتساعده في اخراج جثة فالح من البيت وفي جنح الظلام البهيم رمياه في ارض خربة تجمع فيها الازبال..

في الواقع هي من تكفلت بسحب جثته النتنه الى الخارج وقد كان تحسين ضعيفا للغاية ..

يهمس لها تحسين في ذاك الظلام المخيف

" سيعتقدون ان جماعة علوان من قتله .. لن يهتم احد ... فهذا النجس لن يجد من يطالب بدمه .. بل ربما سيدفنه اهل الحي في هذه

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

الخربة وهم يتنفسون الصعداء لخلاصهم منه.."

تلتزم حسناء الصمت ولا تصدق انها باتت تقتل وترمي الجثث في جنح الظلام ...

تلحق بزوجها عائدة للبيت وهي تلملم بضع اغراض فقيرة كما طلب منها بينما هو يخرج بعض المال من تحت السرير وهي لا تكترث بشيء ..

ثم وفي ذاك الظلام غادرا ...

تركت منزل ابيها وهي تسند تحسين الذي يتصبب عرقاً ويكاد جسده ينهار ..

خرجا من الحي تحيطهما رائحة الخوف والدم !

وعند الشارع العام اوقفا اول سيارة اجرة وحالما استقلاها اعطى تحسين السائق عنوان طبيب يعرفه .. ولم تمض الا بضع دقائق والسيارة تمضي بهما حين صرخ تحسين فجأة صرخة ألم عظيم ثم وقع رأسه فوق كتف حسناء.....

## الفصل العشرون

بيت عائلة جوري .. قرابة وقت السحور

المطبخ

تقف جوري وسط المطبخ وهي تقشر بعض الخيار لتعد شطائر خفيفة للسحور ...

لم تكن في مزاج جيد لتعد سحورا افضل من هذا .. امها متعبة من مراعاة والدها طيلة النهار وطلبت ان لا توقظها على السحور بينما هي جوري تنتابها الكآبة ..

هذا اول رمضان تقضيه في بيت اهلها منذ زواجها من مهند .. وهذا يؤلمها .. يؤلم جانبا ضعيفا من كينونتها كأنثى تفتخر بكل ما تصنعه في حياتها ...

وبيتها الصغير مع مهند كان صنيعتها .. هي لمست كل جزء منه ووضعت فيه من روحها ...

لكن ليس هذا فقط ما يجعلها كئيبة ..

بل تلك الفتاة المراهقة التي تتعرض للضرب بشكل دوري من زوجها .. لتحضرها امها كالعادة الى مكتب المحامية ...

قلبها يوجعها لاجلها .. لقد أتت اليوم مع والدتها في دعوى جديدة لكن الفتاة بدت جامدة بشكل مؤلم وكأنها مستسلمة للموت..

قلبها انقبض بشدة لتجفل بغتة وهاتفها يرن !

نظرت للساعة وهي تشير للثالثة بعد منتصف الليل لتهرع للهاتف على الخزانة القريبة...

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

فتحت الخط سريعا حتى توقف رنينه كي لا يوقظ احد لتتساءل عفويا وبصوت خافت

" نعم ؟! "

فيأتيها صوت مهند ذائبا في النعاس وهو يسأل بعبث صبياني " ماذا تفعلين سومريتي؟ "

تبتلع ريقها تأثرا انثويا رقيقا .. اصابع يدها الحرة تتراخى على حافة الخزانة وتطرق بارتعاش هناك ..

وبعيدا عن تأثيره عليها كأنثى فعليها ان تعترف انها قلقة بشأنه منذ ايام .. تراه غارقا في العمل ولا تكلمه الا نادرا ..

اكثر من مرة ارادت ان تعرض المساعدة لكنها تتراجع في اللحظة الاخيرة ..

عادت عيناها لتقرأ الساعة فتوبخه بهمس خافت " هل جننت يا مهند لتتصل في هذا الوقت والناس نيام؟ "

يضحك بنفس الصبيانية التي لا تليق الا به وحده ثم يقول بخفة " انت مستيقظة لا تكذبي علي .. انارة المطبخ مفتوحة .. "

تحولت عيناها بل كل رأسها ناحية شباك المطبخ وتقترب تلقائيا بخطواتها من الباب المطل على المرآب وتشرأب بعنقها تحاول التطلع للشارع من فوق بوابة البيت وهي تتساءل بعجب " انت ... هنا ؟! "

يضحك بخفة وهو يؤكد لها بتدلل حلو

" امممم .. انا هنا .. وانا... جااااائع .. ثلاجتي فارغة منذ ايام .. ومللت أكل طعام السوق .. هل يرضيك ان أصوم في الغد وانا جائع هكذا.."

عقدت حاجبيها وزفرت انفاسها بغير رضا وهي تقول له بتوبيخ جديد " كيف تهمل طعامك هكذا ؟! لا اعلم كيف كنت تدبر امورك عندما كنت عازبا وتسكن الشقة بمفردك.. في كل الاحوال هذا ليس عذرا كي تأتي الي في هذا الوقت .. كان الاولى بك الذهاب الى والدتك كي تطعمك .."

تمتم بعناد " لا .." ثم يضيف بصوت أجش مبحوح " اريدك انت .."

مؤخرا فقط اكتشفت ان طفوليته وعبثه الصبياني وتدلله عليها هي احدى اكثر صفاته التي تجذبها اليه !!

لا تعلم اي غباء يجعل امرأة قوية مثلها تنجذب لهذا الدلال المغرور من رجل ..

تمتمت بغيظ " انت مجرد طفل تحب التدلل.."

ليمارس ضغوطه عليها وهو يتوسلها بصوته الناعس المبحوح " ارجوك .. انا جائع .. جاااااااائع .. والشقة لا تطاق وهي خالية من البشر .. احتاج ونيسا معي ليلة رمضان .."

عرق في رقبتها البيضاء ينبض ...

وبكل غباء الانثى العاشقة فيها ترد عليه

" سأفتح لك الباب ..."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

بعد ربع ساعة كانت تغسل بعض الصحون بينما تراقبه من طرف خفي وهو يلتهم الطعام بشهية مفتوحة .. في الواقع كان يلتهم الطعام كمن كان يتضور جوعاً ..

وقلبها الاحمق يتوجع لاجله رغماً عن أنف كبريائها ...

جففت يدها بمنشفة المطبخ وهي تقترب من الطباخ لتعد له الشاي بينما توليه ظهرها عن عمد لتحدق في الحائط الابيض امامها ..

تهمس لنفسها في توبيخ ضمني " ان كنتِ تعرفين هذا خطأ فلم فتحتِ له الباب ؟! "

فيأتيها رد من حيث لا تعلم وهي في حوار سري غير مسموع مع ذاتها

" لانك تريدين فتح الباب يا جوري .. لماذا لا تتنازلين قليلا ؟!"

تعقد حاجبيها وهذا الحوار الداخلي بين منطقتين متناقضتين داخلها يجعلها تغضب ..

حتى توشك ان تصرخ (كفى) .. !

بهذا العبوس تصب له الشاي وتستدير اليه لتضعه امامه على الطاولة بينما يرفع مهند وجهه اليها فيشكرها بصوت رقيق متعب

" سلمت يداك .. دوماً أكلتي المفضلة (اللحم بالبيض) ..."

ما زالت تقف قربه تشرف عليه بنظرة ساخطة ترققت تلقائيا مع كلماته ثم زاد من ترققها أكثر ذاك الاحمرار في عينيه المجهدتين..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

اجفانه مرخية في تعب واضح .. ويبدو وكأنه سينام في جلسته على الكرسي ..

فقط تلك الابتسامة الصبيانية العابثة على وجهه من تجعلها تصمد امام سخافة ضعفها العفوي امام احتياجه لها ...

فجأة قال وهو يرفع كوب الشاي لفمه

" هل سأظل أتكلم بمفردي هنا ؟! ألن تحني علي ولو .. بكلمة ..؟! "

قالت وهي تميل نحوه قليلا في تركيز

" عيناك حمراوان وتبدو مجهدا .. بل مستنزفاً كليا .. لم يكن يجدر بك القيادة بالسيارة الى هنا وانا عاجزة عن اعادتك بنفسي في هذا الوقت.. كيف ستعود لشقتك ؟!"

رفع عينيه اليها قائلا في رجاء محبب " ربما كنت أمني نفسي ان احظى ببعض النوم هنا.."

تحدجه بنظرة محذرة رافضة فيسارع ليضيف بنفس النبرة " فقط لساعة او ساعتين .. وعلى اريكة غرفة الضيوف .."

تتأفف جوري وهي تشعر حقاً بالتعب .. مسحت على جبينها وهي تقول ببعض الغيظ " انت لن تتخلَ عن اسلوبك في الضغط لتحصل على ما تشتهي ممن حولك .. ستظل دائما هكذا .. طفل مدلل مغرور ..."

يضحك مهند بصوت مرتفع قليلا فتسارع جوري لتضع اناملها فوق شفتيه وهي تنهره بالقول " اششششش .. ستوقظ امي .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

يلثم اناملها بفمه في عاطفة حارة عفوية قبل ان تسحبها جوري بحركة حادة ..

مشاعرها في قمة الانهاك .. حقاً منهكة ..

استدارت وهي تقول له بخفوت متوتر" غرفة عمر او غرفة بشار .. اختر واحدة منهما .."

ثم تلتفت اليه فتراه يحدق فيها بنظرة عميقة حملت الكثير من التعلق .. انها ليست غبية حتى لا تدرك انه يحبها حقاً ..

يخفق قلبها وهي تكز على اسنانها رفضاً !

قال اخيرا وكأنه يرحمها من تناقضات مشاعرها هذه " اظنني افضل غرفة عمر .."

وقف على قدميه وللحظة ترنح فهلع قلبها لاجله لكنه استند على حافة المنضدة حتى استعاد توازنه قبل يتحرك لتستدير جوري وتمضي مغادرة المطبخ ومهند يلحق بخطواتها..

في غرفة عمر جلس على حافة السرير بينما تبدل له جوري الوسادات ..

وحالما انتهت قالت له بصوت خفيض " تصبح على خير .. وضعت لك قدح الماء هنا الى جوارك .. اشرب منه قبل ان تغفو .. هل تريد ان احضر لك اي ملابس مريحة للنوم ؟"

كان يخلع حذاءه ثم اتبعها بحزامه ويرمي كل شيء ارضا بإرهاق واضح .. ثم اخذ يفك ازرار قميصه ليقول بنبرة خافتة وجادة

" لا اريد اي ملابس .. لكن اريد منك ان تفعلي شيئا مهماً لاجلي "

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

التفتت برأسها اليه بينما كان يخلع عنه قميصه فتسأله بعفوية " هل احضر لك شيئا آخر ؟"

رمى قميصه أرضا ايضا فتنحني جوري بحركة عفوية لتلملم اغراضه لكنه يمسك بمعصمها وهو يقول بهمس مبحوح " اتركيها .. تعالي اجلس جواري حتى أطلب ما اريد .. اشعر بالدوار من حركتك حولي .."

جلست جواره وتكاد لا تفهم ما سيطلبه الآن ! ارهاقه شديد ولولا هذا لشكت انه يسعى لتلاعب عاطفي معها .. ابتسم لوجهها وكأنه يدرك ما تفكر به فيقول بنفس الهمس المتعب " اريدك ان تبقي معي قليلا حتى اغفو .. في الواقع اريد النوم على صدرك .."

انتفضت واقفة لكن يده ما زالت متشبثة بمعصمها وهي تقول بانتفاضة انثى تقاوم قلبها " هل جائع لحنان هذه المرة ؟! اسفة .. ليس لدي هذا لاطهوه واقدمه لك .. اذهب لامك .. ستمنحك الكثير .."

لم تتغير نبرة صوته وهو يلامس معصمها بابهامه قائلا " جوري .. فقط عشر دقائق .."

تنظر اليه فتضعف أكثر وهي ترى جدية ما يطلبه لكنها تقاوم وهي ترد همساً

" ولا خمس .."

فيقول وعيناه المحمرتان تبدوان في قمة تأثيرهما عليها

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" جوري .. انا جاد .. احتاج لهذا منك .. رجاء... احتاج لبعض الطاقة .. مرت علي ايام صعبة جدا في العمل .."

وسط الغرفة ذات الانارة الخافتة .. وهذا الجو المشحون بنبضات القلب المتسارعة .. وسط التعب والمشاعر المثقلة بالآهات .. في ماض وحاضر موجوع .. تنظر في وجهه وتكاد لا تصدق انها ... تصدقه ..

لم تبدي موافقة لكن مهند شعرها منها..

امسك بكل كفها وبكل سلاسة سحبها لتعاود الجلوس جواره .. انساقت خلف رغبته تلك لتجد نفسها خلال لحظات شبه ممددة على السرير المنفرد لاخيها ومهند يحاوط خصرها بذراعيه جاذبا اياها اليه ثم يميل برأسه ليتوسد صدرها ويغمض عينيه متمتما

" رمضان كريم حبيبتي..."

جسدها تلائم تلقائيا مع جسده واستكان في شوق لوليفه .. دفء جسده المألوف جعلها تنعم بذكريات حبها له عندما كانت تبثه اليه وهو نائم غافل عنها ...سمعته يتنهد وهو يستسلم للنوم على صدرها.. ولا تعرف كيف حصل .. لكنها نامت هي الاخرى .. غفت واحلام تداعبها .. احلام انثى متعطشة لان تكون محبوبة .. بل معشوقة من رجل تعشقه.. وكأن الاحلام لم تبخل عليها فتسمع صوت مهند يهمس لها " اعشقك جوري.. اعشششقك....."




دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

اليوم التالي .. مكتب مهند النعماني

يلامس بابهامه باقي اصابعه وكأنه يلامس شيئا وهميا يراه هو فقط بعيني خياله ...

عيناه تعيدانه لذكرى فجر اليوم وهو يلامس شعرها الاسود السارح على كتفيها ..

تلك الساعات القليلة كانت الجنة ..

هي جنتها التي طردته منها...

غادر حضنها وكأنه يخلع نفسه من نفسه ..

يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم ويردد في سره " تعقل يا مهند .. انت صائم .. لا تتهور.."

كانت مجرد همسة عبث غير جدي .. فحتى لو لم يكن صائما ولم يكن هذا صباح رمضان فلن يفعلها ..

يكفيه انه تدفأ بحنانها .. يكفيه انها ادخلته جنتها ولو لبضع ساعات قليلة ..

يكفيه انه استيقظ على همهمتها مع اولى خيوط الفجر فلم تصبر شفتاه وهما تهمسان لشفتيها " اعشقك جوري.. اعششششقك.."

" انت مهند النعماني حقاً ! لا اصدق ..."

رفع مهند رأسه عن اصابعه ليخرج من خيالاته بينما ينظر للشاب الذي يقف عند باب المكتب ..




دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

يقف مهند وهو يعقد حاجبيه قليلا في تركيز ليحاول التعرف على هذا الشاب الذي لا يصغره بالكثير ..

وجهه مألوف لديه لكن ذاكرته لم تسعفه ..

تمتم وهو يتقدم اليه مبتسما يمد يده مصافحا

" عفوا .. اعتذر لم اتعرف عليك .."

يغمز له الشاب ثم يرتفع حاجباه الحادان قليلا وهو يقول " لاني كنت مراهقا عندما رأيتني لاخر مرة في .. عزاء ... والدتي... قبل احد عشرة سنة .."

حتى اللحظة لم يستطع مهند ان يتذكره ليكمل الشاب قائلا

" انا رعد العبيدي اخو عصام صديقك وزميلك ايام الجامعة .. لا تقل لي انك لا تذكر عصام ايضا وايام الشقاوة .."

عندها فقط عرفه مهند آخذا اياه في الاحضان وهو يرحب به بحفاوة وحنين للماضي الجميل

" ربااه .. هل مضت كل تلك السنون سريعا ؟! كيف وصلت الي ؟ واين اخوك عديم الوفاء هذا ..؟"

ابتعد رعد قليلا وابتسامته تبرد على وجهه وهو يرد عليه " عصام مع زوجته واطفاله في استراليا .. مستقر هناك منذ سنوات .. .. مشغول على الدوام ومكتف بعائلته الصغيرة فقط .. انا نفسي لم اكلمه منذ .. عام.."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

ادرك مهند ان علاقة الاخوين ليست على ما يرام فحاول تغيير الموضوع وهو يجر رعد من ذراعه ليجلسا على اقرب اريكة يسأله ببشاشة " كلنا مشغولون بحياتنا يا رعد .. لكن لم تخبرني حتى الان.. من اخبرك عن عنواني هذا ؟"

فيرد رعد بنظرة مبهمة " في الواقع انها مجرد صدفة .. كنت اسير في هذا الشارع اتنقل من مكتب تأجير وبيع العقارات لآخر .. حتى وقعت عيناي على اللوحة المعلقة في الشارع اسفل المبنى ليجذبني اسمك عليها .. قلت في نفسي لا يعقل ان تكون انت ! لكني جربت حظي وحالما دخلت عرفتك على الفور.."

ثم يشاكسه بالقول " لقد ازداد وزنك يا رجل.. الفتيات لا يحببن البدينيين.."

يضحك مهند وهو يربت على بطنه ويقول " يقولون (الكرش) علامة الثراء .. لكن لا تصدقهم ..."

يشاركه رعد الضحك ثم يرد عليه مواسيا بفكاهة " الحمد للّه انك ما زلت وسيماً رغم كرشك الصغير هذا.."

ويطول الحديث البهيج وتحنو للذكريات لتمر ساعة او أقل بكثير حين سأل مهند بجدية

" حسن.. تقول انك كنت تبحث عن عقار ؟ هل تريده للايجار ام الشراء ؟ "

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

أرخى رعد جفنيه وبدا مغلقا امام نظرات مهند المتفحصة ببعض الفضول ليقول رعد بهدوء غامض " اريده للايجار فلست واثقا بعد من استقراري هنا كما لا املك المال لاشتري.. في الواقع عدت مؤخرا من كندا واستضافني صديق.. ثم أجرت غرفة في بيت رجل عجوز وحيد.. لكني .. احتاج الانتقال الى مكان اخر في اقرب وقت.. مكان منفصل ويخصني وحدي .."

صمت للحظة قبل ان يواصل الكلام شارحاً مطلبه بنبرة عملية " احتاج ان اؤجر شقة سكنية صغيرة في حي جيد .. منذ وصولي وانا ابحث لكني لم اجد شيئا يناسبني حتى الآن .. كنت قد بحثت مع صديقي عبد الرحمن في حي (_) المشهور بمبانيه لكني للاسف وجدتها تغيرت كثيراً واصبحت قديمة مهملة في صيانتها "

يهز مهند رأسه موافقاً ثم قال " اجل لم تعد تنفع تلك المباني.. انت تعرف الشقق السكنية ليست محبذة عندنا ولا مرغوبة..الكل يفضل البيوت ..."

فسأل رعد وهو يرفع نظراته لوجه مهند " اذن ماذا تقترح ؟ لا استطيع ان اؤجر بيتا كاملا .. ليس لدي مقدرة مالية الا لتأجير مكان صغير وبسعر معقول .."

قال مهند مفكراً



هلركاردينيا 73 تصميم كاردينيا 73 www.rewity.com

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" ربما ملحق تابع لبيت .. هناك بعض الناس تفعلها .. بالمناسبة .. هل انت اعزب ..؟ "

يرفع رعد حاجبه الايسر وهو يرد بعينين لامعتين عبثاً شقياً " اعزب جدااااا "

يضحك مهند وهو يقف على قدميه قائلا

" هذه ستكون مشكلة يا اعزب .. انت تعرف اننا محافظون هنا .. والمؤجر الاعزب ليس مرغوباً على الاطلاق .."

يرن هاتف المكتب الارضي فيقف مهند ويتحرك نحوه ليرد على زبون .. وحالما انهى المكالمة القصيرة سأله رعد ببعض الحيرة

" اذن ماذا يفترض ان افعل ؟!"

يرد مهند وهو يتكئ على حافة مكتبه

" سنجد حلا .. لا تقلق .. امهلني بعض الوقت وسأحاول ان اجد لك بديلا .."

ثم يبتسم مضيفاً بدعوة " سنفطر اليوم معاً "

لكن رعد يعتذر وهو يقول " اليوم لن ينفع .. العجوز سيخاصمني جديا ان لم افطر معه اول يوم رمضان .. دعنا نؤجل دعوة الافطار ليوم آخر .."

لم يخفِ مهند فضوله وهو يتساءل " ان كنت تحبه هكذا اذن لماذا ستتركه ؟ اراك مرتاحاً معه .."

يعود رعد لغموض مرح وهو يرد بمراوغة

" ربما لاني شقيّ اكثر مما يتحمله قلبه ! وهو لا يستحق مني ان اتعبه اكثر .. "

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

احتفظ مهند بابتسامته ولم يعقب بشيء

لكنه شعر ان رعد له اسباب اخرى ..

ثم عادت به الذاكرة الى وجه رعد المراهق

وتعابيره الجامدة في عزاء امه ..

يذكر جيدا عندما احتضنه مُعزياً ولم ينطق

رعد بكلمة..!

بعد يومين .. اول جمعة من رمضان ..

البستان.. قبيل المغرب..

خلف احدى اشجار النخيل الباسقة تخفض

شذرة صوتها قدر الامكان دون ان تقوى على

كتم انفعالها الشديد ..

تواجه مصعب وهي تناظره بغضب متفاقم

" لم أعد أطيق نوبات غضبك غير المبرر

وغير المفهوم! ولعلمك لم أرد عليك امام

الجميع لاني لا اريد ان افسد على احد جو

الرحلة .."

يرد مصعب ببروده الكريه وابتسامته التي

تثير غيظها اكثر " من قال اني غضبت ؟!

كل ما قلته اني لم أتوقع ان ترتدي هذه

الملابس هنا .. وما زلت أظن انها لا تناسب

رحلة الى بستان .. "

تتسع عينا شذرة وتكاد لا تصدق قدرته على

تغيير الاقوال وليّها ليّا لتنتج مواقف مختلفة

عن حقيقتها !

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

ثم يضيف مصعب بلا مبالاة

" كما لم يكن هناك الا العجائز الثلاث ..

كل كان منشغل وبعيد عن جلستنا .. "

تتقبض يدا شذرة وهي تشعر بنفور من جملته كلها وخاصة (العجائز الثلاث) التي يقصد بها الخالات بدرية وسعاد وابتهال ..

ثم تشتد قبضتاها تشنجاً وهي تتذكر احراجه لها بكلماته التي فاحت بغضب واضح وليس كما يصفها الآن ..

كانت تجلس مع الخالات الثلاث على الحصيرة الملونة الكبيرة التي افترشوها على ارض البستان وهي (تدعي) انتظار قدوم خطيبها الذي لحق بهم للبستان بسيارته ..

لكنها في الواقع كانت تفضل لو كان اعتذر عن المجيء !

لقد ارتدت هذه الملابس التي اهدتها لها حماتها وهي من طلبت منها ارتداءها اليوم كي تفرح خطيبها .. وقد فعلت شذرة وهي كارهة.. ليس لان الملابس لم تعجبها بل على العكس.. اعجبتها كثيرا لكن لم يعجبها ان ترتديها لاجل مصعب !

ويا ليتها لم تفعل ... لكنها للاسف فعلت وارتدتها.. البنطال المستعرض الازرق مع قميص طويل الكمين من نفس اللون وبدرجة أفتح كان لائقا بها كثيرا .. وبدت جميلة للغاية بشهادة الكل ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

اما خطيبها العتيد فحالما وصل اكفهر وجهه وهو يراها تقف لاستقباله ليوجه لها انتقادا لاذعا فورياً ان ملابسها غير مناسبة وتبدو كأنها ذاهبة لحفلة راقصة ...

لحسن الحظ ان احراجها اقتصر على الخالات فقط ، فالحاج رضا مع اخوته محسن وحذيفة ومعهم الحاج ابو عبد اللّه زوج الخالة بدرية قد ذهبوا ليتكلموا مع الفلاحين ..

بينما حبيبة مع زوجها ورباب هي الاخرى مع زوجها وصديقه رعد يجوبون البستان متفرقين ومعهم الاطفال .. حتى رقية اختفت تجوب البستان منفردة ...لتبقى اسيا وخلود ورحاب بصحبة بعض وهن يبحثن في الاطراف عن خشب مناسب كفحم يستخدمونه في الشيّ..

عادت شذرة بتركيزها لخطيبها تمارس ضبط النفس بكل طاقتها بينما الصداع يشتد برأسها لتقول ببرود شديد متجاهلة اسلوبه الملتوي لتغيير حقيقة ما حصل " اياك ان تكلمني بهذه الطريقة مرة اخرى يا مصعب .. خاصة امام اهلي .. اياك ان تقلل من قيمتي باهانتك لي.."

تحركت لتتجاوزه عندما التفت اصابعه حول ذراعها بقسوة شديدة قائلا بنبرة عكست قساوته تلك " وانت اياك ان توجهي لي كلاما فيه تهديد كهذا ! لم تخلق بعد الفتاة التي تقلل من احترامي او تتلاعب معي .."

توجعت شذرة وهي مصدومة " آآه .. اترك ذراعي مصعب .. انت تؤذيني ؟"

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

فجأة حررها .. وفجأة ايضا اصبح ناعماً للغاية وهو يقول برقة " اسف حبيبتي .. يدي احيانا تصبح اخشن مما اعنيه حقاً .. اسف جدا سامحيني ..."

نظرت شذرة في عينيه وهي مشدوهة مما يحصل .. الامر بات حقاً لا يطاق .. بل بات يثير في نفسها حتى .. الخوف ..

وسط سكون الزرع ونسمات هواء عليل مختلف كل الاختلاف عن هواء العاصمة تجلس رقية بمفردها وهي تستذكر صورا قديمة من ذاكرتها البعيدة ..

الرحلات الى مدن وبلدات مختلفة كانت هواية محببة لوالدها العطار خاصة وأن لهم اقارب موزعين في عدة محافظات خارج العاصمة .. وكثير من تلك الرحلات كانت تنتهي ببستان وارف الظلال كهذا البستان ..

تضيق رقية عينيها وكأنها تركز في تفاصيل مشهد محدد .. كانت ربما في السادسة ووالدها يعلمها ركوب الدراجة الهوائية للمرة الاولى ..

تبكي وهي تقول له بدموع الغيظ والقهر

" انا قصيرة .. لست كرباب ... قدماي لن تصلا ابدا الى العتلات .."

فيرد وهو يقرب وجهه من وجهها الصغير " وان يكن ! انتِ خلطتي السحرية .. ستجدين طريقة لم يسبقك اليها احد .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

وقد فجّرت كلمات والدها فيها التحدي
لتفكر لتبتكر حلا .. وقد كان الحل عندها
ان تربط دميتين قطنيتين اسفل قدميها !

كل دمية تحت قدم ... وقد نجحت ووصلت ..

ربما لم تتعلم منذ اول مرة ركوب الدراجة..
لكنها كانت فخورة انها وجدت الحل ..

ومنذ ذلك الوقت ادركت سحر الكعب العالي
كما ادركت لاحقاً سحر التلاعب على الاشياء
وتطويعها لتكون لها..

عينا رقية لمحتا مصعب وشذرة من بعيد خلف
الاشجار الكثيفة.. لكنهما ابداً لم يبدوا
كخطيبين يتحينان فرصة الانفراد ببعض ..

تحركت قليلا في جلستها تلك ودون ان تثير
صوتاً لتراقب كيف امسك مصعب بذراع
شذرة وعيناه تقدحان بغضب واضح ..

تعبس تلقائيا واشتد فضولها لتتابع ما سيجري
لاحقا بينهما عندما جاءها من الخلف صوت
رعد ساخرا " Curiosity killed the cat
(الفضول قتل القطة) .. هل سمعت يوماً بهذا
المثل ؟"

همست في سرها بكلمة واحدة يخفق القلب
بها " اخيراااا ..."

اخيرا اقترب .. اخيرا كلمها .. اخيرا صبرها
أتى بثماره ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

كان يجب ان تقاوم اي محاولة لتقترب منه بنفسها .. ليس بعد تجاهله لها وتباعده لايام طويلة منذ دعوته لهم للغداء في المطعم...

ثم ما حصل قبل يومين وما سمعته من ذاك الرجل جعلها تدخل في حالة انعزال ..

تفكر وتربط وتحلل ...

الامر كان مخيفاً لها في البداية .. مخيفاً مربكا مشوشا للغاية وهي تشعر بالخطر يحيط برعد مع تساؤلات تتقافز في رأسها وتعصر قلبها ...

لكنها سرعان ما هدأت واستعادت سيطرتها لتعيد ترتيب الامور وفق نسق منطقي وتصل الى نقاط ثابتة كحقائق ...

واولى هذه الحقائق ان غيداء فتاة عرفها رعد في الماضي وقبل عشر سنوات وهي نفس الفتاة التي كلمته هاتفيا في دار الازياء وكان رعد شديد التوتر وهو يصفها بالمهووسة والمريضة.. وثانيها ان غيداء الآن متزوجة لكن لا تعلم هل لها اطفال ام لا .. وثالثها ان لها اخ حقير اسمه وميض ويبدو انه من فرق بين رعد وبين غيداء في الماضي ودفعه ليترك الوطن .. ورابعها واخر الحقائق الثابتة.. ان غيداء الآن تلاحق رعد بشكل مرضي رغم حقيقة كونها (امرأة متزوجة) ...

كل هذه الحقائق وصلت اليها رقية لكنها ما زالت تشعر بوجود امر ناقص خفي ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

شيء ما في حوار وميض ورعد جعلها تدرك ان الحلقة لم تكتمل ..

وبعد ليلة طويلة من التفكير المضني قررت ان تهدأ فيها اكثر في تقربها منه.. من جانب هي لا تريد ان يظنها رعد تلاحقه بأي طريقة فيكفيه ملاحقة غيداء التي وكأنها تهوى ممارسة دور انثى العنكبوت الاسود .. ومن جانب هي تحتاجه حقاً يقترب منها دون اي محاولة تبديها نحوه..

ان لم يكن افتقدها خلال الايام السابقة التي غاب فيها عن انظارها فلن يكون جدوى من اي شيء .. ربما تريد قلبه بكل ما اوتيت من قوة .. لكنها ليست غبية لتقدم على خطوات تخسر فيها اكثر مما تربح ..

رفعت رأسها لتنظر نحوه بابتسامة شقية فيخفق قلبها لمرآه .. لقد .. اشتاقت له.. اشتاقت لهذه الابتسامة العابثة المشاكسة ..

بقلبها الخافق قالت بجرأتها ووقاحتها الخاصة وهي تشير بنظراتها ناحية مصعب وشذرة

" اراهنك انهما سيفسخان الخطبة خلال اسبوعين .."

حرك رعد نظراته من رقية الى موقع وقوف شذرة ومصعب على مسافة ليست بالقليلة وقد بدوا في قمة التوتر والتشنج ليهمس وهو يقترب لينحني جالسا جوارها على الارض

" يا ليت ! "

اغاظ انوثتها تلقائيا وهو يتربع في جلسته بينما عيناه تتابعان (عن عمد) رشاقة شذرة بملابسها الجذابة فيتأوه ضمنيا مكررا كلمته " آه وآه .. يا ليت يا ليت ..."

فيثير غضب رقية اكثر لتقول من بين اسنانها " ولماذا تتمناها بهذه الحرقة ؟"

اخيرا ينظر لوجهها وشيء في عينيه جعل قلبه يقع منها فيسقط في كفيه وهو اللئيم لا يشعر !

آه منه ومن لؤمه وخبثه وغموضه..

يواصل النظر اليها بتلك الطريقة بينما لسانه يواصل نغزها بدبابيس مشاكساته التي تثير غضبها الانثوي الغيور



دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" هل تمزحين ؟! لقد تحطم قلبي اشلاء عند باب بيتكم عندما اخبرني عبد الرحمن عن خطبتها لاخر .. قضيت اياما طويلة ألملم حطامه من الشارع .. بالمناسبة ألم تصادفي قطعة من قلبي هنا او هناك وانت تشطفين المرآب ؟ اظنني تنقصني واحدة لم اجدها حتى اللحظة.."

تدير وجهها بعيدا عنه وهي تعبس كطفلة حانقة بينما تتمتم بوصت خافت جدا تنفس عن بعض حنقها " انكسرت عظمة انفك لتقع في بلعوبك فتغص بها لا صعود ولا نزول... قولوا امين .."

يميل رعد باذنه قليلا ناحيتها متسائلا وهو يدعي البراءة

" هل قلتِ شيئا ؟ لم اسمع الا كلمة (امين) "

تعاود النظر اليه قائلة بابتسامة عريضة مغتاظة " قلت .. رمضان كريم وتقبل اللّه صيامنا .. قولوا امييييييين .."

فجأة أخذ رعد يضحك .. حتى استرخى بضحكاته وهو يستند بكفيه على الارض مائلا بظهره للخلف ...

اغمض عينيه قليلا وهو يواجه شمس العصر الغاربة ورائحة الشواء تصله وتثير جوعه وشهيته اكثر ..

عليه ان يعترف انه افتقد قطته الفضولية التي تجلس جواره الآن.. أفتقد وقاحتها ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

جرأتها .. خفة ظلها .. غيرتها على انوثتها من اي انثى ثانية ..

افتقد زرقة عينيهاالشقية ورمشة اجفانها وهي تمثل دور الاغراء بطريقتها الفكاهية ..

بالاختصار.. هو افتقد وجودها حوله حتى وهو يهرب بنفسه من ذاك (الوجود الحيوي) للدمية القصيرة سليطة اللسان..

عليه ان يعترف ان خططه الحالية للانتقال من الحي والتي يخفيها عن الكل بمن فيهم عبد الرحمن ذاته ... عليه ان يعترف انه يتمنى اللحظة لو يمزقها ويرميها لاقرب مكب نفايات...

هو لا يريد الرحيل .. لا يريد ترك الحي ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

لا يريد أن يبتعد عن العم سعدون المزعج الفضولي ولا عن بيت الصائغ وبيت العطار برجالهم ونسائهم واطفالهم ..

لا يريد ان يترك فنجان قهوة صباحي يتشاركه مع الحاجة سوسو قبل ان يغادر لعمله وهو محملا بنفحات دعائها له ..

لا يريد ان يتوقف عن شطف المرآب مع الخالة ابتهال وهو يستمع لثرثرتها الحلوة عن الماضي الجميل وايام زوجها يونس العطار ..

لا يريد .. ان .. يبتعد عن رقية ... لا يريد!

توتر للغاية .. وقلبه اخذ يختض بعنف ...

شعر بالهلع من فكرة انه سيفارقها ..

فتح عينيه فجأة وهو يعقد حاجبيه الحادين متساءلا ... ماهذا ؟! لماذا يهلع ؟!

وكي يشغل ذهنه عن هذا الهلع غير المنطقي أخذ يناور في محاوراته قائلا لها باسلوبه المستفز " اذن لن ترسمي قلباً لشذرة ومصعب؟"

لم يكن يعلم ان رقية تراقبه وتشعر ان هناك ما يخفيه .. لكنها تجاريه وتواصل اللعبة معه فترد بنفس الوقاحة " هل عجزت لهذه الدرجة عن حل احجيات باقي القلوب لتلجأ الى تخمين قلوب مستقبلية ؟"

نظر في عينيها نظرة غريبة عميقة فيها شعلة عجيبة .. ثم سأل بصوت أجش " هل تعرفين .. اظنك لم ترسمي قلبك حتى اللحظة .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

للحظة انتابها نفس الشعور وهي طفلة وقدماها لا تصلات لعتلات الدراجة الهوائية ..

احساس مؤلم ! يجعلها تشعر بالحزن ...

من سيعلمها كيف تصل لقلب رجل تحبه ؟!

بابتسامة مرتعشة ردت بثقة مهزوزة " ولن ارسمه ابدا .. قلبي عصيّ عليكم يا معشر بني آدم .."

ما زال ينظر لعينيها فلم تستطع ان تصمد أكثر .. شعرت انها ستبكي الآن كما بكت يوم عجزت عن ركوب دراجة رباب ...

فادارت وجهها وتحركت في جلستها لتقف على قدميها بحذاء رياضة خاص مرتفع الكعبين ثم تنفض بنطالها الجينز وهي تقول بصوت غير ثابت تماما مدعية المزح والفكاهة

"يجب ان أعود وأساعد بإعداد الطعام .. لن ينفع تهربي اكثر من هذا .."

وقف رعد بصمت وسار معها عائدين عندما رمت رقية بسؤالها دون مقدمات " من كان الرجل الذي زارك قبل ايام ؟"

تنبهت كل حواسها وهي تلتقط توتره المباغت بينما يتساءل " اي رجل ؟"

تدعي اللامبالاة وهي تشرح " رجل اربعيني كما اظن .. بسيارة انيقة.. كان يسأل عنك ورأيته صدفة وانا اشطف المرآب .. اخبرته انك تسكن بيت العم سعدون لانه ظنك ما زلت تسكن بيت الصائغ .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

لكن رعد التزم الصمت التام ولم يرد بشيء ..

وللحظة تخيلت انه لا يستمع فالتفتت اليه

لترى وجهه جامد التعابير قاسي الملامح !

لكنها لم تتراجع لتسأل المزيد قائلة

باهتمام حقيقي " رعد .. اليس لديك اقارب

عدا عمك ؟"

لعجبها توتره تضاعف بشكل كبير لكنه رد

هذه المرة وهو يلتفت اليها قائلا بلا روح " نعم

.. لدي اخ .. يعيش مع عائلته في استراليا.."

وقبل أن تعلق بشيء كان يسبقها بخطواته

وهو يصل للجمع قبلها وخلال لحظات كان

يمارس دور الساحر لابهاجهم جميعا ورقية

تراقبه في صمت وهي تعد السلطات مع شذرة ..

اخرجها صوت شذرة المرتعش من صمتها وهي

تسأل " اين رباب ؟ لا اراها .. "

دارت رقية بنظراتها فيما حولها لترى الجميع

موجودين عدا اختها وزوجها عبد الرحمن..

عيناها خطفتا ضمنيا لتمرا بعيني رعد فتفقد

نبضة مجنونة تتعذب بالاشتياق وهي تلتقط

نظرته الموجهة نحوها مباشرة بابتسامة

عفوية جذلى ...

ابتلعت ريقها وهي ترد على شذرة

" اظنها ما زالت تتجول مع عبد الرحمن.. "

تعاود رقية النظر للخيار الذي تقشره شذرة

بيدين مرتعشتين !




دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

عبست رقية وهي تنقل نظراتها هذه المرة ناحية ذاك الغبي ثقيل الظل مصعب فتراه يتكلم بأريحية مع امها ويتملقها بشكل واضح ...

همست رقية تتساءل ببعض الحدة " هل خطيبك ازعجك في شيء ؟"

توترت يدا شذرة بوضوح بينما ترد على ابنة عمها بنفس الهمس " علي المواجهة .. لم يعد يجدي نفعاً .. "

اوشكت رقية ان ترد بوقاحة ( إرميه الآن في اقرب ساقية ) لكن صوت رعد سبقها وهو يضحك فيشوشها ويجعلها تفقد تركيزها ...

في مكان قصي بعيد من البستان يحاصر عبد الرحمن زوجته بينه وبين شجرة نخيل فتتهرب رباب ضاحكة بخجل وهي تحاول ان تكون حازمة جدية " عبد الرحمن .. دعنا نعود ..."

لكنه يمنعها ويراوغ بفمه مع فمها يريد الوصول اليه قائلا بصوت أجش ضاحك عابث

" قبلة .. فقط قبلة .. اكتشفت ان القبل في رمضان فيها سحر مختلف .. راعي شعور المحرومين ..."

تعبس في وجهه وخداها يحمران لتوبخه بالقول الهامس " لا تكن قليل الادب .. دعنا نعد بالله عليك .. سيؤذن قريبا جدا .. ثم ماذا ان رآنا احد الفلاحين هنا ؟ "

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

يهز كتفيه بلا مبالاة مغيظة وهو يقول بمنطق " انتِ من يؤخرنا ... اعطني قبلتي نعود اليهم ولا يرانا احد الفلاحين في خلوة غير لائقة .. ثم يظنون بنا ظن السوء وتفسد سمعتنا .."

تعانده قائلة بخجل شديد " لن أفعل .. لن امنحك اي قبل .. هل جننت لتطلب هذا وسط الناس ؟! "

يرفع حاجبيه مدعياً الدهشة ليقول معبرا عن دهشته تلك " اي ناس ؟! نحن بمفردنا تماما .. لقد اخترت بقعة منعزلة تماماااا.."

يميل بفمه فلامس شفتيها لتهمس بضعف وهي تبتعد بوجهها اكثر " رحمن... كفى .."

يرد عليها بخفوت وهو يشير برأسه للساقية المجاورة لهما " رحمن سيرمي نفسي في هذه الساقية يا قرفة .."

تهتف به بخفوت ايضا " إرمها ... لن اهتم .. اووووووووه ...."

ضاعت في قبلته الشقية فتهمس اسمه تحاول ايقافه " رحممممن ... توقف .. نحن صيام .."

فيبتعد قليلا وهو يرد بشقاوة " وانا قررت ان افطر اليوم على الحلو قبل المالح ..."

كان سيرواغها لقبلة اخرى عندما جاءهما صوت من بعيد .." يا ابووووودي ... أبوووووودي ... يا ولد يا أبووودي .. اين اضعتك في هذا البستان الكبير يا ولدي ؟! "

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

اخذ عبد الرحمن يشتم بخفوت وهو يسمع صوت صديقه المشاكس فيبتعد سريعا عن رباب التي غرقت بالخجل ثم يمسك كفها ويجرها معه يرد على نداء صديقه

" نحن هنا رعد .. قادمان ..."

يتحرك عبد الرحمن باتجاه صوت رعد القادم بمزيد من الثرثرة المشاكسة

" فقط للتذكير يا أبوودي اننا في رمضان وداخل بستان ونشوي الكباب والدجاج والفلاحون من حولنا منتشرون وانا جائع وعطشان ومزاجي سيء وقد اتهور ... و... قد أفعل الكثير من الاشياء الاخرى التي تستدعي عودتكما الآن في حال ..."

يرد عليه عبد الرحمن موبخاً " هل ستحكي قصة حياتك .. اذهب ...عد من حيث أتيت .."

تصلهما ضحكات رعد الخبيثة وقد بدت انها تتباعد دلالة عودته فينظر عبد الرحمن لزوجته ليجدها تكتم ضحكتها وتبدو منشرحة للغاية فيقول بغيظ

" فقط لو اعرف ما الذي يضحكك الآن ..؟ هيا اسرعي خطواتك ايتها الخجول ...قبل ان يأتي بنفسه هذا المشاكس الى هنا ..."

كادا يصلان للجمع عندما علق عبد الرحمن فجأة " لا يبدو رعد كعادته .."

فتسأله رباب ببعض الارتباك والتوجس

" ماذا تقصد ؟"

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

ليرد عبد الرحمن بحيرة " فيه شيء ليس على طبيعته .. منذ يوم توعك عمه ودخوله المستشفى وهو يبدو بحال غريبة .. سألته ان كانت حالة عمه حرجة فرد باقتضاب انه تماثل للشفاء وخرج من المستشفى .. لكني أعرفه .. فيه شيء غير طبيعي .. وكل هذا المزاح والمشاكسة لا تحجب عني احساسي به انه ليس على ما يرام ..."

تعقد رباب حاجبيها بتفكير داخلي ..

تتساءل في سرها .. هل عبد الرحمن محق بتخمينه بوجود شيء ما يقلق رعد ام ان الامر له علاقة مباشرة باختها رقية ؟

تمسح خلود العرق عن وجهها بمنشفة صغيرة بينما ترفع اخر سيخين من الكباب لتضعهما في الصحن البيضاوي الكبير مع باقي المشاوي وتغطيها برغيف خبز محلي كبير ...

تلتفت لاسيا وهي تقول بابتسامة متعبة

" ها قد انتهينا ... لكن هل احضر حذيفة المزيد من الخبز ؟"

جاءها الرد من احد الفلاحين وهو يتقدم اليهم قائلا باتسامة دافئة وعيون مطرقة احتراما " تفضلي يا ام سعاد .. لم يكن الخبز جاهزا عندما أتانا ابو سعاد يطلبه .. أحضرته لكم من التنور مباشرة .. زوجتي خبزته للتو لاجلكم .. وهذا التمر من افضل الانواع .. "





دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تبسمت خلود في وجه الفلاح الخمسيني القوي البنية قائلة " سلمت يا ابا حسين .. وسلمت يدا ام حسين على هذا الخبز الذي يفتح الشهية برائحته .. الخبز من التنور الطيني ألذ واشهى من الخبز من التنور المعدني الغازي .."

يرد عليها ابو حسين ببشاشة طيبة " سلمك اللّه من كل شر .. افطارا هنيئا .. هل تحتاجون لشيء اخر ؟ شاي .. سكر ؟"

فردت خلود بطيبة كطيبته " شكرا .. احضرت معي الكثير وسأضع الشاي على الفحم الآن .. افطارا هنئيا لكم ايضا "

شكرته اسيا بدوره وهي تأخذ الخبز لتوزعه على المشمع المفروش فوق الحصيرة ثم تقف على مهلها وهي تشعر بتعب الحمل تنادي وتتحرك مبتعدة قليلا لتنادي على الاطفال..

بينما تعد خلود الشاي لتضع الابريق (القوري) على الفحم الذي ما زال متوهجاً أتاها صوت زوجها الذي اقترب ليجلس جوارها قائلا باسلوبه الساخر الموبخ بمشاكسة

" كفاك ثرثرة مع الرجال يا امرأة .. "

تعض طارف شفتها تخنقها غصة داخلية بينما ترد على زوجها بالقول الهامس الحانق

" انا لا اثرثر ... اذهب واجلس مع اخوانك .."

تتهرب من النظر اليه بينما يشاكسها بالمزيد

" ما هذا ؟! هل تطردينني ؟! اصبحت امرأة قليلة الادب طويلة اللسان .. "




هلركاردينيا 73 تصميم كاردينيا 73 www.rewity.com

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

لم تستجب لدعابته بينما تأمره همساً ضعيفاً

" حذيفة اذهب ارجوك .."

فيرد بنفس الهمس " سنتكلم لاحقا في البيت يا قليلة الادب .."

تضع الصحن البيضاوي تحت منقلة الشواء ليحافظ على دفئه حتى يضرب المدفع دلالة وقت الافطار بينما تعاند زوجها بالقول

" انا متعبة ولن نتكلم الليلة في شيء .."

يضحك من قلبه وهو يقف على قدميه ليتركها وشأنها قائلا بخفوت قريبا من اذنها

" هذه اعجوبة ان تفهمي معنى (الكلام) الذي اقصده... انها سابقة خطيرة يا هبلاء .."

يبتعد بينما تعاودها نفس النغزة اسفل بطنها لترد عليها نغزة ألم في قلبها ...

تضع يدها على بطنها وتكاد تفلت دمعة من عينها .. تقترب منها رحاب تسألها بقلق

" هل انت بخير ؟ ما بك يا خلود ؟ "

كان يجب ان تخبر احدا .. ورحاب من اقرب الناس اليها فترد عليها باختناق هامس

" اظن اني... لست حاملا... لثاني مرة يا رحاب .. منذ بدأ العلاج الجديد .."

تقترب رحاب اكثر لتجلس جوارها تماما تكلمها بخفوت واهتمام كامل وتحاول طمأنتها او رفع معنوياتها بنفس الوقت

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" تقصدين بوادر اعراض الدورة الشهرية بدأت تتتابك ؟ ألهذا تمسكين اسفل بطنك بتوجس وخوف ؟ لكن ليس بالضرورة يا خلود.. في حملي بسامي انتابتني الاعراض المألوفة لما قبيل الدورة الشهرية ولم اتوقع الحمل ابدا ... لكنه حصل وتفاجأت به .."

تمتمت خلود وهي تنظر لوجه رحاب بأمل موجوع " اتمنى هذا يا رحاب .. اتمنى من كل قلبي .. خلال اسبوع... سأعرف .."

ابتسمت لها رحاب تشجعها بالقول " توكلي على اللّه يا خلود .. كله خير ان شاء اللّه .."

همست خلود من كل قلبها " يااااا رب ..."

تغير رحاب الموضوع لتشغل خلود بعيدا عن موضوع الحمل الذي يؤرقها فتتكلم بصوت طبيعي مسموع " لماذا لم يأتي خليل ؟ "

فترد خلود وهي تتذمر من حال اخيها بالقول

" هذا الفتى يعذب قلبي معه .. طوال الوقت مشغول عني بعمله .. أكاد لا اراه .."

اذنا شذرة تلقائيا التقطتا اسم خليل ودون قدرتها على منع نفسها كانت تستمع للحوار بلهفة .. فتأتي دعابة رحاب ردا على تذمر خلود " قد يكون مشغول القلب .."

شذرة بكليتها انشدت لرد خلود على هذا السؤال تحديدا ..




كانت تعرف في داخلها ان لهفتها هذه خطأ .. لكنها في هذه اللحظة لم بتالي بـ صح او خطأ ! قلبها يقرع في صدرها وهي تسمع رد خلود الحزين " لا اظن يا رحاب .. في البداية ظننت الامر هكذا مثلك .. حتى اني شككت بابنة الجيران التي تقطن المبنى ذاته .. فجسست نبضه ووجدته اني مخطئة .. الفتى مرهق بالعمل ولا شيء برأسه الا العمل .. ليته يطاوعني ويتزوج .. ستتغير حياته بدل هذه الوحدة .."

فرح عجيب غمر شذرة بالدفء بينما تتمتم رحاب " وفقه الله ..." ليعلو صوت اطلاقة المدفع القريب من البستان فتقول خلود بفرح

" ضرب مدفع الافطار ... اخيرا .."

بعد الافطار بنصف ساعة تراخى الجميع في جلساتهم على الحصران المفروشة بينما عبقت الاجواء برائحة الزرع المميزة ببستان عامر بالنخيل واشجار الحمضيات والتفاح واختلطت برائحة الشاي بالهيل وانفاس الصائمين وقد ابتلت عروقهم وامتلأت بطونهم بعد صيام ساعات طويلة من نهار صيفي متعب ..

وبعد اداء الصلاة يتسامر الجمع وهم يشربون الشاي المُهيل في سكينة حمد وشكر لله..

رضا يكلم امه بدرية وزوجها حول شؤون الفلاحين هنا بينما اسيا تجلس قرب امها والخالة سعاد في حوار نسائي وفي جهة اخرى رحاب مع خلود ومحسن مع حذيفة ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

اما باقي فتيات العطار فيتضاحكن فيما بينهن فيغظن عبد الرحمن بمشاكساتهن معه بينما يشاركهن رعد في اغاظة عبد الرحمن اكثر وهو يتآمر معهن ..

اما شذرة فتجلس في ابتسامة شاردة مجاملة توجهها للجميع باستثناء خطيبها مصعب الجالس جوارها والذي اهملته كما اهملها بشكل واضح وربما متعمد ليدخل في حوار مستفيض مع يحيى حول دار العطار للازياء ..

الاطفال هنا وهناك يتلاعبون فقط عقيل قرر ان يجلس منعزلا وهو مشغول بهاتفه لكن نظراته تسرح بين الفينة والاخرى مراقبا ابنة عمه الهبلاء ..

فجأة استندت حبيبة بكفها على كتف رباب لتعتدل قليلا في جلستها وتغير وضعيتها ثم تقترح بصوت عال لتجذب انتباه الكل ان يلعبوا لعبة (المحيبس) ..

كانت رباب اول من تفاعل مؤيدا بحماسة وهي تخلع خاتم زواجها كي يلعبوا به بينما تبتسم رقية في صمت وتشرب شايها باسترخاء ...

مصعب وجه نظرات خاصة لخطيبته النائية عنه قبل ان يقف معتذرا عن الاشتراك في هذه اللعبة متعللا انه متعب ويحتاج للنوم..

فانسحب وهو يلقي نظرة ذات معنى خاص ناحية شذرة التي لم تجد حتى القدرة كي تضغط على نفسها وتقف مودعة اياه ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

وهكذا انسحب مصعب مودعاً الجميع وبدرية تنظر اليه ببعض العجب والدهشة بينما ابتهال ينتابها القلق لما يحدث بين شذرة وخطيبها ...

خلال الساعة التي تلت عمّت الضحكات وقد انقسموا الى مجموعتين متقابلتين ...

صف من النساء وصف من الرجال ...

النسوة الثلاث الكبار لم يشتركن لكن رعد أصر ان تجلس (الحاجة سوسو) جواره وهو يقول بثقة انها تجلب الحظ له ...

فاز الرجال اربع مرات بينما الفتيات فزن خمس مرات .. واغلب مرات فوزهن كانت بسبب حدس رقية الذي لا يخيب لتحزر المحبس في يد من ...

تقف رقية وهي تتحرك ذهابا وايابا امام صف الرجال الضاحكين وكل منهم يمد قبضتيه المضمومتين للامام ويحاولون الهاءها وتشويشها بالكلام والضحك حتى تفقد تركيزها ..

لكنها استطاعت ان تدحرهم جميعا وهي تطلب بالتتابع وبتأن ان يفتحوا قبضاتهم الفارغة .. اليمنى ثم اليسرى ..

واخر قبضتين دحرتهما كانتا لحذيفة الذي صفق مستسلماً ثم مال بجذعه للخلف مستلقيا وهو يقول " انا تعبت.."

لم يتبق لرقية الا ... رعد ... تركته آخرا لحدس في نفسها ان الخاتم معه ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

اخذت تنظر لقبضتيه المضموتين بينما هو ينظر لوجهها بتحدٍ ضاحك ...

تنادي حبيبة باثارة " المحبس في اليمنى يا كل الرقة .. صدقيني .. انها اليمنى .."

بينما تحثها رباب باتجاه معاكس " بل اليسرى .. انها اليسرى... انظري كيف يضم قبضته اليسرى باحكام خاص حتى لا يسقط المحبس منها .. "

يراقبها رعد مبهورا كيف تحدق فيه وعيناها تشعان بالذكاء والفطنة وبطريقة ساحرة لم يعهدها في فتاة من قبل .. انها مغرورة لكن غرورها حلو ومؤثر ... ربما تستحق درسا قاسيا كي لا تثق بنفسها اكثر مما يجب لكن

يبقى غرورها ونظرة عينيها الذكيتين تجعلان قلبه يفرقع سعادة من شعور غامض لذيذ .. شديد اللذة .. يدفعه التمنى لو يتذوق المزيد وهو لا يعرف حتى ماهية هذا الذي يسعى لتذوقه بهذه اللهفة ...

فجأة عيناها بتلك النظرات الفاتنة تحولتا لعينيه فخسف قلبه في صدره وذاب في رمشة عين ودون ان يشعر تراخى فمه قليلا ليطلق نفسا خافتا حارا ثم تلقائيا تراخت قبضتاه ولا يعلم ما حصل بعدها .. !

عيناها عادتا في لحظة لتحدق في قبضتيه ثم ابتسمت بانتصار وهي تقول بابتسامة خلبت لبه " لقد ... عرفت ..."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تهتف حبيبة " ها قوليها ..."

تحدق في عيني رعد لتقول بنفس النبرة المنتصرة " انها في يد ..." ثم تحرك نظراتها جانبا الى الخالة سعاد التي تجلس جوار رعد تشرب شايها بمزاج رائق خاص لتكمل رقية جملتها " في يد الخالة سعاد... اليسرى ..."

تجمدت يد الخالة سعاد اليمنى التي تحمل قدح الشاي بينما تلقائيا تشتد قبضتها اليسرى الاقرب لرعد .... وجهها بدا كطفلة امسكوها بالجرم المشهود ...

ساد الصمت اللحظة عندما انفجر رعد ضاحكا وهو يمسك بيد الحاجة سوسو ليلثمها ثم يفتحها قائلا

" لا بأس شريكتي لقد تم فضحنا ..."

ووسط ضحكات الرجال قبل النساء اخرج رعد الخاتم من باطن كفها بينما تعترض رباب لهذا الغش وحبيبة يكاد يغمى عليها من الضحك ورقية تتخصر بشموخ المنتصرين ...

واخيرا يمد رعد يده بالخاتم ليسلمه الى رقية فتعود به لفريقها النسوي وهن يحتفلن بانتصارهن ...

يطرق رعد بنظراته وهو ما زال يضحك خاصة وهو يسمع الخالة بدرية تسخر من صديقتها سعاد (الغشاشة) ...

اما عبد الرحمن فبدا محتارا قليلا وهو يوجه نظراته المتسائلة لرعد ..





هلركاردينيا 73 تصميم كاردينيا 73 www.rewity.com

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

هناك شيء لا يستطيع لمسه لكنه موجود .. شيء ما (غير محسوس) يحدث بين رعد ورقية ويجب ان يفهمه..

ماذا يجري مع صديقه ؟! ساعة يتساءل عن مدى تأثره بمرض عمه وعمّ حصل بينهما في المستشفى وساعة يشعر ان هناك امر ما يحصل بينه وبين رقية ....!

لا بد ان يكلمه .. يجب ان يعرف ..

بعد بضعة ايام ... ظهراً

ترجلت شذرة من سيارة الاجرة وصدرها يضج بالبكاء.. لم تعد تحتمل ... الامر بات مستحيلاً ..

منحت سائق الاجرة ماله وحالما غادر توقفت سيارة مصعب لينزل منها خطيبها فائزا بالغضب فيتقدم منها ويمسك ذراعها وهو يهدر بعنف

" كيف تغادرين بيت عائلتي بهذه الطريقة ؟"

تدفع اصابع كفه بعيدا عن ذراعها وهي ترد عليه بغضب يعادل غضبه " وانت كيف تسمح لنفسك باهانتي والتقليل من شأني ؟!"

للحظة يرتبك ثم يرفع يده يمرر اصابعه في شعره وكأنه يعاني الامرين ! لكنه يرد عليها رافضا الاعتراف بالخطأ ليبرر امرا لا يتبرر ابدا " انا لم .. اهنك ... كنت اسأل فقط لماذا غبتِ طويلا في الطابق العلوي ولم يكن فيه الا اخي .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تهتف شذرة وهي تكاد تختنق انفعالا غاضبا متراكماً " لكني كنت مع زوجته لا معه .. كنا نتحدث في الغرفة لوحدنا ولم نعرف حتى بوجوده في نفس الطابق .."

يزداد ارتباكه وهو يرد بنبرة غريبة " لم أكن أعرف ان .. أفنان فوق ايضا ..."

فترد عليه شذرة باستهجان كامل " حتى لو لم تكن .. لا يحق لك ... "

عندها غلبت عزته إثمه ليقول بتبجح

" يفترض ان يسعدك كوني اغار عليك حتى من اخي .."

تتسع عينا شذرة في ذهول ثم تقسو نظراتها وهي ترد عليه

" هذه ليست غيرة .. هذا شك ! الان فهمت ما عنته والدتك عندما انك (صعب بالاختيار والاقتناع) لانك ببساطة شكوك .."

برود مخيف سكن عينا مصعب وهو ينظر لغضب خطيبته .. شفتاه تحركتا بقسوة جليدية لينطق بكلمات مهولة " الشك لا يأتي من العدم .. لا دخان من غير نار .."

كانت صدمة مريعة لشذرة ان تسمع كلماته تلك .. تحدق فيه وتشعر بغضبها يصل ذروته.. فتهمس من هول الصدمة " رباه ..! هل انت واعٍ لما تقوله ؟! هل انت بكامل عقلك وادراكك وانت تقولها .."

بدا مخيفاً أكثر وهو يرد بنبرة حادة مهينة

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" اخرسي ولا تتجاوزي بالكلام معي..."

لا تعلم كيف استطاعت ايجاد الكلمات لترد عليه بالقول " لماذا اخرس ؟! انت تهينني كلما التقينا بكل شكوكك هذه .. لا يحق لك التعامل معي بهذه الطريقة .. لا يحق لك .."

ما زال على هيئته المخيفة الغريبة وهو يقول بمنطق عنيف عجيب " انا اتعامل معك كما اشاء .. هل فهمت ؟! اشك واسأل وانت تجيبين"

عندها انفجرت شذرة قائلة " اذن لهذا السبب لم ترض بك أفنان وفضلت اخاك الاصغر عليك ..."

شحب وجهه بالكامل وبدت ملامحه منحوتة من صخر الجلمود القاسي وهو يتمتم

" ماذا ... قلتِ ؟"

لم تستوعب تماما حالته لتواصل هجومها عليه قائلة " لا تنكر .. رغم ان الجميع ينكر ويخفي الامر .. كنت اشعر دوماً بوجود امر ما حتى تبرعت أفنان بنفسها لتخبرني به .."

يرتفع صدره ويهبط بعنف وهو يسأل ببطء

" ماذا... اخبرتك ؟"

الاثنان في وقفتهما قرب بوابة بيت العطار المفتوحة لم ينتبها لتصنت رقية من شباك المطبخ ..





دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

وقد سمعت كل حرف دار بين الاثنين وتوشك ان تفقد اعصابها لتخرج الى هذا المريض النفسي وتلقنه درساً يشفي غليلها لان شذرة حتى اللحظة لم تفعل ..

رأت وجه شذرة يفيض نفوراً وهي ترد على سؤال مصعب الاخير بالقول " اخبرتني كيف كنت متيما بها في صمت قبل سنوات وكيف كانت تبادلك الاعجاب بالنظرات لكنها في النهاية احبت اخاك... ومعها حق ان تحب اخاك دونك .. لانه طبيعي بينما انت مريض.. "

شهقة رقية كانت عفوية وهي تسمع كلمات شذرة ... ثم ... ثارت الدماء في عروقها عندما سمعت شتيمة الحقير لشذرة

" ايتها السافلة ..."

تمتمت رقية ويدها على عتلة الباب تمنع نفسها ان تخرج اليه بشق الانفس " حقير ! حقير ... اصفعيه .. اصفعيه يا شذرة .."

" اااااااه ..."

صدمة جمدت رقية لثوانٍ وهي تسمع الـ (آآآه) تصدر عن فم شذرة ! لا تصدق ما حصل للتو ..

لم تصدق حتى نطقتها رقية لنفسها " لقد... صفعها !"

كانت لحظات قصيرة ليثور البركان فيها وتفتح الباب وهي تهدر بالحمم" فلينتظرني هذا الحقير وسأريه من السافل هنا واعلمه درسا كيف يصفع بنتاً .. خاصة بنات العطار.."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

كان رعد في سيارة الاجرة في طريقه عائدا الى بيت العم سعدون وقد نسي اوراقا مهما للعمل فعاد ليأخذها .. يكلم عبد الرحمن عبر هاتفه النقال وهو يتعذر منه لانشغاله بينما عبد الرحمن يلح عليه كي يراه الليلة..

وعده بالمحاولة ثم اقفل الخط وسيارة الاجرة تدخل الشارع من الجانب الاخر ... كان يخبر سائق السيارة ان ينتظره وهو يقترب من بيت سعدون القاضي عندما تنبه للشجار الدائر قبالة بوابة بيت العطار بين شذرة وخطيبها البغيض ..

بحدس تلقائي غير رأيه واعطي السائق نقوده وطلب منه المغادرة .. وحالما فعل والتفت برأسه اتسعت عيناه بصدمة وهو يرى مصعب بتعابيره القاسية الحاقدة يرفع كفه وينزل به بعنف على خد شذرة ...

ترجل رعد من السيارة هادر الخطوات والانفاس يقترب ناحية بيت العطار في نفس الوقت الذي خرجت به رقية تصرخ في مصعب وهي تقف بينه وبين شذرة المصدومة الجامدة في مكانها تحدق في ارض الاسفلت بعينين جاحظتين لا حياة فيهما ...

" انكسرت يدك يا مكسور الرجولة .. يا من قلته في سوق الرجال ربح وفير ! اقسم باللّه سأمزقك الى اشلاء واشلاء ثم اوزعها على بيوت الحي ليسمح بك النسوة ارضياتهم ليلة العيد .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

ثار مصعب وحاول التهجم على رقية عندما تدخل رعد وهو يمسك ذراعه ويقول بخفوت

" احترم نفسك واحترم المكان الذي تقف فيه ..كفى ما فعلته حتى اللحظة لاتحمله منك .."

لكن علا صوت مصعب بانفعال وهو يدفع يد رعد بعيد عنه قائلا " احترم نفسك انت اولا وخذ معك سليطة اللسان هذه واتركاني اتصرف مع خطيبتي دون تدخل من احد .. افعل معها وبها ما اشاء .. انا حر .."

يهتف رعد في مصعب وهو لا يستوعب منطقه

" هل جننت ؟! هل انت حر في أن تصفع فتاة ؟! تهين خطيبتك وسط الشارع هكذا ؟! .."

تكاد رقية تفقد كل اعصابها وهي تريد مهاجمة مصعب بيديها بعنف بينما يحاول رعد منعها والحيلولة بينها وبين مصعب قائلا بلهجة حاسمة آمرة " توقفي رقية .. ادخلي مع شذرة للبيت ... اين الخالة ابتهال ؟ "

لكن رقية لا ترد على رعد وقد فقدت كل اعصابها مع مصعب فتهدر فيه ردا على كلامه الوقح " حر في نفسك ايها المريض المختل افعل بها ما تشاء بنفسك .. قف امام مرآتك واصفعها ثلاثا واربعا صباح كل يوم.. لكن حين تصل هنا الى بيت العطار فعليك أن تبتلع عقدك النفسية وتشرب فوقها دلو ماء مثلج يا برميل العقد انت .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

اقترب رجلان من الحي يسيران في الشارع فيتساءلان عم يحدث ، عمّ بعض الهرج ورقية تتشاجر مع مصعب ورعد يحاول السيطرة على الوضع عندما نطقت شذرة اخيرا وهي تخلع خاتم الخطبة وامامهم جميعا تتقدم لترميه في وجه مصعب وتقول " انا لم أعد اريدك.."

ساد صمت لحظي وقد كان رعد يلهث ويغلي وهو يكتم غضبه حتى لا تفلت الامور اكثر بينما ينظر لشحوب وجه شذرة ..

الجملة التي قالتها شذرة والخاتم الذي رمته جعل مصعب يجمد للحظة قبل ان يهتاج ليرد باهانة وقحة " ومن يريدك هنا ويريد نسبكم غير المشرف.. "

التفت اليه رعد وبكل الغضب الذي تجمع فيه انفجر وهو يهدر بعنف " الحمد للّه .. أرحتني أخيرا لاخلع عني ثوب التحضر الثقيل !"

وبقبضته كان هو البادئ في شجار عنيف فقد فيه رعد سيطرته بالكامل وأشبعه ضرباً ..

تصرفت رقية وهي تسحب شذرة لتدخلا البيت بينما الرجلان يفكان الشجار الدائر حتى فرقا مصعب عن رعد والاثنان يشتمان بعض ...

وسط المطبخ تقف شذرة وهي لا تصدق ما حصل ! تشعر بوجود رقية تدور حولها وهي ما زالت تشتم في مصعب بينما تحاول الاتصال بأمها التي ذهبت للسوق الشعبي في حي آخر لكن يبدو ان الشبكة هناك ليست جيدة ..



هلركاردينيا 73 تصميم كاردينيا 73 www.rewity.com

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

رمت رقية الهاتف بغضب على الخزانة بينما تهمس شذرة وكأنها تواجه نفسها بالامر

" هل صفعني مصعب ! هل.. حقاً .. صفعني؟!"

جاءها صوت رعد من عند باب المطبخ المطلة على المرآب فيقول لها وهو يمسح الدم عن فمه

" فليذهب الى الجحيم هذا الحقير..."

رفعت شذرة عينيها لرعد تحدق فيه وترتعش شفتاها والكلمات تنحشر في جوفها بينما يزم رعد فمه وهو يبادلها النظرات الغاضبة لاجلها ولاجل الموقف الذي تعرضت له .. ابدا لم تستحق شذرة تعاملا حقيرا من انسان مريض كهذا ...

اما رقية فتشتعل غضبا وانفعالا وهي تتحرك في المطبخ ذهابا وايابا وجزء منها يرمي اللوم على شذرة ...

تلقي اللوم على ضعفها ورضاها بمصعب من الاساس .. تلومها لانها سمحت له بالتمادي لهذه الدرجة ...

تغضب لانها ارادت ان تكون شذرة اقوى من هذا .. لا تطيق الضعف .. لا تطيقه ...

أفلتت منها وهي تنظر لشذرة لتقول بقسوة غير مقصودة منها " هل ستبكين الآن؟! هل ستعيشين دور (الضحية) بثوب جديد ؟ الا يكفي ثوب المنبوذة اليتيمة طوال السنوات الماضية لترتدي الان ثوب الـ.. "





دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

هتف رعد بها ليوقفها " رقية ! "

لكن رقية كانت في اشد حالات الانفعال فتواصل هجومها العنيف على شذرة وهي تلوح بكلتي يديها " رعد ضربه لاجلك واخذ بحقك اذن كفاك نواحاً صدعتِ رؤوسنا منذ سنوات بهذا النواح والتشكي .. لو لم تكن ضعيفة هكذا لما تجرأ عليك هذا الابله الحقير .."

هذه المرة كان رعد أشد حزماً وصرامة وهو يأمرها بالقول " رقية .. كفى !"

لكن شذرة تكلمت اخيرا وهي تنظر بألم حقيقي عميق في وجه رقية المنفعل لتهاجمها بكل ما اختزنته داخلها ولم تفصح عنه يوماً

" اليس في قلبك رحمة ؟! من تحسبين نفسك لتكلميني هكذا ؟ ها ؟! من نصبك قاضيا وجلادا للبشر؟! "

اقتربت شذرة من رقية التي انخرس لسانها للحظة فتضيف بنفس النبرة لتفرج عن كل مكنونات روحها " هل وضعتِ نفسك للحظة واحدة مكاني وشعرتِ بما اشعر به ؟! هل فقدت امك واباك وكل عائلتك وبيتك وموطن صباك دفعة واحدة ؟ هل نبذك اقرب المقربون اليك فكسروا داخلك اعتزازك بنفسك وقيمتك وانت بعمر صغير يافع ؟ "

تلتمع عينا شذرة بالدموع والقهر لتكمل

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" هل اضطررت يوماً ان تعيشي في بيت غريب مع اناس ليسوا حتى مقربين منك .. فيتقبلونك كاحسان منهم وشفقة لحالتك تلك ؟ بيت تحسبين فيه حساب كل شيء حتى ثمن انارة الغرفة فتطفئينها باكرا حتى لاتكلفينهم المزيد ؟ هل قبلتِ بخطيب لمجرد ان الجميع يخبرونك انه مناسب وجيد وانت لا تجدين من تخبرينه بنفورك من الارتباط به دون سبب مفهوم .. لا ام ولا اب ولا اخوة ... لا احد .. لا احد ..."

هطلت دمعتها وهي تلوح بذراعها ناحية رعد الواقف في الباب مكانه عاجز عن احتواء الموقف فتقول شذرة بهمسة ألم

" هل تعلمين ان رعد الوحيد الذي شعر بحالتي دون ان يكون له غاية ؟! فقط انسان يشعر بانسان اخر .."

عينا رقية لم ترمشا حتى وهما تواجهان عيني شذرة الثائرتين لترمي بوجهها مزيداً من الحقائق " انت مغرورة رقية .. ربما انت اذكى واقوى مني لكنك مغرورة .. تتصورين انك تعرفين كل شيء .. لكنك لا تعرفين .. لا تعرفين ولا تقدرين ظروف غيرك ولا طباعهم المختلفة عنك ... تجلسين في عليائك وتطلقين الاحكام علي جزافا.. تجرحين كرامتي وعزة نفسي دون ذرة ندم او محاسبة للذات .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

ترتعش شفتا شذرة فتزمهما بحركة عناد لتوقف ارتعاشهما ثم تقول اخيرا بصمود وصلابة " لكن اعلمي اني لست ضعيفة .. ولن ابكي كرامتي التي اهدرت امامكما وامام غريبين من الحي ووسط الشارع.. "

بجمود كامل شامخة الذقن تتقبل رقية سيل انفجارات شذرة بصمت بليغ فلا توقفها ولا تعترض على اي كلمة قالتها بحقها...

تلتفت شذرة لرعد لتقول له بامتنان رقيق

"شكرا رعد .. لن انس ما فعلته معي .."

يسألها بقلق " هل انت بخير ؟"

ترد بتلك الصلابة والقوة التي اتخذتها درعاً جديدا لها

" نعم بخير .. لا تقلق .. فقط ارجوك .. لا اريد احدا ان يعلم انه مصعب صفعه..."

يقاطعها رعد حتى لاتتم الكلمة فيعدها بالقول " لا احد .. انسي الامر.. اذهبي الآن وارتاحي .. كل شيء سيكون بخير .."

تطأطأ شذرة رأسها قليلا وهي تتحرك لتغادر المطبخ متمتمة " ساذهب لاتصل بابي جعفر.."

اعترض رعد بلطف " ارتاحي اولا يا شذرة ..."

لكنها ردت بحدة لا تقصده بها " لا .. بل سأتصل به اولا وبعدها صدقني سأرتاح ..."

غادرت المطبخ اخيرا ثم ترتقي درجات السلم بهدوء تحارب دموعاً تريد ان تدفق من عينيها لكنها تنتصر عليها فلا تسمح لها...

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

اما رقية فما زالت على وقفتها الصامتة الجامدة تتوسط المطبخ ورعد يقف خارجه تقريبا ينظر نحوها بمشاعر مختلطة ..

كان غاضبا منها لقسوتها وكلماتها اللاذعة المؤلمة لشذرة وبنفس الوقت فخورا لقوتها وشجاعتها وهي تواجه مصعب دفاعاً عن ابنة عمها .. وما بين الغضب والفخر تنتابه حالة فريدة من رغبة عارمة لاحتضانها !..

يشعر انها تحملت كثيرا وهي تتلقى انفجار شذرة بصدر مفتوح !

اخيرا التفتت اليه رقية لتناظره بهدوء ثم تتقدم نحوه وهي تقول بنبرة انثوية عميقة

" عن اذنك .. يجب ان .. تغادر .. نحن بمفردنا هنا انا وشذرة .."

ارادت ان تغلق باب المطبخ بوجهه لكنه بتهور يضع قدمه ليمنع انغلاقه ثم ينظر في عينيها قائلا بخفوت " قولي لي انك لن تبكي حالما أرحل ؟"

حدجته بنظرة نارية سرعان ما تحولت لزجاجية لامعة مع ابتسامة واسعة وهي ترد عليه " الدموع حذفتها من قاموسي منذ سنوات.."

ثم تضحك بخفة وهي تضيف " كان ممتعاً ان أرى شذرة تتحول لهذا الكائن الذي يضرب ويرد دون تردد .. منذ زمن احتاجت ان تفيق.."





دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

يعقد رعد حاجباه وهو يقول بعجب " هل ترين الامر ممتعاً ؟! قسوتك معها غير مبررة حتى لو كان هذا هدفك يا رقية .."

تميل برأسها جانباً وما زالت تلك الابتسامة تلوح على شفتيها فتتعلق نظرته للحظة بتكل الشفة السفلية المتدلية بانوثة قبل ان ترد عليه رقية بالقول " ربما معك حق .. ربما هي ايضا معها حق .. قد أكون عديمة الاحساس ولا اقدر ظروف الاخرين بشكل جيد .. قد أكون مغرورة ايضا وارتكب حماقات لا اعترف بها امام احد .. لكن صدقني .. انا كل يوم اعترف بحماقاتي لنفسي .."

تنظر في عينيه دون ان تتنازل عن مواجهته بكبرياء لتطلب منه من جديد

" ارجوك .. اخرج قدمك لاغلق الباب .."

ببطء اخرج قدمه فاغلقت هي الباب ليشعر اخيرا انه يتعذب عذابا رقيقا للغاية لانه يتركها تبعده هكذا ..

عصراً

اذنا خليل تطنان وهو يخرج من المحل المزدحم ليقف في الشارع يتمتم عبر الهاتف بتساؤل عاصف " ماذا قلت ؟!"

فيرد عليه حذيفة بنزق وهو يشتم في نفس الوقت

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" هل الصوت اللعين يتقطع من جديد ؟! الشبكة هنا سيئة للغاية .. اقول لك اختك اتصلت وهي بحالة انفعالية قصوى تخبرني ان ذاك الحقير مصعب تشاجر في الشارع مع شذرة شجارا عنيفاً .. وقد رمت بوجهه خاتم الخطبة الى غير رجعة .. "

لم يعد خليل يستوعب اين هو ولم يعد يستوعب حتى كلمات حذيفة الذي أضاف

" تقول ان شذرة مصرة على فض كل شيء وطلبت من رضا ان يعيد كل الهدايا اليهم .. اليوم تحديدا قبل صباح الغد .."

الكلمات بدت لخليل وكأنها قادمة من بعيد.. بعيد جدا ..

قادمة من احلام وأدها خليل بنفسه في ارض الواقع ... كيف ؟! كيف رُدت الروح فيها لتنبثق حية من تحت التراب ؟!

" خليل ... خليل .. هل تسمعني ؟!"

صدر خليل العريض يصعد ويهبط ومشاعره تهتاج بثورة جديدة ولم يشعر كيف اغلق الخط في وجه حذيفة دون ان يرد عليه ..

ثم تقدم خطوة وهو يرفع يده ملوحاً لسيارة أجرة ..

محل الصائغ الكبير

كان رضا يلملم اغراضه استعدادا للمغادرة بينما فكره يدور حول موضوع شذرة ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

يعترف انه في اخر لقاء بمصعب في البستان لم تعجبه علاقة الاثنين ببعض .. بدوا متباعدين ومتوترين ومتنافرين بشكل واضح خاصة من ناحية شذرة ..

لا يعرف ما نوعية هذا الشجار الذي حصل اليوم وجعل شذرة لاول مرة تتصل به على هاتفه وهي تطلب منه بنبرة جامدة لكن قاطعة في نفس الوقت ان ينهي ارتباطها رسميا مع مصعب ... بل توسلته في رجاء شديد ان لا تطلع صباح الغد الا وقد أعاد لمصعب واهله كل هداياهم ..

حوقل رضا وهو يتحرك من خلف مكتبه عندما اقتربت خطوات متعجلة من باب المكتب وحالما رفع وجهه تلاقت نظراته بنظرات ..... خليل !

دهشة انتابت رضا وهو يناظر الشاب اللاهث الانفاس العازم التعابير وكأنه لا يطيق صبراً ليتكلم ..

يتحرك رضا نحوه يسأله بقلق

" خليل !؟ ماذا حصل ؟"

يرفع خليل كفه ويربت على الباب جواره قائلا بحرقة قلب رجل عاشق أضناه العشق

" وقفت ببابك يا ابا جعفر واستحلفك بالله لا تردني خائبا.."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

## الفصل الحادي والعشرون

" وقفت ببابك يا ابا جعفر واستحلفك باللّه لا تردني خائبا.."

ترددت الكلمات كصدى للماضي في اعماق رضا فأخذت منه ما أخذت ... ثم أخذه الهوى ولوعة الحرمان ليحمله الى ذكرى قبل قرابة العشر سنوات .. ذكرى حمامتين ذهبيتين حملتا قلبه لاميرة البنات وسلطانة الحمام ...

ترقرقت عيناه كما رقّ قلبه لهذا الشاب فقير المال غني القلب والرجولة..

لكن العقل يسابقه فيكتم تلك الرقة..

يطرق رضا برأسه في تفكير واصابع يده اليسرى تلاعب خاتم بنصره الايمن ...

الفتى العاشق يتقدم منه وكله يهفو للرضا والقبول " زوجني شذرة يا ابا جعفر واقسم باللّه.. اقسم باللّه ...ثم اقسم باللّه ثالثة .. سأحملها بين كفيّ هاتين كحجر كريم مُصان احاوطه بروحي طيلة حياتي ..لن أكون من ظهر والدي ان لم أدللها واكرمها .."

ما زال رضا على صمته وتلك الحركة بخاتمه كأنه يقلب الافكار في رأسه يمينا وشمالا ..

يقترب منه خليل ورعشة تتراقص عليها نبراته " استحلفك باللّه .. قل لي (حاجتك مقضية) .."

اخيرا رفع رضا رأسه ليقول لخليل بحكمة




دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" حاجتك لا تنقضي بقلة الصبر والتسرع يا خليل .. الفتاة حتى اللحظة لم تنفصل رسمياً عن خطبة رجل آخر .. وانت خير من يعرف الاصول .."

ألم مبرح يكسو ملامح خليل لكنه يبتلع ريقه وهو يردد بتشبث كتشبث غريق بقشة

" انا سأصبر .. أصبر للوقت الذي تشاء..لكن اريد كلمة منك انها ستكون لي .."

تميل نظرات رضا للحنو والدعة ليرد عليه

" الكلمة لها ... وليست لي .. ولا حتى الخالة ابتهال .. "

يلهث بالقلق وهو يناديه " يا ابا جعفر .."

لكن رضا يقطع عليه ما سيقوله ليضيف بتأن وتركيز " وشذرة لا يصح ان تعطي كلمتها حول خطبة جديدة الآن وهي ما زالت امام الناس (مخطوبة).. هذا سيسيء لسمعتها ان حصل بتعجل هكذا ... إنه عرفنا وتقاليدنا يا ابن الاكرمين .. ام هل الهوى انساك ؟!"

تتقبض يدا خليل ويكاد العجز واليأس يقتله وهو يقف هكذا امام رضا الصائغ .. كل كلمة قالها ابو جعفر صحيحة .. وهو المتهور الغبي يأتيه هكذا وبكل بساطة يطلب شذرة للزواج في نفس اليوم الذي فسخت خطبتها فيه... هذا خطأ .. خطأ !

يغمض عينيه قليلا والحريق ما زال يتأجج في صدره وتبثه انفاسه ..

ريااه .. كيف يكون هواها وطلبه لتكون حليلته خطأ ؟! كيف وهو الصح الوحيد الذي يرتجيه قلبه وروحه ووجدانه وكل احلامه ...

جاءته كلمات ابي جعفر مواسية متفهمة وهو يقول له " لا تبتأس ويغزوك اليأس .. كل ما اطلبه منك الصبر ..لكنه صبر دون وعود .. هل تفهمني يا خليل .. دون وعود بالقبول .."

فيرفع خليل عيناه لوجه رضا ليطلب هذه المرة ما لا حجة تعترضه " لكني سأطلب وعداً يا حاج رضا .. اطلب وعدك عندما تهدأ الامور ويحين الوقت المناسب فإن لي اسبقية الطلب لخطبتها.. انت تستطيع ان تضمن لي هذا .."

تبسم رضا وهو يرد عليه

" يفعل اللّه ما فيه الخير .. ولك هذا الوعد لانه في مقدوري ان اعطيه لك .."

يهز خليل رأسه وذاك الوعد الذي اعطاه اياه ابو جعفر للتو قد أشعل في روحه شمعة .. مجرد شمعة خجول لكن نارها تحرق القلب شوقاً وتثور الروح لهفة ...

بيت العطار.. غرفة رقية

عيناها لامعتان ودموع تداعب جفنيها .. لكنها دموع من نوع خاص .. دموع أبية تحتمي بدرع الشموخ فلا تظهر نفسها لاحد

(قولي لي انك لن تبكي حالما أرحل !)

صوت رعد ما زال في اذنيها .. يتردد باستمرار مع تلك الجملة .. تبتسم رقية في خفاء ماكر مع نفسها وتتراقص خفقات القلب في بهجة لتزيد دموعها شموخاً وصلادة ...

طوت رقية القميص الذي في يدها بعناية ووضعته في الخزانة وهي تواصل لعبة التغافل عن مراقبة رباب لها بتدقيق ..

مذ دخلت رباب قبل قليل واستلقائها على سرير رقية باسترخاء وهي تراقبها في صمت .. تنتظر منها بداية حوار لا تفضله رقية حاليا..

التقطت رقية قميصاً آخر لتعيد طيّه بعناية ثم اعادته لمكانه .. واستمرت بهذا المنوال ما بين ما تخفيه وبين ما تتغافل عنه حتى قررت اختها ان تسألها مباشرة

" ألن تخبريني بما حصل ؟"

تبسمت رقية وهي تولي اختها ظهرها ..

رباب هي رباب .. تريد تحديد الامور وفق مسميات وخطوط واضحة ...

ردت رقية بسخرية وهي تواصل عملها الرتيب باعادة ترتيب الملابس في خزانتها قائلة

" لماذا لا تسألين صاحبة الشأن ؟"

ليأتيها رد رباب مع تنهيدة " انها تقرأ القران وتريد الانفراد بنفسها .. لا تريد الكلام مع احد .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

بقعة ضئيلة .. شديدة الضآلة .. داخلها .. تتوجع ! بقعة لم تستطع محوها لكن على الاقل حجمتها لتكون بتلك الضآلة ..

كل كلمة قالتها لها شذرة اليوم تجمعت في تلك البقعة فتجعلها بقعة نابضة بالألم ..

تتغاضى رقية عن تلك البقعة ثم ترسم ابتسامة الخبث وتلتفت لاختها المستلقية على السرير فتتخصر وهي تقول بمزيد من السخرية القاسية " لكن قبل ساعتين فقط كان لديها اللسان لتخبر امي عن قرارها القاطع بفض خطبتها من عريس الهنا ! وقبلها اتصلت برضا لتبلغه نفس القرار رامية خلف ظهرها كل الحياء والخجل الممرضين بالنسبة لي .."

هتفت بها رباب في نبرة توبيخ " رقية !"

ترقص رقية حاجبيها وهي ترد بشقاوة

" يا عيون رقية .."

تحدجها رباب بنظرة حانقة فتضحك رقية وهي تغلق باب الخزانة ثم تتحرك نحو السرير وبحركة مباغتة تنحني وتمد يديها لتسحب الغطاء المطوي من تحت ساقي اختها فتجفلها .. تضحك رقية وهي تقول ببراءة مصطنعة " اسفة .. يجب ان انفض الغطاء في الشمس .."

تحركت رقية ناحية الشباك لتفتحه بينما رباب تواصل الحاحها وهي توبخ رقية ضمنيا

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" كفاك تلاعبا وافهميني بما حصل .. ماذا فعل مصعب بالضبط ..؟ وكيف صادف وجود رعد ليتدخل بالموضوع ؟"

فتحت رقية الشباك وفردت الغطاء وقبل ان تبدأ بنفضه ردت على اختها " لا اعرف كيف تصادف وجود رعد.. يفترض انت من تعرفين متى يغادر الموظفون دار الازياء لا انا ..! لكنه والحق يقال قد قام بالواجب مع مكسور الرجولة ذاك.."

فتسأل رباب بتحفز " ماذا تقصدين ؟"

عينا رقية تلقائيا تتركز على الشارع وكأن ذكر اسمه استدعاه !

رأته يكنس حافة الشارع من جهة الرصيف وواضح انه يحاول تسليك مسار فتحة الشارع للمجاري من بقايا اوراق الشجر وبعض الازبال ..

قالت بصوت أجش ضاحك والقلب يطير محلقا بخفقاته " خلع رداء التحضر الثقيييييييل .."

ودون شعورها اخذت تنفض الغطاء بعنف مبالغ فيه لتجذب انتباهه فتنجح في فعلها ليرفع رأسه ويلتفت اليها يناظرها مباشرة ..

عيناه في تواصل حي مع عينيها .. صدرها يعلو ويهبط وقد نسيت وجود اختها تماما لبضع لحظات من الزمن حتى ايقظتها من هنيهة الاغفاءة تلك وهي تقول لها بتذمر



تصميم كاردينيا 73 www.rewity.com كاردينيا 73

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" رقية انا صائمة وعطشانة للغاية .. فرجاء ردي بشكل مباشر وواضح .."

فجأة ابتسم رعد لها وشعت عيناه بنظرة قتلتها لهفة للمزيد ليعود الى عمله في تنظيف الشارع بينما تسارع رقية لتفترش الغطاء على حافة الشباك المفتوح تاركة اياه هناك بينما تبتعد تلقائيا وهي تشعر باقتراب رباب منها فتقول لها بوقاحتها المألوفة وهي تلتفت نحوها توقفها عن الاقتراب اكثر من الشباك

" وانا ايضا صائمة .. صحيح انت كنت في العمل وانا اليوم لم اذهب للجامعة لكن صدقيني بعد مواجهة ذاك المختل المعقد فاحتاج لبئر من الماء "

تلبست الجدية ملامح رباب وهي تقف بمواجهة اختها الاقصر قامة وسط الغرفة وتسألها بصوت خافت متأثر " هل اهانها ؟"

اشتعلت عينا رقية بالغضب وهي تتذكر تلك الصفعة التي نالتها شذرة اليوم لتقول بشراسة انتقامية " وانا رددت له الاهانة اضعافها ورعد ردها ايضا بطريقته .. العين بالعين اختاه .."

ثم عادت تلك البقعة الضئيلة تنبض بالوجع وهي تتذكر ما حصل بعدها .. لم تدرك ان نظرات عينيها تغيرت تماما لتقلق رباب وهي تسألها باهتمام حقيقي " ما بك رقية ؟"

استعادت رقية سيطرتها دون مجهود يذكر لترد على اختها بابتسامة منتقاة بعناية




دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" لماذا لا تذهبين الى الطابق السفلي وتحضرين الجلسة المغلقة بين امي واسيا ؟"

تعقد رباب حاجبيها وهي تواصل التحديق في وجه اختها الصغرى " اريد أن افهم .."

هذه المرة ابتسامتها كانت حقيقة وهي تداعب شفتيها بارتعاش عاطفة ترج قلبها لتهمس بشقاوة انثى عاشقة " Curiosity killed the cat (الفضول قتل القطة) "

هذه المرة كانت رباب تطالعها باهتمام من نوع مختلف فتبدي الدهشة وهي تعلق قائلة " اول مرة اسمعك تقولين هذا المثل ! كما انك لا تستخدمين اللغة الانجليزية بتعابيرك .."

تأففت رقية وهي تتحرك ناحية منضدة الزينة لتعيد ترتيبها وهي تتذمر بالقول المتلاعب " يال هذا التشكك في كل صغيرة وكبيرة .. هل ستفتشين الآن ادراجي لاني قلت مثلا بالانجليزية ؟! "

جلست رقية على الكرسي الصغير المنجد امام منضدة زينتها لتبدأ بالترتيب باصابعها الرشيقة وعيناها ضمنياً تطالعان اصابعها تلك بقلة رضا .. كانت تتمنى لو أن اصابعها اكثر طولا .. كاصابع حبيبة وشذرة ...

والاثنتان لا تجيدان الاعتناء بما حباهما اللّه به .. ! فهمست رقية دون وعيها بغيظ طفولي

" يعطي الجوز لمن لا اسنان له ! "

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تجفل قليلا وهي تشعر براحتيّ كفيّ اختها تلامس كتفيها فتناظرها عبر المرآة ثم تمنحها ابتسامة اكثر شقاوة وهي تقول

" هذه المرة المثل عربي تماما ومحلي للغاية .. منذ اجداد جدودنا .. فلا داعي للهلع اختي .."

فتقول رباب بحب خالص وحمائية عفوية

" انا اخاف عليك بل كلنا نفعل .."

فتتصرف رقية ببعض الطفولية وهي ترد عليها بنزق " كوني صغرى القوارير لا يمنحكن الحق للتدقيق في كل كلمة وحرف انطقه .."

تبتسم رباب وكأنها تكلم طفلة فتقول لها بتوبيخ رقيق " يجب ان تكوني ممتنة لاننا نحبك بهذا القدر ونراقب كل سكناتك وخلجاتك حتى ننقذك من نفسك عند الضرورة ايتها المجنونة الشقية .."

دون ان تدرك رباب فقد لامست بكلماتها الاخيرة اعماق رقية في موضع مختلف تماما .. بينما كانت كلمات شذرة تواصل رنينها في اذنيها لتأخذ حيزا آخر ..

(لا ام ولا اب ولا اخوة ... لا احد .. لا احد ...)

ثم تنتزعها الغيرة النارية على حين غرّة وكلمات اخرى من شذرة تنغزها

(هل تعلمين ان رعد الوحيد الذي شعر بحالتي دون ان يكون له غاية ؟!)

يأتيها صوت رباب مداعباً هذه المرة وهي تتساءل " ألن تخبريني ماذا خلف هذه العيون التي تبرق كالقطط ..؟"

تحدق رقية في عينيها عبر المرآة فتراهما كيف تبرقان حقاً بالغيرة ثم ترفع نظراتها لعيني اختها وتتساءل ببريق أشد وشقاوة حلوة

" هل ترينني قطة ؟!"

تضحك رباب وهي تحني رأسها قليلا لتقبل رأس اختها من الاعلى وهي تقول لها بتوبيخ رقيق محبب " واجمل قطة .. لكن عندما تعقلين فقط .."

ترفع رقية حاجباً واحدا وهي تقول بوقاحة

" احببت الشق الاول من جملتك فقط .."

تتنهد رباب وهي تشد على كتفي اختها قائلة بصراحة " انت مُتعبة .."

فتبتسم رقية بتمرد وغرور قائلة " شكرا .."

لتضيف رباب " ومحتالة و مراوغة و ..."

تقاطعها رقية وهي تضيف بفخر مغيظ

" ولساني طويل ومغرورة و لا اشعر بمعاناة الاخرين .."

لكن مع اخر وصف تغيرت قليلا تعابير رقية لتلمح رباب هذا التغير فتقول لها متسائلة

" لماذا اشعر ان شذرة وجهت لك اخر صفة .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تهز رقية كتفيها بلا مبالاة وتبرم شفتيها بحركة حلوة فترسم ردة فعل نموذجية لفتاة مغرورة لا تهتم حقا ...!

ثم تلون ببراعة نبرة صوتها بالغرور والوقاحة وهي ترد على اختها قائلة " لا اهتم بما تظنه بي .. في الواقع بدأن اعتقد ان تأثيري جيد عليها .. ولا تستغربي مستقبلا ان ترينها تقلدني حتى في مشيتي الرشيقة بدلا من مشيتها المرتبكة تلك وكأنها تخشى التعثر بحجر صغير في طريق واسع معبد بالاسفلت الناعم .."

فجأة سألتها رباب " هل يعجبك رعد ؟"

تأففت رقية وهي تبعد كفي اختها عن كتفيها لتقف على قدميها وتتمتم متذمرة

" ها قد عدنا لنفس الموضوع ..."

لكن رباب لا تكف عن محاصرتها وهي تصر بالقول " اخبريني اذن مرة اخرى .."

عندها قررت رقية ان تواجه الامر باسلوب مختلف .. نظرت لاختها وهي تقول بجرأة لكن بنبرة مازحة مُحيرة ومراوغة " نعم يعجبني وقد افكر جديا ان اتزوجه .."

تضيق رباب عينيها قليلا وهي تشعر بالغيظ لانها لا تستطيع فهم رقية الان لتقول بعدها

" رقية كفاك مزاحا وقحا.. انا اسألك بجدية .."



تصميم كاردينيا 73 www.rewity.com منتدى كاردينيا 73

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

فترد رقية بظاهر جدي لكنه يحمل بين طياته التلاعب والمكر " انه ليس مزاحا اختي .. بل عزيمة واصرار .. ما اريده .. امد يدي واخطفه خطفاً .. رغما عن ارادته اخطفه.."

ومع اخر كلمات منها حركت يدها لتقبضها بحركة سريعة وكأنها تختطف شيئا في راحة كفها وهي تضيف " ثم اكبله بعشق يجعله لا يعرف رأسه من قدميه .."

بدت رباب مفزوعة من اسلوب اختها بالوصف لتنفجر رقية ضاحكة فتغضب عليها رباب وهي توبخها قائلة " مغرورة وقحة .."

تتخصر رقية بدلع وتتمايل بكتفيها قليلا وكأنها تتراقص قائلة " اعلم هذا.. وافتخر.."

لكن رباب تتقدم منها لتقف قبالتها وهي ترفع سبابته وكأنها توجه اتهاما او تثبت حقيقة وهي تقول " اذن ... هو يعجبك "

تميل رقية برأسها وتوشك ان تعض باسنانها سبابة اختها لتسحبها رباب قبل ان تتمكن من فعلها فتضحك رقية من جديد وهي تقول

" لا ادري لماذا تحشرين انفك في هذا الموضوع ؟"

فتواجهها رباب بعبوس قائلة بمزيد من الالحاح " ولماذا تراوغين ولا تعطيني ردا صريحاً فتريحين نفسك وتريحينني .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

للحظات ظلت رقية تحدق في اختها بثبات قبل ان ترد عليها اخيرا بابتسامة خاصة " ربما لاني لا اريد ان اعطي ردا يا قرفة .. هل فكرت بهذا الاحتمال ؟! لماذا تتصرفين وكأنك تحققين بقضية مصيرية .. هوني الامور على نفسك اختي .."

فتحت رباب فمها لترد عندما اوقفتها رقية بالقول وهي تتجه ناحية الباب " هيا .. دعينا نرى ما آلت اليه الامور بعد الاجتماع المغلق في الاسفل.."

تحركت رقية ناحية الدرج ورباب تتبع خطواتها لتسألها رباب بنبرة مختلفة "بالمناسبة .. هل تعرفين شيئا عن عم رعد ؟ ألم يخبرك بشيء مثلا ؟"

تبتسم رقية وهي تلتفت لاختها على الدرج قائلة بشقاوتها المعهودة " ولماذا يخبرني انا ؟! يفترض ان يخبر صديقه الصدوق .. عبد الرحمن .."

ثم تلوح بسبابتها كما فعلت معها رباب قبل قليل وكأنها توبخها بالقول " هذا سؤال اختباري يا قرفة لا احبه منك .."

تدفعها رباب قليلا لتواصلا النزول على الدرج وهي تهمس لها " لماذا تتصورين هذا ؟! انا فقط قلقة عليه كقلق عبد الرحمن .. يظنه ليس بخير منذ وعكة عمه.. "

شيء في عقل رقية أضاء ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تلك الحلقة الناقصة التي تجهلها حول رعد ربما ستجدها في علاقته بعمه .. لن تنس ابدا هيئة رعد في اليوم الذي اتصل به ..

يجب ان تسعى لتعرف المزيد عن حياة رعد واسرته عسى ان تجد ضالتها.. وليس امامها الا عبد الرحمن ورباب ...

تعبس للحظة وقلبها ينقبض وهي تتذكر حوار رعد مع ذاك الرجل الكريه وميض ..

بعزيمة تجاوزت رقية ذاك الانقباض في قلبها لتناور مع رباب وهي تدعي الدهشة من كلام اختها قائلة " ولماذا تقلقان ؟! عمه بخير وخرج من المستشفى كما أظن .. كما ان لا بد لديه زوجة تعتني به .. انه متزوج اليس كذلك ؟"

فترد رباب بعفوية وهما تكادان تصلان نهاية الدرج " عبد الرحمن اخبرني ان زوجة العم فتاة شابة من عمر رعد .. ويبدو ان رعد لا يحبها ولم يكن سعيدا بزواج عمه منها .. اظنها تزوجته طامعة لان عمه ثري .."

فتلتفت رقية لاختها عند نهاية الدرج لتحثها بفضول " حقا ؟! وكيف هذا اخبريني .."

عبست رباب وهي تقول بغير رضا عن نفسها اولا " كفى رقية.. سخافة مني اني اخبرتك بهذا .. انت تحبين الثرثرة والكلام التافه .."

تنسحب رقية بذكاء لتضحك وهي تسير مع اختها ناحية غرفة المعيشة ثم تغيظها بالقول " تركنا لك الجدية يا قرفة .. تكفي ان تصيب جيلا باكمله بالكآبة .."

هتفت بها رباب " وقحة ...؟"

فتضحك رقية من قلبها بينما عيناها تبحثان في غرفة المعيشة عن امها واختها الكبرى فلا تراهما ..

غرفة ابتهال...

أنهت ابتهال المكالمة وهي تبدو مهمومة متضايقة لابعد حد .. فتسألها كبرى بناتها برفق " ماذا قالت لك اماه ؟"

تنهدت ابتهال وتهز رأسها بأسف حقيقي ثم ردت على اسيا بالقول " مسكينة والدة مصعب .. انا اشعر بها .. لا تريد ان تظهر ابنها هو المخطئ وبنفس الوقت مُحرجة مما حصل وتجاوزه بالكلام على ابنتنا..."

عندها قالت اسيا بعبوس طفيف " اشعر ان الامر ليس تجاوز كلام عادي فحسب .. صمت شذرة واعتكافها في غرفتها بعد ان ابلغتنا بشكل قاطع بقرارها يجعلني اشعر انه اذاها كثيراً .."

شوحت ابتهال بيدها وهي تقول " فليذهب لحاله .. لم تكن مرتاحة معه منذ مدة وابلغتني عن بعض تصرفاته معها .. لم تعجبني .. لكني حثثتها على الصبر .. وفي الواقع يا

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

ابنتي لم اردها ان تفسخ الخطبة سريعا واردتها ان تنتظر حتى عيد الفطر لتكون أكيدة.."

فقالت اسيا بهدوء " قدر اللّه وما شاء فعل .. من الجيد انك اخبرت والدة مصعب ان الموضوع انتهى ولا نصيب بين الاثنين .."

هزت ابتهال راسها موافقة ثم سألت بنظرة تفكير " اين ابو جعفر ؟"

لامست اسيا بطنها وهي تشعر بجنينها يتلاعب في بطنها بينما ترد على سؤال امها قائلة

" انه قادم في الطريق .. "

التزمت امها الصمت الثقيل فسألتها اسيا

" ما بك امي ؟"

ردت الام وهي تطلع ابنتها على مخاوفها " انا قلقة من مصعب.. انه شاب شكوك للغاية .. ويتخيل امورا غير صحيحة بل غير عقلانية .. اخشى ان يسيء لسمعتنا ولسمعة شذرة وان يتكلم امام الناس باوهامه وتخيلاته.."

حاولت اسيا طمانتها بالقول

" فليكفِنا اللّه شره .. "

لتتمتم الام " امين يا رب .."

طرقات على الباب قبل ان تفتح لتطل رقية بوجهها الضاحك وهي تقول " انا أتيت .. لم استطع سماع كلمة من خلف الباب خاصة والمشرفة التربوية توبخني طيلة الوقت .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

دفعة من رباب لرقية جعلتها تتقدم للامام داخل غرفة امهن التي اخذت تضحك بحبور وقد نسيت هم شذرة للحظات ..

وبينما رقية تشاكس برباب واسيا تضحك والام تدافع عنها كالعادة وهي تحتضنها لصدرها ...

وسط هذا الدفء التقليدي الذي لم تفكر به رقية يوماً الا كلحظات عادية لا تقف عندها كثيرا ...لكن اليوم .. ترى كل مشهد بشكل مختلف وشعور كريه داخلها ماذا كانت ستفعل لو اختفين جميعا من حياتها ؟! امها واخواتها البنات ... لا .. انه ليس شعور كريه .. بل مخيف.. مرعب..ينعصر قلبها وهي

تتمرغ بحضن امها تشمها بعمق ولسانها دون شعورها يحمد الله على هذه النعمة ..

ثم ينعصر قلبها اكثر بشعور مختلف ..

شعور بالذنب نحو شذرة .. لكنها تعرف انه سيظل شعورا عابرا سرعان ما ستتجاوزه ..

الشعور بالذنب ضعف والضعف لم يكن يوماً من شيمها .. ولن يكون ابدا ..

بيت سعدون القاضي

يتثاءب رعد وهو يخرج من المخزن الصغير الملحق بالمطبخ وقد وضع للتو هناك المكنسة التي استخدمها في الشارع ..

يقترب من حوض غسل الصحون ليفتح الحنفية ويغسل وجهه ببعض الماء كي يخفف عن نفسه عطش الصيام ..

ابتسم وهو يشعر بخطوات العم سعدون تتسحب خلفه في عادة لن يتركها .. دوماً يحب ان يدخل الاماكن دون شعور الاخرين بوجوده .. دوماً تغلبه طبيعته الفضولية كيف يكتشف امورا خفية قد تحدث ...

استدار نحوه ببطء فيمثل دور (المجفل) ويعتب على العم سعدون بالقول " يا عم أخفتني ! لم اشعر بدخولك للمطبخ على الاطلاق .. ظننتك نائما في غرفتك او ربما .. تقرأ القران عند .. الشباك .. ألم تكن تقف في الشباك قبل ساعة ام اني تخيلت الامر ؟ "

يراقب باستمتاع تحولات تعابيره من (الفخر) لانه استطاع اجفاله ومباغتته الى (الغيظ) لانه ينغزه مجددا بوقفته المعهودة في شباك غرفته لمراقبة الشارع ..

واخيرا ينتقل العم سعدون الى التجاهل والجدية بعبوس رجال التحقيق البوليسي الاشداء وهو يسأل رعد " نعم وقفت بالشباك .. كنت انتظرك تنتهي من عملك حتى تخبرني بتفاصيل الشجار الذي حصل ظهرا .."

فيحرك رعد حاجبيه بمزيد من الاستمتاع وهو ينغزه مرة اخرى " ألم تسمع التفاصيل ؟! أكاد اجزم انك تعرف تفاصيل اكثر مما اعرف .. لم احضر الا في نهاية الشجار .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

بخيلاء وادعاء الاهمية يرد سعدون

" نعم .. اعرف ..."

كان رعد واثقا مئة بالمئة انه لا يعرف شيئا !

لقد بات يعرف العم سعدون جيدا .. انه يرى بعينيه دون ان يسمع باذنيه .. يرى ويراقب ويضع التصورات الخيالية من رأسه ...

يميل العم سعدون فجأة ناحية رعد ليسره بالقول الخافت وعيناه تلمعان اثارة " هذا الملعون يشك ان شذرة على علاقة برجل آخر وتقابله في السر..."

اكتست الجدية ملامح رعد واخذ ينظر للعم سعدون بنظرة خاصة مؤنبة جعلت العم سعدون يتراجع سريعاً وهو يقول بارتباك " انا

قلت هو من يشك .. الفتاة لا غبار عليها .. يكفي انها من بيت .. العطار .. "

ثم تغلبه طبيعته ليضيف برعونة " مع اني من النوع لا اصدق بكل وجه بريء اراه .. سبق وان حصل موقف في حديقة بيت العطار وانا حاولت أن ...."

لم يمهله رعد أكثر ليقطع عليها استرساله قائلا بنوع من الفكاهة " يا عم سعدون لا تنس ان تسجل عندك بأن لديك يوم تقضيه للصيام بعد انتهاء رمضان.."

عبس العم سعدون وهو يتساءل بحيرة " يوم اقضيه ؟! لكني لم افطر ولا يوم واحد .."





دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

فيناظره رعد بتوبيخ ضمني قائلا بصوت خافت " لقد افطرت تواً وخسرت صيامك وانت تخوض في سيرة الناس .. "

بهت العم سعدون ليشهق مدافعاً عن نفسه " انا اخوض في سيرة الناس ؟! معاذ اللّه .. واخوض في سيرة بنات العطار ؟! هذا مستحيل افعله .. لا تقل هذا عني باللّه عليك فقد يصل مسامع ال الصائغ وتحصل مشكلة بيننا من جديد .. كل ما اردته .. اقصد كنت اقول وقائع فحسب وغايتي ان ..."

يقاطعه رعد مرة اخرى ليحول الموضوع قائلا بتفكه وهو يلامس ذقنه بيده " ما رأيك ان نشوي دجاجا على الفحم لفطور اليوم ؟ اعرف خلطة صلصة متبلة ستعجبك .. ننقع الدجاج بال vinegar و Ketchup مع بهارات الدجاج وبعض البصل .. ها ؟ هل تعجبك ؟"

والعم سعدون حقاً كالاطفال من السهل الهاؤهم بموضوع اخر ليستجيب سريعاً لـ(الهاء) قائلا بعبوس حائر " (كيجب) وفهمناها .. لكن ما هو الـ .. الـ (فيناجر)... هذا ؟! لا تقل لي انه نوع من الخمر؟! "

يضحك رعد من قلبه ثم يقول " وهل سأضيف الخمر الى طعام الفطور في رمضان؟! انه الخل يا عم .. الخلللللل .."

يزداد عبوس العم سعدون ويبدو ناقما على رعد بينما هو ناقم من جهله ليقول بتوبيخ

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" حسبي اللّه عليك .. ولماذا لا تقول (خل) وتريحنا بدلا من ترديدك لكلمات انجليزية غريبة .."

عندها أخذ رعد يبتزه عاطفيا فيدعي الحزن والشكوى قائلا " انت توبخني على الدوام وهذا ليس عدلا منك .. يوما ما سأجمع اغراضي وارحل في منتصف الليل دون ان تشعر بي .."

لم يتخيل رعد ان العم سعدون سيتأثر بكذبته عن الرحيل هكذا ! تفاجأ بملامح وجه العجوز الهلعة وتراجعه السريع وهو يبتلع ريقه قائلا باسلوب مراضاة وتدليل " اين ترحل يا فتى ؟! كل هذا لاجل كلمتين قلتها لك في ساعة غضب وانا صائم .. ! اذهب وخذ حمامك ونم قليلا وارتاح .. انا من سيطبخ الفطور اليوم واوقظك قبل الاذان .."

للحظة تجمد رعد بالدهشة والتأثر .. لكنه تمالك نفسه ليرسم ابتسامته بعناية وهو يرد على العم قائلا بتحذير مبهج " اياك ان تفعل.. سأخذ حمامي ثم أعود لاقطع الدجاجة وانقعها بالصلصة المتبلة وعندما اصحو سأشوي القطع بنفسي على الفحم .."

يتحرك رعد ليغادر المطبخ وهو يعاود التثاؤب بينما العم سعدون يلحق به كالام التي تدلل اطفالها حد الافساد وهو يقول له بطاعة

" كما تشاء .. كما تشاء .. المهم لا تجهد نفسك في شيء.. "

بعد ساعة ورغم تعبه الشديد الا انه لم يستطع النوم ..

يتقلب في السرير والهاتف جواره على المنضدة الجانبية للسرير.. استقر اخيرا على بطنه ووجهه جانبا يحدق في ذاك الجهاز الصغير المستفز الذي يؤجج فيه رغبة مجنونة ملحة انه يريد ان يكلمها ..

يده امتدت نحو الهاتف وعيناه تلتمعان تلقائيا.. وحالما لمسه باصابعه انتابته رعشة فرح لا يشعرها الا وهو يشاكسها ..

انقلب ليستلقي على ظهره وبكل ذاك الفرح المنعش الذي استسلم له دون مقاومة ارسل لها طلب صداقة جديد على الفيسبوك ثم اخذ يراسلها برسائل متعاقبة .. ومع كل رسالة كان يشعر بلذة سريان الدم في جسده ..

( ألو .. الووو ... معك هنا رسالة مهيضة الجناح تناديك في المهملات..)

يزداد مشاكسة وحيوية وهو يكتب دون انقطاع اي شيء يخطر بباله دون ان يفكر فيه ملياً ... مع رقية العطار يستمتع بالمجهول وغير المتوقع وحتى المتطرف من الافعال والاقوال..

( طلب صداقة بريء من شاب طيب القلب قليل الحظ .. و... لله يا محسنين .. )

( ذرة غبار دخلت عيني وانت تنفضين غطاءك اليوم في وجهي .. عليك تعويضي عن هذا الاحمرار الرهيب وتقبلي الطلب ..)

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

( هل بكيتِ اليوم ؟! لا اظن .. انت اقوى بكثير من هذا .. نعود لموضوعنا الاصلي .. متى ستقبلين الطلب ؟)

( كيف حال الباربي الفاتنة الآن؟ قولي لها العرسان ستصطف منذ صباح الغد واولهم جارها الشاب طيب القلب قليل الحظ .. ملاحظة هامة اياك ان تعملي لي (block) في لحظة تهور..)

( لقد طار النوم من عيني .. سأذهب للحاجة سوسو اقضي معها بعض الوقت حتى اقتراب موعد الفطور وعندما أعود اريد طلبي موقعاً بالقبول ..)

( انا تعبت من الذهاب والاياب .. وما زالت عيناي محمرتين وقلبي محطم مع دموع الباربي الفاتنة والحاجة سوسو نائمة وانت لم تقبلي الطلب .. )

( ساذهب لاحضر عدة الشواء .. عندي وصفة صلصة متبلة للدجاج ستعجبك .. لكني لن اخبرك عنها حتى تقبلي الطلب )

( ايتها الخلطة السحرية انا استنفدت سحري .. كوني عادلة واقبلي الطلب ..)

اخيرا انخطف قلبه وطلب الصداقة يتم قبوله ثم كلمة مختصرة جدا منها ( قبلت ..)

تتسارع انفاسه وهو يحدق بتلك الكلمة المقتضبة فيشعرها كبيرة .. كبيرة جدا..

ابتسامته شعت بسعادة فائرة فيكتب اخر جملة مستفزة منه ( وانا غيرت رأيي ................ لحظة لحظة .. لا تتهوري .. كنت امزح فقط .. شكرا يا دمية..)

ليأتيه الرد ( غبي )

فينفجر ضاحكا وهو يفرد ذراعيه الاثنين جانبيا ويغمض عينيه في استرخاء حتى غفى..

على الجهة الاخرى رمت رقية هاتفها ببعض العنف على السرير جوارها .. واخذت تردد بمزيد من الغيظ والحنق " غبي غبي غبي !"

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تعبس وهي تتكتف وتتمنى لو تجد طريقة لتثأر منه هذا الـ ... الـ..... فجأة أخذت رقية تضحك ثم تراخت ذراعاها المتكتفتان بينما تزحف بجسدها حتى تستلقي تماما ويدها تمسك بالهاتف من جديد وتعاود فتح المحادثة على الفيسبوك تقرأ رسائله وهي تغرق بالضحك ..

ووسط الضحكات عيناها تعلقان بجملة واحدة من بين ما كتب (هل بكيتِ اليوم ؟! لا اظن .. انت اقوى بكثير من هذا)

ينشرح صدرها ويخفق قلبها بالرضا ... انه يفكر بها رغم أنفه .. يفلت منه القلق وسط كل المشاكسة التي يحدثها كضوضاء تلهي عن حقيقة ما يريده ...





قصبر كا رديبا 73
www.rewity.com
هلركا رديبا 73

والحقيقة انه كان قلقا .. قلقا انها ربما بكت بسبب هجوم شذرة السخيف عليها ..

تمتمت رقية بوقاحة ونبرة صوتها ترتعش

" اخيرا جاءتنا المتباكية شذرة بفائدة هي وعريس الهنا (سابقا) ! "

ورغم وقاحة وحتى قساوة ما قاله لسانها الا انها في الواقع تشعر بالضيم لان ذاك الحقير تجرأ وصفع شذرة .. وكم ودت رقية لو ترد اليه صفعته بنفسها فحتى ضرب رعد له لم يشفِ غليلها ...

وبينما تتراخى اجفان رقية في نعاس تسلل لجسدها كانت تثبت برأسها تلك المعلومة عن زوجة عم رعد .... الشابة الطامعة !

قبل الافطار بنصف ساعة

تغرز ابتهال حبات اللوز بلطف فوق صفحة صحون حلاوة طحين القمح المتراصة امامها على الطاولة بينما تنادي " يا بنات .. من ستأخذ صحون الحلاوة الى بيت الصائغ ؟"

من عند باب المطبخ برزت شذرة وهي تخلع حجاب الصلاة عن رأسها وتقول بهدوء

" انا خالتي .. "

تطلعت اليها ابتهال وشعرت ببعض الراحة لان الفتاة نزلت من غرفتها اخيرا لتقول لها بحنو وتبرير رقيق " انا كنت انادي على رقية لكني معتادة على المناداة باسم (البنات) .. انت متعبة حبيبتي .. دعي رقية تحملها "

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

بملامح رابطة الجأش ثابتة التعبير قالت شذرة بتأكيد " لا بأس انا بخير.. بل بالف خير.."

ثم أضافت بنفس الهدوء وهي تضع حجاب الصلاة جانبا وتتقدم من الخالة ابتهال وسط المطبخ " كما اني اريد ان اطمئن على خلود.. فقد بدت منفعلة للغاية عصراً عندما اتصلت بي تستفهم بعد ان وصلها الخبر عمّا حصل .."

تنظر شذرة للخالة ابتهال وكم ودت ان تجد الجرأة لتطلب منها (احتضان أم) لكنها مجرد امنيات متدارية خلف الرضا بالمكتوب ..

ترحمت شذرة لامها وهي تبتلع غصة حزن بينما تعود الخالة لما تفعله مع الحلاوة ووضع مزيد من حبات اللوز وهي ترد تعقيباً على شذرة بالقول " نعم ... كانت عند اسيا عندما اتصل ابو جعفر يعلمها .. اذهبي اليها يا ابنتي لكن لا تتكلما كثيرا بالموضوع .. ارميه وراء ظهرك.. ابو جعفر كلّم والد مصعب امامي واتفق معه على اللقاء غدا في محله الكبير ليسلمه كل الهدايا ومصوغات الذهب.. اما مصعب هذا فليذهب لحاله وعوضك اللّه بنصيب افضل .."

تهز شذرة رأسها وكم ودت لو تخبر الخالة ابتهال انها رمته حقاً وراء ظهرها وحتى الثأر لكرامتها فليست مهتمة .. بل تشعر بالراحة التامة وقد انزاح عن كاهلها حمل ثقيل ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تحركت الخالة ابتهال نحو احدى خزانات المطبخ واخرجت صينية فضية واسعة تكفي لعدة اطباق بينما تقول لشذرة

" سأضع لك ثلاثة اطباق الى بيت الصائغ .. هل تستطيعين حملها ؟"

التفتت ابتهال نحو شذرة تستفهم بنظراتها ايضا اذا كانت تستطيع فحدقت شذرة في عينيها الطيبتين وارتضت منها ما تعطيه لها كما ارتضت نصيبها من اليتم ونبذ اقرب الاقربين لها ..

مضى زمن تشعره طويلا للغاية منذ شعرت بهذا الرضا .. ولا تعلم هل هو بسبب ما حصل مع مصعب اليوم وما تبعه من انفجارها برقية او بسبب كل التجارب التي مرت فيها العام المنصرم ... في كل الاحوال هي تشعر بالسكينة .. وحاليا هذا جل مبتغاها ..

ردت على الخالة ابتهال بابتسامة رقيقة صافية

" نعم .. مؤكد .. استطيع حمل كل شيء .."

بعد دقائق كانت شذرة تخرج عبر بوابة بيت العطار المفتوحة وهي تشعر وكأنها طفلة تكتم ضحكتها بينما توازن الصحون البيضاوية الثلاث لتحافظ على استقرارها فوق الصينية..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

الامر كان مسليا لها بشكل عجيب وغريب
حتى انها عبرت الشارع بخطوات متأنية دون ان
تنظر يمينا ولا شمالا ..

كانت فقط تشعر بالاستمتاع الى درجة
الضحك .. احساس لا يوصف هذا الذي
ينتابها اللحظة دون ان تفهمه..

وجدت بوابة بيت الصائغ مغلقة فشعرت ببعض
الاحباط وهي تنظر للصحون وتتمتم

" افففف .. كيف سأقرع الجرس الآن ؟! .."

صوت خشن أجش قادم من احلام داعب
مسامعها وجعل كل مشاعرها تتأهب بتلقائية

" رمضان كريم .. أنا سأرن لك الجرس.."

ثم يد رجولية امتدت من خلفها لتتجاوز
كتفها وتلامس باصابع مرتعشة على زر
الجرس بينما تهمس شذرة اسمه " خليل ...."

التفتت ببطء اليه ووجهها يشع حرارة وانفاسها
تخرج من رئتيها كزغاريد الفرح ثم لا تعلم
ما حصل ! انهار داخلها شيء وهي تنظر لعينيه
مباشرة ولسانها يتمتم " اللّه ... أكرم .."

لحظات طالت او قصرت وهي تنظر الى وجهه
كله ملأ عينيها وكأنها تراه لاول مرة !

ما اوسمه ! وما اجمل هذا الذي يطفح من
رجولته ولا تعرف تفسير جماله بكلمات
محددة توفيه حقه ...

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

ثم شعرت بالخجل الشديد من تحديقها به

واستغفرت اللّه وهي تحني رأسها للارض تهمس

بقلب نابض بالحياء " كيف... حالك ؟"

يهمس خليل في سره وكله ينتفض لرؤيتها

( صفي لي حالكِ انتِ لاعرف حالي ..)

لا يصدق ما يفعله الآن .. لا يصدق انه لاول

مرة يراوغ حتى يطيل وقوفه معها .. لقد ادّعي

قرع الجرس لكن اصابعه لم تفعل الا ملامسة

الزر دون ان تضغطه ..

لا بد انه جن .. فقد عقله .. فقد توازنه ..

كما فقد .. قلبه ..

يشعر انه طير حر .. حر ليحلق ويأخذها معه

ولولا رجولة تمنعه لكان فعلها ..

عيناه تلهفتا لتنظر الى بنصر يدها اليمنى

حتى يصدق من جديد انها باتت حرة ..

يتجاهل عن عمد اي شك صغير او تخوف

محتمل انها ربما ستتصالح مع خطيبها ...

المهم الان انها حرة .. وهو طلبها رسميا حتى

وان لم تكن تعرف بمطلبه ...

اطلق نفس السعادة وقلبه يسيح ذائبا كهذه

الحلاوة التي تحملها بين كفيها ...

الشوق ينهكه ولا يعلم اي نوع من الاشتياق

هذا فيشتاقها ولا يرتوي حتى وهي امامه..

يشعر انه صائم صيام الدهر محروماً جائعا

عطشا...

سألها وهو يغض بصره عن خديها المتوردين

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" هل هذه حلاوة طحين القمح ؟"

تمتمت " نعم .."

سيموت ليعرف لماذا خداها متوردان هكذا ؟!

هل هي الشمس شاكست الخدين ام ربما حرارة المطبخ وهي تعد هذه الحلاوة ؟

سألها بأمل رقيق " هل اعددتها بنفسك ؟ وهل كل الصحون لبيت الصائغ ؟ "

فردت وهي ما زالت تتحاشى النظر اليه " خالتي ابتهال من أعدتها .. وكلها لبيت الصائغ .."

الامر كان خارج نطاق سيطرته فتخرج الكلمات من فمه منفلتة بغزل سريّ

" سلمت اليدان اللتان صنعتاها واليدان اللتان تحملانها من بيت العطار الى بيت الصائغ .. سلمتا الف مرة .."

ترفع وجهها اليه وبدت عيناها متسعتين كبحيرتين من زهر البنفسج ..

انه يتصرف بتهور وغباء .. لكن هذا اقصى ما يستطيع كتمانه .. يبتسم لذاك الوجه الاسمر ويغالب قرع نبضات القلب المدوية ثم يحرك يده الاخرى بالعلبتين اللتين يحملهما على راحة كفه قائلا " وانا احضرت علبتين من زنود الست التي تحبها خلود .. خذي علبة لبيت العطار وبلغي الخالة ابتهال مني السلام واعطني هذه الصينية احملها عنك .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

حاولت الممانعة وهي تقول بحرج

" لكن سيكون حملا ثقيلا عليك.."

لا يمنحها فرصة الرفض اكثر فيقول

بابتسامة عذبة " فداك كل شيء .. "

ثم يأخذ منها الصينية بسلاسة بيده الحرة

وهي تهمس بعجز " شكرا ...."

تشعر بالذنب والارتباك وهي تراه يحمل

الصينية الثقيلة بكف واحدة بينما يحمل

علبتي حلويات بكفه الاخر فيقول لها " خذي

علبة .."

تحاول الاعتراض " لكن .."

فيقاطعها بحزم رقيق " انا مصر ... لن تكون

الا .. لبيت العطار.."

تغرق بالخجل فتسحب العلبة العليا لتخفف

عنه بينما تتمتم سلاما سريعا وهي تنسحب

بخطوات متعثرة الى بيت العطار تاركة اياه

بمفرده اما بوابة بيت الصائغ يطالعها وهو

يهمس بحرارة " يا ارض احرسي من تسير

فوقك متعثرة بالخجل والحياء .. اه لو تعلمين

كم انت محظوظة بتلك الخطوات ليتها فقط

تخطوها فوق قلبي.."

تنهد بحسرة عاشق وهي تختفي خلف بوابة

بيت العطار ثم يستدير بجسده فيبتسم

ضاحك الوجه والعينين وهو يحدق بالجرس

ثم ينظر لاحماله يمينا وشمالا فيتمتم لنفسه

ساخرا " من سيدق الجرس الآن ايها المهبول ..

هذا جزاء الخداع يا اخو الهبلاء .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

غرفة رقية ..

يرتفع حاجبا رقية بدهشة شقية وهي تراقب من شباك غرفتها خليل يقف حائرا لا يعرف كيف يدق جرس بيت الصائغ ..

تمتمت وهي تتنهد مدعية التأثر الرومانسي

" لا اصدق انك لم تنتظر حتى الغد ! "

ثم تتسع ابتسامتها بمزيد من العبث لتهمس ساخرة " أظنني سأضع لك قلبا في بيتي قريبا جدا يا خليل مع تلك الغبية البطيئة التصرف ابنة عمي .. "

ورغم السخرية والعبث والشقاوة الا ان قلبها ينبض بسعادة مراهقة وهي تقرأ قصة حب .. بل وتحسد شذرة على ما تحظى به من خليل..

كما كانت مراهقة وتحسد بطلات الروايات وتحلم بمن سيمنحها هذا الشعور ...

تطرف عينا رقية يمينا ناحية الدخان المتصاعد من حديقة بيت العم سعدون ورائحة الشواء تصلها وتثير جوعها اكثر لتهمس هذه المرة بتنهيدة عميقة حقيقية تفوح بالغيظ العاطفي والحنق الانثوي

" ليت الدخان يعمي بصرك عسى ان ترى ببصيرة قلبك .. ايها الغبي متى تنظر الي ولو لمرة واحدة كما ينظر خليل الى شذرة .. ؟!"

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

ثم تتنهد مرة اخرى مضيفة بهمس محبط

" متى ستستسلم وتشعر وتعترف أني اؤثر بك وأليق بك جدا.. فقط لو اعرف ماذا يدور في رأسك وماذا يمنعك عني ..."

كانت ستستدير لتبتعد عن شباك غرفتها عندما اوقفتها فكرة عجيبة مباغتة ...

عيناها متسعتان تنظران ناحية بيت سعدون القاضي بينما تعود لذاك الحوار المنقوص بين رعد ووميض ...

عقلها يستعيده ببطء يمعن التركيز والتدقيق في الكلمات بينما يخفق قلبها بعنف مخيف وكلمات رباب اليوم عن رعد تتشابك وسط ذاك الحوار المحفوظ في رأسها ...

كان الامر مخيفا للغاية فتقاومه وهي تهمس بتكذيب لافكارها الحمقاء " كفى رقية .. لقد شطحتِ بعيدا جدا، لا يعقل ان غيداء تلك التي تلاحقه هي نفسها زوجة... عمه.. ما هذا التخريف ؟! اي شيطان زرع في رأسك هذا الجنون ؟!"

الامر كان بشعاً للغاية .. قبيحاً مقززاً كي تتقبله حتى كمجرد احتمال ..

وبرفض تام ازاحته من رأسها وهي تعاود توبيخ نفسها على حماقة ما ربطته للتو .. فتذهب ناحية بيتها الخشبي لتجلس قبالته تفتح ضلفتيه تنظر لتلك القلوب تبحث فيها عن إلهاء حلو يبعدها عن تلك البشاعة التي لوثت افكارها ...



منتديات كارديا 73
تصميم كارديا 73
www.rewity.com

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

الملحق .. بعد الافطار بساعة ..

يعد الشاي بنفسه والابتسامة لا تفارق محياه .. يراقبه حذيفة باستمتاع وهو يقف متكتفاً ..

اقترب منه يسأله بهمس ساخر " ألن تخبرني بما قلته لرضا عصر اليوم ايها المتهور ؟ "

للحظة يصاب خليل ببعض الارتباك وهو ينظر نحو باب المطبخ خشية ظهور اخته فجأة وتسمع هذا الكلام ثم يرد على حذيفة بهمس خافت " اخفض صوتك ولا تتدخل انت.. انه امر بيني وبين الحاج رضا .."

يدفعه حذيفة في كتفه ممازحاً بخشونة ثم يقول ضاحكاً " عجبا عجبا .. بركاتك يا حاج رضا .. اصبحت لا تريد تدخلا مني الان يا اخو الهبلاء.."

تدخل خلود بوجه عابس وهو تتذمر بالقول النزق " ماذا بها الهبلاء الآن؟ "

يرفع خليل حاجبيه قليلا وهو ينظر لوجه اخته العابس ثم يحول نظراته لحذيفة ويسأله " هل ضايقتها اليوم في شيء ؟"

فيرفع حذيفة كفه علامة (البراءة من التهمة) وهو يقول مستفزا اياها ضمنيا " هذه حالها منذ اسبوع واكثر .. ليتك تستطيع انطاقها انت ومعرفة السبب العظيم لكل هذا العبوس.. ريقي جف وهي تأبى اخباري وقد اصبحت بارعة جدا بالتهرب والمراوغة .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

ينجح باستفزازها فترد عليه وهي تكاد تتقافز غيظا على قدميها هادرة " ليس بي شيء وتوقف عن الكلام عني بحضوري وكأني غير موجودة .."

يعبس بخشونة مدعياً الحنق وهو يرد عليها بالقول " لسانك الطويل هذا سأقصه بسكين المطبخ ثم اقطعه وأطعمه للقطط السائبة التي تؤينهم في الحديقة في الخفاء .. ام ربما سأكتفي باخبار امي عن تلك القطط التي تعرفين جيدا انها لا تحبها .."

تزمجر خلود بصوت حانق بينما يغيظها حذيفة اكثر وهو يمد يده لاحدى الادارج ويستخرج السكين الكبير مهددا اياها بنفس العبوس ...

يتواجه الاثنان بالنظرات ما بين ادعاء الغضب العابس من حذيفة حاملا السكين والحنق الشديد من خلود وهي تتخصر وتنطنط بقامتها النحيلة من شدة الغيظ فبدوا لخليل كمشهد فكاهي لا يمكن ان يصمد امامه فينفجر ضاحكاً مما جعل خلود تصب جام حنقها وغيظها فيه وهي تلتفت اليه وتزمجر

" توقف عن الضحك الآن والا اقسم باللّه سأرمي كل زنود الست التي احضرتها لي الى سلة المهملات .."

فجأة سألها حذيفة بجدية وهو يضع السكين جانبا " ألن تخبريننا بما تشعرين به وتكتمينه ؟ قولي شيئا يا بنت الحلال ؟! "

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

هتفت بعنف وقد فقدت السيطرة " انا جننت .. وسأقطع ملابسي وشعري امامكما .. انا .. انا..."

تقطعت كلماتها وتجمعت الدموع في عينيها وهي تنقل نظراتها بين الاثنين .. بين زوجها واخيها .. بين رجلها وابن عمرها ..

كان خليل اول من خرج من صمت اللحظة المشحونة ليتجاوز حيرته ويمد ذراعه فيحتضن اخته التي اخذت تجهش على صدره بالبكاء.. اما حذيفة فظل ينظر اليها موجوعا بوجعها الذي لن ينتهي .. انها لا تعرف انه يعرف .. هذه الهبلاء حتى اللحظة لا تعرف ان زوجها بسهولة شديدة سيعرف متى لا تصلي ولا تصوم ولا يستطيع ان يقربها ..

بيت العطار .. غرفة المعيشة ..

رقية مستلقية على الاريكة ورأسها يتوسد حجر امها .. جهاز التحكم عن بعد في يدها وتعاند مع امها لتصر على القناة التي تعرض مسلسل (عادل إمام) بينما امها تريد التفرج على مسلسل (يحيى الفخراني) ...

تطرف عينا رقية ناحية شذرة التي تجلس كعادتها على الكرسي في صمت بائس مغيظ لكن على الاقل اليوم تنتابها لمحات شرود تجعلها تبتسم بسرية ..

من يصدق انها تبتسم بحالمية هكذا بعد كل ما حصل لها اليوم ؟!

ترى هل (زنود الست) شافت خدها المصفوع ؟

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تتفاعل في داخل رقية رغبة شقية لمشاكسة شذرة فتمد ذراعها لتصل للطاولة الصغيرة وتأخذ قطعة زنود الست فتضعها في فمها بتلذذ وهي تقول بتشدق " امممم .. زنود الست هذه غارقة في الحلاوة .. حلاوتها تكفي لنسيان يوم بغيض طويل "

ثم تضحك من قلبها وهي تدعي الضحك على مشهد كوميدي لعادل امام في المسلسل ثم تطرف عيناها مرة اخرى لشذرة التي ترد نظرتها الساخرة المشاكسة بنظرة متحدية لا مبالية ..

تقف شذرة على قدميها وهي تقترب من الطاولة وتقول بابتسامة

" عند اذنك خالتي .. سأذهب لاقرأ قران واصلي ... هل لي بقطعة زنود الست ؟"

تسارع الخالة ابتهال بعفوية لتضع لها في صحن صغير بعض القطع وهي تقول لها بدفء

" تقبل اللّه بنيتي .. خذي هذا الصحن .. سأضع لك اكثر من قطعة .. سلمت يدا خليل على ما أحضر لنا اليوم .. "

تضحك رقية مرة اخرى وهي تدعي الاندماج بالمسلسل واحداثه ..

لم تعرها شذرة اي اهتمام وهي تأخذ الصحن من الخالة ابتهال وتغادر غرفة المعيشة باسمة شامخة ...

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

حالما اختفى صوت خطوات شذرة وهي تصعد الدرج سألت ابتهال بصوت خافت " اخبريني يا كل الرقة.. هل شهدتِ كل ما حصل بين شذرة ومصعب ؟"

تأففت رقية وهي ترد " ألم ننتهي من هذه السيرة التي تسد الشهية .."

ثم مدت يدها لتأخذ قطعة جديدة تقضم منها بينما امها تلح بالسؤال " اخبريني صغيرتي ولا تخفي عني.. هل قال كلاما مسيئا لها .."

استعادت رقية في لحظة ذاك المشهد الذي شهدته وكف الحقير مصعب يهوي فوق خد شذرة ... اخذت تكز على اسنانها وتحاول السيطرة على غضبها بينما ترد بنبرة معتدلة على امها " امي .. دعينا نطوي صفحة هذا المعقد نفسيا الى الابد .. انه حقير وسافل .."

تنهدت ابتهال وهي تقول بنبرة الشعور ببعض الذنب " ظننتها تبالغ عندما اشتكت لي منه.. ظننتها لم تعتد طباعه .."

تفاجأت رقية فترفع رأسها قليلا عن حجر امها لتسألها بدهشة حقيقية " هل فعلت حقا ؟! هل اشتكت لك منه ؟ متى ؟! "

ردت ابتهال بضيق وانزعاج " نعم .. منذ بداية رمضان .. اخبرتني انها ليست مرتاحة معه وانه يشك بها وبتصرفاتها على الدوام .. حتى مع حارس المدرسة العجوز .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تمتمت رقية باشمئزاز غاضب " مريض حقير.."

شوحت ابتهال بيدها وهي تقوم من جلستها على الاريكة قائلة " ذهب لحاله .. فليسامحه الله اذا كان اذاها كثيراً وليسامحني لاني لم آخذ كلامها بجدية كفاية .. سأقوم لاقرأ القران انا الاخرى .."

غادرت ابتهال غرفة الجلوس لتعاود رقية الاستلقاء على الاريكة متوسدة هذه المرة احدى الوسادات المربعة الصغيرة ..

عيناها تحدقان بالتلفاز بينما ذهنها مشغول بعيدا ..

نسيت كل ما يخص شذرة لتفكر في حالها هي.. لا تعرف لم تشعر ان وضعها مع رعد لن يتغير.. سيظل بين شد وجذب ونقار ومشاكسة .. هناك شيء ما يقف بينهما وهي عاجزة عن رؤيته .. ما هو ؟!!

تفتح شذرة القرآن وترتل الايات الكريمة فتدمع عيناها طواعياً ..

توقفت للحظة ثم همست بقلب خاشع " الف حمد وشكر يا الله انك خلصتني منه .."

ثم عادت لتقرأ وقلبها ممتلأ بالسكينة مع نسمات رقة عذبة .. لقاؤها اليوم بخليل بعد اسابيع لم تره فيها كان نفحة ربانية .. نفحة جعلتها تشعر وكأنها تتنفس الصعداء لانها وصلت بعد عناء.. ان الله معها ...

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

بعد ايام ..الخميس ظهرا .. الجامعة ..

تغادر رقية من بوابة القسم وهي تضع هاتفها بحقيبتها عندما اوقفتها هيئة رجل قطع عليها الطريق فجأة ..

رفعت رأسها لترى امامها المفاجأة فتهتف بعفوية وفرح " دكتور سامان .. اخيرا عدت .. حمدا للّه على السلامة .. أنار القسم بعودتك.. "

كان يبدو جذابا على نحو مختلف .. بقميصه الاسود الذي ابرز لون بشرته وشعره الفاتح .. عيناه بدتا متعبتين لكن ضاحكتين بفرح غامض كابتسامته فيرد عليها بصوت رجولي

" النور بمن فيه ... وصلت قبل ساعتين فقط فقلت يجب أن امر بالقسم والقي السلام خاصة ونحن نهاية الاسبوع .. رمضان كريم "

كل كلمة نطقها كان فيها ذبذبات تمس انوثتها مباشرة .. الامر يفلت من يدها وتحتاج لبعض التركيز حتى تستعيد السيطرة وتضع حدودا لما يحصل .. قالت بابتسامة منمقة

" اللّه أكرم .."

ثم تنبهت انه يحمل بيده علبة خشبية دائرية مزينة بالشرائط فيرد على تساؤلاتها الصامتة بالقول " هذه حلوى منّ السّما * .. احضرتها لك كما طلبتِ..."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

كان قلبها يقرع بتأثر وهي تحدق بالعلبة المنقوش عليها باللغة الكردية.. لم يكن تأثرا بسبب الدكتور سامان بل بسبب الذكريات الحلوة فتتمتم بخفوت رقيق

" اللّه.. اعشقها .. ابي كان يحضرها لنا كثيرا من صديق له في الشمال .."

فيرد بصوت أجش خافت " يسعدني ان تعشقي شيئا من الشمال .."

رفعت عيناها اليه فصدمها بتلك النظرة الرجولية الدقيقة التي يخصها بها ثم يصدمها أكثر بالقول " عندي مفاجأة خاصة لك .. لكن يجب ان تنتظري حتى العيد .."

تحدق في عينيه وتشعر بالخطر يحاوطها ..

تريد ان تمسك العصا من المنتصف لكنها لا تعرف اين المنتصف بالضبط ..

بغباء تسأله " ولماذا حتى العيد ؟"

فيمنحها ابتسامة خلابة وعيناه تشعان وهو يرد بنبرة حلوة معاتبة ضمنياً " كله بسبب الحاجة ام سامان.."

تبتلع ريقها وهي تشعر بمزيد من الخطر يداهمها " لم أفهم .."

يتحرك الدكتور سامان ليتجاوزها وهو يلوح لها بيده ويقول " في العيد يا حضرة المعيدة.. في العيييد .. علي الذهاب لمكتبي الان ومراجعة بعض الاوراق الهامة .. اراك الاسبوع المقبل .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

كان يبتعد وهو يشوح بسبابته في جاذبية طبيعية وبدا حقا لامع العينين على نحو غامض مثير أقلقها..

لكنها حافظت على ابتسامتها الودودة الشقية له تلوح له بيدها في انوثة وعقلها يحاول وضع تفسير لما قالها وعناه في آخر كلامه ...

العلبة الخشبية الانيقة لحلوى (من السما) في يدها عندما استدارت ليصدمها رؤية رعد على بعد بضعة امتار .. يقف هناك مراقباً..

كان ينظر اليها بطريقة لم تحبها ..

نفور وقسوة تطفحان من عينيه .. ملامحه كلها تغيرت عما عهدته وتعودته منه وبدا لوهلة مخيفاً للغاية ..

تمتمت بابتسامة غير ثابتة وهي تتقدم نحوه وتحاول السيطرة على الموقف المنفلت برمته

" مرحبا رعد .. ماذا تفعل هنا ؟ "

كان لا يبعد عنها الآن الا بمتر واحد لتقرر ان تقف مكانها ولا تتقدم اكثر فيضع يدا في جيب بنطاله ويقول بنبرة باردة للغاية

" جئت للقاء عبد الرحمن وتهت قليلا .."

كان قلبها يخفق بعنف واحساس خانق تشعره كحجر عالق في حنجرتها حتى تكاد تعجز عن النطق ..

لا تستوعب سبب حالته العجيبة هذه لكنها تناضل دون يأس حتى تفهم ...

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

صباحاً ألتقت به وهي تخرج من بوابة البيت وظل يشاكسها بمرحه الساحر حول ابنة عمها الفاتنة ويطلب منها ان توصل لها رسالة من معجب سري يود التقدم لخطبتها ..

كانت تعرف انه يتعمد مشاكستها بشذرة ويثير غيرتها مستمتعا بذاك السجال والنقار الدائم بينهما .. أما الآن فيبدو بوجه لم تره فيه خلال الشهرين الماضيين اللذين عرفته فيهما...

رفعت يدها لتشير بها ببعض الارتعاش الذي خانها بينما تهذر بالقول " قسم العلوم في الاتجاه الـ...."

لكنه قاطعها بنبرة عنيفة حادة مخيفة

" هل هذا... الدكتور سامان ؟"

اتسعت عينا رقية قليلا وهي ترد بتلكؤ

" نـ..نعم ..."

ما تراه في عينيه لم يكن غيرة على الاطلاق.. كان شيئا مختلفا مهولا مظلما طغى على اي غيرة قد يكون يشعرها نحوها ..

النفور رسم حدود فمه وهو يسأل باستخفاف مبطن مهين " رئيس القسم اليس كذلك ؟ وهل اهدى علبة حلويات مماثلة للجميع هنا كما فعل معك ؟!اممم .. مما رأيته .. لا اظن "

ابتلعت ريقها بصعوبة تحاول ان تكون رابطة الجأش وهي تلقي بالسؤال المباشر

" ماذا تقصد بكلامك هذا؟ "

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

هذه المرة رأت في عينيه .... كراهية !

كراهية ربما لها او ربما لحالة يراها فيها ثم يقول بقسوة ساخرة جارحة وهو يتراجع للخلف " لا شيء ... لا شيء يتغير يا بنات حواء.. على مر الزمن والعصور نفس الحكاية تتكرر .. "

تتقدم نصف خطوة متعثرة وهي تشعر بقلبها يئن متوجعاً من مجهول فتسأله "اي حكاية؟!"

لكنه يستدير بكل جسده يوليها ظهره وهو يبتعد بخطوات ثابتة عنها ..

نادته " رعد ! ....."

لكنه لم يكن يسمع .. ليس لانه ابتعد بخطواته فحسب بل ابتعد بروحه عنها ...

كان داخله ثائرا بجنون .. كل الماضي تجسد في لوحة رسمتها رقية امامه بريشتها ..

كل اغواء من غيداء بالجسد والابتسامة والكلمة كانت رقية الآن ترسمها بعناية فتريه كيف اوقعت غيداء بعمه في حبائلها بينما هو كالابله موجود ولا يرى الا بعين العشق العمياء .. !

رقية رسمت اللوحة للماضي البعيد لكن بدلا من ان يبرز وجه غيداء كان وجه رقية مطلا من تلك اللوحة يسخر منه ..

تجيش ثورته في صدره وتتداخل الوجوه في مخيلته المهتاجة بجنون لتندمج ابتسامة غيداء الغاوية مع ابتسامة رقية المتلاعبة...

ومع الثورة يأتي الألم .. ألم مذاقه كالعلقم ..

اخرج هاتفه من جيبه وضغط باصابع مرتعشة انفعالا على زر الاتصال وبينما يقف وسط الساحة أتاه الرد " مرحبا ..."

فيرد رعد وهو يشد باصابعه حول الهاتف

" مرحبا مهند ... "

ودون ان يمهل مهند الكلام سأله بنبضات قلبه التي تدوي في رأسه وليس صدره فحسب

" هل وجدت لي ...سكنا ...مناسبا .."

يأتيه رد مهند مثيرا فيه جنون الثورة أكثر

" للاسف لا .. حتى اللحظة لم.."

دون شعوره هتف بحدة

" لكني اريد سكنا الآن .. الآن .."

ساد بعض الصمت فاغمض رعد عينيه ولهاث انفاسه يصل مهند بوضوح فيسأله بهدوء

" ماذا يحصل معك يا رعد ؟ هل انت في مشكلة ؟ اخبرني لاساعدك .."

يرد رعد بصوت خافت أجش " احتاج الانتقال باقرب وقت يا مهند .. الامر عاجل .."

فيعرض عليه مهند دعوة صادقة " تعال لنفطر سوية اليوم ونتكلم ..."

جسد رعد يختض وقد أخذ يتعرق بشدة فيرفض الدعوة قائلا " لا اظنها فكرة جيدة.. اسف لاني احتددت عليك.. لست بمزاج... جيد.. اظنه تأثير .. الصيام .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

فجأة قال مهند " لحظة من فضلك .."

وبينما رعد يقاوم ما يحصل له يأتيه صوت مهند مكتوما بعض الشيء وهو يتساءل باهتمام بالغ وقلق واضح

" ماذا هناك جوري؟! انت ترتجفين ! "

اوشك رعد ان يغلق الخط عندما سبقه مهند بالقول والاعتذار على عجل " رعد سأكلمك لاحقا.. اسف لدي امر طارئ مع زوجتي .."

فودعه رعد واغلق الخط ثم اطفأ الهاتف تماما وهو يتحرك بخطواته الى مكان مظلل خلف احدى المباني ..يحتاج الى خلوة .. خلوة بعيدا عن كل البشر..لا يريد ان يراه احد على الاطلاق وهذا الجحيم المظلم يبتلعه ...

مكتب مهند

ادخلها مهند الى غرفة نومه بينما يترك ابنته مع صديقه مجد ..

كان جسدها يرتعش بل يختض وهو يلف ذراعه حولها باحكام ويسير بها حتى اجلسها على حافة السرير وجلس بقربها ..

يضمها لصدره وهو يسألها بقلق شديد

" اخبريني حبيبتي ماذا حصل ؟ هل اهلك بخير ؟ والدك بخير ؟"

كان يسأل وداخله يحمد الله الف مرة انها أتت مع ابنته وكلتاهما بخير .. يضمها اليه اكثر واكثر وهي تتشبث به كالغريقة ..

لا يصدق انهيارها هذا .. اي سبب عظيم يجعلها بهكذا حالة ؟!

يميل بفمه ليهمس بين طيات شعرها

" جوري .. حبيبتي ردي علي .."

عندها اخذت تجهش بالبكاء وتهتف بحرقة

" لم أصدق عندما اخبرتني سناء عبر الهاتف وهي تبكي في المستشفى .. ربااه لا يعقل .. لم تكن الفتاة الا في السادسة عشرة ! "

يسألها بصبر وهو يمسح بكفيه على خديها ويزيح خصل شعرها عن وجهها " اي فتاة حبيبتي .. هل هي هل هي احدى قريبات سناء او .. موكلاتها؟"



تهز رأسها بعنف عاطفي وترفع وجهها الباكي اليه تخنقها العبرات وتمزقها الافكار وهي تهمس باسترسال موجع " موكلة عندها .. يا الهي .. لقد ماتت يا مهند .. الفتاة ماتت من نزيف داخلي وكسور لا تحصى .. لقد حطم زوجها جسدها الصغير الفتي حرفياً .. رحماك يا رب .. لن انسى وجهها حتى مماتي ... اي ام تلك الام التي تدفع ابنتها لتعود مرارا وتكرار الى وحش ينهش جسد صغيرتها ...! يغتال طفولتها.. يغتال انثوتها.. يغتال روحها البريئة الفتية! "

تشهق وشفتاها ترتعشان بالبكاء .. وجهها شاحب للغاية وبشكل اقلقه عليها ..









www.rewity.com

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

يمسد على خدها وهو يستوعب الصورة البشعة التي تصفها ..

فجأة اخذت تشد قميصه باصابعها تطالبه بقلب أم مرتعب " قل لي انك لن تسمح لاي رجل ان يفعل هذا بابنتنا .. "

يميل ليلثم جبينها ثم يقول جادا وهو يعنيها

" سأقتل ايا كان يلمس شعرة من ابنتي .."

وكأنه اعطاها مخدرا بوعده الجدي ذاك..

شعرها تذوب في ضعف انثوي نادر منها ..

مجرد انثى تتشبث برجلها بحثا عن طمأنينة..

أخذ يمسد على شعرها وهي بين احضانه ..

يسود صمت دافئ يمنحهما ألفة ..

هي احتاجت هذا منه وهو اعطاها بكرم..

مر وقت طويل قبل ان يتكلم مهند باسلوبه الصبياني العابث " انا سأستغل الفرصة واقدم لك دعوة افطار لم احظى بمثلها منك .."

ترد عليه بهمس مرهق " لكنك حصلت على وجبة سحور .. ام هل تنكر ؟ "

يضحك بصوته الجذاب ثم يقول بمزيد من العبث " انت التي طلبتِ ..اذن لك وجبة افطار و.. ليلة تنامين فيها في حضني .. هل سنكون متعادلين الآن ؟ "

تنهدت وهي ترد عليه " انا طلبت ؟! انت لا تكف عن استغلال الفرص .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

يميل بفمه لشفتيها ودون حتى ان يمهد بكلمة كان يقبل تلكما الشفتين وجوري تستجيب طواعيا ثم ابتعد عنها لاهثا وهو يهمس بخفوت " افعلها لاجلك .. لا اريدك ان تبقي بمفردك وانت بهذه الحالة .. ابقي الليلة وسرير الغرفة الاخرى يكفيكِ انت وقطر الندى .. سنقضي وقتا ممتعا طوال اليوم وندور في الاسواق القريبة بعد الافطار ونشتري الحلويات ... ثم نتسحر سوية حبيبتي.."

اطلقت جوري تنهيدة عميقة وهي تهز رأسها بالموافقة بينما تتجمع الدموع في عينيها مرة اخرى وهي تتذكر الفتاة المسكينة لتغمر وجهها في صدر مهند وتستكين هناك بضعف...

الجامعة ...

يتلفت عبد الرحمن يمينا ويسارا عابس الوجه وهو يبحث عن صديقه ...

منذ نصف ساعة وهو يبحث عن رعد ولا يعرف اين اختفى ؟

لقد تواعدا على اللقاء وكان يريد الانفراد به لساعة على الاقل حتى يتكلم معه بموضوع عمه من جهة وموضوع رقية من جهة اخرى ..

اخيرا لمحه وهو يخرج من خلف مبنى فيحث عبد الرحمن الخطى نحوه وهو يناديه

" رعد .. رعد ..."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

يلتفت رعد ناحيته مستجيبا للنداء ثم ترتسم ابتسامة ساخرة باردة على وجهه لم تعجب عبد الرحمن ...

وقف عبد الرحمن قبالة صديقه يسأله بتوبيخ عابس " اين كنت ؟ منذ ساعة قلت انك وصلت لكنك لم تظهر .. حاولت الاتصال بك لكن هاتفك مغلق ! "

يغمز رعد بعبث " كنت اكلم حلزونة .. انت تعرف ... نحتاج خلوة .."

حدق عبد الرحمن في عيني رعد ولا يفهم هذه النظرة الجليدية الغريبة فيهما بينما يرد عليه مظهرا دهشة حقيقية

" حلزونة ؟! مضى زمن لم تلفظ هذه التسمية.. حتى اوشكت ان اصدق انك نسيتها .."

يتنهد رعد ويضحك ضحكة قصيرة لا معنى لها ثم يتحرك وهو يتمايل بخفة ويقول

" اشتقت لهن .."

لحق به عبد الرحمن وامسكه من كتفه ليوقفه وهو يقول له بحزم " رعد .. استغفر ربك.. انت صائم .."

فيضحك رعد نفس الضحكة مرة اخرى ثم يغمز بعينه اليمنى قائلا بمزيد من العبث

" لا تقلق ... واعدتها لما بعد العيد ..! "




لم ينطلي على عبد الرحمن كل هذا الادعاء العابث فيقول بهدوء " انت لست طبيعيا ... ماذا هناك ؟"

يرخي رعد اجفانه ويطرق بنظرته أرضا ثم ببعض الخشونة يبعد يد عبد الرحمن التي كانت ما زالت على كتفه وهو يقول بنبرة جافة " اسف يا صديقي وقتك انتهى لهذا اليوم .. لدي موعد الآن مع صديق وربما ... صديقة .. ثم علي العودة لعملي .. اراك فيما بعد حتى نتكلم كما تشاء .."

ثم ابتعد رعد وهذه المرة لم يلحق به عبد الرحمن .. بل ظل يشيعه بنظراته والافكار المشتتة تدور برأسه في يأس عن الوصول لاجابة منطقية مفهومة ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

* توضيح : حلوى (من السما)

المن والسلوى أو من السما حلويات تتوفر في العراق حيث تجمع مادة المن الخام(مادة دبقة) من على الأشجار ويتم بعد ذلك إذابتها في الماء المغلي ويتم تصفيته للحصول على مادة (من السما) التي يتم تصنيعها وحشوها بالجوز واللوز والفستق الحلبي ثم تلاك بالطحين كي لاتلتصق قطع من السما مع بعضها عند تعبئتها في علب خشبية للحفاظ عليها من الرطوبة والتعفن.

هذة الحلويات ورد اسمها في كثير من الكتب السماوية وتعتبر مدينة السليمانية في اقليم كردستان من المدن العراقية المشهورة في صناعة هذه الحلوى.. وهي تفيد في تنشيط الجهاز العصبي وإعطاء الحيوية للعقل وتنشيط الذاكرة كما يقول كبار السن.

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

## الفصل الثاني والعشرون

بعد الافطار ..

يسيران في الشارع المكتظ بحركة الناس وقطر الندى تبدو مبتهجة وهي تسارع خطاها الصغيرة هنا وهناك بين فرشات الارصفة للباعة البسطاء الذين يفترشون بضاعتهم باسعار ارخص من المحلات المجاورة..

اصرت الصغيرة ان تشتري منامة للعيد وحذاء اصفراً مشعاً بشكل مبهرج مبالغ فيه.. فتضم الاثنين لصدرها وهي تعبس بحاجبيها في اصرار وتشبث لتواجه نظرات امها الرافضة ونظرات ابيها المترققة في محاولة اقناع فاشلة منه ..

ضربت الصغيرة بقدمها الارض وهي تقول

" العيد قال لي يجب ان يكون الحذاء اصفر..
لن اعود للبيت الا وهو معي .. العيد
سيخاصمني ان لم اشتريه..."

حاولت الام جهدها ان تلين من موقفها وتعرض عليها حذاء اخر لكن الصغيرة لم تتنازل .. فيحاول الاب ان يطلب التأجيل فما زال العيد بعيدا الا ان عناد الفتاة كان اقوى من الاثنين معاً ..

ترفع وجهها في شموخ وتسير بحملها للامام تاركة والديها يحدقان فيها في عجز لينفجر مهند ضاحكاً وهو يمنح النقود للبائع بينما تنهدت جوري وهي تتمتم لزوجها قائلة

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" كم تشبهك في هذا التشبث والعناد والتطلب بدلال .."

يغمزها مهند وعيناه تضحكان قبل فمه ليهمس قرب اذنها " اظننا يجب ان نكسر أنفها الصغير الشامخ هذا بأخ او اخت .. ما قولك ؟"

تحدجه جوري بنظرة محذرة ليضحك برقة ويضيف ببراءة " فقط لاجل قطرتنا .. الا ترين ان علينا التنازل قليلا لاجلها .. انا حذرتك.. الصغيرة ستفسد علينا بدلالها هذا .. "

يسيران لاحقين بصغيرتهما بينما يواصل مهند غزله الهامس بنرة مبحوحة " يا حلاوة التنازل برائحة البخور بعد افطار رمضان .."

تتجاهل جوري غزله دون ان تقوى انوثتها على اتخاذ موقف تجاهل مشابه ..

كل انوثتها تزهر في تعطش تلقائي لمزيد من قطرات الغزل التي تتساقط منه على وريقاتها..

تتطلع للناس من حولها .. يسيرون فرادى او مع عوائلهم فتشعر جوري للمرة الاولى انها (زوجة) ... زوجة تسير الهوينا مع زوجها في السوق العامر تسبقهما طفلتهما المستبدة ..

هذا اول رمضان تقضي فيه يوماً سعيدا كهذا..

لم تشعر متى حاوط يد مهند يدها وابهامه الذي يلامس باطن كفها في اثارة خفية رقيقة مدغدغة ..

رمقته بنظرة جانبيه لتجده يبادلها النظرات ..



هلا كاردينيا 73 تصميم كاردينيا 73 www.rewity.com

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

كان يبتسم في دفء شقي جذاب .. ثم يعض طارف شفته السفلى في ابتسامة وقحة ونظرات عينيه تنحدر نحو شفتيها ..

كانت تعلم انه يناغشها اكثر من كونه يبدي رغبة لمطارحتها الغرام ..

باختصار كان سعيدا كما هي سعيدة ..

هكذا دون اي تعقيدات وتفسيرات وتحليلات..

" بابا .. بابا .. اريد كفانة .. اريد كفانة .."

تضحك جوري بينما ينحني مهند ضاحكا لصغيرته التي تجره من بنطاله ليهمس لها

" اسمها كنافة وليس كفانة .."

لكنها لا تهتم للتصحيح .. فقط تجره ناحية زاوية الرصيف حيث الرجل العجوز الذي يقف مع صينية الكنافة .. مجرد صينية مدورة معدنية يثبتها فوق موقد صغير لتبقى الحلوى حارة لمن يطلبها ..

عجوز بجلباب ابيض قديم ويلف الشماغ المحلي (الكوفيه) حول رأسه .. يبتسم للرائح والغادي يبارك لهم الشهر الفضيل وعيناه تلمعان بالطيبة والرجاء ان يشتروا منه في رزق حلال يطلبه ..

تتقافز الصغيرة في لهفة وهي تطالب بالـ(كفانة) ودون ان ينتظر العجوز الاذن من والديها يقتطع لها في صحن صغير ويقدمه وهو يغمزها بالقول " هذه من جدك يا حلوة .."

ما زالت يد مهند تمسك بيد جوري بينما يطلب من العجوز صحن له وصحن لزوجته..

كان الامر مثاليا لجوري .. مثاليا الى حد موجع... ذاك الوجع الحلو كحلاوة كنافة هذا العجوز ...

ولاول مرة تقرر جوري ان لاتفكر لابعد من هذا .. لاول مرة تشعر انها تريد ان تعيش هذه اللحظات التي تمنتها لثلاث سنوات .. بل في الواقع هي في عام زواجها الرابع ...

تلتهم من الكنافة بشهية وتضاحك العجوز بينما مهند يراقبها في جذل ..

يكفيه انها سعيدة في لحظاتها هذه معه..
يكفيه انه يستعيد نفسه مع كل لحظة..

بيت العطار ..

دخلت رقية الى غرفتها اخيرا وهي تخلع قناع التماسك بعد طول احتمال ...

في البداية احتاجت لذاك التماسك .. احتاجته امام نفسها قبل ان يكون امام اهلها..

وعن عمد قضت الساعات في المطبخ مع امها منذ عودتها من الجامعة ظهرا ..

لكن الان وبعد الفطور لم تعد بقادرة على تحمل القناع .. تحتاج ان ... تنهار !

اغلقت باب غرفتها خلفها ثم ببطء ترفع يدها المرتعشة لتحدق فيها في تركيز وهي تهمس بعزم " اثبتي .. اثبتي ..."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

ما زالت نزعة المقاومة لديها تضادد رغبتها بالانهيار والاستسلام ...

لكن انهيارها ينتصر عندما حاصرتها ذكرى نظرة الكراهية من عيني رعد فتغمض عينيها وتلف ذراعيها حول جسدها الذي اخذ يختض بينما قلبها يتمزق وجعاً ...

انهارت اسوار التماسك دون ان تسمح لنفسها بانهيار مماثل لدموعها ... دموعها تعني الكثير لها .. وليست رقية العطار من تخسر بسهولة... حتى وهي تنهار لها حدود تقف عندها ..

تمتمت لنفسها مواسية ومشجعة " رويدا رويدا يا كل الرقة .. لا بأس من بعض الاستسلام .. لا احد يكون قوياً على الدوام اليس كذلك ؟! لكن لا تتمادي .. فالامور ما زالت تحت السيطرة .. "

فتحت عينيها لتتحرك بتعب جسدي وروحي ناحية السرير فتلقي بجسدها فوقه تتقبل ألم العشق في شجاعة ..

ورغم الألم واستسلامها له بجسد مختض الا ان عقلها يعيد مرارا ما حصل اليوم علّه يجد نقطة مضيئة واحدة وسط ظلام الجهل الدامس..

لا تكف عن طرح التساؤلات والافتراضات بترتيب عشوائي يحتاج للكثير حتى تفهمه..



تصميم كاردينيا 73 www.rewity.com هلركاردينيا 73

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

(لماذا هذه النظرة منه ؟ ولماذا هذه التهمة التي ألقاها اليها باشمئزاز ؟ ماذا في ماضيه يجعله يتكلم عن العاب وقصص حوائية خبيثة ؟ هل هي غيداء ؟ اجل .. هي غيداء ولا غيرها ..! لكن ماذا رآى في وقفتها مع سامان ؟ كيف قيّمها ليخرج بهذا التشابه؟ ام هي فتاة اخرى وليست غيداء كما تظنها.. هل هي زوجة عمه الشابة ؟ هناك امر يخص عمه ولا تفهمه .. ما هو الرابط بين كل هذه القصص ليكون رعد هكذا ؟!)

ودارت التساؤلات في دوائر مغلقة حتى اجهدتها واجهدت عقلها وقلبها معا ...

استسلمت للنوم ودمعة غافلتها لتسقط منها فوق الشرشف الناعم فتئد سرها هناك ..

شقة مهند .. وقت السحور

على باب غرفتها يقفان .. هي بالداخل وهو بالخارج بينهما خط الباب الفاصل كحاجز وهمي .. يتبسم في شقاوة وهو يسند ذراعه على حافة اطار الباب قائلا بتدلل صبياني

" اريد مزيدا من الشاي .."

عيناه تلمعان بتلك الطريقة المحببة التي خطفت قلبها كما في اول مرة رأته فيها وفي كل مرة ينخطف قلبها بنفس القوة ...

بحزم فولاذي وبجبروت النسوة القويات ترد عليه " شربت الكثير .. هذا يكفي .. اشرب الماء ونم ودعني أرتاح انا الاخرى .."

تريد غلق الباب فيمد كفه الاخر ليمنعها وهو يصد الباب موقفا اياه فيناور بالقول " الا تحتاجين مساعدة في ترتيب السرير؟"

ترد بنظرة ثابتة " لا ..."

يميل برأسه ويواصل عبثه بصوت أجش " وسادة ناقصة ؟ شرشف ناعم ؟ حضن دافئ..؟"

تكتم ضحكتها وهي ترد بنفس الثبات

" لا ..."

يرفع حاجبيه ببراءة ومزيد من التساؤلات المبطنة " سرير اوسع ؟ كسريري مثلا ؟"

لم تحتمل لتطلق ضحكة حلوة رنانة وهي تهز رأسها سلبا وتقول بين ضحكاتها " لا ..."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

يميل نحوها بجذعه وهو يهمس بحرارة " اموت انا بالضحكة الحلوة هذه .."

تميل هي للخلف بعيدا عنه وهي تحذره بجدية " مهند ... كفى .. لقد وعدتني.."

يهز كتفيه وهو يقول بتبجح مضحك

" انا طفل واتراجع عن وعدي .."

يفاجئها وهو يخطو خطوة داخل الغرفة لتتراجع هي مواصلة تحذيره بعزم اكبر وجدية تعنيها " مهند .. اذا لم تذهب لسريرك حالا سأخرج عائدة الى بيت اهلي .."

يقف قبالتها تماما وما زالا قريبين من الباب رغم دخوله لما بعد الحاجز الوهمي الذي كسره ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

الانارة الرقيقة لمصباح ابنته الطفولي برسوماته اضفى في الغرفة جوا من البهجة..

يدعي التنهد بحسرة ثم يهمس " لم يتبق اذن الا ان أقول تصبحين على خير.."

فجأة يميل ليباغتها باحتضان حاوطها وحاوط انوثتها بينما شفتاه تنهل من شفتيها في جوع..

تحاول دفعه بارتعاش ومقاومة هجومه وهي تهمس " مهند ... تـ.... توقـ....ف..."

لم يكن سيتمادى ابدا .. ما زال الوقت مبكرا ولا يريدها نادمة .. ابدا لا يريدها ان تندم على اي خطوة معه...

لكنه اشتاق لمذاقها .. اشتاق لجمالها .. اشتاق لعشقها ...

لم يمر بتجربة كهذه من قبل .. ان يعشق بكل ذرة من كيانه وروحه .. ان يرغب بكل رجولته .. ان يحتاج ان يملك امرأة ... لكنه.. بالرغم من كل هذا ... لا يفعل ..!

حتى وهو يعرف انه قادر... الا انه لا يفعل ...

لا يفعل لانه يريد شيئا مختلفا منها .. يريد ان يتعذب حتى يحصل عليها .. يريد ان يتعب حتى يصل اليها .. يريد ان يحبها ببطء .. يريد ان يعيش معها قصة حب تستحقها منه .. همس منزعج من صغيرتهما اوقف تلك القبلات الحارة المتبادلة في جنح الليل

" بابا .. بابا ..! "

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

يبتعد مهند عن زوجته التي تنهار بجبينها فوق صدره لاهثة كلهاثه .. تضحك في خفوت وهي تهمس تناغشه وتشاكسه " اعتقد .. تصبح على خير بابا ..."

يضمها مهند اليه بينما عيناه تنظران للصغيرة التي عادت لغفوتها بعد ان اشتكت انزعاجها منهما..

يبتسم بحنان وهو يراها كيف تتشبث بملابس العيد التي اشترتها الليلة واصرت ان ترافقها في السرير وخاصة الحذاء الاصفر..

ابتعد قليلا ثم مد يده تحت ذقن جوري ليرفع وجهها اليه ويسأل بجدية وعيناه تنظران لعينيها الجميلتين الذائبتين في عاطفة تشاركاها للتو " هل انت بخير الآن ؟"

لم يعرف كم تأثرت لاهتمامه هذا ..

انه لم ينس !

لم ينس السبب الرئيسي لمجيئها اليه اليوم .. لالتجائها الى حضنه ودفق أمان منه ... لم ينس موت تلك ... الفتاة ...

قالت بتحشرج التأثر وعيناها تلمعان بالدموع من جديد وهي تتذكر وجه تلك الصبية المغدورة في عمرها وحياتها التي ضاعت

" نعم... الحمد لله .. شكرا لك .."

يبتسم لها ثم يغمز قائلا بخفوت " انا بالخدمة في اي وقت .. خدماتي كلها مفتوحة اربع

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

وعشرون ساعة باليوم .. سبعة ايام بالاسبوع..

لا اظنك ستحصلين على عرض اكثر اغراء من هذا .."

تضحك بينما هو يميل ليلثم خدها بشفتيه..

ثم تدفعه في كتفه وهي تهمس " كفى اذهب .. اريد ان اقرأ بعض القران واهديه ثوابا لروحها .."

يبتعد عنها وهو يقول بوجه ناعس " تصبحين على خير حبيبتي .. انا سأنام وصوت شخيري الجهوري سيزعجك حتى الصباح.."

تبتسم وهي تنظر اليه بـ(تعلق انثوي) تراقب رحيله وهو يغلق الباب بهدوء هامسة له

" تصبح على خير .."

اليوم التالي .. الجمعة عصرا...

بيت يونس العطار .. غرفة الضيوف

في جانب يجلس رضا مع خال شذرة وقد اخذ الخال يتكلم بصوت خافت بينما في جانب اخر من غرفة الضيوف تجلس ابتهال مع زوجة الخال ومع شذرة التي كانت تبتسم بتحفظ وتكتفي بالصمت وتجنب التعليق على حوارات زوجة خالها التي ضجّت بالتفاخر...

وبينما تدخل رقية لتلقي السلام بابتسامة مصطنعة وتسلم على زوجة الخال فجأة علا صوت رضا بشكل غير مألوف منه

" لولا انك في بيت يونس العطار لكنت رددت عليك بشكل مختلف .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

ساد الصمت والتفتت رؤوس النسوة ما بين تعجب وتساؤل وتوجس وارتباك ناحية رضا الذي كان مطرق الرأس في جمود غاضب واضح بينما الخال يتساءل مدعياً الحيرة

" بماذا اخطأت يا ابا جعفر ؟! "

ثم ينقل نظراته نحو ابتهال مضيفاً

" احضري الكلام انت يا ام اسيا .. الموضوع وما فيه أن الحاج نوري اخا زوجتي اراد ابنة اختي اليتيمة المسكينة زوجة له .. بماذا اخطأت ؟! "

اصابع رضا تلتف حول خاتمه في انفعال مكبوت بينما يقول بنبرة هادئة خطيرة

" انها ليست مسكينة .. تعيش هنا في بيتها معززة مكرمة وكأنه بيت والدها رحمه اللّه.. والحاج نوري فليستح على شيبته ويراعي زوجته واولاده الذين باتوا على اعتاب الشباب ولا يصغرون شذرة الا ببضع سنوات .. "

عينا شذرة متسعتان تكاد لا تستوعب ما تسمعه اذناها بينما تغلي رقية وهي على نفس الوقفة.. ابتهال مصدومة لكنها لم تقل كلمة تاركة الكلام لرضا بينما زوجة الخال بدت منزعجة في ترفع !

اما الخال فيرد على كلام رضا الاخير بالقول الذي فاح بتفاخر يشابه تفاخر زوجته

" انه رجل مقتدر ويستطيع ان يتزوج اثنتين وثلاثة واربعة ويراعيهن جمعيهن.. كما انه يفعل هذا لوجه اللّه بعد ان علم بخبر فض خطبتها على ذاك الشاب ... والسمعة السيئة التي شاعت عنها .."

لم تحتمل ابتهال لتهدر في غضب " قطع اللّه لسان كل من يمس شذرة بكلمة .. من لديه كلمة فليواجهني انا .."

رفع رضا كفه يطلب في صمت من الخالة ابتهال أن تهدأ بينما يمارس كل ضبط للنفس وهو يسأل " اي سمعة سيئة ؟! ماذا تقصد بهذا الكلام ؟ وضّح .. فكلام كهذا تطير فيه رقاب .."

يتجنب الخال النظر اليه بينما يتمتم في خفوت " لا اقصد شيئا .. لا تكبر الامور يا حاج .. مجرد كلام وصل مسامعنا واردنا ان نستر عرضنا ..."

تقبضت يدا رضا وهو يستعين باللّه حتى يكبح غضبه " لا حول ولا قوة الا باللّه .. اللهم اني صائم فامنحني مزيدا من الصبر .."

ثم يضيف وهو يوجه كلامه للخال ودم الرجل الحر يغلي في عروقه " وهل هكذا تصون عرضك ؟! بدلا من ان تقطع لسان من يلوك بسيرة ابنة اختك بالباطل ؟! وحق لا اله الا اللّه محمد رسول اللّه لاقطعن بيدي لسان كل من يتجرأ عليها بحرف .. او يمس كرامتها ولو بتلميح .."





دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تحولت الصدمة على وجه شذرة الى جمود قاس فتزم شفتيها في صمت التزمته منذ البداية .. كانت تعلم ان زيارة خالها مع زوجته لم تكن لخير ابدا .. كانت تعلم ان هذا الحنان الزائف الذي اظهره عندما رآها وهي ترحب به كان وراءه غرض حقير ..

كما كانت تعلم ان هناك امر خفي يخص مصعب .. تكاد تشم رائحة خطيبها السابق خلف ما يجري الآن ...

ينتقم منها بطريقة الجبناء .. فبضع كلمات ينشرها عنها لتصل الى اقاربها في البلدة ..

شعرت بيد الخالة ابتهال فوق حجرها وكأنها تلامسها في مؤازرة .. لكنها حقا لم تكن تحتاج لأي مؤازرة ! شيء غريب تلك القوة التي تشعرها تتدفق منها .. بل كادت ان تضحك لتلك النبرة المداهنة التي استخدمها خالها وهو يرد على الحاج رضا بالقول " اهدأ يا ابا جعفر .. لماذا انت غاضب هكذا ..؟! الكلام أخذ وعطاء .. وانت ابن سوق قديم وتعرف .. انس ما قلته لك عما وصلنا من كلام سخيف... نحن نتكلم الان عن خطبة جديدة من رجل ناضج وعاقل سيصونها.. "

يضرب رضا كفا بكف وهو يقول بحاجبين معقودين " لا اصدق حتى اللحظة انك جاد .. الفتاة لم تكمل الرابعة والعشرين .. والحاج نوري يكبرني عمراً ولديه زوجة واولاد ! "

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

فيواصل الخال اسلوبه المداهن " وماذا ان كان يكبرها بهذه السنوات يا ابا جعفر ؟! صل على رسول اللّه .. ليست اول زيجة نشهدها بفارق عمري كهذا .. المهم ان الرجل يتعهد انه سيراعي اللّه فيها وانما طلبها شفقة على حالها هذه اليتيمة الفقيرة المسكينة... اراد ان يفعل بها خيرا ويجهز لها بيتاً كاملا باسمها لم تحلم بامتلاكه يوماً.."

يرفع رضا يده فيقول ليحاول انهاء الموضوع

" الكلام انتهى ... واخبر الحاج نوري عني .. فليتق اللّه في امرأته وعياله ولو كان لديه المال الوفير ليتزوج شابة صغيرة (صدقة) ويشتري لها بيتاً (لوجه اللّه) كما تقولان .. فليشتري البيت ويمنحه لاي شاب يريد الزواج ولا يملك القدرة لشراء حتى جحر يعيش فيه.. سيكون اكرم للحاج نوري ان يفعل هذا ومؤكد له الاجر المضاعف... عدا انه سيحفظ كرامة زوجته .."

لاييأس الخال ليحاول تبسيط الامور وحلحلة العقدة " زوجته لا تمانع ان كان هذا ما يقلقك وستأتي بنفسها لتخطب شذرة .."

لم يعد رضا يحتمل فيقف على قدميه هادرا بنبرة قاطعة بمعنى واضح محدد " لا احد منهم او منكم سيمر على عتبة باب هذا البيت الا كزائر خفيف.. يأخذ واجب الضيافة ويرحل.."

يقف الخال هو الاخر ليعاتبه بالقول

" اتطردنا يا ابا جعفر ..."

ثم يلتفت لام اسيا شاكياً لها " ايرضيك هذا يا ام اسيا ؟ أهان في بيتك ومن زوج ابنتك.."

بنبرة اقسى قال رضا " كلمني انا .. رجلا لرجل ... بيت العطار هم من اهل بيتي ولست زوج ابنتهم فحسب .."

فيرد عليه الخال ببعض الوقاحة " لكن شذرة ابنة اختي وانا اعلم بمصلحتها .. انتم غرباء عنها بعيدين عن تقاليد بلدتنا المختلفة عن العاصمة .. خطبتها لذاك الشاب اذتها وآذت سمعتها.. انا اقول ان مكانها في بيتي حتى تتزوج من رجل يصونها كالحاج نوري ..فلتلم كل حاجياتها وترجع معي اليوم .."

توتر الجو بشكل رهيب لتقف النسوة عدا شذرة التي ما زالت تلتزم الصمت في شموخ وهدوء وثقة جذبت انظار رقية واثار عجبها واعجابها في ذات الوقت ..

لحظات من الصمت المشحون اعقبه كلام رضا الهادئ في ظاهره فقط الهادر في فحواه ومغزاه

" فليريني نفسه من يدّعي الرجولة ويحاول او حتى يفكر بأخذ شذرة من هذا البيت وانا حي اتنفس الهواء .. لا كنت ابن عقيل الصائغ ان حصل هذا ..."

توتر الخال وهو يناظر زوجته التي بدت اكثر تورا وانزعاجاً ليحاول الخال التهدئة

" انا لم اقصد اخذها رغما عنها .."





دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

لكن رضا لم يأبه لمحاولته المتلاعبة هذه ليضيف على كلامه " شذرة بنت بيت يونس العطار .. وكل من تسكن تحت سقف هذا البيت ستكون بقوة الله تحت سقفي انا..."

ثم رفع كفه ليربت على رقبته مضيفا بنفس النبرة " وفي رقبتي هذه الى يوم الدين.."

ثم يشير باصبعه نحو الفتاتين يضيف المزيد

" ولن تغادر اي فتاة هذا البيت الا وهي عروس لعريس يليق بها ومن مقامها وقيمتها الغالية التي لا تقدرها الاموال وانما ارواح الرجال.."

بكل رعونة تدخلت زوجة الخال لتقول بحماقة " لا اعلم لماذا كل هذه الجلبة ؟! الحاج يونس العطار بذات نفسه تزوج عليك يا ابتهال فتاة تصغره قرابة العشرون عاما .. اليست هي اختك يا حاج رضا ام ربما نسيتم جميعا وتتبجحون امامنا الآن ؟!"

فقدت رقية صوابها وبدت هستيرية وهي تحاول التهجم على المرأة وابتهال تمسكها لتمنعها " اخرسي .. ابي ليس له زوجة حقيقية الا امي .. هل تفهمين .. هل تفهمين ايتها المرأة المتخلفة .."

تغيرت تعابير شذرة وهي تنظر بذهول لرقية ..

لم ترها يوماً هكذا ! تعابيرها جعلت شذرة تشفق عليها بل تحزن لاجلها .. لم تكن تظن ان رقية تحمل تأثرا كهذا في قلبها لحدث مر عليه عشر سنوات واكثر ...




دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

أطرقت شذرة قليلا وشابكت يديها في احساس بالذنب .. لقد آذت الجميع هنا وهيجّت الجروح القديمة .. لكن صوت الخالة ابتهال جعلها تتماسك من جديد وهي تقول لابنتها بثقة

" اهدئي صغيرتي.. لا تهتمي لهذا الكلام الاخرق الفارغ .."

لكن رقية كانت شاحبة للغاية وغاضبة بشكل رهيب وهي تنقل نظراتها الى رضا في استنجاد سري تطالبه ان ينهي هذا الأمر

" اخبرهم رضا .. اخبرهم .. اخبرهم.. "

كانت هستيرية للغاية رغم محاولات امها لتهدئتها لكن صوت رضا اوقف كل شيء وهو يقول بنبرة الحليم اذا غضب " صمتاً رقية ... لا اسمع منك كلمة بعد هذا .."

جمدت رقية تماما وانخرس لسانها طواعياً استجابة لأمر رضا .. بينما يلتفت رضا للخال مضيفا بنبرة حملت معنى محدد لا قبل للشك فيه " اخذت واجب الضيافة باستقبالنا لك لكن الزيارة انتهت ... خذ زوجتك وعد الى بلدتك قبل ان تغيب الشمس لتلحق الفطور في بيتك.. "

ثم تحرك رضا والضيفان يبتلعان الاهانة بينما رضا يكمل وهو يحثهما التحرك

" ساوصلكما بنفسي حتى الباب لان الخالة ابتهال متعبة .."

يغادران محملين بالخيبة والاهانة وغضب لتلك الاهانة التي لا يستطيعان ردها ..

رفعت شذرة رأسها لتتمتم للخالة ابتهال " اسفة خالتي .. لا املك الا ان اقول اسفة.."

لكن رقية تستعيد ثباتها وتوازنها الكاملين لتقول بتشفٍ " ولماذا تأسفين ؟! انهما مجرد حثالة .. لقد استحقا ان يطردا من بيتنا هكذا.. كنت اعرف ان رضا سيطردهما ويتصرف معهما كما يستحقان ... فلينقطع لسان كل من يدخل هذه الدار ويفكر أن يمسنا بكلمة .."

تحركت ابتهال بثبات كثبات رقية بل أشد ثباتا لتقول

" سأطقطق الحرمل (البخور) على النار اليوم .. نفس خبيث دخل بيتي وبعون اللّه نطرده.."

ثم حثّت الفتاتين لتخرجا من غرفة الضيوف بينما تطرف عينا ابتهال ناحية لوحة معلقة مرسومة لزوجها الراحل وحبيبها الذي لا يرحل ابدا .. يونس ..

تبسمت له وهمست له في سرها " لا تقلق يا يونس .. لم توجعني تلك الخبيثة .. لا شيء يوجعني منك الا فراقك .."

أغلقت باب غرفة الضيوف بينما تدعو للفتاتين بالستر والنصيب الحلو كباقي قوارير العطار ...

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

عصراً .. الحديقة الخلفية ...

يشفق حذيفة على صدمة الفتى الذي التزم الصمت عبر الهاتف وهو يوصل اليه بتأن طلب رضا .. لم يخبره حتى اللحظة بتفاصيل ما حصل اليوم ولن يخبره الا اذا اضطر .. هو نفسه لا يعرف كل التفاصيل فرضا بدا بحال غاضب نادر منه يكبته بشق الانفس والكلمات تخرج من فمه مقتضبة مختصرة..

اخيرا اخرجه صوت خليل القلق من شروده مع حال اخيه الاكبر " لماذا.. لا آتي ؟! هل بدر مني ما يسيء لا سمح اللّه ؟! "

يحاول حذيفة ان يخفف عنه باسلوبه الممازح

" اساءة بالغة .. يكفي ان اختك تهملني بسببك .. ثم انك البارحة كنت عندنا .. فهل ستلازمنا طيلة ايام الاسبوع؟!"

يهلع قلب العاشق وتساوره المخاوف والظنون فيتساءل " هل .. شذرة قالت اني .. ازعجتها؟ "

تنهد حذيفة وهو يرد عليه موبخاً " اي شذرة يا خليل ؟! هل رأيتني أكلمها يوماً ؟ وقبل ان توجع رأسي سأخبرك انها لم تكلم اختك بشيء.. الامر ليس من شذرة .."

عندها أتى سؤال خليل محتارا " اذن من ؟! هل الحاج رضا من طلب ؟ "

يتأفف هذه المرة ليرد عليه مفصحا عن السبب " نعم خليل .. هذا الامر من ابي جعفر.."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

يرتبك خليل وهو يتساءل بقلق متزايد

" لكن لماذا ؟ هل اسأت التصرف بشيء البارحة؟ لقد رأيتها صدفة فقط عند باب بيتكم.. اقسم بالله صدفة .."

يبتسم حذيفة عفويا وهو يقول مشاكساً

" اذن رأيتها صدفة يا ولد ! ماذا فعلت ايها المتهور المجنون ..؟"

يضحك حذيفة بلؤم بينما يوبخه خليل بغيظ " كف يا حذيفة .. اخبرني بالله عليك .. لماذا يطلب الحاج رضا هذا الآن؟"

تخفت ضحكات حذيفة ليرد عليه

" حصل امر مزعج ظهر اليوم في بيت العطار... يتعلق بشذرة .."

بلهفة يتساءل خليل " ماذا حصل ؟! هل هي بخير ؟ "

يشاكسه حذيفة باسلوبه وهو يرد على لهفته بالقول الساخر " انها بخير لا تقلق عليها هكذا .. ستنتهي بمستشفى المجانين قريبا يا اخو الهبلاء .."

يزداد قلق خليل وافكار سيئة تراوده فيتساءل

" ماذا جرى ؟ هل هناك .. محاولة صلح من...."

قاطعه حذيفة قائلا ببعض العنف " لكنت كسرت ساقه بيدي هاتين ان فكر فقط ان يصل الحي هنا .."

يرتاب خليل من هذه الاجابة فيسأل ببعض الحدة



منتديات كاردينيا 73
تصميم كاردينيا 73
www.rewity.com

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" تكسر ساقه ؟! ماذا يحصل عندكم بالضبط يا حذيفة ؟ .. لم يتبق برأسي عقل ! هل تعرض لشذرة في مكان ما ؟"

فرد حذيفة مصارحا اياه " هو لم يتعرض لها بهذه الطريقة .. الموضوع وما فيه ان تقدم لشذرة عريس جديد اليوم .."

اشتعلت النيران بخليل واخذ يصرخ عبر الهاتف بانفاس تزأر في صدره " عريس جديد؟! لكن الحاج رضا قال ما زال الوقت مبكرا لموضوع كهذا .. قال انه سيظفر بسمعتها ... قال لي ان اصبر .. "

حاول حذيفة امتصاص ثورته وهو يبتعد لاخر الحديقة قائلا بنبرة حازمة

" اهدأ خليل .. هذا الموضوع يحتاج منك لضبط نفس لاجل شذرة وسمعتها... انه ليس عريس بالطريقة التي تتصورها .. مجرد رجل عجوز متصابي له زوجة واولاد ولديه المال ليظن بامكانه شراء فتاة صغيرة كزوجة ثانية .. " صمت للحظة ثم اضاف " وخالها عديم النخوة والرجولة يسعى لاجله ليستفيد من ماله بشكل مؤكد... لكن رضا تصرف معهم وطردهم شر طرده .."

يهدأ خليل قليلا مع اخر جملة لكنه يتساءل بعجب " لا افهم كيف تجرأ خالها ليفكر انها يمكن ان ترضى ؟! غريب امره ! ما الذي ينقص شذرة لتتزوج هكذا زيجة خاصة وهي للتو فسخت خطبتها ؟! "

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

صمت حذيفة ولم يرد لكن خليل لم يترك الامر عند هذا الحد ليقول هذه المرة بنبرة شك أكيد " اشعر ان هناك امرا تخفيه عني يا حذيفة .."

يرد عليه حذيفة بحذر " اريدك ان تعدني الهدوء لان ما سأقوله لن يعجبك .. لا نريد تهورا يؤذي الفتاة اكثر مما اؤذيت .."

رد خليل بكلمة واحدة " اسمعك ..."

عندها شرح حذيفة موضحا بكلمات انتقاها بعناية حتى لا يثير غضب خليل من جديد

" خالها يقول ان كلاما وصلهم في البلدة يسيء الى .. سمعة شذرة .. عن اسباب فسخ مصعب للخطبة.."

هتف خليل مذهولا منفعلا يشتعل غضباً

" اي كلام ؟! قبحهم الله ... ثم ان شذرة من انهت الخطبة وليس هو ..! "

يرد حذيفة بأمر واقع لا مرد له ولا أمل في تغييره " انت تعلم اقاويل الناس يا خليل .. مجتمعنا صغير حتى في العاصمة .. قد يكون ذاك الاحمق من يشنع عليها وقد تكون مجرد اقاويل حاكها الابله خالها كي يضغط عليها لترضى بالعريس الذي احضره .."

بنبرة وعيد غاضب قال خليل " ان كان ذاك الحقير قد شنع حقا ببعض الكلام عنها .. سأقتله .."

يزجره حذيفة بالقول الصارم

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" ان كنت تريد تحطيم سمعة الفتاة فاظهر في الصورة الآن مع عضلاتك هذه ..."

اخذ خليل يشتم بعنف بينما يتركه حذيفة لينفس عن غضبه وعجزه فيضيف اخيرا

" نحن لا نعرف حقيقة الامر يا خليل .. ربما مصعب لم يفعلها وان كنت اميل لتصديق الامر لانه لم يعجبني منذ رؤيته في (يوم الشربت).. لكني رجحت الامر لكوني رافضا للزيجة لاجلك انت .."

يلكم خليل الحائط جواره بينما يضيف حذيفة " الحاج رضا سيتصرف .. قال لا نريد ان نثير جلبة حول الفتاة ونسيء لسمعتها .. دع الامور تهدأ من نفسها .."

يرخي خليل رأسه للحائط ويغمض عينيه هامسا برجاء حار " هل استطيع ان .. اكلمها على الاقل ؟"

يتنهد حذيفة ينطق اسمه بنبرة عتب

" خليل .. هذا لاجلها ... "

يعاود لكم الحائط وهو يتذكرها بملابس الحداد قبل سنوات .. في لقائهما الاول .. صغيرة .... خائفة .. حزينة ... وحيدة !

يحاول بصوت متحشرج " انها بمفردها يا حذيفة ... تحتاج لمن .. يحتوي وحدتها.."

لكن كلام الواقع غلب وحذيفة يذكره به

" حتى وان كانت بمفردها .. اقترابك منها الان سيجعل الناس يقولون انك سبب فسخ الخطبة وما يحاك من اقاويل حقيقي بل وسيؤلونه بشكل ابشع.. هل فهمتني ؟ "

يلامس باصابعه الحائط قائلا بهمس عاجز

" نعم .. فهمت .."

بعد ايام ... مكتب مهند.. قبيل المغرب

يستغل رعد انشغال مهند مع زوجته وابنته وهو يقف معهما عند الباب ليأخذ ركنا من المكتب ويرد على مكالمة عبد الرحمن الذي ما ان فتح الخط معه حتى عاجله بسؤال ساخر محملا بالعتب الضمني

" اين انت رعد ؟! بدأت اعتقد انك لم تعد تسكن الحي ذاته الذي اسكنه ! "

عينا رعد عفوياً تلتقطان نظرات مهند لزوجته.. هذه ثالث مرة يلتقي بها رعد.. ولا يعلم ما هذه العلاقة التي تربطهما .. لقد فهم ان مهند يعيش بمفرده هنا بينما زوجته وابنته تعيشان في بيت عائلتها ! وقد برر مهند هذا بسبب مرض ابيها ومراعاتها له .. لكن رعد ليس غبيا حتى لا يعرف ان هناك امورا اخرى تحصل...

يرد على عبد الرحمن بالقول الخافت " انا اقضي بعض الوقت مع صديقي مهند .. في الواقع هو صديق اخي عصام لا صديقي انا .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

فيأتيه رد عبد الرحمن واضحا بالدهشة

" مهند ؟! لم تخبرني عنه من قبل .."

عينا رعد ترمقان يد مهند التي تتعلق باصابع زوجته في حركة خفية بينهما وهو يودعها مع صغيرتهما الشقية قطر الندى وقد أتت جوري لاخذها من ابيها حالما انهت عملها ...

وهذا يحصل كل يوم تقريبا كما فهم من مهند .. يعترف رعد ان غرابة حكاية مهند شغلت عقله هذه الايام وألهته عن رقـ... اغمض عينيه بقوة رافضا حتى النطق باسمها ..

ان يتذكر اي شيء فيعني له ألما وغضبا ماحقا لكل سكينة نفسه .. حتى اللحظة هو عاجز عن التعامل مع ما يعتريه ..

يكفي انه ينام الليل في بيت جوار بيتها ينتظر بزوغ الفجر ليغادر ولا يعود الا مساء ...

قست دواخله وهو يرد ببرود على صديقه

" التقيته صدفة .. هل لديك مانع ؟!"

للحظة صمت عبد الرحمن وقد استشعر ذاك البرود منه ثم يفاجؤه بالقول

" امي تسأل عنك .. "

همس في سره .. اللعنة يا ابن الصائغ .. انت تعرف اين تضرب ! بتأثر حقيقي واحساس لا يوصف بالشوق والذنب معاً قال " كيف هي الحاجة سوسو ؟ اشتقت لها .."

يرد عليه عبد الرحمن

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" هي بخير .. يتعبها السكري قليلا لكنها بخير .. تقول انك لا ترد على الواتس اب ايضا ولم تعد ترسل لها الصور ..."

يتصلب مرة اخرى وهو يرد على عبد الرحمن بالقول البارد الغامض " انا لا افتح ايا من وسائل التواصل على الانترنت.. حتى اني اغلقت حساب الفيسبوك تماما .."

هذه المرة لم يراوغ عبد الرحمن وهو يسأله بشكل صريح مباشر " ألن تخبرني ؟!"

لم يكن رعد بحاجة ان يسأل عما يعنيه صديقه ليرد على سؤاله بكلمة واحدة هي كل ما يستطيع قوله " لا ...."

تنهد عبد الرحمن ببعض الراحة ليعبر عن راحته تلك بالقول الصادق " شكرا لانك كنت صريحا على الاقل لتخبرني ان امرا عظيما يحصل معك .."

يبتسم رعد بدفء خاص لا يشعره الا مع عبد الرحمن .. هذه الفصاحة باللسان التي يملكها عبد الرحمن وهي مما اكتسبه من اخيه الاكبر رضا .. هذه الفصاحة المؤثرة دوما تذهله .. وتجعله يشعر حتى بالغيرة .. رد عليه اخيرا بامتنان ورجاء ضمني بالتفهم

" وشكرا لانك ستكتفي بهذا وتتركني في حالي .. احتاج لبعض الاسترخاء لان الايام القادمة ستكون مليئة بالعمل .. وان لم تصدقني اسأل ربابتك .. "

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

يسايره عبد الرحمن بمشاكسته فيقول

" سأسألها .. لم أعد اثق بك .. لكن هي لن تكذب حتى لو ارادت .. هذه فائدة ان تتزوج من امرأة كالقطار طريقها مستقيم وثابت وواضح ..."

يضحك الاثنان معاً وان كانت ضحكات لم تصل القلب ولم تمس الروح .. الاثنان كانا يلعبان الادوار مع بعض .. احدهما يسند ويستفسر والاخر متعب ومشتت ولا يريد حتى التفكير ..

قال رعد اخيرا وداخله يعتم بحزن مألوف

" عبد الرحمن .."

يرد عبد الرحمن ببساطة " نعم .."

فيبتلع رعد ريقه وهو يقول بجدية " اريدك ان تتركني هذه الفترة .. احتاج فقط للابتعاد وعدم التفكير .."

صمت عبدالرحمن للحظتين قبل ان يرد بهدوء

" كما تشاء .."

فاضاف رعد ببعض التوتر الخفي " وحتى اكون عادلا معك .. انا افكر بالعودة الى كندا .."

فينغزه عبد الرحمن بالقول الساخر " العودة ؟! لكن العودة تكون عادة للوطن يا صديقي.. يفترض ان تقول الذهاب لا العودة .."

يعترف رعد ان تفاجأ من رد عبد الرحمن ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

كان يظنه سيصدم من فكرة العودة الى كندا .. ثم تاه رعد بين كلمة (العودة) و(الذهاب) ... ايهما تعنيانه اكثر ؟!

ليقول معبرا عن افكاره "لم أعد أميز الفرق !"

ذهن عبد الرحمن صافٍ تماما ليدرك ان صديقه يمر بمرحلة صعبة جدا فلا يضغط عليه اكثر بل يسأله ببساطة " متى ستقرر موعد ايّا من المعنيين .. سواء العودة او الذهاب؟!"

عينان زرقاوان تعذبانه فيمحوهما من جديد بقسوة وتتقلص اصابعه حول هاتفه وهو يرد على سؤال عبد الرحمن بالقول " حتى عيد الفطر .. سأرى ما ستؤول اليه اموري ..."

ودّع عبد الرحمن واستدار ليرى مهند جالسا على كرسيه خلف مكتبه ينظر ناحيته ببعض الفضول ليقول له " ان كنت تريد دعوة صديقك عبد الرحمن للافطار معنا فلا امانع.."

يرد رعد وهو يتقدم نحوه قائلا ببشاشة

" لا .. هذا المجنون ما زال عريساً جديدا ملتصقا بعروسه .."

يضحك مهند ويغمزه قائلا " وانت هل ستلتصق قريبا ام نجد لك لاصقا مؤقتا ؟"

يجلس رعد على كرسي قريب .. ابتسامته الساخرة تملأ وجهه وقلبه ينتفض !




تصميم كارديا 73 www.rewity.com هلوكارديا 73

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

يقاوم في جنون هذه الانتفاضة بينما يرد على مهند بما يلائم ابتسامته قائلا " لاصق مؤقت مع حلزونة حلوة لا تتكلم كثيرا ستفي بالغرض..."

ينفجر مهند ضاحكا بينما يرخي رعد رأسه للخلف مبتسما ومغمضا عينيه تهاجمه كوابيس الصحو والمنام ...

اواخر رمضان .. صباحاً.. دار العطار للازياء ..

تساعد شذرة في بعض اعمال الخياطة وسط خلية النحل التي تنجز الطلبات ...

كان افضل شيء فعلته عندما قررت الالتحاق بالدار لتساعد رباب في عطلة الصيف .. افضل من البقاء في البيت دون اي انجاز حقيقي... ابتسمت في فرح ورضا داخلي ..

الشعور بالقوة يدحر اي شعور بالوحدة ..

لاول مرة تجرب ان تتخذ من وحدتها منبعاً لقوتها الشخصية .. ربما هي تأخرت في ادراك هذا .. لكنها فخورة بنفسها وما حققته من توازن يمنحها هذا الرضا ...

احدى الفتيات نبهتها ان هاتفها يرن فابتسمت شاكرة وهي تضع جانباً القماش الذي كانت تطرزه ثم تقف وتتحرك ناحية الخزانة الجانبية حيث تضع هاتفها هناك وحالما رأت اسم المتصل شعرت بالدوار وهمسة في قلبها الخافق يخجلها الاعتراف بها (اخيرا اتصل)...



تصميم كاردينيا73 www.rewity.com هلركاردينيا73

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

بوجه متورد تتعثر وهي تأخذ الهاتف لتغادر الغرفة وتتجه ناحية الحمام كي تتدارى هناك وهي تفتح الخط وتقول بصوت لاهث

" عفوا.. تأخرت بالرد ..."

صوته جاء مشحوناً " السلام عليكم .."

فترد بانبهار وهي تكاد لا تعرف ما تتوقعه

" و..عليكم السلام.. ورحمة الله .."

تنظر لوجهها المحمر في المرآة فتخجل من حالتها ثم يصدمها خليل بالقول العاطفي الهادر " لم أعد اطيق صبراً .. لم أعد استطيع احتمال الصمت والانتظار .. فهلا عن جرأتي صفحتِ وعفوتِ وبحالي ترأفتِ.. "

رفعت يدها لفمها وهي تهمس اسمه وانفاسها تتسارع بجنون " خليلـ... ؟ "

فيرد بصوت فاض بالعذاب .. فاض بالعشق .. فاض بالرجولة وهو يصارحها بكل ما اختزنه في قلبه " نعم خليل المُبتلى ؟ انا يا بنت الاجاويد اريدك بالحلال .. مذ وقعت عيناي عليك بأول نظرة تمنيتك ثم غضضت البصر وقلت آمين .."

ما زالت يدها على فمها .. ترتجف كلها ولا تدرك انها ترتجف .. ما سمعته وكأنها سمعته قبلا في حياة اخرى وكانت تنتظره ان يحصل في حياتها هذه ... ما سمعته.. اشتاقته... وانتظرته ... حتى وهي لا تعرف انها تشتاقه وتنتظره ..؟

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

الدوار يشتد وتكاد تتمايل وهو يبثها المزيد والمزيد بصوته الأجش " هذا العذاب بكلمة منك يُفنى وكلمة أخرى تحيينه كلظى الجحيم ... فهل ستفنين عذابي ام تحيين ؟ "

تكاد تضحك فتضغط بيدها على فمها لتمنع تلك الضحكة .. لكن عينيها تتلألآن بكل الضحكات وصوته الرجولي الذي لا يعرف الصبر يتسلل الى شرايينها في دفق يحييها حتى ذابت تماما واستسلمت

" ان قلتِ (نعم) فهذا عهد بيني وبينك وانا ابن رجال وحق عزة جلال اللّه لن أجهر بمطلبي قبل الاوان .. وان قلتِ (لا) فابتلائي عظيم وليكن في عوني الرحمن..."

ثم الصمت .. ولا شيء يغزل من الصمت لحناً الا انفاس الهوى ...

وكعزف يبتدئ منفرداً ثم تتناغم معه الآت موسيقية أخر فيأتي صوته الخافت مُلحاً

" شذرة .. ردي علي .. أم تراني جننت ولم أعد افقه ما أفعل.."

هذه المرة كانت ضحكات ودموع وهي ترد بحشرجة مختنقة وخجل انثوي ذاب في طلبه

" ليس ... قبل الاوان ...."

ثم أغلقت الخط سريعا وخليل يحدق كالابله في الحائط قبالته ولا يصدق ما قالته !

هل جُن ؟! ام إنه جن فعلا ؟!

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

عصراً ... محل الصائغ الكبير

الزحام شديد هذا اليوم مع اقتراب عيد الفطر.. الناس يروجون الاسواق ما بين تبضع واستعداد للعيد وما بين طلب لمزيد من الرزق..

يلملم رضا مفاتيحه وحافظته وبعض اغراضه استعدادا للمغادرة .. عليه ان يمر الى الفرع الثاني لمصوغات الصائغ قبل ان يعود للبيت..

رن هاتفه الارضي قبل ان يترك مكتبه فعاد اليه ليرد " السلام عليكم .."

يأتيه صوت مألوف لابي محمود وهو صائغ يعرفه في الجهة الاخرى من سوق الذهب قائلا

" وعليكم السلام يا حاج رضا .. اعتذر لا اريد ان اطيل الامر حتى لا اثير ريبتها .."

يعقد رضا حاجبيه قليلا وهو يتساءل بدهشة

" تثير ريبتها ؟! من تقصد يا ابا محمود ؟"

فيرد الرجل قائلا بصوت خافت " لدي هنا امرأة اظنها سارقة تريد بيعي قرطين من صياغة محلك .. ختمك عليهما .. كما اني اعرف صياغتك جيدا دون حاجة لختم .. هذين القرطين لم يخرجا الا من بين اصابعك .."

يرد رضا بحسن نية " لا حول ولا قوة الا باللّه.. لماذا تظنها سارقة ؟! ربما القرطان ملكها "

لكن ابا محمود يصدمه بالقول " انها فقيرة جدا يا حاج رضا .. اقرب لمتشردة معدمة.. عباءتها قديمة متربة ممزقة كما انها لا تملك اي ايصال بالقرطين .."

تجمد رضا ثم تساءل وهو يكاد لا يصدق حدسه " هل قلت .. ترتدي عباءة ؟!"

ليرد الرجل مؤكدا كلامه " اجل يا ابا جعفر.. العباءة السوداء التقليدية لنسائنا لكنها تبالغ باخفاء نفسها وهذا ما يثير ارتيابي اكثر فيها .. العباءة تغطيها تماما من فوقها الى تحتها .. ولا يظهر منها الا عين واحدة فقط ..!"

قبل اذان المغرب بساعتين ...بيت العطار..

تراقب يدي امها الماهرتين وهما تعدان طعام الافطار بينما ينتابها المغص مرة جديدة في معدتها الخالية ...



مرت عليها ايام صعبة ومعاناة مع معدتها جعلتها تفطر ليومين وهي طريحة الفراش ...

ورغم تعبها هذا الا انها ممتنة له !

منذ اسبوع وهي في اجازة مرضية أعفتها من الذهاب للجامعة ورؤية الدكتور سامان ...

ترتعش النظرة في عينيها وهي تعيد من جديد تذكر كل تفاصيل ذاك اليوم المريع في الجامعة .. ورعد الذي تبخر تماما بعدها ولولا انها تسمع بذهابه وايابه من هنا وهناك لقالت انه هاجر من جديد ..

تتلوى معدتها بمغص أشد فتغمض عينيها وهي تشد باصابعها على حافة المنضدة التي تعمل عليها امها .. فتناظرها امها بقلق وتتساءل

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" هل تؤلمك معدتك من جديد حبيبتي ؟ قلت لك افطري اليوم ايضا لكنك عنيدة لا تطيعين النصيحة.. "

تتحامل رقية على نفسها وهي ترفع نظراتها لامها تغمزها بدلال طفولي وتقول " احب ان اراك تقلقين علي .. كما كنت طفلة صغيرة وادّعي المرض حتى تأخذينني لانام بينك وبين ابي .. "

ثم تترقق نظرات رقية وهي تضيف بهمس

" سريركما كان الجنة بالنسبة لي .. عطر ابي مختلط بعطرك .."

بقوة جبارة لم تنهمر دموع رقية بينما تشعر بقبلة امها على جبينها وهي تقول لها بحنان

" كم انت حلوة وعاطفية يا كل الرقة .. تتذكرين امورا عن والدك على الدوام .. كان يقول لي (يا ابتهال هذه الصغيرة تجعلني اشعر وكأنها طفلتي الاولى ! وكأني لم احظ بابنة قبلها ).. كان لا يطيق ان يراك تمرضين ويخاف عليك جدا .. "

خنقتها الغصة وشعرت بالوجع يزداد في قلبها.. ليت والدها حياً .. لكانت اخبرته عم تعانيه الآن ولا تعرف كيف تصلحه .. لكانت أخبرته ان كل حيلها السحرية بهتت وعجزت عن الوصول لقلب من وقع قلبها في هواه وغرامه...

أضافت امها بحزم عفوي وهي تعود لتقطيع اللحم على اللوح الخشبي

" لا تنسي بعد الافطار إشربي الاعشاب التي اعدتها لك اسيا.. "

تحني رقية رأسها قليلا لتسيطر على انفعالها ولا تكشفه لامها بينما ترد عليها بالقول

" لا تقلقي امي .. انا افضل بكثيراليوم.. ولن انسى شرب الاعشاب لانها تريحني جدا .."

اخواتها منشغلات عنها .. رباب في زحمة طلبات ملابس العيد وحبيبة التي توشك على الولادة واسيا التي دخلت في شهرها السابع ومنشغلة بولديها وعائلتها ورغم هذا تراعيهن وتهتم ان تتفقدهن دوماً ..

نظرات اسيا اليها تذكرها بنظرات والدهن العطار ..

كانت تحكي وتتساءل دون ان تنطق لكن رقية لم تستطع البوح ...

سألت رقية فجأة " اين شذرة ؟ هل ما زالت تقضي يومها في دار الازياء ؟ "

الغيرة العنيفة تتلاعب بقلبها بينما امها ترد عليها " نعم .. انا سعيدة انها تشغل وقتها بمساعدة رباب هذه الايام .. افضل من جلوسها في البيت.. خاصة بعد ما حصل من خالها عديم الرجولة والنخوة .. "

الغيرة والقهر تأكلان من قلب رقية أكلا .. شذرة تراه كل يوم وهي هنا قابعة تعاني روحاً وجسدا ولا تلمحه ابدا ..

عاودها المغص فترفع كفها لتلامس بطنها وهي تحاول الاسترخاء ...

دوماً معدتها كانت حساسة ومن شدة قهرها المكبوت ذاك عانت من ايام عصيبة وحالات تقيؤ منهكة ..

تواصل امها ثرثرتها عن شذرة بحنق هذه المرة

" كنت اريد الاتصال بوالدة مصعب لاعرفها مقام ابنها الخسيس لكن رضا منعني وقال ان لا نثير جلبة حول الموضوع لانه سيسيء الى سمعة شذرة .. وقد ينكرون ان ولدهم قال اي كلام من هذا القبيل.. وقد يكون خال شذرة فعلا ادعى الامر ليضغط على المسكينة كي ترضى بالعريس .."

قالت رقية مدعية الملل بينما يدها تشد على بطنها بتوتر " دعينا من منقوص الرجولة ذاك لا اطيق الكلام عنه ..."

أخذت نفساً قبل ان تضيف بتساؤل يبدو طبيعيا في ظاهره لكنها ستموت لتصل اليه

" اخبريني امي .. هل ستتأخر رباب اليوم ايضا؟ منذ اسبوع و .. كلهم... لا يعودون الا قرابة الافطار .. بل .. نكاد لا نراهم .."

فردت الام وهي تركز في عملها " لديها طلبات كثيرة للعيد .. ما شاء اللّه لا قوة الا باللّه .. لكنها قالت انها ربما اليوم ستعود بوقت أبكر اذا أنهت العمل كما خططت.."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تتنهد الام وهي تضيف " الحمل اصبح ثقيلا عليها هي ورعد .. وجهها مرهق لا يعجبني .. أما يحيى فمنذ يومين يتركهم ويعود الى بيته باكرا قرابة الظهر قلقا على حبيبة وكي يعتني بسكينة .. لم يتبق الا يوم واحد للموعد الذي حدده الطبيب لها .. ربي ييسر لها الولادة .."

ثم تلتفت لرقية وتقول بقلق " انا قلقة على حبيبة .. لا اعلم لماذا لم تسافر لتلد في امريكا كما كانت تخطط .. افضل من هنا.."

تحاول رقية طمأنتها بالقول " لا باس امي الطبيب الذي تراجع عنده ممتاز وقد اوصى به طبيبها الامريكي .."

المغص يشتد وعينا والدتها تقلقان عليها الآن فتسألها " حبيبتي يا كل الرقة .. منذ توعك معدتك واراك ذابلة ووجهك شاحب .."

فتتشاغل رقية وهي تدعي تنظيف الخضار قائلة " انت تعرفين اني اتأثر بمعدتي كثيرا .. ومؤكد الصيام ايضا يجعلني شاحبة اكثر .. لا تقلقي علي... ستتحسن الامور .. كل الامور ستتحسن .."

كانت تقول كلماتها الاخيرة وعيناها تشردان وعقلها يواسي قلبها بأن لا يياس .. اجل .. عقلها لن يخذلها ابدا .. وستجد طريقة لترى رعد وتكلمه .. يجب ان تشرح له .. يجب ان يفهم كما يجب هي ايضا ان تفهم ما يجري..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

هذه المرة كان قلبها من ينكمش متألما

فتبحث عن طمأنة تهدئه فتقول لامها همساً

" تكلمي امي .. احب سماع صوتك ..

اخبريني عن الحي وماذا يحصل فيه هذه

الايام .."

تبدأ الام بالثرثرة عن ام فلانة وعن ام فلان ..

حكاوي متفرقة وربما مبهجة لكن رقية لا

تهتم بفحواها .. فقط تسمع صوت امها

فتسترخي قليلا وتسكن مطمئنة اليه..

فجأة قالت الام " آآآآآ .... أتانا سعدون قبل

ساعتين .."

مطت رقية شفتيها وهي تقول

" ماذا يريد هذا الحشريّ ؟"

تبدي امها تعاطفاً غير مسبوق مع ذاك العجوز

قائلة " اقسم باللّه بات يثير شفقتي هذا

العجوز .. انه متعلق كثيرا برعد .. يقلق عليه

لانه يجهد نفسه بشكل جنوني في العمل

حتى انه يفطر هناك بمفرده منذ عشرة ايام

ولا يعود الا قرابة السحور .."

ترتجف يدا رقية وتهمس باختناق

"وماذا.....ايضا؟..."

ترد ابتهال وهي تأخذ اللحم لتضعه في القدر

على النار " جاء ليسأل عن عنوان دار الازياء .."

فتعلق رقية بسخرية تداري على حالتها

المختنقة " لماذا ؟ هل سيعيش دور (الام

الملتصقة) بولدها الوحيد ؟!"



تصميم كاردينيا 73 www.rewity.com هلركاردينيا 73

فتلتفت اليها ابتهال لتوبخها بالقول " لا تكوني قاسية هكذا يا رقية .. لقد اتصلت به زوجة عم رعد تطلب العنوان لامر طارئ .."

تجمدت يدا رقية اللتان كانتا تقطعان اوراق النعناع بينما امها تقلب باللحم داخل القدر على النار وهي تضيف " ربما عمه بحالة سيئة مرة اخرى .. مسكين هذا الشاب .. لا بد انه قلق للغاية عليه .. رغم اني لا افهم لماذا لا يسكن رعد معه في بيته ؟! "

كل حواس رقية اعلنت الاستنفار الكامل وهي تسأل بعقل متنبه" لكن لماذا لا تتصل برعد مباشرة وتطلب العنوان ؟! "

ترد الام بنبرة عادية " لا اعلم بنيتي .. ربما هاتفه المحمول فيه مشكلة فاتصلت على الهاتف الارضي لبيت سعدون .."

تعقد رقية حاجبيها والاسئلة تضج اكثر في رأسها لتبدي بعضها امام امها قائلة " الهاتف الارضي ؟...ولماذا لم تتصل بالهاتف الارضي لدار العطار ؟ لماذا طلبت العنوان ؟.."

تلتفت الام لابنتها وهي تقول ببعض الاستغراب " ما بك يا رقية ؟! لماذا تبدين كمحقق مزعج ..؟! "

ترسم رقية ابتسامة مصطنعة بينما ترد " مجرد تساؤلات امي .. للثرثرة ليس اكثر .. "

تعود الام لطبخها بينما رقية تتقلب على نار والافكار تتدفق في رأسها بشكل مخيف ..

تبتلع ريقها وتسأل وهي تتصنع الكلام العفوي مع امها " بالمناسبة امي .. هل تعرفين اسم عم رعد او اسم زوجته ؟ "

تهز الام كتفيها وهي ترد دون ان تلتفت " لا اعرف .. رعد لم يذكره امامي.."

ثم تلتفت بعدها فجأة لتقول بابتسامة طيبة

" لكن زوجته ذكرت اسمها لسعدون .. اظنه قال ان اسمها بيداء .. او .. غيداء .. لست متأكدة .."

لم تشعر رقية بنفسها الا وهي تقف على قدميها متسعة العينين جامدة الملامح ...

قلقت الام فتتساءل وهي تقترب منها " ما بك رقية ؟! هل انت بخير ؟! الدماء اختفت من وجهك بغتة ..!"

تلاشى الجمود في لحظة لتبرق عيناها بشدة وهي تتحرك على عجل وتقول " مجرد أمر مهم تذكرته للتو اماه .. يجب ان اذهب حالا.. اريد رؤية... ر..باب .."

تلاحق الام خطوات ابنتها وهي تغادر المطبخ على عجل متجهة للدرج لتتساءل بحيرة

" لكن .. اتصلي بها .. ماذا جرى لك ؟! "

تصعد رقية درجتين ثم تقف وتستدير لامها قائلة بابتسامة مطمئنة رسمتها بعناية

" لا .. انا اريد الذهاب اليها بنفسي.. الى دار الازياء .. هناك حاجة لي عندها موجودة هناك .. انت تعلمين حبيبتي ان ملابس العيد خاصتي يجب ان اراها بنفسي .."

ثم ترمي لامها قبلة هوائية وتستدير مرة اخرى فتتبخر تعابير الشقاوة والابتسام في رمشة عين وتكتسحها تعابير الخوف الرهيب بينما تسمع امها تلاحقها بكلماتها " لكن يا ابنتي ربما ستجدينها قد غادرت .. لقد قالت انها ستخرج باكرا اليوم.."

كذبت على امها وهي تسارع تسلق الدرجات قائلة بلهاث " لا تقلقي امي .. سأتدبر امري .. مؤكد سأتصل بها وانا اغير ملابسي ... وسوف اعود معها للبيت قبل وقت الافطار.."

دار العطار للازياء .. بعد نصف ساعة ...

هدأ دار الازياء بعد خروج الجميع .. اقترب وقت الافطار والعاصمة تصبح هادئة للغاية .. شوارعها خالية تقريبا والكل يلجأ الى بيته وسط عائلته ليشاركهم الافطار .. الا هو .. يلجأ لـ ..وحدته .. !

وسط الصمت المطبق يحدق رعد في تلك الرسمة المثبته على اللوح .. رسمة الساحر ..

هل هو ساحر حقاً ؟ لم يحتج الرد منه لتفكير طويل ليأتي ايجابا ...

نعم .. هو كذلك .. انه ساحر ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

يسحر عيون المشاهدين حتى ينظرون في الاتجاه الخاطئ ولا يكتشفون حيلته لخداعهم.. يخدعهم ليظهر البهجة التي يأنسون بها فينجذبون اليه ولا يرون ما يخفيه من ظلام ووحدة...

العيد اقترب وهو يشعر بالوحدة منذ الآن ..

لا يريد الاحتفال مع احد .. ربما سيسافر الى كندا في العيد .. على الاقل هو أدى دوره مع رباب ويحيى ولم يخذلهم في العمل ..

صوت الباب يفتح جعله يخرج من شروده ويعبس قليلا وهو يسمع طرقعة حذاء انثى..

جحظت عيناه وقلبه يخفق بجنون وهو يتخيلها رقية قادمة اليه ...

لا يعرف اي جنون هذا وهو يتمناها ان تكون هي بعد كل هذا الوقت الذي مر وهو يقاطعها تماما كما يقاطع الجميع ...

يدفع كرسيه ليقف على قدميه وهو يتأهب لرؤيتها .. يرفع يده يمرر اصابعه بارتباك في شعره وما زال قلبه يخفق بذاك الجنون ...

عيناه على باب مكتبه ينتظرها تصل اليه ..

يشعر انه سيفقد اعصابها ويصرخ فيها ..

اشتعلت عيناه كالجحيم وهو يتذكرها في اخر مرة .. كيف تقف امام ذاك الدكتور تتغندر بنظراتها وتبتسم له في ارضاء واضح ..

فتح فمه وكأنه مستعد للصراخ عندما أطلت هيئة اخرى تماما !

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

للحظة تصور انه جُن ! للحظة اعتقد انه فقد عقله تماما كما حصل في ذاك المشهد بالجامعة فاختلطت الصور ما بين رقية وغيداء...

اجل ... مؤكد هو جن .. لان من يراها الان بعينيه لم تكن رقية .. بل ... غيداء ...

غيداء بعينيها المجهدتين رغبة وابتسامتها الحسية وشعرها الطويل المسدل في دلال على الكتفين .. اصابعها الطويلة تتلاعب بياقة قميصها الحريري المغوي ثم تنسدل تلك الاصابع مرتشعة في مرور بطيء فوق انحناءة جسدها حتى تنورتها السوداء القصيرة .. جسدها هو ذاته الاغواء .. اغواء لكل شيطانين الجن والانس ..

عيناه دون شعوره تركزتا على فمها الشهي المطلي باحمر شفاه جبار باستفزازه ثم ترتفع نظراته دون ارادة الى عينيها الفاجرتين في دعوة ذائبة للالتحام بمجون !

اخذ يهز رأسه بعنف وصوت طرقعة الكعبين تعود من جديد لتدمرا اعصابه وهي تواصل الاقتراب منه...

حتى اللحظة لم يكن يفقه هل هي حقيقة ام خيال ؟! هل هي غيداء ام رقية ام محض تهيؤات عقل مريض ...

لكن صوتها انهى الجدل داخله وهي تقول له بنبرة تتفجر برغبة حسية اجهدتها

" دخت كثيرا حتى وصلت اليك .. "

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

يستند بكلتي يديه على حافة مكتبه وهو يناظرها بحقد اختلط بغريزته التي تتحرك نحوها في المقابل بشكل مألوف يمقته ... جسده يخونه ويذكره بماض قذر وتلك الاحاسيس العجيبة التي لم ينسها معها..

لماذا لا ينساها ؟ لماذا ؟!

تمتم بشراسة " ماذا تفعلين هنا ؟! "

وقفت بميوعة امامه مباشرة لا يفصلهما الا المكتب الخشبي ..

اخذت تتطلع يمينا وشمالا وهي تقول بارتعاش يفضحها دون ان تهتم بمداراة فضيحتها

" اليست هذه دار لازياء الاناث ؟ عندي طلب فستان مستعجل للعيد ..."

ثم اعادت نظراتها اليه تبدي كل الاشتهاء نحوه دون رادع بينما تضيف " لقد انتظرت الدار يفرغ تماما قبل ان ادخل .. صدقني صبرت كثيرا وفوق طاقتي حتى تأكدت من خلو الدار .. فلا اريد غيرك .... من يختار لي الفستان .."

كانت كلماتها تثيره بشكل بشع فحرك ذراعه بعنف وهو يمده مشيراً للباب خلفها قائلا " غادري قبل ان احملك بنفسي وارميك خارجاً .."

تميل اليه بجذعها بشكل مباغت تخنقها رغبتها فيه وهي تعبر بهمس صريح

" تعال والمسني .. اتوق لتفعلها .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تتقبض يداه وهو يسألها بمزيد من العنف

" ماذا تريدين غيداء ؟ ماذا تريدين مني بمجيئك الى هنا ؟! "

تتمايل ثم تتحرك لتبتعد عن المكتب قائلة بنوع من التوبيخ الرقيق " اخبرتك ! اريد منك فستانا للعيد .."

تجمد بالكامل وهو يراها تلامس ازرار قميصها لتفعل ما حطمه .. تفتح الازرار امام عينيه وهي تتحرك ببطء لتلتف حول المكتب هامسة باحتراق وكأنها ما عادت تطيق مقاومته " اختر لي التصميم على ذوقك و...."

كان الامر وكأنه دخل الجحيم .. هي تجره من يده لتدخله عنوة لهذا الجحيم ...

مخدرا وهي تقف امامه دون قميصها فقط تلك القطعة من الدانتيل الاسود التي تغطي مفاتنها دون ان تغطي اغواءها الفاحش ..

لا يعرف متى وكيف امسكت بكفيه لتمررهما فوق جسدها الذي ارتج بعنف النشوى فتهمس له بانفاس تقطعت اثارة " انا جاهزة ... خذ لي... المقاساااات ..."

لا يعرف ما يحصل له وهو هكذا مجمد .. مخدر .. لا حول له ولا قوة .. تلامسه وتجعله يلمسها .. لكن لا شعور على الاطلاق !

شعر بشفتيها عند رقبته تهمس له بالمزيد

" اريد الفستان هدية منك للعيد .."





تتمادى وهو لا يستجيب بأي ردة فعل تهمس هامسة بعنف الشهوة " .. وانا .. كلللللللي .. هدية العيد اليك ..."

كان الامر مريعا .. مريعا له .. بطيء ..مخيف ! وكأنه انفصل عما يحصل ويراقبه من بعيد بتدقيق ليفهمه..

تفتح غيداء ازرار قميصه وقد بدأت تفقد السيطرة هامسة بنبرة خافتة وحشية

" لم أعد بقادرة حتى على تخيلك بدلا من عبد السلام .. اصبحت اقرف منه ومن ادمانه علي .. فلماذا اتحمله ولماذا ابحث عن التخيل وانت هنا .. لحم ودم امامي .. وانا اشتاقك رعد .. منذ عشر سنوات اشتاقك .. لحما ودما وروحا وقلبا .. تذكر كيف كنا .. تذكر غرامنا وعشقنا المجنون اللاهث .."

كانت قد فتحت قميصه كله لتلتصق بصدره العاري وهي تضيف بصوت شيطاني

" سيموت .. سيموت قريبا يا رعد .. لا تدّعي امامي .. اعرف ان هناك جزء منك يتمنى له الموت كي تتحرر .. هذا الذنب الذي يسممك ويقتلك منذ سنوات سيتلاشى بموته .."

الاثنان لم يكونا يشعران بمن تقف متخفية عند الباب .. رقية تقف هناك ترتجف من قمة رأسها حتى اخمص قدميها ...

تعض جانب يدها حتى لا تطلق صرخة تخنقها...

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

كان الامر قذرا للغاية .. مرعباً للغاية ..

لقد رأتها تدخل الدار وانتظرت لدقيقة قبل ان تخلع فردتيّ حذائها وتدخل خلفها دون ان تصدر صوتاً ..

لا تعلم كيف عرفتها .. كيف ميزت انها هي غيداء .. ربااه .. غيداء.. زوجة عمه !

غيداء التي تغويه الان ببشاعة تثير التقزز..

لم تمر في حياتها كلها بابشع من هذا ..

لقد سمعت كل شيء .. فهمت كل شيء ..

فجأة جاء صوت رعد محملا بتهديد جنوني حقيقي " انا... انا ... من سيقتلك .."

كاد قلب رقية يخرج من صدرها وهي تقرر التدخل فوراً لتتحرك من مخبئها وتلبس حذاءها ثم تظهر نفسها عند الباب لترى بأم عينها منظرا لن تنساه ..

ان تسمع وتتخيل غير ان ترى بعينيها ...

وجه رعد المخيف وتعابير لا توصف ترسم ملامحه .. تلك الماجنة شبه العارية تلتصق بصدره واصابع رعد تلتف حول رقبتها في رغبة مخيفة ان يقتلها حقاً ..

لم يتنبه اليها الاثنان حتى اللحظة بينما رعد ينظر نظراته المخيفة الشيطانية الى وجه غيداء المغري المستسلم وهي تهمس له وتلامس اصابعه التي تخنق رقبتها





دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" آآه .. اخيرا لمستني ... اضغط اكثر .. سأعلمك اين تضع اصابعك بالضبط لنحصل على اثارة اكبر ..."

لم تدخر رقية ذرة قوة لم تستحضرها اللحظة.. وكأن كل قوة السنين التي اعتنت ان تبنيها في داخلها قد أتت اليوم على خيول جامحة لتمتطيها وتواجه هذا الموقف الجلل..

صوتها خرج باردا مسيطرا ساخرا خبيثا وهي تتكتف وتقول " يبدو على حد فهمي المتواضع ان هناك سوء تفاهم كبير هنا .."

كانت غيداء اول من ابتعد تنظر بشراسة وردة فعل بدائية غريزية بدائية نحو هذه المقاطعة بينما رعد بقميصه المحلول يحدق فيها ويبدو وكأنه لم يستوعب وجودها حتى همس اسمها " رقية ..."

اما غيداء فاستعادت توازنها لتخرج من دائرة الغريزة وسارعت لتلتقط قميصها وتزرره من جديد بينما تتقدم رقية بكامل ادائها الرائع لتقول بابتسامة خلابة وغمزة حلوة شقية

" مرحبا حبيبي .. اشتقت لانجدك من هذه المواقف .. ظننتك آمنا في رمضان والناس صيام .."

ثم التفتت يمينا لغيداء التي ما زالت تزرر قميصها فتقول لها بملل " هلا اكملتِ ارتداء قميصك من فضلك لتغادري قبل ان نقفل الابواب .. امي تنتظرنا على الافطار .."





تصميم كاردينيا 73
www.rewity.com
منتديات كاردينيا 73

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

توحشت عينا غيداء وهي تسأل رعد

" من هذه ؟"

ترتدي رقية قناع طفلة حزينة وتمط شفتيها للامام ثم تضع سبابتها على شفتها السفلى تحديدا قائلة " لم احب منك كلمة (هذه) ! شعرت فيها بعض الاجحاف لحقي .."

بدأت غيداء تفقد سيطرتها على اعصابها والغيرة تستبد بها لتصرخ في رعد " من هذه يا رعد ؟! من هذه ؟"

تحركت رقية لتدفع غيداء قليلا وهي تتجاوزها وتقف جوار رعد وبقوة اعصاب رهيبة مدت يديها لتعيد تزرير قميصه وهي تتحامل على نفسها كي لا تفقد ثباتها والدور الذي تلعبه فتواصل اسلوبها المتلاعب اللامبالي المستفز " انا ؟امممم .. حبيبته .. خطيبته .. وابنة حماته المستقبلية التي تنتظره على الافطار كما اخبرتك آنفا .. والاهم من كل هذا انا صديقته وبئر اسراره .. النظيف منها و... القذر ... "

عيناها في عيني رعد .. لاول مرة تقترب من عينيه وتنظر اليهما بهذا التمعن ... عيناه فيهما استنجاد .. استنجاد قديم .. يصرخ ولا يسمعه احد .. فارت الدماء في عروقها وارتعشت شفتاها وهي ترى شحوبه وجفاف شفتيه..

لم يكن بقادرا على النطق .. كان هناك قابعا في تلك الظلمة التي يستنجد فيها ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

لم تفكر مرتين قبل ان تكمل قائلة بكل قوة العشق التي تملكها ولم تعطي مفاتحها لاحد قبله ولا بعده " انها اقذر مما اخبرتني عنها .. هي واخوها وميض يتنافسان ليصلا المركز الاول .."

رأت صدمته في عينيه لتنعكس تلك الصدمة في صوت غيداء من خلفها وهي تهمس

" اخبرتها عني .. وعن... اخي ؟!"

اخذت رقية تربت على كتف رعد وكأنها ترتب القميص جيدا قبل ان تلتفت اليها قائلة باشمئزاز ساخر بارد " اظن الحوار طال كثيرا .. ومعدتي ليست على ما يرام منذ يومين .. وحرام ان تدفعينني لاتقيأ الان واخسر صيام يوم كامل بعد عناء وتحمل .."

ثم تأبطت ذراع رعد وهي تقول ببشاشة

" هيا رعد .. امي بانتظارنا .."

لتعيد نظراتها الى غيداء المذهولة العاجزة عن التصرف فتقول لها رقية " هل سنحتاج المقشة لاخراجك حتى نقفل الباب قبل مغادرتنا ؟ ام ربما علينا الاتصال بالعم عبد السلام ؟! "

بدت غيداء مرتبكة النظرات وهي تتراجع للخلف .. عقلها يجري حسابات اخرى .. لا يمكن ان تسمح بوصول شيء الى عبد السلام .. لا يمكن ان تخسر الان ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تمتمت بحقد وهي تتراجع اكثر " هذا الامر لم ينتهي .. ولن ينتهي يا رعد .."

ثم تحركت غيداء لتبتعد وهي ترتجف انفعالا وغضبا بينما رقية ترميها باخر كلمات

" قميصك تجعد .. لاتنسي ان تكويه .."

حالما اختفى صوت الكعبين انهارت رقية ..

تركت ذراع رعد تماما واوشكت ان تترنح وهي تستند على المكتب وتهمس لنفسها

" اشعر اني سأتقيأ فعلا ..."

ترفع يدها لفمها تقاوم موجة تقيؤ بينما رعد على جموده جوارها ...

التفتت اليها تصرخ فيه دون شعورها

" لماذا تسمح لها بفعل هذا بك ؟!"

عيناه الجامدتان في عينيها فيسألها بصوت خرج غريباً على مسامعها " وماذا تعرفين عما فعلته بي ؟! "

كان صدرها يعلو ويهبط بعنف وهي ترد عليه بكل الذي تشعره ولا تعرف كيف

" استطيع ان اراه في عينيك ومن لغة جسدك.. قد لا اعرف تفاصيله لكني ارى اثاره القبيحة توجعك وتضعفك .."

كان داخله يختض وهي تواصل انفجارها لاجله " لا تدع هذه السافلة القذرة تتحكم بك .. لا تدعها تبتزك بالماضي .. لا تدعها رعد .. انت اقوى منها .. مهما كان ما حصل

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

بينكما في الماضي انت اقوى منها .. هذه مجرد حشرة يائسة تريد الالتصاق بك وامتصاصك .."

يردد وكأنه يخبرها بأمر مهم !

" انها زوجة ... عمي .."

كادت ان تبكي لحالته .. ربااه .. هل يعلم احد بما يعانيه ؟! تعثر صوتها بحشرجة بكاء مكتوم وهي تقول له لتواجهه حتى يستيقظ من غفوة الألم التي يعيشها

" هل تظن اني لا اعرف ! انت من تحتاج ان تعرف ..."

بدا باردا ساخرا وهو يتساءل

" اعرف ماذا ؟! تقصدين ان اذكر نفسي بهذه (المعرفة) ؟.."

تقترب منه حتى كادت تلامسه تصرخ فيه من كل قلبها الذي تعلق به دون غيره " تحتاج ان تعرف انك اقوى منها .. انها مجرد ماض وسخ .. كل البشر لديهم ماض ولست انت وحدك .. اقسم بالله ان لم تفعل شيئا معها لتردعها عما تفعله معك فأنا من سيتصرف وافضحها امام عمك المغفل .."

فجأة أظلمت نظراته بشكل خطير جعلها ترتد للخلف بحدس تلقائي فيقترب منها وهو يقول بقسوة " انت هي المغفلة .. لانك لا تعرفين مع من تتعاملين .. ولا اقصد غيداء فحسب .. بل حتى انا .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تواصل التراجع حتى ارتطم ظهرها بالحائط وهو يتقدم حتى حاصرها هناك ...

ارادت الهروب لكنه حاصرها بجسده وواضعاً كفيه على الحائط من جانبيها .. ثم ترتعش خوفاً وهو يميل بوجهه ويتشمم بأنفه خدها ورقبتها هامساً بنبرة أشد خطورة

" استطيع ان آكلك ها هنا .. واقرقش عظامك الرقيقة هذه .. صدقيني استطيع ان املك خسة كهذه ... "

كانت تقاوم خوفها منه .. انه ليس بحالة طبيعية .. لكنها تقاوم الخوف لاجلها ولاجله هو ايضا ...

تبتلع ريقها بصعوبة وهي تنظر في عينيه وتقول له بشجاعة

" ربما تستطيع فعل كل هذا .. لكني على الاقل لا اخافك ولا اخاف اي شيء .. بل اجابهه بعنف وشراسة .. اقاتله حتى الموت فاما قاتلا او .... مقتولا .. "

اهتاج عنف في تلكما العينين فيضرب بكفيه على الحائط هادرا كوحش

" هل تظنين انك تؤثرين بي الآن ؟! لا .. لا يا رقية العطار .. اذهبي وتلاعبي مع دكتورك العظيم لتحصلي على المزيد من الفوائد وتحققين كل المطامح والمطامع .. لكن معي انا.. لا تتلاعبي .."




هلكا ردينيا 73
تصميم كاردينيا 73
www.rewity.com

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

عاود الميل بوجهه ناحية رقبتها يشمها
باستفزاز شرس ولهاث انفاسه المتسارعة
يلامس بشرتها هناك وبنبرة اوجعت قلب رقية
وجيعة همس ساخرا بشراسة

" قلبك ليسا عصياً علي كما تتبجحين..
فعودي الى بيت الدمى الذي اليه تنتمين
وارسمي القلوب الحمراء على الجدران كلما
تحنين لحكاية غرام .. ابقي آمنة خلف
تلك الجدران مع رسوماتك الطفولية
والعابك الصغيرة الماكرة .. واياك الخروج
والمجازفة باللعب معي .. انه اشبه باللعب مع
أعواد الثقاب يا دمية .. اخرها الاشتعال
وختامها الاحتراق ...!"

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

## الفصل الثالث والعشرون

وقت الافطار ..أطراف العاصمة الغربية ..

بيت طيني من اربعة جدران أقرب الى كوخ

علا صراخ خشن حتى طارت الطيور من اعشاشها وسط ذاك السكون المحيط بهما وقت الغروب ... يعاود تحسين الصراخ في وجه حسناء وهو يمسكها من شعرها بعنف يكاد يترنح في وقفته مستندا على السرير وهو يتمايل على .. ساق واحدة !

" اخبريني يا امرأة .. من اين لك المال لتشتري هذا الاكل .. اخبريني .. "

يشير بيده الاخرى ناحية الطعام الذي افترشته حسناء على الارض ولاول مرة منذ اشهر يراها تعد دجاجة مشوية ... بل منذ زواجه القسري منها ...

اخذت حسناء تتلوى وجسدها الذي بات شديد الهزال ينتفض في وجع وانهاك بينما تتوسله

" توقف تحسين... انت تؤلمني .. بالله عليك لم يعد جسدي يحتمل الصمود أكثر..."

لكن تحسين بوجهه الكالح يبدو كالمجنون وهو يشد شعرها أكثر... الغيرة والشك و.. الخوف من فقدها ... كلها تنهش فيه كنهش الذئاب في فريسة سهلة فيقرب شفتيه الجافتين الشاحبتين من خدها هادرا بمزيد من ذاك الجنون الذي تلبسه





دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" هل تقابلين احدهم من وراء ظهري ؟ هل ستستغلين عاهتي لتهربي وتتركيني ؟"

كان يضرب بيده الان على ساقه بحرقة قلب بينما تتمالك حسناء نفسها لتتبع اسلوبها الجديد معه وهي تهدئه فتحاوط جذعه الصلب وهي تنظر الى عينيه بضعف قائلة

" ألن تكف عن قول هذا الكلام ...هل يجب أن اذكرك بكل ما مررنا به الشهر الماضي؟"

تنظر اليه في تماسك تنتظر ان يهدأ وهي تلامس ظهره وتواصل ما تفعله وهي تدعو اللّه ان يمدها بمزيد من القوة قبل ان تخر واقعة على الارض من شدة اليأس ...

ما زال الشك والغيرة اللتان تقتلانه تشعان من عينيه بينما تصابر وتتجلد وهي تذكره برفق وحذر حتى لا تثير جنونه من جديد

" لكنت فعلتها منذ البداية .. منذ ان اغمي عليك في سيارة الاجرة ونحن نهرب من حي الشيخ .. او عندما وصلنا لذاك الطبيب الذي عالجك بشكل سيء في مكانه القذر الذي يسميه مستوصفا طبياً كذبا وبهتانا .. هل تذكر كيف كنت معك لايام حتى التهبت ساقك ثم بترها ذاك الحقير ليهرب بعد يومين تاركا ايانا نعاني بمفردنا وقد اخذ كل مالك ... هل تذكر كل هذا ؟"



هلركاردينيا 73 تصميم كاردينيا 73 www.rewity.com

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

يتوتر كل جسده ويتصلب في غضب رهيب موجه لذاك الطبيب الذي تسبب بفقده لساقه..

بينما تواصل حسناء تذكيره بما فعلته لاجله حتى يطمئن " لكنتُ تركتك وانت بين الحياة والموت بدلا من أن اطببك بمفردي وادعو اللّه ان ينجيك والحرارة تشتعل بجسدك .. تهذي وبالكاد تشعر بمن حولك.."

ينظر اليها الآن ويتذكر وجهها الباكي قربه.. لم يكن يعلم هل تبكيه ام تبكي حظها الاسود الذي اوقعها فيه .. لكنه ما زال يعشقها حد الموت ولا يملك الا ان يعشقها بهذه الطريقة اليائسة ..

حتى وهو عاجز هكذا لا يستطيع الا ان يتشبث بجلبابها الفقير المهترئ .. يتشبث بكل قوته خشية ان تفلت منه يوماً ولا يراها..

لم يعد هناك الا حسناء .. وسيقتل نفسه ان تركته .. لن يحتمل ابدا ان تتركه ..حتى انه لم يحاول ابدا ان يقربها كرجل.. خاف ان تنفر منه بشكل لا تحتمله فتفر هاربة..

وعاهته بفقد ساقه جعلته اكثر خوفا وارتعابا.. لكنه يعافر ليخفي هذا الضعف الذي يدب في روحه ويحاول ان يبدو اكثر قسوة وصرامة بينما في الواقع هو يبدو بوضوح انه أكثر خوفا ويأسا فيقول وهو يخفف من شد شعرها

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" العمل في المزارع الصغيرة حولنا لا يجلب كل هذا المال... لقد غبت طيلة اليوم وعدت منهكة ومحملة .. اين كنت .. لا تكذبي علي .."

اجلسته على السرير وجلست جواره وقواها لم تعد تحتمل لا حمله ولا حمل نفسها لتقول بقوى خائرة " لن اكذب ولم اكن اريد ان اكذب .. اردت فقط بعض الوقت حتى اخبرك ..."

تنهدت وهي تمسح قطرات عرق عن جبينها ثم قالت مصارحة اياه بما ارادت ان تخفيه لبعض الوقت " لقد ذهبت لابيع القرطين .. لاني صدقتك يوماً عندما قلت لي انهما حلال .. ذهبت الى سوق الذهب .. قضيت اغلب الطريق الى هناك مشياً على القدمين حتى تشقق نعليّ .. هل علمت الآن لماذا تأخرت طيلة اليوم "

عاوده الغضب وهو يهتف بها صارخاً " هل تستغفلينني يا امرأة ؟! القرطان ما زالا في اذنيك .."

امسك بأحد القرطين في اذنها اليسرى بخشونة اوجعتها وبينما تبعد اصابعه ردت عليه " هذا لان صاحب محل الصياغة شك بي اني سرقتهما واتصل بما صاغهما ليحضر .. هل ارتحت الآن ؟ دع اذني بالله عليك ..."

تجمد تحسين وتراخت اصابعه طواعيا عن اذنها بينما يتمتم " اتصل بمن صاغهما ؟! "

ردت وهي تتساءل بحيرة وعفوية " اجل ...
لماذا لم تخبرني ان القرطين هدية من سيدي
ابا جعفر ..؟! "

عاودته تلك الغيرة الرهيبة وهو يتذكر رضا
الصائغ بهيبته وتلك الرجولة التي تشع منه
ليصرخ فيها وهو يمسك كتفيها ويهزهما

" لا تقولي سيدي ! "

حاولت ان توقفه بينما يواصل صراخه الغيور

" هل هو من اعطاك هذا المال ؟! اجيبي ..
اجيبي .."

تتمايل كمن سيغمى عليه .. الجوع متمكن
منها فلم تضع في جوفها الا شربة ماء وبضع
تمرات بعد صيام يوم كامل..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تقاوم الاغماء وهي ترد عليه " نعم هو .. ويريد
ان يساعدنا .. وسيحضر غدا صباحا الى هنا .."

عندها توقف تحسين عما يفعله بها وعقله
يعمل باتجاه اخر ليتساءل بغضب مختلف
"اعطيته العنوان هنا ؟! هل جننت ؟! كيف
تفعلين هذا ؟"

ردت عليه بقهر وقد فاض بها " وماذا كنت
تريد مني ان افعل ؟ انا لم اخبرك اني منذ
يومين لا اعمل .. ولا اي مزرعة رضيت بي ..
كنا نتضور جوعا انا وانت وانت بحالتك
هذه.. كان يجب ان اتصرف .. وشاء المولى ان
التقي هذا الرجل الطيب من جديد لينجدنا
مما نحن فيه... الا تفهم .. المال الحلال دائما
يُنجد .. وهذان القرطان كانا حبلين للنجاة.. "

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

لم يكن يستوعب فكرها البسيط عن الحلال والحرام .. كل ما كان يفكر فيه عم اخبرته حسناء لرضا الصائغ فيتمتم بوجل

" ريااه .. هل اخبرته بما حصل في تلك الليلة في حي الشيخ؟! ردي علي.."

تطمئنه بالقول وقد ادركت مخاوفه

" اخبرته فقط انك اصبت في ساقك في عراك مع رجال فتوة اخر .. وانك .. فقدتها لسوء المعالجة.."

لكن تحسين لم يكن واثقا بعد فيطلب تأكيدا بالقول " صارحيني حسناء .. لا تخفي عني .. هل اخبرته اني قتلت فالح ؟! انطقي ؟"

تهز رأسها نافية بعنف " لا ..لا .. لم اذكر فالح على الاطلاق ... قلت له كان عراكاً عنيفا وفررنا هاربين ... "

زفر ببعض الارتياح وهو يقول يوصيها من جديد " لا تنسي ابدا يا حسناء .. نحن لا نعرف شيئا عن ذاك العفن .. لا نعرف ما اصابه .. التزمي هذا القصة وصدقيها .. "

اتسعت عيناها وهي تتذكر ما حصل حقاً.. اختفت الدماء من وجهها تماما لتقول بصوت مختنق " ولماذا تخاف ان اخبره ..؟ ولماذا تقول امامي انك قتلته ؟! انت بريء من دمه .. انه انا من قتلت فالح .. انا من ازهقت روحه .. انا من غرزت السكين في بطنه ..."



تصميم كاردينيا 73
www.rewity.com
هلكا ردينيا 73

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تهب لتقف على قدميها وتشعر وكأن النيران تلسعها بينما تهتف وهي تشد بشعرها

" انا من قتله .. انا .. انا من لا تنام الليل احلم بوجهه مضرجا بالدماء .. "

تدور في الغرفة هكذا حتى انهارت الى الارض وتحسين ينهار لانهيارها ذاك .. يتحرك من السرير ليوقع نفسه أرضا ثم يزحف نحوها حتى يصل اليها فيلف ذراعيه حول جسدها هامسا اسمها " حُسناااا ..."

كانت المرة الاولى التي تنهار هكذا امامه وهي تعيد ذكر ما حصل .. لم يعاودا الكلام بالموضوع منذ تلك الليلة وانشغلا بالهرب والاختباء بعد ان استجمع بعض قواه ليغادرا مكان الطبيب الموبوء ...هربا بسيارة حمل للخضار نقلتهما الى المناطق الغربية النائية وساعدهما احد الفلاحين ليسكنا هذا الكوخ المهجور ...

كان ما يزال يتعافى من بتر ساقه ولم يستطع ان يعمل اي شيء لكسب الرزق .. ولم يكن هناك ما يفعله وهو بساق واحدة !

تختض حسناء بالبكاء فيضمها لصدره وهي تشكو وتبكي " انا خائفة تحسين .. خائفة ان لا يغفر لي اللّه ويدخلني جهنم .."

ابعدها عنه قليلا ليمسكها من الجانبين وهو يواجهها بالقول الذي خرج من قلبه دون ان يفكر فيه

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" لا تقولي هذا .. لا تقولي هذا .. مثلك لا يعرف النار .. انت امرأة حرة شريفة صانت عرضها وانقذت حياة زوجها .. ألم تفعلي ؟ الست زوجك وكان ذاك الحقير سيقتلني ؟"

كان يقولها بحرقة ويريد ان يسمع كلمة واحدة منها تؤكده ...

تمسح دموعها عن خديها وهي تقول بصدق

" نعم .. نعم .. اقسم بالله كنت .. ادافع عن نفسي .. وادافع عنك ..."

ثم عادت لتنهار وهي تجهش بالبكاء

" اغفر لي يا رب .. اغفر لي يا رب ..."

تبكي بحرقة ليشدها بعنف لصدره يتوسلها بالقول " حسنااا ...حسنااا ... لا تتركيني .. لا تتركيني .."

لكنها تواصل البكاء والاستغفار حتى اظلمت الدنيا في عينيها وسقط رأسها على صدره ..

يجن جنونه لاجلها ويزحف بجسده وهو جالس على الارض ويجرها معه وهو يصرخ في هلع

" حسناء .. افيقي حسناء .. افيقي .."

يصل فرشة الطعام التي لم يأكلا منها حتى اللحظة فيمد ذراعها ويأخذ دلو الماء ويبدأ برش بعضه على وجهها وهو يدعو من قلبه

" يا رب .. ساعدها يا رب .. يا رب .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

اخذت تستجيب وهي ترمش بعينيها بينما يهتز جسد تحسين انفعالا ولا يصدق احساسه وهي تفتح عينيها اخيرا له وتهمس انها عطشانة ..

يرتجف بعنف وهو يساعدها لتشرب ثم بصمت أخذ يطعمها بعضا من لحم الدجاج في فمها حتى استعادت بعض القوة ...

ابتعدت عن حضنه لتعتدل في جلستها وهي تخبره بصوت خافت متعب انها اصبحت افضل..

وخلال الدقائق اللاحقة التزما الصمت التام وهما يأكلان بنهم !

جوعه كان وكأنه جوع سنين طويلة حتى ارتوى جسده كله وشعر برضا الشبع ...

لا يذكر متى اخر مرة شعر بهذا الشعور..

وكأنه لم يشبع يوماً في حياته ..

ينظر الى حسناء ولا يعرف ما الذي ينتظرهما بعد ... كل ما يعرفه ان مصيرهما واحد..

ولن يدع اي انسان مهما كان ان يفرق هذا المصير...

وسط العاصمة ...

( دعني... أرحل .. )

كان هذا آخر ما نطقت به رقية بهمس انفاسها اللاهثة وهي مطرقة برأسها لا تنظر اليه ... ثم ترنح وهي تدفعه بعنف مفاجئ في كتفيه لتغادر دار الازياء راكضة تاركة اياه بمفرده هناك وريح لاهفة تعصف في داخله..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

ريح هي اشبه بريح السموم الصيفية .. ريح عنيفة حارة تحمل حبات الرمل التي تخنق الانفاس ...

تغرب الشمس ورعد يسير وحيدا عابرا نهر دجلة فوق جسر موصول ممتد منذ مئات السنين بين جامع الامام الاعظم ابي حنيفة النعمان وبين الروضة الكاظمية...

العاصمة كلها تتغير لكن هذا الجسر باق ثابت في موقعه قد يتغير شكله ظاهريا من جيل الى جيل لكن يظل اساسه المتين يربط الجانبين في عروة لا تنفصم ...

يصلي على هذا الجانب ويفطر على الجانب الآخر ... تطوف روحه بعيدا عن جسده واصوات التكبير وقراءة القرآن والصلاة على النبي محمد تعلو من جانبيّ الجسر في تناغم تقشعر له الابدان ويحرك القلوب الى ذروة الايمان والتوحد مع الخالق في عبادة واحدة ...

وفي الصلاة بين جموع المصلين يختض جسده فيجد من يربت على ظهره ويهمس له في تآزر عفوي (وحّد اللّه) ...

وفي الفطور يجد من يضع في يده تمرات وآخر يضع امامه قدح لبن رائب وصحن طعام هامسا في خفوت ( تقبل اللّه منا ومنكم .. افطارا شهيا وصياما مقبولا..)

يشرب الماء بشراهة ظمآن تائه في الصحراء حتى تساقطت القطرات من فمه على قميصه ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

يطفئ عطشه وربما يطفئ النيران التي تحرقه
وتشتت عقله عن الوعي والادراك ..

ثم يستكين لاهثا للحظات قبل أن يبدأ بوضع
لقيمات طعام في فمه ويأكل في صمت بين
أفواج من الناس ما بين جالس ومرتحل ..

لم يعد يعرف او حتى يفكر اين اخذته قدماه
وفي اي جانب من الجسر هو ..

كل ما يفكر به هو هذا الاحساس برغبة
الاندماج بهم جميعا .. علّه يجد سكينة تمد
أذرعها اليه وتحتضن اختضاض جسده وتطفئ
لهيب روحه المتوهج كلهيب الجمرات ..

يغادر هو الآخر ليسير هذه المرة ناحية
الاسواق القريبة الشعبية البسيطة المكتظة
الناس ليضيع بينهم..

عربة حلويات خشبية ورجل ينادي في حبور
" حلوى العيد .. حلوى العيد .. العيد يطرق
الابواب ... حلّا اللّه ايامكم بالفرح .."

يرخي رعد جفنيه في نصف اغماضة وعيناه
تحرقانه بما يشبه الدموع !

انه مظلم .. مظلم ومقفر من الداخل ...

يحاول ان يرى ما يحصل له لكن وعيه المشتت
المحترق لا يسعفه..

تعاود الريح العنيفة الحارة لتهب بجموح ويعاود
جسده الاختضاض في مقاومة شرسة ...

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تلك الليلة البعيدة قبل عشر سنوات وجسده العاري يحترق مع جسد غيداء .. جسداهما يحترقان وكأنهما في جهنم على الارض .. رباه .. هذه جهنم التي تنتظره بعد مماته ...!

( " تحتاج ان تعرف انك اقوى منها .. انها مجرد ماض وسخ .. كل البشر لديهم ماض ولست انت وحدك .. اقسم بالله ان لم تفعل شيئا معها لتردعها عما تفعله معك فأنا من سيتصرف وافضحها امام عمك المغفل .." )

لم يشعر وهو يتسمر مكانه وسط السوق يترنح بقوة الاختضاض الذي يهزه هزاً وكفاه يرتفعان حتى رأسه لتتغلغل اصابعه بعنف مؤذ في شعره تحرق فروة رأسه ...

فجأة شعر باصابع كف رجولية تضغط على كتفه وصوت يكاد يميزه يسأله باهتمام

" انت رعد اليس كذلك.. هل انت بخير؟! "

قبل دقائق ...

يجوب خليل السوق المكتظ.. لا يعرف ما يفعل مع نفسه الا ان يهيم هكذا يكاد يكتب على الجدران !

الابتسامة الهبلاء على وجهه وعيناه بكل جرأة تتطلعان الى ملابس النساء المعلقة في المحلات .. يكاد يختار الالوان التي تناسبها في ارتعاشة قلب وعقل ذائب لا يصدق حتى اللحظة ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

(" ليس .. قبل الاوان..." )

تلمع عيناه وتبتسم شفتاه دون شعوره وهو يهيم فيها كالمجنون ويكاد بروحه يصل اليها شوقا.. لن ينام الليلة يقسم بالله ...!

منذ الظهيرة وهو يدور حول نفسه ويبتسم كالاهبل وكل نصف ساعة ينتابه الشك انه اتصل بها وباح لها بما باح فيفتح هاتفه النقال بلهفة الخائف من واقع قد يكون مجرد حلم ليتأكد انه اتصل بالفعل وانه لم يكن يحلم!

وحالما يطمئن يعود لحالة (الهبل العاطفي) فيشعر بالشبع والارتواء حتى انه وقت الافطار لم يضع في فمه الا شربة ماء وبضع لقيمات قليلة ثم لم يطق البقاء منفردا فخرج من شقته ليركب سيارة اجرة ويأتي الى هذا السوق الحيوي العارم ..

مجنون هو ويفكر منذ اللحظة ماذا يشتري لها؟! ماذا يليق بالعيون هذه ؟ ماذا يليق باللون الاسمر ؟ ماذا يليق بالجمال الاشقر ؟

دون شعوره يرفع يده لفمه وهو يردد كلماتها همساً " ليس .. قبل الاوان.."

يخرج اليه صاحب محل ويسأله بابتسامة البائع الذي يروج لبضاعته " هل ستدخل وتشتري ؟ انها البضاعة الافضل في السوق.."

يرد خليل بغباء العاطفة المسيطرة عليه

" ليس .. قبل الاوان ..."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

يعقد الرجل حاجبيه ثم يشوح بيده بحنق ضمني ليترك خليل واقفا خارج المحل وهو يحدق بجلباب بنفسجي ...

فجأة شعر خليل من يوكزه في ظهره .. يلتفت عفوياً فيرى شابا يسير على غير استقرار ولا هدى..

عقد خليل حاجبيه ببعض التركيز وهو يحاول التعرف على سحنة الشاب المألوفة..

ثم تفاجأ خليل بتسمر الشاب وسط السوق وملامح وجهه بانت واضحة تحت احدى الاضاءات ليتعرف عليه في اللحظة ذاتها التي رفع فيها الشاب كلتيّ كفيه الى رأسه وتعابيره تشي وكأنه يعاني صراعا رهيبا ..

تحرك خليل نحوه مباشرة وحالما وصل اليه مد كفه ولامس كتف الشاب يشد عليه عفوياً وهو يقول له ببعض التردد " انت رعد اليس كذلك.. هل انت بخير؟! "

ببطء انخفضت كفا رعد من رأسه الى جانبيه بينما ينظر نظرة ضبابية الى وجه خليل يكاد يعرفه ولا يعرفه ! قال له خليل اخيرا وهو يشعر بالقلق لحالته

" انا خليل ألم تعرفني .. انا اخو خلود زوجة حذيفة الصائغ.. التقينا مرتين من قبل.."

ما زال رعد على تشوشه الفظيع لكن عينيه فجأة تضببتا بنظرة استنزاف تام ليقول بصوت مبحوح خافت " احتاج... ان.. انام .."




تصميم كاردينيا 73
www.rewity.com
منتديات كاردينيا 73

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

رمش خليل بعينيه وهو ينظر بدهشة الى سحنة رعد المنهكة ليقول ببعض الحيرة

" هل تريدني ان اخذك .. للبيت .."

توهجت عينا رعد وابتسم ثغره ابتسامة غريبة قبل ان يقول " هل لديك مكان آخر أنام فيه؟ ان كان لديك .. اخبرني اين .. ؟!"

سأله خليل بحيرة اكبر " الا تريد العودة الى حي (....) ؟ الا تسكن مع ذاك العجوز جار بيت العطار؟"

يهز رعد رأسه بعشوائية غير مفهومة بينما يتمتم وهو يطرق برأسه للارض " لا اريد الذهاب الى هناك الليلة .. فقط الليلة ..."

لم يفكر خليل مرتين قبل ان يعرض بكرم نفس تلقائي " شقتي صغيرة ومتواضعة وفي حي متواضع .. ان كنت لا تمانع تشرفني فيها ليس ضيفا عزيزا وحسب بل صاحب دار .."

يرى تصلب جسد رعد ثم بدا وكأنه يرتعش ليتمتم بخفوت " هل انت واثق .. لا اريد ازعاجك .."

يرفع خليل راحة كفه فوق رأسه قائلا بنبرة رجولية " احملك فوق راسي يا ابن الحلال .."

نفس قصير خافت اطلقه رعد وجسده يسترخي تماما ثم يهمس بعرفان للجميل

" لن انسى معروفك ..."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

يسير الاثنان معاً .. يتباطأ خليل في خطواته ليوازي خطوات رعد المتعبة المتأخرة..

وعندما وصلا الشارع العام خارج السوق أخذ خليل يشير لسيارة أجرة بينما رعد يشعر براحة عجيبة وهو يسلم مقاليد أمره لخليل ..

لا يرد ان يفكر .. لا يريد ان يشعر ...

فقط يحتاج الليلة الى صحبة أي غريب لا يسأله عن شيء .. يحتاج ان... ينام ..!

فقط ينام .. في مكان غريب بعيدا عن أي ألفة تزيد شعوره بالوحدة وربما حتى ... الذنب..

هو الخاطي حمّال الذنوب ...

مطعم مطل على النهر وسط العاصمة ...

تشرب جوري من فنجان القهوة بينما فضلت عفراء الشاي المحليّ بعد وجبة افطار شهية ضمت مشاوي مشكلة تشاركتها مع جوري..

سألتها جوري ببهجة صادقة " هل اعجبك الافطار ؟ احب هذا المطعم جدا .. عائلي وحميمي والطعام شهي .."

تهز عفراء رأسها وهي ترد " نعم .. الطعام كان ممتازا واحببت الاجواء .. ربما سأحضر اولادي اليه في الغد قبل نهاية رمضان .."

نادت جوري النادل لتدفع الحساب رافضة بشكل قاطع ان تتشارك معها عفراء بالدفع...



www.rewity.com

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

وبعد أن اتمت الدفع طلبت الشاي هذه المرة لها ولعفراء وجلستا مسترخيتين تحدقان في صفحة ماء النهر.. والاجواء كانت ساحرة ونسمات باردة مصدرها مزارع وبساتين قريبة ..

سألتها عفراء بشكل مباشر صريح ومفاجئ

" لماذا دعوتني اليوم للافطار يا جوري ؟"

بدت جوري متفاجئة حقا وللحظة توهجت عيناها بالادارك قبل ان تراوغ بالقول وهي تسأل باعتذار " اسفة .. هل ضايقتك وفرضت عليك نفسي ودعوتي ؟"

تبتسم عفراء بتسامح وهي ترد " انت تعرفين الاجابة .. انا محظوظة لاني تعرفت بك يوماً.. احتجت انسانة قوية مثلك تلهمني .."

تضحك جوري ويدها تلامس خصلات شعرها على كتفها لتقول بصدق وهي ترفع حاجبيها قليلا " الواقع انت هي الملهمة .. لا تعرفين كم ملهمة..."

ردت عفراء بامتنان حقيقي " شكرا ..."

لكنها لم تنس اول الكلام وأصل الحوار لتضيف " لكنك حتى اللحظة لم تخبريني بالسبب ؟ واياك ان تراوغيني بالكلام عن فرصتنا كنساء لاستغلال ازواجنا حتى يرعووا الاطفال نيابة عنا ونستمتع نحن بوقتنا .."

صمتت جوري وهي تنظر الى عفراء التي اضافت المزيد قائلة بفطنة " لا ظروفك الزوجية ولا ظروفي تطابق هذه المواصفات .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

لكن جوري لم تتنازل عن المراوغة لترد عليها بالقول وهي تبتسم " اذن دعينا ندّعي اننا نعيش حياة زوجية طبيعية واننا نكسر القواعد ونترك الازواج والاطفال ليرعووا انفسهم بانفسهم .."

تنهدت عفراء قليلا قبل ان تسألها سؤالا مختلفا " لماذا انا وليس سناء ؟ انها اقرب اليك مني وهي صديقتك منذ زمن طويل بينما انا .."

تقاطعها جوري وقد قررت الافصاح قائلة

" لانك متزوجة وستفهمينني اما هي فلا تستطيع مهما شرحت .. لانها لم تجرب معنى ان تكون زوجة ولها بيتها الخاص .."

صمتت عفراء واشفقت على جوري بعض الشيء وقد خمنت او تأكدت الآن من سبب اختيارها لهذه الدعوة ...

بدت جوري مختلفة الآن وقد خلعت رداء المرأة الرائقة المزاج لتبدو مجرد امرأة في حيرة وربما في أزمة عاطفية وانسانية !

قالت وهي تعاود النظر للنهر الجاري قائلة بخفوت رقيق لا يخلو من مواجهة النفس " انا .. اضعف .. واعيش تناقضا رهيبا بين رفضي لهذا الضعف و.. رغبتي بالاستسلام له .."

فتعلق عفراء بالقول " تقصدين زوجك وليس ضعفك .."

فترد جوري في اعتراف شجاع

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" بت اقاوم النسيان يا عفراء .. وهو يدفعني دون ان اشعر لانسى .. لكني اقاوم كي لا انسى ما فعله بي .. "

فتسألها عفراء ببعض الحيرة " ولماذا لا تنسين يا جوري .. النسيان نعمة .."

تلتفت اليها جوري وهي تقول بانفعال انثى

" ارجوك عفراء .. انت اكثر من تعرف معنى ان تشعر المرأة انها مهانة في انوثتها .. "

زمّت جوري شفتيها وشعرت بالذنب لتلك الجملة التي قالتها فتمتمت " انا اسفة ..."

لكن عفراء كانت متقبلة تماما للحقائق فردت عليها بالقول الهادئ " لا تقلقي حبيبتي.. انت قلت الواقع لا اكثر .. نعم زوجي اهان انوثتي مرارا .. بل اهان كياني كله كانسانة .. حتى لو لم يكن يقصد .."

فهتفت جوري في تأييد " بالضبط ! .. حتى لو لم يكن يقصد .."

عندها واجهتها عفراء بالقول " لكن زوجك اعترف ويسعى للاصلاح بجدية .. وسعيه حثيث ليصحح الامور حسبما ارى .."

صمتت للحظة قبل ان تضيف " ربما لا احكم بشكل جيد فأنت لم تذكري التفاصيل لكني اشعر بك .. اشعر بالتغيير الذي يفعله ويؤثر فيك ويرضيكِ .."

تهز جوري رأسها وهي تنظر الى عفراء وترد بصدق

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" نعم لا انكر .. لكن ما زلت في داخلي لا انسى .. حالما افارقه يعاودني نفس الألم.. فاغضب منه واغضب من ضعفي معه.. ليس بيدي اقسم بالله ليس بيدي .. اشعر وكأني اخون نفسي اذا سمحت لها بالنسيان.."

تسألها عفراء " جوري .. لماذا انت مستمرة معه حتى اللحظة ؟"

فترد جوري ببعض الارتباك " لا اعلم ..."

لكن عفراء لا تمنحها فرصة الركون لذاك التشوش لتخبرها بما تحتاج سماعه

" بل تعلمين .. انت امرأة جبارة ... وتعلم ما تريده .. انت تحبينه وتشعرين انه ملكك .. بكل ما فيه من عيوب .. تشعرينه رجلك .. خاصة وهو يمنحك الذي سعيت اليه كثيرا.. كرامتك فقط من باتت تعارض هذا التملك.. اما الباقي ف ....."

قاطعتها جوري متنهدة برقة وهي تتذكر افعال مهند معها " انت لا تساعدين .."

فترد عليها عفراء باسمة " انت من سيساعد نفسه يا جوري .. امنحي نفسك وامنحيه فرصة حقيقية .."

تعقد جوري حاجبيها وهي تتساءل برفض ضمني " هل تريدينني ان اعود للعيش معه ؟! ان نعود زوجين طبيعيين ؟! هذا مستحيل يا عفراء .. لا تطلبي ان امنحه هذا .. على الاقل الان انا ما زلت لست مستعدة للقبول به .. "

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

عندها ترد عفراء بعقلانية " ارى هذا واضحا .. اقصد عدم استعدادك .. اذن لا تثقلي على نفسك واستمتعي بتدليله لك .. عيشي قصة حب معه دون ان تفكري بالعواقب .. دعي الامور تاخذ مجراها بشكل عفوي .."

للحظة شعرت عفراء بالغيرة !

غيرة من جوري ومن محاولات زوجها العاطفية ليعيدها اليه ..

لكن عفراء تجاوزت تلك الغيرة خلال لحظات في تدريب عودت نفسها عليه .. منذ زمن قررت انها ستكون ايجابية في كل شعور ينتابها .. وستقاوم اي سلبية تجعلها تشعر أنها اقل او ادنى ..

قالت جوري وقد بدت اشد حيرة وخجلا من حيرتها تلك " يريدني .. اقصد يريدنا انا وقطر الندى ان نبيت عنده ليلة العيد .."

حاولت عفراء ان تساعدها بالتفهم متسائلة

" هل تظنين سيحاول .... اعني .. مغازلتك والضغط عليك ؟ "

فتبدو جوري انثوية للغاية وهي تقول بنبرة فيها حنق حلو من زوجها " مع مهند توقعي كل شيء .. انه صبياني في جانب مهم منه .."

تضحك عفراء فجأة وقد شعرت ان الامر ممتعا فكاهيا وهي تقول " لا بأس .. انت قادرة على ايقافه حسبما أرى .. كما قلت لك .. دعي الامور تمضي بعفوية .. لا تخططي .. "

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

ثم وقفت عفراء على قدميها وهي تنظر الى ساعة يدها وتقول " اسفة .. يجب ان اعود .. تأخرت على الاولاد.."

لملمت المرأتان حاجياتهما وبينما تغادران سألتها جوري باهتمام " كيف هو زوجك ؟"

تهز عفراء كتفيها دون شعور خاص وهي تقول

" على حاله .. مع بعض العصبية الزائدة.. الامر بالنسبة له بات اقرب للعجز .. انه عاجز عن التفاعل كرجل .."

لكنها لا تعطي جوري فرصة للتعاطف معها وهي تضيف بابتسامة رضا وقناعة وعزم " لا تقلقي علي .. انا عرفت طريقي وسأصل راحة نفسي الكاملة يوماً .."

بيت العطار

بدت الخالة ابتهال مرهقة وقد زادت عليها الآم المفاصل بينما تحمل قدح شراب الاعشاب بلونه الاصفر المخضر تريد ان تصعد به الدرجات لكن تسبقها شذرة الخطوات وهي تأخذ القدح منها وتقول " دعيني اخذه اليها بنفسي خالتي .."

بدت الخالة مترددة بينما تبتسم لها شذرة قائلة بمحبة " انها بخير لا تقلقي .. سأعتني بها .. اعدك ..."

تنظر اليها ابتهال بحبور وتتعلق عيناها بابتسامة شذرة تحديدا فتقول



تصميم كادي 73 www.rewity.com هلركادي 73

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" شكرا حبيبتي .. ابتسامتك اليوم حلوة للغاية .. جعل الله ايامك كلها فرح .."

تتورد شذرة وتهرب من عيني الخالة ابتهال التي اضافت " طمئنيني عنها اذا نامت .. انا ساذهب لاصلي واقرأ القران..."

تهز شذرة رأسها وهي ترد " نعم خالتي .. تقبل الله منك .."

تحمل شذرة القدح الساخن وترتقي درجات السلم وهي تشعر وكأنها تطير ...

اليوم لن تنساه ابدا طوال حياتها .. مهما سيحصل لها في المستقبل لن تنسى صوت خليل عبر الهاتف وهو يطلبها بهذا الالحاح الرجولي..

الآن عرفت فقط جواب كل الاسئلة ..

كل الاحلام .. كل ضيق صدر شعرت به وهي تقبل بخطبة مصعب ...

الآن علمت لماذا لا تنسى عينيه ولا جملة عابرة من فمه .. الآن علمت انها كانت حتى تغار من فتاة مجهولة ظننته متعلق بها ..

كل الطرق التي نسلكها في الحياة اشبه بصعود درجات سلم ! كهذا السلم بالضبط .. قد نظنها طرقا ملتوية او مستقيمة .. وربما معبدة او غير معبدة .. لكنها في الواقع هي مجرد درجة في سلم حياتنا .. يجب ان نخطوها بثقة وعزم حتى نرتقيها للدرجة التالية دون ان نتعثر ونقع متقهقرين للخلف ...

ينبض قلبها وتخجل ان تعترف انها تشتاق أن .. تراه .. وجها لوجه ... ثم يقتلها الخجل اكثر وتتراجع لا تريد ان تراه لانها لا تعرف ما يجب ان تفعله او تقوله ...

والاعجب من كل هذا انها لم تعد تفكر ماذا سيحصل بعد او كيف سيحصل او حتى متى موعد (الاوان).. كل ما تفكر به ان ما حصل اليوم يلغي اهمية ما قبله وما بعده .. هكذا ببساطة .. دون تعقيد ودون تفحيص وتمحيص..

وصلت لاخر السلم فتسير في الممر حتى غرفة رقية فتأخذ نفسا عميقا قبل ان تطلقه بهدوء وهي تستعيد واجهة طبيعية تتخفى بها عن عيني رقية الثاقبتي النظرة ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

طرقت الباب بضع طرقات قبل ان تفتحه وتدخل متسائلة بنبرة دافئة

" كيف تشعرين الآن يا رقية .."

لم ترد عليها رقية وهي مستلقية على سريرها بوضع جانبي توليها ظهرها ومتكورة بجسدها بعض الشيء وكأنها تحتضن معدتها ..

شعرت شذرة ببعض القلق وهي تقترب من السرير لتجلس على حافته جوارها بينما تلامس ذراعها قائلة " اشربي هذا .. سيريحك.. الخالة ابتهال صنعته لاجلك .."

همست رقية بصوت مبحوح " لا اريد ... لم أعد احتمل شربه أكثر ..."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

عندها وضعت شذرة القدح جانبا ثم قالت لرقية بطيب خاطر ونبرة اهتمام حقيقي

" دعيني اقرأ عليك دعاء كانت تقرؤه لي امي كلما اوجعتني بطني .. كنت ارتاح على الفور واستكين تحت لمسات يدها .."

دون ان ترد رقية بكلمة استدارت لتنقلب بجسدها على الجانب الاخر تفتح عينيها الذابلتين وتحدق في شذرة قائلة بشقاوة

" دعينا نجرب طريقتك ..."

للحظات ظلت شذرة تنظر في وجه رقية ولا تفهمها حقاً .. او ربما لا تفهم طريقتها لكن مؤكد تفهم ان رقية ليست على طبيعتها .. وجهها شاحب بشكل يحزن القلب دون تفسير..

رعشة واضحة في صوتها الساخر فترققه بشكل يثير الشجن ..تعترف انها بارعة في الاخفاء لكن لكل انسان طاقة تنضب ..

حتى رقية العطار طاقتها تنضب ...

نحت شذرة جانبا كل افكارها لتركز في الدعاء وهي تلامس بطن رقية .. شعرتها في البداية متشنجة للغاية على عكس ما يظهره وجهها لكن شيئا فشيئا تراخت ...

ومع تراخيها شردت شذرة من جديد واحساس الفرح الغامر يعاودها .. قلبها يخفق بقوة وتكاد تشعر بالوهج يشع من خديها ...

" اتمنى فقط ان اعرف سر هذه الابتسامة الهائمة اليوم.."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

اخرجها صوت رقية الساخر من حالتها تلك لتنظر اليها ببعض الارتباك وهي تتورد ..

تضحك رقية وان كانت ضحكتها عجيبة لا تصل القلب بينما تنغاظ شذرة وهي تسحب يدها وتقول لها بتلميح واضح " لماذا لا تنشغلين بسر تعب معدتك ؟! "

لا تبالي رقية بذاك التلميح بينما تحرك كفها لتضعه بين خدها والوسادة ثم تقول لها بنفس تلك الابتسامة العجيبة " تضربين تحت الحزام يا ابنة العم ..."

ثم تواصل مشاكسة شذرة بالقول " امممم .. هل تكلم اخيرا ؟"

هذه المرة احمرت شذرة وارتبكت للغاية وهي تتساءل " تكلم ؟! من تقصدين تكلم ؟! "

تحرك رقية حاجبيها صعودا ونزولا وابتسامتها المشاكسة تتسع بينما ترد عليها بالقول " الهائم العاشق صاحب العيون الواسعة الفتاكة النظرات .. من يجعل عينيك تلمعان بهذا اللون الفاتن يا ابنة المحظوظة .."

هتفت شذرة بحنق شديد وهي تقف على قدميها بخجل " رقية ! "

تتنهد رقية وهي ترفع نظراتها لشذرة قائلة بحسرة وشيء اخر لم تفهمه شذرة تماما





دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" لماذا عيناي لا تتحولان الى هذه الزرقة البنفسجية مثلك ؟! ربما علي الانتظار حتى يقع قلبي... في الهوى .."

احراج شذرة يتفاقم وهي تهتف برقية تريد ايقافها " رقية كفى .."

لكن رقية لا تتوقف بل تواصل مشاكستها وكأنها طاقة تريد تفريغها فيها " اراهن انه لا ينام الليل ويعد النجوم ويسمع اغاني كاظم الساهر او ربما يفضل... ام كلثوم.. "

لم تعرف شذرة بم ترد ولا تريد الانسحاب وكأنها تسمح لرقية بأن تنتصر عليها ..

كانت تشعر وكأنهما مجرد فتاتين صغيرتين تشاكس احداهما الاخرى ..

ورغم هذا لم تتنازل شذرة لتريح رقية وتمنحها نصراً طفوليا كهذا ..

تضيف رقية المزيد قائلة " هل اتصل عبر الهاتف ام أتاك الى دار الازياء ؟ اظنه اتصل فمثله يراعي كثيرا الاصول ولن يتجرأ على كسرها خاصة مع واحدة من بنات العطار .."

سيطرت شذرة على كل انفعالها لتبتسم باغاظة في وجه رقية الشاحب وترد عليها

" انا لا اعرف عمن تتكلمين .."

ترقرقت نظرات رقية على نحو غير مسبوق لتقول بحشرجة " محاولة انكار تستحق الاعجاب والثناء .."



تصميم كارديا 73
www.rewity.com
منتديات كارديا 73

ثم تمد يدها الاخرى لتمسك بيد شذرة قائلة " عودي واجلسي واقرئي الدعاء من جديد.. كنت بدأت اشعر بالراحة للتو .."

ببساطة طاوعتها شذرة لتعاود الجلوس وتميل لرقية قائلة بنبرة عكست قلقها

" لقد اتيتك من الاساس لاني قلقة عليك .."

تبتلع رقية ريقها وهي تهمس بخفوت

" انا بخير.. معدتي ستتحسن .."

تهز شذرة رأسها لتصارحها بالقول " لا اتكلم عن معدتك .. هل تظنينني لا اشعر انك تعانين من امر ما ؟! الخالة ابتهال حائرة في امرك .. والحمد لله لم ترك بأي حال عدتِ قرابة وقت الافطار ..."

تكابر رقية رغم تأثرها الشديد فتقول بابتسامة فخورة " لا تقلقي .. رقية العطار مصنوعة من الفولاذ .. انا سوبر ويمن .."

تتنهد شذرة وهي تهمس وكأنها تكلم نفسها بصوت مسموع " لا فائدة منك ..."

فترد رقية ضاحكة وقلبها يشع بالألم

" لا .. لا فائدة .. الجميع غسل يديه مني..."

اخذت شذرة تنظر اليها في حيرة بينما تضيف رقية بنبرة ساخرة ممازحة وهي تغمض عينيها " سأتعطف عليك وأتفضل واسمح لك بالبقاء معي .. لكن لا تطمعي بكرمي الحاتمي كثيرا .. "

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تمتمت شذرة في هدوء " حاضر ...وساقرأ عليك الدعاء من جديد حتى تنامي.."

لم ترد رقية هذه المرة وبينما تسمع همسات صوت شذرة وهي تردد الدعاء كان داخلها يموج في الوجع ...

ترتعش كطفلة صغيرة وتلك الصور البشعة القاتمة المرعبة تعاود القفز في مخيلتها ..

حتى اللحظة لا تعرف اي قوة امتلكتها لتدافع عن رعد بتلك الطريقة ..

ثم اطلق قلبها صرخة وجع جديد وارتعشت اكثر وهي تتذكر كلماته الاخيرة لها ..

لقد عادت للبيت وهي تشعر انها تريد الصراخ والبكاء لكن لم تستسلم لتلك النزوة !

لقد ظلت طوال الوقت تستعيد المشاهد .. تستعيد الاحداث والحوارات .. بكل بشاعتها..

كانت تواجه وترفض الانهيار .. تحلل بينما معدتها تتلوى في وجع يضاهي وجع القلب.. وعقلها منهك من التفكير ...

اغمضت جفنيها بقوة وجسدها ينكمش وهي تتذكر تلك اللحظة الرهيبة التي تشممها فيها رعد وهو في حالته المخيفة تلك ..

حارث فعل معها ما هو اشد واوقع وقد حاول خنقها وازهاق روحها لكنها لم تخف منه كما خافت من رعد اليوم ..

تألمت ... تألمت كثيرا حين ذكر في تلميح مباشر بيتها الخشبي وقلوبها السرية ..



هلركاردينيا 73
تصميم كاردينيا 73
www.rewity.com

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

شعرت انه يخون سرها الذي شاركها به ..

خنقتها الغصة لكنها صمدت .. ليس مهما ما قاله ذاك الغبي وهو يحاول اخافتها.. المهم انها ستتجاوز ما حصل وستنقذه رغماً عن ارادته شيئا فشيئا تراخت .. لتغفو على صوت شذرة ..

بيت الصائغ .. الملحق.. المطبخ

بصوت منفعل يتكلم حذيفة عبر الهاتف

" اللعنة ... ماذا جرى لها ؟!"

ترد بتول بنبرة صوتها الجامدة المألوفة

" انها تصرخ بهستيريا يا ابا سعاد .. تبكي وتتألم وتطلب ان يحضر اليها خليل .."

يطبق حذيفة فكيه في غضب ناري يحاول السيطرة عليه .. اشجان لا تكف عن افعالها .. لقد فعلتها مرتين من قبل لكن يبدو انها الليلة اسوأ .. حتى المرض الشديد لا يضعف تشبثها بخليل.. هذا الاحمق جعلها تتعلق به دون ان يشعر او يقصد ..

زفر بقوة وعيناه تتطلعان الى ساعة الحائط التي تشير للعاشرة فيقول " انا قادم اليكما.. سأحل المسألة لا تقلقي .. في أمان الله "

اغلق الخط مع بتول وحالما التفت رآى خلود تقف عند باب المطبخ تتساءل في ارتباك

" مع من تتكلم ؟! "

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

لم يكن ينقصه الا هذه النظرة الضائعة في عينيها ... ! انها حزينة وهو كالغبي لا يعرف كيف يمحو حزنها هذا الا بالصبر ..

لكنه اللحظة لم يشعر انه في افضل حالاته خاصة وهو يرى لمحة شك امرأة في تلك العينين فيقترب منها وهو يقول بلؤم ساخر

" أكلم زوجتي الثانية التي ستنجب الولد .."

تبرطم شفتيها في شبه بكاء وتستدير بجسدها لتغادر المطبخ عندما تقدم حذيفة ليمسكها من ذراعها بخشونة ويعيدها الى مواجهته ثم يرفع كلتي كفيه الى رأسها يضغط باصابعه هناك وهو يقول بهمس خشن

" اتمنى ان اهشم هذا الرأس الفارغ .. "

تتمتم بضعف وهي تنظر للاعلى نحو عينيه

" انا لم اقصد.. اقسم بالله لم اقصد..."

فتزيد حنقه عليها وهو يضغط اكثر ويقول

" وانا اقصد ! لكني امسك يدي عن فعلها .."

هذه المرة تدحر حنقه بالقول المختصر المؤثر" انا اسفة .. سامحني .."

يتنهد وهو يبعد اصابعه عن رأسها ليقول بصوت خشن " حضري لي بعض الشاي قبل ان اخرج كي اسامحك بضمير مرتاح.."

تهز رأسها وهي تتحرك بثوبها المنزلي المرقط..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

كان ثوباً بسيطا للغالية من النوعية التي تعجب خلود دوماً وتعجبه هو ايضا .. يكفي ان تظهر ذاك الخصر النحيل ...

احضرت له الشاي لتضعه على المنضدة التي يقف عندها وحالما بدأ يرتشف منه قالت بعفوية " رباب ... حامل .."

اوشك ان يغص بالشاي وهو يتساءل بدهشة

" كيف علمت ؟! لقد رأيت عبد الرحمن قبل قليل ولم يخبرني بشيء !"

رفعت تلك العينين البريئتين اليه لتقول ويدها تتلاعب بجانب ثوبها في اضطراب حلو

" هما لا يعرفان .. لكن انا اعرف .. حلمت ليلة الامس ان والدك الصائغ اهداها ديكاً ابيضا بعرف ذهبي مذهل ... اللهم صل على النبي .. انها حامل بولد .. ولد مميز ..."

يهز رأسه ثم يضحك قليلا ويقول " حسبي الله ونعم الوكيل .. امرأة مخبولة مهبولة .. هل اصبحت تعقدين اللقاءات مع الحاج عقيل الصائغ الذي لم تلتقيه يوما؟! ويوزع الدجاج في المنام ايضا ؟! ما الذي بقي لم تحشري انفك فيه بعد ؟! "

لكنها لا تبالي بسخريته بل تبتسم بحالمية وهي تصف ما حصل بالحلم " كان ديكاً .. وطلب مني ايصاله الى رباب قال انه ليس لي.."

ثم ترمش بعينيها بشكل اوجعه وهي تضيف برضا حزين " انا ... لن انجب ابدا .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

يضع كوب الشاي جانبا وهو يتجاهل جملتها الاخيرة ويلجأ لاسلوبه الساخر حتى يشغلها بعيدا فيقول " ولم يجد الحاج الا هبلائي لتكون المرسال .. ألم يوصيك بي لترحمي حالي وهو يسلمك الديك العجيب ؟! "

تضم شفتيها في حركة شعور بالذنب ثم تتساءل بتلك البراءة التي تقتله

" وماذا فعلت لك انا ؟! "

يزفر بعنف وهو يرفع كفيه هذه المرة ليحاوط وجهها ينظر بغرام تلقائي لتلكما الشفتين ويهمس بخشونة " يا ربي على هذي الشفاه كيف خُلقت لهبلاء العقل مثلك.."

يقبلهما ببعض الخشونة فتثير شوق رجولته لكنها تبتعد عنه في اللحظة التالية وهي تهمس بحرج " سوسو ما زالت مستيقظة .."

يعبس بشدة وهو ينظر اليها بتأنيب وانفاسه تلهث قرب فمها ثم يدفعها فجأة ويميل بجذعه وهو يمد يده ليضربها على مؤخرتها وهو يقول مؤنبا " كله بسببك يا قليلة الحياء .. ما هذا الثوب الفاضح الذي ترتدينه اليوم؟! اليس هناك اي احترام للشهر الفضيل ..؟! "

ثم يلتفت يكتم ضحكته وهو يلتقط كوبه من جديد بينما خلود تدافع عن نفسها بالقول

" فاضح ؟! انه محتشم جدا ؟ انظر .. يغطي جسمي بالكامل .."





ينظر اليها بطارف عينه وهو يرتشف الشاي وتمر نظراته مدققة بحرارة فوق خصرها ومفاتنها لينهي الشاي ويضع الكوب الفارغ في يدها ثم يقول بعبوس " عندما أعود سأرى مدى احتشامه بنفسي .. الآن انا ذهني مشغول ووقتي ضيق و.. سوسو ما زالت مستيقظة.."

يتحرك ليغادر المطبخ وهي تلحق به وتسأله

" الن تخبرني الى اين تذهب ومع من كنت تتكلم ؟"

يرد بغموض يخفي عنها دون ان يثير قلقها

" امرأة مريضة مسكينة اساعدها بالرعاية الصحية لكن مزاجها سيء .. ربما تحتاج الى طبيب الليلة .. لا تقلقي اذا تأخرت قليلا.. "

فترد وهما يصلان باب الملحق " عافاها اللّه وعافى كل مريض وقدرك ربي على فعل الخير يا حذيفة يا ابن سعاد..."

ينفجر حذيفة ضاحكاً لكلماتها الاخيرة وبينما يفتح الباب تعرض عليه بطيب خاطر

" هل تريدني ان اتي معك ؟ ربما تحتاج لامرأة تساعدها في شيء .."

يرد وعيناه تضحكان لوجهها النحيل بتعابيره المحببة " لا .. لا داعي .. هناك امرأة طيبة تعيش معها وتساعد .."

ثم يرميها بنظرة مؤنبة مصطنعة وهو يضيف

" ابقي هنا بثوبك المحتشم هذا لا تخلعيه .. لا تظني اني سانسى قلة حيائك .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

شقة خليل

بينما يفتح خليل باب الشقة يتكلم رعد عبر الهاتف وصوته يعكس الجهد الكبير الذي يبذله ليبدو طبيعيا .. وهو ما لم يكن صحيحا على الاطلاق ..

انتظره خليل عند الباب المفتوح حتى ينهي المكالمة بينما يسمعه يقول " يا عم سعدون انا متعب للغاية .. غدا سأخبرك بالسبب .."

ثم يخفض صوته مع شبح ابتسامة حزينة على شفتيه وهو يقول " قلت لك انه صديق .. لا تقلق علي .. ولماذا سأكذب عليك..؟! "

ثم تتسع ابتسامته بمزيد من الشجن ويبدو بشكل عجيب انه اكثر حزناً وهو يرد

" سأتسحّر .. أعدك.. لدي منبه بهاتفي النقال .."

ثم يتنهد باجهاد قائلا " يا عم قلت لك غدا سأخبرك .. لا تجعلني أندم لاني فكرت بك واتصلت حتى لا تقلق لاني لن أعود الليلة.."

ثم يضيف اخيرا بتنهيدة راحة " تصبح على خير .. لا تنس دواءك .."

انهى رعد المكالمة وهو يرفع نظراته الى خليل في احساس بالحرج الشديد.. وكأنه أدرك للتو فقط انه فرض نفسه على خليل دون معرفة حقيقية بينهما ..

شعر بمزيد من الانهاك وهو يمرر اصابعه في شعره ويوشك ان يعتذر ويغادر عندما بادر خليل ليقول " تفضل رعد .. انا اسف .. الشقة صغيرة .."

لم يستطع ان يرفض .. كان اشد انهاكا واستنزافا واحتياجاً من ان يرفض ..

تقدم ليدخل عبر الباب الضيق فيدخل شقة صغيرة للغاية لكنها نظيفة ومعتنى بها جيدا..

وقف وسط الصالة الصغيرة وهو يتمتم

" اريد فقط ان .. انام ... لن ازعجك .."

يغلق خليل الباب وهو يشير ناحية احدى الابواب الثلاثة قائلا

" تفضل.. اشعر بالحرية والراحة لفعل كل ما تريد .. غرفة النوم من هناك .. والحمام هو الباب المجاور .. اما المطبخ فذاك الباب في الزاوية .."

يشعر رعد بالتشوش الشديد وهو يتساءل

" لكن اين ستنام انت ان كانت غرفة نوم واحدة ؟! انا سأنام في الصالة .. على هذه الاريكة .. "

فيرد خليل مبتسما بطيبة ووجه منير " لكني لن انام الليلة .. وافضل الصالة لاني سأحييها حتى الصباح .. انها ليالي اواخر رمضان .. تقبل اللّه اعمالنا جميعا .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

أطرق رعد في خذلان سكن قلبه .. وكأنه مخذول من نفسه ويشعر بصغرها ...

مخذول ان يتعبّد ويبحث عن انقاذ حقيقي..

فيخفف عنه خليل وكأنه يشعر به دون ان يفهم اسبابه " لا بأس انت متعب للغاية وتستطيع التعويض ليلة الغد ان شاء اللّه.. اذهب ونم.. وسأوقظك وقت السحور ثم نذهب الى صلاة الفجر في المسجد القريب "

يهز رعد رأسه وهو يتحرك شبه مترنح من شدة الاستنزاف والانهاك ليدخل الغرفة ودون ان يضيء الانوار يتقدم بحدسه ويرمي بنفسه على ما ميزته عيناه انه سرير .. وحالما سقط رأسه على الوسادة غفا من فوره ...

شقة اشجان ...

كانت اشجان ما زالت تصرخ وبتول تستغفر في يأس من حالتها بينما يقف حذيفة ساكناً متكتفاً ينظر اليها باشفاق لا يظهره ..

كان باردا خشناً قاسيا من الخارج لكنه في داخله يظل انسانا ويتأثر بكتلة الاسى المكومة على السرير امامه .. وجهها يزداد شحوباً وتبدو اكثر مرضا بينما العروض في جبينها برزت من شدة التشنجات التي تعانيها ..

لقد عرفها تماما منذ سنوات .. عندما طردها من المعمل لم يكن بسبب خليل فقط .. بل لانه عرف ان لا فائدة .. وباتت خطراً شيطانيا على كل من حولها ...

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

ورغم هذا كيف لا يشفق وهو يراها في حالة اقرب للموت البطيء .. خائفة مرتعبة تتشبث بخليل لانه منحها شعورا بانسانيتها حتى وهي لا تتنازل عن قذراتها ووساخة افعالها ..

قال اخيرا عندما صمتت وهي تلهث بعد طول صراخ " ما تفعلينه لن يجدي نفعاً .. لا تظني الصراخ سيجعلنا نحقق لك رغبتك .."

ثم تقدم منها ليقول بنبرة ارادها قاسية زاجرة

" كما لا تظني اننا سنصبر عليك الى ما لانهاية .. سيأتي يوم تغادرك بتول بعد ان تفقد طاقتها لتحملك وينساك خليل وهو يتزوج من فتاة ليكوّن عائلته واتركك انا لكلاب الشارع تنهش ما تبقى منك .. "

بدت مرعوبة .. مرعوبة للغاية وعيناها تجحظان وسط وجهها النحيل المجهد من المرض .. لتهمس بهلعها ذاك

" خليل يتزوج ..و... ينساني ؟ "

عم الصمت التام وحذيفة يقف جوار سريرها فينظر اليها ويقول بهدوء " اسمعيني جيدا يا اشجان .. تقبلي ما نمنحه لك .. لانك توشكين على خسارته بالكامل .. انت تعرفينني جيدا ليس لدي الصبر والجأ للبتر سريعاً .."

ما زالت بتلك النظرة الهلعة وهي تحدق في وجه حذيفة الذي اضاف المزيد

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" انت تخدعين نفسك ان صدقتِ اوهامك بأن تحتفظي بخليل .. مهما بلغت شفقته عليك فلن تكوني فتاته ..ولا امرأته .. وواجهي الامر يا اشجان .. ان كنت تظنين اني ابعدته عنك لاني خفت ان تغويه فأنت مخطئة .. انا أبعدته حتى لا يخسر سمعته كما خسر كل ماله لاجلك .."

تتجمع الدموع في عينيها فبدت اكثر ضعفاً وضآلة فتهمس " انت تسرق مني حتى الحلم يا حذيفة .. هل صعب لهذه الدرجة ان تجعلني اعيش كذبة ...؟! "

تسيل الدموع على خديها وهي ترخي جفنيها وتميل برأسها جانبا بعيدا عنه ..

تهز بتول رأسها يمينا وشمالا وهي تناظرها باشفاق اكبر ثم تنظر ناحية حذيفة وتزم شفتيها بحركة يأس ..

رد عليها حذيفة وهو ما زال على هدوئه القاسي " ليس لك الحق بحلم كهذا ! ليس لك الحق ان تطالبي به .. الامر منتهي يا اشجان .. "

تسيل دموعها مدرارا بينما جملة واحدة من كلامه ظلت تتردد في رأسها وتفتك بقلبها

(ينساك خليل وهو يتزوج من فتاة ليكوّن عائلته)

لم تعد تسمع ما يقال من حولها فقد غرقت في بؤس وشقاء مظلم.. أظلم به قلبها وروحها ...

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

بيت الصائغ .. شقة رضا واسيا ..

على سجادة الصلاة يقرأ رضا القرآن عندما شعر بآسيا تدخل الغرفة ورائحة الشاي بالهيل تسبقها..

انهى القراءة وهو يلتفت اليها ويمد يده ليأخذ منها الصينية ويضعها على الارض ثم يسندها لتجلس جواره...

رآها متعبة وبطنها كبرت كثيرا فمد يده يلامس خدها بظاهر كفه يسألها

" هل نام الولدان ؟"

تغمض عينيها وتأنس بلمسته وهي ترد

" نعم .. وجعفر وقتّ المنبه على السحور .. "

يسألها بقلق " هل انت بخير ؟ تبدين اليوم متعبة اكثر من المعتاد .."

فترد عليه " نعم .. ربما لاني صائمة بهذا الحمل الثقيل .. خلود حضرت طعام الافطار وحملته بنفسها الى هنا .. جازاها الله خيرا ورزقها بالذرية الصالحة .."

تمتم بالدعاء وهو يرخي يده الى حجره

" امين يا رب .."

فتحت عينيها وقد بدا فيها كلاما تريد البوح به .. وللحظة انتابه القلق انها ربما ..علمت ....! لكنها سرعان ما فندت مخاوفه وهي تثرثر بالقول

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" رضا .. اظنني حاملا بانثى .. لا اعلم لماذا اشعرها انثى رغم ان الطبيبة قالت لم تستطع ان تكتشف ابدا ..."

يبتسم لها ويقول " اذن اسمها عندي .."

فاجأته وهي تناديه بلهفة رقيقة " رضا .."

يرد بصوت أجش وعيناه تغرق في نداء عينيها

" يا روحه..."

تميل اليه تطلبه بصوت خافت مضطرب

" اريد .. حضنك .. "

تغرق في صدره وتتنهد براحة وهي تتنشق عطره وهو يحاوطها بكلتي ذراعيه ثم تهمس له وكأنها تبثه ضعفها الذي تخبؤه عن الكل الا ايّاه " اشعر ببعض الخوف .. "

كفاه تمران على جسدها تضمانها اكثر في دفء رجولته وهو يسأل بحنان الدنيا كلها

" الخوف ؟! أتخافين وانت في حضن رضا ؟"

ترفع فمها لتقبل كتفه ثم لحيته لتصارحه

" لا حرمني اللّه حضنك.. لكن هي وساوس الشيطان وخوف من الولادة .. ربما لأن حبيبة ستجري العملية القيصرية غدا باذن اللّه .."

يمرر اصابعه في شعرها الذي بات طويلا غزيرا في الحمل ليتساءل شاغلا اياها عن خوفها

" ما الذي جعل الحاج يونس يختار لك اسم اسيا ؟ انه اسم غير مشهور ولا متداول عندنا.."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

ترد بابتسامة وهي تستكين برأسها على صدره وترفع وجهها اليه " تيمناً باسم السيدة اسيا .. امرأة الفرعون .."

يلامس خدها ثم ذقنها ويقول بصوت أجش

" جعل اللّه لك مقاماً في الجنة كمقامها.."

تبتسم وكأن الدنيا باسرها تبتسم له ثم تغمر وجهها في صدره مرة اخرى...

ظل يلامس خدها في شرود واعتقد انها غفت فلم يطاوعه قلبه ليوقظها ..

شردت افكاره لما حصل قبيل ظهر اليوم..

كان يعلم حتى قبل ان يلمح طارف عباءتها ..

كان يعلم انها هي ... حسناء ...

ثارت حميته ونخوته وهو يرى حالها المزري ثم انكماشها التام عندما ألقى السلام وهو يدخل محل صياغة ابي محمود فاستدارت في إجفالة تهتف باسمه " سيدي ابا جعفر..."

بدا ابو محمود محتارا بينما احنى رضا رأسه وهو يقول بهدوئه وهيبته " كيف حالك اختاه .. تبدين متعبة .."

اجهشت حسناء بالبكاء وهي تتخفى بالكامل بسواد عباءتها وظلت تختض بذاك البكاء وابو محمود يلتزم الصمت كحال رضا ..

بدا بعض الزبائن يدخلون فاشار ابو محمود لرضا ان يدخلا الغرفة المجاورة وقد ظنها من اقاربه او معارفه ...







تصميم كاردينيا 73 www.rewity.com هتلر كاردينيا 73

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

ما زال رضا شاردا بما حصل ... وبكاء حسناء يرن في اذنيه وهي تصف اهوال ما تعرضت له...

ورغم هذه الاهوال الا انه ايقن بالفطرة ان هذه المرأة البسيطة لن تترك زوجها ابدا ..

ففي وسط كلامها اخذت تقول وكأنها محتارة تائهة " انه زوجي .. وسأبقى معه دائما .. رغم اني لا اعرف لماذا ابتلاني اللّه برجل مثله .."

ليرد عليها بيقين " ربما لان اللّه يحبك ويحبه ايضا .. اراده جهادا لك في الدنيا حتى تصلحي حاله.."

فتشكو من ضعفها قائلة " انه حمل ثقيل يا سيدي .. ثقيل جدا .. أعني يا اللّه عليه .."

ليهون عليها رضا بالقول " لكل منا في هذه الدنيا حمله .. ولا يكلف اللّه نفساً الا وسعها.."

تمسح وجهها تحت العباءة وهي تقول بخفوت حائر " لكني تائهة سيدي .. تحسين بات شبه عاجز .. لم يعد بقوة الفتوة الذي كان .."

رد عليها رضا بقناعة " اللّه لم يسلب منه قوته بل سلبه مصدر جبروته فقط... لترممي انت انسانيته .."

رفعت رأسها لتبرز عينها من شق العباءة وهي تتساءل بقلة ادراك وفهم " لم أفهم يا سيدي ابا جعفر .. اعذر جهلي .."



هلركا رحيا 73 تصبيركا رحيا 73 www.rewity.com

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

أطرق وهو يشرح بصبر " كلنا جهلاء اختاه .. قصدت فقط ان اللّه سبحانه كان رؤوفا به فأخذ منه ما جعله متجبرا على الناس لسنوات لكنه لم يحرمه القوة ليعمل حاله كحال باقي الرجال ..."

صمتت حسناء وهي تغرق بافكارها عن حال زوجها وكيف ستكون ايامهما القادمة..

قال رضا اخيرا وهي يخرج محفظته " خذي هذا المبلغ مني .. انه هدية العيد .. فرج اللّه هموم عبيده .. واعطني عنوانكما .. غدا صباحاً سأكون عندكما باذنه تعالى .."

مد يده بالمال فاستحت ان تأخذه واطرقت وهي تشعر بهوان نفسها امامه ..

وضع المال على المنضدة الصغيرة جوارها ثم أخرج هاتفه واضاف " سأسجل العنوان في هاتفي .. "

لم تمنحه العنوان بل ردت بشعور عظيم بالذنب " واللّه اني لاستحي منك بعد كل ما حصل بسببي بجهلي وقلة عقلي .. كيف اطمع بالمزيد وقد اغرقتني بكرمك ؟ "

يرد رضا وهو يرأف ويتفهم حالها " توكلي على اللّه.. واعطني العنوان .. سأكلم زوجك بنفسي وكل الامور ستحل ان شاء اللّه .."

فوصفت له العنوان ثم غادرت بعد أن ألح عليها رضا لتأخذ المال معها ...

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" ما بك يا رضا القلب .. هناك ما يشغلك .. شارد مني الليلة وانا .. احتاجك .."

صوت اسيا اعاده لحاضره وهو على سجادة الصلاة ومعشوقته تستلقي في حضنه تطلب الدلال والاهتمام ... يميل برأسه اليها والدفء يشع من عينيه الى عينيها والغزل من شفتيه يحمحم فوق شفتيها " يا حظك من هذه الدنيا يا رضا ! .. اقسم بربي اني لا أحب على قلبي من أن أشرد من نفسي الى .. نفسك .. "

وهو يتغزل ويدلل... كفه تمر ببطء فوق بطنها وقلبه يدعو لها ان تلد بالف خير وان لا تعرف عن حسناء شيئا يعكر روحها الشفافة ولا يلمس قلبها ولو بخدش صغير..

اليوم التالي .. الاطراف الغربية من العاصمة..

كان الوضع اسوأ بكثير مما ظنه رضا ..

البيت الطيني كانت حالته مزرية والاسوأ من البيت هو صاحب البيت ..

ينظر الى تحسين وقد بدا متعنتا.. شرساً .. منهكاً... شامخاً ... ! لا يهتم باظهار وقفته على ساق واحدة .. بل وكأنه يتحداه ان يستخف به او يستهين بقوته ...

سأل تحسين بنبرة وقحة " ماذا تريد منا ؟"

تهتف حسناء التي تقف بعباءتها جواره

" تحسين ! "

يلتفت اليها صارخا فيها " اغلقي فمك .. "

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

لكن حسناء لا يوقفها صراخه لتعتذر لرضا في خزي " انا اسفة سيدي ابا جعفر.."

كان رضا حذرا للغاية كي لا ينظر ناحية حسناء على الاطلاق .. فهذا الرجل الوحشي التعابير رغم جهله الا انه فطن .. وغيور جدا على امرأته .. وما فعله به سابقا يخبره انه يعلم او يشعر بما حصل بينه وبين حسناء عندما لجأت اليه تطلب الستر باسمه ...

استعان رضا بالله في سره بينما يرد على حسناء وعينه في عيني تحسين قائلا

" لا بأس اختاه .. "

كان وجه تحسين ينضح بالكره ! كره موجه له .. لم يكن كره انسان لانسان .. بل كره رجل لرجل .. كره لما هو عليه ..

قال تحسين من بين اسنانه في نبرة اكثر شراسة وتهديدا " كلمني انا .. ان كنت تظن ان ساقي المبتورة ستمنعني فانت مخطئ .. والسكين التي اخطأت مقتلك بمزاجي سابقا لن تخطئك بمزاجي ايضا اليوم .."

شهقت حسناء وهي تسأل بهلع " اي سكين ؟!"

لم يرد عليها اي من الرجلين بينما يقول رضا بهدوء وطول بال " وماذا بعد السكين ؟ هل ستكفل بموتي حياة كريمة لاهل بيتك .."





دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

وكأن رضا اوجعه في نقطة ضعفه ليصرخ تحسين " ماذا تريد ؟! اخبرني بما أتيت لاجله وغادر ..."

قال رضا صابرا عليه " انت حداد اليس كذلك ؟ ان ساعدتك بايجاد عمل ومكان افضل للعيش مع زوجك فهل ستراه تجاوزا مني لا ترتضيه ؟"

شعت عينا تحسين بذاك الكره .. كره وغيظ وحنق متفجر .. ليعبر عن مشاعره تلك في نبرة صوته وبين حروف كلماته " لماذا تفعل هذا ؟ ماذا ستجني ؟!"

أحنى رضا رأسه متمتما بالحوقلة " لا حول ولا قوة الا بالله ..."

ثم أخذ يتلاعب بخاتمه وهو يقول بصوت رجولي أجش " مالك ومال ما سأجنيه .. انه بيني وبين ربي .. "

ولم يمنحه الفرصة ليبعده عن هدفه فاضاف رضا وهو يرفع رأسه اليه قائلا بنبرة هادئة عملية " اخي لديه معمل للاسلاك الكهربائية في المنطقة الصناعية .. يستطيع ان يساعدك لايجاد عمل عنده او في معمل آخر .."

فيشير تحسين لساقه المبتورة وهو يقول هازئا او ربما مقاوماً ليد المساعدة التي يمدها رضا " بعاهتي هذه ؟!"

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

يرفع رضا حاجبيه قليلا وكأنه يبدي دهشة ثم يقول " منذ لحظات كنت تريد ان تقتلني وتزهق روحي بسكين وانت بعاهتك هذه كما اسميتها .. والآن لا تستطيع ان تعمل بها؟! "

ثم ينظر في عينيه نظرة رجل لرجل فيرتعد شيء في قلب تحسين من تلك النظرة بينما يضيف رضا " اليس لديك ذراعين وعينين ؟ اليس في جسدك قوة الرجال .. "

تجيش انفاس تحسين وهو يصر على المقاومة ولا يعلم لماذا يصر ؟! وكأنه بين الجنة والنار ويرتعد اي الخيارين يختار ! فيقول بصوت خافت حاد " الا تخاف ان اورطك واورط اخاك بالمشاكل ؟"

رفع رضا كفه ليشير بسبابته للاعلى وهو يقول بثقة كاملة " انا اتوكل على اللّه في كل ما افعل .. ومن توكل عليه ما خاب ابدا ولا ظل .."

صدر تحسين يعلو ويهبط بينما تأتيه همسات حسناء دون ان تشعر هي فيسمع دعواتها للّه ان يهديه !

كان الامر كالطوفان الذي يدفعه دفعاً ليختار ... لكنه حتى آخر لحظة يقاوم او يعتقد انه يقاوم وهو يقول بنظرة حادة

" لي شرط واحد .."

هتفت حسناء ولم تعد تستطيع الصمت



تصميم كارديا 73 www.rewity.com هلركا رديا 73

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" اتشترط عليه وهو يمد لنا يد النجدة والانقاذ ؟! اتق اللّه يا تحسين ..."

التفت برأسه اليها صارخا فيها " قلت لك اغلقي فمك ..."

سأله رضا بتأن " ما شرطك ؟"

عاد برأسه لرضا وهو يقول بعنفوان " ان لا تظهر في حياتنا.. انا وزوجتي سننتقل الى المكان الذي ستساعدنا لنقيم فيه وسأتعامل مع اخيك فقط في العمل .. لن اتعامل معك ولا اريدك ان تزورنا ولا ان ترينا وجهك..."

تلطم حسناء على خدها من تحت العباءة وهي تولول معتذرة بخزي لا يوصف " يا سواد وجهك يا حسناء .. السماح والعفو منك سيدي ابا جعفر .."

لكن رضا لم يبدِ ضيقا بل قال بسماحة نفس " اتفقنا ... وقبل ان اغادركما سأعطيك عنوان معمل اخي حذيفة .. او تستطيع مناداته بابي سعاد .. وانا سأوصيه بكما خيرا ولن يقصر معكما في شيء .. "

اخرج من جيبه ورقة كان قد كتبها صباحا بعد ان كلم حذيفة واتفق معه .. وها هي الورقة تصل لمقصدها وعسى نيته وفعله يصلان لمقصدهما ايضا ..

سلم الورقة ليد تحسين الذي اخذها وداخله يهتز انفعالا رغما عن ارادته ثم يرفع رضا

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

كفه قريبا من رأسه في سلام وتحية وهو يقول بابتسامة انارت وجهه بالطيبة "استودعكما اللّه وعيدكما مبارك.."

ثم يتمم سلامه وهو يهبط بكفه لصدره كما هو مألوف بين الرجال .. استدار مغادرا مؤذنا بالرحيل عن حياتهما.. فلم يعد هناك ما يفعله اكثر مما فعله ..تاركاً خلفه نفساً ضالة بين الجنة والنار...

الجامعة

تنزل من الطابق الثاني للقسم مستندة على درابزين حديدي عندما رأته في انتظارها في اخر السلم ...

تشعر بالارتباك الشديد وقد حاولت جهدها تجنب رؤيته في اول يوم تعود فيه للجامعة بعد ايام اجازة مرضية ان صح التعبير ..

ربما هي رسميا معيدة في القسم لكن حتى اللحظة لم يبدأ تعيينها بشكل مثبت وحقيقي...

تنظر في عينيه وتقرأ فيهما الكثير الذي لم يعد يخفيه .. وهي لم تعد قادرة على مراوغته.. ابتلعت ريقها بصعوبة ورسمت ابتسامة لطيفة مجاملة بينما يقول لها بابتسامة غاية في الرجولة والجمال

" الحمد للّه على السلامة .. اشتقنا .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تحشرج صوتها رغما عنها وهي تقول بنفس الابتسامة " شكرا دكتور.."

يناظرها بدقة ... يمر بنظراته على ملامحها بأريحية جعلتها تبعد نظراتها عنه في مزيد من الارتباك لتسمعه يقول بجذل " تبدين متعبة للغاية .. او ربما مشغولة البال ..."

لم تعرف بم ترد .. لكن تفكيرها قادها لتقول بسرعة بديهة وهي تعيد نظراتها اليه

" نعم مشغولة قليلا في الواقع .. اختي حبيبة يفترض ان تجري عملية قيصرية اليوم لتلد طفلها.. وانا قلقة عليها وانتظر مكالمة من احدى اخواتي لتخبرني في اي ساعة ستكون العملية..."

هذه المرة ابدى اهتماما وتفاعلا حقيقيا وهو يقول بجدية " اذن خذي باقي اليوم اجازة واذهبي لاختك .. بل خذي اجازة حتى العيد كي ترتاحي فيها في بيتك.."

كانت على وشك ان تتنفس الصعداء لهذه الاجازة التي تحتاجها بشدة كي تعيد ترتيب الامور المبعثرة عندما ابتسم وجهه بشكل مختلف كما الابتسامة التي استقبلها بها وهي تنزل الدرجات ليقول بصوت أجش

" بيت يونس العطار .. حي (...) محلة(...) زقاق (....) رقم دار (.......) "

شعرت بالخطر يحدق بها من كل جانب بينما تتمتم " انت تعرف... عنواني ؟!"

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

يرفع حاجبا واحدا وهو يقول بنوع من الثقة والغرور وكلمات مبطنة بأكثر من معنى

" انا رئيس القسم ومسؤول التنظيم في عمادة الجامعة ... و..اشياء اخرى لا تعلمينها .. مؤكد كل العناوين بمتناول يدي .."

تتغاضى عن تلك المعاني بينما تركز في معنى محدد يشعل صافرة الانذار عندها فتقول بنوع من التساؤل " لكنك تحفظه ..."

ابتسامة قضيرة مرتعشة منه وهو يرد بنبرة دافئة للغاية " مؤكد .. لاني سأزوره مع الحاجة ام سامان عصرا في ثاني ايام العيد .."

لم يعد الامر يتقبل اي مراوغة .. لم يعد الامر يحتمل امساك العصا من المنتصف ..

هي الان تشعر بشعور الفئران التي تمقتها عندما يتم قفصها في الفخ ...

همست وهي تحاول امساك الحبال التي تفلت من بين اصابع تحكمها " دكتور سامان ..."

رن هاتفها النقال بأغنية شعبية راقصة لينفجر سامان ضاحكا وهو يقول

" ردي على الهاتف .. لا بد انها اختك .."

شعرت بالعجز بينما تخرج الهاتف من الحقيبة لتقول وهي تعرف من المتصل من الرنة التي اختارتها لها " نعم هذه اختي رباب .. "

فتحت الخط ليأتيها صوت رباب يخبرها بقلق عفوي ان حبيبة ستدخل العمليات الآن ...

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

ردت رقية وقد شغلها القلق فجأة على حبيبة .. كانت المرة الاولى التي تنجب احدى اخواتها بعملية قيصرية " حقا .. الآن ؟! انا ... انا قادمة في الحال .."

اغلقت الخط وهي تتحرك معتذرة من الدكتور سامان الذي بدا متفهما جدا فيهون عليها ويقول " لا تقلقي رقية .. خيرا ان شاء اللّه ... طمئنيني عندما تلد اختك بالسلامة.."

تهز رأسها وهي تواصل خطواتها المتسارعة بينما عينا سامان تلاحقان تلك الخطوات الرشيقة بفرح لم يشعره منذ سنوات ..

وكأنه عاد شاب عشريني مرة اخرى ...

مستشفى خاص للولادة ..

بعد الافطار ...

يقفن بنات العطار وامهن يراقبن المولود الجديد عبر الشباك في الغرفة الخاصة بالمواليد...

تهمس اسيا بتأثر وهي تلامس باصابعها زجاج الشباك الفاصل " ما شاء اللّه .. انظروا اليه .."

لتهمس رباب بتحشرج وتأثر أكبر " يونس ..."

انهارت الام بنشيج البكاء وهي ترفع طارف حجابها الابيض تغمر فيه وجهها الباكي ..

حاوطتها اسيا بذراعها تشدها اليها في حنان وهي تقول بخفوت



www.rewity.com

" امي لا تبكي بالله عليك .. حبيبة ستحزن ان علمت ببكائك لانها اختارت له اسم ابينا.. كانت تريدها مفاجأة لكن لتسعدكن باختيار هذا الاسم.."

لم تستطع ابتهال تمالك نفسها وهي تقول من بين شهقات البكاء " ليس بيدي يا اسيا .. لقد.. اشتقت انا انادي اسمه .. لا اتخيل اني سأناديه من جديد في صورة حفيده .."

تحاوطها رباب ايضا بذراعها وهي تقول بخنقة بكاء مكتوم " وانا .. اشتقت اليه امي .. اشتقت كثيرا .. "

فقط رقية من تظل على وقفتها تنظر للصغير وداخلها يتفاعل باحساس مختلف عنهن...



لم تكن تريد ان يأخذ اي انسان اخر اسم ابيها.. ولا حتى طفلها هي شخصياً ...

لا تعرف لماذا .. لكنها لن تطيق ان يتردد النداء بهذا الاسم في بيت العطار دون ان يكون والدها معني بالاجابة ...

ان يذكرن هي واخواتها وامها اسم (يونس) في كلام لا يخص والدهن ... والد القوارير ...

" رقية .. سنعود الى غرفة حبيبة .. ألن تأتي؟"

لم تلتفت لرباب وهي تطرح السؤال بل تهز رقية رأسها بـ(لا) بينما عيناها لا تحيدان الصغير ... فتهمس اسيا لرباب قائلة

" دعيها .. تريد البقاء مع الصغير .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

يتحركن واسيا تطلب من رباب " اتصلي بشذرة واسأليها عن الاطفال.. اتمنى لم يتعبوها .. خاصة الشقية سكينة .."

فترد رباب " سأتصل بعبد الرحمن ايضا .. لقد تأخر ... قال سيحضر رضا معه .."

تسمع رقية ثرثرات اختيها وهما تبتعدان مع امهن دون تركيز حقيقي...

ثم هدأ الممر لتظل وحدها فيه تواجه اختلاجات كثيرة تتنازع داخلها وتجعل معدتها تتقلص بتأثر من جديد ..

بشكل تلقائي رفعت كفها لتحاوط بطنها تحاول تحمل موجة المغص هذه حين اجفلت بعنف على صوت ساخر من خلفها " لا اصدق انك تفكرين بطفل ينمو في احشائك .. هل الغيرة تصل بك لهذا الحد ؟! "

تستدير بكليتها لتلتصق بظهرها في الزجاج خلفها بينما تحدق في وجه رعد ...

في لحظة استعادت ذاكرتها تعابير وجهه المخيفة بالامس .. في لحظة انتاب قلبها امواج وامواج من الضعف والألم والوجع والصدمة و... شعور الخيانة .. خيانة تغضبها.. لن تنسى ما قاله لها ابدا ..

اتسعت عيناها في جمود كامل عندما اقترب منها جدا .. حتى انه وضع كفه على الزجاج جوارها بالضبط .. تماما كما حاصرها بالامس لكن اليوم لم يجرؤ على ... شمّها ...

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تأوهت بارتجاف خائف وهي تتذكر تلك الملامسة العابرة من أنفه لبشرتها ...

لكنه لم ينظر اليها .. وجهه عن قرب شاحب بشكل كبير .. بل يبدو نحيلا فجأة ..

قال وهو يحدق في الاطفال حديثي الولادة وما زال على اقترابه شبه الحميمي منها " هل تخافين الآن مني ؟! هذا جيد .. جيد جدا يا دمية .. يجب ان تخافي هكذا ..."

حاولت التحرك لكنها قال بخفوت قاس

" قفي مكانك لاكلمك .."

ردت بنفس الخفوت " هل.... تأمرني ؟"

عندها فقط التفت برأسه اليها ينظر لوجهها عن قرب شديد ... نظراته فيها برود .. فيها تحد .. فيها اشياء كثيرة لا تستوعبها ..

قال بابتسامة ساخرة " يكفي أن اطلب .. وانت ستستجيبين طواعيا ... أليست هكذا لعبتنا؟"

كان حوارا عجيبا بينهما بعد ما حصل بالامس .. حوار ينطق بكل الحواس وهما يحدقان ببعض.. عاجزان عن الابتعاد عن بعض .. عاجزان عن الافصاح لبعض .. لكنهما يستكينان لبعض في اعتراف يفوق قدرتهما عن انكاره ..

همست بانفعال وكأنها تريد أن تثير فيه روح المقاومة .. روح الحياة ...





دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" لماذا تتخيل نفسك محطم قلوب العذارى ؟ "

فيرد بمزيد من البرود القاسي " انا لا احطم قلوبهن .. بل احطم مقاومتهن .. لقد عرفت الكثيرات حتى اسموني دراكولا النساء ؟ خسيس انا اليس كذلك ؟ "

كانت تعلم انه يجري معها حوارا مختلفا عما تعنيه هذه الكلمات القاسية وربما الجارحة.. انه يحتاجها .. يحتاجها بقوة ... يحتاجها ويحذرها منه بنفس القوة ؟ فهل هي قادرة على انقاذه .. ؟!

يسالها فجأة " ما اسم المولود ؟ "

همست باختناق " يونس ... على اسم ابي.."

تهبط نظراته في استخفاف ظاهري الى فمها ليركز على شفتها السفلى المتدلية الجذابة فيقول بجرأة ووقاحة لا تغتفر " لك شفة سفلى مغرية خاصة وانت تنطقين حرف (الواو) في اسم ابيك ..وسأحتفظ بباقي الوصف لنفسي.."

لم تشعر الا ويدها ترتفع للاعلى لتصفعه لكنه يمسكها من معصمها قبل ان تفعل قال بقسوة رغم نعومة الكلمات

" يد صغيرة كهذه لا يفترض ان تستخدم للصفع .. لو كنا ببلد اخر وثقافة اخرى لكنت هوّنت عليك غضبك الانثوي الحلو هذا بقبلة على نبض القلب في معصمك .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

عيناها تشعان بالقوة ... بالشموخ .. بالتحدي وهي تواجهه بجموح قوتها تلك " ماذا تحاول ان تثبت بهذه المسرحية ؟! انك حقير سافل؟ وهل تحاول اثبات هذا لي ام لنفسك ؟"

يرد وهو ما يزال يمسك معصمها يتلمسه بشوق دون شعوره " لا اعلم .."

ما زالت تحدق في عينيه تثير زوابع مقاومته بضراوة وهي تتحداه مجددا بالقول "بل تعلم.."

عيناه في عينيها واصابعه تلتف بالكامل حول معصمها في تشبث عجيب ... لم تكن تشعر رقية بهذا التشبث وهي منشغلة بما هو اهم بكثير ...

قالت وهي تشعر بالثبات اليوم وكل الامور اتضحت امامها " انت تتصرف هكذا لاني رأيتك بالامس ... معها .. رأيت ما تعتبره ذنبك المخزي .. وبدلا من ان تنفيه تريد تأكيده باسلوبك معي اليوم .. بوقفتك هذه قريبا مني .. بوقاحتك وجرأتك معي .. تريدني ان اراك قبيحا بشعا .."

كانت المرة الاولى التي يتناقش فيها مع بشريّ حول غيداء ... كانت المرة الاولى التي يشعر ببعض الراحة وكأنه شارك احدهم ذاك الحمل الثقيل ... تمتم وهو يستسلم لما تفعله به وما تثيره فيه " ربما ..."

هتفت به وهي تحاول تخليص معصمها

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" انت غبي ؟"

لم يفلت معصمها .. ولن يفلته ...

كان يريد ان يبقى هكذا معها .. لم يعد يحتمل الوحدة .. لم يعد يحتمل مزيدا من السنوات تضيع من عمره وهو سجين ذنبه ..

غامت عيناه وهو يقول بفكاهة ساخرة " قلتها لي مرارا من قبل واوشكت ان اصدقها..."

تنهدت بانفعال وهي تنادي اسمه " رعد ..."

قاطعها ونظراته تنتقل للاطفال الصغار في اسرتهم الصغيرة المتراصة جنب بعض .. وعاد ابهامه ليلامس نبض قلبها في المعصم فيضخ الدم في نبض قلبه هو ؟

قال بحشرجة وابتسامة جذابة " ماذا تشعرين ناحية هذا الطفل الطاهر من اي ذنوب .. طفل صفحته بيضاء للغاية .. لكن تنتظره الذنوب على باب الرشد والبلوغ ليحملها على كاهله لاخر العمر..."

عادت لتهاجمه وهي تسأله بشكل مباشر صريح " هل كنت تحبها وتخلت عنك ؟ تزوجت عمك لاجل مصلحتها .. اليس كذلك؟ اليس هذا ما حصل .."

يعقد حاجبيه الحادين فيبدو كتمثال رخامي... كانت تشعر بحدس شفاف انه يتذكر قبحاً شديدا حصل بينه وبين غيداء..

هناك المزيد مما لا تعرفه ...

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

يختار ان يتجاهل الرد المباشر وهو يتكلم بثرثرة " طوال ليلة الامس اسمع صوت خليل وهو يقرأ القرآن .. طوال الليل الكلمات في اذني رغم غفوتي الكاملة واستغراقي في نوم عميق خال من الاحلام .. وسؤال يدور مع كل كلمة.. كيف نطلب الغفران من رب العالمين ونحن لا نستطيع الغفران لبعضنا ولا حتى لانفسنا ..؟! "

بدهشة قالت رقية " خليل ؟! كنت مع خليل؟! تقصد اخا خلود ؟! "

يهز رأسه بـ(نعم) وهو ما زال يحدق في الاطفال ثم يقول " غادرت بعد صلاة الفجر تاركا اياه ينام على الاريكة .. مضى زمن لم ألتق بنموذج لشاب كخليل .. يعطي دون سؤال ..."

عاودها المغص الشديد فتحني رأسها قليلا متأوهة بخفوت وهي ترفع يدها الحرة لتحاوط بطنها وتضغط عليها عفوياً ..

يتنبه لها منذ ان تأوهت فيستدير بوجهه اليها ويسألها بدهشة " لماذا تمسكين بطنك هكذا ؟! "

ترفع عينيها اليه لترد بغيظ " لان معدتي تؤلمني يا غبي .. منذ اسبوع وانا في اجازة في البيت اعاني وافطرت يومين بسببها .. لم اذهب للجامعة الا اليوم ..."

ما ان ذكرت الجامعة حتى شعر وكأنها صفعته ! صفعة ايقظته من غفوة ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

ايقظت فيه شعورا بدائيا للغاية لم تستطع الحضارة تهذيبه ...

سألها بعينين تموجان بالعنف الغيور واصابعه تشد بقسوة على معصمها " من سامان هذا .. من يكون بالنسبة لك.. "

هتفت به " لا دخل لك .."

تغلي كل دمائه بغيرة رهيبة لم يشعرها في حياته فيهتف بها في المقابل " ردي علي .. ماذا يكون لك ؟ "

هي ايضا كانت في حالة غير طبيعية .. كل شيء حولها ليس عاديا .. منذ رأته .. منذ عرفته وكل شيء في حياتها اختلف ... رمت في وجهه التحدي ودماؤها تغلي كدمائه

" طلبني للزواج .. وسيأتي الى بيتنا في اليوم الثاني للعيد مع والدته ليخطبني .. هل ارتحت الآن ؟ آآآه .... "

تتأوه من الألم وهو يضغط بقسوة اشد ليقول بهمس مشتعل " انت تختارين فتح ابواب الجحيم كلها يا رقية ..."

" رعد ! ..."

كان هذا صوت عبد الرحمن المذهول وهو يتقدم من اول الممر نحوهما يحدق فيهما وعيناه لا تحيدان بعيدا عن اصابع رعد المتشبثة بمعصم رقية ..

لم ينطق رعد بكلمة وهو يحدق بصديقه ليكتشف انه لم يكن بمفرده ..



تصميم كاردينيا 73 www.rewity.com كاردينيا 73

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

بل كان معه اخاه الاكبر رضا المتأخر عنه ببضع خطوات...

سمع همس رقية الوجل " عبد الرحمن .. يا الهي ... و... رضا.."

هتف عبد الرحمن بعينين غاضبتين وهو يكاد يصل اليهما " اترك يدها ..."

لكن رعد لم يفعل .. او... لم يشعر انه قادر ان يفعل .. لكن حالما التقت عيناه بعيني رضا أفلت يد رقية طواعياً .. أفلتها ليواجه رضا الذي يراه الآن بملامح الرجال الشداد ...

وقبل ان يتهور عبد الرحمن معه كان رعد يقول وبنبرة جادة للغاية موجهاً كلامه لرضا " يا حاج رضا .. انا اطلب منك يد رقية للزواج.."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

## الفصل الرابع والعشرون

وقبل ان يتهور عبد الرحمن معه كان رعد يقول وبنبرة جادة للغاية موجهاً كلامه لرضا " يا حاج رضا .. انا اطلب منك يد رقية للزواج.."

صمت بليغ تبع كلام رعد .. صمت تام وصدمة لحظية تمر على ملامح وجوههم جميعا ورعد عيناه لا تطرفان وهو ينظر ناحية رضا بجمود...

لكن عبد الرحمن غلبه الانفعال الغاضب وهو يهتاج تماما ليمسك بمقدمة قميص رعد في عنف هادر وهو يصرخ فيه " أتظن هذه مزحة ؟ أتظنها مزحة وانت تقولها هكذا ؟!"

احنى رضا رأسه وكأنه يكظم انفعاله فيلتزم الصمت بينما ينظر رعد في عيني عبد الرحمن الغاضبتين وهو يرد عليه بثبات تام

" لا .. ليست مزحة يا صديقي ..."

قلب رقية ينخلع من مكانه في توجع وعيناها لا تفارقان هيئة رضا .. تشعر بشعور مؤلم انها خذلته ... ولا تعرف لماذا كل هذا الألم .. وكأنها ...وكأنها ... خذلت... اباها ...؟

دوماً رأته في صورة ابيها .. دوماً جعلته ذاك البديل السري الذي لم تخبر به احدا ...





دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

لم تكن تريد الاعتراف امام احد بأهمية رضا لديها ... كانت تحب هذا الاحساس الداخلي وتشعر ان رضا هو امتداد ليونس العطار...

تتقبض يداها في عجز وصدرها ينتفض تنتظر ان يقول رضا اي كلمة .. ان يعبر بأي شيء...

وبعدما قاله رعد أتاهم جميعا صوت رضا اخيرا وهو ما زال مطرقاً في رزانة وهدوء " وهل طلب الزواج بشكل جدي يكون هكذا يا ابن الاصول ؟"

لا تعرف رقية كيف نطقت دون شعورها وهي تقول بصوت خافت " الامر ليس كما تظن يا رضا ..."

يهدر عبد الرحمن وهو ما زال يمسك بخناق رعد الساكن في هدوء وجمود

" لن اسامحك ابدا لاستهتارك هذا .."

العجيب ان رعد لم يتأثر من كلام عبد الرحمن بل نقل نظراته لرضا ثم الى رقية التي اقتربت خطوة فتلمع عينا رعد بنظرة نارية يوجهها اليها ...

رفع رضا كفه ليأمر عبد الرحمن بهدوء عجيب ونبرة تفرض الطاعة " توقف عبد الرحمن .. اريد سماع رقية.."

امتثل عبد الرحمن لامر اخيه الاكبر بينما يتشنج جسده في انفعال ثائر مكبوت ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تبتلع رقية ريقها وهو تنظر مباشرة لعيني رضا لتقول بتلكؤ (طفلة) " الامر يا رضا .. الامر ان ... "

اغمضت عينيها وهي تستحضر صورة ابيها عندما كان يغضب منها .. كانت ترتبك هكذا ليس خوفاً منه .. لكن خوفاً ان يخاصمها ... خصامه كان صعباً عليها للغاية..

اختارت كذبة .. لم يكن امامها الا كذبة لتنقذ هذا الموقف .. تحني رأسها قليلا وتمسك بيدها على بطنها تقاوم الألم ثم تفرض على نفسها الهدوء تدريجيا لتمسك زمام امرها وتستعيد ثقتها بذاتها ...

كان عليها ان تصدق كذبتها لتقنع بها رضا..

قالت اخيرا وهي تتلطف بالقول " عفواً .. معدتي ما زالت ليست بخير .."

ثم صمتت لحظة لتضيف " انا ورعد كنا نتناقش .. واحتد النقاش قليلا دون ان نشعر .. لقد امسك يدي بعفوية اثناء .. انفعاله.. "

كانت تقنع نفسها انها ليست كذبة .. فهذا فعلا ما حصل مع اهمال التفاصيل ...

فيسألها رضا بشكل مباشر " ولماذا احتد النقاش هكذا؟"

اصبحت رقية اكثر ثقة بما تقوله لترفع وجهها الى رضا تكمل ما بدأته بهدوء اعصاب









تصميم كاردينيا 73 www.rewity.com هلكا ردنيا 73

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" رعد يريد الزواج مني .. لكن هو على خلاف مع عمه .. وانا .. اصررت عليه ان يتصالح معه قبل أن يأتي اليك و... يخطبني.. لكنه يقول .. ان الصلح غير.. وارد .."

التفتت ناحية رعد تلقائيا وكأنها تحذره من تكذيبها .. لحظة غير عادية التقت عيناها بعينيه ... عيناه تشعان في توهج لم تره فيهما من قبل.. لم تفهم ماذا يعني هذا .. فجأة توردت وهي تستوعب ما يحصل وما قيل ...

عقدت حاجبيها وهي تحني تعاني ما بين تورد مصدره قلبها الذي اخذ يخفق كأنه طائر مرفرف وبين كرامتها كانثى التي لا تتقبل ان يخطبها رعد بهذه الطريقة وكأنها مسرحية سخيفة هزلية ..

لم تكن تريد الامر بهذه الطريقة ابدا..

لماذا كل شيء يخص رعد يفلت منها باستمرار..؟! كلما تماسكت لتواجه ما يحصل معهما وبينهما يحدث أمر ما يجعلها تفقد السيطرة ...

قال رضا بنبرة غامضة مبهمة " فهمت ... الآن اذهبي الى غرفة حبيبة يا رقية .. سنلحق بكم خلال فترة وجيزة .."

لم تعرف لماذا رحبت بهذا الابتعاد .. ك انت تحتاج الاختلاء بنفسها .. انسحبت وهي تتمتم بكلمة " حاضر.." وتسير برشاقتها المعهودة مبتعدة عن الرجال الثلاث ..

قال رضا بعدها وهو ينظر الى رعد

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" اليوم لن نتكلم في شيء .. تعال الي في الغد للمحل الكبير لنتكلم حسب الاصول.."

ثم اخذ يتلاعب بخاتمه وهو يضيف متسائلا

" هل أديت واجبك بزيارة حبيبة ويحيى ومباركة المولود الجديد ؟"

فيرد رعد " لا .. ليس بعد ياحاج.."

يهز رضا رأسه قليلا ثم يتحرك وهو يقول

" اذن صاحبنا حتى الغرفة لتسلم على الجميع وتبارك ثم توكل على الله وغادر الى مشاغلك الاخرى .."

بتجاهل تام يتحرك عبد الرحمن متجهم الوجه لا يطيق النظر لرعد وهو بهذا الانفعال المكبوت ..

فيلحق برضا تاركاً رعد بمفرده وسط الممر ..

يتكئ رعد بكفه على زجاج غرفة المواليد ويناظرهم بوجهه المرهق .. لكن عيناه لا تزالان تشعان بما لم تفهمه رقية ..

يتمتم رعد وهو ينظر لأولئك الرضع الصغار

" ذنب جديد اقترفه .. ذنب وانا اقحم رقية في عالمي القبيح .. " ثم تجيش بصدره ثورات غيرة حارقة فتقسو نظراته مضيفاً " قبيح ام لا .. هذا لا يهم .. لن اترك رقية تفلت مني .. لرجل .. آخر .." يربت باصابعه على الزجاج في حركة عفوية وكأنه يطبطب على أولئك الصغار ثم يتحرك وهو يرتدي باحكام قناع اللامبالاة ويتلاعب ثغره بابتسامة الساحر ...



تصميم كارديا 73
www.rewity.com
منتديات كارديا 73

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

في نفس الوقت .. بيت عبد السلام العبيدي

يقف عبد السلام خلف باب غرفة النوم المغلقة وهو يتوسل الرضا والصفح عن ذنوب لم يرتكبها ! يتوسل بذل وتذلل .. يتوسل ولا ترد عليه غيداء بحرف .. يكرر توسلاته ومناجاته لها ان ترضى عنه لكنها لا ترد ..

" افتحي الباب حبيبتي .. افتحي الباب لي .. اسف لاي شيء فعلته واغضبك مني وانا لا اعلم .. غيداء .. يا قطعة من قلبي .. افتحي الباب .. انا اشقت اليك .. قتلني الشوق .. الا ترحمين ..الا ترأفين .. منذ الامس وانت غاضبة تصرخين وتحطمين الاغراض من حولك وانا لا افهم ...... غيداء .. ماذا فعلت ؟ هل وميض اخبرك بشيء ازعجك مني ؟..... ربما لم اشتري لك مجوهرات منذ فترة اليس كذلك؟ ام ربما تفضلين شيئا آخر .. اطلبي وتدللي .. فقط افتحي الباب .. قلبي يوجعني ولم أعد احتمل .."

كل هذا لم يحرك في غيداء شعره .. بل العكس يمدها بطاقات سوداء اكثر واكثر ..

تجلس على السرير بقميص نوم حرير اسود يكشف عن ساقيها السمراوين وهي تضمانها لصدرها .. شعرها منثور في همجية شيطانية بعد ان عربدت وحطمت ..

اظافرها المطلية بالاحمر تنغرز في ساقيها حتى أدمت بشرتها هناك وهي تتذكر تلك الفتاة تغلق ازرار قميص رعد !

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

جناح عبد الرحمن ورباب .. بعد ساعة

دخلا بصمت كما ساد الصمت طوال رحلة العودة من المستشفى الى البيت ..

رباب تراقبه بدهشة لا تخلو من التوجس ..

قبل ساعة عندما دخلت اختها رقية الى غرفة حبيبة في المستشفى بدت غير طبيعية مع ابتسامة باهتة لا تحمل ايا من روح رقية اللامعة ...

ثم تبعه دخول عبد الرحمن ورضا ... عبد الرحمن بوجه متجهم لا يفصح عن الكثير ورضا بهدوء اكثر من المعتاد ..

لكن انشغل الجميع بالمباركة خاصة مع دخول رعد المرح ...

لكن مهلا .. حتى رعد لم يكن طبيعيا ..

وعبد الرحمن بدا وكأنه يتجاهل صديقه !

لم يطل رعد البقاء اكثر من عشر دقائق لينسحب بعدها بابتسامته الخاصة ..

حتى عبد الرحمن لم يطق البقاء اكثر وقال يريد العودة للبيت لانه مرهق .. فغادرا سريعا وسط بعض الدهشة ...

" عبد الرحمن .. ماذا جرى اليوم في المستشفى ؟"

كان هذا سؤال مباشر صريح من رباب اوقف عبد الرحمن عن فتح باب غرفة النوم ليتلكأ لحظات قبل ان يستدير نحوها وبمنتهى ضبط النفس رد عليها

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" ما حصل ان رعد طلب يد رقية للزواج.."

فغرت رباب فمها للحظات ما بين صدمة ودهشة بينما يهز عبد الرحمن رأسه مؤكدا " نعم .. ببساطة طلبها من رضا هناك في المستشفى قرب شباك غرفة المواليد الجدد .."

استوعبت رباب المفاجأة لتتقدم من زوجها وتسأل " وماذا قال رضا ؟"

فيرد عبد الرحمن وهي يزم شفتيه " قال ان الوقت غير مناسب الآن .. وطلب منه الحضور الى محل الصائغ الكبير في الغد.."

شعرت رباب كيف يكبت انفعاله .. سألته وهي تقف قبالته " لم تكن تعرف برغبته هذه .. اليس كذلك ؟"

تجهم وجهه وهو يقول من بين اسنانه " لم يخبرني بأي شيء .. رغم شعوري بوجود امر غريب يحصل بينهما .."

لم تفهم سبب غضبه الذي تراه مشتعلا في نظرات عينيه فسألته بهدوء حذر " ما الذي يغضبك لهذه الدرجة ؟! وماذا ان طلبها رعد للزواج في المستشفى .. ام هل يزعجك انه يطلب اختي رقية تحديدا .."

زفر بعنف وهو يقول " ما ان تقولي (اختي رقية) حتى اشعر بالسيوف مُشهرة في وجهي .."

تعقد حاجبيها وهي تصر عليه " اجبني يا عبد الرحمن .. انت غاضب .. واريد ان اعرف سبب غضبك هذا .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

عندها هتف عبد الرحمن منفجراً " بماذا اجيب يا رباب .. نعم انا غاضب .. غاضب لاني رأيته يمسك يد رقية في المستشفى وهما متقاربين جدا من بعضهما .. ولم أكن وحدي.. بل كان رضا معي ايضا ورآهما مثلي .."

اتسعت عينا رباب بينما عبد الرحمن يواصل انفجاره وهو يتحرك متجاوزا اياها ويدور في الصالة الصغيرة على غير هدى " لا اعرف ان كنت غاضبا لانه صديقي وشعرت وكأنه يتعدى على حرمتي وقد وثقت به .. ام غاضب لانه لم يصارحني قبل ان يتقرب منها بهذا الشكل .."

حاولت رباب ان تستوعب ما قاله زوجها بينما تناديه لتحاول امتصاص انفعاله " عبد الرحمن.."

لكنه ما يزال يدور وحميته ثائرة في داخله وطبعه يحكمه فيردد معبراً عن كل هذا بالقول وكأنه يخبر نفسه في ذات الوقت " رقية قالت انهما كانا منفعلين في نقاش حاد بسبب عمه والصلح بينهما .. لكني لا اصدق.. اشعر انهما يخفيان امرا آخر.."

اقتربت وهي تمسك بذراعه قائلة بصوت خافت " اهدأ قليلا .. دعنا نتكلم بعقلانية "

ينظر في عينيها وهو ما زال يعافر ليلجم ثورته ليقول لها بعاطفة ثائرة مختلفة " انا اعرفك منذ طفولتنا واحببتك منذ مراهقتي ومع هذا لم احاول الاقتراب منك قبل ان اوضح نيتي

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

لاسيا ورضا .. وحتى بعد رفضك لي كنت امنع نفسي عنك رغم احساسي انك لي وفتاتي وحدي .."

ترققت ملامح رباب وهي تتفهم طبعه وافكاره بينما تحاول ان تبسط الامور بالقول " لكنه طلبها واوضح حسن نيته يا عبد الرحمن .. انت منزعج لانه لم يخبرك قبلها اليس كذلك؟ تكلم معي ربما سترتاح .."

يزفر بعنف مرة اخرى ثم تطفو في عينيه نظرة خيبة أمل لكنه يؤثر تأجيل الكلام قائلا " رباب .. انا لست بمزاج جيد الآن .. دعينا نترك الموضوع حتى اهدأ .. اشعر ان الغضب والانفعال يشوش علي ولا افكر بطريقة سليمة .."

تركته بحدس الزوجة الوليد عندها .. شعرت انه يحتاج ان يكون مع نفسه قليلا ..

تمتمت " كما تشاء .."

مال برأسه عفوياً ليلثم جبينها بدفء قبل ان يتحرك مبتعدا ناحية الغرفة وهو يوصيها بالقول " لا تخبري احدا من اهلك او اهلي .. ولا تكلمي رقية ان لم تكلمك هي .. دعي رضا يتكلم معه اولا ويعلن الامر بنفسه في الوقت الذي يحدده.."

ردت وهي تسرح بافكارها " نعم .. لا تقلق.."

راقبت زوجها وهو يغيب عن ناظريها ويدخل الغرفة بينما تسرح رباب في تفكير داخلي ...

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تعترف انها الآن في داخلها تشعر بالراحة وحتى السعادة رغم المفاجأة التي حصلت دون مقدمات... والتوجس من طريقة حصوله...

لكنها مرتاحة الآن ان الامر وصل الى رضا ..

تشعر بالاطمئنان فقط لاجل هذا .. ان كان لاختها نصيب مع رعد ام لم يكن ...

عقدت رباب حاجبيها وهي تفكر برقية عندما دخلت الغرفة في المستشفى ..

بدت مشغولة البال بشكل مختلف عن المتوقع .. ترا هل عبد الرحمن محق في حدسه ؟ هل هناك امر يخفيانه هما الاثنان عن الجميع ؟

صباح اليوم التالي .. الجامعة

تسير رقية بين أروقة القسم الخالية تقريبا من الطلبة الا من بعض الطلاب من الخريجين مثلها لكنهم جاؤوا لاستكمال اوراق التخرج او الحصول على بيانات التأييد من اجل التحضير والبحث عن وظائف يبتدؤون بها حياتهم العملية...تنظر اليهم وتسلم على هذا وذاك وترى في عيون البعض نظرة حسد لانها (ضمنت) التعيين كمعيدة...

شعرت بانقباض في قلبها .. لا تدري لم تشعر انها على وشك فقد اول درجة في سلم (حلم حياتها) ..



همسة كاردينيا 73
تصميم كاردينيا 73 www.rewity.com

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

رغم ان الدكتور سامان منحها فرصة الاجازة لما بعد العيد الا انها أتت اليوم لانها كانت متأكدة انه سيتصل بها هاتفيا ليتفق معها حول الترتيب رسميا وبشكل صريح لحضوره مع والدته كي يخطبها .. او حتى ليحصل التعارف على الاقل بين الجانبين ...

كان يجب ان تراه وجهاً لوجه لتقدر ما ستفعله معه بشكل صحيح .. لا تعرف كيف ستحلها بالضبط خاصة بعد ما حصل البارحة ..

توقفت عن السير واغمضت عينيها للحظات وصداع رأسها يشتد مع مغص معدتها فترفع يدها لتدلك صدغها وهي تهمس لنفسها في تشجيع " كل الامور ستكون بخير .. سأجد طريقة لحل مشكلة سامان ثم ...."

قاطع افكارها صوت رجولي جذاب تميزه جدا منذ اولى مراحل الجامعة وهي طالبة تستمع اليه في المحاضرات يشرح المادة العلمية بذكاء حاد " هل يجب ان اوبخك لأنك لم تسمعي الكلام وحضرت الى الجامعة وانت لست بخير هكذا ام يجب ان أكون انانيا واشعر بكل هذه السعادة لرؤيتك .. "

رفعت وجهها لتراه امامها تماما وتكاد لا تصدق ما تراه ..

عينا الدكتور سامان تشعان بعاطفة رجل ناضج لا تقبل الشك .. عدا كلامه الغزلي شبه الصريح هذا ... ماذا ستفعل ؟!

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

أخذ رأسها ينبض بالألم وهي تبتلع ريقها وتحاول مقاومة مخاوفها للخسارة والتركيز لايجاد الكلمات المناسبة معه فلا تفلح الا برسم ابتسامة ركيكة وتبعثر الكلمات والحروف منها " دكتور .. انا .. انا ..."

ابتسامته اتسعت وهو يسأل بصوت رخيم حلو

" تبدين عاجزة عن ايجاد الكلمات .. هل سيسهل عليك الامر ان سألت عن رجل العائلة الذي سأتصل به ؟ عم .. خال .. زوج اخت ... "

قلبها الآن من اخذ ينبض بقوة .. انها تشعر بالهلع ! أخذت تشتم رعد لانه جعلها بهذه الحالة غير المعهودة منها .. منذ البارحة وهي تتخبط في ألف فكرة وفكرة ..

اما الدكتور سامان فكان غارقاً في صور احلامه الشخصية فلم يكن يدرك ان ما تمر به رقية الآن ليس خجل وارتباك عروس وانما تشتت فتاة طموحة لا تريد ان تخسر ...

اضاف برقة " مع ان الحاجّة ام سامان متلهفة لتتصل بنفسها بوالدتك لتتفق معها على زيارة تعارف ثاني ايام العيد .. وانا أكثر تلهفاً منها لهذه الزيارة .."

دون شعورها هتفت رقية " لا .. لا يمكن ان تحصل هذه الزيارة .." ارتفع حاجبا سامان قليلا في دهشة .. ورغم انه بدأ يلتقط بعض الاشارات غير الواضحة الا ان مشاعره ورغبته فيها شوشت على تلك الاشارات اكثر ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

ثم يخطر بباله خاطرا فيتساءل بابتسامة تفهم " لماذا ؟ هل الوقت غير مناسب بولادة اختك .. ربما والدتك منشغلة معها اليس كذلك ؟ بالمناسبة ماذا انجبت ؟"

ردت رقية عفوياً وهي تشعر بالحصار يشتد من حولها والاستنفارات تقرع بقوة داخلها لتدارك القادم " انجبت .. يونس ..."

تتسع ابتسامة سامان قائلا بلطف " اسمته على اسم والدك ؟ مبارك لها ولكم .."

تحاول رقية من جديد وهي ترفع يدها لتمسد على جبينها قائلة بتعب حقيقي وحيرة واضحة " يا دكتور الامر ليس هكذا .. ليس بسبب اختي .. اعني .. اريد أن اقول ..."

فيسأل سامان بجدية " ماذا هناك يا رقية .. اخبريني .."

تنظر في عينيه وتستعيد للحظة كل ما تعرفه عنه .. نعم هو لطيف وناعم بجاذبية خاصة .. لكن معروف عنه بالقسوة احيانا عندما يحتاج الموقف لصرامة .. معروف عنه انه يطحن خصومه ولا يغفر لمن يسيء اليه..

أخذت اذناها تطنان وهي تبتلع ريقها لتقول بمهادنة " فقط انا ... غير مستعدة ..."

تتقبض يدها الى جانبها تحاول رفض الصوت الذي بداخلها وهو يهتف بها ان المهادنة هنا خاطئة وخطرة ..



www.rewity.com

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

اما الدكتور سامان فيبتلع الطعم ليتساءل في تأكيد لما فهمه من جملتها " تريدين وقتاً للتفكير ؟ "

تتشنج اصابعها اكثر وهي تشد بقبضتها بينما تعض شفتها السفلى وهي تنظر لعينيه الدافئتين وتتخيل فيهما القسوة والانتقام فتهمس بما تشعر انها ستندم عليه لاحقا لكنها لا تجد حاليا مفراً منه " نعـ...ـعم...."

تفيض عينا سامان بالرقة والعذوبة وهو يرد عليها بصوت أجش " لا بأس .. لا ترتبكي هكذا .. خذي وقتك واعطني ردك بعد العيد.. اتفقنا ؟ "

لم تعد تعرف كيف تتصرف ..

الامر اصبح وكأنها تغرق اكثر واكثر في الرمال المتحركة ..

تشتم رعد مرة جديدة في سرها وهي تلقي باللوم عليه لكل هذا التشتت وعدم التركيز .. لو كانت بحالتها العادية لوجدت منفذا لهذه الورطة دون ان تخسر دعم الدكتور سامان ودون ان تثير غضبه ..

لكنها لا تستسلم .. تستحث عقلها على ايجاد طريقة او خطة ما مرضية وتحفظ كرامة الدكتور سامان .. فتهتدي لفكرة خاطفة ..

قررت ان تطلب مدة اطول للتفكير .. هذا سيكون جيدا .. وسيثبت انها منذ البداية كانت مترددة بقبوله ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

شعرت بالثقة بهذه الخطة .. اجل .. اجل .. سترفضه بعد شهر .. ستبلغه انها فكرت كثيرا لكن الفارق العمري بينهما كبير ..

او ربما ستخبره ان عائلتها هي من ترفض هذه الفكرة .. او .. ربما ستخترع سببا آخر لا يزعجه ولا يمس كبرياؤه كرجل ..

ستفكر بأي سبب مقنع لاحقاً ... المهم الآن ان تباشر بالخطوة الاولى .. انها تحتاج لمزيد من الوقت .. فتعبر عن فكرتها الاخيرة بالكلمات قائلة " قد احتاج لوقت .. أطول .. "

يعقد حاجبيه قليلا ببعض الجدية وهو يتساءل " وقت أطول ؟! كم من الوقت ؟"

وقبل ان تفتح فمها لتقترح شهرا مثلا تهدم كل شيء في ثانية وصوت رعد ياتيهما معاً واضحاً ساخراً محملا بامواج الغضب المكبوت

" في الواقع هي لا تحتاج لأي وقت .."

بحركة حادة التفتت اليه رقية وهي تهمس ببعض الحدة " رعد ! "

عينا رعد حدجتاها بنظرة مظلمة من شدة الغضب داخله لكنه يبتسم برقة مغيظة وهو يحول نظراته للدكتور سامان الذي يحدق في الاثنين ببعض الصدمة لينهي رعد صدمته ويهدم معه ربما حلم رقية لتكون (معيدة) وهو يقول بتلك الابتسامة " اعرفك بنفسي .. انا رعد العبيدي .. خطيبها .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

لم يمد رعد كفه للمصافحة حتى بينما تتسع عينا ساmان بشكل رهيب وهو يلتفت لوجه رقية الممتقع يبحث عن اجابة وهو يتمتم " خطيبها ؟!"

يقف رعد جوار رقية وبشكل يوحي بحميمية بينهما بينما (يفسر) للدكتور المصدوم قائلا " في الواقع نحن مرتبطان منذ مدة لكن لم تصبح الامور رسمية وبمعرفة الاهل الا خلال الايام القليلة الماضية .. "

ثم يلمس رعد مرفقها قليلا في حركة ناعمة وهو يضيف بنفس النبرة المستفزة الرائقة "خطيبتي كانت محرجة من اخبارك بكل هذا .. كما اظنها تفاجأت من طلبك ولم تتوقعه .. "

ابعدت رقية مرفقها عن تلك الملامسة المستفزة لتهتف فيه " توقف رعد ..."

لكن سامان تلبسه الجمود والبرود وهو يسأل بنبرة حادة " هل كلامه صحيح يا رقية ؟"

تشعر رقية بالهلع يسيطر عليها فتحاول تدارك سوء ما يحصل وهي تبرر بطريقة مرتبكة غير مقنعة " دكتور سامان .. دعني اشرح لك الامر .. ليس هناك خطبة رسمية و.. و.. كانت تحصل مشاكل .. عائلتي لم تعرف و.."

رفع سامان كفه بأناقة ليوقف سيل كلماتها المرتبكة ثم قال بنبرة تشع ثقة وخطورة

" اتمنى ان تحلي كل مشاكلك .. قريبا .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

ثم تبسم في وجهيهما بنفس البرود والجمود قائلا " استأذنكما .."

استدار سامان ليسير في الرواق ويدخل الى احد الافرع الجانبية حيث غرفته الخاصة كرئيس للقسم ..

لم تحتمل رقية ما يحصل .. اوشكت الدموع ان تتجمع في عينيها قهرا واختناقا ولم تشعر الا وهي تترك رعد لتسير بخطوات واسعة عبر الرواق حتى اخره وتخرج للساحة العامة الخالية وهي تشعر بالغضب العارم ..

اوقفتها يد رعد وهي تمسك مرفقها بخشونة هذه المرة فتنفضها عنها بخشونة اكبر وهي تصرخ فيه

" كيف تفعل هذا ؟! كيف تفعلها ..؟ "

رغم رده الساخر لكن غضبه يوازي غضبها بل يتجاوزه بمراحل " كنت تستطيعين الانكار يا دمية .. لماذا لم تفعلي ؟! آه لو فعلتِ .. لكنت استمتعت أكثر بتحطيم كذباتك امام دكتورك الجذاب .."

الغيرة تمزق فيه إربا ويكاد ان يلف اصابعه حول عنقها ليخنقها لكنه يقاوم بعنف ليضيف بصوت أجش ساخر " احب ان احييك بهذه المناسبة (اللطيفة) على قدراتك المذهلة بالكذب وسرعة البديهة لابتكارها .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تأخذ رقية نفسا عميقا لتهدأ .. لتسيطر من جديد .. تنظر في عينيه وتقول بجدية وبعض من احساس الانثى فيها يتسرب لنبرة صوتها

" رعد انت لم تعد بوعيك .. ان كنت تظن ان ما حصل بالامس هو خطبة اقبلها وارتضيها لنفسي فأنت مخطئ .. "

يبتسم بقسوة وهو يرد عليها ساخرا مرة اخرى

" هل تفتقدين للمغازلة والملاحقة ؟ امممم اظنك كنت تمنين النفس بهذا من (عريس المستقبل) .."

تشتعل زرقة عينيها فتقول بتحد وصراحة

" نعم .. ولن اتزوج الا رجلا ذائبا في غرامي .."

هو ايضا يشتعل .. يشتعل من اخمص قدميه حتى فروة شعر رأسه ..

يشتعل غيرة واحتياجا وتملكا لهذه القصيرة امامه .. يقترب منها وهو يهمس بخفوت

" كالدكتور سامان ؟"

ترد عليه بنفس الاشتعال والصراحة وحتى الوقاحة " نعم .. كالدكتور سامان .. هذا حقي ولن اتنازل عنه .."

صدرهما معاً يعلو ويهبط وكأنهما في نزال عاصف وشمس الصباح الحارة تضرب فوق رأسيهما دون ان يباليا بها ..

يرد عليها يستفزها او حتى يؤلمها " خسارة .. طار من يدك ..."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

لكنها اقوى مما يفعله فترد له الضربة بأقوى منها قائلة بشموخ انثوي رهيب " لاني من الاصل لم اهتم انه في يدي .. انه غير مناسب لي .. وهذا لا يمنع اني لن اتنازل عن حقي فيمن سيصبح زوجي... "

وسط ما يحدث بينهما كان رعد يطفو في احساس اقوى من اي شيء .. هذه الانثى امامه هي له .. يقسم باللّه هي له .. فلتصرخ بما تشاء وتعترض كما تشاء .. لكنها له ..

هذا الاحساس يخيفه ! يخيفه وهو يستسلم له.. وكأنه يواجه تسونامي فيفتح ذراعيه مستقبلا اياه ليبتلعه ويغرق فيه .. مخيف لكن مذهل .. منعش .. يُشعره بالتحرر !

بدأ يشعر بالغضب من رغبته المجنونة هذه لتبتلعه تسونامي رقية العطار ... فيعكسه في كلماته وهو يعري مشاعرها نحوه " كم انت جريئة وقحة ... وماذا ان كنت انت تذوبين غراماً باحدهم ولا يعطيكِ حقك المزعوم؟! هممم ... ماذا ستفعلين..؟"

تشمخ اكثر وهي تقول بنبرة انتقامية حراقة لذيذة " تلميحاتك باتت منتهى السماجة .. يحق لعبد الرحمن ان يغضب منك حتى اوشك ان يضربك .. ليته فعل ... بل ليتني املك قوة الرجال لافعلها بنفسي ..."

لا يعرف كيف لكنه انفجر ضاحكاً ..




دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

يضحك ورقية تراقبه وهي تكز اسنانها غيظاً منه .. وكلاهما لا يعرف ان سامان يراقبهما من شباك غرفته .. قد لا يسمع صوتهما لكنه يرى وقفتهما معاً وتلك الكيمياء العالية بينهما.. لغة الجسد تفشي الاسرار ... ابتعد سامان عن الشباك وعيناه تقدحان شررا .. لقد تلاعبت به رقية .. وليس سامان من يتلاعب به احد ...!

اما وسط الساحة ما زال رعد يضحك منها ثم يرفع سبابته نحوها موبخاً اياه بطريقة مستفزة قائلا " انت تتلاعبين بالنار بافعالك الرعناء هذه ... كم مرة قلت لك هذا يا دمية ؟ "

هتفت وهي تضرب بقدمها الارض

" لم أعد اطيق رؤيتك .. انا عائدة للبيت .."

يضحك بخفة وهو يراها تستدير لتبتعد عنه فيلحق بخطواتها وهو يقول باستفزاز جديد

" وانا ذاهب لرضا .. لدي موعد معه لنتكلم واشرح له سبب عدم رغبتي بمصالحة عمي .. وبالتالي انا وحيد جدااااا.. وليس لي للاسف اهل يقفون معي وقت زواجي .."

ترفع رقية رأسها للسماء وهي تتمتم بخوف مفاجئ وكأنها ادركت للتو مصيبة قادمة

" ربااه .. لن يثبتني كمعيدة !"

خطواته اوسع من خطواتها ليتجاوزها هامسا بلذة رضا وتشف واخذ بالثأر " تستحقين .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد ؛ لحب

حي الشيخ

يسير حذيفة من درب ضيق قذر الى درب اضيق واشد قذارة .. يمر بالناس يبحث عن وجه يرتاح اليه ليستدرجه بالكلام ويعرف المعلومات التي يحتاج لمعرفتها ..

مر وقت ليس بالقليل قبل أن يجذب نظره اخيرا رجل ستيني ابيض الشعر.. يقف على ناصية الدرب الضيق يبيع بعض الاغراض البيتية الرخيصة المستعملة .. عينه اليسرى مصابة ومشوهة وفاقدة البصر بشكل اكيد.. ملابسه مهترئة ذابلة وكأن مرت عليها خطوب السنين لكنها نظيفة ومعتنى بإعادة رتقها واصلاح خياطتها لتذكرك انها كانت زاهية يوماً تحمل بريق الاحترام والوقار...

لم يكن امام حذيفة مزيدا من الوقت ..

عليه ان يعرف ما حصل هنا قبل ان يقابل تحسين ويتحمل مسؤوليته هو وزوجته...

اقترب حذيفة من ذاك العجوز الذي كان ينشُ الذباب عن وجهه وهو يستغفر اللّه مكلما نفسه " استغفر اللّه العظيم .. الا تكفينا رائحة النفايات التي سممت اجواء الحي بأكمله وسممت ابداننا لنتحمل الذباب والحشرات والفئران ايضا .. حسبنا اللّه ونعم الوكيل.."

ألقى حذيفة السلام فتنبه له الرجل ليرد السلام متبسما ومستبشرا خيرا بزبون ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

لم يخذله حذيفة فأخذ يقلب بحاجياته والتقط بعض القطع واختار منها قطعتين ثم اخذ يفاصل بالثمن ليدفعه للعجوز ..

وبينما يخرج المال من جيبه سأل حذيفة بنبرة طبيعية " سمعت ان لديكم فتوة في الحي .. هل هذا صحيح ؟ اظن اسمه تحسين .. هل صحيح يأخذ منك المال لقاء الحماية ؟ "

نظر اليه العجوز للحظات .. نظرات جوفاء تحمل معانٍ مختلطة من الاستسلام والعجز والغضب ... ثم قال اخيرا " انت اول غريب عن الحي يسأل عن تحسين منذ اختفائه العجيب قبيل شهر .. "

ثم يطلق نفساً قصيرا ساخرا وهو يضيف

" لن استغرب ان اخذت لفة في الحي وسألتهم نفس السؤال ستجد كلام الاساطير يحكى عنه ! ستجد من يمجّده ويترحّم على ايامه .. ومن يصفه بالشجاعة والقوة والبطولة وانه كان يدافع عنهم بحمية !.. وستجد ايضا من يبرر عنفه وشراسته لاجل المصلحة العامة .. وقليل من ستجده مثلي .. يصفه كما حقيقته المجردة .. مجرد رجل مجرم أرهب الناس وأكل مالهم ظلما ودون وجه حق .. اعتدى وآذى وسفك الدماء واشاع الفحش والفساد والعنف .."

يبدي حذيفة بعض الحيرة وهو يسلم المال للعجوز وينظر اليه بنظرة تقييم جديد..

وكأن العجوز ادرك ما يدور بخلد حذيفة

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

فيتبسم بسمة شقاء ويقول " انت تستغرب كلاما كهذا يصدر من عجوز مثلي .. رجل بائس في حي مدقع بالفقر منسي مهمش سكانه من الجهلاء المسحوقين روحا وفكرا.. لكني رجل متعلم .. الحياة لعبت لعبتها معي لانتهي بالعيش في هذا الحي الخرب منذ اربع سنوات.. واشهد حال الناس الغريب فيه.. وصدقني تحسين اكثر ما شهدته غرابة هنا على الاطلاق .. "

يرفع العجوز اصبعه لعينه المصابة قائلا

" هل تعلم من اصاب عيني هكذا ؟"

فيرد حذيفة مخمناً " تحسين ؟"

فيهز العجوز رأسه نفياً وهو يقول " لا .. ليس تحسين .. بل فتى مراهق وجد في عنف وجبروت تحسين مثلا يحتذى به .. فاصبح يرهب الاطفال الصغار ويأخذ منهم المال وعندما حاولت التدخل ونصحه شق عيني بسكين صغير يحمله معه على الدوام .."

يعقد حذيفة حاجبيه وهو يسأل بخشونة

" هلا اخبرتني ماذا حصل لتحسين بالضبط؟ اقصد .. كيف اختفى من شهر ؟ "

فيرد العجوز ببعض الحيرة الساخرة " لا اتوقع ان احدا يعرف الحقيقة ويرد عليك .. كل ما نعرفه في حي الشيخ ان تحسين اختفى مع زوجته حسناء في اولى ليالي شهر رمضان ولم

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

يجدوا الا اثار دماء في بيتهما.. زوجته المسكينة التي تزوجها منذ اشهر غصبا وكرهاً .. كلنا عرفنا انه زواج غصب وكلنا سمعنا صوت صراخها ليلة زواجهما .. وكلنا صمتنا ! الا لعنة الله على الجبن والخوف الذي يذل الرجال .."

كان عقل حذيفة يعمل سريعا ليجمع الامور مع بعض بينما يواصل الرجل فضفضته قائلا

" بعضهم يقول هو قتلها في احدى نوبات جنونه ثم أخذ جثتها وهرب بها .. وبعضهم يقول هي من قتلته بسكين المطبخ ونفدت بجلدها منه والبعض الاخر يقول قتلوه جماعة علوان وقطعوا جثته تقطيعا انتقاميا ليرموها في النهر بعد ان قتلوا صاحبه وذراعه الايمن فالح ... لكن جثة تحسين لم تظهر ابدا .. ولا جثة زوجته .. اما جثة فالح فوجدوها مرمية في زريبة نفايات فدفنوه فيها.. والحق يقال هو افضل مكان ينتمي اليه ذاك الضبع القذر.."

قال العجوز جملته الاخيرة بكره وقرف شديد.. بينما يسأل حذيفة " لكن ألم تأتي الشرطة ؟ ألم تحقق ؟"

يضحك العجوز بصوت متحشرج ثم يقول لحذيفة " اضحكتني يا رجل .. اي شرطة .. نحن في حي الشيخ .. "

ثم يسرح العجوز ليثرثر بالقول " بعد اختفاء تحسين بات كاسطورة ! اسطورة يتمناها الآن سكان حي الشيخ كي تعود بعد ان كانوا

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

يتمنون موته !! تخيل ؟! الكل كان يدعوا عليه بالموت في سرهم لكن الآن ... الآن لا ينقص الا ان يجعلونه وليا من اولياء اللّه الصالحين ويبنون له صرحا عظيما يزورونه فيه .. فحسبنا اللّه ونعم الوكيل في الجهل وفي ذاكرة البشر التي تنسى التاريخ من أوله.. تاريخا انجب حاضرا اسوأ ..! "

بدهشة يتساءل حذيفة " لكن لماذا ؟ لماذا نسوا كل ما فعله معهم ؟!"

فيرد العجوز بمزيد من القهر " لان باختفاء تحسين انفتحت ابواب جحيم مختلف .. ذهب ظالم جبار فأخذ مكانه حفنة ظلمة تأكل بعضها بعضا كوحوش البرية وكل يريد نهش الفقراء لنفسه فقط ..."

يتنهد وهو يضيف بمزيد من القهر

" لهذا نسي سكان حي الشيخ كل شيء فعله تحسين .. نسوا انه بجبروته العنيف حولهم لخانعين خائفين يرتجفون منه اذا سار في دربهم صدفة.. كيف اجبرهم ان يتبعوا قانونه الظالم ويتركوا قانون اللّه في خلقه .. وبعد كل هذا تجدهم بعد غيابه يدافعون عنه ويقولون كانت له هيبته فمنحنا هيبتنا ولم يكن احد ليتجرأ علينا من الفتوات والرعاع الاخرين ! اي زمن أغبر هذا الذي نعيشه ام انها ببساطة طبيعة الانسان منذ الازل .. ؟! يمجد الجبّارين والطغاة الظالمين وينسى جبروت الخالق وغضبه الحارق اذا تفشى

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

الظلم على أرضه فانه يقلب عاليها سافلها فيمحو الظالم ومعه من ارتضوا ظلمه ! "

ثم يرفع العجوز رأسه للسماء ويدعو بحرقة قلب " اللهم اضرب الظالمين بالظالمين واخرجنا منهم سالمين .."

تركه حذيفة وهو عابس ...

يمضي في سبيله مغادرا حي الشيخ بطغاته الجدد وصوت العجوز ما زال يصله وهو يكرر نفس الدعاء ..

لم يكن هذا العجوز يعلم ان طاغيهم القديم تحسين قد كسر اللّه جبروته بالفعل..

محل الصائغ الكبير

يلمح رضا اثناء مروره تلك الزبونة التي تبتسم لعقيل بإغواء مبطن وتحاول مشاغلته وهو يرد على طلباتها ليريها هذا الخاتم او تلك الاسورة ..

يشير برأسه لاحد عماله المخضرمين ان يأخذ مكان ابن اخيه ثم ينادي رضا بصوته الرجولي الهادئ " عقيل .. تعال بني احتاجك في مكتبي .. ودع رفعت يلبي طلبات الزبونة.."

بدا عقيل وكأنه يتنفس الصعداء لتخلصه من تلك المرأة ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

بينما المرأة مطت شفتيها بغير رضا وهي تناظر انسحاب عقيل بضيق ..

لحق عقيل بعمه الى غرفته الخاصة كمكتب وبينما رضا يلتف حول مكتبه ليجلس على كرسيه قال للشاب المراهق

" تلك الزبونة تحضر لثالث مرة الى المحل خلال اسبوع واحد اليس كذلك ؟"

يرد عقيل ببعض الدهشة " اجل عماه .. لكن كيف عرفت ؟"

يرد رضا متبسما وهو يستقر على كرسيا

" اي زبونة تكثر من الحضور بهذه الطريقة ولا تشتري اي حاجة فمؤكد غايتها ليست الشراء .."

يرتبك عقيل قليلا ويتورد بعض الشيء في خجل امام عمه الاكبر ليضيف رضا بترقق لا يخلو من الحزم " حاجتها اما سرقة المصوغات وانت تعرضها عليها او .. سرقتك انت شخصيا يا فتى .. فما رأيك ؟"

احمر عقيل بشدة والتمع في عينيه الانفعال والحرج ثم اخذ يدافع عنه نفسه بالقول

" انا لم اشجعها اقسم باللّه عماه .. كنت احاول جهدي ان أكون مؤدبا معها واتحاشى الاحتكاك بها .. لكنها تترك الجميع في المحل وتصر ان تتعامل معي "

يحتوي رضا هذا الانفعال ليراضيه بالقول





هلركاردبيا 73
تصميم كارديا 73
www.rewity.com

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" لن تكون تربية بيت الصائغ اذا شجعت امرأة من عينتها على التمادي معك .. انا انبهك فقط بنيّ كي تأخذ حذرك .."

يهز عقيل رأسه ثم يحنيه قليلا متململا في وقفته امام عمه يشعر بالضيق من هذا الموقف.. يعترف لنفسه فقط انه للحظة عابرة اعجبته مشاغلة المرأة له رغم عدم اعجابه بها شخصيا ..

شعر بالسخف من غروره الذكوري التافه..

وكأن رضا يستمع اليه فيخفف عنه بالقول

" النساء يصبحن ماكرات احيانا ويعرفن كيف يرضين غرور اي رجل.. "

يرفع عقيل وجهه لعمه بينما يضيف رضا

" زبائننا هنا معظمهم مع النساء من مختلف الاعمار والاشكال .. وبضاعتنا غالية وتزغلل العيون وتثير المطامع .. لكن بالتدريب تعرف كيف تصون نفسك .. كيف تغض بصرك عن نظرة الحرام التي تفتح ابواب الشيطان.. "

يهز عقيل رأسه باستيعاب عندما قطع صوت خلوتهما " السلام عليكم .."

جاء صوت رعد من عند الباب فيلتفت اليه عقيل ويرد السلام مع عمه ثم يشير رضا لعقيل كي يعود لعمله..

بخروج عقيل يقترب رعد ليصافح رضا الذي وقف لاجله كي يسلم عليه .. ثم دعاه رضا للجلوس ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

دقائق شعرها رعد عصيبة للغاية بينما رضا يستأذن ليرد على مكالمة هاتفية ..

كان ينظر لرضا ويشعر بهيبته المؤثرة تمسه وتشعره حتى بالذنب دون سبب واضح .. لكنه عزم الامر ولن يتراجع .. ليلة الامس كانت واحدة من الليالي الطويلة والشاقة للغاية .. ليلة لم ينم فيها الا قليلا .. واول ما فعله في الصباح ان ذهب للجامعة تدفعه غيرة مجنونة لا يفكر في مدى أبعادها بل يتركها تتسع داخله وتقوده الى هناك كي ينهي موضوع الدكتور سامان بنفسه ..وقد حقق بغيته ..

لم يكن يعلم ان مشاعره المستنفرة المحتدمة هذه تشتعل في نظراته الشاردة .. نظرات التقطها رضا وهو ينهي المكالمة ..

قال رضا اخيرا ليلفت انتباه رعد الشارد " اذن انت تريد رقية زوجة لك .."

التفت رعد برأسه لينظر الى رضا ولم يتردد لحظة وهو يؤكد " نعم .. "

عندها اعتدل رضا في جلسته ليقول بهدوء

" بما اننا ثبتنا موقفك اذن نتكلم بشكل مفصل .. اريد ان اعرف عنك كل شيء .."

جف ريق رعد فجأة ! ولولا انه صائم لطلب شرب دلو ماء ... ليضيف رضا بما خفف عنه قليلا " مؤكد لا اطلب معرفة امورا خاصة وشخصية لا تهمنا في شيء .. لكن .. انت تعرف ما اعنيه .. يجب ان نعرف انت من اي بيت وما هي ظروفك العائلية والمعاشية .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

استعاد رعد هدوءه وبدا العزم على وجهه فيقول " اسمي الكامل رعد عبد الناصر العبيدي .. والدي توفي باكرا بسبب مرض السكري .. كنت في السادسة عشرة .. ثم لحقت به امي بعد.. عام واحد.. بسكتة قلبية مفاجئة.."

يتمتم رضا بالترحم لوالديه بينما يطرق رعد وذاك الوجع القديم يبزغ في قلبه وملامح وجه امه الساكنة سكون الموت !

ولما تذكر المزيد تشبث بذاك العزم حتى يرتبط برقية .. أضاف وهو يتنحنح كي يجلي حنجرته " لي اخ يكبرني بست سنوات .. عصام .. كان متزوجا عندما توفي ابي .. ثم هاجر بعد وفاة امي .. هو مستقر مع عائلته في استراليا والعلاقات بيننا فاترة للغاية .."

يساله رضا بتلطف " وماذا عن اقاربك ؟ اعمامك واخوالك ... هل لك احد هنا في العاصمة او في محافظة اخرى ؟ "

يرد رعد وهو يهز رأسه نفياً " ليس لي الا عم واحد .. هو الاخ الاكبر لوالدي .. ولا اعرف احدا اخر من اقاربي .. خاصة بعد سفري لكندا وغيابي لعشر سنوات .."

فيسأل رضا بصبر " اسم عمك عبد السلام اليس كذلك ؟ اليس هو من سكنت معه بعد وفاة والديك ؟ اذكر عبد الرحمن ذكر هذا مرة امامي .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

بضع حبات عرق تجمعت فوق جبين رعد..

يتذكر اياما غابرة من مراهقته البعيدة الحاضرة دوماً في وجدانه ..

قال اخيرا ليرد على رضا بصعوبة " نعم .. اسمه عبد السلام .. له مصانع مناديل ورقية مشهورة .. و.. عشت معه عامين بعد وفاة .. امي ورحيل اخي .. ثم ... تزوج من .. فتاة .. ورحلت انا مهاجرا في يوم .. زواجه .."

لم يكن عصيا على رضا ليفهم ان علاقته بعمه سيئة للغاية .. ثم تلك الاشارة المتلكئة ان عمه تزوج بـ(فتاة) ليست مبشرة خاصة وان سفر رعد كانت في نفس اليوم..

فضل رضا الابتعاد عن هذه الخصوصيات وعدم احراج رعد اكثر لينقل الحوار الى جهة اخرى هي المهمة من وجهة نظره

" ما فهمته منك انت ورقية البارحة وايضا من تلميحات سابقة لعبد الرحمن ان علاقتك بعمك غير جيدة .. لا اريد التدخل ولا حشر نفسي لا سمح الله .. لكن على الاقل اعطني سببا واحداً لهذه القطيعة .."

رغم ان رعد حضر نفسه تماما لهذا السؤال الا انه لم يتصور صعوبة الرد عليه في الواقع ..

تحامل على نفسه وعلى تلك المعركة الدائر رحاها في اعماقه ليرد على سؤال رضا بشرح مفصل



تصميم كاردينيا73 www.rewity.com هلركاردينيا73

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" وا... والدي كان شريكا لعمي في المعمل .. لكنه شريك دون اوراق رسمية .. ثم بعد هجرة اخي.. انا ايضا .. هاجرت.. واعترف انه كان يرسل الي المال .. لكن كله من الارباح.. لم يرسل لي نصيبي في حق ابي بالمعمل .. وفي السنوات الاخيرة بات ما يرسله لا شيء .. ثم عندما عدت .. لم ارتح لبقائي في بيته و.. حصلت .. بعض المشاكل .. ثم غادرت كما تعلم وسكنت عندكم.. وعندما توعك عمي ذهبت اليه في المستشفى .. كنت حقا اريد الاطمئنان عليه .. لكنه غضب مني فجأة وقال اني اريد ان اخذ المال منه .. او اريد ان ارثه .. ثم طردني وطلب ان لا اريه وجهي مرة اخرى.."

لا يصدق رعد انه قال كل ما قاله ..

لا يصدق انه فعلها حقا ليعطي هذه التفاصيل دون ان يأتي على ذكر غيداء ..

ورغم الحقيقة المنقوصة شعر بالارتياح ..

لا يعلم كيف شعر بكل هذا الارتياح وهو ينظر لملامح وجه رضا الصائغ المستمعة ..

لقد كان يستمع اليه بمنتهى الاهتمام ..

وشعر رعد بارتياح مضاعف لانه لم يكذب فيما قاله لهذا الرجل المميز سخي الروح كريم النفس والاصل..

ربما اخفى عنه سر بلائه وابتلائه .. لكنه لم يكذب عليه في حرف واحد حول عمه...

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

شعر فجأة بالاسترخاء والثقة .. بل والعزيمة لاقناع رضا بزواجه من رقية ..

قال رعد بهذا الشعور الايجابي الثائر في روحه

" انا جمعت بعض المال من غربتي في كندا .. مجرد مبلغ بسيط .. واعمل طبعا مع رباب في دار الازياء كما تعرف .. كما احمل الجنسية الكندية بالطبع .. استطيع العودة الى كندا واخذ رقية معي ان لم تتيسر الامور هنا.."

يبتلع ريقه وهو يرى شبح ابتسامة لرضا ليضيف " لكني اريد البقاء هنا .. ابحث عن سكن منذ فترة لاستقر فيه .. وسيكون مؤكد لي ولرقية عندما نتزوج .."

يطرق رضا بنظراته وهو يقول " هذا التفاصيل سنتناقش بها لاحقا .. عندما نتكلم مع صاحبة الشأن .. ووالدة صاحبة الشأن .."

عندها قال رعد بنوع من التلهف " هل يجب أن اكلم الخالة ابتهال اليوم ؟ اقصد ماذا يفترض أن افعل كخطوة تالية ؟ انا لست جيدا بهذه الامور .. وظروفي مختلفة .."

يتبسم رضا وهو يرفع عينيه لرعد قائلا

" خالتك ابتهال مع حبيبة .. وستظل معها ليومين تراعيها مع المولود الجديد .. وانا من سيكلمها في الوقت المناسب .... ربما غدا او بعد غد .. ويفعل اللّه خيراً.."



همس كاردينيا 73
تصميم كاردينيا 73 www.rewity.com

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تتقبض يد رعد فيخفيها بعيدا عن انظار رضا ويسأل بتوتر " لكن .. هل انت موافق ؟ اقصد.. اريد أن اعرف رأيك انت .."

للحظات طوال حدق فيه رضا صامتا .. ربما يستطيع ان يتغاضى عن شكليات الخطبة المتعارف عليها .. كيوم الشربت او حضور عائلته وبعض اقاربه.. يمكنه تقدير ظروف رعد الخاصة .. ويتقبله كانسان عرفوه خلال الشهرين الماضيين وكسب محبتهم وثقتهم ..

لكن فراسته تخبره ان رعد يخفي امرا .. ربما امر يخصه وحده .. لا يعلم بالضبط ...

قال رضا اخيرا " انا لا مانع عندي يا رعد .. لقد عرفناك واحببناك ويكفي انك كنت خير صاحب لعبد الرحمن في غربته.. وانا اثق بحكم اخي الاصغر وهو يثق بك في المقابل .. لكن ... الشأن لصاحبته وامها.."

شع وجه رعد راحة .. راحة خالصة رقراقة ..

احساس غير مألوف.. جديد.. منعش ..

احساس انه بات يرى انعكاس صورته في عينيه ...!

استرخت قبضته وقلبه أخذ يقرع كالطبول..

انه مقدم على الزواج حقاً .. لقد فعلها وخطا هذه الخطوة ..

تجيش المشاعر وقلبه يرعد رعدا في صدره..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

بيت العطار .. غرفة رقية ..

تتحرك رقية بانفعال ذهابا وايابا وبين الفينة والاخرى تعض سبابتها اليمنى من شدة الغيظ ..

صوت رسالة نصية وصلت لهاتفها جعلتها تنظر للجهاز المرمي على سريرها بحقد ! انها تعلم الرسالة ممن وصلتها .. حدسها يخبرها بهذا ..

تتحرك ناحية السرير وتنحني لتلتقط الجهاز ثم تحدق في الشاشة تقرأ الرسالة فيتفاقم غيظها وحقدها عليه لترمي الهاتف بعنف على سريرها من جديد وهي تطلق صوتا مغتاظا جهوريا وتشد بذراعيها الى الجانبين وكفاها يتقبضان ...

دخلت عليها شذرة بملامح مجفلة وهي تسأل بقلق " ماذا حصل ؟! لماذا تصرخين هكذا ؟!"

لكن رقية لا تجيبها بل تعود لحركة (الذهاب والاياب) وكلمات رسالته ترن في اذنيها .. وكأنها تسمعها بصوته الساخر المستفز ..

( كم كنت أود رؤية وجهك وانا ابلغك بالخبر.. الحاج رضا وافق على زواجنا وتفهم ظروفي .. سيفاتح حماتي المستقبلية وربما ليلة العيد نحتفل بالخطبة ما رأيك ؟..خسارة اننا لا نستطيع دعوة الدكتور سامان الى عرسنا .. تخيلي منذ اللحظة انت خطيبتي .. يا خسارتك يا رعد في كبيرة الانف قصيرة القامة.. لكن ماذا نفعل ؟! للضرورة احكام ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

سلام يا قطة.. اراك في الجوار .. وانت تتلصصين وتسترقين السمع كما عهدتك ..)

" رقية ماذا بك ؟!"

التفتت رقية الى شذرة فتصرخ بها " دعيني بمفردي ... انا على وشك ارتكاب جريمة قتل ! فليذهب كل الرجال الى الجحيم.."

لا تعرف شذرة لماذا لم تنزعج من صراخها .. بل اوشكت ان تفلت منها ضحكة وهي تنظر لملامح رقية التي تهدد بالاجرام وتدعو على الرجال بالويل والوعيد..

تقدمت شذرة لتجلس على حافة السرير وتطرف عينها ناحية الهاتف الملقى هناك وعفوياً تلمح رسالة مع.. رعد ...

وقبل ان تقرأ الفحوى كانت رقية تخطفه من امامها وهي تصرخ من جديد " لا تقرأي خصوصياتي ..."

تنهدت شذرة وبدت رائقة المزاج وهي تتراجع للخلف بجذعها لتستند بكفيها على السرير ثم تصدم رقية بالقول " هل اخبرك بسر ؟"

اخذت رقية تحدق فيها وكأنها مجنونة بينما تهز شذرة رأسها وتقول مؤكدة بتعابير حلوة

" اجل سر .. لا يعرفه احد غيري .. ربما الحاج رضا يعرفه .. لست متأكدة .."

عقدت رقية حاجبيها وهي تتقدم لتجلس جوارها ثم زفرت بحدة وقالت بفظاظة

" هاتي ما عندك .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تتسع ابتسامة شذرة وهي تقول بخفوت

" خليل ... يريد الزواج بي .. "

رمقتها رقية بنظرة جانبية ثم قالت ساخرة وهي ترمي بنفسها مستلقية على ظهرها

" صحي النووووووم ... منذ الازل وهو هائم .."

أخذت رقية تحدق بالسقف وشذرة ترد عليها

" ربما .. لكن رسميا لم يفعلها قبل الآن.. ولم يلمح لي ابدا .."

تهمس رقية وهي تدير وجهها جانبا من السقف الى بيتها الخشبي " ايتها المغفلة .. قالها عشرات المرات بعينيه .. "

استلقت شذرة جوارها على السرير وسألتها باهتمام " ماذا بينك وبين رعد ؟"

تزم رقية شفتيها وعيناها لا تحيدان بعيدا عن البيت الصغير .. تفكر بهذا الغبي الذي لا يفهم ! او هو يفهم ولا يريد الاعتراف بالفهم ..

لماذا الامر معقد لهذه الدرجة ؟! الا يكفي تلك العقربة الفاتنة غيداء تطارده ؟!

قالت رقية اخيرا بصوت متحشرج

" سأخسر .. حلمي .. لن اصبح معيدة.."

بدهشة سألت شذرة " لماذا ؟! اليس الدكتور سامان وعدك وثبتك ؟"







تصميم كاردينيا 73 www.rewity.com
همس كاردينيا 73

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

اغمضت رقية عينيها تحارب دموعها وهي تشعر بالارهاق وكأنها تقاتل على اكثر من جبهة ..

همست والغيظ يتأجج داخلها من جديد " انا ايضا لدي سر اخبرك عنه ورضا يشاركني به.. هذا الابله الغبي رعد .. طلبني للزواج.."

شهقت شذرة بفرح وهبة معتدلة بجلستها وهي تبارك لها بعفوية " مبارك .. مبارك يا رقية.. رعد شاب رائع "

ما زالت رقية تغمض عينيها وتأبى فتحهما لتواجه فرحة شذرة ..لانها ببساطة ليست سعيدة .. ولا تشعر انها هائمة او محلقة كما حلمت دوماً ان تشعر ..

في الواقع هي تتألم .. !

تتألم وتتساءل لماذا لا تعيش قصة حب كاخواتها البنات ..؟

بل تشعر بالغيرة منهن ومن شذرة معهن ...

كلهن حظين بملاحقة ازواجهن لهن .. كلهن حظين بملاحقة وصبر وتمنٍ ...

كلهن حظين بارضاء احلامهن .. الا ... هي !

حظها الاغبر اوقع قلبها في هذا الغبي ..

غبي القلب والاحساس والتفكير ..

أطلقت تنهيدة عميقة بينما تترك التفكير المجهد .. ستستعيد قواها وترتب امورها.. من جديد.. انها لا تعرف الانهزام ابداً ..



هلركا رديبا 73 قصيركا رديبا 73 www.rewity.com

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

السوق الكبير وسط العاصمة

يحدق خليل في الهاتف بعد ان اغلقه للتو مع أشجان .. يشعر بالغرابة منها .. لا تبدو عصبية ولا نزقة ولا متشكية باسلوبها الجاف الخشن .. بل بدت بمنتهى الرقة والاستكانة وهي تكلمه عن يومها ...

كانت المرة الاولى التي تكلمه عن يومها بهذه الطريقة منذ انتقالها لعهدة ورعاية حذيفة وبتول ...

ثم تفاجأ بسؤالها العفوي عن ام عادل ! لماذا تسأل عن تلك المرأة الفضولية التي لا كلام لها الا في اعراض الناس والشائعات ؟!

وقد كانت تكره اشجان واشجان ترد الكراهية لها اضعافاً !

يشعر بالارتياب ولا يعلم ماذا يدور في رأس أشجان .. ولم يقتنع بتبريرها انها ارادت السؤال عن تلك المرأة لانها غفرت لها اذيتها ..

لم يكن يوماً طبع اشجان التسامح والغفران ..

ثم ما الذي تغير بين ليلة وضحاها ؟

لاسابيع وهي ترفض مكالمته الا نادرا في محاولات للضغط عليه كي يعود لزيارتها ويكسر عهده مع حذيفة .. واذا كلمته فانها تصرخ وتبكي وتشتمه وتتوسله .. كلها في وقت واحد !

ناداه زبون فانشعل خليل عن هذه الافكار..



هتلر كاردينيا 73 تصميم كاردينيا 73 www.rewity.com

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

على الطرف الاخر في الحي الصناعي تبتسم أشجان في رضا ماكر ! ثم وضعت هاتفها تحت وسادتها وهي تشعر بالحقد يغذي رضاها !

" ما الذي تحاولين فعله يا اشجان ؟"

التفتت اشجان ناحية باب غرفتها الصغيرة لتنظر بلا مبالاة الى بتول وترد عليها بصلف

" هل تتجسسين علي يا امرأة ؟! اظنني سأطلب من حذيفة استبدالك باخرى .."

لم تتغير تعابير بتول الجامدة قيد أنملة بل ردت عليها قائلة " ما تفعلينه لن يجدي .. مهما كان ما تخططين له فأنت تتعبين نفسك .. ارضي بقدرك يا اشجان .. الرضا يجعلنا أقل ألما..."

فتنظر اليها اشجان نظرة حادة ثائرة وهي تصرخ بها " وهل انت أقل ألما لفقدانك عائلتك ؟! تكذبين ان قلت لا .. انت هنا معي تتحملين كل ما أفعله لانه يشعرك بالراحة .. تريدين تعذيب نفسك لانك لم تموتي معهم .. بل حية تتنفسين وهم رحلوا يسكنون القبور.."

كانت كلماتها كالسهام المسمومة وقد اصابت الهدف .. الألم طفح وشع من بتول اشعاعا.. وللحظة كرهت اشجان نفسها أكثر مما تكرهها من الاصل .. هي تكره نفسها وتكره جسدها وتكره روحها وتكره كل نفس آثمة لوثتها جسدا وروحا ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تكره ما تفعله ببتول وتكره ما تفعله بخليل وتكره عض يد حذيفة التي امتدت لها لتنتشلها لاكثر من مرة في حياتها ..

الكره يأكل من جسدها .. انها تشعر بهذا .. كما المرض يأكل منها ..

جاء صوت بتول خافتاً في جمود " ساذهب لاتسوق حتى اعد طعام الافطار.."

ثم استدارت تاركة أشجان بمفردها تحدق في الجدران من حولها فتشعرها اقرب لجدران قبر..

لكنها لا تيأس .. بل تتجدد داخلها العزيمة وتتقلص اصابها بتشبث على شرشف السرير وهي تهمس لنفسها " خليل سيعود الي .."

في جانب آخر من الحي الصناعي ..

مستندا على كتف زوجته وهي تدخل به للقسم الارضي من احدى البيوت المتراصة جنب بعض ..

البيوت قديمة ومن عهد قديم والدروب الضيقة تحتاج لنظافة وتعمير لكن مؤكد هي افضل عشرات المرات من حي الشيخ ..

حتى الناس هنا وجوههم أكثر راحة وألفة ..

ينظر تحسين فيما حوله والعرق يتصبب من جبينه بينما يحاول تقليل حمل جسده الثقيل عن حسناء وهو يشعر بالغضب لعجزه هذا..



قصيركا ردبيا 73
www.rewity.com
هلركا ردبيا 73

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

وكأنه بات خرقة بالية تحملها حسناء على كاهلها وتنقلها من زريبة لزريبة !

ليت فالح قتله ... ليته اراحه من حياة كهذه!

" ما رأيك تحسين .. البيت جيد والناس هنا يبدون طيبين .."

يناظر زوجته التي لم يظهر من وجهها الا تلك العين الكحيلة فيزفر وهو يحرك وجهه ناحية الباب حيث يقف ذاك الضخم شبيه رضا الصائغ واخيه ...

حذيفة الصائغ .. منذ ان رآه وشعر انه مختلف للغاية عن رضا .. رجل لا يُعرف سره ولا مكنون سريرته ..

نظراته لم ترح تحسين .. نظراته فيها شر من نوع ما .. ترى هل يعلم انه هو من شق بطن اخيه ؟ الهذا يناظره بشر هكذا ؟

قال حذيفة اخيرا بصوت بارد لا حياة فيه

" المكان فيه ثلاجة صغيرة وبعض الطعام .. الشاي والسكر والرز في احدى خزانات المطبخ.. قطع الاثاث القليلة المتواجدة هي ما استطعت التحصل عليه لاجلكم من مزاد قريب للاثاث المستعمل .."

ردت حسناء بامتنان وهي تسير بزوجها حتى اجلسته على الاريكة القريبة وهي تنهت

" ادامكم اللّه وادام عزكم وسخاء اخلاقكم وجودكم.."





دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

هتف تحسين بحدة " كفاك يا امرأة .. رأسي يؤلمني ولا اطيق ثرثرتك .."

تتمتم حسناء باسترضاء " حاضر .. حاضر .. لا بد انك تعبت من الطريق .."

يكز تحسين على اسنانه وعيناه ترعدان بروح الفتوة الشقي !

بهدوء وضع حذيفة جانبا كيس الملابس الذي حمله عن حسناء وهم في طريقهم الى البيت وهو يقول لها " هذا كيسك يا حسناء.."

هتف تحسين بانفعال أهوج

" نادها ام تحسين.."

لم يبال حذيفة بانفعاله قط بينما يقول قبل ان يغادر " ابو جعفر قال ان لديكما المال لتصرفا .. وبعد العيد ان شاء الله سآتي لاخذك يا تحسين الى معمل قريب يحتاجون فيه لايدي الحدادين ..."

لم ينطق تحسين بكلمة لكن عينا حذيفة واجهت عيناه في احتدام صامت ..

التمعت عينا تحسين وهو يدرك الامر ..

هذا الرجل بتلك الاثار على وجهه وضخامته العضلية وملابسه البسيطة الاقرب لملابس العمال .. مؤكد يعلم انه من حاول قتل رضا .. او على الاقل .. يشك ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

يرفع حذيفة يده في سلام وشبح ابتسامة داعب ثغره .. وكأنه اوصل الرسالة ..

غادر حذيفة الصائغ وحسناء تشيعه بالدعوات والشكر والامتنان " سلمت يا ابا سعاد .. اطال اللّه بعمرك وبارك بزوجتك واولادك .. عيدكم مبارك .. ادام اللّه افراحكم.."

كانت تغلق الباب عندما صرخ تحسين

" كفاك تملقاً لهم .. اكره ال الصائغ .. اكرههم جميعا .."

تنهدت حسناء وهي تخلع عن رأسها العباءة لتبحث عن اي مسمار مثبت في الحائط حتى وجدت واحدا فتعلق العباءة عليه ثم تعود لزوجها الثائر الغاضب لتجلس على الارض قبالته وتضع يدها على ركبة ساقه السليمة متحاشية تماما المقطوعة لتسأله بصبر

" ما رايك بالحي ؟ انه افضل من حي الشيخ بكثير اليس كذلك ؟"

لكنه بدلا من ان يرد على سؤالها طرح سؤالا مفاجئا وهو يحدق في عينيها الكحيلتين بكحل رباني " هل تشمئزين من ملامسة.. ساقي المقطوعة ؟"

ارتبكت وهي ترد عليه بصدق " لا .. اقسم باللّه لا .. لكن .. لا اريد اثارة ضيقك .. واخاف أن .."

هتف مقاطعا اياها بعنف

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" كل شيء معي خوف .. خوف .. خوف ...متى ستكفين عن خوفك مني ؟!"

اخذت تربت على ركبته تحاول تهدئته لكن ثورته اشتعلت واخذ يلقي الكلام بين الشتائم

" انا عاجز .. انا عالة عليك .. انا (....) ...
ومع هذا تخافين مني .. "

تقف على قدميها تحاول امساك جسده الذي يختض من فرط الانفعال .. تحاول ان تسيطر على ثورته فتلامس كتفيه بيديها وتقول له بصوت صبور رقيق

" لا تقل هذا تحسين .. انت ستعمل وتكسب رزقنا بنفسك .. توكل على الله .. "

لم تشعر تحسين الا وذراعاه القويتان تلتفان حول جسدها ويشدها اليه في عناق ساحق وهو يضع رأسه على اعلى بطنها هاتفا " قد احتمل ان لا اقربك ابدا يا حسنا!!! .. لكن لا احتمل ان اشمأزت نفسك من ساقي .. او من عجزي .."

كان قلبها ينبض بعنف وهو يشدها بهذه الطريقة ويلثم بفمه بطنها وكأنه يتوسلها بصمت ...

كانت المرة الاولى التي لا تخافه حقاً ..
تشعره بات اضعف من ان تخافه ...

رفعت يدها ببطء لتمر بها فوق شعره الاجعد وتقول " عندما تكسب رزقك الحلال ستعرف انك لست عاجزا ابدا .."



تصميم كارديا 73 www.rewity.com
منتديات كارديا 73

رفع وجهه اليها ينظر اليها بذاك التوسل الانساني فيقول بحشرجة

" لم يعد لي غيرك حسناء .."

فترد عليه بفطرتها السليمة البسيطة " بل لنا الله دائما يا تحسين .. عندما تعرف ربك جيدا ستفهم هذا..."

عاد ليحتضنها بصمت واستكانت له وما زالت يدها تمر فوق شعره ...

بعد يوم وليلة .. ليلة العيد ..

يلاحقه سعدون حتى بوابة المرآب وهو يعبس ويتساءل " لماذا لا تقول لي ما يحصل معك يا ولد ؟! تتقلب حالك بشكل عجيب منذ

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

اسبوعين واكثر .. انت لا تنام جيدا على الاطلاق .. والبارحة تحديدا عندما دخلت عليك غرفتك رأيتك بأم عيني تخبئ شيئا ما تحت الغطاء ؟"

يبتسم رعد وهو يطرق بنظراته للارض ..

بينما يرد على العم سعدون بفكاهة " تقصد عندما شننت غارة على غرفتي ودخلت بمدافعك الرشاشة على حين غرة ؟"

يشير سعدون بيده على صدره قائلا باستنكار وتظلم كمن يدفع عن نفسه تهمة عظمى

" انا شننت غارة عليك ؟! انا احمل مدافع رشاشة ؟! "

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

**يفتح رعد البوابة ويسير متجاوزا عتبتها وسعدون في اثره ليقف على الرصيف وهو يغيظه بالقول " وماذا تسمي توبيخك المستمر لي .. اليس مدافع رشاشة ؟ انظر هنا لجبيني .. هذا اثر طلقة .."**

**كان يشير لجبينه وهو يضحك .. لكن سعدون يعبس ليقول بصرامة وتشكك**

**" حتى ضحكتك وتصرفاتك معي ليست على طبيعتها .. ستخبرني ما يحصل معك .. وستخبرني ما الذي خبأته تحت غطاء البارحة؟ ان كنت تتعاطى المخدرات فاقسم بالله سأمدك على ظهرك واضربك بالـ(فلقة)!"**

**ينفجر رعد ضاحكاً بينما عيناه ترتفعان عفوياً الى شباك بيت الجيران وخيال رقية يتراقص هناك يغيظه ويثير شوقه للوقحة ولسانها الطويل .. انها غاضبة منه لانه افسد تعيينها كمعيدة ..**

**فليفسده ! تبا لها ولدكتورها ذاك ..**

**ان يفسد حلمها افضل من ان يخرج عن طوره ويفعل امرا متهورا معها..**

**" رعد .. الا أكلمك يا ولد ؟! لن اتركك تذهب للسوق اذا لم تخبرني ماذا أخفيت عن نظري بالامس ؟"**

**تنهد وهو يرفع يده يمررها فوق رأسه في عجز..**

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

لا يعرف حقيقة لماذا فعل هذا بالامس امام العم سعدون ؟! ولماذا لا يخبره الان ان كل ما كان يفعله ليلة الامس هو... قراءة القران !

هل يخجل من قولها ؟! ام يخجل الافصاح عنها.. لقد كانت المرة الاولى التي يفتح بها القران الذي اهدته له الحاجة سوسو .. والمرة الاولى التي يقرأ فيها منذ بداية شهر رمضان ..

لا يعلم ما الذي خطر له ليفتح القران ..يشعر وكأنه ما زال متأثرا بصوت خليل وهو يقرأ القران وقيام الليل متعبدا فاراد التجربة بنفسه علّه يصل لاحساسه .. ام ربما كان مشتاقا للحاجة سوسو التي تخاصمه فيأنس الى هديتها اليه .. وكأنه يصلها بهذه الطريقة ..

يشعر انه بات يركز بالاشياء من حوله على نحو عجيب .. يركز في الروابط والعلاقات وما يجمع الناس ببعض ويجعلهم حقيقيين .. من لحم ودم .. حواره مع رضا فتح امامه ابواب الذاكرة .. يعتصر ذاكرته يبحث عن اقارب له كانوا يزورون بيت امه وابيه عندما كان طفلا ومراهقا .. يحاول تذكر اسماء اصدقاء ابيه ورفيقات امه .. يجاهد ليتذكر وجوه الجيران في الحي الذي كان فيه بيتهم القديم الذي باعوه ..

لقد تذكر بعض الاسماء .. تذكر بعض الوجوه .. وكلما تذكر اكثر كلما زادت لهفته وشوقه ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

اللعنة .. كله بسبب تلك الوقحة المعلقة
في شباك غرفتها وتدعي الخصام عليه ..

لم يشعر الا بضربة على كتفه وصوت العم
سعدون الحانق " رد علي عندما أكلمك والا
اقسم بالله لن اعايدك ولن أكلمك .."

فجأة قال رعد وهو يتوسل " هلا تذهب معي
لصلاة العيد ؟! مضت سنوات طويلة لم اذهب.."

يترقق عبوس العجوز لكنه يتشدد فيه مرة
اخرى .. يعاود الترقق وهو يشعر بالضعف امام
هذا الولد المستفز الذي ابتلي به ..

يتأفف وهو يدخل الدار ويقول " حسن حسن ..
سآخذك للصلاة .. ولد متعب ومراوغ .."

يهلل رعد بصوت جهوري لاغاظته قائلا

" نستطيع ان نذهب بعدها لشراء الكاهي
والقيمر لفطور العيد .."

يهتف به سعدون بتوبيخ " كفاك صراخاً
حسبي الله عليك فضحتني وسط الحي .."

يضحك رعد ويتحرك ليسير بخطواته على
الرصيف بمحاذاة سياج بيت العطار واطراف
انامله تمر فوق ذاك السور في شوق حلو..

وكلما اقترب من البوابة تعبق رائحة
الكليجة (فطائر التمر) بوضوح اكبر ..

يلتفت برأسه ناحية بوابة البيت المشرعة
ليلمح وجه شذرة الضاحك مع رباب عبر
شباك المطبخ وتتعالى اصوات ضحكاتهن
الانثوية فتصل مسامعه وتجعله يبتسم هامسا

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

لنفسه بمشاكسة " هل تحتجن لمشاركة عابر سبيل يا فتيات ؟"

" عابر السبيل يحتاج لكمة على فمه ليتعلم غض البصر.."

يلتفت رعد الى الجهة المقابلة لبيت العطار وتتوقف خطواته وهو يناظر وقفة عبد الرحمن وهو يتكتف عند بوابة بيت الصائغ

ظل الاثنان يحدقان لبعض ليتقدم نحوه عبد الرحمن وهو يدعي البرود قائلا " الخالة ابتهال تسأل عنك .. طلبت مني ان احضرك معي الى .. بيتها ..."

التزم رعد الصمت بينما يصل اليه عبد الرحمن فيقول اخيرا بصوت أجش

" انا آسف .."

نظرة عبد الرحمن تخترق روح رعد وهو يسأله

" ولماذا تأسف ؟ هل فعلت شيئا اخر من وراء ظهري ؟! "

يقاوم رعد هذه النظرة بينما يرد عليه مفسراً اعتذاره " آسف لاني لم اخبرك عن رقية .."

بدا عبد الرحمن اقل رغبة منه لهذا الحديث الآن .. انه يعرف صديقه .. لا ينسى بسهولة من يخذله .. وهو قد خذله بطريقة ما ..

قال عبد الرحمن " لا اريد ان اتكلم بهذا الان.. انها ليلة العيد والخالة ابتهال أصرت ان آتي بك في الحال .."



قصيركا رديبا 73 www.rewity.com هلركا رديبا 73

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

امسكه عبد الرحمن من ذراعه يحاول دفعه باتجاه بوابة العطار لكن رعد يوقفه ويلح بالقول " اريدك ان تسامحني يا عبد الرحمن.. لم استطع اخبارك لاني .. كنت مشوشا ..."

لم يرد عبد الرحمن بشيء وهو يقول " هيا ..."

لكن رعد سأل " هل رضا اخبر.. الخالة ؟"

رد عبد الرحمن ساخرا متفكهاً " لن تتلقى دعوة كهذه وبهذا الاصرار من الخالة ابتهال ان لم يكن اخبرها ..." ثم يضيف ببعض الفخر " فتيات العطار ماهرات بصنع الكليجة.. لن تجد اطيب منها في اي بيت يصنعها الليلة.." همس رعد بحنين للماضي وكأنه يسترجع الذاكرة " الرائحة مذهلة .."

فيتبسم عبد الرحمن وهو يدفعه عبر البوابة ويقول " انها تنطلق من كل بيوت الحي ..."

حالما عبرت قدما رعد بوابة العطار تفجرت نبضات قلبه وهو ينظر عبر شباك المطبخ ليرى رقية وهي تلعق اصابعها بجاذبية كأنها حقاً.. قطة...

بيت العطار قبل دقائق ...

تنظر ابتهال للفتيات وقلبها قبل لسانها يصلي على النبي .. ضحكاتهن بالدنيا وما فيها..
اسيا تطحن الجوز مع السكر وتضيف له القرفة لتصنع حشوة للكليجة ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

رباب وشذرة يفصلان النوى من حبات التمر الحار المطبوخ في القدر فتتأوهان ضاحكتين من لسع اصابعهما اما حبيبة فتجلس على كرسي مائل مبطن مريح اشتراه لها يحيى وهي ترضع صغيرها يونس وتبتسم في جذل..

اصوات احفادها يلعبون في الحديقة الخلفية..

تتنهد ابتهال وعيناها تناظران بالتعلق لاصغر الاحفاد ..ذاك الرضيع الذي اخذ قلبها باسمه .. آه يا قلب ومن فراق من تحب ...

آه يا يونس .. صغيرتك رقية ستكون عروسا قريبا جدا ...

ينشرح قلب ابتهال للكلمة .. (عروس) ...

صباح اليوم عندما زارها رضا ليخبرها عن رغبة رعد بالزواج من رقية وانهما ميالان لبعض لم تصدق ابتهال فرحتها مما جعل رضا يطلب رقية ليسألها رأيها صريحا ونهائيا وحالما نطقت صغيرتها (نعم موافقة) وهربت من امام رضا حتى أخذت ابتهال تزغرد وتبكي في نفس الوقت ..

فهذه اخر العنقود واخر القوارير ...

فرحتها برقية ورعد لا توصف .. هذا الشاب دخل قلبها منذ رأته وتمنته ابنا ليونس ...

خطوات هابطة على الدرج جعلت رباب تعلق ساخرة " ها قد نزلت العروس اخيرا ... يبدو ان نقش الحناء على قدميها كان يمنعها .."



تصميم كاردينيا73 www.rewity.com
منتديات روايتي كاردينيا73

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تتبسم ابتهال وهي تغمز لشذرة وتقول

" من يدري ربما تلحقها شذرة سريعا.."

تحمر شذرة خجلا وتطرق برأسها وهي تتذكر الرسالة التي وصلتها قبل دقائق من خليل

( عيدك سعيد يا عيدي..)

تعض طارف شفتها بخجل مضاعف بينما تظهر على عتبة باب المطبخ رقية وهي بمنامة بيتية قطنية ..

تشهق ابتهال ثم تعبس وتوبخ ابنتها قائلة

" ما هذا رقية ؟ لماذا لم تغيري ملابسك حتى الآن ؟! ألم اخبرك ان خطيبك سيحضر مع عبد الرحمن ؟ سيدخلان في اي لحظة ..اذهبي وغيري ملابسك في الحال .."

تدعي رقية النسيان وهي تقول " كنت انظف غرفتي امي ونسيت كل شيء ... ثم اني مرهقة للغاية اليوم وقد عانينا كلنا من الاشغال الشاقة تحت مسمى (تنظيف العيد) ولا افهم ما معنى الجملة وكأننا لا ننظف الا في الاعياد ...؟"

تتأفف ابتهال وهي تحاول امتصاص نقمتها من التنظيف " يا بنت كفاك شكوى .. منذ الصباح وانت لا تكفين عن هذه الشكوى .. شذرة ساعدتني اكثر منك ومع هذا لا تفتح فمها وها هي تساعد في عمل الكليجة معنا.. فاذهبي هداك الله وبدلي ثيابك .."

بتعنت غريب ترفض رقية وهي تشد رباط شعرها أكثر

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" لن اصعد ولن اغير ملابسي.. لا اهتم كيف يراني رعد .. "

تنظر اليها ابتهال بدهشة فتعبر عن دهشتها بالقول " وكأنك لست رقية التي اعرفها ! ماذا جرى لك ولحبك للتزين والتبرج والاهتمام بمظهرك ؟! خطيبك اولى بكل هذا الاهتمام الآن .."

فتشاكسها حبيبة بالقول " وربما هي تريده ان يراها على الطبيعة امي لتمنحه فرصة تغيير رأيه والتراجع.."

تنفجر اخواتها ضاحكات بينما تبدي رقية لا مبالاة فلا ترد على مشاكستهن بل تتقدم ناحية قدر التمر وتمد يدها لتأخذ منه

تتحمل لسع حرارته فتتأوه وهي تضعه في فمها بتلذذ ..

تنهرها رباب قائلة " لا تأكلي التمر من القدر.. لن يكفينا للعجين .. كونك عروسا لا يمنحك استثناءات وافضلية.."

رفعت رقية عينيها للسقف ثم تهز رأسها وتبدأ بلعق اثار التمر الحار الملتصق على اصابعها وهي تتساءل وكأنها تكلم نفسها

" متى سينتهي الكلام عن العروس ؟!"

تشاكسها رباب وهي تقول بضحكة رنانة

" اوووووه .. العروس مزاجها سيييييء .. ربما لأن العريس تأخر.."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

يفتح عبد الرحمن باب المطبخ في نفس اللحظة وهو يقول بابتسامة هادئة بشوش

" العريس حضر ..."

لترفع اسيا الغطاء عن العجين المُدثر للاختمار وتقول بابتسامة واسعة " والعجين حضر ..."

تزغرد ابتهال بفرح وهي تحتضن رعد بعفوية وتصفّر حبيبة حتى أجفل صغيرها باكيا وسط غناء شذرة ورباب للعروس وضحكات اسيا وهي تلامس بطنها المنتفخ...

كل الضوضاء المبتهجة ترتفع فوقها رقية شامخة المحيا تبدي لا مبالاة لـ(عريسها) ...

يقترب رعد من رقية يقاوم تلك الانفجارات في قلبه بابتسامة واسعة مستفزة على فمه ؟

متجاهلا الشرارات في زرقة عينيها يمنحها نظرات متمعنة بغير رضا وهو يراها بمنامة قطنية قديمة ؟ يقسم بالله انها منامتها منذ المراهقة وقد تعمدت ارتداءها امامه الان كما تعمدت ان تربط شعرها بشكل سخيف وان تلبس خفين أكثر قدما من منامتها ..

لتبدو قصيرة للغاية .. مستفزة للغاية .. غاضبة للغاية .. لذيذة للغاية.. ليته يقبلها للغاااااااية ...

ترفع حاجبيها قليلا وكأنها تسأله بتحد صامت بينهما " ان كان يعجبك ؟ "

تسارع الخالة ابتهال للتبرير " رقية كانت تنظف غرفتها .. ولم تنتبه للوقت.. طوال النهار كانت تساعدني في البيت .. و.."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تضحك رباب وهي تقاطع امها قائلة

" اماه .. لا ترتبكي هكذا .. اعترفي للعريس ان ابنتك تأتيها حالات مزاجية عصيبة تجعلها تبدو بهذه الهيئة التي عليها الآن .."

توبخها امها قائلة " اسكتي انت .."

ثم تلتفت لعبد الرحمن وتأمره بالقول

" قل لزوجتك ان تبتلع كلماتها .."

يضحك عبد الرحمن بينما رعد يقول لرقية يستفزها بشكل مبطن " ألن تعلميني كيف اصنع الكليجة يا عروس.."

تنفجر الفتيات ضاحكات بينما تهز رقية كتفيها بلا مبالاة باردة ...

في الساعة التالية كانت ابتهال تعمل مع اسيا لصنع كليجة الجوز والسكر على منضدة المطبخ بينما اخذت حبيبة صغيرها الى غرفة امها كي ينام ويبدو انها نامت معه اما الباقون فتجمعوا لصنع كليجة التمر جالسين على الارض حول طبلية بيضاء ذات قوائم اربعة قصيرة.. طبلية قديمة الطراز عمرها من عمر زواج ابتهال كانت هدية لها من احدى قريباتها يوم عرسها ...

عبد الرحمن منشغل يتعلم وهو عابس في تركيز وكأنه يخترع الذرة ! ورباب تضحك لمحاولاته الفاشلة بينما هو يعترف بغيظ

" لم أكن اتصور ان الامر صعباً هكذا ! رؤية امي وخلود وهما تعدانها بسلاسة ويسر توحي ان العملية سهلة للغاية.."

يجلس رعد متربعا جوار رقية وبين الفينة والاخرى كان يفسد الكليجات التي تعدها وهي لا تبالي به بل تعيد ترتيبها ووضعها في صينية الفرن تحضيرا للشواء وليثير غيظ رقية ويستفزها يمتدح شذرة بشكل مبالغ فيه حتى كتم الـ آه عندما نغزته رقية بالسكين في ساقه من تحت الطبلية ...

استسلم عبد الرحمن اخيرا ليقف على قدميه ورباب تعايره بانجازاته الفاشلة .. تقف شذرة هي الاخرى استجابة لطلب الخالة ابتهال ان تضع احدى الصواني الجاهزة في الفرن ..

اما رباب فتراقب باستمتاع ودهشة ما يحصل بين الثنائي جوارها .. رعد ورقية ..

هناك امر ما بينهما .. انها تعرف اختها جيدا.. كل الرقة غاااااضبة .. وعواصف ستهب على رعد قريبا فتقتلعه من جذوره ...

وقفت رباب وهي تقول " سأحضر مزيدا من البيض لندهن به الكليجات .."

كانت رقية ستقف لتقول انا من سيحضرها لك عندما امسكتها اصابع رعد متشبثا بمنامتها وهو يسأل بصوت خافت

" هل ما زلت غاضبة مني ؟ "

فترد بنظرة نارية حارقة " نعم ..."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد ثقاب

ينظر في عينيها ويبتسم ابتسامة تفيض حرارة وجاذبية ليرد عليها بهمس مغيظ

" هذا افضل .. الغضب يجدد الدماء في عروقك .."

يضحك بينما هي تعقد حاجبيها دون ان ترد عليه بل تمعن النظر فيه لتهمس بجملة واحدة

" ان كنت تظن انك ستتزوجني حقا بهذه الطريقة فأنت تحلم ! بل تعيش كابوسا مع رقية العطار .."

قبل ان يرد عادت رباب وهي تتنحنح وتقول بخفوت ضاحك " متى سينتهي هذا الشجار الخفي بينكما ؟! لا اصدق انكما مخطوبان للتو .."

تحاول رقية فك تشبث اصابعه عن منامتها فيغافلها ويتشبث بيدها هذه المرة ..

بشق الانفس صمدت امام رعشة اشبه بصدمة مرت في كل جسدها.. صوت رباب وهي تنادي عبد الرحمن المتهرب من المساعدة ورد عبد الرحمن متحججا بحاجته لبعض الشاي ليذهب ويعده .. اسيا وهي تكلم امها عن حركة الطفل في بطنها وشذرة وهي عند الفرن تسأل ان كانت درجة الحرارة مناسبة .. كل هذا جاء لرقية ضبابيا للغاية بينما رعد يمرر ابهامه داخل راحة يدها قائلا بخفوت " سعيد ان اشاركك كوابيسك وتشاركيني كوابيسي .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

أجفلت رقية وامها تناديها ليفلتها رعد اخيرا وهي تقف على قدميها فتهرع لامها هاربة ورعد يكاد يذوب في حرارة تدب في روحه قبل جسده ...

امسك كرة صغيرة من العجين وأخذ يفردها ببطء وعبد الرحمن يسأله إن كان يريد قهوة او شاي فيرد عفويا بالانجليزية دون ان يركز

" anything thank you ..."

يضحكون منه بينما يدخل يحيى ملقيا السلام وهو يسأل " هل فاتني الكثير ؟!"

فترد رباب بابتسامة عريضة " فاتك الاهم ! عروس بمنامة قديمة وعريس يتكلم الانجليزية وهو يصنع الكليجة .."

عينا يحيى تنتقلان بخبث بين رقية ورعد ليقول بمشاكسة " لم أشهد خطبة أكثر تميزا من هذه "

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

## الفصل الخامس والعشرون

شقة مهند

تتقافز الصغيرة قطر الندى على السرير الوردي الصغير المذهب الحواف وكأنه سرير اميرة من اميرات ديزني الخيالية بينما يقف والداها عند باب الغرفة ...

تتطلع جوري لصغيرتها بنظرة رائقة وهي متكتفة ثم تلتفت لزوجها الواقف جوارها مستندا لاطار الباب فتجده ينظر اليها هي وعيناه تلمعان بالعبث ...

قالت له بخفوت " هدية عيد مميزة !"

فيرد مدعياً البراءة " هي من طلبت هدية عيد خاصة بالاميرات .."

ترفع حاجبيها وتقرب رأسها منه قائلة بنفس الخفوت " كنت تستطيع شراء ثوب اميرة .. هذا ما كانت تتوقعه منك ابنتك .."

عيناه تداعبان بنظراتهما شفتيها قبل ان تعودا لعينيها وهو يهمس بصوت رجولي أجش

" لا احب ان أكون مُتوقعاً .. ثم انظري اليها .. اليست هذه الهدية جعلتها أكثر سعادة من الثوب ؟ "

تنهدت جوري وهزت رأسها وهي تتمتم

" بل جعلتكَ انتَ .. اكثر سعادة و..توقعاً "

تحركت مبتعدة فيلتف مهند بجسده معها ثم يتحرك على مهل لاحقاً بخطواتها وهي تسير امامه بثوبها الحلو ..



هلركاردينيا 73
تصميم كاردينيا 73
www.rewity.com

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

ثوب عصري ملفت حتى منتصف ساقيها يشع حرارة بلونه الاحمر القاتم ، يبرز قوامها الانثوي الممتلئ وشعرها الطويل الاسود المتماوج على ظهرها ..

خطواتها تمهلت لتخلع فردتيّ حذائها وتسير بخفة بقدمين حافيتين تجعلها أكثر اغراء ..

اليوم اخذه اجازة من العمل لاجلها .. واحضر من ينظف الشقة منذ ليلة الامس ثم قضى نهار اليوم في ترتيب الاوراق والاغراض المكتبية كي تبدو الشقة اقرب للسكن الدافئ منها لمكتب عمل.... ومؤكد .. احضار سرير ابنته بنفسه والتخلص من السرير الاخر كان في اعلى قائمة اولوياته ...

يكتم ابتسامة خبيثة صبيانية وهو يراها تتوجه ناحية المطبخ ثم دخلته لتكمل حتى حوض الغسيل الفضي وما زالت خطوات مهند تتقفى خطواتها الى ان توقفت هناك ليقف هو خلفها مباشرة يلامس جسدها بجسده وبينما تمد يدها لتلتقط الاسفنجة الصفراء وتغمرها في رغوة سائل غسل الصحون يميل هو بفمه قريبا من اذنها هامساً بخفوت أجش

" دعيها .. سأغسلها بنفسي فيما بعد .. "

تبعد رأسها قليلا وهي تهزه برفض قائلة بنوع من الشرود الغامض رغم النبرة الممازحة " انت طبخت الافطار وهذا انجاز ! لذلك انا من يجب ان اغسل الاطباق .. ورغم الرز المحروق لكن الدجاج المشوي كان جيدا وانقذك .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

يغمر وجهه في ثنايا شعرها فتهمس بصوت أجش فيه لمحة شجن " هلا رفعت لي شعري بالرباط لو سمحت .. سيضايقني وانا اغسل الصحون ..."

لا يستجيب لطلبها بل يحاوط خصرها بكفيه في تملك وشوق هامساً بعبث ضاحك " ألم تقولي انك تريدين متابعة مسلسل يحيى الفخراني ؟ اظن موعد الحلقة الاخيرة الآن .. نستطيع التفرج ونحن مستلقيان معاً على الاريكة .."

تغمض عينيها بقوة وترتعش يداها اللتان تغسلان الصحون بينما يداه تتجرآن اكثر في شوق رجل لم يعد يطيق صبراً ...

تقاوم وهي ترد عليه بعناد " ما زال هناك ثلث ساعة... حتى موعد... الحلقة .. "

بعزم وتحكم يجبرها على ترك الصحون ويلفها كلها بين ذراعيه يحتجزها هناك ينظر لجمالها الخلاب الذي أشرق بذاك الضعف والشوق اللامع في عينيها ..

يتنهد..... لم ير يوماً عينيها بهذا الجمال الفاتن..

اصابعه تعبث بشعرها وشفتاه تتمتم وهما تميلان لشفتيها في قبلات صغيرة متعطشة

" يل جمالك سومري .. يل جمالك سومري .. نظرات عينك بابلية ..."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

ثم يرفع نظراته الحارة لعينيها يكمل تمتمة الاغنية القديمة العهد بابتسامة عاشقة

" يلي شوفك عيد الي .. يل شوفك عيد الي واعلك اشموعك بيدية .."

حصل شيء .. وهج ما في عينيها جعلته يجمد..

لمعة لا توصف وكأن عينيها تبكيان غزيرا لكن دون دموع !

قلبه ينبض بعنف ودون شعوره انخفضت نظراته لشفتيها وكأنها تخبره سراً (انظر لشفتيّ) فتتحرك تلكما الشفتان

" انا احبك .."

كان الاعتراف منها غير عادي .. ودون تفكير همس في لحظة تأبى الخضوع للزمن

" هذه المرة الاولى التي تنطقينها هكذا .."

زادت تلك اللمعة الجريحة في عينيها لترد باعترافات مخنوقة " قلتها لك مرارا لثلاث سنوات .. وانت.. نائم .. و.. مرة عندما اصابتك حمى شديدة وانت تهذي في حضني ولا تشعر.. بي .. اغرقتك بكلمة (احبك) .. "

كان هناك أمر خطأ فيما تقوله !

لم تكن سعيدة .. لم يشعر انها سعيدة .. يشدها اليه وهو يتساءل بحيرة " وانا احب الحب لاجلك.. ماذا ينقصنا بعد هذا ؟! "

تهز رأسها يمينا وشمالا وهي تهمس

" مهما شرحت .. لن تفهم ..."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

يرفع كفه ليمسك خدها ويثبت وجهها امامه ثم يقول بإصرار " جربي .. ربما انجح بما تتخيلين انه فشل مؤكد .."

تفتح فمها لتحاول الشرح لكنها تعجز فتتنهد وترد باحباط " انت لست امرأة لتفهمني .."

فيرد بنبرة ساخرة " لحسن الحظ لستُ امرأة ! لكن حتى الرجال يملكون عقلا يستخدمونه احيانا..!"

بدت اكثر حيرة منه وهي ترد " مهند ... انا .... انا .. لا اعرف حتى من أين ابدأ ...! "

يعقد حاجبيه وهو ينظر لشفتيها المتلكأتين في حيرة كحيرة صاحبتهما فيقول بصوت أجش " فمك يحتاج لبعض التشجيع .."

تشهق وهو يقبل شفتيها بحرارة تذيب الصخر .. لكنها لم تكن قبلة .. بل تواصل يحاول به ان يمدها ببعض شعوره نحوها كي يقويها...

تتعلق بكتفيه .. تتشبث به ... تبادله نفس الحرارة واللهفة والاحتياج ...

همس اخيرا ساخرا بعبث وهو لاهث قرب فمها " انت افضل ...؟ عن نفسي .. انا اسوأ ! لا اريد التوقف .."

كانت ما تزال تغمض عينيها وتستند اليه في حاجة واضحة .. لتعترف بما يختلج في صدرها .. فتقولها مبعثرة بعد عناء " انا اريد العودة .. اليك ... لكن .. لكن كلما رغبت بالفكرة رفضتها في... ذات الوقت ..."



همس كاردينيا73 تصميم كاردينيا73 www.rewity.com

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

يضغط باصابعه على خدها وهو يتساءل عابساً " ما الذي تشعرينه لترفضي ؟ حاولي ان تشرحي اكثر لافهمك .."

تفتح عينيها اخيرا لتواجهه بنظرات هادرة بمشاعر شتى لانثى استثنائية لا مثيل لها

" كرامتي تؤلمني للغاية .. كلما حاولت اقناعها اني ثأرت لها وانك فعلت الكثير لتكفر عن ذنبك فيأتي قرار العودة لتشعرني كرامتي بالغبن .. بالرخص ! "

تتسع عيناه في غضب تلقائي ويرتفع حاجباه عاليا وهو يتمتم مستهجناً الكلمة " الرخص!"

لكن استهجانه لا يرضي (كرامتها) فترد بنفس الهدير

" اجل مهند .. الرخص .. ان كنت تستهجن الكلمة فتخيل ماذا تفعل بي انا ! ان اعود اليك بسهولة بعد ثلاث سنوات تعذبت فيها معك .. ثلاث سنوات أهنتني في صمت .. وببساطة الآن لمجرد انك اكتشفت انك تحبني فيفترض ان أعود اليك خلال شهر او شهرين ؟! اي ظلم هذا ؟!"

تعود عيناه لوضعهما الطبيعي وهو يسأل بهدوء ساخر " هل تريدين معاقبتي لثلاث سنوات قادمات حتى نتعادل ؟"

فترد ساخرة هي الاخرى " انه ليس منطقيا اليس كذلك ؟! "

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

يغرق بنظرات عينيها المميزتين كلبوة جريحة وهي تضيف " كنت دوماً اخشى ان تكسرني كسرة لا استطيع تجبيرها .. كنت اتخذ دوماً موقع المحاربة لاجلك والمدافعة لاجلي ... لكنك غافلتني في لحظة وفعلتها.. كسرتني .. وامرأة مثلي لا تكسر .."

قالت كلمتها الاخيرة بشراسة شامخة فيسأل مهند بتأن " بسبب موضوع ... شذرة ؟"

بإباء تقولها وكأنها محاربة تعتز حتى بخسارتها لانها ناضلت للنهاية دون ان تيأس

" كانت مجرد قشة... القشة التي قصمت وكسرت وقطعت اخر حبل.... للود..."

يعقد مهند حاجبيه بقوة ليتصدى لاحساسها بالخسارة يستحث داخلها رغبة المواصلة قائلا بانفعال " انقطع حبل الود ؟! لا... لا تتوهمي يا جوري .. كل شيء موصول بيننا .. انت فقط تخشين التصديق .. كرامتك تأبى الغفران لانك تخشين الثقة بي من جديد... تخشين التصديق اني اهل للثقة واستحق فرصة جديدة ..."

ارتعشت شفتاها قليلا لتعترف بهمس انثوي جرح رجولته " ألم تفكر اني اخشى الثقة بنفسي ؟! "

صدمه ما قالته .. لم يتوقعه على الاطلاق .. كان دوماً يفكر ان العلة في ثقتها به وليس ثقتها بنفسها ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

عبرت جوري بابتسامة شجن قائلة بهدوء " لا تتفاجأ هكذا .. نعم .. انكسر جزء من ثقتي بنفسي بسبب ما فعلته بي .. في النهاية انا مجرد امرأة ..."

زفر نفسا من صدره بقوة ثم قال وهو يبدو قد وصل قمة حيرته " من يستطيع فهم النساء ! "

تسبل اهدابها وهي تتمتم " ألم أقل لك ..."

يشدها اليه بعنف من جديد قائلا بصبر

" لماذا لا نكمل ما بدأناه ..."

رفعت نظراتها اليه لتسأل بتفكه " نكمل ماذا ؟! غسل الصحون أم.. تقبيلي ؟"

لكنه كان جادا للغاية وهو يحرك رأسه نفيا ثم يقول

" بل حياتنا كلها جوري .. اتكلم عن الفترة الاخيرة التي عشناها متقاربين كزوجين .. كعائلة صغيرة ترمم نفسها بنفسها.. اريد ان نكملها كما نفعل الآن .. انا راض ولست على عجلة .. عملي في طور البناء هنا ولن استطيع تجهيز بيت للعيش فيه سوياً في موعد قريب... انت وقطر الندى معي دائما.. اراكما كل يوم واقضي الوقت معكما .. تبيتان احيانا معي .. في المجمل اننا نتشارك الايام يوما بيوم .."

ارتفع حاجباها قليلا في دهشة وهي تتساءل

" هل تريدها هكذا ؟ يوماً بيوم ؟"

هذه المرة يهز رأسه ايجابا وهو يرد ويتساءل في نفس الوقت " نعم .. لم لا ؟! ما رأيك ؟"

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

أخذت تنظر في عينيه وترى فيهما حرارة رجل هو زوجها ويرغب بوصلها .. حرارة عاشق يريد أن يعشقها .. حرارة مذنب يريد صفحها ..

وماذا عنها هي ؟ اليست تريده ايضا كزوج وحبيب ؟! الا تشعر بالضعف كل يوم ؟ الا تحلم باليوم الواحد ألف مرة انها تعيش حياة طبيعية مع زوجها وابنتها .. بل انها ترغب بمزيد من الاطفال .. انها .. انها تحب الاطفال..

لكنها ... لا تستطيع .. لا تستطيع ...

ترقرقت عيناها وهي تتساءل بضعف

" وان حصل حمل ..؟"

فاجأته بالسؤال ! وكأنه نسي تماما هذه التفصيلة رغم انه يسعى نحو (مسبباتها) ..

مهند كرجل مفهوم لها للغاية..

هو كتاب مفتوح .. حاله كحال اغلب الرجال الذين يعتقدون ان العلاقة الحميمية اساسية لاكتمال التواصل والصلح مع زوجته الغاضبة...

اضافت جوري بفطنة " ليس سرير قطر الندى الجديد فقط من اخبرني عن نيتك اليوم.. انا لمحت قميص النوم الشفاف مفرودا على سريرك عندما دخلتها قبل قليل لابحث عن مشط.."

لكن مهند فاجأها هذه المرة بجديته في الموضوع ليقول بصدق " لا يهم ان يحصل الليلة يا جوري .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تأثرت لصدقه .. وتأثرت لانه يحاول حتى النهاية ان يمنحها حيزاً تشعر فيه انها ليست تحت ضغط ...

صارحته وهي تسبل اهدابها " انا كنت اعلم ان هذا سيحصل في اي وقت.. الليلة او غيرها .. لا فرق ! "

ما زال يمسكها بشدة فيهزها برقة ويسألها بصوت أجش " الا تريدين ؟! لا يمكن ان تنكري انك تشتاقين كما اشتاق .."

كفاها يستريحان على صدره وهو يهزها من جديد يطالبها بالرد " اجيبي جوري .. "

ترتبك وكأنها عروس تعترف همساً وبتردد " نعم .. اشتاق كأي زوجة... لكن ... "

يميل ليقبل خدها ويقول بجدية يحسم مخاوفها " لكن .. دون حمل ..."

تبتلع ريقها وهي تتورد حرفياً ثم تؤكد همساً " وليس بالضرورة ... الليلة .."

يمسك ذقنها ليرفع وجهها اليه ويقول بصوت أجش " وليس بالضرورة الليلة .. لكن ستنامين جواري.." يضمها اليه ورأسها فوق صدره يطالبها هو الآخر بشروط ضمنية " وإن حصل .. فهذه المرة .. دون عقاب .. هل تفهمين ؟ لا اريد ان نظل بوضع غريب غير مفهوم ... هذا ليس صحيحا لكلينا ولا صحيحا لاجل ابنتنا.. "

رددت باختصار تعلن موافقتها " دون عقاب .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

مرت بضعة لحظات وهما على هذا الوضع حتى قررت جوري الابتعاد وهي تقول " الحلقة الاخيرة ستبدأ .. اريد ان أعرف ماذا سيحصل في النهاية .."

يفلتها مهند لتبتعد ثم يلحق بخطواتها وهو يردد " وانا اريد ان اعرف ايضا ..."

بعد ربع ساعة كانا على الاريكة يستلقيان.. ظهرها اليه تتفرج المسلسل وتسمح له باحتضانها ...يمضي الوقت وابنتهما تأتي احيانا تتقافز وتدحرج فوقهما ثم تعود الى غرفتها لتتقافز على السرير الجديد... غفت جوري من التعب وذراع مهند تلتف حولها واصابعه تعبث بشعرها فتتنهد برضا عفوي وهمسته في اذنها " عيد سعيد حبيبتي .."

بيت الصائغ

غرفة الضيوف

يجلس رضا مع اخيه محسن وزوج اختهما سالم على احدى الارائك يتسامرون باحاديث الرجال .. بينما تجلس الجدة سعاد على كرسيها المريح وتميل لابنتها في همس نساء سريّ جعل رحاب تشعر بالملل خاصة وان اسيا غير موجودة وخلود كعادتها كالنحلة لا تكل ولا تمل .. ولا ترضى بمساعدة احد ..

تميل رحاب لتلك السمراء المليحة الوجه التي تجلس جوارها فتتبسم لها في محبة خاصة وتسألها " وكيف كانت اجاباتك في الامتحان الاخير يا شروق؟"



قصيركا رجديا 73 www.rewity.com هلركا رجديا 73

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

فترد الصبية بابتسامة أشد حلاوة وملاحة

" ممتازة الحمد للّه.. كل الامتحانات أديتها بشكل ممتاز .. ربما فقط التاريخ ليس بالمستوى الذي اردته .. لكنني كما تعلمين خالتي اميل اكثر للمواد العلمية .."

تربت رحاب على يدها وهي تقول " ستتخلصين من كل هذه المواد المملة قريبا عندما تدخلين الفرع العلمي .. ستبدعين بعلوم الاحياء والكيمياء كالعادة.."

رفيدة التي تجلس على الجانب الاخر من شروق تبدي تعابير القلق والخشية وهي تراقب باب غرفة الضيوف بينما ترد ربيبتها على كلام رحاب قائلة بحماسة

" ان شاء اللّه .. لا اطيق انهاء الثانوية لادخل كلية الطب بعد ثلاث سنوات.. هذا حلمي .."

تشهق رفيدة وهي تميل لمن تربيها ابنة لها وتهمس لها بحرص " اخفضي صوتك يا ابنتي.. خلود ستدخل في أية لحظة .."

تعبس رحاب وهي تناظر اخت زوجها بغير فهم لتفسر رفيدة وهي تمط شفتيها قائلة بصوت خفيض " لها عين تفلق الحجر ..!"

يزداد عبوس رحاب وتشعر بسخافة ما قالته رفيدة للتو فتدافع عن خلود قائلة

" خلود لها عين تفلق الحجر ؟! كيف تقولين هذا يا رفيدة ؟! خلود حتى لو ارادت ان تحسد

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

عن سابق نية وتخطيط فستفشل ! ان لها قلب طفل لا يعرف الا ان يحب ويعطي .."

لم يعجب رفيدة هذا الكلام فتدافع عن نفسها وهي ترمي لامها بنظرات طلب الدعم

" انت لا تعرفينها مثلي .. العام الماضي اعجبها حلق في اذني فاضعته في نفس اليوم ..اليس كذلك امي ؟ "

كان الانزعاج واضحاً على وجه رحاب وهي ترد بتسفيه لافكار رفيدة " اظنك تفكرين بهذه الامور اكثر مما يجب .."

تعلق الحاجة سعاد وهي تناصر ابنتها " الحسد مذكور في القران .."

لم تصمت رحاب لتواصل دفاعها بالقول لحماتها " لكن خالتي انت تعرفين خلود اكثر منا جميعا .. وهي اقرب الناس اليك.. فهل ترينها حسودة حقاً ؟! "

ترد رفيدة بعناد وهي تحاوط كتفي ابنتها وكأنها تحميها من المجهول " رحاب انت تحبينها فتدافعين عنها حتى بالباطل..!"

عينا رضا طرفتا ناحية جمع النساء وبعض الكلمات بدأت تصل مسامعه فيناظر امه نظرة ذات معنى تجعلها تتراجع قائلة بإنصاف

" الحق يقال خلود مذ دخلت هذا البيت وادخلت الفرح والحظ السعيد .. اظنك اصبحت تخافين ببعض المبالغة يا ابنتي .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

ارتفع صوت رضا وهو يقول بابتسامة تشرح قلب من يراه " العيد لا يكون عيدا في هذا البيت الا ونحن ننتظر صنع يديك يا ام سعاد .."

بوجه يشع طيبة تدخل خلود وهي ترفع عاليا صحنا بيضاويا كبيرا ملأته بحبات الكليجة الشهية وهي تقول بفخر طفولي " عيد مبارك يا ابا جعفر .. جبر اللّه بخاطرك وجعل ايامك كلها اعيادا .. الكليجة ما زالت حارة من الفرن مباشرة .. "

تقدم للجميع حتى وصلت شروق فتميل اليها اكثر وتقبل خدها هامسة بوجه بشوش

" انت لك كيكة خاصة لنجاحك ما زالت بالفرن تنضج على مهل ..."

تشكرها الصبية بفرح غامر بل وتتأثر كثيرا لتحاوط رقبة خلود بذراعيها في امتنان بينما ترمي رحاب بنظرة خاصة الى رفيدة وهي سعيدة لانها تراها تشعر بالذنب والاحراج ثم تقول رحاب موجهة كلامها لخلود " سلمت الايادي يا ذات النفس الطيب .."

يدخل عقيل وفي اثره عمه حذيفة فيسأله رضا " عقيل .. هل احضرت الهدايا ؟"

فيرد عقيل ببعض الخجل يعافر ليتجاوزه وهو يشير للكيس الانيق في يده والذي يحمل علامة محلات الصائغ " نعم عماه.."

يجلس حذيفة جوار محسن بينما يتساءل محسن عفوياً وهو يناظر ولده الاكبر

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" اي هدايا ؟"

فيرد رضا عنه وهو يغمز لشروق " هدايا الفتيات الصغيرات في بيت الصائغ ... سوسو ومنة الله وشروق .. يحق لهن ببعض الذهب .."

ينادي رضا على سوسو ومنة بينما تنظر شروق ناحية العم سالم وكأنها لا تعرف ما تقول او هل يجب ان تقبل الهدية ام لا فيتبسم لها سالم ويهز رأسه قليلا وكأنه يقول لها ( لا بأس ..)

تدخل الفتاتان الاصغر سنا وهما تصدران الضجة فتوبخهما الجدة بينما يقف عقيل جوار عمه رضا ليسلمه الكيس فيناديهن رضا وهو يخرج العلب الثلاث قائلا في اعلان خاص

" هذه اول صياغة من يد .. عقيل الصائغ .."

تتحول الانظار للشاب المراهق الذي اطرق في توتر بينما يرتفع صوت الجدة سعاد

" ما شاء اللّه لا قوة الا باللّه .. "

يُخرج رضا العلبة الاولى فكانت نصيب منة اللّه ثم شروق واخيرا سعاد .. الفتيات الثلاث صاغ لهن عقيل قلادات تحمل اسماءهن ..

تقترب خلود من صغيرتها الشقراء لترى اسمها المنقوش بشكل مميز مختلف عن القلادتين الاخريين فتقول باعجاب كبير

" اللهم صل على النبي .. يداك يدا صائغ محترف بالفطرة .."

تتمتم رفيدة وهي تميل لرحاب تهمس لها

" اللّه اكبر ..اللّه اكبر .. اقرأي عليه المعوذتين يا رحاب .. بخريه عندما تعودون للبيت .."

تزفر رحاب نفسا نزقاً وهي تشيح بوجهها بعيدا مظهرة ضيقها بوضوح دون ان ترد بينما يعلو صوت سوسو المحبط وهي تقترب من ابن عمها عقيل تعاتبه بطفولية تستفزه " لكن لماذا كتبت (سعاد) .. احب اسم ( سوسو )..''

ينظر اليها عقيل وتشتعل عيناه بغضب تلقائي وهو يحدق في عينيها الواسعتين الزجاجيتين فينتفض قلبه في صدره حتى يكاد يشعر برغبة ان... ان ... يصفعها!

رد بحدة افلتت منه

" لان اسمك سعاد وليس سوسو ! ولن تسيري في الشارع والقلادة في عنقك تحمل اسم (سوسو).."

ساد بعض الصمت والتوتر بينما تبرطم سوسو في حزن لحدته معها ..

يبتلع عقيل ريقه وهو يستدرك سخافته وعصبيته التي لا يعرف لها تفسيرا مع هذه الهبلاء المزعجة !

تلقائيا ينظر بتوتر ناحية عمه حذيفة الذي بادله نظرة كالصاعقة لكن تلك النظرات استكانت خلال ثوانٍ وحذيفة يمد ذراعه ناحية ابنته يدعوها لتقترب منه فتستجيب له وتهرع لوالدها الذي يُجلسها على حجره ويقول

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" ابن عمك محق .. اسم (سوسو) غير مناسب ليقرؤه الغرباء في الشارع يا حلوة .."

تهز سوسو رأسها وتقبل خد ابيها بحرارة وهي تتمتم في طاعة " حاضر ابي .."

عينا عقيل تعلقتا بتلك القبلة لكنه سرعان ما ازاح عينيه بتوتر اشد ويداه تتقبضان الى جانبي جسده .. وبينما منة تري اباها قلادتها ايضا يقول محسن بإعجاب " سلمت يداك يا عقيل .. هل حقاً صغتها بنفسك ؟ "

يجاهد عقيل كي يخفي انفعالاته الغريبة وهو يرد على ابيه " عمي رضا ساعدني في قلادتيّ منة وشروق .. لكن ... قلادة سعاد... انجزتها كلها بمفردي .."

فتعلق خلود بعفوية " حقا تبدو قلادة سوسو مختلفة .. سلمت يداك بني .." ثم تقترب منه لتحاوطه وتقبله وزوجها يعبس لافعالها العفوية هذه ..

قال رضا اخيرا في اعلان خاص " بما اننا كلنا هنا فاريد ان اطلعكم على خبر سار .. رعد صديق عبد الرحمن تقدم لخطبة رقية .. العروس وامها موافقتان .. وانا ليس لدي مانع .."

علت زغاريد خلود وسط التبريكات من الجميع الا الحاجة سعاد التي اظهرت حنقاً طفوليا وهي تقول " رعد يخطب ابنة ابتهال ولا يخبرني ولا يستشيرني ؟! لن أكلم هذا الفتى ابدا بعد اليوم .." لينفجر الجميع بالضحك والحاجة على عبوسها ..

بيت العطار

تضع حبات الهيل في ابريق الشاي وهي ساهمة.. عابسة .. تغرق بافكارها الخاصة..

تتذكر ما حصل صباح اليوم عندما أتى رضا يسألها رأيها عن خطبة رعد .. كان من الواضح انه ينتظر تأكيد موافقة لا غير وفرحة امها بالعريس جعلت الزغاريد تعلو تلقائيا من فمها ..

اما هي .. (العروس رقية) .. فكانت ايماءة موافقة من فمها ثم هرولة هاربة من امام رضا كافيتين لتعطيان الانطباع انها (عروس خجول) سعيدة بموافقتها..



دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

لكن الواقع انها هربت وهي تكز على اسنانها وتشتم رعد في سرها ( غبي .. غبي ..)

رائحة الشاي بالهيل تجعلها تسترخي قليلا وتركز أكثر .. نعم لقد وافقت .. لانها تحبه وتريده .. ولن تكون رقية العطار ان لم تستغل الفرصة لتأخذ ما تريده .. لكنها لن تتمم هذا الزواج قبل ان تحصل على كل مبتغاها .. ان يكون قلبه ملكها .. ان يهيم بها حبا وعشقاً .. فليتدارى الآن خلف افعاله المستفزة لكنها ستجعله يسلم ويستسلم..

تعبس أكثر وهي تعيد التفكير بغيداء والدور القذر الذي تلعبه في حياة رعد وهي تطارده وتضغط عليها مستغلة عاطفة كانت بينهما في الماضي ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تشد رقية على فكيها وهي تتساءل في سرها عن مدى ما وصلت اليه تلك العلاقة .. انها تحتاج ان تعرف كل شيء.. ان كانت تريد حمايته وانقاذه فيجب ان تعرف .. لن تتركه يواجه هذا الامر بمفرده .. تقسم بالله ستشوه وجه تلك الحقيرة ان لمست رعد مرة اخرى ...

ارتجافة تسري في جسدها وهي تتذكر وجه رعد المخيف تلك الليلة ..

رباااه ... لم يكن بوعيه ونية قتل تحفر ملامح وجهه .. ويداه تضغطان على رقبة غيداء وكأنه يخنق ذنبه فيها ... ترى لماذا يشعر بكل هذا الذنب ؟! حتى ان كان أحبها وتزوجت عمه فلماذا يشعر هكذا ؟! يفترض ان يشعر بالغضب لا الذنب وتحقير الذات ..

ام .. هل حصل شيء بينهما بعد زواجها من عمه ؟!

تغمض عينيها قليلا وتجبر نفسها على الاسترخاء مرة اخرى .. ستعرف ما تريده بالوقت المناسب..

الآن يجب ان تركز في رعد وجانبه العاطفي المستتر عن عمد .. انها لا تعرف حتى اللحظة ان كان يحبها حقاً ! لكنها تعرف انه يحمل نحوها تعلقاً خاصاً بل حتى غيرة وتملكاً ..

عادت لتشتمه وهي تتذكر ما فعله بالجامعة مع الدكتور سامان .. ستري رعد النجوم في ذروة ساعة الظهيرة ان خسرت التعيين كمعيدة...



هتلر كاردينيا 73 تصميم كاردينيا 73 www.rewity.com

في تلك اللحظة يدخل رعد المطبخ يثير حنقها أكثر بنبرة صوته المستفزة الوقحة وهو يقول " اين الشاي .. حماتي تقول انك تتأخرين دوماً باعداده.."

ترفع عينيها للسقف وهي تستغفر بصوت خافت لكن مسموع ويصل لاذني رعد بوضوح مقصود ثم ترد عليها بوقاحة " رعد .. عد لحماتك الان حالا والا اقسم باللّه سـ...."

يقف جوارها وهي تطفئ النار تحت ابريق الشاي فيسألها بمزيد من الاستفزاز " (سـ ) ماذا؟ ها ؟ "

تلتفت عليه وترد بنظرة زرقاء انتقامية

" سأضع لك السم في الشاي .."

كان مستمتعاً بقصرها وهو يناظرها من علو ! بل ويكاد يريد ان يميل ليعضها من خدها كما يحلو له ان يفعل مع الاطفال الصغار المحببين المستفزين لطبعه ليثير حنقهم وغضبهم ويستمتع بخشونتهم نحوه ..

لكنه يعترف انه يتمنى خشونة عاطفية من نوع مختلف تماما من هذه القصيرة التي اصبحت (خطيبته)..

يعض شفته السفلى ويسأل برقة مغيظة " لماذا انت غاضبة مني ؟! حتى اخواتك يسألنني دون توقف بماذا اغضبتك ؟ "

تسللت يده ليمسك معصمها فتزجره بصوت خافت غاضب " دع يدي والا سأصرخ .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

لكنه يداعب معصمها وهو يهمس بخفوت

" تحبين اثارة الفضائح من حولك .."

عيناه ضاحكتان سعيدتان ؛ انه حقاً سعيد لما حصل .. لكن هذا (الغبي) عليه ان يعرف انها ليست سعيدة .. حسن ربما هي سعيدة وقلبها يجن في صدرها لتلك الملامسة المتشبثة منه لمعصمها لكنه غير كافٍ .. غير كافٍ لرقية العطار ..

تنفض اصابعه عن معصمها بعنف ثم تناظره بتحدٍ وهي ترد عليه بنفس الخفوت

" ان كنت تظن الامر انتهى بهذه البساطة فأنت... تحلم..؟"

يدقق النظر في تفاصيل وجهها الخالي من اي تبرج على الاطلاق لتظهر امامه رقية كما هي.. ويقسم انها في اجمل حالاتها ..؟

يرد عليها مراوغاً ومتجاهلا اي شيء يعكر صفو من يشعره اللحظة معها " ألم نتفق ان نتشارك احلامنا وكوابيسنا .."

ترفع حاجبيها السميكين المرسومين في اناقة ثم تقول بثقة ونوع من الوعد والتوعد

" نتشاركها لم لا ... لكن على طريقتي انا .. لا طريقتك .."

لا يفكر الا بأكثر (طريقة) لذيذة لتقبيل هاتين الشفتين ؛





دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

ماذا سيحصل ان فعلها اللحظة واهلها جميعا في غرفة الجلوس القريبة من المطبخ؟!

يبتلع ريقه هامسا بصوت متحشرج

" وما هي ... طريقتك ؟"

تضيق عينيها قليلا وكأنها متحرية تبحث عن أدلة لتقول بعدها بصوت منخفض وبفكاهة خاصة لا تليق الا بها " ان تخبرني بكل شيء.. لن أكون (المغفلة) اذا ظهرت تلك العنكبوتة السوداء تحاول فك ازرار قميصك من جديد..."

لم يستطع المقاومة لينفجر ضاحكاً .. للحظة شعر وان غيداء مجرد خيال بعيد ! خيال مضحك لاحدى الرسوم المتحركة .. يعكس صورة عنكبوتة سوداء !....

تسأله بغيظ وهي تكز على اسنانها

" لماذا تضحك ؟! لا اظن ما قلته للتو يستدعي كل هذا الضحك منك .."

فجأة يمد يده ليلامس خصرها وهو يقترب جدا منها وكأنه سيتهور ليفعل الاسوأ .. عيناه باتتا تحملان مشاعر قوية للغاية اربكت انوثتها ..

لكن رقية اقوى من استسلام كهذا لتدفع يده بعنف وهي تهتف به بصوت خفيض وعيناها على باب المطبخ " اتركني .. أجننت لتمسكني هكذا ؟!"





دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

يرد بصوت أجش وتلك اللمعة في عينيه تشتد " خطيبتي وانا حر فيها .."

هذه المرة دفعته كله بعيدا لتتحرك وسط المطبخ وتقف في مواجهة تحد عن بعد وهي ترد عليه بحزم " لست حرا .. وضع في رأسك هذا حتى لو كنت زوجتك فلن تتحكم بي كما تشاء .."

ثم ترفع سبابتها في وجهه مضيفة بتوضيح

" انا ساصبر عليك ورضيت بهذه المسرحية السخيفة لاني..."

يخطف نبضات قلبها خطفاً وهو يقطع عليها جملتها بنبرة صوت مميزة خافتة مؤثرة ومتأثرة في ذات الوقت " لانك تحبينني .."

لكن .. ان كان يظن انه يضعفها فهو واهم .. حتى لو كان ما يقوله صحيحا فهو لا يعرف مع من يتعامل .. بعند وتحد وجرأة تقترب خطوة وهي ترد عليه بصمود وتركيز " بل لاني اريد ان اعرف .. وسأعرف ..."

تغيرت نظراته .. من العاطفة الحارة والعبث الشقي الى نوع من الاعجاب .. اعجاب توهج مشعاً في عينيه ..

قال بصدق وبصوت خافت " لو كان والدك حيا لشعر بالفخر بك .. انت فتاة غير عادية اقسم باللّه .."

تشمخ بذقنها قائلة بغرور حلو " دوماً كان فخورا بي .. لا احتاج اليك لتخبرني.."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

عيناه لامستا بنظراتهما ذاك الذقن الرقيق ثم خط فكيها واستدارة وجهها .. وجه كالدمية حقاً..

فجأة رآها صغيرة .. صغيرة للغاية .. شيء ما في عينيها التمع مع الفخر .. شيء يكاد يكون غير محسوس وكأنها تخفيه بحرص ..

تذكر الحكاية التي حكاها له عبد الرحمن يوماً .. حكاية يونس العطار مع قواريره .. ولا يعلم رعد كيف قفزت الكلمات على فمه وهو يقول متسائلا

" اخبرني عبد الرحمن يوماً ان والدك .. مات فجأة .. ازمة قلبية اليس كذلك ؟ هل كانت عنده اعراض سابقة ؟ "

ذاك الذي تخفيه اخذ يتقافز يريد الظهور للعلن لكن ارادة رقية العطار اقوى لتحجبه بشراسة وهي ترد على رعد " لا اريد التكلم في هذا .."

تستدير فيمسكها من ذراعها ليعيدها لموجهته يسألها بألحاح " لماذا ؟"

لم يكن طبعه يوماً ان يلح بهذه الطريقة مع احد ليدفعه ان يتكلم عما يخفيه.. لكن رقية تجعله يشعر انها ملكه ! وهذا يستنفر داخله كل المشاعر فلا يريد الا ان يعرف ادق تفاصيلها ..

ان يحفظها تفصيلة تفصيلة .. يا له من شعور !





دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

اما رقية فلا تسهل الامر اطلاقا وهي تبعد يده من جديد وترد ببرود مصطنع " لاني.... لا اريد .. وكف عن ملامستي بمناسبة وبدون مناسبة .. لاني ايضا .. لا اريد .. "

تتسع ابتسامة على شفتيه ببطء وتلمع الشقاوة في عينيه ثم يسأل بهمس عابث مستفز

" اذن لا تريدين أن اسأل .. ولا تريدين ان ألمسك بيدي .. اممم .. حسن .. الا تريدين قبلة العيد ايضا ؟! "

تعقد حاجبيها وهي تهدده بالقول " ان اقتربت مني يا رعد باسلوبك المستفز هذا سترى مني وجهاً اسوأ من ذاك الذي رأيته لي مع حارث .."

تقدح عيناه بشرارات غضب وغيرة هامسا بصوت خافت مهدد في المقابل " لا تعودي لذكر حارث هذا مرة اخرى .."

تتخصر رقية وهي تتحداه بالرد الهامس " أرني كيف ستمنعني ..؟ "

نحنحة سبقت خطوات يحيى الذي دخل المطبخ وهو يقول بمشاكسة " لماذا اشعر ان هذا الهمس هو شجار في الواقع .."

يطرق رعد برأسه وهو يبتسم بصمت بينما ترد رقية بوقاحة وجرأة " ليس كل الرجال مثلك يا يحيى .. كنت محقاً .. فرق السماء عن الارض بينك وبينه .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد ثقاب

يصفر يحيى بينما يهز رعد رأسه ضاحكاً وهو يقول ساخرا " لماذا اشعر اني كأبله والاخرون يتكلمون عني في حضوري .."

يرفع يحيى كفيه وهو يقول " انا لم احضر الا بدفع من حماتي لاطمئن ان صغرى قواريرها لم تفسد خطبتها منذ اليوم الاول .. "

ثم ينظر في عيني رقية مباشرة ويضيف بفطنة " لانها مثلي .. تظن ان هناك ما يجري بينكما ويجعلكما كديكين في حلبة مصارعة سرية ! "

تزفر رقية انفاسها بحنق وهي تشيح بوجهها جانباً ثم يدخل بنفس اللحظة كلا من عبد الرحمن ورباب لتقول رباب موبخة اختها

" لماذا تأخرت بالشاي كل هذا ؟!"

تطلق رقية صوتاً مغتاظا بينما عبد الرحمن يراقب بصمت .. هو الآخر يشعر بوجود الكثير مما يحصل بين هذين الاثنين ولا يعلم احد ما هو بالضبط .. لكن على الاقل رقية الآن خطيبة رعد وحدسه يخبره ان لا يتدخل اكثر ...

عينا عبد الرحمن تقرآن ذاك الانجذاب غير العادي الذي يشع من رعد نحو رقية .. لم يعد يخفيه .. بل لم يعد ينتبه انه مفضوح للغاية..

منذ فترة وعبد الرحمن يشعر بوجوده بينهما لكن الآن اصبح على الملأ ..

يرى رعد كيف يستمتع باستفزاز رقية اكثر وهو يقول معقبا على كلام رباب

" الشاي برد وهي ترفض ان تصب لي .. لا اعلم ماذا فعلت لها لتعاديني هكذا ؟!"

يضحك يحيى وهو يغادر المطبخ عائدا الى غرفة الجلوس بينما يقول عبد الرحمن

" سنغادر دون شرب المزيد من الشاي .. وكفى ثرثرة ومشاكسة.."

لكن رعد يتساءل مديعا البراءة " ألن اودع خطيبتي ..؟! "

فيرد عبد الرحمن مبتسما بنظرة خاصة

" ليست خطيبتك رسميا بعد .."

عندها قالت رقية بتشفٍ " هل سمعت ما قاله عبد الرحمن ..؟! لستُ خطيبتك بعد .."

ثم تحييه بحركة من يدها على جبينها وهي تقول بخشونة " تصبح على خير يا من لست خطيبي ! انا ذاهبة لانام .."

يضحك رعد بخفة وهو يعض شفته السفلى ويراقب رحيلها حتى أختفت من امامه ..

يضربه عبد الرحمن على كتفه ويقول

" اذهب لتودع حماتك قبل ان نغادر .."

يتحرك رعد بتمهل وهو يغيظ عبد الرحمن بالقول " سامنحكما خمس دقائق فقط لتودعا بعض .. "

حالما غادر رعد قالت رباب بشعور بالذنب

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" لا تغضب لاني سابيت ليلة العيد هنا ..
لكننا سنسافر بعد غد وسأغيب عنهن
لاسبوعين كاملين ..وهذه اول مرة افترق فيها
عن امي واخواتي هكذا .."

يرفع يده يلامس خدها ويقول " انا اتفهمك ..
ولست غاضبا ولا حتى متضايق .."

كان يكذب ! هو متضايق للغاية وربما حتى
غاضب .. ليس منها .. لانه يتفهمها بالفعل ..
لكنه .. لا يطيق ان تبيت بعيدا عنه ..

يميل اليها يقبل شامتها اسفل فمها ثم يهمس
بصوت أجش " تصبحين على خير يا قرفة..
سآتي صباح الغد بعد صلاة العيد مع الكاهي
والقيمر وبعدها ستكونين لي وحدي .."

تحمر وهي تهز رأسها هامسة " عيد فطر ..
مبارك .."

وقبل ان يرد عبد الرحمن بشيء علا صوت
رعد المشاغب وهو يقول " هل اعود لغرفة
الجلوس ام انتظر هنا مدعياً عدم الاستماع ام
ماذا افعل بالضبط.."

يتنهد عبد الرحمن وهو يلوح بيده مشيرا
لصديقه الذي يقف عند باب المطبخ

" هيا .. صدعت رؤوسنا بثرثرتك التي لا
تنتهي .."

يغادران سوية ورباب تلوح لهما وهي تشعر
بفراغ وافتقاد رهيبين حالما اختفى زوجها عن
ناظريها ...

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

الساعة الثانية بعد منتصف الليل

جناح عبد الرحمن...

يتقلب في السرير عاري الصدر ويتأفف بين الفينة والاخرى .. يستلقي اخيرا على ظهره فارداً ذراعيه الى جانبيه وهو يعاند رغبة حمقاء تدفعه ليترك السرير ويقف عند الشباك ليرى ان كانت غرفة (زوجته) القديمة في الجهة المقابلة مضاءة ام لا.. فقط كي يعرف ان كانت تنام قريرة العين في سريرها المنفرد تاركة اياه يتقلب وحده هنا على هذا السرير الواسع..

يضحك ساخرا من افكاره وهو يتطلع للسقف..

يتمتم بغيظ وعيناه تشعان شوقاً وحرارة

" لن انس لك فعلتك هذه يا رباب.."

ما زال يقاوم مغادرة سريره عندما رن هاتفه ..

تحركت ذراعه جانبا بحركة سريعة متلهفة ليختطف هاتفه من على المنضدة الجانبية للسرير فيذوب قلبه شوقاً مريعاً وهو يفتح الخط ليسمع صوتها الخافت المرتبك في خجل واضح " رحمن .. انت مستيقظ ؟"

يغمض عينيه ويكتم تنهيدة توشك ان تفضحه لكنه يرد عليها معترفاً كالاحمق

" لم استطع النوم .."

لم يستطيع ان يعترف بأكثر من هذا ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

لم يستطع ان يقول انه لم يستطيع النوم لانها ليست ... جواره ..

منذ اكثر من شهرين وهي تنام بين ذراعيه كل ليلة يتبادلان الغرام حتى تشبّع بوجودها وبات يشعر وكأنها كانت معه منذ مولده ..

فاجأته وهو تعترف بهمس متعثر " وانا .. لا استطيع النوم... بدونك .."

سخاؤها الانثوي وشوقها اليه أثار جنونه فهب من السرير وذهب اي تعقل ادراج الرياح ليقول لها بخشونة وهو يتحرك ليبحث عن اي بلوزة قطنية يرتديها " افتحي الباب... انا قادم .."

بدت أشد ارتباكاً وحرجاً وخجلاً وهي تهمس " رحمن ... انا ..اخجل ..امي و..اخواتي.."

لكنه كان يغادر جناحهما بالفعل ويهبط الدرج في بيت الصائغ الهادئ المظلم وهو يهمس لها بقرار لا رجعة فيه " افتحيها يا قرفة والا سأدق الجرس واوقظ الجميع حتى يفتحوا لي الباب .."

تتمتم بتوسل " لكن .. رحمن .."

يضحك بخفوت وهو يعبر من بوابة بيت الصائغ الى بوابة العطار في ظلام الليل ثم يقول لها " انا وصلت .. ولن اغادر.."

شهقت وهي تنظر عبر شباك المطبخ لتراه حقا يقف هناك عند بوابة البيت ..

فتسارع لتفتح باب المطبخ الى المرآب حتى تفتح له البوابة قبل ان يراه احد ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

لم تشعر يوماً بلهفة وسعادة ونبضات خوف لذيذة كما شعرتها اليوم وهو يأخذها في احضانه وسط مرآب بيت ابيها ..

وبشق الانفس ابعدته ليتسللا الى غرفتها بالطابق العلوي فترتعش استجابة وهما يقفلان معاً الباب بالمفتاح ثم يشاركها للمرة الاولى سريرها المنفرد القديم .. شعرت وكأنه يدخل الماضي ليصله بالحاضر..

شعرت انها هنا معه وتتطاير كل اثار الدموع التي ذرفتها اياما عجافا عندما رفضت الزواج به وتعذبت اكثر منه بهذا الرفض ... بهذا الخوف.. لكنها... لم تعد خائفة.. ليست خائفة من شيء على الاطلاق ..

غرفة ابتهال..

تجلس حبيبة على الكرسي المريح لترضع الصغير وهي تضع هاتفها بين كتفها وخدها تكتم ضحكتها كي لا توقظ امها النائمة بينما يصلها صوت زوجها الضاحك " اذن فتحت له الباب ! لا اصدق ان رباب الخجول تصبح قليلة الحياء وجريئة هكذا .."

بصوت خافت جدا ترد عليه بشقاوة وعبث محبب " لقد كانت تقف في المطبخ بالفعل وهي تكلمه تشكوه الشوق ومرتبكة لا تعرف كيف تطلبها منه ..! كنتُ عطشة لكني عدت ادراجي الى غرفة امي دون ان تشعر بي حتى لا احرجها او اشهد مشهدا حميميا مع زوجها المجنون "

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

يشاكس يحيى بالكلام وهو يدعي الحسرة قائلا " خسارة لم أكن هناك .. لكنتُ انتظرت مجيئه وأظهرت نفسي بغتة واستمتعت بإحراجهما معاً.."

تكتم حبيبة ضحكتها من جديد بينما يتساءل يحيى بصوت أجش عابث " هل ينفع ان آتي انا الآخر ؟!"

ترد عليه بنفس الشقاوة " لن ينفع .. اين ستنام .. تتوسط السرير بيني وبين امي ؟!"

يواصل عبثه المرح وهو يقول بتظلم " هذا ليس عدلا .. هناك تفرقة واضحة بين القوارير .. سواء رباب او رقية .. هناك تساهل معهما لم تشلمنا به .."

تعاني حبيبة وهي تكتم ضحكاتها بينما بدأت امها تتململ في النوم لتنهر زوجها هامسة

" كفاك اضحاكاً لي .. امي ستستيقظ .. "

بخفة يسألها " هل ما زال يونس الصائغ يرضع؟"

ترد وهي تناظر صغيرها بحب فياض " نعم .. سأفتح الكاميرا لتراه بأم عينك كيف يرضع بشراهة .."

يفتحان اتصالا مصوراً وبينما يحتضن يحيى صغيرتهما سكينة التي تنام جوار ابيها كانت حبيبة تضم رضيعها في امومة دافئة .. همس يحيى وهو يداعب شعر ابنته " أبقي الكاميرا مفتوحة هكذا حتى ينام احدنا.."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

قبيل صلاة الفجر .. اول ايام عيد الفطر ..

بيت سعدون القاضي

عند باب المطبخ يتشبث رعد بكتفي العم سعدون في تدلل مصطنع يزعجه به ..

" عيد مبارك .. قلها يا عم .. لن اخرج للصلاة معك ان لم تقلها .."

لكن سعدون يشعر بأهميته وبجفنين نصف مغمضين وتعابير متجهمة بطريقة طفولية مكشوفة يقول له بخشونة " اغرب عن وجهي!.. انا من طريق وانت من طريق .. "

لكن رعد لا يطلق سراحه ليقبل اعلى رأسه ويتشبث بكتفيه اكثر يواصل مراوغته بالكلام المعسول المغموس بالاستفزاز

" ولك قلب يتحمل ان تقولها هكذا في وجهي في صباح العيد ؟! سأصاب بمتلازمة عيد الفطر ولن تجد طبيبا واحدا بقادر على يفك عقدتي .. ثم كيف انا من طريق وانت من طريق ؟! السنا ذاهبين الى نفس الجامع لنصلي الفجر وننتظر صلاة العيد ؟! "

ينفجر العم سعدون ليلومه بقهر وهو يحاول دفعه بعيدا " فلتصبك متلازمة العيدين قولوا امين ! كيف لا تخبرني انك تزوجت يا ولد؟!"

رفع رعد حاجبيه عاليا وفتح عينيه بمبالغة محدقاً في اصابعه بنظرة مدققة ثم يقول مدعياً الدهشة




هلركا رديبا 73
قصيركا رديبا 73
www.rewity.com

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" تزوجت ؟! يا عم سعدون حتى اللحظة لم يخبرني احد اني تزوجت والحمد للّه.. كل ما اعرفه اني تقدمت لخطبة رقية ووافق اهلها .. انظر .. انظر .. لا حلقة خطبة في اصبعي .. ام تراهم زوجوني وانا لا اعلم ؟!.."

يضيق العم سعدون عينيه بنظرة تفحصية وكأنه يسلط اشعة خارقة تستكشف صدق رعد من كذبه .. ثم اخيرا يقول بنبرة ترفع وشموخ " بعد الصلاة سنتكلم.. وهذه المرة لن تخفي عني اي تفصيلة .. يجب ان نتناقش في أمر العروس لنراها ان كانت مناسبة .."

يرمش رعد بعينيه يستفزه قائلا " سمعاً وطاعة .. لكن هل هذه غيرة ألمحها بالافق؟! لا تقلق .. ستبقى انت دائما الحب الاول .."

يستغفر العم سعدون بصوت عال ثم يقول

" لن تتأدب ابدا .. كبرت وستتزوج وستنجب اطفالا ولن تكف عن افعالك .. ماذا أفعل بك ؟!"

يضحك رعد ملء شدقيه بينما يفتح العم سعدون الباب لكن العجوز يضرب على جبينه قائلا باستدارك وهو يتراجع للداخل من جديد " نسيت المسبحة .. "

يهرول العم سعدون ناحية السلم بطريقة مضحكة بينما يقول رعد بصوت عال

" سأنتظرك في الخارج .. سأذهب لأوقظ عبد الرحمن كي يأتي معنا.."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

يغادر رعد بوابة بيت القاضي وبينما يوشك على العبور للجهة الاخرى حيث بيت الصائغ يلمح احدهم يفتح بوابة بيت العطار .. يضيق رعد عينيه قليلا في تركيز حتى ظهرت له هيئة ...عبد الرحمن ..

يتقدم اليه مناديا " عبد الرحمن .."

بدا عبد الرحمن للحظة مرتبكاً ! ثم سرعان ما ابتسم وهو يقترب من صديقه قائلا

" عيد فطر مبارك .."

يرد له رعد المباركة ويتعانقان ثم يقول وهو ينظر لملابس صديقه البيتية المجعدة

" ما هذا يا رجل .. استذهب للصلاة بملابس البيت ؟!"

يتنحنح عبد الرحمن وهو يقول " اذهب انت أنا ساذهب الى بيتي ثم ألحق بك بعد خمس او عشر دقائق .. "

التمع الخبث في عيني رعد وتتسع ابتسامة مستفزة مشاكسة على فمه بينما يدير وجهه ناحية الطابق العلوي لبيت العطار فيسأله

" منذ متى وانت هنا بالضبط ؟"

يتهرب عبد الرحمن من الاجابة وهو يعبر الشارع قائلا " قلت لك اذهب .. سألحق بك.."

يكاد ينفجر رعد ضاحكا عندما خرج رضا وحذيفة في نفس اللحظة فيلتقيان بعبد الرحمن عند البوابة ليتساءل رضا بعجب " الى اين تذهب ؟! صلاة الفجر على وشك .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

اما حذيفة فيتساءل بحاجبين معقودين

" اين كنت بملابس البيت ..؟!"

لا يرد عبد الرحمن عن اسئلة أخويه بل يكمل طريقه للداخل مسرعاً وهو يقول

" اذهبوا جميعا سألحق بكم خلال دقائق .."

اوشك رعد ان يحرج عبد الرحمن امام اخويه بالقول (يريد اخذ حمام عاجل) عندما أجفله صوت العم سعدون قرب اذنه بشكل مباغت يتساءل بحشرية " اين كان عبد الرحمن بملابسه البيتية هذه؟!"

بذل رعد جهداً جبارا كي لا يقع ارضا من الضحك فيقاوم بشق الانفس ويرمق العم سعدون نظرة تحذير سري وهو يعض شفتيه

ويشير برأسه لرضا وحذيفة فيهز العم سعدون وكأنه يتفهم ثم يتقدم رعد مع العم سعدون ليعبرا الشارع نحو رضا وحذيفة فيعايدانهما معايدة العيد .. وخلال دقائق لحق بهم محسن وولديه عقيل وسامي من البيت المجاور ...

يتحرك الحي بأكلمه مع صوت القرآن القادم من المسجد وقد خرج الرجال من بيوتهم في تتابع دافئ يلقون التحية ويباركون العيد لبعض وسط ضحكاتهم العالية واصواتهم الجهورية الخشنة .. يتوجه الكل الى نفس المسجد لاداء صلاة الفجر ... تعلو التكبيرات ويلتئم جمع المصلين وانتظار المشتاقين لشقشقة النهار حتى تجمعهم صلاة العيد وفرحة الافطار بعد شهر الصيام ..



تصميم كـ رحيل 73 www.rewity.com هلا كـ رحيل 73

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

بعد بضع ساعات ... بيت العطار

المطبخ

تنفخ رقية فوق اظافرها المطلية للتو وهي تضع ساقا فوق ساق بينما امها تنظر عبر الشباك ثم تعاود النظر لابنتها الصغرى تعبس وهي تطلب منها من جديد " كفاك نفخاً يا رقية ! اذهبي وخذي الكاهي من خطيبك .."

تهز كتفيها تدعي اللامبالاة وهي تقول بلؤم

" ولماذا يحضره هو ؟! الا يفترض ان يحضره عبد الرحمن ؟!"

تدخل حبيبة في تلك اللحظة وهي تضع يونس على كتفيها وتربت على ظهره كي يتجشأ بينما ابتهال تتنهد وتقول لرقية " لقد اتعبتِ قلبي .. لماذا تفعلين هذا ؟! ثم ان عبد الرحمن اخذ زوجته وذهبا الى بيت الصائغ ومعهما اسيا ليفطروا سوية مع العائلة هناك.. اذهبي لرعد باللّه عليك .. انه يقف في الشارع .."

تعقد حبيبة حاجبيها وهي تلتقط حبة كليجة لتقضم منها وتقول لاختها بدهشة

" ما هذه الخطبة العجيبة ؟! هلا شرحت لي لماذا تتصرفين وكأننا نجبرك على القبول بالعريس ! "

ردت رقية وهي ما تزال تنفخ على اظافرها " من فضلك حبيبة لا تشاكسيني الآن .."

تهز ابتهال رأسها وهي تقول بحيرة " وانا ايضا لا افهمها ! الشاب يسترضيها ويدللها وهي لا تعامله الا بخشونة .."

فقدت رقية هدوئها الظاهري لتقول بانفعال مباغت " من الذي يسترضيني ؟! انه لم يفعل اي شيء حتى اللحظة سوا انه تقدم ليطلب يدي من رضا ثم اتانا ليلة العيد بدعوة منك ليعجن معنا الكليجة ..! "

تدخلت حبيبة من جديد وهي تقول بجدية

" رقية كفى نقاشا طفولياً عجيباً .. انت تتدللين عليه لا اكثر .. اخرجي اليه وخذي الكاهي منه لا يصح انتظاره اكثر من هذا .."

أشاحت رقية بوجهها بينما تحثها امها بنبرة رجاء وتشجيع " اخرجي يا فتاة لا تكوني عنيدة هكذا .. تبدين حلوة بفستانك الاصفر .. سلمت يدا رباب على تفصيله.."

تأففت رقية وهي تقف على قدميها .. رشيقة حلوة في فستان اصفر جذاب ..

شعرها اعتنت به للغاية كما اعتنت بتبرجها.. لم تفعل هذا لاجله بل فعلته لاجل نفسها .. في اسلوبها التقليدي لتحصل على تدليل من هذا النوع يمنحها القوة والثقة ..

تحركت متهادية بكعبها العالي امام امها واختها وكأنها لا تكترث بمن ينتظر عند بوابة البيت حاملا معه افطار عيد الفطر ...

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

خلال دقيقتين وصلت البوابة لتفتحها دون ان تنطق بكلمة وأخفت بحرص تأثرها لتلك النظرة الجريئة في عينيه وهو يفصّلها تفصيلا من فوق الى تحت .. عيناه تلكأتا عند ساقيها النحيلتين من تحت الفستان ليكتفي بالقول بنبرة رائقة " عيد مبارك .."

تسحق اسنانها ببعض من شدة الغيظ .. الا يكلف نفسه قول كلمة حلوة واحدة !؟

بخشونة مدت يديها لتأخذ عنوة الكيس الورقي الاسمر الكبير الذي يحمله بوضع افقي فتحمله هي بين كفيها ورائحة الكاهي تفوح بينهما لتشكره بابتسامة جليدية "عيد مبارك .. وشكرا على الكاهي والقيمر .. نراك لاحقاً.."

كانت ستغلق البوابة في وجهه بقدمها عندما مد ذراعه بحركة خاطفة ليضع فوق الكيس الورقي الاسمر علبة مربعة قديمة وهو يقول بنبرة غامضة " هذه لك .."

حدقت في العلبة اولا ثم في وجهه ثانيا .. العلبة اقل من عادية مكعبة الشكل وليست حتى ملفوفة بورق هدايا .. اما هذا الغموض في تعابيره فلم يرحها لتفترض انها مجرد مقلب سخيف منه .. تساءلت ساخرة لتغطي على خيبة جديدة تشعرها " ماذا الآن !؟ هل احضرت ضفدعة ام ربما جثة فأر ..! "

ابتسم ابتسامة صغيرة للغاية وغير مفهومة قبل ان يتحرك مبتعدا وهو يقول " اكتشفي بنفسك .. يا قطة .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

بعد خمس دقائق بالضبط كانت رقية في غرفتها متربعة بفستانها الاصفر فوق السرير منفردة بنفسها بعيدا عن مشاكسات حبيبة لها .. تضع العلبة امامها تناظرها وهي في حالة تأهب لعاصفة غضب تجتاحها .. دوماً تتوقع الاسوأ منه .. هذا الغبي !

فتحت العلبة وهي تحبس انفاسها في تحفز وحالما رأت ما فيها شعرت بالسخافة ! لم تجد فيها الا قلادة ذهبية عادية بسيطة للغاية .. مجرد دلة ذهبية معلقة بسلسال قصير وجوارها خاتم بفص حجر الشذر الازرق.. بحثت في العلبة عن اي ورقة منه لكن لا شيء !

عقدت رقية حاجبيها وهي تحدق باحباط وبعض الحيرة في القطعتين الذهبيتين .. الاثنتان كانتا قديمتي الطراز مما كان مشهورا بين الفتيات والنسوة ويطلبنه من محلات الصاغة قبل اكثر من عشرين سنة .. امها لديها واحدة تحتفظ بها و .....

تحلحل عبوسها وارتفع حاجباها مع اتساع عينيها ونقطة تضيء في ظلام عقلها لتشع ضياء في ثوانٍ ...

عادت لتحدق في تلكما القطعتين ثم ترتعش بتأثر وهي تلامسهما باناملها .. اجل .. لونهما ذهبي باهت .. انهما قديمتا العهد والصنع ...

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

بحركة مفاجئة وقفت فوق السرير ثم قفزت منه والفستان يهف من حولها لتتحرك سريعاً ناحية شباكها والعلبة المفتوحة في يدها.. ذهبت لتبحث عنه وقلبها يخبرها انها ستراه بانتظارها ..

تلهث وهي تراه بالفعل .. يقف هناك عند سور بيتهم وينظر مباشرة نحو شباكها .. لقد كان ينتظر ...

لم تشعر في لحظة انها تحبه كما تشعر الان..

تقطع نياط قلبها لتلك النظرة في عينيه..

القلادة والخاتم تعودان لامه ... ببساطة ادركتها .. وعيناه وتلك النظرة المؤلمة فيهما تؤكدانها لها ..

فتحت الشباك لتظهر بوضوح امامه ثم تخنقها الغصة وهي تحرك شفتيها بكلمة واحدة " شكرا..."

يبتسم ..يطرق قليلا برأسه للحظات ويده تداعب السور .. ثم يعاود رفع وجهه اليها ويرفع معه يده ليقارب اصبعيه السبابة والوسطى ويضعهما معاً فوق شفتيه في قبلة رقيقة ثم يهبط بهما ناحية قلبه مربتاً بهما هناك ..

صدرها يعلو ويهبط واصابعها تتقلص حول العلبة المفتوحة ليغمزها رعد بشقاوة وعبث قبل أن يستدير مباشرة وهو يسير بخطوات هادئة متراخية عائدا نحو بيت سعدون القاضي..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

يدوي قلبها دوياً وشعرت برطوبة على خديها
لتدرك ان بضعة دمعات تساقطت من عينيها
دون ان تدري ..!

اما رعد فتأخذه خطواته ناحية بيت العم
سعدون دون ان يشعر حقاً ان يسير الى هناك ..

لماذا فعل هذا ؟! لماذا اعطاها كل ما تبقى له
من ذكرى امه ..هذه العلبة كانت معه دائما
ولم تفارقه.. اخوه عصام تخلى عن نصيبه
فيها وتركها له.. ومنذ اكثر من اثني عشر
عاما وهذه العلبة رفيقته ...

اذن لماذا اعطاها لرقية .. ولماذا يشعر انه
سعيد هكذا لانه منحها جزءا منه ..

هل يريدها لهذه الدرجة اليائسة؟!

ظهراً ...

تهبط رقية درجات السلم والدلة الذهبية
تتراقص على صدرها والخاتم بفض الشذر
يتألق في بنصرها الايمن ... تدعك عينيها
وهي تتثاءب بدلال .. لقد نامت نوما هانئا
كأنها لم تنم منذ ايام ...

تتغنج وتغني وتتراقص على الدرجات وتتمايل
وهي تمسك بطارف منامتها الحمراء القصيرة
الجديدة ترفرف بها عندما لمحتها حبيبة وهي
تمر عند نهاية الدرج تحمل كوب الشاي ..

رفعت حبيبة حاجبيها بدهشة وهي تقول لها
ساخرة بمشاكسة

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" اخيرا راق المزاج الغالي للاميرة كل الرقة .. لقد نمتِ كنوم أهل الكهف .. فاتك الافطار الشهي الذي تعنّى خطيبك لاحضاره كما كاد ان يفوتك الغداء .."

لا تبالي رقية وهي تتراقص أكثر وتهز كتفيها ...

تضحك حبيبة وهي تدخل الى غرفة الجلوس ورقية في اثرها لتقول لها " يحيى سأل عنك ليعايدك .. لكنك كنت نائمة .. فخرج مع المستبدة سكينة وقال سيعود بعد ساعة ليشاركنا الغداء.."

بانشراح تام ردت " انا جائعة للغاية .. دعونا نخرج لنأكل في مطعم ما... ما رأيك؟ "

تنظر اليها حبيبة بتوبيخ وهي تقول " يبدو انك نسيتِ اني ولدت للتو .. ماذا جرى لك .. من يراك الان لا يصدق انك في الصباح كنت...."

توقفت حبيبة عن اتمام جملتها وهي تتنبه للسلسلة في عنق اختها فتسألها بفضول " من اين لك هذه ؟! هل سرقتها من امي ؟"

تعبس رقية وهي تمسك الدلة بين اصابعها بتملك وترد على حبيبة " لا .. انها لي .."

يرتفع حاجبا حبيبة وهي تلمح الخاتم ايضا فتزداد فضولا وتتساءل " وهذا الخاتم ايضا .. من اين حصلتِ عليه ؟ "

تعبس رقية بتفكير لتجد مخرجاً..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

لقد اخفت العلبة بحرص عن انظار امها واختها عندما اخذتها من رعد مع الكاهي ..لم تكن تريد احراج نفسها امامهما وهي تظن العلبة مجرد مزحة سخيفة منه ..فجأة ترقق عبوسها وخفق قلبها متيماً بالغبي الساحر الذي تحبه ..

" هاي .. هاي .. اين سرحتِ ؟! اظنني حزرت من اين لك كل هذا ... وسر مزاجك الرائق ايضا.."

كلمات حبيبة المداعبة اخرجتها من الحالة الرومانسية لتتهرب بذكاء وهي تبتسم بمرح وتتساءل ببعض اللؤم " واين الطويلة شذرة ؟! "

تضحك حبيبة وهي تجلس على الاريكة وتقول

" امي تستغل طولها الفاتن في عمل مفيد ايتها القصيرة الغيور.."

تتساءل رقية بسخرية شقية " تستغل طولها ؟! كيف ؟ في تلقيح نخلة ؟!"

فترد حبيبة وهي ترقص حاجبيها " بل في تبديل مصابيح ثريا غرفة الضيوف .. ما دام لدينا (عروس جديدة) فأمنا يجب ان تهتم بكل تفصيلة في البيت ..."

ارتفع صوت الام من غرفة الضيوف وهي تنادي

" رقية .. رقية .. اسمع صوتك .. كفاك ثرثرة واحضري المزيد من المصابيح من المخزن لتبدلها لنا شذرة .." بتململ تتحرك رقية وهي ترد بصوت عال" حاااضر .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تعترف رقية انها حالما دخلت غرفة الضيوف اخذها منظر شذرة الفاتن وهي معلقة على الدرج الصغير المتحرك ...

مجرد بنطال ابيض وبلوزة بلون البنفسج جعل عينيها تشعان بنفس اللون .. شعرها مسرح في خصل مشقرة ساحرة حول وجهها الفاتن ...

ولتزيد الطين بلة تميل شذرة جانباً ليميل معها شعرها الطويل وتبتسم لوجه رقية قائلة

" عيدك مبارك يا كل الرقة .. ما هذا النوم طيلة النهار ..؟! هل سيأتي رعد ليتغدى معنا؟"

الغيرة الطفولية اشتعلت في قلب رقية واوشكت ان تذهب لشذرة وتدفع السلم لتوقعها ارضا !

نادتها امها توبيخ " ما بك تسمرتِ مكانك هكذا ؟! هاتِ المصابيح يا فتاة .."

تقدمت رقية عابسة وهي تتمتم في سرها

" لا ينقصني الا ان تبدو شذرة مشعّة اكثر من الثريا المتعلقة بها ...سأخنقها ان رآها رعد بهذه الهيئة !"

سلمت المصابيح لامها التي تقف قرب الدرج لتثبته لشذرة بينما شذرة تعاود النظر للثريا بتركيز على احدى المصابيح وهي تقول

" اظن قاعدة هذه المصباح فيها مشكلة .."

فقالت الخالة ابتهال بتحذير " اتركيها يا ابنتي .. رباب قالت ان شرارة ما قدحت منها .. سأطلب من يحيى ان يتفحصها عندما يعود .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

التفتت ابتهال مرة اخرى لرقية وقالت لها

" بدلا من عبوسك هذا .. غيري ملابسك

واذهبي لتشتري لنا بعض العصير من السوق .."

تأففت رقية وهي تتذمر وتقول " الا نرتاح ابدا

في هذا البيت حتى في العيد؟!"

توبخها امها بينما رقية تستمر بالتذمر لكنها

تتحرك لتنفذ صاغرة ما طلبته منها لتصعد

الى غرفتها وتلبس بنطال جينز وبلوزة حمراء

وكأنها تتحدى اشعاع شذرة الفاتن بلون فاقع

كهذا ..

كانت تخرج عبر بوابة بيت العطار عندما رأت

خليل قادم من اول الشارع ..

تتفاعل داخلها الافكار الشقية العابثة

وتتأجج أكثر الغيرة الطفولية ..

تلكأت عن عمد قرب البوابة وهي تدعي

بمحاولة غلقها حتى وصل خليل بمحاذاتها

على الجانب الاخر حيث بيت الصائغ ..

تلتفت اليه بغتة وتمسكه بـ(الجرم المشهود)

وهو يتطلع بشوق ناحية بيت العطار يبحث عن

بغيته ..

غض بصره مباشرة وهو يشعر بالحرج بينما

يقول " عيد فطر مبارك .."

فترد رقية ببشاشة مبالغ فيها وثرثرة غير

معتادة معه

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" وعيدك سعيد ومبارك.. كيف حالك خليل ؟ لم نرك منذ فترة طويلة .. لكن ذكرك بالخير دائم في بيتنا .."

رفع خليل عينيه بدهشة لرقية لكنه يتمتم بأدب " اعزكم الله .. بيت خير ولا يذكر فيه الا الخير .."

كان سيمد يده ليقرع جرس بيت الصائغ عندما سارعت رقية لتلعب لعبتها وهي تقول مدعية القلق " عفوا خليل هلا طلبت منك معروفا ؟"

عاد لينظر اليها ورد تلقائي كريم منه

" اجل مؤكد .. انا بالخدمة ..."

فتشوح بيدها وهي تقول " كنت سأخرج للسوق لكني حقا قلقة على.. شذرة .."

التقط الطعم وتقدم خطوات نحوها دون شعوره ليتساءل بلهفة عاشق مفضوح " ما بها شذرة لا سمح الله ! هل هي بخير ؟"

تنظر اليه رقية وتتحسر في سرها وتشتم رعد ضمنيا " اين ذاك الغبي ليتعلم بعض تعابير اللهفة ! ليتك تنصعق بتماس كهربائي يا رعد فربما قلبك يتعلم النبض من جديد.. "

تلامس الدلة المعلقة برقبتها وكأنها تمني النفس بالقادم لكن غيرتها الرومانسية تغلبها وهي تنظر لعمق عيني خليل ووسامته الرجولية المفرطة فتسِّر لنفسها بعبث

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" يا بنت المحظوظة يا شذرة .. حلال عليك خليل الفتاك .. للّه درها كيف ستحتمل غرامه الحار هذا .."

اخيرا تعود بتركيزها لهذا المفضوح فتهدئ من مخاوفه قليلا قبل ان تصاب هي بسكتة قلبية من شدة الحسرة ! فتقول له مبدية القلق بمقدار محدد " حاليا هي بخير .. لكني قلقة عليها وقد تركتها معلقة بثريا غرفة الضيوف تحاول اصلاح قاعدة احدى المصابيح لحصول شرارة كهربائية فيها .."

يعقد خليل حاجبيه الكثيفين الداكنين ليقول ببعض الانفعال القلق " لكن هذا خطر لمن لا يعرف التعامل معها .. اذا كنت لا تمانعين.. دعيني ادخل الان وسأصلحها لكم بنفسي.."

استرخت رقية تماما وقد حققت ما خططت له لتبتسم بحلاوة وهي تقول بترحاب " يا ليت ! تفضل .. تفضل .. امي وشذرة ستفرحان كثيرا بحضورك .."

تدخله رقية عبر البوابة دون ان تنتبه لمن يقف عند بوابة بيت سعدون القاضي يراقب ويرى دون ان يسمع .. يغلي غليانا .. يركل رعد البوابة بعنف ثم يتحرك بخطوات كالنار نحو بيت العطار ... كان يشتمها مع كل خطوة .. وغيرة من نااار.. نار تحرقه بشكل حتى لا يمكنه تصوره او التعامل معه...

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

غرفة الضيوف

تتفاجأ كلا من ابتهال وشذرة بعودة رقية وصوتها يصلهما قبل دخولها غرفة الضيوف

" تفضل .. تفضل .. من هنا ..امي وشذرة هنا"

تميل شذرة جانبا ليميل معها شعرها وهي تسأل الخالة ابتهال " من مع رقية ؟!"

وقبل ان ترد الخالة ابتهال بشيء تدخل رقية وفي اعقابها .. خليل ...

عينا خليل غزت المسافة بينه وبينها وكأنه يكتسحها شوقاً ضارياً ...

ثم تجمد بالكامل وهو يحدق فيها بوقفتها المائلة على الدرج وقد بدت هي الاخرى في حالة جمود مماثل ...

انتفض كله وهو عاجز عن ازاحة عينيه عنها.. يتمتم دون شعوره " تبارك ربي !.."

يقرع الجرس فجأة مما جعل شذرة تجفل فتتمايل على السلم المتحرك وتوشك ان تقع لولا الخالة ابتهال ثبتتها وهي تتمتم " بسم الله .." بينما خطوات خليل هرعت نحوها عفوياً ليمسك الدرج مع الخالة ابتهال ويتطلع للاعلى الى عينيها فتتقلص اصابعه حول الدرج حتى ابيضت مفاصله ويكتم آهة عشق تشق صدره...

تحمر شذرة وتشيح بوجهها لتخفيه خلف خصل شعرها بينما تعض شفتها وقلبها يقرع كالطبل وهي ترتعش وعاجزة عن التصرف والكلام ...

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تراقب رقية ما يحدث بابتسامة رائقة راضية والجرس يرن بإلحاح مستمر فتناديها حبيبة من غرفة الجلوس " رقية .. احدهم يرن الجرس دون توقف .. انا ابدل حفاظ يونس ولا استطيع فتح الباب .."

تتأفف رقية وهي تستدير تاركة هذا المشهد الرومانسي الخلاب لترى من يقرع الجرس هكذا ويقطع عليها لحظة انتصار خططها..

عندما فتحت باب المطبخ وجدت رعد عند بوابة البيت الموارية ...

يزغرد قلبها وتلوح بشائر الامل في انوثتها وهي تتوقع بل تريد الكثير منه ..

عفويا تلامس الدلة المعلقة بعنقها .. النبضات تتسارع وهي تنظر اليه عبر المسافة الفاصلة على طول المرآب ..

لكن عبوسه الغريب ونظراته الهائجة وهو يتقدم نحوها كالثور هادراً " اين .. خليل ؟"

وصل اليها عند باب المطبخ المطل على المرآب وعيناه تحومان فوق رأسها للداخل بحثا عن بغيته !

كم تود لو تدوس على قدمه بكعب قبقابها.. الغبي بدلا من ان ينظر اليها يبحث بما خلفها ! تدعو سراً ( صبرني يا رب ..)

تساءلت ببرود " هل تدق الجرس بهذا الشكل المزعج فقط لتسأل عن خليل ؟!"

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

هتف بها وهو ينظر لوجهها اخيرا " ردي علي "

تتأفف وهي ترد بلا مبالاة ظاهرية " انه .. في الداخل .. يساعد امي وشذرة بإصلاح الثريا في غرفة الضيوف .."

صوت الرضيع يونس يعلو بصراخ فتلقي رقية بالذنب على رعد قائلة بوقاحة " هل تسمع ؟! هذا ابن حبيبة يبكي مفزوعاً بسببك .. هل ارتحت الآن ؟!"

عيناه تستقران على (الدلة) الظاهرة من فتحة القميص فيشعر باحساسيس هوجاء تملكية عنيفة نحوها فيتمتم من بين شفتيه

" ان رأيتك تتودين بهذا الشكل السخيف لخليل او غيره فعندها يا رقية...."

تقاطعه وعيناها تشعان وقلبها يرتج في رضا ومطالبا بالمزيد فتمثل دورها لتستفزه ..

ترمش بعينيها تهمس بحلاوة متحدية ساخرة

" هئ.. أخفتني حقا ! وماذا ستفعل؟! "

لم تكن تعرف ما تفعله بقلبه وهي تقف امامه هكذا وترمش بعينيها بوقاحة قطة ماكرة فيشعر انه سينفجر ...

يمد يده بغتة ليمسك بقميصها الاحمر من منطقة البطن ويشدها نحوه بجرأة خاطفة وبينما تشهق من حركته المفاجئة تلك يميل رعد بفمه الى خدها هامسا بصوت أجش خطير وبتأكيد بطيء على كل كلمة

" أولها ... سأعضك.. من... خدك .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

## الفصل السادس والعشرون

يمد يده بغتة ليمسك بقميصها الاحمر من منطقة البطن ويشدها نحوه بجرأة خاطفة وبينما تشهق من حركته المفاجئة تلك يميل رعد بفمه الى خدها هامسا بصوت أجش خطير وبتأكيد بطيء على كل كلمة

" أولها ... سأعضك.. من... خدك .."

في اللحظة التي شعرت فيها باسنانه تنغرز بخشونة رقيقة مدغدغة في خدها كانت هي اللحظة التي ادركت فيها بغضب لاهب ضمني انها مجرد حمقاء كأي فتاة بريئة تقع بالغرام لاول مرة وتنهار في ضعف أخرق ...

دارت بيها دنيا وهي ترتعد وسط هذا الدوران .. مجرد ريشة حمامة ابتلعتها عاصفة ترابية هوجاء .. صوته الخافت المبحوح كان خطيرا كرائحة عطره التي تشبعت بها حتى حفظتها حواسها وهي بهذا القرب منه

" طعم خدك ألذ بكثيييير من رائحته .."

يده تشد قميصها أكثر ووتيرة الانفاس والنبضات ترتفع بينهما اكثر واكثر ..لكنها أبت الاستسلام ... صوت (رقية) المحاربة من داخلها يناديها ان تقاوم ...

تتخبط بعنف ويتعاضد كفاها ليجتمعا معاً في محاولة خرقاء لدفع يده وكأنه تقاتل حتى الموت في حرب ضروس وتأبى الهزيمة ..



هلركا رحديبا 73 قصيركا رحديبا 73 www.rewity.com

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

لم تكن تعرف ان ضعفها وبراءتها حطمتا سيطرته كما لم تعرف ان مقاومتها الخرقاء جننته رغبة فيها ...

ضحكته دافئة مع سخرية رقيقة مشاكسة وهو يهمس مضيفاً " وبعد اولها يأتي ثانيها ... وثانيها هذه سأوجلها لبعض الوقت يا كل الرقة.. فإن قبلتك على فمك الان سيغمى عليك .."

وكأنه يمنحها سلاحاً لتقاومه .. لتوقفه لانه سيجن حتى لا يتوقف ... رفعت عينيها الزرقاوين اليه ورغم كل التحدي والغضب والشجاعة الا انها كانت بمنتهى اللذة والمشاعر المفضوحة ..

هل سيكون غبياً الآن ايضا ولا يعترف لنفسه انهما هما الاثنين واقعان في غرام بعض بشكل مجنون ميؤوس منه ؟!

هتفت به وعقله كعينيه مشدوهان مع تلك الشفاه الحلوة الغاضبة المرتعشة " من تظن نفسك ليغمى علي من... قبلتك يا هذا ؟! "

يبتسم وتتسع الابتسامة ببطئ ويشعر وكأنه مخمور تماما ليكتشف امرا ويكشفه لها في ذات الوقت " لم اقبلك بعد وانت ترتجفين وستقعين ارضا مني إن افلتك الان!.. يفوتك الانتباه ان ذراعي الايسر حاليا يسند جسدك المرتعش بالكامل ..."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تتسع عيناها بصدمة ثم تنزل بنظراتها لتحت

فترى يده اليمنى ما زالت تمسك بقميصها اما

ذراعه الايسر فيحيط بجسدها بالكامل لـ...

يسنده ؛ انها لا تشعر بجسدها حقاً ؛

اخذت تشتم فيه وبقوة الغضب الحارق دفعته

لتترنح هي للخلف كما ترنح هو في الاتجاه

المعاكس لها بعيدا عنها...

تمد سبابتها بارتعاش كامل نحوه تتوعده

بصوت خافت وبكلمات اقرب لطفلة

مرتبكة حانقة تتقافز غضباً

" سأخبر رضا عن .. عن .. تجاوزاتك ..

سأخبره عن ...عضتك... لخدي .."

يضحك وهو يرد " اخبريه عن هذه ايضا .."

وقبل ان تفهم مقصده كان يميل بشكل

مباغت خاطف سريع نحو سبابتها ليعضها

فتشهق وهي تبعدها عنه في اللحظة الاخيرة

قبل ان ينال مراده فلا تسمع الا صوت اسنانه

وفكاه يتطابقان في استفزاز ...

تراجعت للخلف داخل المطبخ وهي تقول بوجه

حانق محمر ينعكس فيه احمرار قميصها

" سأخبره يا عضّاض ..."

ثم تستدير بكليتها لتترك المطبخ وتهرول

نحو السلم فتصعد الدرجات بخطوات هادرة

وهي تشتم بخفوت وصوت حبيبة يعلو من

الداخل يسألها (ماذا جرى)؟!..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

قبل دقائق .. غرفة الضيوف

بينما تخرج رقية لترى من يدق الجرس تحركت شذرة لتنزل الدرجات القليلة وهي في قمة الخجل والارتباك ..

يبتلع خليل ريقه بصعوبة وهو يزيح عينيه عنها اخيرا بشق الانفس ويرخي يديه عن امساك السلم وهو يلتفت للخالة ابتهال يغض بصره في حياء رجولي واحترام قائلا " معذرة يا خالة .. دخلت البيت دون سابق انذار او استئذان منك .. "

قلبه يرتجف في صدره وهو يشعر بخيال شذرة تتحرك من حوله بينما يضيف بصوت أجش

" عيد فطر مبارك .."

ترد ابتهال ببشاشة وطيبة " وعيدك مبارك يا خليل .. جعل الله ايامك كلها اعياداً.."

ثم يأتيه صوتها يعذب مسامعه وهي تقول بخفوت رقيق " عيد مبارك ..."

يرفع نظراته خطفاً اليها وجملة تعلق في روحه ليته يصرخ بها فتصرخها عيناه وتسمعها عيناها ... ( الشوق ذبااااح يا بنت الاجاويد )..

ورود حمراء تناثرت على الخدين الاسمرين فيجلد نفسه ليزيح نظراته عنها من جديد بينما يتنحنح وهو يقول للخالة ابتهال

" رقية قالت هناك عطل باحدى قواعد المصابيح .. هلا سمحت لي بفحصها بنفسي.."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

فترد ابتهال بامتنان وبعض الخجل " يا بني سلمت لنا .. لكن اليوم عيد ومؤكد تريد ان تقضيه مع اختك .. هذه الفتاة رقية احيانا لا تجيد تقدير الامور وتتصرف بعفوية .. لم يكن يجدر بها ان تطلب منك هذا ..."

يتحرك خليل عفويا ليرتقي الدرج قائلا

" لا عليك يا خالة .. لن يأخذ مني وقتاً .. كما انها لم تطلب بل سألتني عن المشكلة وانا طلبت ان افحصها بنفسي .."

عيناه تنظران الى شذرة عبر الكريستالات الصغيرة المتدلية كدمعات متلئلئة من الثريا.. كان منع نفسه من النظر اكبر من قدرته على التنفيذ ...

ابتسامتها الرقيقة ونظراتها المبعثرة في خجل منه جعلته يوشك ان يجن ويطلبها في التو واللحظة من الخالة ابتهال ...

يأخذ نفسا وهو يتمتم في سره " الصبر يا خليل .. يكفي تهوراً .. دع الحاج رضا يرضى عنك حتى يزوجها لك .. الصبر من عندك وحدك يا رب .."

الخالة ابتهال تمسك له الدرج عفوياً بينما خليل يطلب " هل هناك مفك فحص كهربائي ؟"

فترد الخالة ابتهال " اجل بني .. "

ثم توجه كلامها لشذرة قائلة



تصميم كاردينيا 73 www.rewity.com
همس كاردينيا 73

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" احضري المفك من احدى ادراج المطبخ وحضري الشاي وكليجة العيد لخليل .."

اعتذر خليل بالقول " لا داعي يا خالة انا..."

لكن قاطع كلماته صوت خطوات هادرة على الدرج ثم صوت حبيبة وهي تنادي

" ماذا جرى ؟!"

تعبس ابتهال وهي تقول لشذرة " تعالي يا ابنتي وامسكي الدرج لخليل ريثما ارى ماذا هناك وسأحضر بنفسي كل شيء .."

تهز شذرة رأسها بينما تغادر الخالة ابتهال غرفة الضيوف تاركة اياهما معاً ..

تتحرك شذرة لتقف جوار الدرج وبيدين مرتعشتين تمسكه بينما يقول خليل بصوت أجش وهو ينظر من علو لشقرة شعرها

" لا يفترض ان تجازفي بالعبث بالكهرباء .. انها خطرة للغاية .."

ترفع وجهها اليه عفوياً وهي ترد بارتباك " لم أكن اعبث .. رقية بالغت .."

تشع ابتسامته وتلمع دكنة عينيه الواسعتين الجذابتين وهو يرد بهمس مبحوح " احمد ربي انها بالغت .. وسامحها اللّه في ذات الوقت .."

فتسأل شذرة ببراءة بينما يصلهما صوت الخالة ابتهال وهي تضحك مع رعد

" ماذا فعلت رقية ؟"

ابتسامته تتلاشى ليضج الشوق والسهاد من جوانحه وهو يرد بخفوت خشن " ستكون السبب لتحرمني النوم الليلة.."

تضج الحمرة القانية من خديها بينما تطرق سريعا بنظراتها للارض .. اذناها تطنان وقلبها يرقص بالنبضات فلم تدرك اقتراب خطوات الخالة ابتهال مع رعد الا حين قال خليل بهمس جدي هذه المرة " اظنه صوت رعد هذا الذي اسمعه مع الخالة .. "

ينزل خليل درجات السلم ليواجهها بنفس الجدية وعيناه تغاران عليها وهو يضيف

" ربما تودين الذهاب لتغيير .. ملابسك .. انا سأتدبر امري وحدي .."



دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

استدركت شذرة انها لا تلبس هكذا امام الغرباء فهزت رأسها وهي تتحرك وتقول على عجل " نعم .. اجل .. عن اذنك .. سأعود في الحال .. "

يتنهد تنهيدة طويلة وهو يراقبها تتحرك بحيائها الحلو .. يتطلع حوله للمكان .. الاثاث مرتب ونظيف ومعتنى به لكنه قديم الطراز بكل تأكيد .. كل شيء هنا يوحي انه مجرد بيت متوسط الحال لكن مؤكد افضل بكثير مما يملكه الآن ويستطيع تقديمه لشذرة حاليا..

استغرق بافكاره حتى لم يشعر بدخول رعد الا عندما امسكه رعد من كتفه وهو يقول له بدفء خاص " عيدك مبارك يا خليل.."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

استدار خليل اليه ليعايده بنفس الدفء وهو يشعر بامتنان رعد الصامت نحوه...

الخالة ابتهال تدخل وبيدها صينية الشاي وصحن الكليجة وهي تقول ببشاشة " رعد خطب رقية يا خليل .. وخطبتهما رسميا بعد ايام ان شاء الله .. رزقك الله بابنة الحلال انت ايضا .. شاب طيب مثلك يستحق الافضل "

يبارك خليل لرعد وهو يحتضنه بطيبة في نفس اللحظة التي دخلت فيها رقية تختال بتحد بثوبها الاصفر الجذاب وشعرها يتراقص حول خديها في لفائف صغيرة شقية ..

تبرجها كان على اجمل وافضل ما يكون لتبدو في (افضل) و(اجمل) حالاتها ..

تلتقي عيناها بعيني خطيبها في تحد متبادل.. لكنها تتجاهله وهي تبتسم لخليل الذي بارك لها هي الاخرى ..

بينما رعد يشعر بالغيظ منها والبهجة لمرآها والحرارة من انجذابه التلقائي نحوها والدهشة كيف استطاعت فعل كل هذا بنفسها خلال دقائق معدودة !.. كل هذا يشعره في آن واحد .. دفعة واحدة .. في خلطة سحرية لا تليق الا بالخلطة السحرية ... يتمنى لو يستطيع اللحظة ان يجرها اليه في قبلة محمومة على شفتيها اللامعتين المتحديتين هاتين ..

بعفوية وتلقائية ياخذ رعد الصينية من (حماته) وهو يدعو خليل للجلوس ويقدم له الشاي بينما تسأل ابتهال ابنتها باهتمام




دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" كيف حال رقبتك ؟ رعد قال ان نحلة قرصتك هناك .."

فترد رقية بنظرة نارية خاصة توجهها لرعد الذي يرتشف من شايه " بل دبور غبي يظنني لقمة سائغة .. لكني سأعضه المرة القادمة ان تجرأ علي.."

يغص رعد قليلا بالشاي ويسعل لبعض الشيء وابتهال تقول بعفوية " اسم الله عليك بني .. على مهلك .."

دخلت شذرة بفستان مورد محتشم وشعرها معقود للخلف برقة ...

تبتسم وهي تعايد رعد ثم تخطف نظرة عفوية لخليل فترى في عينيه الرضا ....

بيت الصائغ ... شقة رضا واسيا..

تتحرك بتعب شديد لتتمدد على سريرها بينما يناظرها رضا ببعض القلق ...

يجلس جوارها على السرير ويتساءل بذاك القلق الذي أخذ قلبه " لم أرك مرهقة وشاحبة هكذا خلال الحملين السابقين .. هل هذا طبيعي ؟"

ترد وهي تمرر كفها فوق بطنها باطمئنان قائلة " امي تقول هذا (حمل الفتيات) تصبح الام ثقيلة ومرهقة و.. اقل جمالا.. لان البنت تأخذ جمال امها .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

يرفع حاجبيه قليلا ببعض الدهشة ثم يرفع يده ليمرر اطراف اصابعه على خدها فترخي جفنيها طواعياً ... يمر عندها فوق رمشيها قائلا بغزل رقيق "اقل جمالا ؟! خذي عينيّ وانظري بهما الى وجهك..."

تفتح عينيها وتنظر اليه .. تتملى في الشيب الذي ملأ شعره .. تتملى في تلك التجاعيد التي خطت وجهه ... لا تعلم لم ترقرقت عيناها بدموع التأثر بل سالت تلك الدموع على خديها وهي تضحك في نفس الوقت تحاول وأد مخاوفه لحالتها وهي تبرر بخجل

" انها فقط الهورمونات .. اياك ان تقلق .. تجعلني ابكي سريعا واتعلق بك اكثر كأني .. طفلة .."

لم تطلبها ليعطيها لها ..

انه حضنه الواسع وسع الدنيا وما فيها..

براح شاسع تطلق فيه كل مشاعرها دون تحفظ...

وفي ذاك البراح اخذت تبكي وتبكي ولا تعلم لماذا انفجرت في نشيج البكاء المخجل هذا.. كانت عاطفية للغاية ومتأثرة بشكل مبالغ فيه .. وخطبة صغرى اخواتها واخرهن تؤثر فيها بشكل عجيب ..

تشعر وكأنها أدت المهمة واطمأنت على اخواتها البنات .. قوارير يونس العطار..لقد أوفت بالعهد وأدت الامانة ..

تهمس بخفوت بين شهقات البكاء المتلاشي

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" ربما هي أجواء العيد ايضا و.. ذكريات ابي .. ثم .. خطبة رقية .. سبحان اللّه .. هذه الهورمونات وخاصة في هذا الحمل تجعل تأثير الاحداث والذكريات علي أكثر عاطفية.."

هدأ البكاء تماما ويداه تمسحان دموعها حتى جفت.. تتنهد براحة اخيرا وهي تبتعد عنه وتنظر لوجهه الحبيب وتتبسم له .. فيشرق ذاك الوجه ويملأ روحها بالرضا ...

تمد يدها لتلامس الشيب عند فوديه في تحبب واحتياج .. تشعر بحاجة ان تكلمه وقد صفا عقلها وتدفقت الافكار فيه واضحة بعد انجلاء عاصفة المشاعر ....

سألته " رضا .. هل اتفقت مع رعد على اي شيء بشأن اتمام الزواج؟"

فيرد وهو يسترخي بظهره للخلف ويسحبها معه لتستريح في جلستها " ليس بعد .. بعد العيد سنتكلم مفصلا .. هل تفكرين بشيء محدد ابلغه اياه ؟ كنت سأجالس الخالة ابتهال لنتشاور في الامر.."

ردت وهي ترفع نظراتها اليه " كلمت امي ببعض الامور وقالت انها تترك لي ولك التصرف والاتفاق .. مبدئيا انا اريد ان يتم عقد القران والخطبة رسميا في وقت واحد.."

هذا الموضوع يشغل بال اسيا كثيرا ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

لقد تفاجأت كثيرا ليلة الامس بهذا الانجذاب القوي بين رقية ورعد.. ونظرا للعلاقة التي تربطه بالعائلة وتواجده اكثر من المعتاد في بيتهم ومع الخطبة تشعر ان هذا غير صحيح.. ويجب ان تضعه في الاطار المناسب .. خاصة مع طبع رقية الجريء الذي طالما اقلقها ...

شعرت بلمسة من رضا تأخذها من شرودها وتعود بتركيزها اليه وهي تضيف بتركيز

" كأن يكون عقد القران يوم الخميس المقبل .. ما رأيك ؟ مجرد عقد المحكمة وعندما تعود رباب مع عبد الرحمن من رحلتهما ان شاء الله نقيم حفلا صغيراً في بيتنا .."

ناظرها رضا مفكراً ثم ايدها بكلام يعكس بعض افكارها الداخلية التي لم تفصح بها امامه " وانا من رأيك .. لا احبذ ان تكون خطبة فقط .. خاصة وهو في البيت المجاور وله حظوة لدى الخالة ابتهال ليدخل ويخرج بأريحية.. ولا ندري كم ستطول الخطبة ومتى سيتم الزفاف وهو ليس لديه بيت جاهز للسكن ويحتاج لوقت كي يجهزه .. الافضل ان يعقد قرانهما.."

فترد اسيا وهي تستقيم بجذعها لتواجهه

" نعم .. هذا افضل للجميع .. رعد شاب جيد لكنه متحرر بعض الشيء وجريء احيانا .. واحب ان توضع الامور في نصابها الصحيح.. "

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

قال رضا بهدوء " حسن سأكلمه بهذا الامر .. اظنه لن يعارض .. هل هناك المزيد لتطلبيه منه ؟"

لم ترد اسيا مباشرة بل سرحت قليلا فيسألها رضا " هل هناك امر يقلقك ولا تخبريني عنه؟!"

فترد اسيا " افكر برقية ... وافكر بأمي .."

فيعقد حاجبيه قليلا يتساءل بحيرة

" ما بهما ؟ "

ردت اسيا وهي تلامس بطنها عفويا " امي متعلقة جدا برقية وسيصعب عليها فراقها .."

عندها قال رضا " لكنها سنة الحياة يا اسيا .. والحمد لله انت ورباب في البيت المقابل لها .. تزورانها وتتواجدان معها باستمرار .. ولا تنسي شذرة ايضا موجودة معها .."

فتوضح اسيا بنظرة مستقبلية " لكن شذرة مصيرها الزواج ايضا باذن الله .. كيف ستعيش امي بمفردها في بيت طويل عريض..؟"

فيسأل رضا دون ان يتكهن قائلا بصبر

" هل لديك فكرة معينة ؟"

لترد اسيا بالقول " اجل .. اتساءل لماذا رقية ورعد يستنفدان مصادرهما المتواضعة في سكن بالايجار وفي الغالب لن يكون في حي جيد ..؟"

ليعبر رضا عن فكرتها بإطار واضح " هل تريدينهما ان يعيشا مع والدتك ؟"

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

عندها قالت اسيا باستفاضة " ولم لا ؟! لم تعد الحياة كما السابق ويُعاب على الرجل اذا عاش في بيت عائلة زوجته.. كما ان رعد من فكر مختلف ولن يُحرج من السكن في بيت عائلة زوجته .. وهو لا عائلة له وامي تحبه للغاية .. انه سهل المعشر ويكفي انه استطاع التآلف بالعيش مع سعدون القاضي بكل طباعه المزعجة الصعبة .."

يصمت رضا للحظات ثم يقول بحكمة " لكن من الضروري ان تكون لهما حياتهما الخاصة.."

فتشرح افكارها التي تشكلت الان بوضوح اكبر " يستطيعان اجراء تغييرات في البيت ليحصلا على الخصوصية كما فعلنا انا وانت او جناح خاص منعزل مثل عبد الرحمن ورباب .. رعد لديه بعض المال اليس كذلك ؟ فليصرفه في تجهيز بذرة بيت يكون لهما ولاولادهما ان شاء اللّه .. ورقية في كل الاحوال لها حصة في بيت والدي وانا على استعداد لاتنازل عن حصتي لها .. "

ينظر الى زوجته ورفيقة دربه ويرى انعكاس روحه فيها .. لو كان مكانها لفكر بنفس الطريقة بالضبط ولتنازل عما يملكه لاخته او اخيه ..

لكن يبقى هناك اصول يجب ان يتبعاها لتحقيق غايتهما بشكل مقبول للجميع ..

قال رضا وهو يوجه انظار اسيا لما يجب ان تفعله

" هذا الموضوع يجب ان تفاتحي به امك واختيك حبيبة ورباب اولا قبل ان نعرضه على رعد ورقية .."

تهز اسيا رأسها موافقة وهي تقول " هذا صحيح.. سأكلم رباب قبل سفرها وايضا حبيبة .. انا متأكدة انهما لن تمانعا .. لكن امي بصراحة لا اعرف .. فربما لن تحب اجراء تغيير في البيت .. انت تعرف انها متعلقة به لانه من ريحة ابي.."

فرد رضا " على بركة الله .. اذن كلميهن واخبريني بعدها .. وتباحثي مع والدتك ايضا بشأن عقد القران يوم الخميس.."

تتمتم اسيا " ان شاء الله .."

تتحرك اسيا لتغادر السرير وهي تقول

" اظن حان وقت الغداء في بيت العائلة .. يجب ان اغير ملابسي واستعد .."

يستوقفها رضا وهو يمسك بذراعها ويقول

" هناك امر اريد ان اخبرك عنه انا الاخر .. في الواقع هما امران.. يخصان شذرة .."

تبدي اسيا بعض الدهشة وهي تتساءل بعفوية

" أمران يخصان شذرة ؟! خيرا ان شاء الله .."

ليرد رضا " الامر الاول حصل قبل ساعة فقط.. والد مصعب اتصل بي هاتفيا .. في الظاهر اراد ان يعايدني .. لكنه افصح عن سببه الحقيقي وهو رغبة في اصلاح بين مصعب وشذرة.."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تعقد اسيا حاجبيها قائلة بعد لحظة تفكير سريع " لا اظن شذرة سترغب بالصلح .. بل اظنها تمر بافضل حالاتها منذ فسخ هذه الخطبة .. "

ليعلق رضا بالقول " ما علينا الا التبليغ .. وهي من تقرر .. لان هناك خاطب اخر تقدم لها .. وعليها ان تفكر جيدا .."

يبتهج محيا اسيا وهي تقول بفرح " ما شاء الله.. هل تقدم لها اليوم ايضا ؟"

فيرد رضا وهو يطرق ببعض الغموض " في الواقع هو ارادها في نفس توقيت خطبتها لمصعب اول مرة وحالما علم بفسخ الخطبة اتاني من فوره يطلبها .. لكني قلت له يجب الانتظار فلا تصح خطبة جديدة بهذه السرعة بعد فسخ الخطبة الاولى .."

تتساءل اسيا ووجهها يشرق بشكل حلو " اثرت فضولي يا رضا .. من هذا العاشق المتعجل؟"

يرد رضا بهدوء " انه ... خليل .. اخو خلود.."

شيء ما شاب الاشراق على وجهها وظلله ببعض الظلال ..

صمت فرض نفسه وبدت اسيا وكأنها محتارة او مترددة ...

سألها رضا " لماذا صمتِ هكذا ؟"

عبرت اسيا عن تلك الافكار التي تدور في رأسها قائلة



تصميم كاردينيا 73
www.rewity.com
همس كاردينيا 73

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" خليل شاب طيب ويكفي انه اخ لخلود .. لكن يا رضا .. شذرة امانة بعنقنا .. والشاب فقير الحال بالكاد يعيل نفسه .. واذكر ان خلود حكت مرة عن ضيق المكان الذي يعيش فيه بمفرده ، فكيف يريد الزواج .. ؟ وكيف ستعيش شذرة في ذاك الحي الشعبي الفقير ..؟ "

نظر اليها نظرة طويلة قبل ان يذكرها بالقول

" هل تذكرين ما سألتك اياه يوماً ان كنتِ ستقبلين بي وانا فقير الحال ؟"

ترققت نظراتها وردت بتساؤل " هل كنت مهموما بسببه ؟!"

يهز رأسه ويطل في عينيه ذكرى ذاك الهم بينما يرد على زوجته بالقول " الفقر يكسر هامات الرجال .."

فتحاججه بالقول " لكنك قلت ايضا بوقتها انك لم تكن لتطلبني للزواج .. هل تذكر؟ قلت لن ترضى لي بأقل مما اعتدت عليه في بيت ابي .."

فيرد عليها قائلا " نعم .. وهذا ما فعله خليل ايضا .. لم يطلبها بوقتها رغم رغبته فيها .."

فتتساءل ببعض العجب " وما الذي تغير الان .."

يفسر لها رضا الوضع الجديد قائلا

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" حذيفة منحه فرصة عمل افضل ليحسن مستواه ويرفع دخله.. خليل الان شريك له في المحل مقابل مسؤوليات اكبر .. "

تصمت اسيا وهي تفكر بينما يضيف رضا بشكل واقعي " مؤكد لن تتحسن حالته لاشهر او حتى عام .. لكنها بذرة بداية ليكون بوضع ملائم ليفتح بيتاً مناسبا مع شذرة .."

بدت اسيا محتارة وهي تقول " لا اعلم يا رضا .. احتاج ان افكر اكثر بالموضوع ..هل خلود تعلم ؟"

فيرد رضا " ما فهمته من حذيفة انها لا تعلم شيئا ابدا حتى اللحظة .."

فتهز اسيا راسها وهي تتمتم " هذا افضل .. خلود عاطفية جدا ومندفعة .. دعنا نفكر بتأن ونأخذ رأي صاحبة الشأن ايضا .."

بيت الصائغ .. المطبخ.. عصراً

يتربع رعد امامها على الارض عيناه تتوسلان بشقاوة صبيانية محببة وهو يدللها ويطلب سماحها للمرة الثالثة " كيف اصالحك ؟ ماذا افعل لاراضيك يا حاجة سوسو ؟ اقسم باللّه الامر حصل دون تخطيط .."

تشيح الحاجة سعاد وجهها جانبا بينما صديقتها بدرية تأكل من الكليجة وتضحك ...

دميتي .. لاتعبثي بأعوادي الحب

تقضم بدرية من الكليجة وتسأل بخبث

" ما الذي تخفيه بذاك الكيس خلف ظهرك يا فتى ؟"

يعض رعد شفته السفلى وهو يبتسم ويناظر الحاجة سوسو بنظرات ترقق قلبها ثم يقول

" انها هدية .. وعدت الحاجة سوسو بها.."

تعقد سعاد حاجبيها وهي تلتفت اليه بفضول تخفيه بشق الانفس وهي تسأله بلا مبالاة ظاهرية " ماذا احضرت ؟!"

ثم تضيف بتهكم مغتاظ " ربما بطاقة دعوة لعرسك الذي لا اعرف عنه شيئا !"

تضحك بدرية لتوكزها سعاد بمرفقها بمزيد من الغيظ وتقول لها " كفي عن هذا الضحك! ستغصين بلقمتك .."

باحتيال كامل يتنهد رعد ليستعطفها قائلا

" واللّه لا عرس سيكون الا وانت تجلسين جواري .. ارضي عني .. لقد احضرت هدية خاصة بك وحدك .. هل نسيتِ ما وعدتك به ؟"

تعبس الحاجة سوسو مفكرة ثم يتهلل وجهها فجأة عندما تذكرت ليهز رعد تأكيدا وهو يقول

" اجل ... احضرت لك الحناء .. افضل حناء في السوق .."





دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تبتهج الحاجة سعاد وهي تميل اليه وتسأله

" ايرانية ام هندية ؟"

تفيض عيناه محبة لا توصف لهذه المرأة التي احبها بامومتها ثم يرد عليها بذاك الدفء الذي يشعره معها وهو يسحب الكيس ليقدمه لها " الهندية .. تعطي احمرارا احلى مع بشرتك البيضاء الحلوة هذه.."

بينما تخطف الحاجة سعاد الكيس من يده لتخرج كيس الحناء بفرحة غامرة تهتف بدرية ضاحكة " الله اكبر .. شعر احمر وبشرة حلوة ؟! انت تتحرش حرفياً بالحاجة سوسو .. ارحل قبل ان يسمعك رجال الصائغ وعندها سيحنون وجهك بحناء قبضاتهم.."

تزجرها سعاد وهي تمد يدها لتداعب خد رعد

" سترعبين الفتى يا بدرية .. ومن سيمسه وانا موجودة هنا ؟!"

يمسك رعد بكفها الممتلئ ويلثم ظاهره بينما ترفع سعاد كفها الاخر لتربت بمحبة على رأسه ...

تراقب بدرية بدهشة اندماج هذا الشاب العجيب مع امومة سعاد وتحيزها العفوي لمن تحبهم .. لتقول بعدها معبرة عن افكارها

" هناك شيء ما فيك يا رعد يثير حيرتي واشعر اني لن اعرفه ابدا..!"



هلز كارديا 73 تصميم كارديا 73 www.rewity.com

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

يطرق رعد بوجهه دون ان يرد بينما تبدأ سعاد بتوبيخها ونعتها بـ (المتفلسفة) فلا تأبه بدرية لها بل تواصل النظر اليه وتشعر بالغيظ انها لن تعرف .. ابداً ...

الحي الصناعي.. بيت ام عادل

تمثل اشجان دورها وهي تدعي الطيبة والضعف والرقة بينما ترمقها ام عادل بتفحص وبعض الاستغراب لهذه الزيارة الغريبة !

تسألها سؤالا خبيثا لتستكشف

" وكيف حال ...زوجك ... معك ؟"

ها قد وصلت للنقطة الاساسية التي تريدها .. رمشت بعينيها وتبسمت في حياء مفتعل لتقول

" بخير الحمد للّه .. خليل لا يكف عن العناية بي ليل نهار .. لكني مشفقة عليه .."

تتساءل ام عادل في شهقة عجب وفضول اكبر

" مشفقة ؟! ولماذا ؟"

تفتعل اشجان التنهد هذه المرة ثم تشير بيد مرتجفة الى وجهها الشاحب وهي تقول بقناع من الحزن الزائف " الا ترين حالتي يا ام عادل.. اي زوجة انا ؟! لقد طلبت منه مرارا ان يتزوج بفتاة اخرى صحيحة البدن .. تنجب له الاطفال .. ويعيش معها حياة طبيعية بعيدا عن المرض .."

فترد ام عادل وهي تدعي التعاطف

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" شافاك الله وعافاك .. سيكون قليل الاصل ان فعلها... "

كانت اشجان تعرف ام عادل وتعرف ما تحوم حوله وهي تغذيه بمكر شيطاني لتصل الى بغيتها ..

ردت اشجان وهي تكمل دور الزوجة الطيبة المحبة المضحية " لا تقولي هذا عنه .. حتى لو تزوج فسأفرح لاجله .. انت لا تعرفين خليل مثلي .."

ثم تطلق تنهيدة لتعطي الانطباع المطلوب وبتمثيل محترف تضيف بملامح امرأة عاشقة

" انه يحبني ومتعلق بي منذ كان مراهقاً في السادسة عشرة ونعمل معاً في معمل حذيفة الصائغ وبسببه تركت العمل حتى ينساني لكنه لم يستطع وظل يبحث عني حتى وجدني من جديد وانا ضعفت امامه ورضيت الزواج به..."

ثم وقفت على قدميها تقاوم ضعف (حقيقي) هذه المرة وتشتم في سرها هذا المرض الذي يقتات على جسدها .. ترنحت رغماً عنها لتمسكها ام عادل عفوياً .. قالت اشجان

" لقد تأخر الوقت والكلام اخذنا .. شكرا لضيافتك ام عادل كنت مرهقة للغاية .. هلا ساعدتني بالنزول .. لا بد ان بتول قلقة علي وقد تهت منها وسط زحمة العيد والهاتف المحمول نسيته في البيت ..."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تتمتم ام عادل " اجل لا بأس .. سأوصلك حتى أسفل السلالم .."

عند باب البيت الذي تتشاركه اكثر من عائلة تقف المرأتان في الدرب شبه المزدحم بالناس فتودعها اشجان بوجه منهك والعرق يتصبب من جبينها " عيد سعيد يا ام عادل .. اتمنى اننا تصافينا "

لترد ام عادل وهي تأخذها في احضانها رياء ونفاقاً " مؤكد يا اشجان .. عيد فطر مبارك.. لقد حفظتِ رقم هاتفي فتواصلي معي على الدوام لاطمئن عليك .."

جاء صوت بتول بنبرة جافة متسائلة

" اين كنت يا اشجان ؟! "

كزت اشجان على اسنانها بشكل خفي وهي ما زالت تحتضن ام عادل .. لم تكن تريد لبتول ان تعرف اين كانت .. لكن لا بأس .. هي تجهزت جيداً لهذا الاحتمال ..

رسمت ابتسامة الطيبة والبراءة وهي تلتفت لبتول وتقول بارهاق " كنت متعبة ومررت لاسلم على ام عادل واعايدها .."

بترفع قالت ام عادل " اهلا بتول .. "

ردت بتول بنفس النبرة الجافة ودون ان تنظر ناحيتها " اهلا ام عادل .."

عينا بتول لم تفارقا وجه اشجان وهي تقول لها " هيا لنذهب .. لقد تعبت كثيرا وانا ابحث عنك في الاسواق .. فجأة اختفيت ! "

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تسيران جوار بعض واشجان تتكئ بين الفينة والاخرى على الجدران لتسند ضعفها فتسألها بتول بغتة " ما الذي كنت تفعلينه عند هذه المرأة الخبيثة اللئيمة ؟"

تنهت اشجان بينما تقف قليلا لتأخذ بعض الانفاس ثم تلتفت برأسها في تعابير متجهمة الى بتول ترد عليها " انت تهتِ مني في زحام الناس واحسست بالارهاق الشديد .. ووجدت نفسي هنا فقلت انها فرصة لاسلم على ام عادل واصفي النفوس في ايام العيد .. هل يرضي هذا فضولك ام ستجهزين لي المشنقة ! "

بتلك الملامح المتحجرة العاطفة تسألها بتول

" هل يعلم حذيفة انك ستزورينهااليوم؟"

الحقد يتفاعل داخل اشجان .. هذه المرأة تفقدها صوابها وتشعرها وكأنها سجانتها !

ترد عليها بصلف ووقاحة " ولماذا اخبر حذيفة ؟! هل هو وصي علي لا افعل شيئا الا باذنه ؟! ثم اني اخبرت خليل قبل ايام وهو من شجعني ان افعلها .."

تمتمت بتول ببعض الدهشة " غريب .. !"

هتفت اشجان وهي تضرب بكفها على الحائط القذر " اعيديني للبيت .. انت استنزفت المتبقي من طاقتي .."

وهكذا عادتا لتسيرا معاً في صمت .. ثم بضعف اشد مالت اشجان لتستند على بتول دون ان تشعر ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

طرف اخر من اطراف الحي الصناعي

بيت حسناء وتحسين

تحاول حسناء من جديد لتقرب القطن بالمطهر من جرح جبهته فيدفع يدها بعنف ..

تصبر عليه وتشعر بمعاناته لتهاوده بطيبة

" دعني اعقمه لك .. انه جرح بسيط لكن يحتاج لتعقيم .."

يرفع وجهه اليها بنظرة حانقة وتلتمع قطرات ماء تهبط من شعره المبلل الى انفه فيمسحها بعنف وهو يهتف " لا اريد .. كله بسببك .. منذ الصباح وانت تصرين وتلحين ان استحم بحجة بركة العيد .."

تجلس جواره على الاريكة وتسأله وكأنها تكلم طفلا " لماذا كل هذا الغضب؟! "

يضرب بكفه على ساقه المقطع وهو يصرخ

" ألا تفهمين يا امرأة ! انا عاجز .. عاجز حتى ان اخذ حماما دون ان اقع ارضا واجرح نفسي !"

تمد يدها لتربت على كتفه في مواساة فتصطك اسنانه وهو يقول بخفوت حاد

" وشفقتك هذه علي... لا اطيقها .."

الدهشة ترتسم على محياها الجميل لتقول بطيب خاطر وبساطة منطق " انا اراعيك يا تحسين.. انت زوجي وهذا واجبي .. لماذا تقول شفقة ؟! "

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

عيناه تتعلقان بوشم النقاط الزرقاء الثلاث المتراصة فوق بعض على ذقنها ثم يرفع نظراته لشفتيها فيتساءل بضيم " وانا كيف اراعيك ؟! انا ليس لدي حتى المال لاجلب لك رغيف خبز تضعينه في فمك .."

تبتسم بنفس الروح المتسامحة الصبور الراضية وتشجعه بالقول " بعد العيد ستعمل وتتكسّب وستتحسن حالنا كثيرا ان شاء الله.. وعندها ستحضر لي كل ما اشتهيه .."

ثم وضعت القطن جانبا لتتحرك من جواره ناحية الباب وتشير قائلة " انظر .. ابو سعاد ارسل لك هذا العكاز .. احضره احدهم وانت في الحمام .."

تغيم تعابير تحسين وتتقلص اصابعه حول فرشة الاريكة وهو يحدق في ذاك العكاز الخشبي المسند للجدار جوار الباب ..

بينما تضيف حسناء وهي تزيح ضفيرتها الطويلة خلف ظهرها وتتقدم نحوه من جديد قائلة برحابة صدر " وانا ايضا سأعمل .. سأساعدك .. سابيع الخضار في السوق .."

نظراته تحولت من العكاز .. اليها ...

كانت بهية جميلة بضفائرها السود .. تشرح قلب الحزين برضاها وسعادتها البسيطة..

حالها هذا هو ما يجعله صابراً على ابتلائه وفقدانه لهيبته وقوته بفقدانه لساقه ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

منذ ان خرجا من حي الشيخ وهي تحسن معاملته .. كل هذا لانه بات عاجزا ؟!

عاجز عن قهرها .. عاجز عن ايذائها .. عاجز عن فرض ارادته عليها ...ما يأخذه منها بعجزه اضعاف ما اخذه في جبروته ! لكن هل هذا يكفي ليتحمل ضيم العجز ويتقبله ؟!

تمتم وهو يطرق بنظراته للارض " لا اريدك ان تعملي .."

تعاود الجلوس جواره وبعفوية تمد يدها للقطنة لترفعها الى جبينه وتقترب من زوجها كثيراً وهي تعقم الجرح ... قربها هذا يؤذيه ويشعره بمزيد من العجز لانه يمنع نفسه عنها ويقتل اي رغبة تتقد داخله بينما هي تعود لاسلوبها التشجيعي معه " فقط في البداية .. بعدها سيتوسع رزقك ان شاء اللّه ولن اخرج للسوق الا للتبضع.."

وجهها كان قريباً .. يلتهم بنظراته تفاصيل ذاك الوجه التهاماً فيشعر بقلبه يهدر في صدره كأنه عاد مراهقاً متيماً بها ... قال بصوت اجش " تبدين كما كنت وانت صبية صغيرة .. وجهك يستعيد عافيته يا حُسنا.. "

تبتسم له وهي ترد عفوياً بما صدمه

" ووجهك ايضا .. يستعيد عافيته.."

تتسع عيناه ويرتعد في داخله ليتمتم ببعض التشنج

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" وجهي؟! لكن وجهي قبيح ومنفر .. منذ صغري وانا اعرف انه هكذا ... ليس فيه صلاحاً ولا عافية .."

تبعد يدها التي كانت تطهر الجرح لتنظر اليه باستغراب وتقول " لماذا تقول هذا ؟! كل الوجوه يخلقها اللّه جميلة .. ابي كان يقول هذا دائما .. انما بنو ادم بافعالهم من يزيدونها جمالا او يسؤونها قبحاً .. "

ما زالت عيناه متسعتان وهو ينظر اليها .. انها بسيطة للغاية .. تحفظ كلمات ابيها وتؤمن بها اكثر حتى من ايمانها بنفسها ..

وقفت على قدميها وهي تقول ببشاشة مفاجئة " سأحضر لك بعضا من حلاوة الدَهينة .. اشتريتها بالامس من صاحب العربة في شارعنا.." تتحرك وعيناه تتابعانها في لهفة تلقائية بجلبابها الجديد المورد وهي تضيف بنفس النبرة " سأعد الشاي مع الحلاوة .."

يعقد حاجبيه وهو يفكر انه جلباب جديد للعيد .. اشترته بالامس ايضا...

كل هذا الفرح والحماس لانها تصرف وتشتري من ماله ! مال رضا الصائغ .. مال حلال يُطعمها ويُكسيها ... ينظر للعكاز ببغض ويتمتم شيطانه في سره " يا خسارتك يا تحسين .."

ثم تشد اصابعه مرة اخرى على فرشة الاريكة وهو لا يعرف كيف يتصرف وماذا ينتظره ...




دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

بداية الاسبوع.. الجامعة

تدور رقية بين أروقة القسم ولا تجد له اثراً ..

تتلقى التهنئات بخطبتها والتي لا تعرف كيف انتشرت بهذه السرعة ! لكن كل همها اللحظة ان تصل الى الدكتور سامان .. تريد السؤال عنه لكنها تفضل ان تحاول ايجاده بنفسها .. وبعد ساعتين من البحث لم تصل اليه .. بدأت تطرق مسامعها اخبار عن اسماء المعيدين والمعيدات الجدد من عدة اقسام.. الكل وصله خبر تعيينه الا .. هي... كانت تشجع نفسها حتى لا تيأس وتثابر من جديد لتبحث عن الدكتور سامان لكن مع مرور ساعة اخرى لم يعد هناك متسع من الوقت والتفكير ...

رأت احد زملائها ممن حصل على التعيين لتبتسم له وتبارك ثم تسأله باسلوب يبدو عفوياً " اين اجد الدكتور سامان ؟"

لوح الشاب بيده وهو يقول " ليس موجودا لا تتعبي نفسك .. يقال انه اخذ اجازة عارضة لاسبوعين .."

تشعر رقية وكأن قلبها وقع منها ! ثم تتمتم وهي تحاول تمالك نفسها " اسبوعان ؟!"

فيرد الشاب وهو يبتعد عنها " نعم .. وسمعت انه قد يمددها لاسباب شخصية ... هناك اشاعة انه سيتزوج..بالمناسبة مبارك خطبتك انت ايضا .."

قال جملته الاخيرة وهو يغمز ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

ثم يضيف مودعاً ان عليه اللحاق بصديق ليعيده للبيت بسيارته ..

تقف رقية وسط الممر وهي تشعر بالغليان ..

لقد فعلها .. هل يعقل ؟! هل يعقل انه فعلها؟!

حرمها من حقها في ان تكون معيدة وترتقي اولى درجة في سلم حلمها ؟!

تزم شفتيها وتأبى الركون لليأس ..

لن تستسلم .. ستظل وراءه حتى تجده .. وستقنعه ان التعيين من حقها ..

فجأة اخذت تشتم رعد وهي تحدق بالخاتم في يدها .. وكأنها ترى في الفص الازرق وجهه المشاغب المشاكس يسخر منها فترد عليه بمزيد من الشتائم..

غرفة شذرة

تشعر شذرة بالتوتر وهي تنظر الى اسيا بصمت.. وتتساءل في داخلها .. ألن ينتهي كابوس مصعب ؟!

سألتها اسيا ببعض الاستغراب " ما بك شذرة ؟ لماذا انت صامتة هكذا ؟ ألن تردي بشيء على ما قلته لك ؟ "

فترد شذرة على السؤال بسؤال " ما رأي الحاج رضا ..؟ "

نظرت اليها اسيا لبضع لحظات قبل ان ترد

" يقول.. ان الخيار لك .. ان كنت تريدين فرصة صلح فلك هذا .. وان كنت لا تريدين فاليوم سيبلغ والد مصعب انك رافضة..."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تطلق شذرة تنهيدة راحة وتسترخي قليلا وهي تقول " الحمد للّه .. خفت ان يكون الحاج رضا يريدني ان اعيد التفكير لبضعة ايام قبل ان يرد عليهم.. "

ثم تضيف بثقة " وانا لا اريد حتى ان اعيد التفكير لبضع لحظات .."

تستغرب اسيا بعض الشيء وتتساءل " ألهذه الدرجة آذاكِ ؟! "

فتعترف شذرة بشجاعة " بل انا من آذيت نفسي بقبولي بمصعب .. كنت دوماً اشعر بوجود أمر خاطئ في ارتباطي به .. "

سألتها اسيا فجأة " هل يحاول مصعب الاتصال؟"

فردت شذرة وهي تتذكر ليلة الامس " البارحة كانت اول مرة يحاول .. ارسل رسالة لكني حذفتها دون ان اقرأها ووضعت الرقم في قائمة التجاهل .."

ارتفع حاجبا اسيا قليلا وهي تتساءل " لهذه الدرجة ؟!"

فتؤكد شذرة قائلة بنبرة واثقة قاطعة

" نعم... انا لا اريده بل .. لا اطيقه.."

عندها قالت اسيا وهي تطوي صفحة مصعب تماما " حسناً حبيبتي .. سأخبر رضا ان ينهي الامر بشكل قطعي ولا رجوع فيه.."

تمتمت شذرة بالشكر وهي تشعر بالراحة التامة لتتبسم اسيا وهي تضيف

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" هناك امر اخر .. أجلت الكلام فيه حتى ننتهي اولا من موضوع مصعب .."

أخذ قلب شذرة ينبض ينبض وروحها تتأمل من جديد ان يكون .. هو .. هذه المرة ..

عندما أتتها اسيا قائلة تريد ان تكلمها بموضوع خاص تخيلت انها ستكلمها عن خليل.. لكن فاجأتها وخنقت فرحتها وهي تكلمها عن مصعب ...

همست شذرة بحشرجة خانتها " ما هو ؟"

فردت بما جعل نبضات قلبها تتقافز بجنون

" انه خليل .. "

تتسارع انفاس شذرة وترتبك في خجل .. لسانها لا يسعفها لتتصرف بشكل طبيعي ..

تناغشها اسيا بالقول وهي تراقبها بنظراتها

" هل هذا الاحمرار الذي اراه على خديك كله لاجل اسم خليل؟ "

تعض شذرة شفتها وتطرق برأسها وهي ترتعش الان من هدير نبضات القلب ..

منذ العيد وهي تحلم به .. لا تكف عن الحلم.. في منامها وصحوها ..

سألتها اسيا برقة " هل تعلمين برغبته الزواج منك ؟"

فتهز شذرة رأسها بنعم وصدرها ينتفض تأثرا انثوياً لتطرح اسيا سؤالا جديا " وهل انت موافقة ؟ اعني .. واضح انك موافقة .. لكن هل انت واثقة انك موافقة ؟ "



هلوكا رديا 73
تصميم كارديا 73
www.rewity.com

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تبتلع شذرة ريقها لترد بهمس " نعم.. واثقة.."

تذكرت اسيا ذاك اليوم عندما سألتها عن ردها للزواج من مصعب .. كانت الفتاة هادئة تماما وبشكل غريب وهي ترد بـ(نعم)..

ورغم الارتباك والهمس والحالة التي فيها شذرة الآن لكن اسيا تشعر ان الايجاب منها اكثر وضوحاً من شمس الظهيرة ..

مع هذا كانت اسيا اكثر حكمة لتتكلم مع شذرة هذه المرة بشكل اعمق مما حصل في الخطبة السابقة ..

قالت لها بجدية " لكن الا تتعجلين يا شذرة ؟ لقد وافقت بنفس السرعة على مصعب .."

انتفضت شذرة وهي ترفع وجهها لتقول " لا ... خليل شيء ومصعب شيء ثان تماما .. لا تقارنيهما ببعض ابدا يا اسيا .."

تعترف اسيا انها تفاجأت بردة الفعل (المنتفضة) هذه ..

تستدرك شذرة غرابة ردة فعلها امام اسيا فتحاول جاهدة ان تقنعها بالقول " ربما لا استطيع الشرح والتفسير .. وربما تستغربين هذا مني .. لكن انا واثقة من اختياري هذه المرة .."

تدرس اسيا كل كلمة قالتها شذرة قبل ان تطرح سؤالا " هل استطيع سؤالك عن امر ؟"

ردت شذرة وهي تشابك اصابع كفيها ببعض التوتر " تفضلي .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

كان مجرد خاطر صغير مزعج مر بذهن اسيا..
وكان يجب ان تتأكد .. سألتها وهي تمعن فيها النظر " لو تقدم لك شاب اخر غير خليل هل كنت ستوافقين ايضا ؟"

ادركت شذرة ما يجول بخاطر اسيا .. وربما كانت محقة لو حصل هذا في الماضي القريب.. اما اليوم فالامر اختلف .. هي نفسها شذرة اختلفت ..

تتساءل شذرة لتتأكد من مقصد اسيا من هذا السؤال " تظنين اني اوافق فقط لاتزوج ؟"

فترد اسيا بجدية " يجب ان اعرف يا شذرة .. هذا زواج وتكوين بيت واسرة .."

شعرت شذرة بالثقة اكثر وهي ترد بصراحة داحرة اي شعور منها بالخجل " لا .. لم أكن ساوافق .. فقط .. خليل .."

فتوجه اسيا الحوار باتجاه اخر لتجعل شذرة تدرك ما هي مقدمة عليه فتسألها هذه المرة

" وهل تعلمين بظروفه ؟ اعني ظروفه الاقتصادية تحديدا .."

تعترف شذرة انها لم تفكر بهذا من قبل ! والان واسيا تلفت انتباهها اليه تشعر انها لا تهتم .. تشعر مع خليل انها لا تهتم لاي شيء على الاطلاق .. ليست العاطفة فحسب بل ذاك الشعور بالاكتفاء به وحده .. كرجل وكانسان ..

ردت شذرة وهي تعكس افكارها " اعلم انه بسيط الحال .. لكن لديه ما اريد .. "

تنظر اليها اسيا بصبر وكأنها تنتظر منها تأكيدا لتمنحه لها شذرة وهي تضيف " انا واثقة من احساسي اسيا .. خليل لديه كل ما احتاج واريد .."

عندها شعرت اسيا بالاطمئنان لتقول مبتسمة وهي تقف على قدميها " خيرا ان شاء اللّه .. لاتخبري احدا الآن حتى امي .. دعيني اكلمها بنفسي في الوقت المناسب .. اولا نتمم خطبة رقية ورعد وعقد قرانهما و كي تمر فترة اخرى وبعدها لنا كلام مع العاشق خليل .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تتورد شذرة وهي تطرق بوجهها خجلا فتمد اسيا يدها لترفع ذقن شذرة وتقول لها بحنان

" هل تعلمين انه كان يريدك قبل طلب مصعب لك ؟"

من الصدمة على وجه الفتاة ادركت اسيا انها لم تكن تعلم ! فتؤكدها شذرة بالقول المتعثر المرتبك " لا .. لم أكن .. اعلم ..هل الحاج رضا من .. اخبرك بهذا ؟! "

فتهز اسيا رأسها ايجابا وهي تقول بمزيد من الحنان والتأثر حتى دمعت عينيها " لقد انكسر قلبه تلك الليلة.. وكسر قلب رضا معه.."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

كان الامر عاطفيا جدا مع اسيا وتراه جلياً على وجه شذرة لتهمس اسيا وهي تضحك وتمسح دمعتها " اعذريني .. هذا الحمل يجعلني في مزاج عاطفي عجيب .."

ينخلع قلب شذرة في صدرها وهي تتذكر تلك الليلة عندما اتصلت بخلود لتبلغها عن تقدم مصعب للزواج ...

منذ تلك الليلة وخليل لم يعد ابدا للحي !

لكن كيف ؟! خلود قالت حذيفة وخليل يباركان لك .. اجل .. هذا ما قالته بالضبط..

ام تراها خلود ببساطتها نقلت مباركة (مفترضة) لم تحصل من الاساس !!

يوم الخميس .. عصراً

امام المحكمة ...

تراقب رقية بغيظ رحيل امها واختها اسيا مع رضا في سيارته ثم تلحقه سيارة يحيى الذي يغمز لها بابتسامة مشاكسة وهو يلوح لها بيده ..

خونة ! كلهم تركوها مع هذا المشاكس المزعج الذي يقف جوارها .. وهي منذ ايام تشعر بالغضب منه ولا تلتقي به ابداً ...

امها توبخها على سوء تعاملها مع خطيبها .. واختاها اسيا وحبيبة تفعلان .. حتى رباب اتصلت بها من البلد الذي سافرت اليه مع عبد الرحمن لتوبخها هي الاخرى !

" مبارك دميتي .. هل سنبيت هنا على الرصيف ؟! "

نبرة صوته المستفزة جعلتها تهدر فيه وهي تلتفت برأسها نحوه " لا تناديني دميتي .. ونعم أنا سأظل هنا و .. وحدي .. على هذا الرصيف حتى اجد سيارة اجرة تعيدني للبيت .. "

ينفجر ضاحكاً ويبدو في اشد حالات السعادة التي تزيد استفزازها منه اكثر فتكز على اسنانها وتقول من بين اسنانها " لا تضحك .."

يمد يده ليمسك كفها فتبعدها بعنف وتهدر من جديد " لا تلمسني ... ولا اريدك حتى ان تكلمني .. لقد احتملت تمثيل دور العروس



السعيدة الهبلاء امام اهلي اليوم فقط حتى لا يوبخوني لاني اعاملك بشكل سيء .."

عيناه تلمعان بالسعادة ورغم غضبها منه الا ان تلك اللمعة تفعل بها الافاعيل .. يقول بصوت مبحوح " كلمة (لا) علقت بلسانك يا قطة ! منذ بداية الاسبوع وانت تخاصمينني بشكل غير معلن .. هذا غير صحي لحياتنا الزوجية.."

زفرت بقوة تقاوم تأثيره عليها ثم تعانده بالقول الطفولي " لا تقل حياتنا الزوجية .."

يمسك كفها بقوة هذه المرة حتى لا تفلت بينما يسير بها عنوة وهو يقول بمزيد من الاستفزاز والعناد الذي يواجه عنادها

" في حال انك نسيتِ .. انت منذ دقائق قلت للقاضي الشرعي (نعم اوافق) .. هذا يسمونه باللغة العربية انك اصبحت .. زوجتي .."

تحاول نزع يدها منه ولا تبالي بنظرات المارة اليهما بينما تهتف به " الا تفهم .. الا تشعر ؟ "

يواصل سحبها خلفه ويلتفت برأسه فقط يرد عليها بما يثير غيظها " لا .. توقفت منذ فترة عن اي نشاط عاطفي وذهني كهذا "

تستسلم وهو يجعلها تعبر للشارع المقابل ولا تعرف اين يأخذها بالضبط .. فقط تراه يشير لسيارة اجرة كي تقف لكن السائق لم يستجب فيحاول مع سيارة اخرى ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

قالت وهي تشكوه " انا غاضبة ومقهورة وانت حقا لا تبالي بمستقبلي المهني .. أقول لك الدكتور سامان لم يثبت تعييني .. انا الوحيدة التي لم يوقع .. واخذ اجازة طويلة .. حلمي أن اصبح (معيدة) يتلاشى مني وانا عاجزة عن الامساك به .. هل تفهم اهمية هذا الامر الذي سأخسره ..؟!"

يرمقها بنظرة جانبية موبخة ومتشفية ثم يقول ما يوجع غرورها " وماذا كنت تظنين وانت تتلاعبين معه ..؟! هذا اقل جزاء لك .."

تعاند الحقائق باسلوبها الملتوي .. وبكل وقاحة تذكر ما يخدم حجتها ويقويها لتبدو انها صاحبة الحق ...

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" لم اكن اتلاعب ! انا أحرجت منه فقط عندما فأجاني بطلبه.. كما انه رجل ناضج ويجب ان يعطيني حقي بغض النظر عن سوء الفهم الذي حصل .."

يهز رأسه يمينا وشمالا وهو يضحك بخفة ويلوح لسيارة جديدة وهو يقول لها " رقية العطار انت سيدة المتلاعبين ... ووقحة لدرجة لا تصدق ولا تغتفر .."

تضرب بكعبها العالي فوق الاسفلت بينما تعود لتقاوم يده المتشبثة بخشونة بيدها " سأريك الوقاحة على اصولها فيما بعد .. الآن اعدني للبيت وسأدعي امام امي اي سبب لعودتي المبكرة.. لا اصدق اصلا كيف اقنعت رضا بهذه البساطة ان يتركنا نخرج بمفردنا هكذا.. ثم لماذا جعلتنا نعبر للجهة المقابلة ؟! "

لم ينجح مع سيارة الاجرة مرة اخرى ليلتفت اليها وينظر نحوها بتلك النظرة التي تضعفها ثم يقول بنبرة خاصة مع ابتسامة عابثة غير حقيقية " عبرنا لاننا ذاهبان بالاتجاه المعاكس يا ذكية .. اما بالنسبة لرضا فأخبرته اني اريد ان اريك الحي الذي ولدت وترعرعت فيه .."

ثم تتسع تلك الابتسامة التي يغطي بها على احساسه الحقيقي ليضيف " حيث تلصصت على ابنة الجيران لاول مرة وهي تنشر الغسيل وتشد مناماتها القطنية للاعلى كاشفة عن ساقيها.."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

وكأنها في سجال عفوي معه .. تدرك ما يفعله اللحظة واختلافها عن اي لحظة اخرى ..

تدرك انه لا يستفزها ويغيظها هذه المرة وانما يداري ويريد منها ايضا ان.. تداري ..

ترد هذه المرة وهي تلعب اللعبة التي يريدها فتواصل لعبة النقار بينهما وتقول بغيظ مفتعل

" اذهب من امامي يا رعد والا سأضربك على رأسك  بإحدى الطوب المرمية هناك.."

وتشير لبضع طوب آجر مكسر على الرصيف فيضحك وهو يشير لسيارة اجرة جديدة

فينجح هذه المرة فيجرها لتصعد وهو يهمس مداعباً " تعالي ..كفى ثرثرة... اعلم سيقتلك الفضول لتعرفي المزيد عني .."

حي الـ(....)

منذ نصف ساعة يدوران في حي سكني يشبه الحي الذي يضم بيت الصائغ والعطار ..

كانت مستسلمة وهو يجرها معه ويده التي تمسك يدها توصل اليها امواجاً من التوتر والارتباك .. ومشاعر اخرى لم تفهمها رقية ..

لكنها تركته يثرثر بجمل ليست مترابطة فعلمت انه احيانا يفكر دون ان يتكلم فتبقى بعض الجمل خفية عنها عالقة في رأسه هو وحده ..

واشتد توتره وهو يقترب من بيت عائلته ..

البيت الذي ولد وترعرع فيه وبات يسكنه غرباء الان ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

كان يقاوم ليبدو مسيطراً لكن نبرات صوته تخذله وحنين جارف يضعفه وشوق لماض واناس غاليين عنده لن يعودوا ابدا ...

تمتم بتلك النبرة " هذا بيتنا .. لم يتغير كثيرا .. انظري .. تلك كانت غرفتي في الطابق الثاني .. غرفة عصام ..في الجهة الخلفية .. وتلك .. غرفة ابي و ... امي...."

دون ان يشعر كانت يده تعتصر يدها فتلامس ذراعه وتسأله " هل انت بخير ؟"

يلتفت اليها وينظر لعينيها فيرد بخفوت

" نعم .. تعالي .."

ثم يجرها بعيدا عن ذاك البيت الذي لا يختلف كثيرا عن بيوت كثيرة لمتوسطي الدخل في العاصمة ..

سارا معاً بين الافرع الداخلية للحي حتى اشار الى احدى المباني الرمادية قائلا بحنين مختلف " هذه مدرستي الابتدائية ..."

ثم سار بها أبعد من هذا وتشعر فقط بحاجته لفعل ما يفعله الان .. وبحاجته لوجودها هي تحديدا معه .. فتمنحه ما يريد وكأنها تمنحه القوة والدعم اللامشروط ..

سيبقى رعد احجيتها الاصعب التي تحتاج الكثير لتفهمه ..




دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

هذه المرة وقف على ناصية رصيف امام احد البيوت حيث تم تحوير جزء من مقدمتها لتكون محلا صغيرا لبيع المواد الغذائية ..

رجل في بداية الخمسين يقف فيه ومعه رجلان اخران من نفس السن يبدوان كاصدقاء له ..

يتضاحكون ويتكلمون بصوت عال بينما رعد يقف مكانه مع رقية يراقبهم دون ان يقترب..

قال اخيرا " هذا ابو وليد .. ما زال كما هو ! فقط الشيب زاد في شعره الاسود ..."

ثم التفت لرقية ليخبرها المزيد " والدي ساعده ليفتتح هذا المحل كجزء من بيته .. هل تعلمين انه ضربني مرة على مؤخرتي بشكل موجع عندما كنت في الثانية عشرة وبكل وقاحة اتيته طلباً لشراء سيجارة ؟! "

تضحك رقية بينما يرتفع صوت ابي وليد بحماسة الحوار " وحق الرسول محمد كما اخبركم بالضبط هذا ما حدث .."

لم تهتم رقية كثيرا بما يقوله الرجال الثلاث بينهم لكن رعد تبسم وهو يقول " انه ليس بمسلم .. هو من الصابئة المندائيين* لكنه لا يحلف الا بـ (وحق الرسول محمد) ... عنده عشق للرسول وال بيته .."

تمتمت رقية وهي تنظر لجانب وجهه

" عليه وعليهم افضل الصلاة والسلام ... اذهب وسلم عليه يا رعد .. سيفرح لرؤيتك..."



تصميم كاردينيا 73 www.rewity.com
هلا كاردينيا 73

لكن رعد يبدو غير مستعد لسبب ما ..

بدأت تشعر انه يفتقد الكثير من ماضيه الى درجة الألم المبرح لما فقده...

قال رعد وهو يسحبها في اتجاه اخر " ليس اليوم ... تعالي ..."

ظلا يسيران معاً ويلتقيان ببعض المارة الذين يرمقونهما ببعض الفضول لكن رعد لا ينظر لاحد ..

شعرت رقية ببعض الحرج فتسأله بخفوت

" الى اين تأخذني الآن.."

هذه المرة اللمعة الشقية في عينيه كانت حقيقية وهو يرد عليها " الى مكان سري .. كنت اختبئ فيه وانا طفل ثم اصبح ملجأي عندما غدوت مراهقاً.. احذري .. بدايته ضيقة ويجب ان ندخل بشكل جانبي .."

كان اقرب لشق بين جدارين قديمين !

في البداية ترددت رقية لكن رعد لم يمنحها فرصة الاعتراض وهو يسبقها الدخول بوضع جانبي ويهمس بدهشة محببة " رباه .. ما زال كما هو ! وكأني بالامس فقط كنت هنا.."

كانت تعاني حتى لا تتعثر ببعض الاحراش بينما تشاركه ذكرياته وهو يشرح لها " انه ممر ضيق يعود الى جزء خلفي خفي من السور مهدم بعض الشيء جزء من بيت مهجور .."

بدأ الممر يستع فجأة لتجد نفسها مع رعد في مكان مقفر .. مجرد جزء مهدم من سور بيت..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

كما قال رعد بالضبط ..

عبر من فوق السور المهدم للحديقة الخلفية من البيت المهجور ودون ان يقول شيئا كان يمد ذراعيه ليمسكها من خصرها ويرفعها ويعبر بجسدها السور وانفاسها تتسارع ...

انزلها أرضا وعيناه في عينيها ثم تبتسم شفتاه في شقاوة واصابعه تتلاعب عند خصرها قائلا وهو يخبرها المزيد من الماضي " كل الاطفال كانوا يخافونه .. كان هناك كلب شرس يتواجد فيه ويظنونه روح البيت الشريرة .. لكنه لم يكن الا مجرد كلب من الكلاب السائبة المسعورة .. "

للحظة كفاها تشبثتا بقميصه في رعب وعيناها تدوران في المكان المهجور والحديقة التي تحولت كغابات من الاحراش فتوبخه قائلة بهلع " كيف تحضرني هنا؟! الا تعلم شدة خوفي من الكلاب السائبة ؟!"

يضحك رعد ثم يميل نحوها قليلا هامساً

" لا تخافي .. هل يعقل انه حي حتى اليوم ؟! لقد مات منذ سنوات ودفنته بنفسي هنا .. اكتشفت حينها انه مجرد كلب مسكين مريض ولم يبغي الا رعاية واهتمام.."

كان صدرها يعلو ويهبط وتشعر بركبتاها تتخبطان في ضعف .. عيناه باتتا اشد شقاوة وخطورة فيميل لفمها اليها هامساً بنبرة حلوة

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" الان ... اين كنا وصلنا بالعد اول ايام العيد؟
اظننا وصلنا ثانيا .. واشعر برغبة لاكمال
باقي العد هنا ... حتى آخره .."

تبتلع ريقها لكنها تقاوم بردة فعل تلقائية
منها .. تدفع بيدها اليمنى فوق صدره لتبعده
وهي تقول بنبرة ارادتها صلبة وواثقة

" رعد ... تأدب .. دعنا ... نعود .."

ينزل بنظراته لكفها الذي يدفع فوق صدره
فيحدق بالمحبس ذو فص الشذري وتتبخر
تعابير المكر والخطورة الشقية لتكتسح
ملامحه تعابير عجيبة جعلت قلبها يختض
بعنف ...

تعابير تفيض احتياجاً اكتسحها ..

يحاوط يدها تلك بكفه ثم يرفعها لفمه
يلثم ظاهرها فوق المحبس ثم يلثم باطنها ..

ذابت مكانها وهي تشعر بشفتيه تلامسان يدها
بهذه الطريقة ثم يترك كفها فوق صدره
ليمد اصابعها لاعلى فستانها وبحركة متلهفة
يزيح حافته عند العنق للاسفل فتظهر له
الدلة الذهبية فوق عظمة الترقوة البارزة
بانوثة فيميل دون شعور ليطبع قبلة حارة فوق
(الدلة) ملامسا بشفتيه بشرة رقية الحنطية..

كانت تضيع تماما في ذوبان حار لكنها تقاوم
حتى لا تغرق امام هذا الطوفان العجيب الذي
لم تتخيل انها ستختبر مثله يوماً..

تهمس اسمه في اعتراض واهن بينما يتتبع هو مسار السلسلة بقبلات عاطفية للغاية ابتداء من عظمة الترقوة وحتى يصل اسفل عنقها فيهمس برجاء يذيب القلب " اياك ان تخلعينهما رقية .. اريد ان اراهما دوما معك.. المحبس والسلسلة .."

كان قلباهما معاً في ثورة مجنونة وانفاسهما ترتطم ببعض ... يرفع وجهه ليقربه من وجهها هامساً بنبرة عجيبة حولت عظامها لهلام

" ليتني قابلتك منذ اثنتي عشرة سنة .."

يرتخي جفناها وما زالت تقاوم فترد بخفوت ساخر " لكنت وجدتني مجرد طفلة حمقاء رومانسية في العاشرة .."



دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

يضحك برقة ثم يرد بهمس مشاكس " وهذا افضل .. حتى لا اتعب كثيرا وانا اغويك .."

ترفع نظراتها بتحد اليه وهي تقول باعتزاز وفخر مُلهم " ومن سيسمح لك باغوائي ؟! لكان فرمك فرماً .."

كفه الايمن يرتفع لوجهها وبسبابته يلامس بارتعاش لذيذ شفتها السفلى هامساً بسؤال مختصر " من ؟"

فترد عفوياً " يونس ..."

شهقت وذراعه تلتف بعنف حولها يعتصرها بعاطفة خطيرة اشتعلت في عينيه ثم يميل بفمه لشفتها هادراً بخشونة " يكفي حرف (الواو) هذا في اسمه ليفرمني فرماً .."



www.rewity.com

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

الطوفان اغرقها ولم تعد تشعر ماذا يحصل ..

في اشد احلامها الرومانسية ابهارا لم تكن تتوقع هذا .. بل شعرت بمدى براءتها وسذاجتها وهو يقبل شفتيها بحرارة حارقة وكأنه يتوق اليها من سنوات ...!

بيت عبد السلام العبيدي .. في نفس الوقت..

تقف عارية تماما قرب السرير تنظر ببرود قاتل لزوجها العاري كعريها ممددا على الفراش وهو يتشنج بعنف من ألم مبرح في صدره والعرق يتصبب منه ...

لم يكن قادرا على النطق .. فقط عيناه تناشدانها اسعافه لكنها تكتفي بالتفرج عليه ثم ترفع يدها لتلف بعض خصلات شعرها المجنون حول سبابتها وهي تدندن باغنية !

استدارت وهي ما زالت تدندن وتتوجه للحمام بخطوات متراخية متلذذة ...

لقد وصلت لهدفها بعد عشرة ايام كاملة متواصلة استنزفت جسد زوجها بجرعات مضاعفة من الحبوب الزرقاء وتؤدي دورها كي تجعل منه مجنونا لاشباع غريزة وشهوة لا تتلائم مع قدراته وقوة احتماله.. حتى استسلم ذاك الجسد العجوز لفنائه الاخير ...

دخلت الحمام ووقفت وسط حوض الاستحمام لتفتح رشاش الماء يصب فوق رأسها ويسيل فوق جسدها ...

انها تغسل اثار عبد السلام الى الابد ..

لن يلمس جسدها بعد اليوم الا رعد ..

تمرر اصابعها فوق جسدها الفائر بشهوة مرضية لا تشبع وتلفظ بهوس اسم من تعتقده سيروي شبقها بينما زوجها هناك على السرير يلفظ انفاسه الاخيرة مع اخر دمعة تذرفها عيناه ...

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

*توضيح : المندائية أو الديانة الصابئية أو ديانة الصابئة المندائيون هي ديانة إبراهيمية موحدة يؤمن أتباعها بأنها أول وأقدم الديانات والشرائع السماوية. وأتباعها من الصابئة يتبعون انبياء اللّه آدم ، شيث، إدريس، نوح، سام بن نوح، يحيى بن زكريا وقد كانوا منتشرين في بلاد الرافدين وفلسطين، ولا يزال بعض من أتباعها موجودين في العراق كما أن هناك تواجد للصابئة في الأحواز. تدعو الديانة الصابئية للإيمان باللّه ووحدانيته مطلقاً... مذكورون بالقران .. سورة البقرة اية 62

قال تعالى :" إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن باللّه واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون " . صدق اللّه العظيم

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

## الفصل السابع والعشرون

بيت العطار..غرفة المعيشة

تقدم اسيا الشاي بينما امها ترد على كلام رضا بحيرة وارتباك " لكن يا ولدي خليل حاله صعب ومقدرته ضئيلة .. كيف اعطيه شذرة ؟! انها امانة برقبتي .. اين ستعيش معه؟! لا يمكن ان ارضى بعيشها في الحي الصناعي .. "

تأخذ الشاي من ابنتها ثم تكمل " ليس تعالياً عليهم .. لا واللّه .. لكن تظل الناس مقامات يا ابا جعفر وانت سيد العارفين .. وكل انسان على ما اعتاده.. وشذرة ليست من تلك الاجواء بل ولم ترها يوماً.. لن تستطيع العيش في حي شعبي وفي سكن ضيق يكاد لا يسع خليل بمفرده.."

جلست اسيا على مهل جوار امها وهي تربت عفويا على بطنها ليهدأ جنينها المشاغب بينما ترد على كلام امها بالقول الموضح " امي .. خليل لن يجعلها تعيش هناك .. اطمئني .. هو يحسن دخله في عمله مع حذيفة وسيبحث عن سكن في حي اخر انسب .. اليس كذلك يا رضا ؟"

قالت جملتها الاخيرة وهي تلتفت لرضا تطلب تأييده فيهز رضا رأسه موافقا ثم يقول

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" اجل .. هو الان يبني نفسه .. حذيفة منحه فرصة ذهبية ليفعل ويكون صاحب رأس مال ايضا .. ما زال في البداية لكنه مجتهد ومثابر.. ولن نتمم الزواج حتى يجهز سكن لائق في حي مناسب.."

أمالت ابتهال رأسها قليلا وهي تسأل بصوت خافت " هل شذرة تعلم ؟"

لمحت اسيا خيالا عند باب غرفة المعيشة فتخفي ابتسامتها وهي ترد " نعم اماه تعلم.. وهي موافقة .."

بدهشة كاملة قالت ابتهال " موافقة ؟! بهذه السرعة ؟! لم تمض فترة طويلة على فسخ خطبتها من مصعب .. ؟"

تبادلت اسيا النظرات مع زوجها ليهز راسه قليلا علامة التأييد فتقول اسيا " هذا موضوع ثان اود اخبارك عنه امي .. قبل اقل من اسبوع مصعب واهله حاولوا الاصلاح لكن شذرة رفضت بشكل قاطع.."

بدت ابتهال اقل دهشة لكن اكثر حيرة فتردد وكأنها تفكر مع نفسها " اذن هي لا تريد اصلاحا مع مصعب وموافقة على خليل .."

يرد رضا هذه المرة قائلا " نعم يا خالة ..الفتاة اختارت عن قناعة راسخة هذه المرة.. وخليل رجل ولا كل الرجال .. اضمنه برقبتي.. فقط نصبر عليه حتى يستطيع الوقوف على قدميه .. فنحن لن نترك ابنتنا تتزوج دون ان نطمئن علي وضعها المعيشي معه.."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تبسمت ابتهال وهي ترد عليه بثقتها الدائمة به " ما دمت قلت (اضمنه برقبتي) يا ابا جعفر فانا اترك لك الامر .. ولا تحتاج لاوصيك يا ولدي .. هذه الفتاة اليتيمة امانة عندنا.."

عينا اسيا تطرفان ناحية ذاك الخيال فتتبسم تتذكر نفسها يوم تقدم رضا لخطبتها ..

تسمع زوجها يرد على امها قائلا " يفعل اللّه ما فيه الخير .. "

بينما تسرح اسيا باحساس عاطفي وتعلق غريب بهذه الطفلة التي سترى النور قريبا ان شاء اللّه..

اما شذرة فترتجف كلها سعادة وهي تستند للحائط تخفي نفسها عن الاعين وتشعر بالخجل من تصنتها هذا لكنها لم تستطع منع نفسها .. ترفع يدها لتضعها مكان قلبها الخافق وذاك الشعور العارم بسعادة الدنيا كلها ..هذا ما كان ينقص احساسها مع مصعب..هذه هي الفرحة التي بحثت عنها طويلا .. طويلا جدا.. بحثت عن صدقها .. بحثت عن انتمائها اليها واكتمالها بها...

وجهها يطفح باحمرار جذاب وهي تصعد الدرجات حافية حتى لا تصدر صوتاً وتكشف وجودها ..تختبئ مع فرحتها في غرفتها لتمسك الهاتف وتحدق مرة جديدة برسالته الوحيدة اليها(عيدك سعيد يا عيدي)

تضحك بحياء حلو وهي تتقلب على بطنها لتدفن وجهها المحمر في الوسادة ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

الحي الصناعي .. الجانب الشرقي..

ينزل حذيفة درجات السلم وهو يثرثر مع خليل حتى وصلا سوية الى نهايته فيقول خليل منبهاً حذيفة " اخر درجة مكسورة .. على مهلك.."

يرد حذيفة بمشاكسة ومناغشة " حاضر سأنتبه يا رقيق القلب .. لا اريد ان أتخيل ما الذي كنت ستفعله لو كانت شذرة مكاني .."

يضحك خليل بينما تفتح باب الشقة في الطابق الارضي لتطل منه نبراس .. فتقف هناك بجلباب شعبي مغرٍ والعلكة في فمها تمضغها بميوعة خاصة اما عيناها فتناظران الرجلين بوقاحة وصفاقة ..

تلقي السلام بنبرة رنانة مزعجة ونكتة سمجة " مساء الخير .. ام هل يجب ان اقول .. عصر الخير ؟!"

يغض خليل بصره تلقائيا وهو يرد بتحفظ

" مساء الخير "

اما حذيفة فينظر في عينيها مباشرة ويرفع حاجبيه بتهكم فتتسع ابتسامة نبراس وهي تسير نحوهما وعيناها على حذيفة فتقول له بميوعة " ألن ترد السلام يا ابا سعاد ؟"

يهز حذيفة رأسه وهو يضحك ضحكة خافتة قصيرة ثم يتجاهلها ليوجه كلامه لخليل قائلا " هيا يا خليل .. تأخرنا .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

بجرأة تمسكه نبراس من ذراعه وتغرس اناملها في لحمه في معانٍ مبطنة مكشوفة في ذات الوقت لتقول " قل لخليل ان يراعي الجيرة .. منذ ايام اطلب مساعدته في تصليح السخان وهو .. لا يستجيب.."

يعقد خليل حاجبيه وهو ينظر لاصابع نبراس الجريئة اما حذيفة فلم تتحرك به شعره ليرد عليها بنبرة جافة " اي سخان هذا وسط جحيم الحر الذي نعيشه؟! "

ارتبكت نبراس وعضت شفتيها احراجاً بينما يبعد حذيفة اصابعها بخشونة ويضيف بمزيد من التهكم " افتحي الصنبور وضعي يدك تحته وعندها حرارة الماء ستعيد اليك الذاكرة .. لدينا سخان طبيعي مجاني في الصيف اللاهب .. ومؤكد لا تحتاجين لـ ..."

والتفت برأسه ناحية خليل مكملا جملته

" لخدمات خليل .."

يتحرك حذيفة وهو يدفع خليل امامه ..

قال خليل وهما يخرجان من المبنى " لقد احرجتها يا حذيفة .. اشفقت واللّه عليها.."

يتنهد حذيفة وهو يرد عليه " رقة قلبك هذه هي من تجر رجليك للتهلكة .."

يعبس خليل بينما يصلان للمقهى الشعبي فيجلسان على احدى الارائك الخشبية ويطلب حذيفة الارجيلة بينما يكتفي خليل بالشاي..

بعد لحظات تساءل خليل باحباط

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" اظنك لم تأتني اليوم لاجل .. موضوعي .. اليس كذلك ؟ "

فيرد حذيفة بخبث " اي موضوع ؟ اشجان مثلا وطريق التهلكة الذي ترسمه لتجرك اليه؟ "

يزفر خليل بنزق طباعه ليقول " هلا تركت اشجان في حالها وركزت بحالي انا ؟! وانس موضوع ام عادل وزيارة اشجان لها في العيد.. لقد ارادت تصفية النفوس لا اكثر ..وهي ابلغتني مسبقا عن رغبتها هذه .."

يضرب حذيفة بكفه على الطاولة الخشبية بينما الصبي المسؤول عن الارجيلة يضع له الحجر اللاهب دون ان يكترث اما حذيفة فيعقب ضربته تلك بالقول المغتاظ

المتهكم " اقسم بالله لا ادري هل هذا نقاء سريرة منك او هبل موروث من أختك ؟!"

يأخذ حذيفة خرطوم الارجيلة من الصبي بينما خليل يرد ببعض الاستياء " حذيفة دعها تفعل ما تريد .. نحن لم نشتريها بمساعدتها في مرضها لنتحكم في افعالها .."

لكن حذيفة خالفه وهو يطلق الدخان من فمه قائلا " بل نتحكم .. نحن لا نشتري البشر حاشا لله فكلنا عبيده ... لكن ان تعض يدنا التي نمدها بالخير فعلينا عندها ان نراجع كل ما نفعله.."

يعقد خليل حاجبيه وهو يأخذ الشاي من الصبي متسائلا " ماذا تقصد ؟"

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

نظر اليه حذيفة بتركيز قبل ان يقول بهدوء

" ستتوقف عن مكالماتك لها .. بل حتى ستغير رقم هاتفك كي لا تعاود هي الاتصال بك.. والحمد للّه انها تسكن في الجانب الغربي البعيد عنك حتى لاتنشر سمومها حولك.."

يرفع خليل حاجبيه عاليا ليتساءل باستياء

" لماذا كل هذا ؟!"

يرد عليه حذيفة بحزم وتوبيخ " كفاك خليل .. انت لست بغبي ..! لن تقنعني انك لا تفهم حتى اللحظة .."

يزفر خليل بنزق ثم يقول بما يشبه القناعة

" احيانا نحتاج ان نكون اغبياء ونغض الطرف بارادتنا حتى نساعد بعض يا حذيفة .."

لم يكن امام حذيفة الا ان يصدمه او يخيفه فقال له بعبوس جاد " هل فكرت ماذا سيحدث ان علم رضا بموضوع (الزواج المفترض) من اشجان ؟ "

استطاع حذيفة ارباكه واشفق عليه وهو يراه يشحب ويتمتم " لكن ... لكن ..."

لم يسمح حذيفة لشفقته ان توقفه فقال له بنفس الجدية " هو حتى اللحظة لم يعرف .. لكن ان علم فربما سيرفضك ويغير رأيه .."

يبتلع خليل ريقه وهو يشعر بالنبضات في صدره تموت وتنازع ليقول بصوت خافت معترض " انت تعلم ان الامر ليس حقيقي .."

هتف حذيفة بمزيد من الضغط وهو يذكره بما حصل او يضع امامه الصورة التي ينكرها خليل " انت مجنون ! كيف غير حقيقي ومن سيصدقك وانت قلتها بنفسك لام عادل الخبيثة كما كنت تذهب الى اشجان باستمرار وتراعيها وتبقى بمفردك معها بين اربعة جدران ولا احد يعلم ماذا كان يحصل بينكما.. قد يكون الزواج غير حقيقي لكن لك علاقة بها .. ونحن نتكلم عن علاقة مع.. عاهرة رخيصة بالاجرة !"

تتسع عينا خليل وهو ينظر بخوف للصورة التي صدمه بها حذيفة .. لكنه يحاول ايجاد مخرج يطمئنه فيقول بتردد وغير ثقة " حتى لو علم الحاج رضا بالحكاية كلها ومني انا.. فانا واثق انه سيتفهم دوافعي .. ولن يظلمني .."

عندها قال حذيفة وهو يشد من خرطوم الارجيلة مرة اخرى " اذن انت لا تعرف رضا جيدا .. هذا زواج وسمعة واخي لن يزوجك احدى بنات العطار وانت حولك هذه الشبهات.. ولو افترضنا جدلا انه سيتفهم .. ماذا عن شذرة .. هل فكرت بها؟"

هذه المرة استطاع حذيفة ارعابه فيقول خليل كمن حوصر في الزاوية

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" ما بها شذرة ؟! تقصد انها .. لن تصدقني ان اخبرتها الحقيقة ؟.."

ليكمل عليه حذيفة وهو ينبهه لامر لم يخطر ببال خليل سابقا " حتى ان صدقتك بموضوع (الزواج الزائف) بماذا ستبرر لها استمرار اتصالاتك باشجان وانت تتبادل معها الحنان والدعم عبر الهاتف ! هل انت بكامل عقلك لتتصور ان اي امرأة تتقبل زوجها يكلم احداهن من باب المؤازرة البريئة؟! "

كان خليل يتخبط وهو يتمتم " انا ... لم افكر .."

يهز حذيفة رأسه وهو يقول بحنق وغيظ

" اهبل كأختك ..! طيبة قلبكما هذه تفقأ مرارتي اقسم بالله .."

يطرق خليل برأسه قليلا وبدى غارقاً بافكاره فيضع حذيفة خرطوم الارجيلة جانبا ثم يربت على فخذ خليل قائلا بصدق صريح " انا اعرف جيدا انك لست حقاً اهبلا كخلود.. واعرف انك مدرك لمطامع اشجان فيك .. كما مدرك بالضبط لمطامع هذه المرأة المخبولة نبراس .. وان كانت كل واحدة منهما مطامعها باتجاه مختلف .. واحدة طامعة بالاستحواذ عليك كلك لنفسها والاخرى طامعة بشبابك ووسامتك التي تشتهيها في الفراش ..!"

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

ما زال خليل على اطراقه يفكر بكل ما قاله حذيفة ويقلبه في رأسه يميناً وشمالاً فيضيف حذيفة " اشجان ليست بحاجتك صدقني .. على العكس .. دعها تتشافى بعيدا عنك فربما ستأتيها الهداية لتبحث عن حياة نظيفة وعمل شريف .."

يتوقف قليلا ليضيف ببعض الغضب الموجه لاشجان " انا لم اكلمها حتى اللحظة حول زيارتها لام عادل وما تحاول فعله وهي تتخيل نفسها الذكية التي تلاعبنا وتتلاعب بنا على هواها.."

يرفع خليل وجهه اخيرا ليتساءل " هل ذهبت اليها ؟"

يلتقط حذيفة خرطوم ارجيلته من جديد ويرد بخبث " لا .. لم أفعل .. تركتها على نار الترقب والتخوف من ردة فعلي وهي تعلم عن يقين ان بتول ستوصل الي خبر زيارتها المريبة لام عادل.. لكني قلق منها .. قلق لانها تفكر انها لم تعد تملك شيئا تخاف عليه .."

يزفر خليل ويبدو محتارا من جديد وهو يردد

" انا لا اعرف حقا كيف اتصرف .."

تذكر حذيفة جلستهما المشابهة قبل فترة عندما اكتشف ان خليل يزور اشجان ويعتني بها .. لكن هذه المرة مختلفة ... فخليل في ذاك الوقت كان يائسا محبطا غاضبا بشكل لا يوصف ...



www.rewity.com

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

اما الآن فخليل قاب قوسين او ادنى ليحقق مراده ويتزوج من هوى روحه وقلبه.. وهو لن يضيع كل هذا لاجل اوهامه بمساعدة اشجان واسنادها معنوياً ..

يرد حذيفة على خليل بالقول الحازم " افعل ما اقوله لك .. اقطع معها بشكل نهائي ودعها تنسى وجودك حتى .. ركز في حياتك يا خليل ولا تضيع فرصتك.. ما زلت تحتاج للكثير لتؤسس بيتاً مع شذرة ... المشوار امامك ما زال طويلا .."

يهز خليل رأسه قائلا باختصار " اعلم هذا ... "

يغير حذيفة الموضوع وهو يسأل " هل بدأت البحث الجدي عن سكن مناسب ؟"

يرد خليل " نعم .. لكن الامر يحتاج لوقت حتى اجد ما يناسبني .."

شعره محبط بعض الشيء فحاول دفعه ومده ببعض الحماس ليقول بابتسامة

" هل تعلم ان اليوم عقد قران رعد ورقية ..؟"

يلتفت اليه خليل وهو يقول باستغراب " اليوم؟! بهذه السرعة ؟ لم يمض الا اسبوع على الخطبة .."

يشير حذيفة لصبي القهوة كيف يحضر له الشاي ايضا ثم يرد على خليل بالقول " علمت من خلود ان ام جعفر من طلبت التعجيل بعقد القران .. "



هلركا ردنيا 73 تصميم كارديا 73 www.rewity.com

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

ثم يفسر بعد لحظة " رعد متواجد دائما هناك ويسكن البيت المجاور مع سعدون القاضي .. كما ان الخطبة ليست تقليدية لتحتاج الى وقت ومهلة تعارف بل الاثنان متفقان وراغبان ببعض .. لذلك انا اؤيدها .. لا معنى لخطبة دون عقد .."

وفي سره يضيف حذيفة ( خاصة مع رقية ! )

يرد خليل على كلام حذيفة مؤيدا " ام جعفر تفهم بالاصول .. فعلا .. هن فقط نسوة في بيت العطار .. معها حق ان تطلب تعجيل عقد القران.."

يضع صبي القهوة الشاي لحذيفة بينما يسعل حذيفة قليلا ..

ليطلب بعدها من الصبي اخذ الارجيلة معه لانها بدأت تتعب صدره ثم يعود حذيفة لحواره مع خليل قائلا بابتسامة خبيثة

" دعنا نتكلم بعقد قرانك انت ..."

يرتج قلب خليل فيناظر حذيفة بعتب غاضب وهو يقول له " باللّه عليك لا تمزح بهذا الامر يا حذيفة.."

يضحك حذيفة ملأ فمه ليشاكسه بالقول

" حسن .. لا تغضب.. فلنقل .. يوم المشاية... "

عبوس خليل الحانق يتخفف وهو يقرأ الجدية من حذيفة خلف قناع المشاكسة الخبية منه .. يتساءل بصوت مبحوح " هل انت جاد ؟! "

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تتسع ابتسامة حذيفة ليقول بسلاسة " الحاج رضا يقرؤك السلام.. ويقول لك .. بعد اسبوع سيكون حفلا بسيطا لرقية ورعد عند عودة عبد الرحمن ورباب من السفر .. والجمعة التي تليه مباشرة ينتظرك عصراً في بيت العطار.."

امسكه خليل من ذراعه وكله ينبض بنبض قلبه الهادر فيهمس بسؤال خشن " قل .. انك لا تمزح .."

يرتشف حذيفة من شايه وهو يقول ساخرا

" مؤكد لا امزح ... واليوم سأبلغ خلود بالخبر وليعينني الله على جنونها .."

يراقبه حذيفة مستمتعاً بحالته .. لقد كان ينتفض وصدره يعلو ويهبط والكلمات لا تسعفه ... بل عيناه تشعان طاقة كأنهما مولدا كهربائيا ضخماً ...

سأله بنبرة هادئة " هل ستخبر.. والدتك ؟"

للحظة انطفأ شيء فيه لكنه تبسم وهو يرد

" نعم مؤكد .. هي وزوجها ربما سيرغبان الحضور معي .. ان لم يكن هناك مانع .."

فيرد حذيفة " الحاج رضا يمنحك الاذن لتحضر من تشاء من عائلتك .. هم على الرحب والسعة .."

صوت شجار عال ارتفع من الشارع قبالة المقهى جعل رواده ينتبهون وبعضهم تحرك عفوياً لفض النزاع ..



هلا كارديبا 73 تصميم كارديبا 73 www.rewity.com

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تحرك خليل هو الاخر مع من تحرك بينما يتأفف حذيفة في ملل وهو يقول " ليس لي مزاج لفك شجار.."

لكن خليل كان قد خرج بالفعل فوقف حذيفة على قدميه وهو يتأفف مرة اخرى ثم يتحرك بخطوات متهملة لاحقا بخليل الذي سبقه الخروج وصوت الشجار العالي والشتائم التي ارتفعت بعنف في الاجواء تشي انه شجار شرس ..

يقف حذيفة بمقدمة المقهى وعيناه تراقبان المشهد العنيف بلا مبالاة ... شباك بالايدي فلا تعرف من يضرب ومن يحاول ايقاف الضرب ! وخليل وسط المعمعة هذه يحاول فضها بكل تأكيد يتلقى اللكمات برحابة صدر وتفهم..

يضحك حذيفة وهو يرى خليل تلقى لكمة على وجهه مباشرة من احد المتعاركين فتهتاج عينا الفتى وقد فقد صبره ويزأر طبعه الناري وخلال لحظات كان يبطح احدهم ارضا ويجثم بجسده فوقه ..

ضحكة حذيفة تجمدت والجمع يتفرق قليلا ليبرز واضحاً وجه الطرف الاخر من الشجار والذي يمسك ذراعيه من الجانبين رجلين ...

لقد كان ..وجه .. تحسين ...

باهتياج عنيف كان تحسين يحاول التخلص من قيد الرجلين وهو يشتم ويبصق على الرجل الاخر الذي يبطحه خليل ارضا ...



هلوكا رديا 73
تصميم كبرياء ذكرى 73 www.rewity.com

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

يعقد حذيفة حاجبيه وللحظة اوشك ان يتقدم لكن تراجع ليؤثر المراقبة مكانه ..

ينحني صبي ليلتقط العكاز من الارض ويعطيه لاحد الرجلين اللذين يمسكان تحسين فيقول الرجل " اهدأ يا اخي ووحد اللّه.. خذ عكازك واستعذ باللّه من الشيطان الرجيم.."

لكن تحسين يشتم من جديد ثم يدفع الرجلين عنه وقد تراخى تقييدهما له بعد ان شعرا بغضبه يأفل تدريجيا .. يأخذ العكاز بحركة خشنة ليستند اليه ثم بكل عنجهية يشير بالعكاز لغريمه بالشجار قائلا

" ان تطاولت على ام تحسين مرة اخرى سأمزق اعضاءك واطعمها للكلاب السائبة يا ابن الـ(......) ..."

يقف الرجل الاخر بعد ان افرج عنه خليل ليرد بغضب " انا لم أفعل شيئا لها .. قلت لها فقط انها تأخذ مكان ام كامل في السوق .."

تقدح عينا تحسين بشرر وهو يقول بتهديد جديد " ام تحسين تجلس اينما تريد وتبيع حيثما تشاء وليريني من سيعترض.."

عينا تحسين لمحتا اخيرا وقفة حذيفة وهو يتكتف ويراقب المشهد دون تدخل ..




دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

اصطدمت نظراتهما معاً فشعت عينا تحسين بمزيد من الشراسة بينما تبسم حذيفة في استهانة وهو يتكتف ...

ثم استدار حذيفة ليدخل المقهى ويطلب شايا جديدا بدل الذي برد ليلحق به بعد لحظات خليل ويعاودا الجلوس في مكانهما من جديد وقد عاد الرجال لاماكنهم ايضا وعادت حركة المقهى والشارع لوضعها المعتاد ..

سأله خليل باستغراب " هل تعرف الرجل ذو العكاز ؟ نظراته اليك كانت غريبة.."

فيهز حذيفة رأسه قائلا " انه تحسين .. ساعدته لايجاد مأوى وعمل مع زوجته .."

يمرر خليل كفه فوق صدره وهو يقول " انه عنيف للغاية وصدقني رغم ساقه المقطوع الا انه قوي جدا .. تلقيت لكمة طائشة منه في صدري ستوجعني اكثر من اللكمة التي تلقيتها مباشرة في فكي من قبضة الرجل الاخر الذي بطحته أرضا.. "

بتعابير مبهمة قال حذيفة " انه قوي فعلا وصعب المراس .."

يتساءل خليل بفضول " المرأة التي يدافع عنها هي امه اليس كذلك؟ لقد قال (ام تحسين).. فهل جاءت معه ومع زوجته ؟ "

فيرد حذيفة بنفس التعابير






هلكاردينا 73 تصميم كاردينا 73 www.rewity.com

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" بل هي زوجته نفسها .. ليس لديهما اولاد .. لكنه يكنيها باسمه .."

يبدي خليل دهشة وهو يتساءل بفضول اكبر

" غريب .. هل تعرفه جيدا ؟"

يرد حذيفة بضحكة قصيرة عجيبة

" نعم و .. لا ... "

يعبس خليل قائلا " هل هي احجية ؟!"

يراوغ حذيفة وهو يقول " دعك من الاحاجي.. انا سعيد بما جرى .."

لم يفهم خليل مقصده فيسأل " لماذا ؟"

عندها رد حذيفة وعيناه تلمعان بالرضا " لانه بدأ يعتاد الحي ويضع موقعاً واضحاً لنفسه ولزوجته .. وليعرف ان عليه المعافرة حاله كحال كل ابناء هذا الحي .. وهذا جيد له.."

حي الـ(...) البيت المهجور

جبينه فوق جبينها وما زالت بين يديه .. يلصق جسدها للجدار المهدم ويضحك بخفوت من ارتعاشها ومقاومتها الواهنة..

صوتها همس واهن كمقاومتها وهي تحاول ابعاده بحركات خرقاء " توقف .. عن تقبيلي.."

كل ما فعله ان قبّل شفتيها بعناد من جديد قبلة خاطفة وهو يرد باستفزاز يفضحه ارتعاشه العاطفي " هل سيغمى عليك ؟!"

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تفتح عينيها اخيرا لتشع زرقة غاضبة منهما ويتقافز العناد ومع خديها الاحمرين وشعرها الذي شعثه باصابعه بدت جاهزة جدا لـ..... تؤكل أكلا ... فيعبر عن رغبته الحارقة بالقول " انت تؤكلين أكلا يا قطة .."

تزمجر بحنق فترفع قدمها وبكعبها العالي ارادت اصابة قدمه لكنه يحركها ليفلت منها ويضحك وهو يعاود تقبيل شفتيها بعذاب ...

تنهت وهي تشيح بوجهها جانبا هامسة بغيظ

" توقف .. اريد .. الخروج من هذه .. الخربة"

يحرك يده وبسبابته يرسم فوق مكان قلبها قلبا وهميا ثم يشاكسها بالقول الهامس

" هل سترسمين قلبك اخيرا في البيت الخشبي يا دمية ؟"

تبعد سبابته بعنف وهي تعيد وجهها اليه لترفع سبابتها وعيناها تفيضان بالتحدي ثم ترسم هي هذه المرة حدود قلب فوق مكان قلبه وتقول " وما حاجتي لارسمه هناك وقد رسمته .. هنا.. محفوراً داخل قلبك .."

لا يستطيع ازاحة عينيه بعيدا عن هذه الشقاوة والقوة التي تشع منها ...

يميل بفمه ليلثم تلك السبابة الانثوية فوق صدره دون ان يبعد نظراته عنها ثم يشاكسها بصوت مبحوح " هل قلتِ قبل قليل .. توقف عن .. تقبيلي ؟"

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تنتفض ويشعر بجسدها يذوب تلقائيا بينما عيناه تعلقان بعنقها وهو يراها تبتلع ريقها بوضوح لكنها تكابر لتقول بصوت أجش

" نعم .. وانا .. أعني ما اقولـ..... " يقبلها من جديد .. مجرد قبلة خشنة سريعة ثم يضحك عاليا وهو يبتعد ويمسك بكفها قائلا " فقط لنثبت المواقف .. انت غير قادرة على مقاومتي يا قطة .."

تعض شفتها السفلى بغيظ وتشعر انها دائخة وهذا يزيد من احساسها بالغيظ منه والتعلق فيه ...

اوشكت ان تتعثر فيسند جسدها وهو يلف ذراعه حول خصرها ويواصل السير معها فوق الانقاض المتناثرة فيرفعها احيانا فوق بعض تلك الانقاض ثم يعيدها ارضا وهو يسخر منها قائلا " فقط حتى لا تخدشي حذائك الحلو هذا .."

بعدها لعشر دقائق كان يلف بها حول البيت ويحكي لها القصص !

قصص لا تحصى عن طفولته هنا .. مغامراته الخاصة وهو مجرد طفل يستكشف البيت المهجور بمفرده دون ان يخاف .. لا يرافقه الا كلب مسعور مريض ..

لقد اكتشفت رقية ان رعد له طباع خاصة .. يحب الانعزال احيانا ليكون مع نفسه فقط .. ولا تعلم لماذا احبت فيه هذا .. !

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

ربما لانها ببساطة احبته كما هو .. منذ رأته شعرته مختلف .. في البداية ظنت لانه قادم من بلاد الغرب فيبدو مختلفاً .. لكنها تذكرت الآن كلام يحيى عندما ارشدها لاول مرة كي تعرف رعد على حقيقته .. دون تخمينات وتكهنات وافتراضات ساذجة منها ...

لا تعرف كيف تعاشقت اصابعهما في احتضان دافئ ..

ليأخذها اخيرا الى (قبر) ذاك الكلب فيقف لبضع لحظات ثم يسلم بهمس ساخر رقيق

" مرحبا يا رفيق .."

وكان هذا اخر المطاف قبل أن يخرج بها من البيت .. المسحور ...

ضحكت رقية فجأة وهما يخرجان بالتتابع من الشق الضيق فيقول رعد وهو يرفع حاجبيه الحادين قليلا" اضحكيني معك ..."

ترد بابتهاج وشقاوة وهي تحني راسها قليلا لتنفض ملابسها من التراب " لن تصدق رباب اين قضيت الساعات الاولى بعد عقد قراني .. ستصاب بنوبة ضحك قاتلة وستتخذني هي وحبيبة مادة للتندر لسنوات قادمة ... وربما لاخر عمري .."

يساعدها بتنفيض ملابسها بعفوية ثم يسألها وابتسامة تداعب ثغره " اذن.. هل انت سعيدة لاني .. احضرتك هنا .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تشع ثقة وهي ترفع راسها لترد غامزة " هل تمزح ! لقد اختصرت علي الكثير مما كنت سأسعى بنفسي لمعرفته ... انا لا اشبع من إطعام فضولي .."

تجلجل ضحكته وهو يمسك كفها من جديد ويسحبها معه قائلا " افضل اطعامك اكلا حقيقيا في مطعم راقٍ حتى انقذ سمعتك امام باقي القوارير .."

تسير معه وتتردد قليلا قبل ان تسأله وهما يصلان للشارع العام " هل... عبد الرحمن من اخبرك .. عن حكاية... القوارير ويونس العطار ؟"

يلتفت اليها قائلا وهو يشير بيده لسيارة اجرة

" نعم.. ويوما ما .. اريد سماعها من فمك .."

ثم يضيف بعبث " ولن امانع تكرار اسم (يونس) كثيرا .. ستكون فواصل ممتعة في الحكاية .."

يفتح لها الباب وهو يهمس قرب اذنها

" سأموت فضولا لاعرف كيف صنعك هكذا يا خلطته السحرية .."

صمتت رقية ولم تعقب .. ثم تشاغلت وهي تجلس جواره في سيارة الاجرة بثرثرة عن مطعم جديد افتتح قريبا وتريد تجربته ..

بدأ الامر يثير فضوله بشكل مختلف ...

شعر انه يريد ان يسمع الحكاية حقا من فم رقية العطار تحديدا ...

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

بيت الصائغ

يدخل حذيفة المطبخ لتتسمر خطواته مكانها ويفغر فاهه في صدمة ..

ثم تحولت الصدمة لعبوس وتجهم وهو يحدق في خلود التي تقف خلف احد كراسي المطبخ الذي تجلس عليه امه وتمشط شعرها الرطب الـ... أحمر !

هتف بقوة حتى أجفل خلود وامه معاً " ماذا فعلتِ بشعر امي يا امرأة ؟!"

تعضعض خلود شفتها السفلى في اشارة خفية لزوجها دون ان تراها الحاجة سعاد وهي ترد عليه " خالتي أحبت ان أضع لها الحناء .. انها جيدة لتقوية بصيلات الشعر .."

لكن حذيفة يزداد تجهماً وهو يتساءل بغيظ

" ومن احضر لها هذه الحناء ؟! انت ؟!"

تتدخل الحاجة سعاد وهي تتجهم كابنها ترد عليه بتوبيخ " ما بك دخلت علينا كإعصار تونامي .."

تهمس لها خلود قرب اذنها " انه تسونامي خالتي.."

تشوح الحاجة سعاد بيدها وهي تقول " لا يهم الاسم .. لقد افزع قلوبنا بتجهمه المخيف ! "

يتخصر حذيفة وهو يتأفف ليسأل من بين اسنانه بعدها وهو يرمق خلود بنظرة تأنيب

" اجيبي خلود .. هل انت من احضر هذه الحناء لها ؟"

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

فتحت خلود فمها لترد لتسبقها الحاجة سعاد وهي تهتف به " الحناء الحناء الحناء ! ماذا جرى لك ؟! انه رعد من اشتراها لي وليس هذه المسكينة زوجتك التي ترهبها بصوتك الجهوري .."

كز حذيفة على اسنانه وطفحت عيناه بالغيظ وبعض الغيرة الطفولية على امه ليهدر كإعصار حقيقي " قسماً باللّه لو كان امامي اللحظة لشوهت سحنته في يوم زواجه .."

يدخل رضا في تلك اللحظة وهو يلقي السلام وحالما وقعت عيناه على شعر امه انتابته نفس الصدمة اللحظية التي انتابت حذيفة لكنه سرعان ما تبسم ليتقدم من امه ويميل مقبلاً مفرق رأسها ويشم رائحة الحناء الفواحة قائلا

" منذ سنين طويلة لم أشم الحناء في رأسك اماه .. "

فتشعر سعاد بالثقة والتأييد وقد ناصرها بكرها لتقول ببعض الدلال

" كان والدك يحب رائحة الحناء ايضا .. "

يضرب حذيفة كفاً بكف ثم يغادر بخطوات نارية تأخذه باتجاه الباب الخلفي المؤدي للملحق وهو يقول لزوجته " عندما تنتهين من كل هذا الحقي بي لاكلمك بموضوع هام.."

يضحك رضا بخفوت وخلود ترد على زوجها بـ(حاضر) .. تعبس سعاد وهي تسأل رضا " لماذا هو غاضب هكذا من مجرد حناء وضعتها في شعري ؟! أعان اللّه زوجته على طباعه.."



تصميم كاردينيا 73 www.rewity.com هلركاردينيا 73

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

يجلس رضا على الاريكة الصغيرة بالمطبخ وهو يرد على امه بالقول الباسم " يغار عليك يا ام الرجال .. طبعه حامٍ وانت تعرفين .."

تقسم خلود شعر الحاجة بحافة المشط الى نصفين وتبدأ بضفر النصف الايمن بينما ترد سعاد على ولدها بالقول " دعك منه .. سيهدأ بعد قليل.. اخبرني .. هل كان رعد سعيدا اليوم ؟"

يفرحها رضا قائلا " اجل .. سعيد للغاية .. اظنه وجد نفسه بيننا .. فليتمم لهما الله بالف خير .."

تتمتم سعاد " امين يا رب ..."

ثم تضيف بصدق وعفوية " هذا الفتى اخذ قلبي يا رضا .. فيه شيء يحرك حميتي نحوه .. اسعده رب العباد في الدارين .."

يطرق رضا قليلا يفكر بكلمات امه بينما تكمل خلود عملها وتنحني لتقبل خد حماتها وهي تقول لها بابتسامة محبة خالصة "مبارك الحناء خالتي .. تليق بك جدا.."

تمسك الحاجة سعاد وجه خلود بين كفيها وتناظرها لبضع لحظات ثم تغمرها بابتسامة حملت نفس المحبة ثم قالت " يبارك بك ربي يا غالية .. سلمت يداك .."

ثم قبلت خديها قبل ان تنسحب خلود لتعود للملحق حيث زوجها بانتظارها ..



هلكا رديا 73
تصميم كادي ديا 73
www.rewity.com

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

الملحق

لم تمر نصف ساعة الا وارتفعت زغاريد خلود والدموع تنسكب من عينيها ..

حتى تحولت زغاريدها لنشيج بكاء وهي تجلس على الاريكة وحذيفة يقف امامها وينظر اليها بتأثر خفي صامت اما سوسو فجلست جوارها تطبطب على ظهرها والدموع تترقرق في عينيها وهي تسأل " ما بك امي .. كنت سعيدة وتزغردين فرحاً من اجل خالي خليل ! لماذا تبكين ؟!"

لكن خلود لم تستطع الرد مباشرة وقد خنقتها العبرة ..

لا احد ربما يستطيع فهم شعورها .. لكنه شعور عجيب ان اخاها هو... ولدها حقاً .. وسعادتها لا توصف بأنه سيتزوج..

فجأة توقفت عن البكاء ثم مسحت وجهها وهي تعقد حاجبيها وتنظر لزوجها بعبوس وتتساءل

" لكن ... لماذا لم يخبرني هو بنفسه انه تقدم لخطبة شذرة ؟! لماذا يخبرك انت وليس انا ؟! حتى شذرة لم تخبرني بشيء ! هل انا اخر من يعلم ؟! "

تهب واقفة على قدميها ثم تهدر بخطواتها بحثا عن هاتفها وهي تتمتم بغضب مستعر

" هذا الفتى سألقنه درساً لن ينساه.."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

يمسكها حذيفة من ذراعها ليوقف بحثها الهستيري ويقول لها " اهدئي وكفي عن تصرفاتك المتهورة العاطفية هذه .. تزغردين ثم تبكين وفجأة تغضبين وتتوعدين .. "

لكن خلود ترد عليه بقهر " كيف لا يخبرني يا حذيفة .. انا امه ولست اخته فحسب .."

تترقق ملامحه قليلا وهو يرد عليها بثبات

" ان كنت امه فيجب ان تفهميه .. لقد مر بفترة صعبة للغاية .. ويحتاج دعمنا ليبني مستقبله ويكون اهلا للوعد الذي قطعه لرضا بأن يحافظ على بنت الناس التي طلبها للزواج ويجعلها تعيش بمستوى يليق بها.."

هدأت ثورة خلود قليلا بينما يضيف حذيفة

" لا تلوميه يا خلود .. انت عاطفية للغاية ومندفعة وهو كان خائفا ان تتهوري بطلبها قبل ان يكون مستعدا للخطوة .. فتحرجينه وتقللين قيمته دون ان تقصدي .. انت تعرفين كرامته كم هي عزيزة عليه .." تطلق خلود تنهيدة وهي تهمس " نعم .. كرامته فوق اي شيء .. ربما معه حق ! انا مجرد هبلاء لا تستطيع حكم الكلمات التي تخرج من فمها"

يبتسم حذيفة بل يكاد يضحك وهو ينظر لفمها ثم يهمس لها بصوت خافت " فم ثرثار لا ضابط له حتى عندما تقبلين .."

تتورد خلود وتحدجه بتأنيب لوجود سوسو بينما ينفجر حذيفة ضاحكاً وابنته تتقافز تسأل عن (النكتة)...

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

فجر اليوم التالي .. الجمعة ...

بيت سعدون القاضي .. غرفة رعد

يغط في نوم عميق لذيذ بل حتى كان يبتسم وهو يحلم انه مع رقية يركضان كطفلين ويتضاحكان خاليا البال كمراهقين ويقبلان بعض احيانا قبلات حارة خاطفة متعطشة ثم يعاودا الركض ويداهما في احتضان دافئ دائم...

رنين مزعج جعل خطوط احلامه تتبعثر حتى تلاشت الصور ليستيقظ مرغماً وهو يشتم بالانجليزية ...

زفر بقوة والرنين المزعج المتواصل لم يتوقف.. يمسح وجهه بكفيه قبل ان يميل بجذعه جانبا ليلتقط هاتفه فيتفاجأ برؤية رقم غريب.. لم يفكر الا انه اتصال خاطئ ففتح الخط وهو يقول بنعاس وبعض النزق

" من معي ؟! "

جاءه صوتها كغمائم سود تغزو احلامه

" هل انت نائم ؟"

ينقبض قلبه بشدة وهو ينطق اسمها كأنه يتأكد انه لا يحلم " غيداء ؟!"

فترد بهمس مثير " نعم .. هي انا .. وهذا رقمي الذي لم تسجله ابدا ..."

يسحق اسنانه ويرد بنبرة نفور وقسوة تفور بها جوانجه في ثورة عارمة طال كبتها

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" لا تتصلي مرة اخرى .. هل تفهمين .. لو اتصلت الف مرة من الف رقم فلن يتغير شيء .. انت تضيعين وقتك ووقتي .. "

لكنها ترد بنبرة جعلت جلده يقشعر " انا ضيعت الكثير .. لكني لن اضيع القادم اعدك .. "

كان يقاوم .. يقاوم بشراسة احاسيس كثيرة داخله .. احاسيس كانت متشابكة بقوة مع بعض فلم يكن يميزها .. الان يشعر ان هذه الاحساسي تتفكك .. الان بدأ يميز ما يحصل او .. ما كان يحصل معه لاكثر من عشر سنوات ...

يشعر بالقوة .. بالوضوح .. فيخرج اسمها من بين شفتيه " غيداء .. "

ترد بهمس متلاعب " نعم .. "

فيهمس بخشونة وكره يطفو على سطح تلك المشاعر " go to hell (اذهبي للجحيم) "

لكن غيداء لم تجعله يفرح كثيرا بمشاعره الايجابية الوليدة لتصدمها بقسوة ضارية

" عبد السلام .. مات .... "

شعر وكأنه زجاج تهشم بقبضة !

صدمة شلته بينما يأتيه سؤال غيداء بعيدا .. بعيدا " رعد .. هل تسمعني ؟ "

يتمتم كأنه اصيب بمس جنون " ماذا.. قلت ؟ "

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

ترد بصفاقة " قلت ان عبد السلام مات البارحة .. تستطيع حضور عزائه اليوم ... لو.. احببت .. لقد عدنا من دفنه للتو .. وميض لم يرد اخبارك لكني ... "

اغلق الخط قبل ان يسمع تتمة كلامها وانساب الهاتف من يده الى حجره وعيناه جامدتان ككل جسده ...

لحظات بعدها ثم ... تقلص جسده منتفضا ..

غمر وجهه بين كفيه بعنف وجسده يختض بانفعال مخيف لتحرق عينيه دفقاً من دموع ساخنة هطلت دون شعوره ...

عصراً .. عزاء النساء ..

بيت عبد السلام العبيدي

وجوه باردة غريبة تجلس في عزاء رجل (غريب) ! الميت لم يكن الا رجل عاش اخر سنوات عمره معتزلا الحياة مع الناس تقريبا حتى غدا غريبا عنهم وغريبين عنه ...

النسوة المعزيات مجاملة او رياء كن ينظرن الى الارملة السمراء الشابة المتفجرة انوثة .. انوثة مزعجة ! وكأنها فائض شيطاني منفر...

صوت خافت لتسجيل القران الكريم بصوت قارئ يبكي القلوب التي تستمع فقط في خشوع وتدبر .. وكم هي قليلة تلك القلوب في مجلس عزاء مختصر بارد كهذا ...



هلركاردينا 73 قصير كاردينا 73 www.rewity.com

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تجلس رقية ساقا فوق ساق برداء الحداد الاسود في ثبات وسيطرة وتجاهل ساخر لتلك الارملة الغيداء التي تنظر اليها مباشرة في حقد مريض..

عينا رقية تشعان ثقة و.. استفزازا حتى وهي لا تمنحها نظرة اهتمام خاطفة ...

تتبسم رقية ابتسامة صغيرة جدا تكاد تكون خفية وهي تفكر ان غيداء بثوب الحداد تبدو كعنكبوته سوداء حقاً ...

وتجلس جوار رقية كلا من اسيا وامها والخالة سعاد التي اصرت على الحضور بنفسها ...

ورغم ثبات رقية هذا وبرودها الذي يجعل غيداء تغلي بشكل واضح الا انها .. قلقة ..

قلقة على رعد من جهة .. وقلقة منه من جهة اخرى .. تحتاج ان تكلمه بصراحة اكبر حول ما كان بينه وبين غيداء ...

صوت رعد اجفلها قليلا وكأنه قفز من افكارها متجسدا امامه .." السلام عليكم .. "

نظرت اليه لكنه لا ينظر اليها .. بل يطرق برأسه للارض .. ملابسه بسيطة قد لا تليق بعزاء .. لكن الاسى كان ينضح منه بشكل واضح .. الاسى والفقد و.... التوتر ..

عينا رقية تلقائيا انتقلتا الى غيداء فتراها كيف تفترسان رعد بنظراتها دون رادع او خجل او حتى اعتبار للعزاء والمعزين !



هلركاردينيا 73 تصميم كاردينيا 73 www.rewity.com

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تطبق رقية اسنانها وتلتزم السيطرة على اعصابها ظاهريا بينما هي تود سحب غيداء من شعرها وبطحها ارضا وتذيقها طعم كعب حذائها العالي ...

تقدم اسيا التعازي لرعد بتعاطف تام بينما تقف ابتهال لتقترب منه وتحتضنه تهمس له بالمواساة وهو يبدو بقمة التأثر..

تفلته ابتهال بينما تتحامل الحاجة سعاد على عصاها لتقف هي الاخرى بثوب الحداد والوشاح الاسود الذي غطى رأسها لكنه لم يكن بالسمك الكافي ليخفي احمرار شعرها...

تمد كفها لتربت على صدر الشاب وتقول له بلهفة قلب احبه بمحبة من اللّه وحده " يا ولدي البقاء للّه .. "

يمسك رعد بكفها ويلثم ظاهره باحترام وتعلق شديد " انا ممتن لحضورك .."

كانت غيداء تراقب هذا المشهد وهي تتميز غيظاً وتصدم دهشة كيف تعامله تلك المرأة العجوز ... ترد عليه سعاد بنفس النبرة

" كيف لا احضر بني .. انت كمنزلة عبد الرحمن عندي ومحبتك بقلبي كبيرة .."

هذه المرة يميل ليلثم جبينها وهو يقول بصوت أجش " سلمت لي .. وانا اشعرك امي يشهد اللّه على هذا .."




دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تنظر الحاجة سعاد لوجهه فيعلمها قلبها انه يعاني فتسأله بمزيد من اللهفة الامومية العفوية التي تغدقها عليه

" هل انت بخير يا عيون امك ؟"

يبتلع ريقه وللحظة عيناه تخطفان ناحية رقية فتمده بنظرة حلوة دون ان تقول كلمة بل اكتفت فقط بالوقوف شامخة بصلابة جعلته هو أصلب فيرد " سأكون .. بخير .."

ثم اضاف وهو يتطلع للنسوة " الحاج رضا اعطاني سيارة عبد الرحمن لاعيدكم للبيت بنفسي .."

تقول الخالة ابتهال باعتذار " حبيبة لم تستطع الحضور .. اعذرها ولدي ... هي ما زالت نفساء وترضع صغيرها .. وشذرة فليبارك بها رب العالمين تساعدها وتعتني بسكينة ايضا.."

يتمتم رعد بتفهم " لا تعتذري خالتي ... انا اتفهم هذا .. "

كانت غيداء مذهولة وهي ترى كل اؤلئك النسوة حوله في ألفة .. تشعر بالغضب .. الغضب الشديد .. وكأنهن جميعا تراصصن كحواجز بينها وبينه .. وليست خطيبته الحمقاء فقط .. متى عرفهن ليحظى بكل هذا الدعم منهن ؟!

بدأت تشعر بالقلق .. لكن تباً .. هي تأثيرها عليه اقوى منهن جميعا ...

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

دون شعورها وقبل ان يقدم النسوة لها واجب العزاء وقفت على قدميها لتقترب بخطوات تغلي بعواطف رهيبة وتقول بنبرة قوية ملحة

" رعد .. احتاجك الليلة ان تبقى معي.. غرفتك موجودة لتبيت فيها .. ثم اننا نحتاج لنتكلم ببعض الامور .. العالقة .. كما اني اخاف البقاء وحدي في هذا البيت .."

يتصلب جسد رعد وتتقبض يداه الى جانبي جسده وهو يسدل اجفانه وكأنه يحجب نيرانه حتى تهدأ قليلا ..

تفغر الحاجة سعاد فمها في اعوجاج فيه نفور وهي تحني رأسها قليلا للامام وتناظر غيداء من تحت حاجبيها المعقودين بنظرة حملت خليطا من معاني الاستهجان والاستخفاف لترد عليها وهي تتشبث بذراع رعد " اين يبقى معك يا شابة .. شارب اخيك ما شاء الله بسُمك بعير هو اولى ان يبقى معك ويؤنس وحدتك .. "

عينا غيداء تناظران المرأة العجوز بنزق وغضب ضمني ثم تحولهما لرقية التي تقترب من رعد لتلامس قبضته المتشنجة فتنبهر غيداء وهي ترى سرعة ارتخائه رافعاً نظراته نحوها .. نحو تلك القصيرة الكريهة ...

ينبض قلب غيداء كهدير قطار مجنون والغل والكره يجعلانه تتهور اكثر فلا تراعي النسوة في العزاء اللواتي يراقبن بنظرات فضولية وبعضها مستهجنة مرتابة في امرها ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

قالت غيداء وانفاسها تتصاعد في جموح التشبث الذي تشعره " لكن الامر مستعجل .. على الاقل اريده ان يبقى .. لاخر الليل .."

تبدو اسيا مرتبكة مشوشة لا تستوعب ما تستشعره بينما امها ابتهال أشد ارتباكا وقلقاً فقط رقية تصمت في برود وكفها في كف رعد والحاجة سعاد صامدة مستهجنة ساخرة وهي ترد عليها " وانا من يعيدني للبيت ؟! اذهب زحفاً ؟!"

وقبل ان ترد غيداء بشيء تلتفت الحاجة سعاد لتسند نفسها على رعد وهي تبالغ باظهار التعب وتقول " هيا بني .. تعبت واريد العودة معك..السكر ارتفع عندي بلا شك .."

ثم تلتفت لابتهال مضيفة بكلمات ذات مقصد ونية " هيا يا ابتهال .. انت ايضا تعبتِ وزوج ابنتك مرهق يا لهف قلبي عليه .. دعي رقية تخفف عنه الليلة .. لا تتركوه بمفرده.."

بهدوء تام وايماءة خفيفة للجميع يحيي رعد النسوة المعزيات ثم يمضي وهو يسند الحاجة سعاد من جهة ويمسك بكف خطيبته من الجهة الاخرى ...لكن سعاد تواصل سهام كلماتها لتصل مسامع غيداء قبل ان تغادر البيت " يؤنس وحدتها .. هئ ! من يعيش اكثر يرى العجائب اكثر .. لعام كامل لم تر الشمس طرف ثوبي بعد وفاة زوجي الحاج عقيل .. رحمك الله يا حاج ورحم كل الاموات .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تزمجر غيداء بغضب جنوني ثم تخطو بانفعال مبتعدة ناحية الدرج لتترك النسوة في العزاء بمفردهن بينما الخادمة ترفع سماعة الهاتف وتتصل ...!

طوال طريق العودة بالسيارة لم تكف الحاجة سعاد عن اطلاق التعليقات اللاذعة والمستهجنة " ما هذه المرأة يا رعد ؟! من اين وجدها عمك ليتزوجها ؟! انها بلا حياء وليس في قلبها ذرة حزن عليه .. استغفر اللّه العظيم .. اسكت يا لساني .."

وتستمر في اطلاق تعليقات مماثلة لتنهيها بنفس الجملة ( اسكت يا لساني)..لا يرد رعد بشيء فقط عيناه تلتقيان في المرآة الامامية بعيني رقية التي تجلس خلفه..

وبعد وصولهم للحي وادخال السيارة في مرآب بيت الصائغ سلم رعد المفتاح لاسيا كي توصله الى رضا ثم تفرق الجمع كل لبيته ..

عند بوابة بيت العطار يطلب رعد من حماته قائلا برجاء حار " خالتي .. هل استطيع البقاء برفقة رقية قليلا .. "

تهز ابتهال رأسها بترحيب وهي تقول " مؤكد بني .. كنت سأطلب منك بنفسي ان تمضي بعض الوقت معنا .. سأعد العشاء ..."

دخلت ابتهال وفي اثرها رقية ورعد لكن رعد امسك برقية وهو يهمس لها

" سنجلس في الحديقة .. اشعر بالاختناق .."

انتظرت ان تغيب امها قبل ان تمد يدها لتلامس وجهه وهي تسأله بنبرة مؤازرة ضمنية

" ستخبرني سبب كل الهموم التي تحملها .."

ملامح وجهه تبدو منحوتة من الصخر ... داخله يغلي في تخبط عنيف منذ الفجر ..

كان كبركان .. بركان رهيب يحتاج ان ينفجر ... همس بنبرة هامسة خشنة

" ان لم اخبرك.. سأموت الليلة في فراشي .."

تمرغ قلبها بالألم .. تمزع تمزعاً .. واقسمت من جديد في سرها انها ستحميه بروحها ..

ابتلعت ريقها بصعوبة وهي تحاول التماسك عاطفيا .. هو يحتاجها قوية .. والقادم مع تلك الحقيرة يحتاج منها قوة ومواجهة ..

تجره من يده وتخلع حذائيها بشقاوة لتسير حافية فوق الحشيش الاخضر ثم تقول له

" أخبرني .. انا سأسمعك حتى الصباح .."

شقة رضا واسيا

التوتر يشع من اسيا ويدها على بطنها وهي تكلم زوجها منذ ربع ساعة عما حصل في العزاء بقلق حقيقي " تلك المرأة مخيفة يا رضا .. مخيفة جدا .. انا قلقة على رقية .."

اتسعت عينا رضا وهو يتساءل بدهشة

" لهذه الدرجة ؟!"

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

جلست جوار زوجها على الاريكة بينما كاظم يجلس ارضا يحدق في التلفاز بانشداه كامل مع افلام الرسوم المتحركة ..

قالت اسيا ووجهها مرهق الليلة اكثر من الايام السابقة " نظراتها لرقية لم تعجبني .. ثم نظراتها لرعد عندما أتى ليقلنا .. كانت .. كانت .."

يعقد رضا حاجبيها وهو يتساءل

" كانت ماذا ؟! "

تمرر اسيا يدها فوق بطنها وهي تغمض عينيها تتحمل ذاك الوجع المحبب من حركة طفلتها .. لكنها كانت اشد توترا من ان تستلذ به كما تفعل كل يوم ..

قالت اخيرا وهي تتذكر نظرات غيداء " شعور مقزز منفر انتباني .. لقد كانت تلتهمه بنظراتها بطريقة احسستها ... فجة ... بل .. حتى ماجنة !.. وليسامحني ربي .."

تمتم رضا " لا حول ولا قوة الا باللّه ! "

اضافت اسيا " حتى خالتي سعاد شعرت بها .. المرأة غير طبيعية على الاطلاق .."

يطرق رضا قليلا قبل ان يقول " اخوها وميض ايضا حيرني .. فيه شيء منفر ايضا .. كان ينظر الينا بطريقة لم استطع تشخيصها .. كأنه حذر .. مترقب .. متربص .. حاقد وكاره .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

همست اسيا بقلق مضاعف " متربص وحاقد كاره ؟! كفانا اللّه شره .. نحن اناس في حالنا ولا نريد شرا باحد .."

يحاول رضا تهدئتها وهو يمسك كفها بين راحتي كفيه ويقول لها بلطف مطمئن " لا اظنه يريد فعل شيء .. لكن بدى وكأنه متفاجئ بوجودنا حول رعد لا اكثر .. وكأنه يخشى ان نفتعل له المشاكل .. او ربما يخشى ان نساعد رعد لينال ارثه المُغتصب ويشارك زوجة عمه فيه.."

شردت عينا اسيا وهي تتذكر نظرات غيداء من جديد لتقول بصوت خافت تفصح عن ظنونها " فليغفر لي اللّه على كل الافكار التي خطرت لي حول غيداء تلك .. فكرت انها .. انها حاولت اغواء رعد ولهذا ترك بيت عمه بعد ايام قليلة من عودته من كندا .. نظراتها اليه اليوم كانت عاطفية مشبوهة بشكل مفضوح .. "

لكن رضا لم يرد ان يستمر الحوار اكثر فاوقفه وهو يقول " اسيا .. دعينا نترك هذا الموضوع وليستر اللّه على عثرات عبيده .. بدأت استوعب حالة رعد وصعوبة ان يفصح .. انها اعراض يا اسيا .. عرض عمه .. استغفر اللّه العظيم .. لم يتبق الا يومان للعزاء نؤدي الواجب وننتهي وليذهبوا لحال سبيلهم ويتركوننا في حالنا .. سأذهب لأتوضأ .. "

لثم كفها قبل ان يفلته ويقوم لوضوئه تاركا اسيا تستغفر وتدعو بالحفظ والستر..

بيت عبد السلام

يرتفع صوت صراخ غيداء بعد صفعات متتالية من وميض اوقعتها أرضا ...

مرمية على الارض وهي تنهض بنفسها وتناظر اخاها بحقد ثم ترفع كفها وبظاهره تمسح قطرات دماء نزفت من شفتها السفلى ...

همست بصوت كفحيح الافاعي السامة

" رجل انت وفحل يا اخي ! لم اتصور انك ستبدأ بهذه السرعة ... عبد السلام جثته لم تبرد حتى في قبره ..."

تأوهت بوجع ووميض ينحني اليها وهو يمد اصابعه ويغرزها في شعرها عند مؤخرة رأسها في قسوة رهيبة .. يشدها وهي تصرخ وتقاومه لكنه كان اقوى منها اضعاف وله سلطته وجبروته عليها ...

يبتسم بتكشيرة بشعة وهو ينظر اليها تعاني وكأنه يستمتع بترويض وتأديب حيوانٍ أراد الخروج عن طاعته..

همس بنفس الفحيح الذي اطلقته هي قائلا

" اياك ان تفكري بفعلها اختي الصغيرة .. ما تخططين له منذ حياة عبد السلام لن يكون.. لا تدفعيني لفعل امر لا تتوقعينه مني لكني صدقيني انا قادر ان افعل اي شيء .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

هتفت به في فجور " انت لست وصيا علي .. واكتفي بما ابتلعته من عبد السلام ... انا حرة .. افعل مع رعد ما اشاء ..."

تصرخ وهو يشدها من شعرها ليوقفها على قدميها تترنح امامه ألما ثم يهمس قرب اذنها بحقارة " الفتى المحبوب الذي تعيشين حالة هوس به لتعاشرينه لن يعود الى حياتك لانه يقرف منك .. وحتى لو ضعف هو امام المال ووافقك على مخططاتك فانا لن اسمح له.."

ازدادت نبرته حقارة وقسوة مخيفة " لم اقضي كل تلك السنوات في عمل دؤوب ليأتي هو ويشاركني مالي .."

تصرخ في عناد هستيري " انه مالي ايضا .. مالي .. انا حرة .. انت اخذت المصنعين واخذت المخازن التابعة .. كل ما يتعلق بباقي ثروة عبد السلام ملكي .. سجلها باسمي بيعاً وشراء في حياته .."

دفعها دون رحمة لتقع أرضا وتضرب حافة الطاولة بخصرها لتطلق آهة وجع ..

قال ببرود ثلجي " انا قلت ما عندي ... اي تصرفات هستيرية اخرى امام الناس لن ارحمك .. امسكي نفسك في العزاء اليومين القادمين لتتم الامور كما اشاؤها انا .. وانسي امر رعد الى الابد .. "

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

ثم تحرك ليستدير ليوليها ظهره مغادرا بينما
يرى الخادمة مختبئة خلف باب المطبخ
فيغمزها في اشارة واضحة المعنى بينهما..

تتمتم غيداء في حقد اسود وهو تدلك
خاصرتها " سنرى يا وميض .. سنرى ..."

يخرج وميض عبر الباب الخشبي الانيق
الحديث لبيت عبد السلام ويمضي بخطواته
الى المرآب حيث سيارته ..

غول اسود يطل من عينيه .. غول مخيف
بارادات شيطانية جبارة ...




دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

## الفصل الثامن والعشرون

شقة مهند

يكتب مهند رسالة لرعد بينما ابنته تتراقص على اغنية في التلفاز... ( اين انت ايها الخائن! ألم تقل ستحضر عروسك الي لاراها ؟ الا يكفي انك خطبت بغتة دون اي مقدمات! )

ارسل الرسالة ثم وضع الهاتف جانبا بينما عيناه تلاحقان عفوياً خطى زوجته بجلبابها الابيض المطرز بخيوط فضية، تحمل على راحة كفها صحن المكسرات ..

جلست على الاريكة في اريحية وهي تضحك لرقص ابنتهما وعيناها الجميلتان تتألقان في رضا ..

انها تزهر .. بكل حرف من هذه الكلمة ..

شعوره نحوها يتسع اكثر ويمتد كأشعة الشمس عندما تزيح الغيوم الخجول من طريقها ..

غريب وهو في السادسة والثلاثين وقد عرف الكثير من النساء ومر بتجارب حب عجيبة الا انه لم يشعر يوماً انه يمنح امرأة شيئا من نفسه ليجعلها ... تزهر ...

منذ ليلة العيد لم تنم في حضنه مرة اخرى ..

وقد نامت تلك الليلة حتى الصباح على الاريكة الضيقة منحشرة فيه كأرق مخلوق خلقه الله ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

حتى اللحظة لم يحصل بينهما تواصل حميمي كزوجين .. لكن الليلة .. يشعر انه سيحصل.. ويعترف ان شوقه كرجل يغلب تفكيره ومنطقه ويريده ان يحصل .. ولماذا ينكره ؟! هو مجرد رجل .. مجرد انسان.. أخذ على نفسه عهداً انه لن يعاقب نفسه لنقاط ضعفه وعيوبه .. لقد ارتضى تركيبة شخصيته ويتعامل معها بشكل ايجابي ...

في المقابل هو يعشقها ويفعل المستحيل ليجعلها فخورة به .. ليجعلها تدرك اهمية تأثيرها عليه لتحدث فيه كل هذا التغيير والرغبة ببناء مستقبل.. انه يتصرف بعفوية ليعيد اليها ثقتها بنفسها التي اهتزت بسببه ..

تقدم نحوها بينما يراها تفرقع باصبعيها وهي تشارك الصغيرة الابتهاج والمرح ...

جلس جوارها على الاريكة وتعمد ان يلتصق بها ثم يميل للجانب قليلا مادا ذراعه ويغرف من صحن المكسرات غرفة وهو يقول بهمس شقي" الحمد للّه ما زلت احتفظ بقميص النوم.. هذا الجلباب المحتشم ليس مريحاً في السرير.."

عيناها في عينيه العابثتين بينما يضع الفستق في فمه وهي ترفع حاجبيها الاسودين وتقول بهمس عنيد " ربما الجلباب مريح لل.. اريكة.."



هلركاردينيا 73
تصميم كاردينيا 73 www.rewity.com

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

يضحك وهو يميل لخدها يقبله بحرارة ثم يعتدل بجلسته وبكل صبيانية يأخذ صحن المكسرات من يدها عنوة ليضعه في حجره غير مبال باعتراضها ... بل يحاوط كتفيها بذراعه ليشدها اليه ويجبرها على الالتصاق به وهو يقول بغرور محبب " لا تعترضي .. انت تحبين هذا الجزء الصبياني الاناني مني .."

تلكمه بقبضتها على صدره ثم فجأة تميل برأسها لتضعه هناك .. وكأنها اشتاقت ان تستمع لدقات قلبه ... كان يدعي انه لم ينتبه لحركتها هذه لكن قلبه يفضحه .. لا بد انها تسمع خفقاته المجنونة ..

لم تكن خفقات عشق واشتياق فحسب ..

بل ذوبان وانصهار امام تلك الخطوات المتعثرة التي تخطوها لـ .. تغازله ...

لقد كانت تأخذ خطوتها تتبع حاجتها كامرأة في ان تستكين على صدر زوجها .. فقط تشعر بحنانه .. بدفئه .. وربما تبادر لجعله يرغبها فتحرك رجولته ويرضي انوثتها..

جوري صاحبة مبادرة .. وتقدر انوثتها جدا.. تقدر قيمة تلك الانوثة والكينونة النادرة التي تملكها .. انها النمرة الشامخة التي تسعى لتصطاد بشجاعة وثقة ... تتملك كل مشاعر زوجها .. اشد مشاعره قوة وعمقاً وجموحاً... لكنها .. ما زالت.. غير واثقة..

بيت العطار .. الحديقة

كتب رعد رداً على رسالة مهند ...

( اعتذر منك .. حصلت ظروف مفاجئة ... سأحكي لك عنها لاحقاً .. فقط امهلني فترة.. اسبوع ربما .. وبعدها سآتيك..)

رقية التي تجلس جواره على الارجوحة وهي تطوي ساقيها تحتها وتمد عنقها لتقرأ بفضول ما يكتب وعندما انتهى وارسل الرسالة سألته بشكل مباشر " لمن تكتب الرسالة ؟ لم اقرأ الاسم .. هل هو صديق ؟ "

رد رعد وهو يطفئ الهاتف " ليس صديقي بل صديق اخي عصام منذ ايام الجامعة .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تساءلت رقية وهي تراقبه " ولماذا لم تخبره ان عمكما توفي بالامس؟ "

رمى هاتفه الى جواره واعتدل بظهره للخلف حتى يتكأ بالكامل على ظهر الارجوحة ثم يحدق عاليا بالسماء الحالكة وهو يرد " لا اريد .. ليس الآن .. سيتصل مؤكد ليعزيني وانا ...."

ترك جملته معلقة بينما يغمض عينيه ..

ملامح وجهه كانت منحوتة بتعابير مخيفة ..

مرهق .. غاضب .. يتألم .. يتألم بشكل رهيب..

شعرت برغبة ملحة ان تفتح هذا الجرح المتقيح داخله .. فلم تتردد لحظة ...

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

بكل شجاعتها امسكت يده بين كفيها وفاجأته بالسؤال الجريء المباغت " هل حصلت بينك وبين... غيداء .. علاقة جسدية.. بعد زواجها من عمك ؟ "

فتح عينيه وحرك رأسه جانبا نحوها ليحدق فيها بجحوظ متمتما بغليان بركانه

" كيف .. عرفتِ ؟! "

طوال الوقت كانت تفكر .. طوال الوقت كانت تتحضر لطرح هذا السؤال الذي يدور بخلدها منذ مدة ...

اليوم في العزاء تصاعد السؤال بضجيجه المخيف .. نظرات غيداء كانت وكأنها شريط ذكريات غير عادية جمعتها برعد ...

ابدا لم تكن علاقتهما بريئة .. وكلما فكرت ان عمر رعد لم يتجاوز الثامنة عشرة شعرت برغبة التقيؤ .. التقيؤ في وجه غيداء تحديدا ..

برباطة جأش وثبات تحسد عليه ردت عليه

" كل هذا الذنب الذي تحمله .. لا يمكن ان يكون فقط لعلاقة بينكما سبقت زواجها بعمك .."

كانت الامر صعباً رهيبا وهي ترى الجواب في عينيه .. قلبها يفقد نبضاته وتتحامل على مشاعرها وكل هدفها انها تريد ان تعرف ..

ان تعرف الحقيقة كلها لتتعامل معها..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

لقد بدأت تجزم ان هذا الغبي الذي تحبه يستسلم للصورة البشعة التي رسمتها غيداء داخله ..

ويظن الرجال انهم يفهمون النساء !

لا تفهم انثى الا انثى مثلها..

تأوهت فجأة وهو يعتصر يدها التي تمسك بيده ليقول بهمس شديد الخشونة اقشعر له جلدها " نعم .. لقد .. لقد كانت في احضاني مرة .. كانت عارية تماما.. وقد عرتني معها... وهل تعملين متى ؟ ليلة زواجها بعمي تحديدا ! انتقلت من سريره الى .. سريري .. وتحت سقف بيته .. هل واجهت يوماً بشاعة اكثر من هذه البشاعة ؟! "

تأوهت من جديد وجسدها كله يرتعد للصورة البشعة .. بينما يعتصر رعد يدها اكثر وهو يضيف بخشونة أشد وانفاسه تلهث " ارادت ان املكها بعد ان منحت عمي عذريتها.. هل تصدقين ؟! صوتها الفاحش النبرات ما زال ينخر مسامعي حتى اللحظة .. (املكني رعد .. املكني رعد )..."

شهقت دون ارادتها بينما تنظر لسبابة يده الاخرى ترسم دوامات وهمية قرب اذنه وكأنه يصف لها ذاك الصوت الماجن وهو يطارده لسنوات ولا يعتقه ...

فجأة يجرها اليه ويعتصرها بين ذراعيه .. ملامح وجهه باتت مرعبة وسط الظلام ..





دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

يحدق فيها عن قرب شديد لكنه كان كالاعمى ... لا يراها .. بل يرى عظم ذنبه الذي يقتله ..

حبات العرق تلتمع على جبينه لتسيل على صدغه ومنها على طول خده .. جسده يختض وانفاسه تنهت .. شفتاه ابيضتا .. حتى في تلك الانارة البسيطة للحديقة استطاعت تمييز تلك الاعراض التي تنتابه .. وللحظة خافت عليه .. خافت ان .. ان يصاب بأزمة قلبية مفاجأة ! كـ.. أبيها .. او كـ.. أمه !

جن جنونها وهي ترفع كفيها لتمسكا بخديه وتهتف به بخفوت " انظر الي رعد .. انظر الي.. لا بأس .. لم يحصل شيء .. "

لقد كانت جادة وهي تحاول جعله ينظر اليها .. لانه لم يكن يراها .. وجملتها (لم يحصل شيء) لم تكن تعنيها حقاً .. لكنها ارادت ان ترفع عنه هول الذي يحمله ولا يتحمّله ..

فجأة تغيرت نظراته وهو يهمس بهوان " ربما لم يحصل ! لم استطع .. توقفت في اخر لحظة .."

ثم مال برأسه في حركة حادة مباغتة ليريح جبينه فوق كتفها نافثا انفاسه الحارة هنا هامسا بما لم يبح به يوماً لبشر " وكل ما فعلته اني .. هربت .. هربت ليلتها مهاجرا ... هربت من .. من ضعفي.. نحوها .. لكني مهما هربت .. سأبقى ابد الدهر شريكها في الخيانة .. شريكها بالجرم ..!"

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تحتضن رأسه وهي تلف ذراعيها حوله بتشدد غير مبالية بتشنجه .. عيناها تشعان بالعناد .. تشعان بالصلابة وهي توبخه بالقول اللاهث

" توقف عن هذا ..! اي شريك واي جرم؟! هل جننت ؟! لا تتفوه بهذه الحماقة مرة اخرى .."

ثم حركت ذراعيها لترفع وجهه بين كفيها بعزم من جديد تنظر الى ملامحه المتشنجة وتضيف " لقد كنت مراهقا يا رعد .. مراهق بعمر السابعة عشرة .. كنت بعمر عقيل ابن محسن لا اكثر.. "

فجأة بدا مصدوماً وهو يتمتم الاسم " عقيل ! "

تتشتت نظراته ويبدو منهكاً للغاية بينما ترسم له مخيلته صورة عقيل الصائغ ..

ذاك المراهق الذي يذكره بعبد الرحمن ...

بينما تواصل رقية حثّ مشاعره بالقول " اجل عقيل .. هل تتخيل عقيل سيكون مدركا لما يفعله او مسيطرا على غرائزه اذا اغوته امرأة كغيداء ؟!"

ما ان ذكرت اسمها حتى استعادت مخيلته هذه المرة وجه غيداء قبل سنوات .. لم تكن كما اليوم .. امرأة فاجرة الغرائز .. بل كانت مجرد فتاة .. فتاة مراهقة من عمره.. ألم يشارك هو في .. افسادها ؟! ربما هو من أثار غريزتها البريئة لاول مرة وهو يبثها غرامه وانفلات مشاعره المحتاجة للتعويض والحنان بعد فقدانه لكل عائلته ..

لقد كانا عالقين ببعض .. ام ... هو من كان عالقاً فقط ؟! عالقا مع فتاة ليست بريئة حقا رغم صغر سنها .. حتى بذاك العمر اليافع كانت غيداء شهوانية وتثير جنون غرائزه باستمرار وتتحكم بها في نفس الوقت لتوقفه عند حده باحتراف امرأة ماكرة خبيرة ! حتى تمت ليلة زواجها من عمه فأتته لتشبع تلك الشهوانية معه .. أليس هذا ما حصل ؟!

يهز رأسه وتخبطه يتضاعف لكن رقية لا تمنحه فرصة ليبتعد عنها فتقول له بإصرار

" استيقظ يا رعد من غفوتك .. كفى تمزيقا لذاتك لذنب حصل بالماضي .. "

ثم يخفت صوتها بضعف لتضيف بصدق

" انا لا يهمني .. لا يهمني حتى لو فعلتها تلك الليلة .. معها .. "

ترتجف كما يرتجف هو فيتعلقان الواحد بالاخر وكأن امواج عاتيه تتقاذفهما فيتشبثان ببعضهما بقوة ... يهمس لها واصابعه تمر فوق ظهرها " الامر ليس سهلا يا رقية .. انه صعب .. صعب جدا .. انت لا تعرفين كل شيء .. " تحاول ان تقول له ( اخبرني ) لكنه لا يتوقف عن ترديد الجملة " لا تعرفين كل شيء .. لا تعرفين ..كل...شيء .."

وبين احضانها أجهش رعد بالبكاء وجسده كله ينتفض .. صمتت ودموعها تسيل لاجله فتمحوها بعناد وهي تسكبها في قميصه ...





دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

غرفة شذرة

تقرأ شذرة في رواية على الفيسبوك عبر شاشة هاتفها النقال وهي تبتسم بتورد.. بطل الرواية كان.. يشبهه .. لا تعرف كيف ولكنها تراه فيه .. كل المتابعات من القارئات الاناث يضعن صورا تخيلية للشخصية الروائية ويتناقشن ويعترضن على هذا الاختيار او ذاك لكنها ابدا لم تستطع تخيله الا بصورة واحدة ووجه واحد.. خليل ...

عيناه .. لحيته .. شعره الداكن .. وسامته التي تأخذ مجامع قلوب الفتيات .. حنانه الرجولي الفياض... هذا كان وصف الكاتبة له عبر الاحداث .. تضحك بخفة وهي تقرأ تعليقا حمائيا لاحدى القارئات وهي تدافع عن البطل لانه قسا على البطلة .. تبرر له بظروفه الصعبة وطباعه الحمائية و .. فجأة أجفلها رنين الهاتف ورقم غريب يظهر نابضا امام ناظريها...

انقبضت تلقائيا وهي تخشى ان يكون مصعب.. ثم استعاذت بالله من الشيطان الرجيم وعقدت حاجبيها بعزم لتفتح الخط وهي تسأل ببعض الحدة والتوتر " من معي ..؟"

دغدغتها نبرات صوته الرجولي والتعريف البسيط بنفسه " انا خليل ..."

تنفرد اساريرها وتذوب مخاوفها ليرفرف قلبها ونبضاته ترتفع عاليا .. عاليا جدا...

ثم فجأة هلعت بغباء لتتساءل في لهفة



هلركاردينا 73
تصميم كاردينا 73
www.rewity.com

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" لماذا تتصل من رقم غريب ؟!"

يتمتم " انا ..." لكنها تقاطعه وهي تغادر سريرها كأنها تلقائيا تهب لنجدته " هل انت بخير ؟ هل اصبت بمكروه لا سمح الله ؟! هل تحتاج مساعدة ؟ "

صوته أتاها مبحوحاً وهو يضحك بخفوت ويقول برقة متناهية " الرحمة بخليل يرحمك الله ... هذه اللهفة منك ستقضي على المتبقي مني وانا صابر بشق الانفس .."

توهج وجهها بحمرة قانية فتعض شفتيها بخجل بينما يغازلها قائلا بنفس النبرة " هذا رقمي الجديد .. وانت اول شخص اتصل به.. اول شخص اسجل اسمه في القائمة .. وليتني لا اسجل غيره ... اتملى في حروفه ليل نهار .."

مستلقيا على سريره في غرفته الصغيرة بشقته الضيقة يلامس بشرود لحيته وابتسامة ذائبة بالعشق تنير ثغره .. يكاد يموت من فرط السعادة ولا يصدق انه يكلمها هكذا والبوح يفلت منه كضحكة طفل ..

جاءه صوتها مرتبكا متعثراً " هل الحاج رضا.. يعلم انك ... "

لم يدعها تكمل وهو يقول بجذل " لا تقلقي.. انا أخذت الاذن من صاحب الاذن .. "

يطوي ذراعه تحت رأسه ثم يتنهد وهو يحدق بالسقف هامساً بعاطفة جياشة تحرق فؤاده

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" متى يأذن لي ربي لآخذ حق الاذن فيك وحدي .. وحدي ولا غيري .. متى اخذ كل الاذن فيك يا شذرة ؟ متى ؟! "

لم تعرف بم ترد او كيف ترد .. انه يقطع اشواطاً من السعادة نحوها وهي على نفس الخط.. من الجانب الاخر .. تقترب منه بخطى يبطئها الحياء .. لكنها خطى واسعة متلهفة اليه.. لهفة لم تذق لها طعماً مشابهاً من قبل .. لم تشعر بقلبها يدرك معناها الا معه ...

كانت تلامس ثوبها المنزلي في خجل يُضنيها وكأن خليل يقف امامها ويراها بعينيه.. لم تعرف كيف تخرج من دائرة الخجل وهي تريد إطالة تلك (اللحظة) التي تتدفق بتلك السعادة التي يحملها اليها بين كفيه في عطاء باذخ منه ... كم هو كريم العاطفة ...

سألته بأول خاطر وهي تعاود الجلوس على سريرها " لماذا ... غيرت رقمك ..؟ "

رد بشكل غامض حيّرها قليلا " حكاية ... سأخبرك بها يوماً .."

ثم شعرت بالغباء مرة اخرى وهي تشد ثوبها اكثر لا تعرف ما يجب ان تقول .. قلبها يدوي بنبضات الاشتياق .. تحمر مرة اخرى من احساسها هذا .. ليسألها هو بصوته الذي ترتعش لمسمعه " هل ستخبرينني لماذا بدا صوتك منزعجاً او ربما متوترا عندما فتحتِ الخط ؟"

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

شعرت بالارتباك ولم تعرف هل يجب ان تخبره ام تتغاضى وتعيش سعادتها دون منغصات ..

قالت تحاول التملص من الافصاح " لان الرقم كان مجهولا و.. ظننت .."

تلكأت فيأتيها صوته هادئا لطيفا لكنه يحمل تساؤلا صريحاً " ظننتِ ماذا ؟"

فتحاول التملص من جديد وهي تشتم نفسها في سرها " لا شيء مهم .. صدقني .. "

لكن خليل لم يدع الامر يمر وهو يحثها بالقول " كل ما يخصك مهم .. اخبريني ... هل هناك من يتصل ليتحرش بك مثلا ؟ "

تنهدت وهي تتساءل في حرج وحيرة " لن تتضايق ان اخبرتك ؟"

دون تردد قال " سأتضايق ان لم تفعلي .."

ابتلعت ريقها لتقول بخفوت " حصل مرة واحدة لا غير .."

يسأل بصبر " ما الذي حصل مرة واحدة؟"

قالتها بتعثر وهي تتوتر تلقائيا لمجرد ذكر الاسم " مصعب .. ارسل رسالة .. و...لم أفتحها بل حذفتها مباشرة .. ووضعت رقمه في قائمة التجاهل .."

حل الصمت .. صمت أقلق شذرة وهي لا تعرف بماذا يفكر خليل .. هل انزعج ؟ ام ربما غضب ؟

لكن صوته جاء بعد لحظة واحدة غامضاً مبهما بهدوئه ليقول وكأنه يفسر ردة فعلها

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" فظننت انه الليلة يتصل من رقم غريب لتردي عليه .."

تمتمت تؤيد تفسيره " نعم ..."

صمت جديد ثم سؤال من كلمة واحدة مقتضبة " لماذا ؟"

تساءلت وهي لا تفهم " ماذا تقصد ؟"

هذه المرة طرح سؤاله كاملا " لماذا تعتقدين انه قد يعاود الاتصال بهذا الالحاح والاسلوب الملتوي .. ماذا يريد منك ؟ "

هذه المرة كانت التوتر منه يظلل فوق هدوئه.. ينتظر ردها وتشعره يحترق ...

لم يكن امامها الا ان تصدقه القول .. بل لا تريد الا ان تصدقه القول فترد " لانه يحاول الصلح ..."

شعرت بغيرته تلتهب وهو يسأل بلهاث واضح

" كيف علمتِ ان هذه نيته ؟ هل ارسل لك شيئا عبر شخص اخر ؟ هل كلم احد من عائلته ؟ "

ارادت ان تريحه وهي تقول " فقط والده اتصل مرة بالحاج رضا في العيد و.. عرض رغبة الصلح.. لكني .. رفضت مباشرة حالما ابلغتني اسيا .."

ما زال لهاثه يصلها وهو لا يرد فتناديه همساً رقيقاً " خليل ..."




دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

ينفجر بغتة وهو يسأل بصوت أجش مشحون بالانفعالات " لماذا رضيت به منذ اول يوم شذرة؟ حالما تقدم اليك قلتِ نعم ... لم تنتظري حتى لليوم التالي .. لماذا؟ لماذا ؟"

ارتعشت شفتاها وهي تسأله في المقابل بانكسارها تلك الليلة " ولماذا باركت لي ؟"

هتف ينكر الامر " انا لم اباركـ .."

يطرق قلبها بعنف وهي تتذكر كلمات اسيا التي اخبرتها بها قبل ايام ..

ثم اخذت تستعيد كل ما حصل تلك الليلة عندما تقدم مصعب لخطبتها .. اوجعها قلبها بنفس الوجع وهي تتذكر كلمات خلود وزغاريدها ...

لم تشعر الا بدمعة تهطل على خدها وهي تهمس " لكن خلود قالت انك وحذيفة تباركان لي .. الخطبة.."

بلوعة رد خليل " انت تعرفين خلود .. قالتها بعفوية نيابة عني وعن حذيفة دون ان ينطقها ايا منا .. لقد كنت في الجحيم وزغاريد خلود كالسكاكين تمزقني إرباً"

هطلت دموع شذرة مدرارا وابتسامتها تشرق بالفرح .. ثم تمسح خديها وهي تهمس اليه

" وانا لم اخبرها اني وافقت.. بل خلود من افترضتها وأخذت تزغرد بطيبة قلبها التي تعرفها .."

لكن خليل على الجانب الاخر كان يعيش جحيم الآمه من جديد وقد غادر سريره ويذرع الغرفة ذهابا وايابا فيطالبها بغيرته التي تفتك بقلبه " لماذا اتصلت بها اذن ؟ لتأخذي رأيها ؟ اخبريني شذرة ؟ لماذا اتصلتِ ؟ "

هذه المرة افلتت منها ضحكة مرتعشة وهي تشعر بالفرح يغمرها ويجلو كل الآمها الماضية فترد عليه باعتراف صريح " بل كنت ابحث عن شيء اخر .. اي تلميح يمنحني القوة لاقول .. لا ..."

تجمدت خطوات خليل واتسعت عيناه واصابعه تتقلص حول الهاتف الصغير ... كانت مشاعره تعصف .. تعصف بجنون عشق استوطنه منذ اكثر من ثلاث سنوات ..

يرتجف صوته الرجولي وهو يسأل بخشونة

" شذرة .. لو كنت تقدمت اليك وقتها .. هل.."

قاطعته لتكمل له الاجابة دون ان يوقفها الخجل " كنت سأختارك ..."

كانت تشع حرارة .. تشع ثقة .. تشع اكتمالا وفخراً بانتمائها لروحه .. لقلبه .. لرجولته..

كان خليل يضرب بقبضته على الحائط وهو يهدر بخفوت كخفوت اصوات البحر قبل أن توشك على الاهتياج بامواج الجنون

" هل تعرفين معنى كلمة (عشق) يا بنيّة ؟ لا اراك الله اهوالها ... انها جنة من النيران !.."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

يقشعر كل جسدها في تأثر اكتسح حواسها ثم تذوب لتجلس على الارض وتلم نفسها لنفسها وهي تهمس اسمه " خليل..."

يأتيها صوته هادراً منفعلاً " صبرني يا رب.."

قبل ان يودعها بتعجل بصوت مبحوح منهك ونيران عشقه تلتهم صبره ولا يزال يطلب من ربه المزيد ... اما هي فما زالت تشعر بروحه تحتضنها وتحاوطها وتظلل عليها باحتواء كامل.. لا تعرف لماذا تذكرت الناعور* في بلدتها .. تتذكر كف والدها وهي تحاوط كفها الصغيرة حين يمر بها من هناك ويحكي لها قصة بناء جده لهذا الناعور .. ما ادفؤه من شعور يعيده اليها خليل وقد امتلك قلبها للابد ..

الحي الصناعي .. الجانب الشرقي

مسكن تحسين وحسناء

يجلس على الاريكة منذ دخوله قرابة الغروب .. اما حسنا فلاهية عنه .. تنظف وترتب البيت وهي لا تكف عن الثرثرة حول السوق والنسوة التي تعرفت بهن هناك او من الجارات ...

تتحرك بوضعية القرفصاء وهي تكنس الارضية بمكنسة محلية صنع اليد من سعف النخيل بينما تقول بابتهاج الرضا " لقد جنيت اليوم (....) ديناراً.."

ينطق اخيرا والغيظ يشتعل في عينيه الحمراوين " انه قليل .."



هلركاردبيا 73 قصيركارديا 73 www.rewity.com

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

ترفع وجهها اليه وتزيح ضفيرتها للخلف بينما ترد عليه بعبوس " بل كثير .. لا تبخس نعمة اللّه علينا .."

يضرب تحسين بقبضته على الاريكة وعيناه تتسلطان على ذاك القرط في اذنها ليقول وهو يسحق اسنانه " لا تكفين عن ذكر النعم الشحيحة وتنسين كل الفقر والظلم الذي عشناه ولم يرفعه احد عنا.. ألم نكن نستحق رحمة اللّه لينتشلنا قليلاً مما مررنا به ؟"

تشهق حسناء وهي تقف على قدميها والمكنسة بيدها لتقول برهبة " استغفر اللّه العظيم .. لا تكفر .. لا تقل كلاما يغضب اللّه علينا .."

يزم شفتيه ويحني رأسه وكفاه الى جانبيه تشدان على قماش الاريكة .. ثم يشعرها تقترب منه لتجلس جواره وهي ترمي مكنستها أرضا وتقول بصوت حمل رحمة ورأفة ومؤازرة

" تحسين .. لا تجزع ولا تيأس .. اعلم انك تواجه صعوبات .. لكن نحن بخير معاً الآن .. "

يرفع وجهه يحدق في وجهها .. بضع رشفات من الخمر الرخيص الذي تجرعه قبل حضوره لعبت برأسه واهتاجت جروح الشوق في قلبه ..

يرى وجهها وكأن النور فيه يشع .. يشع فتنة وطيبة وبساطة .. لم يحتمل وقد احتمل ما يفوق قدرته ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

يميل نحوها ليقبل شفتيها بخشونة فتقتله باشمئزاز تظهره وهي تبعده عنها

" هل شربت الخمر ؟! عدت اليها يا تحسين ؟!"

يتمرد ويعربد وهو يجبرها على الانحناء على الاريكة ويجثم فوق جسدها بجسده في خشونة أشد بينما كفاه تعبث فوق مفاتنها دون مراعاة او صبر ...

تنهره وهي تحاول دفعه " ابتعد .. ابتعد .. سامحك اللّه .. لماذا عدت للخمر ؟"

وسط تمنعها عليه قبلاته عشوائية تغزو دون رحمة بشرتها .. وجهها .. رقبتها .. اذنها ....

" آآه .. اللعنة .."

اخذ يسب ويشتم وهو يفلتها لتنهض وتبتعد بينما يمسح شفته الدامية وقد جرحتها حافة القرط في اذنها ...

قالت بقهر وهي تنظر لشفته " تستحق هذا وأكثر .. ظننتك تبت عن الخمر .. ظننتك.. تريدنا ان نعيش معاً .. بالحلال ..."

يصرخ فيها في المقابل وهو يسخر بعنف

" نعيش معاً ؟! كيف نعيش معاً كزوجين وانت تحرمين نفسك علي ؟! من تخدعين ؟ "

ثم تلتمع عيناه بقهر اضعاف قهرها " انت لا تطيقينني .. تكرهينني كره العمى .. لا تحتملين كفيّ الخشنتين اذا لامستاك ِو تستنكفين من معاشرتي لك.."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

ثم يرفع سبابته نحوها ليقولها بغيرة حارقة

" هذان القرطان في اذنيك يقفان بيني وبينك .."

دهشة كست ملامحها وهي ترفع يدها لتلامس احد القرطين .. لا تفهم لماذا يشعر هكذا ..

فجأة تغيرت تعابيرها لتعقد العزم وهي تتحرك نحو المطبخ وتقول بتوبيخ " كف عن تصرفات الاطفال يا تحسين ! اي قرطين هداك الله ؟! "

للحظة بدى تحسين مذهولا من توبيخها ! ثم يراها تعود اليه من المطبخ تحمل منشفة صغيرة نظيفة ومعها كأس ماء ثم تجلس جواره من جديد وتبدأ مسح شفته وهي تواصل

توبيخه " شرب الخمر لن يجعلك افضل .. ورائحته كريهة تبعد الملائكة من البيت .. الخمر نجاسة.. "

لا ينطق بحرف فقط يستسلم لما تفعله وتمرده كله يخضع امام مداواتها لفمه ونبرة صوتها الدافئة وهي توبخه بهذه الطريقة ..

تنهدت وهي تكمل مهمتها ثم تضيف وعيناها في عينيه " ان كنت (رجلي) حقاً فيجب ان تحافظ علي .. لا تعد لفقدان رشدك وتجعل طامع يتهجم علي وانت عاجز عن حمايتي.."

عيناها تنطقان قبل لسانها وهي تذكره " هل نسيت يا تحسين ؟ هل نسيت .. فالح..؟"

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تحشرج صوتها مع اخر كلمات وكأن غصة بكاء خنقتها لتقف على قدميها امامه تتمتم انها ستعد له الشاي بالهيل عسى ان تذهب رائحة الخمر من فمه ..

لكن ما ان ارادت الاستدارة حتى امسكها من خصرها ثم يلف ذراعيه حولها ويلقي برأسه فوق صدرها يضمها بكل قوته اليه...

نادته وغصّتها تغلبها " تحسين.. أعن نفسك لأعينك .."

يكتفي بذاك العناق وما يمنحه له.. لا يعلم ما سيحدث لاحقا .. او ما سيشعره فيما بعد .. لكن هذه اللحظة كانت اكثر لحظة تمنى فيها عشق حُسنا .. تمنى فيها لو يعود الزمن للوراء سنوات كثيرة يتغير فيها قدره.. ان يكون طفلا وسط عائلة صالحة ليكبر مع حسناء في نفس الحي فيقع في غرامها وتقع في غرامه حتى يحين الوقت ليطلبها من ابيها وتزف اليه عروسا بفستان ابيض .. عروس تفخر بزوجها وتعشقه ... وتنجب له البنين والبنات...

آآه .... ليته وُلِد في رحم حياة اقل جورا وظلما وظلاما.. ليته .. يصبح... انساناً !

عيناه جاحظتا النظرات في نظرة جائعة ليكون انسانا حقاً..كفاه تشدان جلبابها البسيط في توتر ينضح بالبؤس .. حتى شعر بيدها تستقر فوق رأسه فانسحب توتره متراجعاً وأغلق عينيه في استرخاء لحظي ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

كانت تربت على رأسه في حنان متعثر خجول

ثم فجأة قالت له بصوت غريب " اريد منك شيئا .. اريدك ان .. تشتريه لي .."

بذهول يرفع رأسه ثم يرفع نظراته لوجهها ويكاد لسانه لا يطاوعه وهو يتساءل في لهفة

" ماذا تشتهين ؟! اطلبي كل ما تشائين .."

كانت المرة الاولى التي تطلب منه شراء شيء يخصها وحتى اللحظة لا يصدق انها تطلب ..

ينظر اليها وكأنه ينظر لعنان السماء يبحث عن اطلالة لشعاع شمس غربت من حياته منذ سنين طويلة .. كالحة ...

ردت ببساطة ويدها باتت تمسد فوق رأسه بثقة " اريد عباءة جديدة .."

هتف بحماسة " غدا سأشتريها لك .."

لكنها تهز رأسها نفياً وتقول " العباءة التي اريدها من قماش غالٍ .. وسأطلبها من عند الخياطة .. " ثم تنظر في عينيه وتضيف

" احتاج لـ(...) دينار لاجل قماش حريري فاخر وأجرة الخياطة ايضا .. "

كان المبلغ كبيراً جدا ولن يتحصل عليه ببساطة وللحظة اشفقت حسناء عليه لكنها يجب ان تظل بمحاولاتها لجره للطريق القويم..

قالت اخيراً وهو تبتسم لعينيه المرتبكتين

" انه مبلغ كبير انا اعلم.. لكني اريد العباءة قبل عيد الاضحى .. لذلك لديك وقت .. يجب ان .. تعمل كثيراً لتوفر لي هذا المبلغ.."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

شددت على نطق كلمة (تعمل) لتوصل له رسالتها ففهمها تحسين وأخذ يهز رأسه وعيناه تنبضان قائلا " سيكون لك العباءة التي تريدين .."

تحبس انفاسها كما تحبس امالها .. تتمتم في رجاء " ان شاء اللّه .." ثم تتذكر كلمات سيدها ابي جعفر التي لم تفهمها بوقتها جيدا عندما قال (" اللّه لم يسلب منه قوته بل سلبه مصدر جبروته فقط... لترمي انت انسانيته") الآن فقط ادركت ببصيرتها البسيطة ان اللّه اختارها لتكون في طريق تحسين منذ البداية وان تعاني كل ما عانته.. فإما تساعده ليهتدي واما تفشل .. وسيكون لها الاجر والثواب في كلتي الحالتين..

اخر الليل ... غرفة الضيوف

تحت إنارة منفردة تجلس ابتهال على احدى ارائك غرفة الضيوف تهز حجرها برفق واصغر احفادها يكاد يغفو وهي تربت على صدره وتدندن له بتهويدة نوم للاطفال متوارثة من امهات قبل اجيال واجيال..

" دِللّول.. يالولد يا ابني دِلِلول ... عدوك عليل وساكن الجول.. يا بني أنا لا ريد من جدرك غموس .. ولا ريد من جيبك فلوس .. ردتك أنا هيبة وناموس .. دِلِلول.. يالولد يا ابني دِلِلول..* "

*تهويدة الأم العراقية ليست ككل التهويدات..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

انها تهويدة مسكوبة من دلو الشجن ..
مترققة بهمسات الامنيات .. دافئة بالحنان
والعطاء دون مقابل .. قوية جادة بالتوعد
لكل من تسول له نفسه اذية طفلها..

يغفو الرضيع تماماً في حجر جدته بينما ترفع
ابتهال عينيها الى صورة جده فتناجي وليفها
الذي فارق الدنيا هامسة بحشرجة " انظر اليه
يا يونس .. اظنه سيكون بمثل سُمرتك ..
عيناه زرقاوان... انا واثقة .."

تترقرق الدموع في عينيها وقلبها يثقل ببعض
الهموم فتشكوها اليه بنفس الهمس " هل
أخطأت التقدير يا يونس ؟ هل علي التريث ؟"

تصمت للحظة وهي تحدق في عيني يونس
لتتحاكى معه وكأنه يسمعها

" رعد شاب مميز .. سهل الطباع وحلو المعشر..
يذكرني بك احياناً هل تصدق ؟! هو ورقية
يحبان بعض .. كما انهما سيعيشان معي .. انا
احببته كأبني الذي لم ألده لك .."

تخنقها العبرة وهي تضيف بقلق " لكني
اخشى على رقية من أرملة عمه .. اخشى ان
تفسد حياتهما .. هذه المرأة الشابة كانت
تنظر بحقد لرقية وبطمع لرعد .. "

ثم تحتار وهي تقول المزيد " ام اني ابالغ ؟!"
تتنهد وهي تشكوه اكثر



هلا كاردينيا 73 تصميم كاردينيا 73 www.rewity.com

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" اما خليل فلا اعرف ماذا اقول .. شاب طيب وأصله طيب ونعرفه منذ سنوات لكنه.. فقير الحال .. رضا يطمئنني لكني اخشى اني ظلمت اليتيمة التي في عنقي بسرعة قبولي.... ماذا افعل يا يونس ؟ ماذا أفعل مع البنتين ؟ "

دخلت عليها حبيبة لتسألها بصوت هامس

" امي ..! كنت ابحث عنك .. لماذا تجلسين بمفردك في الظلمة تتكلمين مع نفسك ؟! هل انت بخير ؟ "

جلست حبيبة جوار امها تناظرها بقلق بينما ابتهال ترد عليها تطمئنها بابتسامة فيها شجن

" انا بخير .. كنت افضفض قليلا مع يونس .. "

ثم تعاود النظر لصورة زوجها وتضيف " اشتقت اليه جدا .. اشتقت ان يحمل عني الهموم .."

تحاوطها حبيبة بذراعها وتميل لتقبل كتفها وتسأل باسلوبها الصريح العملي " كل هذا بسبب موضوع زوجة عم رعد اليس كذلك؟"

التفتت اليها ابتهال وهي تتنهد كمن يحمل هماً وتقول " اسيا اخبرتك اليس كذلك ؟"

تهز حبيبة رأسها وترد " نعم .."

تنهيدة اعمق من ابتهال لتنظر الى وجه ابنتها وتبثها همومها وافكارها " انا قلقة يا حبيبة.. قلقة على رقية وعلى شذرة ايضا .."

تعقد حبيبة حاجبيها وهي تتساءل باستغراب

" شذرة ؟! ماذا بها شذرة ؟"



هلركاردينيا 73
قصير كاردينيا 73
www.rewity.com

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

فتتساءل ابتهال بحيرة وشعور بالذنب يغمرها

" هل تراني تسرعت يا حبيبة ؟! بت اخاف اني تعجلت ... تعميني رغبتي ان اطمئن على اختك وابنة عمك .. اريدهما متزوجتين لارتاح .."

رغم تفهم حبيبة لعقلية امها الا انها تشعر بقليل من الغيظ لتلك الافكار عامة فتحاول طمأنتها وبعض غيظها يتسرب لكلماتها

" انهما بخير امي .. سواء تزوجتا ام لا .. "

تعبس ابتهال ومنطقها يخالف ابنتها وهي ترد عليها " الزواج ستر يا ابنتي .. الفتيات مكانهن الحقيقي في اعمار البيوت مع ازواجهن.. "

تنهيدة صغيرة من حبيبة لتسيطر على طبعها الناري الثائر ثم تتبسم لامها لتعود للموضوع الاصلي فتقول " حسن .. دعينا نتكلم عما يقلقك .. رعد شاب رائع حيوي ومجنون ويلائم رقية جدا بجنونها وشقاوتها .. ما لنا نحن ومال عمه وزوجة عمه ؟! هو حتى ليس على علاقة وطيدة بهما .. "

تمتمت ابتهال " " اتمنى هذا .. ربي يستر ولاياه.."

فتقول حبيبة بعد تفكر " اظن لا داعي لذهابكم في اليوم الثاني والثالث للعزاء .. يكفي اليوم الاول اديتما الواجب.. سأخبر اسيا في الصباح ايضا .. "

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تهز ابتهال رأسها وهي تؤيد ابنتها " كنت افكر بهذا ايضا .. لا داعي لنعود لذاك البيت ونرى تلك المرأة مرة اخرى .."

امسكت حبيبة بكف امها الذي ما زال يربت عفوياً على صدر الصغير يونس فتقول بنبرة مقنعة " اما شذرة فهي فتاة عاقلة راكزة وتجربتها مع مصعب جعلتها تنضج وتعرف ما تريد .. هي فتاة بسيطة وقليلة المتطلبات وخليل سيرعاها جيدا انا واثقة.."

تشعر ابتهال ببعض التحسن وهي ترد على كلام ابنتها " باذن اللّه .. حقاً خليل رجل يعتمد عليه .. اظنه سيبذل كل ما في وسعه ليحسن دخله الاشهر القادمة .. فليوفقه اللّه ويرزقه لاجل هذه اليتيمة .."

تشدد حبيبة من احتضان امها وتقول بابتسامة " لا تقلقي حبيبتي .. نحن موجودن ايضا لنسند بعضنا البعض .. ألم تربينا على هذا يا قارورة يونس ؟"

تضحك ابتهال وكأنها تفرغ بعض توترها بضحكة رقيقة خافتة بينما تميل حبيبة لتضع رأسها على كتف امها وتسأل " اين كل الرقة ؟ منذ رحيل رعد وهي مختفية .."

ردت ابتهال بإشفاق امومي " في غرفتها .. انها تتأثر كثيراً برعد.. لم يرض ان يتعشى فرفضت هي الاخرى الطعام واعتزلت بغرفتها.."علقت حبيبة بثقة " لا تخافي عليها.. بدأت اؤمن انها اقوى مننا جميعا .."

غرفة رقية

تتربع امام بيت الدمى وبيدها القلم الاحمر.. تختار ركناً خاصة من احد الجدران الخشبية تركته فارغاً منذ سنوات ..

عيناها تشعان بالقوة والتحدي والعناد .. فقط رجفة رقيقة تفضح جانبها الانثوي الرومانسي وهي تخط بالقلم ... انها عاشقة .. عاشقة بجنون .. بقوة .. باكتساح ...

ترسم بثقة وإتقان وهي تكلم والدها " هل تعلم بابا .. خسارتي لك علمتني ان لا اخسر ابدا مجددا .."

ضعف اختلج في روحها وهي تضيف



" تلك الليلة المشؤومة التي غبت فيها عن قواريرك .. نمت مكانك في السرير اخبئ وجهي داخل حضن امي ... هل تعلم ان امي لم يغمض لها جفن ! وانا معها لم أنم .. لكنها كانت قوية صلبة فلم تبكي ابدا.. اما انا فشعرت ليلتها .. بل ايقنت .. انك لن تعود .."

عيناها مرآتان لدموع طفلة .. طفلة مفجوعة !

فجأت عصفت تلك العينان بالقسوة وهي تعترف لابيها بسر دفين " لسنوات لم تكف مخيلتي عن رسم الخطط .. حتى اني اختزنت العشرات منها.. كانت خططاً لافساد ..الامر ..عليك .. خطط سرية لم ابح بها حتى اليك .. ولن أبوح.. فلا تحاول اقناعي باسلوبك الماكر.."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

كانت ما تزال ترسم وتلون بالاحمر وصوتها يتحشرج رغماً عنها وهي تهمس بعنفوان " ليتنا نستطيع العودة للماضي بابا فنغيره تبعاً لخططنا.. لكن لا بأس .. فلولا الماضي لما اصبحت رقية الآن.."

كادت تكمل ما ترسم وهي تضيف بشراسة وهي تعود للحاضر " فلتريني هذه المتعفنة الحمقاء كيف تجرؤ على الاعتقاد أنها ستأخذ رعد مني .. سأقتلع عينيها واضعهما في كفيها قبل ان تلمسه .."

اتمت رسمتها فتحدق فيها بانبهار وقلبها يرتج ارتجاجا تملكياً فتعبر عنها بالقول

" انه ملكي .. ملكي وحدي .. "

عيناها تمتلأن برسم لقلب كبير نابض بالحمرة تتطاير حوله قلوب متناهية بالصغر..

انه قلبها .. ترسمه اخيرا .. وما ترسمه هنا ثابت ولن يتزحزح .. تبتسم بانتصار طفولي ثم تهمس ختاما وهي تغطي القلم بغطائه

" منذ الغد سنبدأ بالمخططات لتجهيز جناحنا انا ورعد و..سأكمل معركتي حتى انتصر.."

تغمز للقلب المرسوم بشقاوة ثم ترسل اليه قبلة هوائية ..

*النَّاعُورُ : واحدُ النواعير ، ناعورة ، ساقية ، دولابٌ ذو دِلاء أو نحوها يدور بدفع الماء أو جَرِّ الماشية فيخرج الماء من البئر أو النهر إلى الحقل

## الفصل التاسع والعشرون

بيت عبد السلام العبيدي

من شق الباب تراقب الخادمة سيدتها بذهول وهي في حالة هستيرية مرعبة.. جاثية على الارض الرخامية تطلق صرخات مخيفة وهي تمزق ملابس زوجها المرحوم التي تناثرت حولها وبيديها المجردتين !

لا تعلم الخادمة اي قوة تملكها هذه المرأة المرعبة ... قوة اخافتها ... لكنها مضطرة للبقاء معها ومراقبتها لاجل سيدها وميض الذي شغلها في هذا البيت ويجزل لها العطاء كي تنقل اليه كل الاخبار ... وهي تحتاج المال .. تحتاجه لاجل طفلها اليتيم وامها العليلة..

كتمت الخادمة شهقتها وهي ترى السيدة غيداء تقف على قدميها وشعرها الطويل منثور حول وجهها كانتثار تلك الملابس حول قدميها ...

ما زالت ترتدي ملابس الحداد السوداء التي استقبلت بها المعزين فتبدو كأنها روح شريرة تجسدت امامها ... كانت تنهت وصوت خافت كزمجرة العواصف يخرج مع انفاسها المهتاجة... ثم فجأة أخذت السيدة غيداء تمزق ثيابها التي تستر جسدها ...!

كان المشهد لا يوصف وهي تمزق وتمزق حتى تعرت تماما ليظهر جسدها النابض بالاهتياج لا تستره قطعة قماش...

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

الخادمة ترتجف رعباً منها ولا تعرف ما سيحصل بعد ...

لم تمر ثوان على ذهول الخادمة لترى سيدتها وهي تتقدم من باب الغرفة بعريها الفاضح ذاك ..

تراجعت الخادمة للخلف تختبئ خلف تحفة خزفية ضخمة في الرواق لكنها ما زالت تتلصص تراقب سيدتها وهي تغادر غرفتها التي كانت تتشاركها مع زوجها المرحوم لتتحرك يسارا في الرواق وتسير حتى غرفة محددة كان يشغلها ابن اخ المرحوم !

تسللت الخادمة خلف سيدتها وهي لا تعرف ما تنتويه هذه المرة ..

وانتظرتها تدخل الغرفة ثم لحقتها لتقف جوار الباب الذي تركته غيداء مفتوحاً دون اهتمام او انتباه لغلقه ..

وهناك .. جحظت عينا الخادمة وهي ترى سيدتها العارية تندس في السرير وتبدو هذه المرة لاهثة تعربد بمفردها بين الاغطية والشراشف في شهوة جسدية فائرة ...!

لم تستطع الخادمة النظر اكثر وقد تعالت تأوهات سيدتها بشكل ماجن فاجر وكأنها تعاشر رجلا حقيقا !

تراجعت الخادمة بخطوات مكتومة لتبتعد وهي تشعر بنفور ورغبة بالتقيؤ ...



هتلر كارديا 73
تصميم كارديا 73
www.rewity.com

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

وقد تقيأت بالفعل في حمامها الصغير الملحق بغرفتها المخصصة للخدم في الطابق السفلي ثم اغتسلت لتهدأ قبل ان تفتح هاتفها الذي اشتراه لها سيدها وميض فتخبره كالعادة .. بتفاصيل .. كل شيء..

بيت سعدون القاضي .. غرفة رعد

يقف العم سعدون قرب سرير رعد المنبطح على بطنه ورأسه الى الجانب وتلك الدموع ما زالت ترطب اجفانه المغلقة ...

تمتم سعدون بوجع قلب حقيقي وهو يرفع الغطاء فوق جذع رعد " ايها الفتى المسكين .. لقد اصبحت -مقطوعا من شجرة- كعمك سعدون .. لا اب ولا ام ولا عم .. ولا صلة رحم يتواصلون معك ويتفقدونك ..."

اطلق تنهيدة ملامسا شعر رعد بكفه ليضيف بنفس التمتمة الحزينة مع لمحة حنق وعتب " اه منك يا دنيا غدارة قاسية .. انه شاب صغير لا يستحق الحرمان مبكرا هكذا "

كان سيغادر الغرفة لكنه بدلا من هذا سحب الكرسي الوحيد بالغرفة ليجلس قرب السرير وهو يهمس لنفسه بعناد " اين تذهب يا عجوز .. اجلس هنا واعتني بهذا المسكين .. لم يعد له احد غيرك.. "

يجلس وهو يتطلع حوله في الغرفة .. انه يحفظ كل جزء منها ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

يحفظ اين يضع رعد ملابسه واغراضه وادق تفاصيله .. لقد كان يدخلها كل يوم في حشريته المعتادة وهوايته المفضلة بالتجسس والبحث .. يقلب الادراج والخزانات بل يقلب حتى السرير ويتفقد ما تحته .. يحاول دوماً كلما سنحت له الفرصة فتح حاسوبه و هاتفه النقال لكنه عجز حتى اللحظة عن ايجاد كلمة السر للجهازين ..

تدمع عينا سعدون وهو يعاود النظر الى رعد فيتمتم بتأثر " انه يعرف .. يعرف ما أفعله كل يوم.. ولم يشتكي مني ابداً ولا حتى يعترض.. يتحملني بصبر وتسامح لم أجده في اولادي .."

أغمض سعدون عينيه متثائبا بنعاس وهو يفكر في اولاده واحفاده .. شعر بالحنين والشوق اليهم .. بل حتى اشتاق لزوجته المرحومة ..

يطلق تنهيدة من صدره وهو يفكر ان وجود رعد معه جعله لاول مرة منذ سنوات يفتقد اولاده بهذا الشكل .. دوماً ادعى امام نفسه الترفع عن الاحتياج لهم ..

لكنه لم يعد يحب وحدته .. ولا يعرف ما سيفعله عندما يتزوج رعد ويتركه هو الآخر .. وحيدا ... بل اكثر وحدة من اي وقت مضى...

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

شقة مهند.. قرابة الفجر ...

في الفراش المريح العريض يحتضنها مهند في دفء حميمي يجمعهما .. ذراعه الايسر يلفه حول جسدها بينما اصابع يده اليمنى يمررها ببطء فوق جانب وجهها...

كان ينظر الى وجهها الفاتن وشعرها الاسود متناثر على الوسادة .. شفتاها حلوتان بعد ان اشبعهما قبلا وغراماً .. عيناها لامعتان في ذوبان عاطفي متلألأ ..

لقد كانت عروساً .. حقاً عروس ...

يميل ليلثم تلكما الشفتين ثم يهمس

" صباح مبارك يا عروس .."

تضحك بخفوت وهي تهمس بأنوثة مرتبكة

" عروس ! بعد قرابة اربع سنوات ؟! "

لم يكن يزيح عينيه عن وجهها المرتبك ليقول بصدق وانتشاء حقيقي " انا عن نفسي شعرتك كعروس ... لقد كنت تذوبين خجلا وترددا بين ذراعي .."

زاد ارتباكها وبدت خجلة حقاً وكأنها فضحت جزءا منها ارادت اخفاؤه عنه الليلة ...

لقد شعرت حقاً كأنها عروس مترددة خجول لا تعرف كيف تتصرف في ليلة مبهمة التفاصيل والمعاني .. لقد شعرتها ليلتهما الاولى .. تماما كما وصفها هو .. ليلة عرس..

لقد فاجأها بقميص نوم جديد من الدانتيل.. مغرِ وجذاب لكنه .. ابيض .. ناصع البياض..



تصميم كاردينيا 73 www.rewity.com
هلكا ردينيا 73

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

لم تتوقع هذا منه .. لكنه ارادها ان تلبسه.. ربما اجاد التلاعب بها ليشعرها انها (عروس) وقد نجح كل النجاح في هذا...

لقد كان الطرف المدرك هذه الليلة ..الواعي لكل همسة ولمسة وشعور .. كان يعرف بالضبط كل خطوة ويقودها معه وهي تستسلم تماما لقيادته ...

همست وهي تنظر لوجهه " انت ... عطرت السرير برائحة البخور "

يهز رأسه وابتسامة عابثة تتلاعب بشفتيه ثم يرد " نعم فعلت ... ولا اريد ان اخبرك عن احراجي وانا ابحث في السوق عن شيء لا خبرة لي فيه .. لكني اردتها ليلة مميزة لكلينا .."

ارادت ان تضحك وهي تتخيله يسأل عن بضاعة يجهلها لكنها بدلا من هذا شعرت بامتنان عاطفي فترفع كفها وتلامس خده هامسة بالاعترافات " انا احبك .. احبك جدا.. منذ تقدمت لخطبتي وانا وقعت في غرامك .. لا اعلم ما هو الذي شدني اليك وقد تقدم الي الكثيرون.. لكني ببساطة احببتك .." كانت انفاسه تتسارع ثم يميل اليها ليبثها غرامه من جديد بل بغرام اكثر اشتعالا وهو لا يكف عن الهمس الرجولي

" احبك .. احبك جوري ..اعشقك .."

تستسلم اليه مرة اخرى وكلاهما يعلم انها مجرد بداية.. وما زالا يحتاجان خطوة أهم..خطوة من نوع اخر.. خطوة ثقة...

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

بيت عبد السلام العبيدي

اليوم الثالث للعزاء

بضيق تهمس شذرة وهي تميل ناحية رقية الجالسة جوارها " لا اعرف لماذا اصررتِ على المجيء .. الخالة ابتهال قالت .. لا داعٍ.. وليس ضروريا ان أؤدي واجب العزاء انا ايضا.."

رقية التي تضع ساقاً فوق ساق ونظراتها لامبالية هادئة بشكل مغيظ ترد بخفوت على شذرة وهي تنفض ذرات غبار وهمية من على تنورتها السوداء " خالتك ابتهال تريد ان تحميني .. ولا تعلم ان عليها حماية (الاخرين) مني ! "

تحيد عينا شذرة عفوياً نحو (الارملة الشابة) التي تجلس قبالتهما ..

منذ جلوسهما وهذه المرأة ترمقهما بكره واضح فتتساءل شذرة ببعض الارتباك

" تحميك من... ماذا ؟!"

يرتفع حاجبا رقية لتهمس بابتسامة متسلية

" لا يعقل انك لا تعرفين ايتها المتجسسة الصغيرة .. الكل بات يعرف بالارملة الطروب التي تلاحق رعد.."

تحمر شذرة وهي ترد بحنق رقيق " انا لست متجسسة .. الخالة ابتهال اخبرتني عما حصل .. انا فقط .. لم أرد احراجك .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تتسع ابتسامة رقية وهي تفتعل تعابير الدهشة الساخرة وهي ترد على ابنة عمها بالقول " احراجي ! ايتها الغبية .. انا مستمتعة باغاظتها وتحجيم امنياتها المريضة .."

تنظر اليها شذرة بذهول لا يخلو من الاعجاب وهي تهمس " الا تغارين ؟! الا يؤذيك انها .."

تقاطعها رقية بمزيد من الدهشة الساخرة قائلة " اغار ! وتؤذيني ؟! لا يا شذرة .. هي تغضبني فقط .. وهو شعور سيء احياناً.."

ثم تلامس باصابع يدها اليمنى اطراف اظافر اليد اليسرى المعتنى بها جيدا لتضيف

" اعترف جانبي الطفولي يود لو اذهب اليها اللحظة وامام كل هؤلاء النسوة المتشحات بالسواد اخربشها باظافري حتى اشوه وجهها.. اممم .. فقط هذا لا اكثر .."

اعجاب شذرة يتضاعف وهي تحدق في رقية بل حتى تشعر ناحيتها بالغبطة لقوتها وهي تهمس لها بصدق " انا احسدك على قوتك .. لو كنت مكانك لمتُ من الغيرة .."

تتلاعب الشقاوة والمشاكسة في عيني رقية لتقول لها غامزة " اذن تعلمي مني بعض الدروس الضرورية .. فـ..(خليلك الفتاك) مؤكد ستجدين له عاشقات كثيرات هائمات في جمال عينيه وعرض منكبيه .. خاصة وهو بهذه النخوة الطبيعية والحنان المتدفق .. لا ينقصه الا الطول الفارع ليكون قنبلة ذكورية كاملة الاوصاف .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

هتفت بها شذرة وهي تشعر بالغيرة والخجل في ذات الوقت " كفي عن هذا رقية ..."

تخفي رقية ضحكتها وهي تعض شفتها السفلى فتشعر شذرة بالمقابل برغبة الضحك ايضا ولولا ان عينيها رصدتا النظرات السامة الموجهة اليهما من الجهة المقابلة لكانت ضحكت بالفعل ...

قشعريرة انتابت شذرة وقلبها انقبض اكثر فتهمس لابنة عمها " هذه المرأة غريبة يا رقية .. لم ار مثلها من النساء .. لكن .. لماذا تطمع.. برعد بالذات ؟ هل يعقل انها اعجبت به عندما عاد من كندا ؟! ولماذا هو بالذات دون غيره ؟!"

كانت رقية تعلم بهذه التساؤلات المطروحة من عائلتها وكانت تحضر الاجابات .. العائلة لها ايجابياتها وسلبياتها ...

فكما تحصل على الدعم منهم فعليها التعامل مع الفضول وبعض التدخلات منهم ..

قالت بهدوء بضع كلمات محددة سطرتها في عقلها خلال اليومين السابقين " بل يعرفان بعض منذ سنوات .. عرفها عندما كانا مراهقين.. احبها وربما احبته او استغلته لا يهمني هذا .. المهم انها تخلت عنه لتتزوج عمه طمعاً في المال طبعا .. فهاجر هو مبتعداً لعشر سنوات دون ان يلتقيا خلالها.."

ارتفع حاجبا شذرة في عجب وهي تهمس

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" غريب امرها .. سنوات طويلة مرت .. ولم تنسه ؟! اذن لماذا تزوجت عمه ان كانت تحبه هكذا ؟! "

تتلاعب اصابع رقية باطراف شعرها وهي تعلم عن يقين بمراقبة غيداء لها فتثير غيظها بتلك الحركات اللامبالية بينما ترد على كلام شذرة بالقول " ليس غريبا .. لقد باعت نفسها لعجوز .. باعت عشر سنوات كاملة من اجمل سنين شبابها .. وتريد الان ان تعيش صباها من جديد .."

كانت شذرة تستمع لكلمات رقية وعيناها على غيداء .. شعرت بالخوف على ابنة عمها فجأة .. فهذه المرأة الجميلة المغرية تكره رقية جدا ولا تبالي حتى باخفاء كرهها ..

تمتمت شذرة والضيق يعاودها " دعينا نرحل رقية .. نظراتها كريهة للغاية وتقبض القلب.. لقد أدينا الواجب ولا داعٍ لبقائنا اكثر من هذا.."

ردت رقية " لا تقلقي سنرحل بعد قليل.. اتفقت مع رعد ان يأتي ليُعيدنا قبل ان يحين موعد مأدبة الطعام .. "

استدركت شذرة وهي تقول " ااه نعم .. اليوم هو الثالث من العزاء وهناك مأدبة.. حسن هذا افضل .. لا احتمل البقاء هنا اكثر .."

اعتدلت رقية في جلستها ثم اخرجت الهاتف من حقيبتها لترسل رسالة الى رعد تخبره برغبتهما الرحيل ..



هلركاردينيا 73 تصميم كاردينيا 73 www.rewity.com

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

فرد عليها برسالة انه في الطريق لتلتزم رقية الصمت بعدها وهي تستعد للقادم..

انها واثقة بأن غيداء ستسعى لتتشبث برعد امامها عن عمد .. تتخيل انها ستثير المشاكل بينهما وتفتح ابواب الشكوك والهواجس .. لا تعلم هذه الحقيرة الرخيصة انها ستبادرها بالضربة الاولى ...

***

لم يدخل رعد هذه المرة بل خرجت اليه رقية وبرفقتها شذرة .. وبينما تقطعان المسافة عبر المراب الطويل بأرضيته المرمرية كانت تلحق بهما خطوات غيداء ...

تهمس شذرة بتوجس " انها ... خلفنا ؟"

تضغط رقية على ذراع شذرة تحثها الصمت والهدوء ...

غادرتا البوابة الانيقة ثم استدارتا يمينا حتى اخر صف السيارت العائدة للمعزيات والمركونة على جانبي الطريق حتى وجدتا رعد هناك يقف خارج سيارة عبد الرحمن التي يستعيرها هذه الايام متكئا عليها بظهره..

ابتسامته الهادئة التي استقبل بها الفتاتين اضمحلت وتلاشت حتى لمح غيداء في اثرهما... فيتحرك من موضعه ليقطع خطوات ناحيتهما وذراعه امتدت الى رقية وكأنه يخشى عليها تلقائيا فتبتسم له مطمئنة اياه وهي تمسك بكفه..



تصميم كاردينيا73 www.rewity.com هلركاردينيا73

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

كانت شذرة شديدة التوتر وهي تقف قربهما بينما تلتفت للخلف فترى غيداء تكاد تصل اليهم وهي تنادي بلهفة وقحة لا تخفيها

" رعد.. رعد ... لحظة .. "

رقية كانت متماسكة تماما وبكل لطف قالت لشذرة " اجلسي في السيارة شذرة انت متعبة ..." ثم تدير وجهها لرعد مضيفة

" اعطها المفتاح لو سمحت .. الجو حار وستحتاج لتشغيل المكيف .."

يناول رعد المفتاح لشذرة التي انسحبت للسيارة فتشغلها ثم تشغل التبريد قبل ان تتراجع للمقعد الخلفي فتجلس هناك وهي تراقب بقلق وتوتر شديد ما سيحصل خاصة وهي عاجزة عن سماعهم ...

قالت غيداء وهي تبتلع رعد ابتلاعا بنظراتها الشبقة " يجب ان نتكلم .. على انفراد ..هذه المرة يجب ان .. تبقى ..."

يد غيداء امتدت لتلف اصابعها بكل وقاحة حول ذراع رعد لكن هي رمشة عين وكانت رقية تغرز اظافرها في ظاهر يد غيداء لتبعدها بحركة خشنة مؤذية جعلت غيداء تتأوه متوجعة وهي تسحب كفها بينما تبتسم رقية قائلة تهديد ساخر " لا تلمسيه .. سأسامحك هذه المرة لانك لا تعرفينني جيدا .. لكن ان تكرر الامر ف .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تعمدت رقية مطّ الحرف وصمتت للحظة بعدها مضيفة بنظرة جسورة متوعدة " فأقسم باللّه سأجعلك تفقدين الوعي .."

بدت غيداء كأنها تخسر قدرتها على الصبر والسيطرة لتهدر في رقية بكلمات هستيرية جوفاء المعاني " من تظنين نفسك .. انا هو احببنا بعض بجنون ولعامين كاملين .. كنا لا نطيق الافتراق عن بعض .. اعرف كل تفاصيله .. كل نقاط ضعفه .."

كان رعد صامتاً كجبل .. ملامحه منحوتة وهو يحدق في غيداء وكأنه ينظر الى مسخ ! كانت مجرد مسخ قميء شوّه تاريخه وذكريات مراهقته واوائل شبابه ..مسخ سمم حياته لسنوات طوال عانى فيها الغربة قلباً وقالباً ..

لم يهجر الوطن فقط بل هجر نفسه وذاته .. نفاها في ركن الخزي والذنب ...

ترد رقية بسخرية وفطنة في ذات الوقت

" نقاط ضعفه ؟! يال غبائك ! عن نفسي عرفت كل نقاط قوته .. ولم يمر شهران على معرفتي به لأكون اليوم .. زوجته وحبيبته.."

الهلع المرضي رسم ملامح غيداء وهي تهمس

" زو...جته ! تزوجتما بهذه ... السرعة ؟! "

تهز رقية كتفيها وهي تقول بنبرة حلوة متدللة كعروس سعيدة هانئة " مؤكد .. عقدنا القران قبل ايام ونجهز بيتنا حتى موعد الزفاف .. انظري للخاتم في بنصري .. انه خاتم امه رحمها اللّه اهداه لي.."

ما زال رعد يحدق في غيداء ويرى اختضاضها وشحوب وجهها وهي تهمس بهمس حاقد مسموم

" اعطيتها.. خاتم امـ..ـك ؟! "

كان هادئا بشكل لم يتوقعه هو شخصيا ..

برود تام وهي ينظر لبشاعتها العجيبة التي يبصرها اللحظة كما لم يبصرها من قبل...

سأل وما زالت كفه تلامس كف رقية

" ماذا تريدين غيداء.. لماذا نقف هكذا ؟! اخبريني الآن لننتهي .."

كانت غيداء تناضل لتستعيده .. كانت مخيلتها الجامحة وافكارها الهوسية تتشابك بعنف لتنسج لها احلاما واوهاما ..

حاولت ان تستعيد السيطرة على زمام مشاعرها المنفلته الهوجاء نحوه وهي ترمي اليه ما تظنه طعماً ..

لم تهتم بوجود رقية بل كانت لها حافزاً جنونيا لتقول لرعد بنبرات مرتشعة وعيون تذكره بالذي مضى بينهما قبل اكثر من عشر سنوات " اريد ان نتكلم بموضوع .. الارث.. نصيبك و .. نصيب اخيك عصام ايضا لو شئت .. "

كانت رقية تدعي الجلد والسيطرة لكنها تناضل هي الاخرى لتسيطر على هذا الوضع المتفجر .. انتظرت بصبر ان يرد رعد فجاءت اجابته الهادئة الباردة " ليس لنا نصيب .. عمي لم يكتب شيئا لنا ولم يثبت حق ابينا.."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

نبرات غيداء بدت شبه متوسلة وهي ترمي الطعم بشكل اوضح " انا استطيع أن .. اعيده اليك .. اليكما معاً .. فقط .. دعنا نتكلم .. وسنتفق.. سأرضيك ..."

تحدق فيها رقية ولا تصدق مدى هوسها برعد!

انها حتى لم تعد تدرك مدى تذللها غير المنطقي الذي لن يجدي نفعاً .. صوت رعد كان بوتيرة واحدة وكأنه يكلمها من خلف حاجز جليدي " لا اريده .. اشبعي به.. اما اخي عصام فجدي طريقة بنفسك لتتواصلي بها معه.. ان ما زلتِ حقا مهتمة باعادة نصيبه.."

تتقبض يدا غيداء وتبدو كمن ستدخل نوبة هستيرية جديدة بينما تهمس بلا تصديق

" لا يعقل .. لا يعقل انك لا تهتم .. انها ثروة .. ثروة كبيرة نتشاركها .. سوية .."

يهز رأسه يمينا وشمالا ويقول ببساطة

" لا اريدها .. لدي ما يكفيني .. وسابني نفسي بنفسي .. كما فعل والدي .."

كفاها ارتفعا لرأسها تشد شعرها بذهول غاضب وهي تقول بصوت متحشرج خشن " لقد فعلت كل هذا... لاجلك.."

صوته هذه المرة كان قاسيا ساخرا يواجهها بالحقائق ويرددها لنفسه في ذات الوقت

" بل فعلتِه لاجل نفسك الجشعة المريضة .. وميض رباكِ واستخدمكِ كعاهرة كي يوقع عمي ويسجنه بك وانت رضيت بالدورين..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

عاهرة وسجّانة.. كلاكما مسعوران بالمال وستنهشان بعض قريبا .. لقد قالها لي يوماً عندما دفعني لاهاجر قبل سنوات.. قال واصفاً اياك بفخر قذر (انها تربيتي) ! "

تختض غيداء وهي تردد بكره وغضب حاقد

" هو السبب .. هو السبب ..كله بسبب ميض.."

لم يهتم رعد وهو يراها تشد بشعرها اكثر وتردد نفس الجملة بعينين جاحظتين ..

ضغطت رقية على كفه لتقول له بتدلل مفتعل " رعد ... انا تعبت من الوقوف .."

التفت اليها بوجهه ..ثم .. اشرق وجهه بابتسامة خلبت لبّها وجعلت قلبها يرقص عشقاً في صدرها.. همس لها بعبث شقي " سلامة الساقين النحيلين .."

شعرت بفرح يغمرها .. كانت فخورة به .. لا تعلم كيف ولماذا بالضبط لكنها فخورة فهمست وهي تجره معها " هيا بنا ... لا بد ان شذرة المسكينة ملت بقاءها بالسيارة .."

يهز رأسه واصابعها تتلاعب باصابعها فتحركا مبتعدين دون ان يضيفا المزيد ..

اما غيداء فما زالت على حالها ووقفتها على الرصيف لا تشعر بما حولها .. فقط تواصل شد شعرها وهي تهذر بكلمات متقطعة تفوح بالحقد والركه على سبب وخسارتها لرعد .. انه... اخاها وميض ...

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

حي الـ(....)

امام بوابة بيت العطار ترجلت شذرة من السيارة وهي تلقي تحية المساء فتنسحب تاركة رقية ورعد بمفردهما ..

أرخى رعد رأسه للخلف مغمضاً عينيه وكأنه عاد للتو من رحلة طويلة مضنية ...

يده تتحرك لتبحث عن يدها حتى وجدها فيقول بابتسامة مشاكسة محببة " يدك صغيرة .. كأنها يد طفلة .. حتى خداك كخدود الاطفال التي تستفزني دوماً لاشاكسهم واعضها ..."

يفتح عينيه وهو يميل بوجهه جانبا ناظرا اليها فيراها عابسة بطفولية وانوثتها مستاءة !

يمد يده الاخرى ليقرص خدها هامسا بصوت مبحوح " كلك اشبه بطفلة يا كل الرقة .. لكن داخلك .. جبارة عنيدة .."

انفردت ملامحها وهي تنظر اليه وحدسها ينبؤها انه يريد قول شيء مهم ..

يبتلع ريقه وهو يبعد يده عن خدها بينما يده الاخرى تشدد احتضان كفها ليسألها بهمس أجش " هل تظنين .. ان عمي... يسامحني ..؟"

تعقد حاجبيها وهي تدعي عدم الفهم وتسأله " يسامحك على ماذا بالضبط ؟"

يكتسح الألم وجهه حتى شحبت بشرته ثم يقولها صريحة

" لاني طعنته في .. عرضه .. في شرفه .. وهو .. غافل ... وتركته غافلا حتى موته .."

عبوسها هذه المرة كان حقيقيا وابدت غضبا موجهاً اليه وهي تواجهه بما يحتاج سماعه اللحظة " توقف عن التفكير بالامر بهذا الشكل .. تلك المرأة المهووسة تتغذى على شعورك بالذنب.. لقد راقبتها الليلة بتمعن .. من نظرة عينيها .. من نبرة صوتها وهي تكلمك ... كل شيء فيها توظفه لتشعرك بالذنب .. تشعرك ان القذارة تجمعكما لتسحبك اليها.. انها مقرزة وتكاد حقاً تثير شفقتي.. "

يتمتم بشرود وكأنه يعود للماضي " ربما .. انت محقة .."

تشده اليها بالكلام وهي تقول بجدية " فكر بشكل ايجابي .. مؤكد حاولت معك بعد عودتك وانت قاومتها.. على الاقل انا شهدت مقاومتك لها ليلة دار الازياء.. هل تذكر .. كنت ستخنقها لولا تدخلي .. خفت عليك ان تفعلها وتتورط بالجرم بسببها .."

يهز رأسه وكأنه يجد رأس خيط يتتبعه ثم يقول معترفاً " هل تعلمين ... تلك الليلة في دار الازياء كانت المرة الاولى التي اواجه ما حصل بشكل مختلف .. كان شعورا مخيفاً .. شعرت وكأن روحي تفارقني وتتفرج علي معها.. وكأنها تريني نفسي قبل عشر سنوات .. تريني نفسي معها .. كيف كنت .. شعرت بالشلل وكأن اللحظة توقفت وانا انظر

للماضي بتجرد عجيب .. ثم .. انتابتني ثورة غضب مهول .. حتى اني اوشكت ان افرغه فيكِ انت .. شعرت بالغضب يكتسحني ويسحقني سحقاً .. لقد شعرت .. شعرت .. بالغضب والتشتت لاجل ذاك المراهق الوحيد التائه الذي تحمل فوق ما يستطيع تحمله او التعامل معه .. مراهق يمر بتجربة لا يستوعبها على الاطلاق ولا يملك خبرة او احداً يوجهه.."

اخذت تشجعه ليستمر وهي تقول " نعم .. هذا ما اريدك ان تفعله دوماً .. انظر لـ(رعد المراهق) بعيني رعد (الناضج) اشفق عليه من هذا الذنب العظيم الذي تحمّله اياه فوق طاقته طوال هذه السنوات .. سامحه يا رعد .. سامح نفسك .. "

اغمض عينيه من جديد وما زال الخزي يلاحقه رغما عن أنفه .. لم يكن سهلا ان يمحوه ...

قال بهمس عميق مؤثر " لسنوات طويلة لم استطع المسامحة .. كنت فقط.. اخدّر نفسي بتجاهل .. وجود.. الذنب .."

لم يكن يراها .. لم يكن يشعر كم لمس موضعا حساسا داخلها .. كانت تفهمه .. تفهمه جدا بل وتتفهم حالته اكثر مما يتفهمها هو ..

قالت بنبرة مبهمة ومعبرة بطريقة متناقضة

" انت كنت تتجاهل.... الألم.. ! "

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

كانت تعبر عنه لكنها تعبر عن نفسها في ذات الوقت ...

فتح رعد عينيه وهي شعر بنبرة صوتها الغريبة كما اثارت انتباهه بتلك الجملة ..

نعم .. هو كان يتجاهل الذنب لانه يتألم منه.. كان يهرب فعليا من ذاك الألم ...

ينظر الآن الى وجه رقية وتعابيرها الساهمة المبهمة ويتساءل في نفسه عن سرّها الذي تخفيه ...

همس اسمها فتنبهت اليه وابتسمت فجأة وكأنها تخفي بابتسامتها هذه لحظتها العابرة..

عيناه لم تنخدعا بالابتسامة فتطالبانها بصمت ان تتكلم .. فترتعش ابتسامة رقية

وهي تهمس " في يوم ما سأحكي لك حكاية طلبت سماعها مني .. حكاية فتاة صغيرة اسمها كل الرقة .. قررت ان ترمي وراء ظهرها اي حدث يؤذيها فـيضعفها .. الضعف ألم .. وانا امقت الألم .... وان لم استطع منعه من الوقوع فاستطيع بارادتي الصلبة أن أمحوه..."

ثم رفعت يدها لتفرقع باصبعيها وهي تضيف بارادة حديدية " امحوه هكذا ... وكأنه غير موجود .. وكأنه لم يحصل اصلا .."

رغم الصلابة والشجاعة والارادة الا ان عينيها دمعتا.. كانت خلابة بقوتها وضعفها معاً ..

كانت نابضة بهما معاً ولا تخش شيئا ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

همس بصوت أجش " احكيها لي اليوم "

تهز رأسها وهي ترد " لا .. ليس اليوم ..."

يدها اخذت تبحث عن عتلة الباب وهي تضيف

" اذهب ونم .. انت مرهق .."

لكنه لم يفلتها وهو يصر بإلحاح

" اريدك معي.. تعالي لنخرج الى مكان سوية.. سيارة عبد الرحمن ستبقى معي حتى عودته من السفر.."

ثم يرفع كفها لفمه يلثم باطنه بطريقة عاطفية دافئة وهو يضيف بصوت مبحوح

" كما ان هناك أمر آخر.. لم اطلعك عليه حتى اللحظة .."

عاد اليها ذاك الحدس ينبض داخلها .. هناك شيء اخر يقض مضجعه ويريد البوح به ..

يطبع المزيد من القبلات في راحة يدها فترتعش وهي تهمس له " حسن .. سأخبر امي وأعود اليك .."

يرفع عينيه اليها فيبدو خطيرا للغاية بتلك النظرة ثم يبتسم ليبدو جذاباً وخطراً اكثر ثم يقول بعدها وهو يشير برأسه لملابسها

" واخلعي هذا الرداء الاسود .. البسي شيئا محبباً حلواً شقياً مثلك .."

تهز رأسها وهي تبتسم لـ(خطورته) المثيرة تلك هامسة " نعم .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

لم تمض اكثر من عشر دقائق عندما عادت اليه بهية شقية ببنطال مخطط ابيض وكحلي وبلوزة نارية ...

تبرجها كامل وشعرها مرتب بتسريحة بسيطة تلائم ما ترتديه ...

حالما جلست جواره يهز رأسه وهو يضحك متسائلا " اتمنى ان اعرف كيف تفعلينها ؟! كيف تغيرين هيئتك بهذه السرعة ؟"

ترفع حاجبيها بغرور وترد " انها الارادة .. بالاضافة الى .. سحري الخاص .."

قالت الكلمتين الاخيريتين وهي تحرك اصابعها في الهواء كامواج البحر فيباغتها ليميل فجأة محاولا عض تلك الاصابع لكنها اسرع منه فتنقذها من عضته ...

يضحك بينما تسأله " الى اين ستأخذني يا عضّاض؟"

فيرد وهو يشغل السيارة " افضل ان تأخذينني انت .."

***

بعد اقل من نصف ساعة كانا في مطعم عائلي مفتوح على ضفاف النهر ..

فاختارت رقية مائدة منعزلة لتجلس معه ...

تمتمت رقية وهي تتطلع لسطح النهر

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" بدأ حر الصيف يتراجع .. انها رائحة شهر ايلول قادمة .. هل تعلم ان معدتي ما زالت تنقبض توترا مع رائحة ايلول ؟! رائحة المدرسة والامتحانات ..."

يضحك رعد وهو يشاكسها بالقول " ألم أقل لك انك مجرد طفلة .."

هددته بالقول وهي تعبس في وجهه " أعدها مرة اخرى وستجد الطفلة داخلي ترميك في النهر وسترمي خلفك كل من يحاول اخراجك .."

يضحك ملء شدقيه بينما يأتي النادل ليسألهما عن طلباتهما للطعام ..

بعد انسحاب النادل وهو يدون الطلبات تراجع رعد في كرسيه وقد تلاشى مرحه وتطايرت ضحكته .. ظل يحدق في وجه رقية لبضع لحظات دون ان ينطق بكلمة .. ثم أرخى نظراته للمائدة امامه ليقول بجدية وتوتر واضح " احتاج ان .. اخبرك بأمر .. لم استطع البوح به أول الامس ... لكني .. لا استطيع ابقاؤه لنفسي اكثر من هذا .. "

تساءلت وهي تخفي توترها بشق الانفس

" ما هو ؟"

قالها بصوت خافت " لقد قتلته ..."

ظلت رقية للحظات لا تستوعب حقاً ما يعنيه ليرفع عينيه اليها مفسرا" غيداء قتلت عمي .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

بدت متشككة ومحتارة وهي تسأله " ماذا تقصد ؟! هل تقصد جريمة قتل ؟! لكن كيف قتلته ؟ ألم يمت بأزمة قلبية ؟ "

رد بتصلب " أزمة قلبية بسبب الحبوب الزرقاء.."

تضيق رقية عينيها وهي تتمتم " هل تقصد.. حبوب الـ..."

قاطعها مؤكدا بتوتر مضاعف ويده تلتف حول قدح الماء امامه يعتصره " نعم .. كانت تدفعه لتناولها .. الازمة التي تعرض لها مؤخرا كانت بسبب تلك الحبوب .."

تعقد رقية حاجبيه وهي تخالفه الرأي بالقول " اذن هو من قتل نفسه لا هي .. هو من اختار القبول بالمخاطرة كي يحصل على متعته ويرضي زوجته الشابة بما يفوق قدرته وصحته.. "

ينفعل رعد بعض الشيء وهو يرد على كلامها بالقول " انت لا تفهمين .. غيداء قالتها لي صراحة في المستشفى .. انها تدفعه لتناولها عن عمد وبغيتها موته .. ارادت موته كي ...كي ..."

ارتفع حاجبا رقية عاليا وبدلا من ان تبدي الصدمة فكل ما ظهر على وجهها هو الدهشة والمفاجأة .. ثم قالت وعيناها تلمعان وكأنها تتفرج على فيلم (أكشن) متمتمة

" يا بنت المجانين ! "



www.rewity.com

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

كان رعد ما بين حالتين .. اما ان يضحك او.. يضحك ! ردة فعلها كانت عجيبة وغير متوقعة و ... مذهلة ...

لا يعرف كيف فعلتها لتقذف به من فوهة بركان التوتر والشعور بالذنب الى جزيرة مجنونة خلابة تتراقص هي من حوله وتنسيه العالم اجمع وكأن لا عالم حقيقي الا هي...

سألها وهو يريد خنقها وعضها وتقبيلها في لحظة واحدة " ألا يخيفك شيء ! الا يصدمك شيء ! "

تبدو مستغربة منه حقا وهي تسأله " وهل اخافك انت وصدمك ؟!"

يهز رأسه بحيرة وهو يرد بصدق " لا اعلم .. "

تهز رأسه وهي توبخه بطريقتها الخاصة " انت غبي ! سمحت لها أن تتلاعب بعقلك وهي تبثك هذه الافكار .. ماذا جرى لك يا رعد .. لماذا انت بهذا الغباء فيما يخص افعالها المكشوفة لطفل... تشعرني وكأنها امرأة داهية مخيفة كالوحوش لكنها مجرد يائسة بائسة تريد تعويض نفسها عن سنين عمرها الضائعة.." مدت يدها لتفك اصابعه عن القدح الذي يعتصره ثم تضيف بمنطق هادئ

" اسمعني يا رعد .. لنكن عمليين دون مشاعر تشوشنا .. لو كانت غيداء حقا تعمدت فعلها فعمك كان رجلا بالغا ليقرر مدى خطورة ما يتعاطاه كما لن تستطيع اثبات تعمدها مهما حاولت.. "



تصميم كاردينا 73
www.rewity.com
منتديات كاردينا 73

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

ثم تلف يدها حول يده وتكمل بفكاهة " اما انت فلا علاقة لك باسباب تلك المرأة المختلة .. والا ستكون مسؤولا حتى عن قتلها المحتمل لخادمتها المسكينة هذه الليلة بعد ان اغضبناها كالجحيم وتركناها تشد بشعرها وسط الشارع .."

لم يصدق نفسه وهو يقهقه ضاحكاً وخيالها الفكاهي يطال خياله ويصور له الخادمة تركض في بيت عمه وغيداء تطاردها بالمقشة ..

تهدأ ضحكاته وتتشابك اصابعه بين اصابعها فيقول لها وهو يتنشق الهواء بعمق " انت محقة يا دمية .. هذا هواء أيلول .. والعودة للمدارس... انه يذكرني بوالديّ رحمهما اللّه... ابي كان يأخذني في هذا الوقت من السنة الى شارع المتنبي يقلب في الكتب ويتلو اشعار الزهاوي والجواهري ونازك الملائكة وبدر شاكر السياب .. اسماء محفورة في ذاكرتي رغم اني لم أحب الشعر العربي يوماً لكني احببتها من لسان ابي .. "

كانت انتقالته الى موضوع اخر بهذه السلاسة ساحرا للغاية .. رغم كل ما عاناه ويعانيه فلديه مرونة وحب للحياة ...

تمتمت رقية بالرحمة لوالديه وهي تتذكر والدها عندما كان ياخذها هو الاخر في هذا الوقت لشراء القرطاسية والدفاتر وحقيبة مدرسة جديدة ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

كان يخصها بالدلال لانه يعرف توترها الطبيعي في ايلول مع بداية العام الدراسي الجديد .. على عكس رباب التي كانت تغيظها وهي تبدو في قمة الحماس والنشاط لتبدأ الدراسة ...

أطرقت وهي تخفي غصتها عنه ... غصة من الذكريات ...

وصل الطعام فشغلهما معاً فيأكلان بنهم ويضحكان لفكاهات لا معنى لها .. لقد كانا جائعين للضحك .. كلاهما احتاجاها الليلة..

***

بعد ساعتين او اكثر وجدت رقية نفسها مع رعد تائهين في احد الافرع المهجورة ويحيطهما الزرع واشجار النخيل بكثافة ..

يضحك رعد وهو لا يدري اين هما بالضبط بينما رقية ساعة توبخه وساعة تضحك لانها هي الاخرى لا تعرف اين يكونان من العاصمة..

اطفأ رعد المحرك ثم استدار بجذعه لرقية يناظرها بتلك الخطورة التي ترعش قلبها ..

عندما ينظر اليها هكذا تشعر نفسها صغيرة جدا وبريئة جدا وهذا يربكها ويجعل قلبها يقرع في توقع ما لا تعرفه ...

ناداها وعيناه تربكانها اكثر" رقية ..."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تعاند وتقاوم وهي ترد بعبوس " نعم ..."

خطف انفاسها وهو يميل اليها دفعة واحدة ويحاوط وجهها بكفيه فينظر لعينيها بعمق هامسا .. معترفاً بشكل مباغت صادم

" انا .... احبك ..."

تتسع عيناها وسط وجهها الصغير وكل جسدها ينبض مع نبض قلبها المدوي بينما يضيف رعد وعيناه تلمعان كالنجوم

" من قمة رأسي حتى اخمص قدمي..احبك .."

كان اعترافا صاخبا لكليهما .. وقلباهما شعلة نار ... يميل بوجهه يقبل خدها الايمن مضيفاً بشقاوة عاطفية " ومن اليمين .." ثم خدها الايسر "ومن الشمال.." ليصل فمها

يرتعش صوته هامسا " وحتى بين... الشفاه .. احبك .." قبلته كانت جريئة حارة للغاية تذيب براءتها وتضيء احلامها الرومانسية حتى شعرت بأجراس كثيرة تقرع داخلها لتدفعه غريزيا في كتفيه وهي ترتجف لاهثة.. نابضة.. مقاومة ..عنيدة... ثم تهمس تجاريه شقاوته العابثة " وصلت الفكرة ومن.. الجهات الاربع..! "

يضحك من قلبه وانفاسهما تختلط ببعض فيهمس لها " ألن تقوليها لي ولو من جهة واحدة يا قطة؟"

فترد بخيلاء وعيناها في عينيه " الا تعلم من انا ؟ انا احدى قوارير يونس العطار والكلمة منا غالية لا تكيل الا بمثاقيل الذهب.."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

همس عفوياً بالانجليزية وهو يقبل عنقها

" tell me your secret (اخبريني سرك) "

صوتها يرتعش من قوة عاطفتها وهي تخبره بسر قوارير العطار " اسيا .. حبات الهيل الاخضر تطرد اي روائح خبيثة فتنعش الحياة بطيبها وترسم بسمة الرضا بأريجها ، حبيبة .. فلفلة حمراء حرّاقة من يريدها يتحمل لهيبها فيدرك بعدها اهمية ما جنى ! رباب هي اعواد القرفة ... ملكة البهار ... رائحة مميزة بينهم جميعا مع لسعة محببة فيها الشفاء .. اما انا ... فقد نالني من كل واحدة منهن نزر يسير ثم مزجه ابي بالعسل فكنتُ.. خلطته السحرية "

يحتضنها رعد كلها اليه .. يكاد يجرها من كرسيها الى حضنه يعتصرها بعاطفة جياشة وهو يقول بصوت أجش " انت خلطتي أنا يا رقية .. خلطة صنعها العطار لاجلي .. وكأن احدهم أخبره اني سألتقيك يوماً واحتاج ان اقع في غرامك .."

توقف عن تقبيلها لكنه ما زال متشبثا بها كلها لا يقو على تركها ..

همست برقة في اذنه " يجب ان نعود... امي ستقلق..وما زلنا تائهين يا غبي ؟"

تنهد ضاحكاً ثم يبعدها ويعيدها الى كرسيها على مضض .. ينطلق بالسيارة من جديد ليبحثا معاً عن طريق العودة ..

بعد ايام ... الخميس .. بيت العطار

عند بوابة بيت العطار ترتفع زغاريد ام خليل وهي تقبل عروس ابنها.. ثم تحتضن ابنها فتسيل دموعها وهي تشده اليها هامسة له

" اسعدك اللّه بني وتمم لك على الف خير.."

ثم تبتعد عنه لتحتضن ابنتها هذه المرة لتهمس بنبرة فيها خجل وبعض الاحساس بالذنب " لقد اعتنيت به جيدا يا خلود .. حملت حمله فوق ظهرك اكثر .. مني.. ليغدو اليوم رجلا يملأ العين .."

اكتفت خلود بأن تحتضن امها في صمت لكن عيناها تشرقان بالفرح وهي تنظر لاخيها وابنها بفخر لا يعادله فخر ...

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

اما امها فتطرف عيناها ناحية زوجها الحاج حميد عفوياً تناظره بفخر خاص وترى فيه الهيبة وهو يسلم على الحاج رضا وحذيفة وعبد الرحمن ..

تقف ابتهال على مقربة وهي تلف كتفي شذرة بذراعها ، تراقب ام خليل ببعض العجب.. كانت امرأة مختلفة كلياً عن ابنها وابنتها.. بدت متكلفة وضعيفة الشخصية .. كما لم تشعرها كأم حقاً تفرح بزواج ولدها!

سبحان اللّه .. لو كان خليل ولدها هي لاقامت له اياما وليال من الاحتفال بزواجه ... سبحان من يعطي النعمة لمن لا يقدرها الا لحكمة يرتأيها .. كتمت ابتهال ما تشعره وهي تبتسم للوجوه وتشدد من احتضان شذرة عفوياً

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

وتفكر بهذه (الامانة) كيف تحفظها
وتطمئن عليها...

شذرة تتورد كلما التقت عيناها بعيني خليل خاصة عندما يبتسم لها تلك الابتسامة التي تجعل قلبها يتفجر نبضاً في صدرها .. يغض خليل بصره عنها كلما استطاع وداخله يغلي بثورة فرح ولا يعكرها الا بعض التوجس .. انه قلق .. ويحتاج ان يتكلم على انفراد مع الحاج رضا الليلة .. لن يحتمل للغد ..

يسلم الحاج حميد على رضا وحذيفة وعبد الرحمن ويتبادلون التهاني بالنسب الجديد ليقول الحاج حميد " نحضر باذن اللّه في الغد ليوم الشربت (الجاهة) وسيحضر معي بعض اقاربي من سكنة العاصمة .. ارجو الا تمانع يا حاج رضا "

يرحب رضا بالقول " تشرفوننا جميعا .." ثم يعرض بكرم " تفضلوا الليلة في بيتنا .. البيت كبير ويسع كل ضيوف الخير .."

لكن الحاج حميد يشكره معتذرا وعيناه تحيدان الى زوجته التي تحركت نحوه في طاعة تلقائية " سلمت يا ابا جعفر لكن لنا اقارب نزورهم ونودهم ومعتادون على المبيت عندهم كلما نزلنا العاصمة ضيوفاً .."

التفت خليل لامه عابسا بعض الشيء وهو يقول لها بخيبة " ظننتك ستبيتين عندي الليلة ؟"

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

فترد امه ببعض التعثر " لكن .. مكانك ضيق بني ولن يكفينا .. ان يكفيك وحدك بشق الانفس .."

شحب وجه خليل وشعر بالقصور والاهانة فالتزم الصمت وهو يطبق فكيه ويشد قبضتيه الى جانبيه ..

تنظر اليه شذرة بلهفة ألم لاجله وشعرت بالضيق من أمه لانها احرجته بهذا الشكل..

التاع قلب خلود لاجله وشعرته يريد امهما الليلة جواره فعرضت بعفوية على امها واخيها

" لماذا لا تبيتان انتما الاثنان عندي .. المكان واسع وسنقضي ليلة جميلة مع بعضنا"

لكن الام انسحبت كلياً لتجاور زوجها قائلة

" ربما ليلة اخرى خلود .. الحاج حميد متعب وهو معتاد على المبيت في بيت قريبه الحاج سلمان الراوي في العاصمة.."

يلتزم زوجها الصمت ويسود بعض الاحراج .. حذيفة وعبد الرحمن تبادلا النظرات بينما خليل ما زال يطرق بنظراته للارض وجسده ينبض بالتوتر ...حاول عبد الرحمن تلطيف الاجواء وهو يقول " الليلة انت حصتنا يا خليل.. انا وحذيفة ومعنا رعد خططنا لاخذك الى مقهى شعبي سيعجبك باجوائه.."

لم يمنح حذيفة الفرصة لخليل كي ينسحب بل قال مباشرة " اذهب ونادي رعد يا عبد الرحمن .. لا بد انه ينتظرنا..."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تحرك عبد الرحمن الى بيت سعدون بينما تغادر الام مع زوجها وهي تودع الجميع على عجل بمن فيهم ابنها وابنتها !

يراقب خليل رحيل امه في سيارة زوجها وعيناه تنطقان بما كتمه لسنوات .. عتب على وجع حرمان..

تدخلت ابتهال ايضا لتخفف من وطأة هذا الموقف المنغص وهي تقول ببشاشة " ما دام الرجال سيخرجون معاً فتعالي خلود عندنا .. تعالي لنشرب الشاي ونأكل الحلويات .."

اما رضا فلم يعلق بشيء على ما حصل ولم يظهر شيء .. سأله حذيفة ببعض الفكاهة

" هل تأتي معنا للمقهى يا حاج لتلعب الدومينو"

يربت رضا على كتف اخيه مبتسما وهو يقول

" تركت لك الساحة لتفوز نيابة عني.."

يضحك حذيفة بينما يلقي رضا السلام ليعبر الشارع الى الجانب المقابل حيث بيت الصائغ عندما لحقه صوت خليل بنبرة ملحة

" احتاج لعشر دقائق يا حاج لو سمحت.."

يلتفت اليه رضا وهو يرد بترحاب " تفضل خليل .. "

يعقد حذيفة حاجبيه ببعض الحيرة وهو يرى خليل يلحق بدعوة رضا الى بيت الصائغ بعد أن القى السلام والتحية ..

امسكت خلود بذراع حذيفة وهي تهمس له



تصميم كارديا 73 www.rewity.com همسة كارديا 73

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" اذهب معه .. ارجوك .. لا يبدو الفتى بخير "

يهز حذيفة رأسه موافقاً فيلحق بالاثنين وهو يطلب من الخالة ابتهال ان تبلغ عبد الرحمن ورعد ان ينتظرا لربع ساعة لا اكثر...

دخلت النسوة الى بيت العطار وعينا شذرة تسترقان النظرات الى بيت الصائغ حيث دخل خليل للتو .. لا تعرف ما الذي ينتويه .. لكنها شعرته طوال الجلسة الليلة يشرد بافكاره بين حين واخر!

***

في غرفة الضيوف ببيت الصائغ تفاجأ رضا (بعض الشيء) من طلب خليل .. مؤكد هو يقدر تعجله ولهفته ..

بل يتفهمها اكثر من اي شخص اخر وقد عاش مثيلاتها قبل سنوات ليقترن باسيا ..

يلح خليل بالسؤال واللهفة تتقافز من عينيه ينتظر الرضا من صاحب الرضا

" ماذا قلت يا ابا جعفر .. هل توافق ؟"

يتلاعب رضا بخاتمه ويطرق قليلا بتفكير ..

يشعر بنظرات اخيه حذيفة مصوبة نحوه ينتظر قراره هو الاخر ..قال اخيرا " لماذا هذا التعجل بعقد القران الاسبوع المقبل؟ ظننت الافضل خطبة حتى عيد الاضحى .."

كان خليل متوترا للغاية فيتدخل حذيفة ليسنده بالقول





تصميم كارديا 73
www.rewity.com
هلا كارديا 73

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" سيحتاجان الخروج بمفردهما للبحث عن سكن يا رضا .. واظن هكذا افضل .. كحال.. رقية ورعد .. ألم يعقدا خلال اسبوع ايضا ؟ "

رفع رضا نظراته مبتسما الى اخيه ليقول لها بتسامح " هل تحاججني يا اخي بخطبة رعد ورقية وكيف تمت الامور؟"

فيرد حذيفة وهو ينظر اليه باحترام فطري

" معاذ اللّه يا ابا جعفر .. انا فقط اذكرك ان بيت العطار كلهن نساء .. ومشوار خليل وشذرة ما زال طويلا حتى يتم الزفاف "

فيسأل خليل بلهفة وإلحاح " ماذا قلت يا حاج؟"

فيرد رضا اخيرا " يفعل اللّه ما فيه الخير .. في كل الاحوال انا لا احب خطبة طويلة دون عقد قران.. سأكلم الخالة ابتهال واخذ رأيها واذنها... ومؤكد رأي شذرة ايضا .."

يقف رضا على قدميه فيقف الاثنان معه احتراماً ليقول رضا بابتسامة رائقة

" اذهبا للمقهى .. لا بد ان عبد الرحمن ورعد ينتظران في الشارع .. انا سأذهب لاجالس امي.."

***

في مرآب بيت الصائغ امسك حذيفة بذراع خليل قائلا بخفوت " انا ناصرتك في موضوع عقد القران امام رضا .. لكني اعترف تفاجأت ايضا بتعجلك لطرح الموضوع الليلة وبهذا الالحاح .."





ملتقى كاردينيا 73
تصميم كاردينيا 73
www.rewity.com

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

نظر اليه خليل وقد بدى متوترا من جديد ليقول " اريد ان احسم الامر يا حذيفة .. اشعر ان الخالة ابتهال مترددة... نحوي .."

بعبوس تساءل حذيفة " هل تخاف ان تغير رأيها مثلها ؟!"

فرد بكلمات تعتصره " نعم .. اخاف ان تفعلها.. انها غير مطمئنة حتى بعد معرفتها بتغير ظروفي واني اجاهد لتحسين دخلي واحفر بالصخر يومياً لاجل رزقي .. استطيع ان ارى هذا في عينيها واشعره يا حذيفة .. ولا ألومها .. من حقها ان تقلق.. لا احد يريد لبناته عيش الفقر..."

يحاول حذيفة دحر مخاوف خليل بالقول " لكن رضا اعطاك كلمته وهو رجل لا يتراجع عن كلمته ولو على قطع رقبته.. والخالة ابتهال لن تكسرها له بعد ان ابلغته موافقتها .."

ببعض التشوش والضغط الذي يشعره قال خليل " ليس الخالة ابتهال وحسب.. بل مصعب ايضا "

بدهشة ردد حذيفة " مصعب ؟! وما دخل مصعب هذا ؟!"

فيوضح خليل والغيرة تقتله " لانه حاول مرة اعادة.. المياه لمجاريها .. وانا اريد ان اقطع عليه الطريق ولا يفكر مرة اخرى بالاقتراب منها.. اريده ان يعلم ان الامر منتهٍ وشذرة باتت تخصني كزوجة امام كل الناس .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

يتنهد خليل قبل ان يضيف

" خلال اسبوعين ستعاود الذهاب لعملها في المدرسة وستلتقي به هناك حتماً ..وكم اود لو اطلب منها الانتقال لمدرسة اخرى ..
لكن... لا احب ان ابدو كمن يضغط عليها ويتشكك.."

يتفهمه حذيفة وهو يرد عليه

" انت تغار عليها ولا تشك .. وهذا حقك .."

ثم يضيف وهو يجره ليتحركا معاً ناحية بوابة الصائغ " الان اترك هذا الامر ولنر اين ستستقران في البحث عن السكن اولا وبعدها دعها تقرر المدرسة التي تنتقل للعمل فيها .."

خرجا ليجدا عبد الرحمن ورعد بانتظارهما وخلال اقل من ساعة كانا في ذاك المقهى يتسامرون ويضحكون ..

حذيفة يغيظ رعد عن عمد ورعد يرد اغاظته بضحكة سمجة وادعاء للبراءة بينما عبد الرحمن تسيل دموعه من شدة الضحك وخليل يناصر رعد فيقع الغيظ على رأس حذيفة ..

ووسط الحوارات الكثيرة ما بين هزل وجد تحدث خليل عن بحثه عن سكن يناسب امكانياته في حي افضل من الحي الصناعي فعرض عليه رعد المساعدة بأخذه الى صديق اخيه الذي يملك مكتب عقارات وهو اهل للثقة !

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

بيت العطار

تهدهد خلود الصغير يونس بين ذراعيها وعيناها تلمعان بدموع شفافة .. فتهمس لامه

" اللهم صل على النبي .. حفظه الله من كل مكروه واسعدك به يا حبيبة "

تمتمت حبيبة بالشكر ثم سارعت خلود لتسلم الرضيع اليها وهي تخفي تأثرها وتستأذن لمغادرة بيت العطار بعد جلسة سمر دافئة قضتها معهن ..

تحركت اسيا من جلستها على الاريكة ببعض الصعوبة وعيناها على خلود تفيض بالتأثر لحالتها الواضحة فقالت لها

" انتظريني خلود سأعود معك .."

فاسندتها خلود عفوياً لتقف وهي تقول بطيبة

" سمي باسم الله ..."

تنظر اليها اسيا بمحبة كبيرة تكنها لها ثم تقول بصدق " انت نعمة من الله يا خلود وشذرة محظوظة بك انت و خليل لانه تربيتك ويحمل قلبك.."

توردت خلود بخجل وهي تتمتم لها بالشكر والدعاء ثم سلمت على الخالة ابتهال تبعتها بالسلام على بنات العطار وهي تحتضنهن وتقبلهن .. حتى وصلت الى رباب فتبسمت اكثر وظلت ممسكة بها للحظات أطول مما جعل رباب تبدي بعض الدهشة لتسألها خلود دون مقدمات " انت حامل .. اليس كذلك ؟"

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

اتسعت عينا رباب وهي تسأل " كيف عرفتِ ؟"

تشع تعابير خلود حناناً وغبطة وهي ترد عليها

" لقد حلمت بك .."

تشهق ابتهال وهي تقترب من رباب تسألها

" انت حامل بنيتي ؟!"

ترد رباب وهي مشوشة قليلا وتتورد بخجل

" اجل امي .. كنت... سأخبركم الليلة ..
اجريت الاختبار وانا في رحلتي .."

قالت خلود بصوت حالم وهي تستذكر منامها

" ستنجبين ولدا مميزا مبهراً عين اللّه تحرسه..
ابيض البشرة اشقر الشعر .. يأتي للدنيا ومعه
يأتي كل الخير.."

تدمع عينا ابتهال من الوصف فتأخذ خلود في
حضنها تضمها بقوة وهي تقول " اقسم باللّه
انت هي كل الخير يا ام سعاد.."

تسأل حبيبة بفضول وهي تربت على ظهر
رضيعها " لكن ماذا حلمت بالضبط يا خلود ؟"

ردت خلود ببشاشة وهي تبتعد عن احتضان
الخالة ابتهال " حلمت الحاج عقيل يعطيني
ديكا ابيضا بعرف ذهبي وقال لي ان اوصله
لرباب .."

اخذت رقية تزغرد بشقاوة وهي تقرص رباب
لتتناوب بنات العطار على قرصها ومناغشتها
ورباب تضحك .. فقط اسيا تنظر الى وجه
خلود وتلك الابتسامة منها تعصر القلب ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

الحي الصناعي .. الجانب الغربي

اخذت اشجان تشتم باقذر الشتائم وهي تعيد الاتصال دون ان تحصل على نتيجة ..

دخلت عليها بتول فتصرخ فيها اشجان قائلة

" لماذا لا يرد .. هاتفه مغلق على الدوام .. بل يقول الخط فيه خطأ .. منذ اسبوع وخليل مختفٍ.. ماذا يجري ؟! اين هو ؟ "

ردت بتول بفتور وهي تقترب من سريرها " قلت لك هناك من سرق هاتفه .."

اخذت اشجان تشتم بتول هذه المرة دون ان تأبه بتول لشتائمها وقد اعتادتها منها فتقول اشجان بعدها وهي تنهت من الانفعال الذي لايحتمله جسدها المريض

" لكنه... يستطيع... يستطيع .. التقديم للحصول على شريحة جديدة في .. نفس الرقم .. انا لست جاهلة لتخدعيني .."

ثم ترفع سبابتها نحو بتول وتضيف بعينين لامعتين بدموع الهلع والخوف " لن اسامحك ابدا ان كنت تكذبين .. "

تطلعت اليها بتول وهي تفهم جيدا سر الهلع والخوف الذي ينتاب اشجان .. انها تدرك ان خليل ينسحب نهائيا من حياتها وهي مرعوبة من فقدانه ..

بعزم قررت بتول اتمام مهمتها التي تعاهدت مع ابي سعاد لانجازها قائلة بجمودها المعهود " انا اخبرك بما قاله لي ابو سعاد .. لا اكثر .."

لاح التذلل والتوسل في عيني اشجان وهي تسأل باختناق " ولماذا لا يتصل خليل من هاتف حذيفة .. او من اي هاتف اخر .. "

ردت بتول وهي تضع قدح الماء جوار اشجان قائلة باقتضاب " اسأليه عندما يتصل بك .. انا ليس لدي اجابات .." ثم تركتها وحيدة تتقلب في السرير كأنها تنازع الموت ...

عيناها جاحظتان وسط وجهها النحيل الشاحب وهي تردد بارتعاب " اين تركتني يا خليل .. لا يمكن انك تتخلى عني نهائيا ..لقد وعدتني الاعتناء .. وعدتني البقاء معي .."

لا تعلم كيف خطرت لها ذكرى امها فوجدت نفسها تخنقها الغصة وهي تناجيها " امااه.."

بيت عبد السلام العبيدي .. اخر الليل

همست الخادمة بصوت خافت عبر الهاتف

" اجل سيدي .. انا اراقبها على الدوام في البيت لا تقلق .. لكنها باتت تخرج كثيرا ولا استطيع مرافقتها بالتأكيد .."

يأتيها صوت وميض بنبرته الباردة الآمرة

" ألم تسمعي لها اي مكالمة مع احد ؟"

فترد الخادمة " اظنها بدأت تشك بي ولا تتكلم بالهاتف امامي الا نادرا وبصوت منخفض لا استطيع سماعه .. "

ينهي وميض الاتصال وهو يحثها بنوع من القسوة على الانتباه لسيدتها غيداء اكثر وبذل جهد مضاعف لمعرفة المعلومات..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

على كرسيه الجلدي في مكتبه الفخم في المصنع يجلس وميض وعيناه تومضان بالظلمة..

ينظر حوله ويشعر بالفخر .. يكاد لا يحب مفارقة هذا المصنع حتى اواخر الليل ..

لكنه منذ وفاة عبد السلام وينغص عليه شعور بالخطر يتربص بـ(املاكه) وما قضى السنوات الطويلة من عمره للحصول عليه وتنميته ليكون ثروة ضخمة ..

يشتد السواد في عينيه اكثر واكثر وهو يفكر انه يفضل الموت على القبول بالتخلي عن شبر واحد من املاكه هذه .. ثم يتمتم بقسوة مخيفة " ماذا تخططين يا غيداء ؟!"

يوم عقد قران شذرة وخليل ..

بيت العطار .. غرفة الضيوف

ترتفع زغاريد بنات العطار حال عودة شذرة وخليل من المحكمة وقد انعقد القران وباتت رسمياً زوجته ...

ثم علت زغرودة خشنة مضحكة من رعد لينفجروا جميعاً ضاحكين ...

كانت شذرة ترتجف تأثرا وهي تتقبل الاحضان والتهاني بينما تتجنب النظر لخليل ..

همست رقية في اذنها ساخرة " من حق الخروف الارتجاف ليلة ذبحه .. ومما اراه في عيني خليل الفتاك اظنه على وشك فقد صبره على التهام وليمته .. الحلال !"

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

حمرة قانية تخضب خدي شذرة وهي تقول لها

" توقفي عن مزاحك هذا .. الا تخجلين ؟! "

تضحك رقية وهي ترمش بعينيها باستفزاز..

يراقب رعد قطته المشاكسة الوقحة وهو مستمتع بعبثها وخربشاتها الشقية لشذرة .. بل يقتله فضول لذيذ ليعرف ما تقوله للمسكينة الناعمة وتجعلها تحمر هكذا وتحنق منها..

زغاريد خلود انتهت بالبكاء والانفعال وشدة التأثر مما جعل خليل يحتضنها وهو يضحك من ردود افعالها هذه..

امسكت بكتفيه ثم تميل لتقبل كتفه الايسر وتقول بعواطفها الجياشة " لا اطيق صبراً لحمل اولادك بين ذراعي .."

يرفع خليل عينيه بنظرات حارة مباشرة الى شذرة التي تحيد بنظراتها بعيدا والاحمرار يشع منها لتعاود رقية الهمس في اذنها مما جعل شذرة توكزها بكوعها وهي تتميز غيظا وحنقاً ..

يرخي خليل نظراته وهي يضحك بخفوت وذراعه تحاوط اخته ..

كان يخفي ارتجافه بشق الانفس ..

لم ينم ليلة الامس ولا للحظة واحدة ..

بل منذ ابلغه الحاج رضا ان الخالة ابتهال وشذرة لا تمانعان عقد القران الآن وهو لا ينام جيدا..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

لكن ليلة الامس كانت الاسوأ وهو ينتظر شروق الشمس ثم بزوغ النهار ...ثم ...مضي الساعات البطيئة حتى منتصف اليوم و عيناه على عقارب الساعة يحثها بحرقة الوصول الى الساعة الثانية عشرة حيث موعد عقد القران في المحكمة ..

ثم وجد نفسه امام ابواب المحكمة الشرعية الساعة الحادية عشرة ! لم يطق الانتظار اكثر في البيت ولم يحتمل الذهاب للعمل اليوم .. وكان تقريباً صائما عن الطعام والشراب..

ولم يهدأ الا حين حتى أطلت عليه شذرة وهي تترجل من سيارة الحاج رضا بثوبها المحتشم البنفسجي جعلت قلبه يزأر في صدره ..

ودّ لو يضمها داخل صدره بعيدا عن كل عين تراها وتبصر الجمال الذي تراه عينيه فيها..

بتشوش يعود لحاضره وصوت الخالة ابتهال وهي تزغرد من جديد بسعادة ثم تقول بتأثر وطيبة " مبارك يا احبابي واتم اللّه فرحكم بالخير.. اليوم مأدبة طعام عندي .. نحتفل بعقد القران.."

ثم تطلعت الى رعد وهي تعتذر " لا نستطيع اقامة حفل الآن ورعد ما زال في فترة حداد على عمه رحمه اللّه .."

التزم رعد الصمت وملامحه لا تعبر عن شيء بينما عبد الرحمن يراقبه ...

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

منذ عودة عبد الرحمن من السفر وسماعه للقصص المتناثرة هنا وهناك عن (زوجة العم) وهو يشعر بالحيرة .. ويستعيد كل ما حصل منذ عودة رعد من كندا ..

انتابته افكار كثيرة عن تلك الليلة التي ترك فيها رعد منزل عمه ليلجأ لفندق ..

كان يريد سؤاله .. واكثر من مرة اوشك ان يتكلم معه لكنه تراجع في اخر لحظة..

وحتى اللحظة لا يعرف هل يسأل ام يترك الامور لمسارها دون ان يثير ما تحت الرماد ؟!

تضيف ابتهال وهي تحيطهم جميعا بنظرة فرح

" باذن الله ننتظر حتى عيد الاضحى ونقيم حفلا لرعد ورقية ولخليل وشذرة .."

تمتمات تصاعدت منهم " ان شاء الله .."

البنات سحبن شذرة ليغادرن غرفة الضيوف وبعيدا عن العريس الذي يلاحق العروس بعينيه بينما تبقى خلود مع الخالة ابتهال...

تتساءل الخالة ابتهال " اين ذهب رضا ويحيى؟ حتى حذيفة اختفى ! "

فيرد عبد الرحمن " حذيفة قال لديه امر هام بالمعمل سيقضيه ويعود وقت الطعام اما رضا ويحيى فذهبا لشراء بعض الحلويات .."

***

تغادر خلود مع الخالة ابتهال غرفة الضيوف في طريقهما للمطبخ فتسألها ابتهال بخفوت

" لماذا لم تحضر والدتك عقد القران ؟"

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

لمحة خيبة مؤلمة مرت على محيا خلود قبل ان ترد " قالت ان زوجها لديه عمل ولا تستطيع المجيء للعاصمة بمفردها .. لكنها ارسلت هدية .. خاتم ذهبي لشذرة وحلقة فضة منقوشة لخليل .."

ردت ابتهال " سلمت يداها .. تعوضها ان شاء اللّه في العرس .."

تمتمت خلود " ان شاء اللّه .."

لم ترد ابتهال احراجها اكثر بالكلام عن امها فتبسمت وهي تحثها ببشاشة

" اليوم اطالبك ان تعدي ورق العنب وتخبرينني ماذا تضعين في الحشو .. عبد الرحمن لا يكف عن اثارة غيرتي بمدحه لتفردك في مذاقها واثارة غيظ زوجته لانه يسرق اصابع ورق العنب لاجله فقط دون ان يأخذها بالحسبان وهو يعرف كم تحبها .."

تشير خلود باصبعها لعينيها بالتتابع وهي تقول " من هذه العين قبل هذه .. "

تبدآن العمل والخالة ابتهال تنادي رباب ورقية لتساعدان باعداد الطعام ثم تسأل خلود " هل سيحضر محسن ورحاب ؟"

فترد خلود " نعم خالتي .. والخالة سعاد والحاجة بدرية بالطبع .."

رفعت ابتهال عينيها للاعلى وهي تدعو " جعلنا اللّه مجموعين بالخير والفرح دائما.."

تمتمت خلود وهي تغسل الرز بالماء " يا رب .."




هلا كاردينيا 73 تصميم كاردينيا 73 www.rewity.com

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

بعد ربع ساعة

يبلل وجهه بالماء البارد مرارا وتكرارا حتى شعر ببعض التحسن .. ثم يحدق في انعكاس صورته في المرآة البيضاوي الصغيرة ..

رموشه الكثيفة تلاصقت والماء يتقاطر من لحيته الداكنة ...

يشعر انه محموم .. ودوار شديد يلفه ... لا يعلم هل هذا بسبب قلة النوم والطعام وضغط التوتر ؟ ام لانه .. يريد ان يصدق !

نظر للاسفل الى الحلقة الفضية المنقوشة في بنصره الايمن ... فيشد قبضته ويضغط بقوة على تلك الحلقة حتى شعر بحركة خلفه ليرفع وجهه وعبر المرآة ... يراها ...

طالت اللحظات وهو ينظر الى وجهها المرتبك المحمر .. فيطيله هو اكثر واكثر وعيناه تسرحان بجرأة في تقاطيع وجهها وسمرة بشرتها كما لم يفعل يوماً ...

نظرة رجل الى .. امرأته .. يريد استكشافها وتملكها ... يريد كل شيء منها ...

يشد باصابعه على حافة الحوض السيراميكي وهو يحدق في شفتيها ووجنتيها وتلك الرموش التي تحيط بزرقة عينيها المائلتين للون زهر البنفسج ... ثم ينظر لعنقها النحيل الطويل فتفور الدماء في عروقه بينما يشتد احمرار شذرة وهي تهمس بتعثر " تفضل .. هذه منشفة نظيفة ..الخالة ابتهال .. ارسلتها اليك .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

انفاس شذرة تتسارع وقلبها يقرع بجنون وهي تمد اليه يدها المرتجفة بالمنشفة .. توبخ رقية في سرها لانها صاحبة الفكرة وهي الغبية طاوعت رقية بهذه الكذبة حول (المنشفة)..

لم تعرف كيف تتصرف الآن وهو لا يفعل شيئا الا النظر اليها بعينيه الداكنتين .. تحمر اكثر وانوثتها تستجيب بقوة لوسامته المميزة وعمق نظراته ...

اخيرا قرر ان يستدير نحوها ليواجهها .. فتمد يدها اكثر نحوه في دعوة صامتة ليأخذ المنشفة ويرحمها من خجلها .. تقسم بالله ستهرول مبتعدة حالما يأخذها منها ولن تصغي مجددا لافكار وخطط رقية المجنونة..

كانت ستتنفس الصعداء وهو يرفع يده نحو يدها الممدودة تنتظره يسحبها لكن بدلا من من السحب حاوط كفها من فوق المنشفة يعتصرها وشذرة تحدق بجمود غبي !

ثم قالت بارتجاف وغباء اكبر " اظن الخالة ابتهال .. تناديني .."

لم يفلتها وهو يجرها اليه ببعض الخشونة هامسا بصوت رجولي أجش " ابقي للحظات معي بالله عليك .." قالها وهو يميل اليها هادرا بشوق عارم جارف مكتسح

" فقط لحظات .. لحظات .. ليت عمري كله يكون هذه اللحظات .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

كانت عاجزة عن فعل شيء وكلماته تذيب الصخر فكيف لا تذيب قلبها ... تغمض عينيها وكأنها وسيلة مقاومتها الوحيدة المتاحة .. ان تقاومه بعدم النظر اليه..

اخر ما سمعته وسط ضجيج قرع القلب صوته وهو يهمس قرب فمها بارتجاف رجولي " لك اللّه يا خليل .. ماذا فعلت بنفسك ..؟! "

ركبتاها تختضان وحالما شعرت بشفتيه ونغز رقيق لشاربه ولحيته الرطبة قرب فمها اولا ثم فوق شفتيها ثانيا.. تمزقت اللحظة اشلاء ونداء الخالة ابتهال يعلو " رقية .. اين انت .. تعالي وقشري البطاطا .. "

شهقة مكتومة وكأنها استعادت وعيها بعد اغماء ! لم تشعر كيف حملتها خطواتها لتغادر الحمام تاركة خليل هناك يترنح عشقاً وسعادة وهو يلثم المنشفة وجسده كله يختض للمسة شفتيها... كل هذا للمسة !

بعد قليل .. غرفة الضيوف

يغادر عبد الرحمن وهو يقول انه سيعود بعد قليل بينما ينظر رعد الى خليل وقد خلت غرفة الضيوف الا منهما ليسأله باهتمام صادق " تبدو مرهقا يا خليل .. هل انت بخير ؟ هل تحتاج مساعدة في شيء؟ "

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

يرد خليل ممتناً " شكرا لك .. انا بخير لا تقلق .. فقط لم أنم ..."

تاهت الجملة منه مع دخول شذرة تتعثر وهي تحمل الصينية لتقدم العصير ...

يبتسم رعد بخبث بينما يتمم خليل جملته وهو ينتظر وصولها اليه " فقط .. لم أنم جيدا ليلة الامس .."

انحنت اليه قليلا لتقدم العصير فتمتم وهو يحتضنها بعينيه " سلمت يداك ..."

رفعت عينيها اليه تهمس بالشكر فاهتز القدح في يده مما جعلها تحمر من جديد وعيناه تهبطان لشفتيها ..

سارعت لتبتعد عنه وهي تقدم العصير لرعد الذي شكرها ثم قال بعفوية لخليل

" بالمناسبة يوم السبت موعدنا .. سنذهب معاً الى مكتب عقارات صديقي مهند الذي اخبرتك عنه سابقا وقد رحّب بمساعدتكما كثيراً.. سنأخذ رقية ايضا لانه يريد التعرف بها ..."

اسم مهند طرق مسامع شذرة ووترها تلقائيا ! ثم استعاذت باللّه من الشيطان الرجيم وهي تكلم نفسها " اهدئي شذرة .. مؤكد ليس مهند الذي عرفته يوماً ولجأت اليه في وحدتها.. "

حالما ذكّرت نفسها ان (مهند) كان يعمل في شركة دعاية واعلان وليس له اي علاقة بالعقارات هدأت تماما وازاحت هذه الوساوس بعزيمة فلن تسمح لتعكير يومها هذا بأي شيء..

تضع الصينية على الطاولة ثم تنسحب بحياء مع عودة عبد الرحمن الى غرفة الضيوف .. وبلهفة رقيقة تسترق النظر لخليل قبل خروجها فيزغرد قلبها من جديد وعيناه الجميلتان تقبّلانها عن بعد ...





دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

## الفصل الثلاثون

اليوم التالي (الجمعة)

الملحق

تنظر لاخيها باشفاق (أم) وهي تمد اصابعها لتلامس ظلال تحت عينيه وتقول " لماذا هذه الظلال السوداء ؟ هل بتّ ليلتك تفكر بتجهيزات الزواج ؟"

يسبل خليل اهدابه وهو يرد بغموض " لا تقلقي خلود .. انا اتدبر امري .."

لكنها تصر وتلح بعاطفة جياشة كما عادتها

" منذ الامس واراك ساهماً شارداً في بيت العطار .. لكن لا تقلق .. انا ادخرت بعض المال وكله لك.. "

ثم تضيف وهي تلامس لحيته " حتى انك لم تنفرد بعروسك ..."

يضحك خليل وهو يناظر اخته بشقاوة رقيقة

" ألهذا أصريتِ عن دعوة الغداء اليوم ؟"

تهز رأسها باعتراف فخور مع بعض عبوس العزم

" مؤكد .. لماذا رعد يأخذ رقية ليخرجا بمفردهما منذ اول يوم عقد قران وانت لا ؟!"

تجلجل ضحكة خليل الرجولية بينما توبخه اخته بالقول " لا تضحك .. انا كنت اتميز غيظاً بالامس والخالة ابتهال تخبرني .."

تهدأ ضحكات خليل وهو يضم رأسه اخته لصدره ويقول لها " لا بأس .. كله باوانه .."



تصميم كارديا 73
www.rewity.com
منتدى كارديا 73

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

قال (الجملة) وهو لا يعترف بها !

لم يعد يعترف ان (أواناً) غير معلوم يبعده عن شذرة .. البارحة ظل صامتا وعيناه فقط تحكيان طوال الجلسة العائلية الحلوة احتفالا بعقد القران ..

كان لا شعوريا يرفع يده ويلامس شفتيه بين اللحظة والاخرى بحثاً عن أثر ربما تكون تركته شفتاها هناك رأفة به ...

ثم كانت ليلة طويلة جديدة يحلم وهو مستيقظ وتستعر نيرانه وهو يتقلب يمينا وشمالا .. حتى ايقظته اخته المجنونة عند الفجر وهي تبلغه (قرارا صارما) ان الغداء اليوم عندها .. فقط هو وعروسه ...

يخرج حذيفة من المطبخ وهو يضع حبة فلفل مخلل حرّاق في فمه يستلذ بلسعته بينما سوسو تطلب ان يعطيها قضمة لكنه يرفض وهو يدللها بالقول " اخاف على الفم الحلو هذا ان يتوجع.."

تضحك سوسو بطفوليتها وهي تميل لوالدها تضع رأسها على اسفل صدره ...

يضحك حذيفة وهو يغمز لخليل ويقول

" هبلاء عندي واخرى عندك .. اللهم كثّر الهبلاوات .."

ينفجر خليل ضاحكاً بينما يأخذ حذيفة بيد ابنته وهو يقول غامزا

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" انا سأذهب مع سوسو لاحضار بعض العصير والمثلجات .. العروس على وصول يا اخَ الهبلاء.."

ترفع خلود رأسها عن صدر اخيها وهي توبخ زوجها بالقول " اذهب واغسل يديك .. رائحتك كلها مُخلل !؟"

يرفع حاجبا واحدا ويرد " رائحة المخلل افضل بكثير من رائحة مطبخ كامل تفوح منك وتعطرنا .."

يشتد عبوس خلود وهي تناقر زوجها " انا سآخذ حماماً حالا .. اذهب واغسل يديك وفمك .."

يغيظها بالقول المتجهم العابس بشكل مفتعل " لا .. لن اغسلها.. وتأدبي يا امرأة قبل أن أؤدبك امام اخيك هذا ..."

تتأفف خلود وهي عابسة بينما يغادر حذيفة ضاحكاً مع ابنته وخليل يخفي ضحكاته بشق الانفس حتى لا يزيد من غيظ اخته..

لم تمر دقائق عندما دخلت خلود الى غرفتها لتأخذ حماماً وتستعد عندما رن جرس باب الملحق ...

التفت ناحية الباب وضجيج العشق يصم اذنيه.. خطوات قلبه تسابق الريح الى الباب ويدعو الله ان لا يخيب رجاءه وتكون .. هي ..

وكأن قلبه من حمله وقلبه من فتح الباب وقلبه من اشعله واشتعل به وهو يراها ...

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تتقلص اصابع شذرة حول الصحن الذي تحمله بين كفيها .. صحن دائري كبير يتوسطه قالب كيك مزين مغطى بغطاء زجاجي شفاف..

شعرت وكأنها مفضوحة وخليل ينظر اليها بهذه الطريقة التي تذيب عظامها ..

رقية اعتنت بتسريح شعرها كما اعتنت بتبرجها وأصرت عليها ان ترتدي ثوباً احمراً اعارته لها..

لم تلبس شذرة يوماً ثوباً احمراً بهذه الجرأة ..

كما انه يصل حتى منتصف الساقين .. لكن رقية اقنعتها .. و.. شذرة ارادت ان تقتنع ..

ارادت ان ترى نفسها هكذا في عينيه ..

تحمر بشدة وعيناها رغماً عنها تتركزان على فمه وشاربه فتقشعر تأثرا وتكاد لا تصدق انها شعرت بهما فوق شفتيها بالامس فقط...

تمتمت بارتباك كامل " ابو سعاد فتح .. لي الباب .. وادخلني ...."

رد بهمس خافت أجش وعيناه تحاوطانها من كل جانب " جازاه ربي بالجنة .."

لم يلقيا التحية على بعض وكأنه لا فراق ولا لقاء .. فهما معاً حتى وهما ليسا كذلك ..

ترتعش وهي تتعثر بهذر الكلمات " هو وسوسو.. كانا.. ذاهبين للاسواق.."

يمد يده ويسحبها من مرفقها للداخل وهو يسأل بخفوت " وماذا بعد ؟"

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

يغلق الباب خلفها ويقفان امام بعض وهو يكمل بهمس محترق وعيناه في عينيها

" ما دمت تلبسين الاحمر لي فلا يصح ان يراه غيري ..."

كانت ترتجف حرفيا واصابعه تحفر في مرفقها ووجه قريبا من وجهها فتسأل بذاك الارتجاف "أأ .. اين .. خلود ..؟"

كان قريبا جدا وانفاسه تهدر بوضوح وهو يرد همساً " تأخذ حماماً .."

اوشك الصحن الذي يفصلهما عن بعض ان يقع منها فيثبته لها بكفه الاخر وهو يسألها

" هل هذا صنعك يديك ؟"

تشعر بدوار لم تشعره في حياتها من قبل ..

تشعر نفسها خائفة بشكل لذيذ وجريئة متحررة بشكل مخيف !

لا تعلم كيف تجتمع هذه المشاعر سوية لكن هذا ما يحصل ببساطة ..

ترد على سؤاله وتركيزها يتشتت مع نبضات قلبها المجنونة " نـعم.... اقصد.. لا .. بل الخالة .. ابتهال .."

فجأة سأل وعيناه تشتعلان " هل نبضك كنبضي يا بنيّة ؟"

صدرها يعلو ويهبط واجراس عجيبة ترن كأصوات النواقيس الضخمة بينما تتحرك شفتيها بهمس عفوي متوسل " لا تنظر .. الي هكذا .. باللّه عليك .."

ترتعش ابتسامة جذابة على فمه وهو يرخي نظره عنها وكأنه يمنحها فرصة لتتنفس فتهرب منه وهي تتحرك بعشوائية قائلة بارتجاف " اين .. اين ... اضعه ؟"

تتحرك ناحية المطبخ عفوياً وهي تتلفت وكأنها تبحث عن ابرة وسط كومة قش !

فيقول لها وهو يلاحق تعثرها " ربما ... تضعينه في .. المطبخ ..."

تهز رأسها وهي تدخل المطبخ تنظر حولها وعقلها يتوقف عن العمل فلا تعرف اين تضع الصحن .. ثم بغباء تلتفت للخلف تبحث عنه ان كان ما زال وراءها فتتعثر ثم تترنح وتوشك ان توقع الصحن فيأخذه منها خليل

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

وفي لحظة كان بكل جسده يغمرها وفمه يقترب يهمس لفمها " اسم اللّه يحميــ....."

لم تعرف كيف اخذ الصحن واين كان مستقره .. كل شيء ذاب وانصهر .. هي انصهرت .. روحاً وجسداً وهو يلمها اليه في عناق حار رهيب وقبلة كالنار تصهر براءة شفتيها ... عندما ابتعد بفمه قليلا كان يلهث وهو ما زال يغمرها بنفس الطريقة ليهمس بخشونة " اسم اللّه يُبقيك في حياتي حتى مماتي .. واخر نفس اخذه من انفاسك ..."

تختض وفمه الآن يلامس خدها ببطء فيبتلع ريقه ويضمها اليه اكثر بردة فعل حمائية عفوية " انت ترتجفين يا قرة عيون خليل..."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

كانت تختض بالفعل وتشعر بالتمايل حتى

وهو يغمرها بذراعيه بل بـ (كله) هكذا ..

فتهمس بتقطع " بل .. سأقع .."

اصابعه تجد طريقها بين طيات شعرها المسرح

الطويل فيخبرها بعهد " بعون الله .. لن تقعي

يوماً وانا حي... الا.. على صدري ..."

يغمر وجهه في شعرها فتنتشي روحه في سعادة

تذهب بالعقل ثم يلامس باصابعه المرتشعة

ذقنها لينظر الى وجهها المحمر الطافح

بالمشاعر لتفاجئه وهي تفتح عينيها تنظر

اليه دون ان تخجل ..

كأنها ارادت رؤيته كما يريد رؤيتها ..

قال بصوت مبحوح متغزلا بتلكما العينين

" فديت العيون.. كأنهما نهران من الجنة..."

تشعر بالحرارة تشع منها او ربما تشع منه !

تتراخى اهدابها وهي تتوسله همساً

" ارجوك .. خلود .. ستعود "

يتنهد وينعصر جسده وهو يفلتها لتنسلخ عنه

ويتلوع وهو يراقبها تتعثر بخطواتها في

المطبخ وصوت خلود يعلو يعلن عن عودتها ..

السبت .. مبنى مكتب مهند

اعلن رعد بطريقته المرحة ان المصعد عاطل

ويجب ان يستخدموا السلم حتى الطابق الذي

فيه مكتب مهند ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

يتحرك رعد اولا مع خليل وهما يرتقيان الدرجات ويتحدثان باندماج عن السوق والاستهلاك المحلي بينما تلحق بهما كلا من رقية وشذرة ...

نظرات شذرة مشتتة بعض الشيء وهي تحاول التماسك .. تصعد الدرجات وصوت الخطوات يقبض قلبها قبضاً .. خلال الطريق بالسيارة الى هنا تحدث رعد بعفوية عن صديقه (مهند) لتكتشف شذرة من خلال كلامه بضع معلومات مبعثرة هنا وهناك .. ف(مهند) لم يكن صديقه وليس من سنه بل صديق اخيه عصام الذي يكبره بسبع سنوات وقد كان زميلا له في الجامعة ..

اربكتها هذه المعلومة وقلبت كيانها وهي تحسب عمر (مهند) المفترض .. ثم جاءت المعلومة الاخرى ورعد يخبر خليل ان (مهند) افتتح مكتب العقارات منذ اشهر قليلة فقط لكنه لم يعرف بالضبط اين او ماذا كان يعمل قبلها ...

" شذرة ما بالك ؟! انت شاحبة .."

التفتت شذرة لرقية الهامسة فتنظر اليها باستغاثة تلقائية ! رمشت رقية ثم سألتها بهمس جدي " ماذا هناك ؟!"

قطع عليهما رعد الهمس وهو يقول

" ها قد وصلنا .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

يلتفت خليل الى خطيبته قبل دخوله برفقة رعد يبتسم لها فتعافر شذرة لترد له ابتسامته ويدها بالخفاء تتشبث بيد رقية ...

تتلكأ خطوات شذرة عند الباب المفتوح للمكتب فتصل مسامعها اصوات الرجال وهم يسلمون على بعض جعلت الضوضاء اعلى مما تتحمله شذرة ...

اوشكت ان تصرخ توترا ورقية تجرها وهي تهمس لها بعبوس " ماذا يجري معك .. تعالي لنلقي التحية على الرجل .."

رفعت شذرة عينيها لتنظر امامها فتخور قواها بالكامل وهي ترى سر مخاوفها وارتعابها متجسدا امامها ..

تجمدت متسمرة مكانها وهي ما تزال تمسك بيد رقية التي اوقفت خطواتها معها .. تعتصر يد ابنة عمها التي تناظرها بقلق جديّ اكبر..

في الجانب الاخر داخل المكتب رعد يلوح لرقية كي تقترب وهو يقول " تعالي رقية .. حتى يصدق مهند انك عروسي ولم ادعي الزواج لأتهرب منه .."

ثم يغمز رعد ويضيف " اقدم لك .. رقية .. اسمها الكامل في البطاقة .. رقية يونس العطار .. حرمنا المصون .."

تظهر رقية البشاشة والضحك وهي تحاول سحب شذرة معها التي ما زالت تتشبث بيدها ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

خليل بدأ ينظر الى شذرة بدهشة وحيرة..

تراقب رقية (مهند) الذي يقف بين الشابين .. رعد وخليل.. فتعقد حاجبيها من الصدمة التي تراها جلية على وجهه وهو ينظر الى شذرة مباشرة وقد تجمدت ابتسامته على شفتيه ... بدى وكأنه ينظر الى شبح..!

يتراجع خليل عائدا الى شذرة يسألها بقلق

" هل انت بخير .. ؟! "

كانت رقية تحاول التصرف واستخدام سرعة بديهيتها لتحاول انقاذ موقف مبهم بالنسبة لها فترد على خليل وهي تبدأ بتدليك كف شذرة قائلة " لا تقلق هكذا .. لم تفطر جيدا اليوم ومع صعود السلم انخفض ضغطها قليلا وتشعر بالدوار..."

يعود رعد هو الاخر ناحيتهم وهو يسأل ان كانت شذرة تحتاج الى عصير او ربما بعض الملح لرفع الضغط فتظهر في هذه اللحظة جوري التي خرجت مبتسمة ومتأنقة لاستقبال ضيوف زوجها ... لكن ابتسامتها تراجعت قليلا وهي ترى الموقف وتسمع عرض رعد على تلك الفتاة الدائخة فتلتفت الى زوجها وتسأل " هل لديك عصير في البراد لاحضره للفتاة ؟"

لكن مهند جامد المحيا ووجهه شديد الشحوب فتنسى جوري العصير وتتساءل بقلق

" ماذا هناك مهند؟"

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

ترف عينا مهند نحو زوجته دون ان ينطق بحرف فيرتفع حاجبا جوري في حيرة ...

حتى طرق مسامعها اسم (شذرة) يتردد على لسان الشاب الآخر الذي يكلمها برقة

" شذرة انت شاحبة للغاية .. تعالي واجلسي على الاريكة .."

حالما سمعت جوري الاسم تذكرت تلقائيا تلك الجملة البعيدة التي قالها مهند يوماً لابيه.. جملة سمعتها عبر الباب ومزقت انوثتها تمزيقا

(" انا احتاج حقا لشذره ..")

جملة ما زالت ترن في اذنيها فتسمعها اللحظة من جديد وبوقع مختلف ...

ركزت جوري بنظراتها الى زوجها الذي استعاد بعض سيطرته على ذاته وبدى مغلقا تماما الآن وهو يضع يديه في جيبيه وينظر نحو (شذرة) بهدوء وحيادية ... لتشاركه جوري النظر اليها لكن بتمعن انثى وقلبها ينبض بعنف !

فتاة ناعمة جميلة في تحفظ .. سمراء طويلة نحيلة .. كانت مجرد شابة صغيرة السن وذاك الشاب الوسيم الملهوف عليها يبدو جلياً يحبها..

غاب رعد قليلا في المطبخ وهو يتصرف كمن معتاد على المكان ليعود ببعض العصير فيسلمه الى خليل الذي يجلس القرفصاء امام شذرة فيأخذ خليل القدح منه ويقدمه لها ويطلب منها ان تشرب منه ولو القليل لتتحسن ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تهز شذرة رأسها بصمت وتأخذ العصير لترتشف منه وهي محنية الرأس لا تنظر لاحد...

توقفت رقية عن تدليك كف شذرة ثم ترفع عينيها وتوجهها نحو مهند الذي ما زال يقف على نفس المسافة وامرأة جواره ربما تكون زوجته التي اخبرها عنها رعد في سياق كلامه عن مهند ..

احساس غريب ينتابها انها رأته من قبل !

ونظراته اليها تخبرها انها على حق .. لقد كان ينظر اليها بنوع من الألفة ...

حاولت التركيز فيما يحصل لشذرة وما علاقته بمهند .. فجأة همست في سرها لنفسها

" غبية رقية ! مؤكد .. هذا مهند الذي كانت شذرة تتصل به ليلا..."

ثم تمتمت بغيظ " ما هذا الغباء ؟! اي صدفة تعيسة جمعتهما الآن وبهذا الشكل .."

اخذت نفساً وتقدمت بثقة نحو مهند .. لا بد ان تبعد الانظار عن تلك الغبية الاخرى التي انهارت لمجرد رؤيتها لشاب كانت تحادثه بالهاتف ! نظرات رقية احتدت وهي تصحح لنفسها " ليس شابا بل رجلا تعدى الخامسة والثلاثين.." ثم اشتدت الحدة في زرقة عينيها ليتوهج غضب بارد وهي تستدرك مذكرة نفسها بحقيقة ان مهند هذا رجل متزوج ولديه طفلة!






هلوكاردينيا 73 تصميم كاردينيا 73 www.rewity.com

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

اللعنة .. هل كان يخدع شذرة ويستغل براءتها وسذاجتها ؟! ثم لماذا تشعر رقية انها رأته .. وانه يعرفها ؟!

مدت يدها في ثقة لتصافح مهند قائلة

" مرحبا سيد مهند .. لم نتعرف جيدا .. انا رقية العطار .."

للحظة شبح ابتسامة رائقة مرت على شفتيه وهو يصافحها ويقول بهدوء " لقد التقينا من قبل .. لكنكِ كنتِ .. اصغر.. بقليل .. اوربما كثير .. السنوات تمر سريعاً .."

تعقد رقية حاجبيها وهي تتساءل " متى ؟"

يكتفي مهند بتلك الابتسامة ثم يخرج احد كفيه من جيبه ليمسك بذراع جوري ويقول

" دعيني اولا اعرفك بزوجتي جوري وام ابنتي قطر الندى .. "

صافحتها رقية بثبات وعيناها تدرسان هذه المرأة .. امرأة غامضة التعابير فاتنة المحيا .. عيناها تشعان جمالاً وشموخاً يعجبها ..

تبسمت رقية بشقاوة وهي تسأل مهند تستدرجه ليواصل الكلام معها " ألن تخبرني متى رأيتني ؟ أثرت فضولي .."

شعرت رقية بذراع رعد تلتف حولها في أريحية وهو يقول بعجب " لم أظن ابدا انك تعرف رقية او رأيتها من قبل ..؟ "

قال مهند اخيرا وعيناه في عيني رقية وكأنه يذكرها ويتذكر معها

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" رأيتك في بعض الصور اولا ثم التقيتك وكلمتك عندما كنتِ في الثالثة عشرة .. جئت بوقتها لبيتكم للسؤال عن اختك حبيبة .. كانت.. زميلتي بالعمل في شركة الدعاية والاعلان .."

خلال هذا الحوار كان خليل يراقب شذرة كيف تعتصر القدح بتوتر ولا تتكلم اي كلمة .. اشارات كثيرة تضيء في رأسه لكن قلقه عليها يشوشه فلا يفهم ما يحصل .. يحاوط كفها بكفه ويسألها همسا

" هل تريدين العودة للبيت ؟"

ارتفع صوت رقية بطريقة اجفلت شذرة وهي ترد ببعض الحماسة

" آآآآ.... تذكرت ! اجل .. تذكرتك .. لن انسى تفاصيل اليوم الذي تعرضت فيه حبيبة للحادث المشؤوم الذي كاد .. يودي بحياتها.."

يبتلع مهند ريقه بصعوبة وهو يشحب تلقائيا.. ما زالت تلك الذكرى تؤلمه .. ولا يعرف متى ستكون اقل ايلاما .. هل يستطيع الانسان نسيان تسببه بحادث رهيب لشخص .. احبه ؟!

كانت الكلمات تخونه فلم يستطع التعقيب لتفاجئه جوري وهي تلف ذراعها حول ذراعه وتبتسم قائلة بتودد " كم هي صدفة حلوة وغريبة ان تلتقي شخصا رأيته لمرة واحدة في حياتك .. الا تظنين هذا يا رقية ؟"

ايدتها رقية وهي تضحك بخفة " اجل .. حقا صدفة غريبة ولا تتكرر كثيراً .."

في تلك اللحظة دخلت عبر باب المكتب طفلة صغيرة راكضة بصحبة صديق والدها وشريكه مجدالذي اخذها ليشتري لها حلواها المفضلة..

تهلل الصغيرة في ضوضائها المعتادة وهي تركض الى ابيها فينحني يستقبلها مهند في احضانه ..

في تلك اللحظة بالذات ترفع شذرة نظراتها اخيرا لترى هذه ... اللقطة .. مهند يحمل صغيرته بين ذراعيه وزوجته الى جواره تبتسم في فخر ..

جاش في قلبها الغضب .. كيف خدعها ؟! كيف اوهمها ؟ كيف اعتقدها انها ببساطة سترضى بوضع شاذ بالنسبة لها وان تكون زوجة ثانية ترضي نزوته ..

يقف خليل ببطء على قدميه وهو يستغرب نظرة شذرة الى مهند فيشعر بمزيد من الدهشة وتساؤلات برائحة غيرة مجهولة تتأجج في صدره ..

تقف شذرة هي الاخرى على قدميها تتحامل على شعور اللحظي بالمهانة لانها دخلت يوماً في علاقة مبتورة كهذه مع رجل غريب لم تعرفه جيدا لتعرف انه كان مجرد (رجل متزوج) يمر بأزمة ما فبحث عن بديل لزوجته..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

كم هو مؤلم عندما تشعر بالخداع ! و

يا ليته عرفها وارادها لشخصها .. كل ما كان يهمه شبهها بحبيبة ..

اتكأت على ذراع خليل وهو تلقائيا اسندها دون تردد فشعرت بالقوة تملؤها .. بالفخر يمحو اي مهانة شعرتها يوماً .. لقد اخطأت هي الاخرى وضعفت امام وحدتها ودفعت ثمن ذاك الخطأ باهظاً..

تولى مهند تعريف مجد برقية يخبره انها اخت زميلتهما القديمة (حبيبة) فيرتبك مجد للحظة ثم يتصرف ببشاشة ولطف وهو يسألها عن اخبار حبيبة لكن رقية لم يفتها ارتباكه فتسجله في عقلها..

اما شذرة فتتحرك مع خليل وهي تنظر للامام دون تحديد .. كانت ما تزال تشعر ببعض الضعف في جسدها لكنها تنفضه بعزيمة ..

نظرة شقية خفية من رقية شدت أزرها اكثر.. وكأنها تقول لها ( واجهي ولا تبالي .. )

وقفت شذرة مع خليل على مسافة ثم قالت شذرة بشجاعة " مرحبا سيد مهند .. اعتذر عن توعكي .. "

يرد مهند بتهذيب وهدوء " لا تعتذري انسة شذرة .. ارجو انك بخير الآن .."

عينا شذرة تنظران الان الى جوري فيعرفها مهند بنفس النبرة " هذه جوري زوجتي .."

ثم يطبع قبلة على خد ابنته ويضيف

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" وهذه ابنتي .. قطر الندى .."

تتمتم شذرة بصمود " حفظهما الله لك .. سعيدة بلقائهما .."

ثم تلقي تحية لمجد ايضا الذي صافح خليل ومهند يعرفهما لبعض لتلتفت اخيرا الى خليل تنظر الى عينيه وترى فيهما تساؤلات صامتة اربكتها واخافتها بعض الشيء لكنها ابتسمت له وهي تكاد تمنع دمعتها بشق الانفس لتقول له " اسفة خليل .. احتاج العودة للبيت حقاً.. لا اظن انني بخير اليوم.."

حاول رعد التدخل بعفوية " لكن .. ظننت سنتغدى كلنا سوية اليوم .. يمكنك ان ترتاحي هنا حتى تشعرين بالتحسن بينما نتكلم مع مهند حول بحثكما عن سكن مناسب .."

قرصة من يد رقية لذراع رعد اوقفته عن الالحاح وخليل يعتذر هو الاخر ويقول

" في يوم اخر يا رعد .. شذرة حقا ليست بخير.. الافضل ان اعيدها للبيت .."

كانت جوري تراقب وجه الفتاة فترى فيها وجوه فتيات ونساء كثيرات يحضرن الى مكتب المحامية سناء .. مجرد فتاة بسيطة .. فتاة لها احلامها وتخيلت ان مهند سيحققها لها..

ما هذه الدوامة ؟! من الجاني ومن المجني عليه؟

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

ام كلنا كبشر متشابهون نتبادل الدورين ..
واحيانا نلعب الدورين معاً في نفس الموقف..
كوجهين لعملة واحدة .. عملة الانسان ..

تبتعد الفتاة الهيفاء السمراء بعينيها الزرقاوين الجميلتين وهي تتمتم بالوداع وودت جوري للحظة ان تذهب اليها وتأخذها في احضانها مواسية ! كان احساسا غريباً ان تشفق عليها بهذه الطريقة .. ان تشفق على من اوشكت ان تكون ضرتها ! ربما لانها لا تشعرها حتى منافِسة محتملة ..

تتوسع الفكرة في عقل جوري وهي تفكر ان مهند لم يكن يحتاج لامرأة يحبها .. بل امرأة تعيد اليه ثقته بنفسه وايمانه بذاته ..

يرافقان ضيوفهما حتى الباب يودعانهم وما تزال جوري تلف ذراعها حول ذراع زوجها وقد شعرته بحدس انثوي انه ممتن لها للغاية لانها لم تفلته للنهاية ...

بعد مغادرة الجميع تبادل مجد النظرات مع مهند للحظات قبل ان يسأله مجد

" انت بخير ..؟ اقصد .."

ارتبك مجد وهو ينظر ناحية جوري بحرج فتبسم مهند وهو يطمئنه بالقول الساخر

" لا تقلق .. جوري تعرف كل شيء .."

ثم تتسع ابتسامة مهند وهو يضيف بنبرة غريبة " تخيل هذه الصغيرة كبرت هكذا واصبحت شابة شقية .. "



هلركا رحيبا 73 قصيركا رحيبا 73 www.rewity.com

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تتلكأ تلك الابتسامة على وجهه ما بين انحسار وتمدد وهو ينقل نظراته بين زوجته وصديقه قائلا المزيد " اننا نكبر سريعاً والعمر يجري سريعاً واللحظات الحلوة تمر سريعاً .. فقط اللحظات التعيسة تظل بطيئة عالقة مملة تجتر نفسها بنفسها وترفض ان تمر بنا مرور الكرام .. تأبى الرحيل..!"

مع دخول زبائن للمكتب انقطع الكلام فأطرق مهند صامتاً كأنه يحتاج لعزلة او خلوة بينما يتولى مجد التعامل معهم...

عينا جوري لم تفارقا وجه مهند وهو يقصي نفسه مبتعدا عن الحوار مع الزبائن فيجلس على كرسي بعيد ويشرد بنظراته المحملة باحساس الذنب ..

تنسحب جوري مع ابنتها الى الغرفة وقد احتاجت هي الاخرى لخلوة كهذه ..

ما اغربه من شعور ينتابها كامرأة .. انها ليست سعيدة ولا حزينة .. ليست غاضبة ولا متسامحة .. انها فقط تشعر بكيانها كله كامرأة ينتفض ثائرا صلباً كوتد يسند سقف بيتها .. وعندها .. تألقت عيناها بوهج ساطع منير ...

بيت العطار ..

تدخل رقية على شذرة في غرفتها فتراها جالسة بتوتر على حافة السرير وتطرق برأسها للارض ...

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

اغلقت رقية الباب ببعض الحدة لتجفل شذرة من استغراقها مع نفسها فتوبخ رقية بالقول المنفعل " الا تستطيعين ان تكوني اكثر هدوءا ؟! "

لم تهتم رقية بانفعال شذرة وهي مدركة لشدة توترها فتتكتف وهي تتكئ بظهرها للباب المغلق ثم تنظر الى شذرة نظرات قوية مباشرة لتسألها دون مراوغة " هو نفسه مهند الذي كنتِ تكلمينه اخر الليل قبل بضعة اشهر وعبر الهاتف .. اليس كذلك ؟"

اغمضت شذرة عينيها بخزي تلقائي وهمست بذاك الشعور البغيض الخانق " رباااه .. حتى انتِ تعرفين ؟! هل سيلاحقني هذا الذنب الى اخر عمري ؟! "

عقدت رقية حاجبيها وتقدمت منها توبخها بقسوة " ان اخبرتك الآن انك تعودين لدور الضحية الشهيدة ستتهمينني بالظلم والانانية وعدم الاحساس بالاخرين ! فارحميني بالله عليك وتكلمي باسلوب عملي بدلا من هذا الاسلوب الانفعالي السخيف "

غمرت شذرة وجهها بين كفيها بينما رقية تجلس جوارها وهي تتنهد ..

لم تستسلم شذرة للبكاء وهذا اراح رقية فهي لا تحتمل منها نوبة بكاء الآن ..

فجأة قالت شذرة بصوت متحشرج وهي تبعد كفيها عن وجهها " ماذا سأقول لخليل ؟! هل رأيته يا رقية ؟ لقد شعر بوجود شيء .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

ردت رقية وهي تكز على اسنانها غيظاً

" مؤكد شعر وانت تنهارين هكذا امامه .."

التفتت اليها شذرة وهي تسألها بهلع " ماذا افعل رقية ؟ اخبريني ماذا افعل ؟ هل .. هل اصارحه بكل شيء ؟ "

وقبل ان تنطق رقية بالرد تضيف شذرة وهي ترد على سؤالها بنفسها " اجل .. يجب ان اصارحه .. لن استطيع الصمت .. ولن استطيع الكذب .. و .."

قاطعتها رقية واوقفت كلماتها المبعثرة بحزم

" اصمتي شذرة واسمعيني جيداً .."

ثم أخذت نفساً قبل ان تضيف

" انت لن تخبري خليل الا بما سأقوله لك .. "

تمتمت شذرة باعتراض منفعل " لكن يجب ان اخبره .. لن أكذب عليه اذا سأل .. بل يجب ان اوضح له بنفسي .."

فردت عليها رقية بذكاء " انا لن اقول ان تكذبي .. فامثالك لا يجيدون الكذب مهما حاولوا .. لكن .. دعينا نقل .. اننا سنقدم الحقيقة باسلوب معين مرضٍ قدر الامكان لكل الاطراف.. "

ظلت شذرة تحدق في رقية بينما تضيف رقية تطمئنها " لا تقلقي .. سنتدبر الامر معاً .."

ابتلعت شذرة ريقها وهي تنظر في عيني رقية باستسلام لتسألها رقية باختصار

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" صارحيني شذرة لافهم الوضع .. هل التقيت بمهند في مكان عام ؟ هل خرجت معه بسيارته او شيء من هذا القبيل؟"

هزت رأسها نفياً وعيناها تدمعان وخداها يتوهجان بالخزي لتهمس " لا .. كانت مرة .. واحدة .. ولم التقه بموعد .. بل رآني صدفة بالمقهى وجلس معي لوقت .. قصير .."

تمتمت رقية " جيد .."

لكن سرعان ما اضافت شذرة باستدراك " لم تكن مرة واحدة .. بل مرتين .. لكن المرة الثانية كنت اظنه سيتقدم لخطبتي فطلبت من حبيبة مرافقتي .. وحالما وصلنا حصلت .. مشادة بينهما.."

تشعر رقية بالفضول وهي تتساءل " لماذا حصلت مشادة بينهما ؟ ألأنها كانت تعرف انه متزوج ولديه طفلة ؟"

تطرق شذرة والغصة تخنقها قائلة " الامر لم يكن هكذا بالضبط .. أعني انا حقا .. لم أكن اعرف انه متزوج .. لكن .. الامر كان ابشع من هذا يا رقية .. ابشع ..."

ارتفع حاجبا رقية تتساءل بدهشة " ابشع ؟! كيف ابشع ؟!"

فردت شذرة وهي تتجرع مرارة ذاك الموقف من جديد " هو لم يُخفِ عني حقيقة زواجه فقط بل اخفى عني انه كان يحب حبيبة وارادها زوجة قبل سنوات .. وانه.."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

صمتت للحظة بينما يتأجج غيظ رقية لتحثها بالقول " انطقيها واكملي .." فردت شذرة بهمس " انه اراد الارتباط .. بي .. فقط .. لاني .. اشبهها .." هتفت رقية وعيناها تتسعان "واااااو " لتسارع مضيفة بتساؤل " كان يعلم انك ابنة عمها .. اليس كذلك ؟" هزت شذرة رأسها نفياً وردت

" لا اعلم .. لا اظن.. انا لم اعطه اي معلومات .. كان لا يعرف الا اسمي الاول .. لم اذكر له اي اسم اخر .. وعندما حصلت المواجهة مع حبيبة واكتشف قرابتنا لبعض.. بدى مصدوماً اكثر مني !"

لحظات تفكير ثم قالت رقية " احكي لي كل شيء ومن البداية .."

السوق الكبير.. وسط العاصمة

يعيد حساب الاوراق المالية من جديد وهو يشرد .. وعندما عجز عن التركيز اعطاها لمساعده ليعدها من جديد ..

صورة شذرة الشاحبة لا تفارق مخيلته..

حدّق بالحلقة الفضية المنقوشة في بنصره الايمن ويشعر ببطء استيعابه لحالة شذرة اليوم في مكتب العقارات ...

عقله يتشتت بالغضب والغيرة ليكذب حدسه بعناد .. حدسه الذي يواصل إلحاحه كرنين جرس مكسور يردد نفس الرنة النشاز.. ان .. ان ...شذرة كانت تعرف مهند من قبل..



تصميم كارديا 73 www.rewity.com
هلكارديا 73

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

يغمض عينيه بعنف وتتقبض يده ويشعر بدمائه تغلي في عروقه ...

يهمس برفض كامل " مستحيل .. لا يمكن .. لا يمكن انها تعرفه بشكل .. خاص .. "

دون شعوره يضرب بقبضته لتصيب احد الرفوف وتوقع ما عليها أرضاً ..

ينظر اليه مساعده بوجل فيتساءل وهو يرى خليل ينتفض بانفاسه الهادرة

" هل هناك ما يغضبك يا خليل ؟"

لم يرد خليل بشيء بل خرج من المحل على غير هدى فقط غضبه يحركه .. يحترق في جوفه ويحرقه .. يعذبه ايّما عذاب ..

بيت عبد السلام العبيدي .. ظهراً..

ترتشف غيداء قليلا من قدح العصير البارد الذي تأرجحه في يدها وهي نصف مستلقية على الاريكة ببلوزة صيفية حمراء تكشف عن جزء من بطنها وبنطال ابيض قصير يصل لما فوق الركبتين ..

تنظر من فوق حافة القدح الى وميض الواقف قبالتها ثم ترفع بوقاحة قدميها الحافيتين لتضعهما فوق حافة ظهر الاريكة وهي تنظر الى اخيها الاكبر بتحدٍ واستفزاز واستهانة واضحة قائلة بميوعة " ألن تجلس يا وميض ؟ ام ربما انت على عجلة لا تطيق صبراً لتعود الى خزائنك و تشم رائحة اوراق المال التي سرقتها من عبد السلام لسنوات..."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تضحك ضحكة مجلجلة تفيض سخرية مهينة لتضيف بعدها " أكاد اتخيلك كهلا عجوزا إبيّض شعرك وتساقطت اسنانك وضاعت معالم بصمة اصابعك من كثرة ما تعدُ من الاوراق ..."

تعاود الضحك وعينا وميض جامدتان لا حياة فيهما ليقول حالما خفتت ضحكاتها

" انت تلعبين يا ابنة امي وابي .. تلعبين وتنسين اني احفظ قواعد اللعبة لاني من صنعتها وعلمتك اسرارها .. "

ابتسامة فيها كره واضح شقّت فمها المصبوغ بأحمر الشفاه الفاقع لترد عليه ببغض

" نعم علمتني .. لكنك دون ان تدري فتحت لي ابوابا لأتعلم العابي الخاصة يا اخي .."

سألها بنبرة اقشعر له بدن الخادمة التي تسترق السمع اليهما " ماذا تريدين غيداء ؟"

انزلت قدميها لتهبط بهما عن الاريكة الى الارض ثم تقف لتواجهه بكل الكره الجنوني الذي تحمله نحوه وتهمس له بفحيح

" فكرت اني اريد ان احرمك.. الحياة .."

لم يرمش وهو يرمقها بنظراته الميتة لتضيف غيداء بنفس الفحيح وعيناها تشعان رغبات انتقامية مجنونة " لكني قررت ان احرمك لذة الحياة .. سأجعلك تخسر كل شيء يا وميض .. كل ما بعتني لاجله بالرخيص .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

اخذت تشوح بذراعيها ونبرات الكره تتأجج داخلها اكثر واكثر فيرد وميض وابتسامة ثلجية تمر على شفتيه " هل ستلعبين دور الضحية الان يا اختي الصغيرة ؟ كل هذا لان (الحبّوب) لم يستجب لك واذاقك مرارة الرفض والاحتقار ؟"

اخذت تصرخ فيه بهستيريا وهي تحاول خربشته باظافرها ليسيطر وميض على ثورتها بسهولة وهي يقيد معصميها خلف ظهرها بقسوة مخيفة ثم يدفعها بمزيد من القسوة لتقع فوق الاريكة ويتناثر شعرها وهو يسخر منها قائلا بمنطق مرضي " ان تكوني مهووسة بشيء امر مثير .. لكن الغباء اذا اجتمع مع الهوس تكون نهايته سيئة للغاية .."

رفعت عينيها الحاقدتين اليه بينما يضيف

" من الغباء الاستمرار بهوسك برعد .. لانه بات صفحة مطوية من كتابك الزاخر .. جدي لنفسك شابا من سنك او حتى اصغر لتعيشي حياتك معه تعوضين عشرة العجوز .."

يتحرك وهو يكمل بتهديد واضح " هذا اخر انذار اختي .. " ثم غادر عبر باب البيت لتلحق به الخادمة خفية وتهمس له ببضع كلمات جعلت عيناه تجحظان بغضب اسود أرعب الخادمة وجعلها تتراجع خطوة للخلف ليسألها بصوت خطير " هل انت متأكدة ؟" فهزت رأسها ايجابا بينما يغلي الغضب الشيطاني في عينيه وهو يفسر ما اطلعته عليه الخادمة للتو ...

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

مكتب مهند .. مساء ..

يغلق مهند باب مكتبه بعد ان ودّع صديقه مجد .. وما ان يغلق ذاك الباب حتى يشعر بفتح باب بيت يسكنه مع عائلته الصغيرة..

هذا بات كل ما يملكه اليوم .. وهو اهم ما يمكن ان يملكه في حياته ..

شعر بوقفتها عند باب غرفة ابنتهما وصوت الصغيرة وهي تغني لدميتها يعطي حميمية للشقة ودفئا يحتاجه اللحظة ...

نظر لجوري ويعجب من بقائها الليلة معه !

وكأنها تقرأ عجبه فتتقدم اليه وهي تقول

" هل كنت تتصورني سأختار البعاد الليلة ؟!"

يفعل حركته الدفاعية التي تعرفها وهي يضع كفيه في جيبي بنطاله ويرد عليها ببعض المراوغة " شيء من هذا القبيل.."

تعابيرها هادئة للغاية وهي تقترب وتقترب حتى وصلت اليه وتضع كفيها فوق صدره ثم تميل بفمها لتفاجئه بقبلة حارة اذهلته..

لم يشعر الا وهو يحيطها بذراعيه ويبادلها القبل بعاطفة جياشة قطعت انفاسه ..

خلبت لبّه وطهرت جرحه القديم الذي انفتق صباح اليوم ثم اخذت تخيط الجرح من جديد بعذوبة واتقان..

ابتعدت قليلا وهي تهمس بصوتها الخلاب " لا احب ان اراك مهموماً ابدا .. توجع قلبي.."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

يمر باصابع كفه الايمن بين خصل شعرها
فيبتسم وصدره ينشرح وهو يرد عليها
بابتسامة مشاكسة " لا تقلقي هي مجرد بضع
ساعات وسأعود لطبيعتي الصبيانية الانانية
فانا احب نفسي كثيرا لأعاقبها فترة اطول من
هذه.."

تضحك بخفوت وهي تميل بخدها فوق صدره
فيضمها بقوة وهو يضيف بنبرة عميقة مؤثرة
" لكني... احبك انت اكثر.."

تحاوط جذعه بذراعيها فيصارحها همساً
متعثراً " خفت ان .. تنفري مني .. من جديد .."

ترفع رأسها واصابعه تعلق بشعرها وتبعثره
فتقول له " لكني كنت اعرف كل هذا .."

عيناه فاضتا باحساس مريع بالذنب والخزي
وهو يرد عليها بصوت متحشرج " ان تعرفيه
مني غير عن ان تريه بعينيك .."

تشفق عليه ويتمزق قلبها لاجله فترفع كفها
تلامس خده بحنان انثوي قائلة بصدق
" لكني رأيته مسبقا بعينيك انت يا مهند ..
وقد عريت كل ذنوبك امامي .."

ينظر في عينيها مطولا قبل ان يطلب تأكيدا
صريحاً " اذن لم يفرق معك شيء مما حصل
صباح اليوم ؟"

ترد عليه دون لحظة تردد " بل فرق .. فرق
معي اني بت اكثر ثقة فيما اريد .."

لحظات صمت بينهما .. هو صمت ليسمعها من لسانها وهي صمتت تريده ان يتأكد ويستوعب ما تقوله .. طوال عصر اليوم وهي تعمل في مكتب سناء كانت تفكر وتفكر .. تفكر بمهند الذي عرفته الاشهر الماضية .. تفكر بكل تفصيلة عاشتها معه وتشاركاها بصحبة ابنتهما .. ما حصل صباح اليوم كان خطوة اوسع بكثير من اي خطوة قطعتها معه.. لقد استعادت احساسها الاول .. كامرأة جسورة مقدامة لا تنهزم .. كأمرأة تعرف ما تريد .. كأمرأة تقف مع زوجها في اي محنة يحتاجها فيها .. تدافع عنه وتحارب لاجله.. هذا ما ارادته دوماً .. ما ارادته مع مهند الذي احبته من اول نظرة .. لتعشقه بكل انوثتها فيما بعد ...

عبرت عن احساسها بالقول الواثق " انا اريدك انت .. اريد بيتا ابنيه معك .. اريد لطفلتي ان تكبر قوية وسط عائلة تحبها وتدعمها .."

للحظة شعر ببعض العجز وهو يرد عليها ويشير بيده لما حوله " لا استطيع ان اسمي هذا بيتاً مناسباً لطفلتنا.. لكن .."

قاطعته ضاحكة وهي تقول ساخرة برقة

" الرجال لا يفهمون احياناً .. البيت هنا .. " واشارت لقلبها واتبعتها باشارة لقلبه مضيفة بنعومة " وهنا ..." تلتمع عيناه انبهارا بها وهي تكمل مشيرة لما حولهما كما فعل هو قبل لحظات " هذه الجدران المبنية مجرد سور تحمي بيتنا الحقيقي .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تنهيدة طويلة خرجت من صدره وهو يعاود ضمها لتستكين هي هناك فيسألها مهند فجأة " هل تظنين ان تلك المسكينة وقعت بمشكلة مع خطيبها بسببي ؟"

كان يحتاج ان يقولها .. يحتاج ان يعبر عن شعوره بالذنب نحو تلك الفتاة التي ظلمها فردت جوري " كل يجد طريقه يا مهند .."

بيت العطار .. غرفة شذرة

تعاود شذرة الاتصال بخليل من جديد ولكنه لا يرد .. ارسلت له رسالة نصية تخبره عن قلقها الشديد عليه وبعد عشر دقائق او اكثر رد اخيرا برسالة قائلا

( اسف شذرة مشغول بالمحل حتى الساعة .. لدينا طلبية ..سأتصل بك في الغد ربما ..)

كلمة (ربما) اعتصرت قلبها وهي تضع الهاتف ببطء جوارها على السرير ..

كانت اعصابها تحترق وتشعر بالعجز الرهيب عن التصرف .. هو غاضب .. تشعره غاضب ويكبت غضبه ويتباعد عنها حتى يهدأ...

لقد علم .. لقد شعر .. لقد ادرك وجود امر ما مريب يجمعها بمهند ..

تستلقي جانبا وتغمض عينيها وهي تتمتم بدعاء ان يغفر لها الله وان يرقق قلب خليل ..

غفت وشفتاها ما زالتا ترددان نفس الدعاء ثم توالت احلامها عن ابيها وامها و.. الناعور ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

غرفة رقية

تجلس على الكرسي الصغير المنجد قبالة المرآة البيضاوية لمنضدة الزينة تتبرج بخبرة وهي تكلم رعد عبر الهاتف ..

يسألها بصوت رجولي مشتاق " ماذا تفعلين ؟"

ترد وهي تبتسم لصورتها في المرآة " امارس رياضة الاسترخاء عبر التبرج .."

يضحك وهو يرد عليها " انت غير مُتوقعة على الاطلاق .. هل توجد بنت تتبرج قبل ان تنام.." ترد بلا مبالاة وبعض الغرور " نعم .. يوجد الكثيرات .. للاسف التبرج ليلا لغرض الاسترخاء ليس من قائمة مميزاتي الكثيرة النادرة .."

يضحك من قلبه وهو يردد " قائمة مميزاتك الكثيرة والنادرة ؟! لم أشهد غرورا ألذ من غرورك .."

تستخدم فرشاة الحاجبين وهي تدندن باغنية ما بينما يسمعها رعد وهو مستلقٍ على فراشه وابتسامة رائقة على شفتيه ... سألها فجأة

" الن تخبرينني بما يحصل مع شذرة؟"

ردت وهي تشذب حاجبيها قليلا بالمقص

" لا يحصل شيء .."

يرفع حاجبا رعد وهو يحاول معها من جديد متسائلا بنبرة تعجب " كل هذا ولا يحصل شيء ؟!"

ردت بعناد " نعم .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

يعض شفته السفلى ويناورها بالقول " قطتي.. توقفي عن التلاعب .."

تدعي عدم الفهم وهي تتساءل " اي تلاعب ؟!"

قالها صريحة هذه المرة وباسلوبه الساخر الفكاهي " افهميني فقط ما حكاية مهند معكن يا بنات العطار .. الشحنات المتطايرة في الاجواء كانت كالسهام المتراشقة .. واثر قرصتك على ذراعي ما زال حاراً احتاج المعرفة لاهون على نفسي.."

ردت ببعض الغيظ وهي تتذكر وجه (مهند)

" كل ما تحتاج لتعرفه ان هناك تاريخ حافل مع صديق اخيك المحترم .."

يشاكسها بالقول أملا ان يستفزها لتقول المزيد " اذن .. لا مشاريع مستقبلية للاستعانة به في ايجاد سكن مناسب لشذرة وخليل ..؟ "

ردت بنبرة قاطعة " احذفها من ذاكرتك .. الآن هلا توقفت ؟! "

تنهد ليوقف اللعبة ويقول بسلاسة وهو يطوي ذراعه تحت رأسه قائلا " لحسن حظك اني لست فضوليا واحترم جدا خصوصيات الاخرين.. "

فترد بوقاحتها المحببة ساخرة "سأذهب واصلي ركعتيّ شكر للّه على (حسن حظي).."

ينفجر ضاحكا ثم يقول مشاكساً

" مؤكد يجب ان تكوني ممتنة فتخيلي اثنان في العائلة بحشريتك وفضولك ستكون كارثة .."

عادت لتدندن باغنيتها فيغمض عينيه ويناديها همساً " دميتي .."

هتفت به " قلت لك الف مرة اكره هذه التسمية .."

فيجرب حظه مناديا من جديد " قطتي ..."

تعانده وهي تقول " وهذه ايضا ..."

يتنهد بشكل مفتعل ثم يقول بنبرة عتاب مستفزة " انت صعبة الارضاء .. انا احب مناداتك قطة.. تليق بك .. بفضولك وتلصصك وخربشات اظافرك عندما تصبحين عدوانية شرسة .."

تضحك وهي تعترف سراً انها تحب منه كل نعوته لها ثم تتساءل بحلاوة " ماذا تريد من الـ (قطة)؟"

جاء صوته غريبا وهو يسأل " هل ستذهبين للجامعة في الغد قطتي ؟"

لم يؤثر بها اسم التدليل هذه المرة بل ركزت بالسؤال ونبرة صوته وهو يطرحه لترد عليها في المقابل بسؤال مقتضب " لماذا تسأل ؟"

رد باجابة مقتضبة هو الآخر " مجرد سؤال .."

تركت كل ادوات التبرج امامها وقالت بثقة

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" ردا على (مجرد سؤال) نعم سأذهب .. وردا على (مجرد سؤال ) اخر متوقع ان تطرحه .. نعم سأبحث عن الدكتور سامان لاجل موضوع التعيين .."

مرت لحظة او اثنتين قبل ان يقول بنبرة هادئة غامضة " سآتي معك .."

تعقد حاجبيها وهي تقول له بنبرة قاطعة " ان فعلتها يا رعد وحضرت للجامعة غدا لن اسامحك ابدا .."

سأل بنفس الهدوء الغامض " لماذا ؟"

هدرت وهي تشعر بالضيق " كيف (لماذا)؟ هل انا طفلة لتحضر معي موقفاً كهذا ؟ "

رد بصوت مبحوح يفوح بغيرة رجل عاشق

" ليتك كنتِ طفلة لما احسست بهذه النار كلما ذكرتِ اسم... الدكتور .."

يناغش قلبها ويضعف ارادتها بنبرته هذه .. لكنها قاومت لتقول له بجدية ورجاء

" اريدك ان تثق بي يا رعد .. هل تستطيع .. هل .. تثق ؟"

رد ببساطة " نعم .. أثق .."

ترقق صوتها عفوياً وهي تطلب منه بإلحاح

" اذن عدني لن تفعلها في الغد.. لن تخطو عبر بوابة الجامعة .."

منحها ما ارادت وهو يقول بصوت أجش

" اعدك .."

الاحد ... الجامعة

لم تصدق رقية الخبر حالما دخلت القسم .. الكل يتحدث عن عودة الدكتور سامان من اجازته وفي بنصر يده اليمنى حلقة خطبة... كان قلبها يقرع وهي تمني نفسها بالخير ..

حثت الخطى نحو مكتبه وعقلها يعيد ترتيب الكلام .. لا تريد ان تبدو ضعيفة ابداً .. مهما كانت حاجتها عنده .. ابداء الضعف تجعل الطرف الاخر اكثر استمتاعا باظهار قوته ... الأنداد الاقوياء هم المنتصرون ... حتى الخاسر منهم منتصر ..!

قرعت باب مكتبه فجاءها صوته الجذاب الرجولي وهو يأذن " ادخل .."



أخذت نفساً واستجمعت كل قوتها قبل ان تدخل شامخة واثقة مبتسمة ...

تفتح الباب وهي تقول ببشاشة

" أنار القسم بعودتك يا دكتور .."

كان الدكتور سامان جالسا خلف منضدة المكتب محنياً قليلا يكتب بقلمه الحبري يوقع على بضعة اوراق امامه وقد جذب عينيّ رقية مباشرة تلك الحلقة اللامعة في بنصره الايمن ..

لم يتوقف عما يكتب ولم يرد عليها بشيء فظلت رقية مكانها تعد حتى العاشرة لتهدأ وحالما انتهت تقدمت خطوة نحوه لتقول له

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

بلطف وبعض المكر " مبارك الخطبة دكتور .. سعيدة لاجلك.."

انتهى اخيرا مما يفعل ليغلق قلمه بالغطاء في حركة انيقة .. ويرتب الاوراق جيداً فوق بعض ثم يضعها جانباً بعناية .. وبعدها أخذ بضع لحظات اخر قبل ان يرفع وجهاً مبتسما بتهذيب اليها يرد ببرود

" شكرا انسة رقية .."

لم توقفها برودة ابتسامته وجازفت وحدسها يخبرها (بوجع) ان لا فائدة !

قالت مجازفة وهي تنظر اليه مباشرة في شجاعة وشموخ " انا لن آخذ الكثير من وقتك دكتور .. لكني اتساءل فقط عن .."

قاطعها لينهي طلبها قبل ان تبدأه فيقول

" انا لن اوقع تعيينك كمعيدة ..."

تنظر اليه ولا تصدق كمية الألم التي اكتسحتها خلال ثانية!

ومن بضع كلمات محددة قالها بهذا الوضوح الحاسم وبقرار قاطع لا رجعة فيه ..

صدرها يجيش بقهر لم تشعره بمثيله منذ وفاة والدها لكنها تحاملت وصمدت وهي تحاول من جديد وبمنتهى الشجاعة " هلا شرحت لي السبب ؟ اظنني مستوفية للشروط .."

قست عيناه وهو يرد ببرود " الشروط يمكن التلاعب بها يا آنسة .. وانت خير من يعرف !"

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تبتلع ريقها وهي ما زالت تبدي الشموخ والصمود ليضيف الدكتور سامان بمزيد من القسوة " يبدو انك تحبين هذا النوع من التصرفات للحصول على امنياتك..

كتلاعبك مع .. زميلك .. حارث.. تلاعبتِ به وبمشاعره لتدفعيه ان يخرج عن طوع ابيه ويترك خطيبته المسكينة ابنة عمه لاجلك .."

اتسعت عينا رقية صدمة .. لم تحسب حساب حارث على الاطلاق .. كم كانت غبية .. لم تحسب حساب رعونته وافعاله الحمقاء ..

سرعان ما امتصت صدمتها لترد بمواجهة دون ان تنفي علاقتها السابقة بحارث " حارث اوغل صدرك ضدي يا دكتور وظلمتني عندما استمعت اليه فقط وصادرت حكمك الجائر .. اسمح لي جرأتي ان قلت لك ذكاؤك خانك.."

هتف بها وهو يضرب بكفه على سطح مكتبه " لا تتجاوزي حدودك معي يا انسة .."

لم تهتم بما سيحصل .. ان كانت خسرت حلمها كمعيدة لن تخسر كرامتها وعنفوانها..

قالت له وهي تشمخ بذقنها " انا اقول الحقيقة دون ان اسيء اليك.. لقد سمحت لسفيه فاشل بالدراسة كحارث هذا ان يسمم افكارك نحوي .. ولو سألت عنه سيخبرك الجميع عنه كطفل مدلل فاسد وعلاقاته مع فتيات الجامعة على كل لسان .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

ثم شعت زرقة عينيها اباء وكرامة مضيفة بجرأة " كل ما في الامر انه حاقد علي لاني رفضت عرضا حقيرا رخيصا منه .. كما حقدت علي انت ايضا لاني لم احسن التصرف معك .."

نظرات الدكتور سامان لم تتغير ولم تبدِ اي تعاطف معها او تصديق فتضيف رقية وهي تحاول ضمنياً من جديد " في كل الاحوال يا دكتور .. لا اظن ان هذا يدخل ضمن حسابات معايير تعيين (المعيدة) المفترضة .. اليس كذلك ؟ "

تراجع الدكتور سامان ليجلس مسترخياً في كرسيه ويقول بابتسامة قاسية

" انسي رقية العطار.. لن تكوني في مكان انا اديره بشكل مباشر.."

رباه كم هو موجع ! تفتت قلبها ألماً وكمداً.. حلمها وفخر ابيها وفرحة امها ..

كانت الدموع تتجمع على ابواب مقلتيها لكنها ابدا لن تذرفها الآن ..

قالت بصوت متحشرج رغماً عن محاولاتها المستميته لتبدو لا مبالية " وانا اسفة يا دكتور سامان .. اسفة لكل شيء .." قالتها بشجاعة معترفة باسلوبها بخطأها معه.. ربما استحقت عقابه وربما لا .. لكنها تعلمت الدرس .. ابتسمت وانسحبت قائلة

" يومك سعيد .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

كانت تترنح رغما عنها وهي تسير في الرواق لتخرج من مبنى القسم ملقية خلف ظهرها احد اهم احلامها .. ما زالت تمنع الدموع وهي تختنق وبينما تستدير يمينا شهقت مجفلة وهي ترتطم بـ..حارث ..

كان كريهاً للغاية وهو يبتسم في وجهها وادركت انه كان بانتظارها ..

همست وهي تنظر اليها بكره ومقت " حقيير "

رد وهو يتمرغ بوحل الشماتة والانتصار القذر

" نظرة القهر في عينيك هذه اثلجت صدري .. اخيرا شفيتُ غليلي ورأيتك تخسرين .. وكم وددت لو كنتُ رأيتك تخسرين قلبك وتتألمين اضعافاً .. لكن لا بأس .. انا اعلم كم هو مهم عندك التعيين بالجامعة .. وها قد خسرتِ حلمك يا .. قارورة العطار .. الثمينة .."

لم تمنحه الفرصة ليشهد احد اصعب لحظات حياتها لتهاجمه بكل ما اوتيت من قوة قائلة بسخرية لاذعة جارحة " هل انت فاشل وتعيس لهذه الدرجة ؟! تثير الشفقة .. كشفقتي على قط مشرد ذيله مقطوع ويبحث عن طعامه بين اكوام الازبال.."

تجهم وجهه وتشوهت سحنته بالغيظ ليشتم شتائمه القذرة قبل ان يقول بغضب صبياني

" لسانك الطويل هذا كم وددت لو اقطعه .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تضحك ضحكة قصيرة قبل ان ترد عليه بمزيد من السخرية والوقاحة المهينة له

" تقطعه ؟! وهل تعرف كيف تحمل السكين يا عصفور مبلول ؟! "

تتحرك لتتجاوز وهي تبتسم في وجهه تلبس درعاً يحمي وجعها من الظهور وتقول له بمزيد من التحقير " ذكرني ان اشتري لك فستانا زهريا ترتديه وانت تحتفل بالانتصار الذي حققته ضدي .. كما تفعل الفتيات الصغيرات الخبيثات في المدرسة.."

يسحق اسنانه وهو يتميز غيظاً وقهراً .. كان يريد رؤيتها ذليلة منكسرة باكية لكنها الحقيرة تنتصر عليه من جديد ..

لوحت بيدها في تحية وهي تبتعد وتقول مهينة اياه اكثر " سلام يا .. (حلوة) .."

تشد الخطى لتغادر الجامعة وهي تئن من الداخل .. ترى البوابة بعيدة وتود لو تهرول بل تركض حتى تصلها وتغادر .. اخذت بضعة انفاس وهي تعبر بوابة الجامعة اخيرا وتلقي تحية عابرة للحرس الجامعي وكأنها تودعهم مع وداع حلمها ..

بضع خطوات قطعتها على الرصيف حين لمحت وقفته .. مستندا بظهره على سور الجامعة الرمادي .. واقفاً هناك ينتظرها وهو يدخن !

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

كانت المرة الاولى التي ترى في يده سيجارة ..
لا يهم .. لايهم .. هرولت اليه قدماها وشهقات
بكائها تسبقها فتكتمها ..

رمى هو سيجارته ليتقدم نحوها عابس الوجه
غاضب لاجل القهر الذي يراه جلياً على
ملامحها ..

لفّ ذراعيه حولها ولا يهتم لانظار المارّة التي
حاوطتهما ما بين فضول واستغراب واستنكار
بل يخفيها ويخفي دموعها العزيزة الغالية فلا
يسمح لاحد برؤيتها ..عداه ..




دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

## الفصل الحادي والثلاثون

تختبئ هناك في صدره ولا تدرك اين يمضي بها .. تسمع أصوات المارة تختلط بأصوات سوّاق الحافلات الصغيرة التي تصطف قرب بوابة الجامعة وهم ينادون للاعلان عن وجهاتهم مع ضجيج السيارات وابواقهم في الشارع تجعل لجوئها لصدر رعد اللحظة غاية منتهاها ...

ثم اخيرا صوت رعد وهو يكلم سائق سيارة اجرة لتجد نفسها خلال اقل من دقيقة داخل احدى السيارات ورعد ما زال يخفيها ودموعها تتدفق فوق صدره دون توقف وهي تشهق بالبكاء كشهقات الاطفال..

سائق الاجرة ظنها رسبت بالامتحان النهائي فأخذ يواسيها ويواسي رعد معها وهو ينصحه بتعجيل الزواج لانه أنفع للفتاة من اي شهادة !

كان رجلا فضوليا ويفترض الامور من نفسه ويرد على تساؤلاته بافتراضاته تلك .. ورعد تركه يهذر ويثرثر وكل ما يفكر فيه ان يصل الى اي مكان يختلي فيه مع رقية ...

طلب مناديل ورقية فاعطاه السائق علبة مناديل صغيرة يضعها في المقدمة ثم يحاول مسح وجهها المختبئ في صدره وهو يفكر انه كان يعلم بأن امراً كهذا سيحصل ..

ربما شعور الغيرة لعب دوراً كبيراً ليأتي ويقف بانتظارها عند بوابة الجامعة ..



تصميم كاردينيا 73 www.rewity.com هلركاردينيا 73

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

غيرة جعلته يقترض سيجارة من احد حراس الحرم الجامعي عند البوابة ليدخن اول سيجارة له منذ ست سنوات انقطاع..

ورغم الغيرة لكن قلبه أعلمه انها ستحتاجه .. وقد صدق قلبه .. شدد من ذراعه حولها وهو يلثم اعلى رأسها بصمت.. عابس الوجه محتار لا يعلم اين سيأخذها ليتكلما معاً بحرية دون ان يشهد احد آخر انهيارها بالبكاء .. لا يريد لاي انسان ان يراها هكذا ..

ظل سائق الاجرة يلف بالسيارة في الطرقات وقد بدأ يتذمر ورعد يحثه على بعض الصبر .. ثم فجأة تذكر مكاناً محدداً فعقد العزم واعطى عنوان وجهته للسائق..

بعد نصف ساعة تنظر رقية حولها بوجهها الغارق بالدموع ثم تحدق في (قبر الكلب) للحظات طوال قبل ان تنفجر ضاحكة ..

يتخصر رعد وهو يقف عابسا امامها ويقول

" ليس لدي مكان اخر فلا تشتكي ... "

ثم اخذ يشتم بالانجليزية قبل ان يمسكها من كتفيها ويميل بوجهه الى وجهها عابسا بحاجبيه الحادين وهو ينظر لعينيها الباكيتين وخديها الغارقين بالدموع فيسأل

" اخبريني بما حصل اليوم .. فواللّه دموعك هذه لن تذهب دون ثمن .."

عندها تجمعت الشهقات من جديد ..





دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

شهقات صغيرة تخرج على دفعات قصيرة متتالية وهي تنظر لميلان وجهه القريب فيهدر بالانجليزية وهو يهزها

" talk to me Roqayyah (تكلمي معي رقية) "

عاود الشتم ثم يضيف بصوت مبحوح أجش

" آسف .. احيانا اتكلم الانجليزية دون وعي مني .. "

يقبل شفتيها وخديها وعينيها وهو لا يطيق بلل الدموع الذي تلمسه شفتاه ... لم يرها ابدا تبكي .. ويكاد يجزم ان لا احد رآها قبله .. اخذت شهقاتها تعلو وتتعمق فتمزق فؤاده والكلمات تتساقط من فمها

" لقد .. ضاع .. حلمي .. بابا .. بابا لن .. يكون فخورا كما وعدته .. قلبي يوجعني .. يوجعني جدا... يا رعد .. "

ينظر في عينيها ويقرأ وجعا نابضا يعلو فوق وجعها اليوم .. بدت وكأنها تائهة بين ماض وحاضر .. بدت .. بدت طفلة !

يقسم بالله في هذه اللحظة لم تكن اكثر من طفلة تبرطم شفتها السفلى الحلوة وهي تصر بوجيعتها وعيناها تسكبان الدمع الغزير

" يجب ان اصبح .. معيدة .. يجب ان يعلم بابا اني حققت اول درجة في سلم الحلم الذي اتفقنا عليه .. يجب ان .. ان ..."

ثم تقطع كلامها فيحتار لتبدأ في كلام اخر

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" كان سرنا .. دوماً كان لدينا اسرار كثيرة نتشاركها.. لكنه خدعني .. لم يخبرني سره.. لم يخبرني انه.. انه ..."

كانت مشوشة جدا وكأن الامور اختلطت عليها ! وربما هو من اختلطت عليه ولا يفهمها جيداً .. يقبل شفتها السفلى الحزينة ثم يهمس لها " اهدئي رقية .. اهدئي انت تؤلمينني بحالتك هذه .."

تشهق بالبكاء وهي ترد عليه ونظرات عينيها تضيع في الماضي تماما " انا اتألم .. انا اموت بالألم كلما عشت تلك اللحظة وصوت رباب الباكي وهي تصرخ ذاك الصباح (بابا مات .. بابا مات ) وعويل امي لفقد حبيبها ووليفها ونزيف قلبها المكلوم عليه .."

كان وصفها رهيباً ونظرات عينيها لا توصف .. كانت مفجوعة .. وغاضبة !

يتذكر الآن كل ما قاله عبد الرحمن عن قصة القوارير .. يتذكر ما قاله حول رقية وعمرها الذي لم يكن يتجاوز الثانية عشرة عندما حصل ما حصل .. كانت مجرد طفلة .. وما زالت داخلها تلك الطفلة الغاضبة التي اختزنت الفجيعة لسنوات... وكأن رقية تسمع افكاره حولها فتهدر بذاك الغضب الذي انفجر " لكنه مات قبلها.. مات عندما تركنا وحدنا وذهب لينجب الولد الذي اراده .. كيف.. اخبرني كيف يبيع قواريره لاجل الولد !؟ فقط ... ولد ذكر..! لماذا !؟ لماذا لم نكن كافيات .. له !؟ "

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

يعقد حاجبيه وهو يحاوط وجهها الصغير بين كفيه قائلا " انت اقوى من هذا الغضب ... أقوى من الألم يا رقية .. لقد تعلمت منك هذا أتذكرين ؟! اتذكرين ما قلتِه لي ؟ قوليها لنفسك ايضا .."

وكأنه يعيدها الى حقيقتها .. يعيدها الى قوتها .. الى كل ما بنته في شخصيتها عبر السنوات .. فتطرق بنظراتها وهي تقول معترفة " لسنوات وانا لا اقولها .. لانها مؤلمة .. اتجاهلها لانها مؤلمة .. امحوها لانها مؤلمة .. لكنها دوما قيلت وتقال .. رغما عني.. فتسخر من تجاهلي وتضحك من ممحاتي .."

يطالبها بإصرار " انظري في عيني وقوليها انت رقية .."

ترفع عينيها اليه وترتعش شفتاها لكنها لا تخذله ولاول مرة تقولها بشجاعة " بابا ... بابا تزوج .. بأخرى .. خان قارورته الاجمل .. خان حب عمره... ابتهال .. خاننا ...كلنا .. نحن قواريره.."

أجهشت بالبكاء لتفرغه دفعة واحدة وهي تشعر بقبلات رعد تشاركها دموعها لتضيف المزيد بتدفق الذكريات المؤلمة وهي ترفع عينيها اليه من جديد

" امي انكسرقلبها وتحطم فؤادها ولعام كامل ظلت تتجنب الناس وهي تدعي فترة حداد على زوجها .. لكنها كانت .. مكسورة الخاطر .. حبيبة اشتعلت تمردا على كل شيء .. على ابي .. على المجتمع .. علينا .. حتى على امي

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تتهمها بالضعف ! ولولا ظهور يحيى في حياتها لا اعرف ماذا كان سيحدث معها .. ورباب .. رباب منذ سن السادسة عشرة قررت انها لن تتزوج ! حتى مشاعرها ناحية عبد الرحمن حاربتها بضراوة .. عذبته وتعذبت معه لانها لا تريد ان تتزوج خوفاً من ان يخونها .. خوفاً من الألم"

هدأت ثم شعّت قوة مذهلة ورعد يمسح دموعها بكفيه بينما تكمل ما يخصها " اما انا..فمنذ تلك الليلة التي غاب فيها ابي عن فرشة امي وقررت ان لا احد .. لا احد على الاطلاق سأسمح له بخيانتي .. بأذيتي .. بطعني في قلبي .. بإحزاني .. بسرقة سعادتي مني .. ساقهر كل من يفكر بهذا.. مجرد تفكير .."

ارتاح رعد قليلا ودموعها توقفت فيبتسم وهو يسألها بهمس دافئ " لم تتذكري شيئا عن اسيا.."

ردت باعجاب تلقائي وتعلق خفيّ باختها الكبرى " اسيا شيء اخر .. لم يكن لديها الوقت حتى لتغضب .. اسيا هي صخرتنا .. هي المقاتلة الصنديدة التي رفعت الراية لتحارب لاجل دعمنا جميعاً ورأب صدوعنا وتطبيب شروخنا وحمايتنا بعد رحيل العطار .."

مر في خاطر رعد صورة اسيا .. تلك المرأة الهادئة التي تكاد تكون غير مرئية تماماً .. لكنه دوماً شعر بوجودها في بيت العطار دون ان يفكر فيه .. انها حقاً موجودة من خلف كواليس حياتهن .. تراقب اخواتها وترعاهن...

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

نظر في عيني رقية الزرقاوين وقال لها بابتسامة اعجاب " الآن عرفت ممن اخذتِ روحك القتالية المتفردة.."

بدت متفاجئة وهي تسأل " هل تظن هذا ؟!"

تتسع ابتسامته وهو يرد عليها بالقول " يونس من كان يظن .. ألم تأخذي من كل قارورة.. نزر يسير ..؟"

تهز رأسها ايجاباً فيميل ليلثم جبينها ثم يضحك ويضم رأسها الصغير لصدره ببعض الخشونة المشاكسة ثم يقول بهمس " معيدة ام لا .. العطار فخور بك في كل احوالك يا كل الرقة .. فليكلمني انا لاخبره .. الا ترين كم انت محظوظة بشخصك المميز هذا .. "

يبعدها عنه ثم ينظر حوله فيتحرك وهو يجمع بضعة الواح من الطوب الملقى ليضعها فوق بعض ثم يجلس عليه ويشير اليها ضاحك الوجه " تعالي .. اجلسي على حجري قطتي .. تعبت من الوقوف "

تمسح عينيها وهي تتحرك نحوه وتبتسم ثم تخلع حذائها قبل ان تميل اليه لتجلس في حجره تضم ساقيها اليها ومتكومة بكليتها هناك كأنها طفلة ثم تلقي برأسها على صدره .. يقرص خدها ويسأل بصوت أجش " هل هدأتِ الآن ؟"

ترفع وجهها قليلا لتنظر للاعلى نحو وجهه وتقول بعبوس رقيق " اشعر اني كنت بمنتهى السخف ؟"

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

يشاكسها بالقول وهو يضحك " بل كنتِ لذيذة للغاية وانفك يسيل .. وما زال يسيل.."

تبحث عن المنديل لتمسح انفها ثم تضربه بقبضتها على صدره قائلة بهمس " انا لست ضعيفة .."

يؤيدها دون تردد " مؤكد .."

فتضيف " ولست بكّاءة، كم اكره البكاء!"

يضحك من جديد ويعاود مشاكستها قائلا

" بعد فاصل البكاء اليوم اشك في هذا .."

تهز كتفيها غير مبالية بضحكه وتعاود غمر نفسها في صدره وتسأل بتدلل " هل استطيع ان انام في حضنك لفترة اطول ..؟"

يتنهد وهو يرد عليها " شرط ان تخبريني لاحقا بكل التفاصيل التي حصلت اليوم في الجامعة .." لا تعطه الوعد بتنفيذ شرطه بل تلف ذراعيها حول جذعه تتنعم باحساسها الغامر معه وهي تهمس له بأنوثة " حضنك حلو .. امممممم "

يميل بوجهه للاسفل حتى يصل فمها ويقول قربه بهمس مبحوح " لعن اللّه الشيطان.. نحن في خربة وجوارنا قبر كلب يجب احترامه ولولا هذا لكنت اريتك كم هو (حلو).."

ترفع اناملها لتمررها فوق حاجبيه الحادين هامسة " دوماً اردت فعل ..." فيميل لشفتها السفلى تحديدا فيذوبها بقبلته هامساً " وانا دوما اريد فعل هذا .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

**الحي الصناعي.. قرابة الغروب**

مستنداً بذراعه على عكازه وخطوته تتلكأ بين اقدام وتراجع فلا يتقدم ولا يتراجع ! بل يكاد يثبت في نفس البقعة وعيناه معلقتان على لوحة خشبية قديمة معلقة فوق بوابة محل مظلم مظلل الشبابيك مكتوب عليها (بيع الخمور).. قبضته مغلقة وفي جوفها تستكين بضعة اوراق نقدية تنتظر من صاحبها ان يفرج عنها للغرض الذي يحدده...

يجف ريقه تعطشا لمذاق الخمر وعرقه يتصبب منه بعد طول يوم مجهد في الحدادة يستنزفه خاصة وهو يدعي طوال الوقت انه لا يتعب .. لكنه كان يتعب ..

يتعب وجسده يئن يبغي الراحة فيكز اسنانه - سراً- واحيانا يصرخ ويتشاجر مع من معه ليغطي على احساسه هذا..

منذ متى لم يعمل بجد هكذا ؟! هل تراخى جسده رغم قوته البدنية الهائلة ؟

انفتح باب الخمّارة فتعطرت انفاسه برائحة الخمر ليتراخى جفناه ويتشنج جسده في حاجة ملحة كي يتذوقها من جديد..

تنعصر قبضته حول النقود وتتحرك قدماه في استسلام خبيث يطاوع حاجاته ..

( اللّه اكبر ... اللّه اكبر ........)

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

صوت الاذان الذي ارتفع جعله يفتح عينيه وصورة حسناء وهي تتوضأ تتجسد وكأنها امامه..

يكاد يتخيلها وكأنه معها في سكنهما الضيق .. تشمّر على ساعديها وهي تزيح كميّ جلبابها فيظهر بياض بشرتها ثم تبلل الساعدين حتى المرفقين تحت صنبور الماء المفتوح .. بياضها ضياء .. ليس بياض بشرة فحسب .. انه بياض فطرتها التي تنير ظلمة اي مكان حتى ظلمة خمّارة قذرة كهذه ..

يهمس اسمها في وجد وتعلق كأنه يتعلق بحبل موصول لباب نجاة " حُسنااااا.."

ثم يتخيلها بعباءة جديدة لامعة السواد تستر حُسنها ...

تتراجع قدماه للخلف ويشدد بقبضته على النقود في حرص هذه المرة .. يعود ادراجه ويغير طريقه يودع رائحة الخمر التي يشتهيها.. هذا المال لعباءة حُسنا الحلال..

***

خلال ثلث ساعة كان يدخل البيت في اشد حالات الاجهاد والحرمان .. يكاد غضبه ينفجر من حرمان نفسه من كل ملذات اعتادها ويرغبها ..يغلق الباب بعنف وحالما يستدير يراها جواره تبتسم له كأنها البدر اكتمل قبل أوانه وشع الليلة في سمائه ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" حمدا للّه على سلامتك .. تأخرت وقلقت عليك .. " ثم تجمد وهي تميل لكتفه تلثمه وتهمس له بطيبة تفتت صخور الشياطين

" دعوت لك مع اذان المغرب ..."

لا يعلم ما جرى له .. هل هذه دموع تتجمع في عينيه ؟! يشيح بوجهه في حدة وهو يمد لها يده بما تحصله اليوم من المال قائلا بصوت متحشرج خشن " خذي .. هذا رزقنا اليوم .. احفظي جزء منه للـ..عباءة .."

تعاود فعلها معه وهي تميل وتلثم كتفه بفمها ثم تهمس له بما فتت روحه هذه المرة " ادام اللّه رزقك يا تحسين .. وادامك لي سنداً وعزوة.."

وقعت عكازه ارضا وذراعاه يتشبثان بجسدها ببعض الخشونة ثم يخفف عندما يتناهى اليه صوت تأوه متألم منها تحاول كتمانه ..

يرتعش وهو يحاول ضم جسدها بحذر دون ان يؤذيها ولكنه لم يستطع التخلي عن خشونة الفاظه وهو يقول " كيف اعاشرك يا امرأة دون أن أؤذيك ؟! "

ثم يخبئ وجهه فيها وذراعاه لا تطاوعان رغبته الترفق معها فيعتصرها بنفس الخشونة ثم يتوسلها بهمس وهو ينهار مُتيماً " علميني كيف باللّه عليك .. اشتقت اليك حُسنا.. انا اعشق التراب العالق بطارف عباءتك .."

كانت المرة الاولى التي لا تنفرها رائحته ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

رغم رائحة العرق وملابسه المتسخة وكفاه المسودتان من الحدادة وعناقه الخشن المؤذي الا انها لم تنفر .. لقد كانت سعيدة انها لم تشم فيه رائحة خمر بل تشم رائحة عمل وسعي لرزقه وقوت يومه ...

تأثرت لانه لم ينس العباءة وانه احضر المال وهو يذكرها بحصة (العباءة) فيه ..

ذراعاها بتعثر تحاوطانه وتضمانه اليها على استحياء .. يرتعش جسده الصلب وهو يهمس اسمها بتوله " حُسنا .. حسنااااااا..."

تحاول الابتعاد وهي تقول له " اذهب واستحم اولا.. احضرت لك قالب صابون الغار المحلي الاخضر .. رائحته حلوة كأنها مسك .."

يقلتها وصدره يعلو ويهبط وهو يناظرها كأنه على وشك الانفجار فيسألها بخشونة

" وبعد الحمام يا حُسنا ؟"

فتطرق بعينيها الارض وهي ترد " سنتعشى .."

يهدر بعنف " لا اريد العشاء .. لا اريد.."

تتلاعب بيديها باحدى ضفيرتيها فيجن جنونه وهو يراها كصبية عشقها في دروب حي الشيخ .. واوشك ان يفقد السيطرة عندما همست له في خفر " ان كنت لا تريد العشاء .. فسأكون... بانتظارك .. بعد الحمام .."

صدره ينتفض في صعود ونزول يكاد يمزق قميصه المهترئ وهو يتقدم منها خطوة عرجاء وهو يتكئ بعجز على الحائط ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تتراجع هي الاخرى ودون ان تنظر اليه تحثه

" اذهب وخذ حمامك تحسين ... لا تتأخر.."

توقفت خطواته وهو يحدق فيها مسحورا باصابعها البيضاء وهي تتلاعب بالضفيرة .. بضع شقوق رقيقة رمادية كدّرت صفو ذاك البياض الحلو في اطراف اصابعها ..انها شقوق الشقاء والكد والعمل ..

ارخى نظراته عنها وتحرك بخطواته المتكئة تلك في اتجاه اخر .. عقله فقط يحثه ان ينفذ ما طلبت ...

وسط الحمام الصغير يجلس على مقعد خشبي صغير ذو قوائم قصيرة .. احضرته اليه حسناء من عربة بائع الاغراض المستعملة ..

دون ان يطلب فكرت هي ان هذا المقعد سيعينه وهو يأخذ حمامه دون ان يقع ارضا ..

أخذ يغرف من الماء في الحوض ويصب فوق رأسه ثم يدلك جسده بصابون الغار ذو الرائحة المسكية فيدعك ويدعك وكأنه يغتسل من ادران العمر بأكمله ... ينظر الى ساقه المقطوع فترتعش يده للحظة لكنه يواصل تنظيف نفسه ..

يشعر انه يسير في طريق عجيب بخطوات كانت بطيئة للغاية لكنه ما زال يسير .. وكل يوم يترك القيادة لحسناء كي تأخذه في ذاك الطريق اكثر .. وكلما طاوعها متذمراً ناقماً كلما صبرت عليه ثم تجازيه بما لا يتوقعه منها..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

ترى .. هل هي صادقة بما وعدته بمداراة وهي تتلاعب بضفيرتها ؟!

لم يعد يحتمل فينهي حمامه اخيرا ويجفف جسده وهو يرتجف في ثورة أمل ...

وجد جلبابه معلقا بمسمار في باب الحمام فارتداه وفتح الباب وغادره وشعره ما زال يقطر ماء .. كان يلهث وهو يبحث عنها في ذاك السكن الضيق فيذهب للمطبخ فلا يجدها فيناديها " حُسنااا .. حسنااا .."

ترد عليه من الغرفة " انا هنا..."

تتسارع انفاسه وتجري خطواته بين ساق واحدة وكف مستند على الجدران يعين تلك الساق كي يصل مبتغاه اللاهث اليه ...

وجدها تجلس على السرير بنفس الجلباب والضفيرتان ملقاتان على كتفيها ..

وجهها متورد وشفتاها باسمتان وتلك الدقات الزرقاء الثلاث على حنكها تزيد ابتسامتها فتنة ..

لم تقف اليه لتعينه على المسير كعادتها بل اكتفت بالقول الرقيق النبرات الحلو المعاني الواضح الدعوة " هلا فككت لي ضفائري .."

لا يعلم كيف تحرك بساق واحدة دون ان يتكئ بكفه على شيء ! لقد تحرك مباشرة نحوها وهو لا يعرف الى اين يخطو ...

جلس جوارها وهو يرتعش ..



تصميم كاردينيا 73 www.rewity.com همس كاردينيا 73

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

اصابعه تمتد لضفيرتها الاولى بينما تغمض حسناء عينيها هامسة برجاء " فكها على مهل.. افتح لفات الخصل الثلاث بحذر لانها تتشابك احياناً وتعلق الشعرات ببعض فتؤذيني .."

يهز رأسه وهو يرد بهمس " حاضر .. حاضر .."

كان يختض حرفياً واصابعه تفك بمعاناة ضفيرتها الاولى .. تأوهت اربع او خمس مرات من وجع تسبب لها فيه دون قصد لكنها لم تشتكي بكلمة ...

انتهى من الضفيرة الاولى ليلحقها بالثانية وقد شعر انه صار (خبيراً) فلم يؤذها الا مرة واحدة ...

اخذ يفرد شعرها الطويل المتموج من اثر الضفائر وهو مبهور ومشاعره متشابكة مع بعض في تأثر جنوني يصرخ اشتياقاً..

كان يلهث وهو ينظر بتساؤل الى جانب وجهها المستكين في استرخاء ... لكنها كانت تغمض عينيها فيسألها بصوت مبحوح محتار

" ماذا .. ماذا افعل .. الآن ؟"

تفتح عينيها وتستدير اليه هامسة بنظرات خجلة بعض الشيء " هل تراني .. جميلة؟"

يهدر بخشونة وكفاه تحاوطان وجهها

" لم يخلق ربي بجمالك .. فلا قبلك ولا بعدك يا حُسنااا .."





دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

ترتج روحه وتكاد عيناه تخرجان من محجريهما وهو يراها تحرك فمها جانبا لتلثم باطن كفه وتهمس " اذن رفقاً بجمال خلقه ربي لك .. ترفق يا تحسين .. ها ؟ المسني كيفما تشاء انا حلالك .. لكن ترفق وراعني بالله عليك .. "

كانت ما تزال تلثم كفيه لا تبالي بخشونتهما بل وكأنها تتكلم مع قبلاتها تلك " احب خشونة راحتيّ كفيك هذه الايام .. ابي كان يقول .. الرجال الحقيقيون هم من تشعر في كفوفهم خشونة العمل .."

كان ينتفض من كل لمسة وقبلة وكلمة منها ... لتحثه اكثر " لكن تذكر ان تترفق معي بعض الشيء .. لا تتعجل ولا تؤذني.."

يميل بارتباك ليطبع بحذر قبلة على خدها ويسألها مرتعشاً " هكذا .. ؟"

تضحك بخفوت ولا ترد فيحتار ويعاود طبع قبلات حذرة على خديها ثم عنقها ووشم حنكها فينتشي ويجن جنون رغباته لكنه يقاوم ويعاود التساؤل بمزيد من الارتباك

" هكذا ؟!"

ما زالت تبتسم وهي تسبل اهدابها ولا ترد فيتمادى في قبلاته حتى يصل فمها ولا يزال التساؤل عالقا بفمه " هكذا ... حُسنا!!! ؟"

يميل بها فوق السرير ورغباته تضيع وسط احساس لم يصل كنهه يوماً .. احساس لا يعرفه وهو يطير به عاليا ... عالياً جدا..

شعر انه مجرد شاب .. شاب مكتمل الجسد.. لا ينقصه ساق ولا .. قلب ..!

اجل.. انسان له قلب وروح .. خالي البال رائق الحال .. عاشق حتى نخاع النخاع .. وبين يديه معشوقته .. حلمه وقد باتت حلاله ... الليلة فقط باتت حلاله ..

دللته كأنه اوسم الرجال وذوبت روحه وسقته من ينبوع حُسنها وطيّبت ثغره بطيب ثغرها حتى سالت دموعه مدرارا وهي تمنحه نفسها راضية وصوت تأوهاته يضج بين الجدران وكأنه سجين العمر أطلق سراحه ليقضي معها باقي العمر .. كأنه يحطم قضباناً غلاظاً قاسية جعلته يعيش لاعوام طويلة خلفها كأدنى من ان يكون انساناً..

بيت العطار .. اليوم التالي .. منتصف النهار..

يضع الدرج الخشبي العالي على جانب البيت في اقصى اركانه حيث شباك غرفتها ...

يتأكد من حمل العدّة وهو يصعد الدرجات ..

قال متقمصاً الدور " استعنا على الشقاء باللّه.."

يبدأ العمل في تلك الزاوية بعد ان اقنع الخالة ابتهال بصعوبة ان يعالج اثر رطوبة هناك .. في الواقع البارحة عندما اعاد رقية للبيت كانت قوية كفاية لتبدو على طبيعتها امام الجميع .. واوصته ان لا يخبر احدا بشيء حول ما حصل بالجامعة .. وعندما شاكسها انه لا يعرف اساسا ما حصل اكتفت بأن رمقته بطريقتها المستفزة وردت " افضل.."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

يضحك رعد مع نفسه وهو يتذكر وجهها عندما قالت (افضل) .. ثم يرفع عينيه للاعلى ينظر للشباك القريب بستائره المسدلة ..

يتمتم بغيظ رقيق " الاميرة نائمة للظهيرة وانا صاح منذ الفجر ألف حول بيتها فقط لاجد وسيلة اصل اليها.."

ثم يقرر المشاكسة معها اكثر فيبدأ باطلاق اصوات مزعجة وهو يستخدم المطرقة كيفما اتفق فوق الحائط ..

حتى اللحظة لم تصدر اي حركة او صوت يدل على استيقاظها .. فيصعد اخر درجتين بحذر ويطلّ برأسه قبالة الشباك المغلق

ويراقب بين الفينة والاخرى الشارع خلفه خوفاً من ان يراه احد يتلصص على خطيبته !

يضحك وهو يعاود الطرق كي يوقظها وفجأة أجفل عندما انفتحت الستائر بغتة لتظهر امامه رقية بمنامتها البيضاء وهي تتمطى بجسدها كالقطط ثم تنثر باصابعها شعرها قبل ان تنظر اليه وترفع حاجبا واحدا وتقول

" ماذا تريد ؟"

صوتها كان مكتوماً لانها تكلمه من خلف الزجاج فرد عليها بنظرة جريئة " اريد رؤية قميص نومك هذا .."

ترفع سبابتها وبنظرة توبيخ تحرك اصبعها رفضاً ...



تصميم كاردينيا 73
www.rewity.com
منتديات كاردينيا 73

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

فجأة مدت يدها جانبا وارتفع صوت موسيقى فتناظره بشقاوة وعبث وهي تتراجع للخلف امامه ثم يصدح صوت اغنية لمطربة ما لم يسمعها رعد من قبل و(قطته) تغنيها معها وهي تتراقص وتهز كتفيها ووسطها بميوعة ودلال بينما عيناها الزرقاوان تلمعان بنجوم الشقاوة والتحدي ..

عيناه تبرقان بالانجذاب اليها كانثى وهو يتابع حركاتها وكلمات الاغنية تتراقص على حركة شفتيها وهي تصل مسامعه...

تشير بسبابتها من عينها ثم اليه

جذبني ماشفت مثله

ثم تدور بسبابتها قرب رأسها

قلب عقلي عقل طفله

يضحك بارتجاف وقلبه يقرع في صدره ثم تحرك رقية اصبعيها السبابة والوسطى وكأنما يسيران نحوه ثم تطبقهما لتضعهما فوق شفتيها اللتين تغنيان وترسل له قبلتها

صرت اتبع اثر رجله وابوسه

وقعت العدة من يده ويشتعل قلبه بالاشتياق فيتوسلها بعينيه وصوته الهامس

" افتحي الشباك ..قطتي "

لا تسمعه لكن تقرأ شفتيه فتهز كتفيها في رفض ثم تلوعه وتكمل وهي ما زالت تتراقص

تمنيته رجل بيتي واموتن يمه تاليتي

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تحرك يدها وكأنه تتألم من حريق لسعها
بينما رعد يضع كفه فوق زجاج النافذة
وعيناه تشتعلان وهو يتوسل بصمت ...

تهز رأسها هذه المرة وهي تضحك وتشير
بكفها لجسدها برشاقة انثوية وكأنها تشير
لفستان خيالي ترتديه

يزفوني اله امنيتي عروسه

يضرب بكفه على الزجاج وهو يعض شفته
السفلى بغيظ عاطفي فترد عليه بتحريك
سبابتها وتكمل اغنيتها

ثكَيل ومايباوعلي

ثم ترسم شكل عينيها بدلال

ولا هزه رسم كحلي

ثم تدبك بقدميها الحافيتين وهي ترفع
طارف منامتها القطنية لتظهر كاحليها

ولا يسمع طبل حجلي قهرني

يناديها وقد تلاعبت بحرائقه هذه الشقية
الوقحة " رقية افتحي الشباك .."

ما زالت لا تبالي بتوسله وغيظه واشتعاله
فتكمل مع الاغنية وهي تناظره بعينين
معاتبتين مغتاظتين بشكل مسرحي يناسب
الكلمات

المحله فلا همه

ثلج قطبي طلع دمه

عنيده لكن الزلمه غلبني

بل تزيد اشتعاله وهي تقترب من الشباك
وتتراقص بشقاوتها ثم تنحني للامام حتى
جعلت وجهها بموازاة وجهه عبر الشباك
وشفتاها تعذبانه وهي ما زالت تغني

تدگ ابالي واسويهه شيوخ كبار امشيهه

على بيته اوديهه واخطبه

عيناها تشعان بالتملك له مما جعله لا شعوريا
يهمس بانصهار كامل " Oh my God "....

فتحت الشباك اخيرا ودون ابطاء تأكد من
خلو الشارع قبل أن يقفز برشاقة داخل غرفتها
ثم يقترب منها وهي تتراجع للخلف وكلمات
الاغنية ما زالت تصدح دون ان تغنيها رقية

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

لكن قلبها وروحها هما من يغنيان الكلمات له
وحده

اغيّر الكون قانونه واذا يگولون مجنونه

جنوني مصدر عيونه احبه

بي شي مختلف حسيته

هيبه وحلوه شخصيته

تركت الدنيا حبيته يايمه

يبتلع ريقه وتشع عيناه بتلك الخطورة
العاطفية التي ترعش قلبها وهي تنظر اليه لا
تهاب خطورته ...

يبتسم وعيناه الشقيتان تشتعلان وهو يعيد
بعض كلمات الاغنية التي رسخت بذاكرته

" اذن قلبت عقلك الى عقل طفلة ؟! وتتبعين اثار اقدامي وتقبلينها ؟"

تضحك بارتعاش لوقع الكلمات من فمه بينما يضيف وهو يميل لشفتيها قائلا بغرور مشاكس " اعلم اني فريد من نوعي واثير جنونك يا قطة لكن هل تصل الى انك تريدين ارسال الشيوخ لخطبتي وتغيرين قانون الكون والاعراف لاجلي ؟"

كفه الايمن يحاوط وجهها وعيناه تمسحان خديها وعينيها .. ربما هو يناغشها ويشاكسها ويتبادلان الغزل العابث اللحظة لكن كل ما اراده ان يطمئن عليها اليوم .. كل ما اراده ان يراها وهي تصحو من النوم ويطمئن انها لم

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تعاود البكاء وحيدة في سريرها دون ان يشعر بها احد .. قطته العنيدة المغرورة ..

يواصل مشاكسته وقد اطمئن انها نامت قريرة العينين " انت يائسة يا ابنة العطار وتحلمين بي ليل نهار .. تثيرين شفقتي .."

بذراعه الايسر يحاوط جسدها يضمها اليه هامسا " متى ستعطين (رجل بيتك) كلمة (احبك) صريحة ؟.. "

تهز رأسها رفضاً فيعبس ثم يجعلها تشهق وهو يرفعها قليلا عن الارض ويسير بها ناحية سريرها وهي تتوسله ضاحكة بهمس " توقف رعد .. كفى .. غادر غرفتي قبل ان ......"

دميتي .. لاتعبثي بأعواد ثقاب

وقع معها على السرير المنفرد ثم يهددها بصوت هامس خشن " قوليها يا ابنة العطار والا سأفضحك اليوم بين بيوت الحي .."

تكتم ضحكاتها المرتعشة وهو يقبل رقبتها وخديها ويتمادى بينما هي تدفعه وتطالبه التوقف .. تمادى اكثر بقبلاته مما جعلها تضربه في كتفيه وهو تزجره بلهاث مرتعش

" ابتعد رعد والا سأصرخ .."

كانت الاغنية الاولى انتهت وابتدأت اخرى اكثر ضجيجاً فيرفع رعد وجهه فوق وجهها ويطالبها بلهاث عاطفي " قوليها يا رقية وانهي الامر والا اقسم باللّه انا الآن اتمنى ان لا تقوليها فقط... لاكمل.. ما نحن فيه.."

تتسع عيناها بملعان وهّاج ازرق وتشاغب ابتسامة حلوة على شفتيها ويتورد خداها متضرجاً باعتراف احمر فتقولها همسا غنائيا بكلمتين من الاغنية السابقة التي رقصت على انغامها وكلماتها امامه وهي تنظر في عينيه ذائبة " احبّه يا يمه "

قرع حانق على باب غرفتها الموصد اجفلهما معاً وصوت ابتهال توبخ ابنتها بالقول " منذ الصباح اغانٍ يا رقية ؟! اخفضي الصوت وتعالي انزلي .. خطيبك منذ ساعات ينتظر صحوك ويشغل نفسه بالعمل في البيت .. أعانه اللّه عليك وعلى دلالك .."

اخذ رعد يشتم بالانجليزية وهو يبتعد ببعض الحرج ويهمس بحنق



قصص كارديا 73 www.rewity.com هلركا رديبا 73

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" هل هذا وقتك يا يمه؟!"

بينما رقية ترد بارتباك ضاحك على امها

" حاااااضر .. يمه .." تتذمر ابتهال وهي تبتعد عن الباب " منذ متى تناديني (يمه) ؟! فتاة عجيبة انت اليوم يا رقية .."

مع ابتعاد خطوات امها اخذت رقية تدفع رعد ليغادر غرفتها من الشباك وهي تضحك وتقول همساً " اخرج قبل ان تعود امي وتعرف بماذا كنت تشغل نفسك .."

تطل من الشباك لتراقب له الشارع ثم تساعده على المغادرة وكلاهما يكتمان ضحكهما فتغلق الشباك في وجهه حال خروجه ثم تناديه من خلف الزجاج " رعد .."

يرفع وجهه اليه وهو على الدرج فتقول له الكلمة التي تشع من زرقة عينيها" احبك .." ثم ترسل اليه قبلة هوائية قبل ان تغلق الستائر تاركة رعد يتعثر ضاحكاً بنزوله على الدرج وكلمة (احبك) تشعره كمراهق غبي يود الانتحار من فرط السعادة! ..

*****

اليوم التالي.. عصراً..

بعد تفكير طويل اقدمت شذرة على الخطوة واتصلت بخلود .. هذا اليوم الثالث على تباعده عنها ولا تستطيع الانتظار اكثر من هذا ...



هلركا رديبا 73
قصيركا رديبا 73
www.rewity.com

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

انها لا تنام جيدا وتكاد لا تأكل .. حتى خالتها ابتهال لاحظت حالتها وحاولت التقصي لكن شذرة تهربت من الاجابة ..

عينا رقية تراقبانها وتحثانها بنظرات موبخة لتفعل شيئا لكن شذرة لم تعرف ماذا يفترض ان تفعل بالضبط .. حتى هداها تفكيرها قبل قليل للاتصال بخلود ...

جاءها صوت خلود ملهوفاً بعض الشيء وهي ترد عليها " بنت حلال يا شذرة .. كنت سأتصل بك .." للحظة قلقت شذرة وهي تتساءل

" لماذا ؟ هل هناك شيء ؟"

ردت خلود بنبرة (ام قلقة) " انا الذي اريد سؤالك هل هناك شيء ؟! خليل لا يعجبني ويبدو مشغول البال .. كلما كلمته يتهرب مني .. لكن قلبي يعلمني ان الفتى مهموم .. هل حصل بينكما خصام لا سمح اللّه ؟"

ابتلعت ريقها وهي ترفض ان تستسلم للبكاء .. كلمات رقية ترن في اذنيها وهي تلقنها ما يجب ان تقوله لخليل فتمنحها دعماً من حيث لا تشعر .. تشنجت قبضتها قليلا تقاوم حياءها وخجلها لتطلبها مباشرة من خلود

" اريد منك خدمة يا خلود .."

ردت بطيبتها "عيوني اقدمها لك .."

فقالت شذرة بتأثر " سلمت عيناك ..لا حرمنا اللّه من طيبتك .. اريد منك معروفاً .. لن انساه لك ابدا.. "

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

مخفر الشرطة ..

خرجت الخادمة من المخفر تسبق سيدها وميض الذي وقف يضاحك الضابط ويدس بالسر مزيدا من المال في جيبه...

كانت خائفة ومرتبكة ولا تعلم اخر هذا المشوار الذي باتت تسير فيه مجبرة..

ناداها وميض وهو يمر بها يتقدمها ناحية سيارته ويقول بنبرة صوته الآمرة المخيفة

" استقلي سيارة اجرة وانزلي عند بداية شارعكم كما اتفقنا .. انتِ كنت في السوق وهناك من تعرض لك فهربتِ واوقعت الحاجيات.."

يفتح باب سيارته وقبل ان يجلس في مقعده رمقها بنظرة ثم ابتسم باستهانة وهو يحدق في كدمة وجهها وأضاف بنبرة تهديد هذه المرة

" إياك ان تخطئي بكلمة والا ...."

ثم اشار للمخفر خلفها وأكمل " انت تعرفين كم هو سهل ان ازجك هناك لقمة سائغة في فم الضباط الجائعين .."

ترتجف حرفياً وينسحب الدم من وجهها فتهز رأسها وهي ترد " سأنفذ كل ما تطلبه سيدي .. لا تقلق .. لن اخطئ ابدا .."

بتعابير كريهة مقيتة يرد بكلمة مقتضبة

" جيد .." ثم ركب سيارته وانطلق تاركاً اياها تبحث عن سيارة اجرة وهي تختض رعباً..

الحي الصناعي .. سكن خليل ..

اهتم بهندامه وتعطر ثم يمشط شعره الكثيف ولحيته قبل ان يتحرك ناحية الاريكة ليجلس عليها وهو يلبس حذائه .. اوشك ان ينتهي عندما جاءته طرقات على الباب ...

يعبس قليلا وهو يكلم نفسه " ليس الوقت ملائما على الاطلاق لأي تأخير ..."

تحرك ناحية الباب وما ان فتحه حتى تفاجأ برؤية اخته مبتسمة الوجه تناظره ثم تصلي على النبي وتقول " اللهم صل على رسول اللّه محمد .. حصّنتك من عيون البشر واولهم عيناي انا .."

يتبسم وهو يرخي اهدابه ويقول

" القرد في عيون امه ... غزال .."

تعبس خلود وهي ترد عليه " اي قرد يا فتى .. انظر لنفسك بالمرآة .."

ثم تصمت للحظة قبل ان تضيف بنبرة خاصة وابتسامتها تتسع " ام ربما تحتاج حبيبة القلب ان تراك وتخبرك بنفسها.. اقتربي شذرة .. اقتربي واخبريه.."

دوم دوم دوم .. قلبه يدوي كزلزال .... عيناه ترتفعان ببطء وهما تنظران جانبا لتظهر له من الركن الذي تتخفى فيه ...

لا يصدق انها هنا ! لا بد انه يحلم .. او يهذي..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

صدره يضج بالانفاس وكأنه يتنفس بعد موت وعيناه تستوعبان رؤيتها وهي تنظر اليه مباشرة وتهمس بارتباك " مساء الخير.."

لا يشعر الا بيد اخته تدفعه في صدره فيتراخى مبتعدا دون ان تتراخى عيناه عن النظر الى شذرة ..

" هل سنقف بالباب .. ابتعد يا فتى وانت تسد مدخل الباب بعرض كتفيك .."

يبتلع ريقه ويستدرك ان شذرة تدخل سكنه الضيق لاول مرة .. يشعر بالحنق وهو يراها تنظر فيما حولها تتعرف على المكان فيميل لاذن اخته ويقول بهمس غاضب " كيف تحضرينها الى هنا ..؟"

تعبس خلود وترد عليه " ولماذا لا احضرها ؟! انها زوجتك .."

قلبه يدوي من جديد واخته تنطق بكلمة (زوجتك) بهذه البساطة .. عيناه تعاودان النظر الى شذرة فيراها تقف على مسافة تنظر اليهما وهي تشد بجانب تنورتها الطويلة في توتر وارتباك ...

قالت اخيرا وهي تشبك كفيها مع بعض

" ان كنت غير مرتاح لحضوري .. فسأغادر.."

تتدخل خلود وهي تعلق بعبوس " من الذي غير مرتاح ؟! هذا بيتك كما بيته حتى تختاران بيتاً افضل باذن اللّه.. اجلسي يا فتاة وسأذهب لاسلم على ام زاهرة ثم أعود اليكما .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تتحرك خلود ناحية الباب من جديد بينما تناديها شذرة بخجل " لحظة .. خلود .."

لكن خلود تلوح بيدها وهي تقول

" يجب ان اسلم عليها .. لن أتأخر .."

ثم خرجت واغلقت الباب خلفها تاركة الاثنين يقفان قبالة بعض ومسافة اقل من مترين تفصلهما ..

أطرقت للارض وهي تقول بتوتر وخنقة بكاء تسيطر عليها " اسفة .. كانت فكرة سخيفة متهورة مني وخلود طاوعتني بطيبتها .."

شعرت بخطواته تقترب فتزداد توترا وغصة البكاء تثقل صدرها .. اضافت وهي تريد المغادرة حالا " سألحق بخلـ.......اووه.."

حضنه غمرها كأتون نار تحرقه .. وشفاهه تسعى لارواء عطش لا يرتوي الا من شفاهها..

وهو بين أتون الحريق وارتواء عطش تاه وضاع بل يموت ويحيى ... ضاعت هي معه وهو يعلمها معنى الاحتراق والارتواء فتنصهر كلياً وتطن اذناها وهو يبتعد عن شفتيها ويهمس كأنه يشتكي للّه حاله " ربي... كيف خلقت الشوق ليقتلنا قتلا ونحن احياء .."

كانت في حضنه كأنها انفصلت عن العالم فقط تغمض عينيها وقواها تسيح وهي ترد عليه بهمس" من اين تأتي بهذه الكلمات .. "

تشعر بانفاسه تلفحها وهو يرد " تلهمني انفاسك يا جنة خليل .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تتشبث اصابعها بقميصه قبل ان تتجرأ وتفتح عينيها لتنظر لوجهه القريب ...

يخفق قلبها بجنون وهي تنظر لوسامته ..

تحمر عفوياً من انجذابها التلقائي اليه ..

يبتسم وعيناه تشعان دفئا وكأنه يقرأ اعجابها فتسارع لتطرق بنظراتها محدقة باعلى قميصه ثم تهمس بحشرجة " لماذا .. تضايقت من .. حضوري ؟"

شعرته يتوتر وهو يرد عليها بصدق " لم أكن اريدك ان .. تري المكان .. انه ليس من .. مقامك .."

ذهلت وهي ترفع وجهها لتنظر الى وجهه قائلة باستنكار

" لا تقل هذا يا خليل .. انه بيتك .. وبيتي كما قالتها خلود ..."

رد وهو يسبل اهدابه " بيتك هو ما تستحقينه وسأوفره لك بمشيئة اللّه .. وعدت أهلك وسأوفي بوعدي .."

صمتت لتسأل بقلب خافق في وجل " لماذا تخاصمني منذ يومين ؟"

فيعاود النظر وهو يقول " لا عشت ولا كنت .. لو خاصمت الدنيا كلها فأنت لا وألف لا ..."

هم ثقيل كان يجثم فوق صدرها أزاحه ببضع كلمات لتتبسم له وهو يضيف بحرقة " كنت قادماً اليك الآن .. قبل ان تطرقا الباب انت وخلود .. سبقتني يا بنت الاجاويد .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

ثم ذابت ابتسامتها وابتلعت ريقها وهي تهمس له " لماذا اذن لم تكن تكلمني عبر الهاتف او حتى ترسل لي الرسائل؟ لا تقل ان .. انشغالك بالعمل .. هو ما منعك .."

ما زالت في حضنه يعزلها عن الشعور بالعالم .. فقط هو وهي .. فتشعر بكل ما يختلج في صدره وتتألم وهي تفهمه وتتفهم كرامته وعزة نفسه .. استعادت كلمات رقية وهي تنصحها وتؤكد عليها

( اياك ان تخبريه عن الاتصالات الهاتفية .. هو لن يحتمل الامر .. مهما قال لك سيتقبله فلن يفعل صدقيني .. انا اعرف امثال خليل.. اياك يا شذرة .. كوني ذكية ومختصرة .. )

لم ينطق بكلمة فبادرت هي بحدسها قائلة دون مراوغة لتفتح الموضوع " انا كنت اعرف مهند قبل ان نلتقيه في المكتب ..."

تشعره يتجمد بالكامل ثم يحدق فيها ونيران الغيرة تشتعل ليبتلع ريقه كأنه يبتلع احجارا مسننة ثم يهمس بخشونة " لهذا ابتعدت يومين .. كي احتمل ما ستقولينه .. آآه لو تعرفين كم هو شاق عليّ.."

كانت تتوجع لاجله لكن يجب ان تريحه وتغلق هذا الباب الى الابد .. ردت بما دربتها عليه رقية " كان يريدني.... زوجة .."

ان كانت تشك سابقا بكلام رقية وتأثيره فنظرة خليل الآن دحضت كل الشكوك ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

ان تخبره (ارادها زوجة) منذ اول الكلام فهذا يثير غيرته ربما لكن تمحو اي تفكير آخر ووساوس ...

اكملت بثقة اكبر وكل كلمة تقولها محفورة في رأسها منذ يومين تعيدها وتكررها

" لم يخبرني انه يعرف حبيبة وارادها زوجة قبل سنوات .. لم يخبرني انه ... متزوج من اخرى ولديه منها طفلة .. لم اعرف الا حين رافقتني حبيبة للقائه في مقهى عندما اخبرتها ان رجلا يريد الزواج مني .. "

الألم نضح من نبرة صوتها ولو بشكل أخف من السابق .. وربما سيأتي اليوم وتنسى ما تعرضت له مع مهند بما مس كرامتها واهانها...

سألها بغيرة حارقة " هل.... احببته ؟"

ردت بعفوية وتلقائية وثقة " لا ... "

يعتصرها بين ذراعيه ويستحلفها بالقول الهادر العاطفي " استحلفك باللّه اكذبي في اي شيء .. انا اقولها لك وأعنيها .. اكذبي عليّ يا شذرة .. الا في هذا ..! الا هذا لا تكذبي.. أنا سأصدق اي كلمة تقولينها .. وحق لا اله الا اللّه سأصدق..."

فردت وعيناها تشعان صدقاً " وانا اقسم باللّه لم احبه ... لم اهتم الا بـ...."

قاطعها بهمس مبحوح لاهث بالمشاعر" اذن لا يهمني شيء بعدها ... لا يهمني شيء.. لا تقولي المزيد .. لا اريد ان أعرف .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

دمعت عيناها وهي تهمس اسمه " خليل ..."

ثم تبتسم لعينيه وتهمسها له " انا لم احب في حياتي الا رجلا واحدا .. هو أنت ... وسأظل احبك لاخر عمري .."

اخذ صدره يعلو ويهبط بتأثر رهيب واسمها يخرج مع انفاسه " شذرة....."

تسيل دمعتها وهي تهمس بعجز انثوي رقيق

" ليتني اعرف اقولها كما تقولها انت لي ..

ليتني اعرف انطقها لك بمئة لغة وبمئة كلمة وبمئة ...مئة.... نبضة .."

يمسك برأسها بين كفيه ويسند جبينه فوق جبينها وهو يغمض عينيه بقوة ويهمس

بخشونة " ان كان كذباً فاكذبي علي هكذا دوماً ! "

تتنهد وهي تهمس " ان كنت انت كاذبا فانا كاذبة .. فانظر ماذا ترى ؟"

ذابت شفتاها في شفتيه وهو يهمس " رباااه.."

بعد ساعة ... في السوق القريب..

تسير ام عادل في السوق وعيناها تتربصان بالرائح والغادي وكأنها تجد في كل واحد منهم بغية تريد تحقيقها وارضاء اهوائها ...

تكلم اشجان عبر الهاتف وتقول " لماذا لا تدعيني اسأل عنه ؟"

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

فترد اشجان بتشدد " إياك يا ام عادل .. لا اريد ان يصل اليه خبر اني ابحث عنه.."

ثم تتنهد اشجان بتعب المرض ثم تضيف بخفوت كي لا تسمعها بتول " ان اردت مساعدتي حقاً فقط ابحثي عنه حتى تجديه وتعرفي عنوانه بنفسك .. وإن رآك صدفة لن يتساءل عن سبب وجودك بالسوق .. فقط لا تثيري ريبته .. اريد ان اذهب اليه وافاجؤه بنفسي .."

تبجحت ام عادل وهي ترد بصلف " الرجال آه منهم .. كلهم كالكلاب .. بلا ضمير ولا اخلاق ويلهثون خلف رغبات اجسادهم ..لا اعلم كيف تصبرين عليه وهو يهملك هكذا

ويتركك ليعيش اغلب ايامه في مكان اخر وكأنه يشعر بالخزي منك ؟!"

تكاد اشجان تبصق عليها في الهاتف لكنها تتحمل منها فلا وسيلة لها الا ام عادل لتصل لخليل ..

يجب ان تصل اليه .. ما ان يراها عند بابه فسيضعف امامها ولن يتحمل رؤيتها تعاني ..

فجأة هتفت ام عادل بحماسة " لقد رأيته .. ها هو يا اشجان .. اراه يمشي ضاحكاً في الاسواق و.. و ...." قلب اشجان ينبض بعنف وهي تحثها بنزق " و ماذا يا امرأة .. افصحي .."

فترد ام عادل وكأنها وجدت ضالتها " ومعه فتاة جميلة جدا .. عيناه لا تفارقان وجهها.."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تهمس بوجه متورد وهي تشعر بلمسة خاطفة من كفه لكفها " هذه ثالث مرة تفعلها منذ نزلنا السوق .."

تحمر اكثر وهو يبتسم بحرارة لوجهها وعيناه تنطقان بما يجعل فؤداها يخفق عشقاً بريئاً به...

يسحبه حذيفة الذي انضم اليهم قبل قليل وهو يشاكسه بالقول الخافت " نحن في سوق الحي الصناعي يا اخو الهبلاء .. احتشم يا مفضوح .. ام ربما شربت شيئا وثملت ؟"

يرخي خليل اجفانه وهو يضحك بخفوت بينما حذيفة يبدأ ثرثرة حول المصنع فيصغي اليه خليل بذهن نصف مغيب ..

عيناه تلاحقان شذرة واخته خلود تجرها على بعد خطوات نحو عربة الحلويات ليشتريا بعض حلوى (الداطلي) المحلي ..

يتلاقيان بالنظرات بين الفينة والاخرى فتشيح بعينيها خفراً وهرباً من غزله الذي يربكها ...

تبتلع شذرة ريقها وهي تنظر اليه بالخفاء يحادث حذيفة مندمجاً معه بالحوار .. تنظر حولها فترى بعض الفتيات يناظرنه باعجاب .. انه وسيم للغاية وفيه رجولة ملفتة تجذب العين والقلب .. تلسعها الغيرة وهي تتذكر نظرات تلك الفتاة زاهرة فتميل لتسأل خلود بهمس فواح بغيرتها عليه

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" البنت التي التقيناها على الدرج ونحن هابطين .. اقصد زاهرة .. هل .. هل كانت .. اقصد ..."

تنظر اليه خلود تستغرب تلكؤها لكنها تدرك مقصدها .. فأم زاهرة لم تكتم غيرتها على ابنتها ونوهت بطريقة ما عن (اللقمة) التي وقعت قبل ان تصل فم ابنتها زاهرة ..

ردت خلود بنظرة ذات معنى قائلة باسلوبها الصريح العفوي " تقصدين عينها على خليل اليس كذلك ؟ وماذا ان كان ؟ كل فتيات الحي عيونهن على خليل .. اللهم صل على النبي .. ربي احفظه لشبابه ورجولته .. "

فقالت شذرة بمزيد من الغيرة

" زاهرة كانت تنظر بحسرة وقهر اليه وكأنها توسمت فيه خطبتها هي .. حتى امها كانت تتكلم بنفس الحسرة وهي تنظر الي كأني خطفت خليل من ابنتها .. ثم تلك المرأة في الطابق الارضي أخذت ترمقني بنظرات كريهة من فوق الى تحت ولم تخجل وهي ترمق خليل بشكل ... استغفر الله العظيم.."

تضغط خلود باصابعها على ذراع شذرة وتقول

" دعك من نبراس .. انها امرأة ذات سمعة سيئة .. اللهم احفظنا واسترنا .. تطمع بكل رجال الحي .." ثم اضافت " لا تهتمي لاحد .. انتما ستسكنان في حي اخر ولن تضطري للتعامل مع احد منهم .."



هلركاردينيا 73 تصميم كاردينيا 73 www.rewity.com

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

رغم قناعتها بكلام خلود لكنها ما تزال تغار.. تنشغل خلود عنها بالتعامل مع بائع الحلوى ليأتي فجأة صوت خليل قريبا جدا من اذن شذرة من الخلف قائلا " كفاك مرافقة لخلود .. تعالي معي لاريك باقي السوق بنفسي .. رغم ان سوقنا ليس من مقامك.. "

التفتت اليه ترد عفويا " لا تقل هذا .. انه لا يختلف كثيرا عن سوق بلدتي .. بل الواقع اكبر .. انا احببته كثيراً وذكرني بايام حلوة ..."

ترتجف تلقائيا من نظرات عينيه فترد بخفوت " لا تنظر الي .. هكذا .. باللّه عليك.."

يسأل بهمس رقيق حلو " لماذا ؟"

ترد وخداها يتضرجان " انت تربكني للغاية بنظراتك هذه .. فأشعر اني سأتعثر وأقع وانا واقفة مكاني ..."

يضحك ويمد اصابعه بالخفاء ليلمس كفها وهو يهمس " ليتني استطيع التوقف .."

تطرق وقلبها يضحك لضحكته ثم يضيف بهمس جدي بعض الشيء " لا تفكري بزاهرة او نبراس او غيرهما .."

رفعت وجهها وهي تسأله بحرج " هل .. هل..سمعتني .. الآن ؟"

صمت للحظة قبل ان يقول " سمعتك ورأيت نظرات عينيك عندما التقينا بهما على الدرج.. "

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

صمت مرة اخرى وبدى مترددا للحظة قبل ان يضيف " شذرة .. هل تذكرين عندما غيرت رقم هاتفي وسألتني عن السبب ؟ وقلت لك هي حكاية سأخبرك عنها لاحقا ؟"

هزت رأسها بـ نعم وهي محتارة وقلقة فأكمل

" اريد ان نتكلم عنها غداً... بمفردنا .. "

قطع صوت خلود الحوار وهي تناغشهما بالقول

" احلى (داطلي) لاجمل عروسين حفظكما اللّه من العين .."

ما ان قالت جملتها واوشكت ان تسأل عن حذيفة اين ذهب حتى علا صوت امرأة وهي تصرخ كمجنونة وتقول

" يا ناقص الرجولة وناقص الاخلاق .. تترك زوجتك المريضة تعاني بمفردها وانت هنا تتسكع مع زوجتك الجديدة ؟! حسبي اللّه عليك وعلى كل الرجال الاوغاد امثالك .."

شلت المفاجأة تفكير خليل بينما الصدمة حولت شذرة لقطعة من الرخام اما خلود فرمت الـ(داطلي) في وجه المرأة واخذت تصرخ فيها بالمقابل " ايتها المرأة الناقصة خلقا وخلقة .. من اين هبطت علينا بهذرك المجنون هذا وتصرخي في وجوهنا هكذا ؟!"

اخذ الناس يتجمعون ومن مسافة كان حذيفة عائدا ادراجه ليرى ما يحصل ..






دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تجمد هو الاخر وهو يرى ام عادل تتبادل الصراخ مع خلود وسط السوق وخليل في حالة ذهول بينما شذرة تتشبث بذراع خليل في وجل وخوف وصدمة ..

عينا خليل التقتا بعيني حذيفة فاشار له حذيفة بالصمت وهو يستعيد سيطرته على نفسه ليتقدم ويفصل بين زوجته وتلك المرأة قائلا بنبرة تهديد مخيف " حذرتك يا ام عادل من مغبة افعالك هذه ومحاولاتك لتشويه سمعة الناس والافتراء عليهم لكنك لم تستمعي وسأجعلك تدفعين ثمن هذا وانت تعرفين كيف .. لي كلام مع اخوتك .."

شحب وجه ام عادل وهي تنظر لضخامة حذيفة وتستوعب وعيده ومقصده فتنكمش قليلا بينما تناظر الناس من حولها تطلب نجدتهم لكن لم تجد من ينجدها ويقف ضد حذيفة الذي عرفوه منذ سنوات وسمعته تسبقه ...

حاولت بعناد ان تقف بوجهه وهي تشير لخليل وتسأله لتحرجه " لكني لا افتري على احد .. ألم تخبرني بنفسك يا خليل ؟! هل تنكر الآن امام عروسك الجديدة المصون .. "

في لحظة أفلت الامر عندما قفزت خلود شاهقة بغضب فوق ام عادل تضربها بقبضتيها وتركلها بقدميها وحذيفة يحاول سحبها وهو يلف ذراعه حول خصرها ...

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

لكنها تفلت منه فتعود لام عادل وتعضها من كتفها وهي تشتمها وام عادل تولول وتهرب منها وهي تبحث عن وشاحها الذي وقع ارضا وسط العراك... ثم تركض فزعاً تاركة خلفها قلوباً اوجعتها ...

****

بعد ساعة في بيت العطار .. غرفة الضيوف..

كان رضا في حالة غضب ونبرة صوته تعلو وهو يقف وسط غرفة الضيوف ويكلم اخاه حذيفة هادرا بتأنيب " كيف لم تخبرني ؟! كيف ؟ "

يواجهه حذيفة بصلابة وهو يدافع عن نفسه وعن خليل بالقول " لانه أمر لا يستحق ان اخبرك عنه .. انا ابعدتها عن خليل وانتهينا.."

يشد خليل قبضتيه الى جانبيه وهو يقف جوار الاخوين ويشعر بالذنب .. كان يجب ان يخبر الحاج رضا .. كان يجب ان يضع في باله ان أشجان لن تتغير وستحاول أذيته كما حذره منها حذيفة مرارا وهو بغباء لم يستمع ..

كم يوجعه هذا .. رباه كم يوجعه ... وكأن احدهم طعنه غدراً في ظهره ..

يتصلب جسده اكثر وهو يتذكر وجه شذرة الممتقع طوال طريق العودة ...

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

لم تنطق بحرف ولم ترف عيناها نحوه بينما اخته خلود تغلي من الغضب وهي تتوعد ام عادل المزيد ..

اخته التي لم تفكر لحظة ان تسأل عن حقيقة ما قالته تلك المرأة بل افترضت جازمة بثقة انها مجرد امرأة حسودة تريد اذيتهم .. وحالما وصلوا قبالة بيت العطار ترجلت شذرة مهرولة الى داخل البيت بينما خلود تناديها وتحاول اللحاق بها لكن حذيفة اوقفها بحزم وطلب منها ان تعود للبيت ولا تحاول ان تكلم شذرة الان ووعدنا بحل الموضوع...

جاء صوت رضا بنفس الوتيرة الغاضبة

" لكن كان يجب ان اعرف .. الامر ليس بهين.. انه يمس سمعته ... انا اعطيت للخالة ابتهال كلمتي وقلت لها خليل اضمنه برقبتي.. ومن حقي عندما اضمن رجلا دخل بيتي ليقترن باحدى بناتنا .. من حقي ان اعرف امرا كهذا عنه .. اخفاؤكما الامر عني ليس مقبولا .. ماذا اقول لها الآن ؟! "

قال هذا وكفه تشير للخالة ابتهال التي تجلس على الاريكة القريبة تلتزم الصمت صابرة المحيا وعيناها على خليل كأنها تنتظر منه اي شيء يطمئن قلب الام فيها .. فقد حذيفة اعصابه وهو يرد على اخيه

" وهل مس سمعتك تلك المرأة التي عرضت عليك الزواج ؟! اليس نفس الوضع ؟"



تصميم كاردينيا 73 www.rewity.com هلركاردينيا 73

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

ثم التفت للخالة ابتهال وأضاف بنفس الثورة

" هل ترين ما حصل مع تلك المرأة يمس سمعة وقيمة رضا الصائغ عندك ؟"

يتوتر خليل بشكل رهيب وهو لا يعرف حكاية المرأة التي يتحدث عنها حذيفة لكنه شعر الامور تسوء وتفلت عن السيطرة ..

يرد رضا على حذيفة ببعض الانفعال وقد وتره ذكر حكاية حسناء وما حصل مع اسيا

" لا مقارنة بين الحالتين .. تلك المرأة لم تكن طامعة بي .. كانت امرأة جاهلة بسيطة تريد الحماية .."

واجهه حذيفة بالقول الذي أفلت منه

" وما يدريك انها لم تكن طامعة بك ..؟! ام انك لا تعرف قدرك يا اخي .. انت رضا الصائغ.. لا امرأة تعرض نفسها عليك بهذه الطريقة دون ان تكون تريدك كرجل "

نظرة كالصاعقة من رضا جعلت انفعال حذيفة يتقهقر وهو يشعر انه تجاوز كثيرا مع اخيه فارتجفت عضلة في خده قبل ان يقول

" انا آسف ..."

عندها قال خليل ولم يعد يحتمل الصمت اكثر " بل انا الذي يجب يأسف لكل ما يحصل الآن .."

ثم اضاف وهو يرفع نظراته لرضا قائلا " انا اعتذر منك يا حاج رضا.. هو خطئي وحدي.."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

هتف به حذيفة " اسكت انت يا خليل .."

فرد خليل بوجه شاحب " لن اسكت يا حذيفة.. ما حصل اليوم كان مسؤوليتي بالكامل .. والحاج رضا معه حق ان يغضب .. "

ثم حول نظراته للخالة ابتهال واضاف معتذرا " سامحيني يا خالة .. لم أكن اتصور ان الامر سيصل الى هذا الموقف الذي نحن فيه .. كنت اريد فعل خير فانقلب شراً علي .."

تزم ابتهال شفتيها وللحظة تبدو مشفقة على حاله وموقفه ثم تنظر الى رضا وهي محتارة ليتنهد رضا ويقول " اجلس خليل .. دعنا نتكلم بهدوء هذه المرة .. اريد ان أفهم كيف اقدمت على خطوة متهورة كهذه ؟ اعلان زواج وهمي ليس لعبة ... "

من باب غرفة الضيوف الموارب كانت رقية وشذرة تستمعان للحوار ..في الواقع رقية من كانت تستمع وشذرة جوارها تحدق في الجدار امامها وتبدو بحال عجيب...

تتمتم رقية بغيظ " لماذا لا ينادونك لتدخلي وتشاركي بكل هذا .. انه زوجك.."

شعّت عينا شذرة وهي تتحرك من وقفتها ثم تبعد رقية عن الباب لتفتحه وتسمع صوت خليل واضحاً وهو يقول " ليس لي عذر الا اني كنت غاضبا يائسا و تصرفت بحمق .. لم اهتم لشيء و....."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تلكأ لسانه وعيناه تتعلقان بها وهي تقف شامخة شاحبة عند الباب ... ابتلع ريقه وهو يعاود الوقوف بينما تقول شذرة بصلابة وهي تنظر لرضا " بعد اذنك ياحاج رضا من حقي ان اسمع انا ايضا .. فخليل ..."

تحيد بعينيها ناحية خليل وتكمل بصوت فيه بعض التحشرج " خليل زوجي الآن .."

تقدمت لتجلس على الاريكة جوار الخالة ابتهال تطلب بشجاعة وثقة " اريد سماع كل الحكاية ..بكل تفاصيلها .."

يمر الوقت وخليل يحكي التفاصيل .. عيناه تنتقل بين الجميع لكن عينا قلبه لا تبتعدان عنها .. لا تهتمان بسواها ..

أنهى القصة بالقول " هذا كل ما حصل ولم اخفِ عنكم شيئا .."

تمتمت ابتهال اخيراً وهي تنظر لخليل بتأثر " لا حول ولا قوة الا بالله .."

ساد الصمت فيحول خليل عينيه الى شذرة ويقول بقلب يرتجف " انا مستعد لأي شيء تطلبه شذرة مني .."

أسبلت شذرة اهدابها لتخفي نظراتها عنه ثم شبكت كفيها وهي تقول " اريد رؤيتها .."

هتفت ابتهال شاهقة " شذرة ..! لا يمكن .."

ثم تلتفت ابتهال لرضا الذي التزم الصمت قائلة بتوتر " قل شيئا يا ابا جعفر .."



تصميم كاردينيا73 www.rewity.com هلركاردينيا73

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

نظر اليها رضا ملياً واستخار قلبه وعقله ..

ثم قال بهدوء " دعيها هي تقرر يا خالة .."

كان ترتجف من الداخل ثم رفعت عينيها
للباب فتلمح طيف رقية المتواري فتتخيلها
تنتظر ما ستقوله بفارغ الصبر ..

للحظة ارادت الضحك من تخيلها لرقية !

أخذت نفساً عميقاً وهي تقف على قدميها
فيقف معها خليل لتطلب بوضوح وعيناها في
عينيه " هل لديك مانع ان نزورها معاً.. غداً؟ "

رد خليل دون تردد " لك هذا ..." ثم التفت
الى رضا قائلا " بعد اذن الحاج رضا طبعا .."

فيقف رضا ويقول كلمته " الاذن من صاحبة
الاذن .. وشذرة قررت.."

شقة رضا واسيا

ما ان فتحت له اسيا الباب لتأخذ منه عباءته
حتى همست له ان خلود بانتظاره ..

شفقة لمست قلبه وهو يحرك رأسه جانبا
لينظر الى وقفة خلود وسط غرفة المعيشة ..

متوترة الجسد متشابكة الكفين وجهها الذي
يفيض طيبة بات يفيض الان بالرجاء والعشم..

وكأنها تقف على بابه وحاجتها بين كفيها
تريدها منه وحده ...

ألقى السلام وهو يقترب منها مبتسما فترد
السلام وتخطو اليه بلهفة لتقولها دون مقدمات

" استحلفك بالله يا ابا جعفر لا تكسر قلب
ولدي .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

لم يؤثر فيه مطلب كهذا في حياته وهو يناهز الخمسين .. ربما لان مكانتها كبيرة لديه وربما لانها لم تطلب منه شيئا من قبل ..

كانت تشد كفيها لبعض وتنشد بعينيها الرد حتى دمعت تلك العينين فشعر بنخوته تسترضيها وهو يقول " اهدئي يا ام سعاد .. انا "

تقاطعه ولهفتها على (ولدها) تغلبها لتقول بصوت متحشرج متأمل " خليل ولدي يا ابا جعفر .. انا ربيته وكبرته .. اقسم باللّه انه انقى واغلى من الذهب الصافي .. لو بحثت الدنيا طولا وعرضاً لن تجد مثله يحفظ ابنتكم ويصونها ويسعدها.."

رد ببشر يطفح من وجهه

" صدقتِ ودوماً صادقة .."

تبتلع ريقها وهي تواصل دفاعها المستميت

" هذه المرأة كاذبة وهي تدعي عليه .. ما قالته ..."

هذه المرة هو من قاطعها وهو يرفع كفه الايمن ويقول بنفس بشاشة الوجه " ما قالته هو شأنها يا راعية بيت الصائغ .. شأننا مع ولدنا خليل .. لا تظني هو ولدك فحسب .. نحن نعرفه لانه منك .. ولا يأتي منك الا الخير والسعد .."

سالت دموعها فتمسحها سريعاً وهي تتنهد وتهمس بحشرجة بكاء " جبر اللّه بخاطرك دنيا واخرة .. "



تصميم كاردينيا 73 www.rewity.com هلكاردينيا 73

نزلت دموع اسيا معها وهي تقترب منها تحاوط كتفيها وتقول " كفى يا خلود .. ابكيتني واوجعتِ قلبي .. اخبرتك ان ابا جعفر لن يخذلك .."

بعفوية مسدت على بطن اسيا الكبيرة وهي في شهر حملها الاخير لتقول لها باحساس الذنب " انا اسفة يا ام جعفر .. انتِ متعبة بحملك هذا وانا اثقلت عليك بنحيبي وشكواي كأني غراب ينعق.."

توبخها اسيا برقة وتبتسم لها بوجهها المتعب قائلة " اياك ان تقولي هذا عن نفسك مرة اخرى .. انا اتفاءل بوجودك في بيتي .. انت لا تعرفين كم نحبك وكم انت غالية .. "

تميل خلود بنفس عفويتها لتقبل كتف اسيا وتهمس بتأثر " سلمتِ يا ام الجود والكرم .."

ثم تلتفت لرضا تسأله بحرج " اعلم اني اتعبك .. لكن تحملني الليلة يا ابا جعفر .. هل .. تصالحا ؟ اقصد خليل وشذرة .. حذيفة منعني الاتصال بها الليلة .."

هدأها رضا وطمأنها بالقول " لا تقلقي عليهما .. اظنهما يجيدان التصرف مع بعض بشكل ممتاز .. يتعلمان كيف يسندان بعض وهذا اهم ما في الزواج يا ام سعاد.. "

تنهدت ببعض الراحة وهي ترد عليه بامتنان " كلامك كالدرر يا حاج .. سلمت لنا .. هل حذيفة عاد للبيت ؟ "





دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

فرد رضا " بل ذهب ليُعيد خليل الى بيته .. "

تحركت " استأذنكم .. ليلتكم فرح وبركة باذن الرحمن .. تصبحون على خير .."

فردا معاً " تصبحين على خير .."

ثم اوصلتها اسيا حتى الباب وودعتها قبل ان تغلق الباب وتعود لزوجها وهي تقول بتأثر كبير " تقطع قلبي لاجلها .. تنتظرك منذ ساعتين واكثر .."

زفر رضا من صدره وهو يقول ببعض الهم " طال الحديث مع خليل .. ثم جالست والدتك لبعض الوقت نتباحث ايضا .."

سأل وهو يتحرك ليجلس على الاريكة "الولدان نائمان ؟"

ردت اسيا وبعض القلق يعكر تعابيرها " نعم نائمان .. ألن تحكي لي عمّ حصل ؟ خلود تبدو لا تعرف شيئا عن الموضوع وتأخذه ببساطة .. لا يقلقها الا ان يؤثر على زواج خليل وشذرة .. لكني اظنه امراً جدياً وليس هيناً او عابراً من امرأة خبيثة تريد تشويه سمعة خليل كما وصفتها خلود.."

علق رضا بهدوء وجدية " هو ليس بهين ولا عابر .. سأحكي لك كل شيء.. لكن اشتهي من يديك شاي بالهيل .. اشعر ببعض الصداع .." تحركت اسيا ناحية المطبخ وهي تقول " حالا..."

فتتركه لافكاره وهو يقلب الاحداث في رأسه..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

سكن اشجان

تنظر اليها بتول باستغراب .. تراها ليست بحالها المعتاد .. اليوم تحديدا بدت مريضة اكثر من اي يوم مضى لكنها الان وهي تتقلب في السرير وتشد الاغطية باصابعها النحيلة الشاحبة وعيناها زائغتان ما بين سقف وجدران تبدو وكأنها قلقة بشكل رهيب ..

تقدمت بتول لتدخل غرفتها وهي تسأل

" ماذا هناك اشجان .. منذ ساعتين وأكثر وانت بهذا الحال .. من كلمك بالهاتف وقلب كيانك هكذا ؟ "

ثبتت عينا اشجان على بتول ولاول مرة ينقبض قلب بتول بهذا الوجع على اشجان ..

اقتربت منها اكثر وهي تسألها " اخبريني يا اشجان .. اخبريني ..."

اخذت شفتاها الذابلتان تتمتان " انا .. انا ..."

فأجفلت الاثنتان من قرع شديد على الباب ..

وضعت بتول يدها على صدرها وهي تقول بتوجس " من يطرق علينا الباب في هذا الليل البهيم..؟ "

تيبست أشجان في سريرها وبتول تغادر غرفتها لترى من الطارق ولم تمر لحظات الا وأطل وجهه .. من ارادت رؤيته منذ اسابيع واسابيع .. من فعلت كل ما فعلت كي تراه من جديد وتعيده لحياتها .. وها هو جاء .. لكن .. اتى ليرحل الى الابد ...

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تمتمت اسمه " خليل...."

اصابعها تتقلص حول الاغطية اكثر وهي ترى نظرة المطعون في عينيه .. عيناه الجميلتان المليئتان بالانسانية انطفأتا وهما تناظرانها بتلك النظرة المؤلمة ..

لم تعد ترى الا اياه .. كل شيء اختفى .. بتول ... حذيفة ... الجدران المتشققة .. رائحة السرير ورفقة شراشف حملتها في مرضها.. كله تلاشى وهي تنظر لما اطفأته..

سألها وهو يتقدم منها قائلا " لماذا يا اشجان ؟ لماذا ؟"

تختنق ولا تجد حرفاً واحداً ينقذها باجابة بينما يواصل هو متسائلا بعجب المطعون غدرا

" ماذا فعلت لك ؟ لقد اسندتك وحميتك وبذلت كل مالي القليل لاجل علاجك .."

ترتجف شفتاها وهي تتذكر كل تفصيلة منذ التقاها مرمية فوق أكوام الازبال بينما هو يواصل تذكيرها بالتفاصيل " راعيتك كما لم اراع اختي خلود .. كنت اعد طعامك واغسل ملابسك واثرثر معك حتى تنامي .. لم اكن اريدك ان تشعري بالوحدة.."

شهقة بكاء أفلتت من صدرها وهي تهمس اسمه " خليل .."

تمضغ الندم وتتحمل مرارته رغم انفها .. يوم لا ينفع الندم ...



www.rewity.com

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

خليل كان يتألم حقاً منها .. يقول وكأنه لا يصدق كيف فعلتها به " حاولت حتى حمايتك من الالسن وانا ادعي انك زوجتي امام ام عادل .. أ فتجازينني هكذا ؟! تقتلين فرحتي اليتيمة يا اشجان وتشوهين سمعتي ؟!"

تهذر تحاول رتق ما تشقق ولم يعد يصلح

" انا لم اطلب من ام عادل أن ..."

علا صوت حذيفة وهو يقول بقسوة " ام عادل اخبرتنا بكل شيء .. كيف ذهبتِ اليها ذاك النهار في العيد والاكاذيب التي ادعيتها عن علاقتك بخليل .. والمكالمات الخفية معها وانت تستخدمينها لتبحث عنه .. كنا عندها للتو قبل ان نحضر اليك .."

بهلع تستوعب اشجان .. لم يعد هناك ما تنكره .. كانت تعلم ان حذيفة لن يترك الامر يمر بسهولة .. منذ ان اتصلت ام عادل تخبرها عن عراك السوق وعلمت ان حذيفة لن يرحمها ... اكمل حذيفة بقسوة اكبر وهو يقترب منها متجاوزا خليل " زوجها واخوتها سيتولون مسؤولية تأديبها ام انت ...."

ترك جملته معلقة وعينا اشجان تنظران اليه بجحوظ الخوف وهي تتمتم " انا ماذا ؟ هل ستدعه يؤذيني يا خليل ؟"

عيناها تتوسلان .. تستنجدان بخليل فيرد عليها بصوت ينضح بالمرارة " هل تعلمين يا اشجان انا لم يؤلمني نظرات عروسي لي الليلة ولا لوم اهلها قدر ألمي مما فعلته انتِ بي .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

ثم قست عيناه بتلك المرارة وهو يضيف
بوداع فاح من كلماته " منذ اللحظة ليس لي
اي علاقة بك وليفعل حذيفة ما يراه مناسبا
معك .. فعلت اشياء كثيرة لاجلك .. لاجل
ان تشعري كانسانة لها فرصة بحياة افضل ..
ان تعوضي كل ما فات .. انسانة رأيت فيها
ضعفاً فحاولت منحها بعض القوة .. بعض الامل..
في زمن أغبر يظلمنا جميعاً ويسحقنا .. لكن
يا خسارة .. يا خسارة .. انت هي ذات اشجان
التي استغلتني وانا مراهق لتتلاعب بي وارادت
اذيتي.. لكن اذيتك هذه المرة اكبر..
اكبر بكثير ..."

تحرك مديراً اليها ظهره ليقول اخيرا

" غدا سأزورك لاخر مرة لاني وعدت شخصاً
بهذا .. وبعدها لا اريد رؤية وجهك لاخر
عمري .." جسدها النحيل المريض يرتجف
وهي تراقب رحيله بينما تهدر كلمات حذيفة
بوضوح يهز القلوب " ستبقين هنا مع بتول ..
وعلاجك مستمر .. واقسم بالعلي العظيم
فعلة دنيئة اخرى وسأرميك بنفسي الى
الشارع تنهشك الكلاب دون اعتبار لمرضك"

ثم غادر .. غادر وكأنها ستهتم لتهديده !

لم يعد يهم شيء .. خليل رحل .. وربما سيأتي
غداً فقط لاجل بتول .. لم يعد .. يهم ...

ظلت بتول تتمتم بكلمات لم تفهمها اشجان
ولم تهتم ان تفهمها .. لانه .. لم يعد يهم !

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

الملحق

حالما اغلق باب الملحق وهو يبحث بيده عفويا عن زر الاضاءة أجفل على صوت خلود وهي تؤنبه بالقول " لماذا تأخرت كل هذا ؟"

ترك بحثه عن الزر واستدار اليها قائلا " بسم اللّه الرحمن الرحيم .. كدتِ توقفين قلبي يا امرأة .. لماذا تقفين في الظلمة هكذا كأنك روح شريرة تطاردني ؟! هل تنوين قتلي بالسكتة القلبية؟! "

لم تبالي بمشاكساته وهي تتقدم اليه في الظلمة وببساطة تمد يدها لتشعل الاضاءة وتؤنبه مجدداً بعبوس جدي " خليل لا يرد على اتصالاتي ... وانت كالعادة لا ترد ايضا .."

يتخصر فتبرز عضلاته وضخامته اكثر فيبدو كعملاق جوار ضآلة جسدها الرقيق وكم يحب ازعاجها بهيمنته الجسدية هذه ليرد عليها مغيظاً " لا ارد لاني اكون مشغولا بأمر مهم يمنعني .. امر بديهي يا هبلاء.."

كان يحاول باسلوبه ان يخفف عنها توترها وقلقها لكنها سرعان ما اخذت تبكي وهي تنظر في عينيه ليسألها بغباء وهو يسدل ذراعيه الى جانبي جسده " لماذا تبكين الآن؟" تسأله بهمس متقطع وهي تمسح دموعها " هل هو بخير ؟"

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

اللعنة .. لم يكن ينقصه الا ان يرى دموعها الآن .. يود لو يعود لتلك الغبية الطامعة اشجان ويلقنها درسا اقسى مما تلقته الليلة .. ماذا يرد عليها ؟! خليل ليس بخير بشكل مؤكد الليلة .. ويكاد يجزم انه لن ينام بانتظار ما سيحصل في الغد ...

اتفق مع خليل على اخفاء الموضوع عن خلود فهي لن تسكت وستزيد الامور تعقيدا ..

حاول حذيفة ان يبدو مرحاً وهو يرد عليها ويناظرها بلؤم ممازح محبب " هو بخير وشذرة بخير وانا بخير والهبلاء الثانية نائمة في سريرها وهي بخير .. الشخص الوحيد الذي ليس بخير هو انت .. فلماذا لا تعتنين بنفسك بدلا من الاستمرار بالاعتناء بالاخرين .."

شهقة صغيرة تختم بها بكاؤها لتسأل بعدها بعفويتها " هل ستنام الآن ام تريد عشاء ؟"

يكاد ينفجر من الضحك .. فيضرب كفاً بكف ويقول " لا حول ولا قوة الا باللّه ... اقول لك اعتني بنفسك فتردين علي بالسؤال عن نومي وعشائي ؟!"

تنظر اليه بصمت وعيناها البنيتان قلقتان شاردتان .. يلف ذراعا واحدا حول خصرها بخشونة فيقربها منه وهو يبتسم ساخرا ويقول " اليوم بذلتِ مجهوداً جباراً في السوق وانت ترفسين وتعضين تلك المرأة .."

ثم يغيظها ويزعجها وهو يمد يده الاخرى مشعثاً شعرها ويضيف ضاحكاً

" ذكرتيني بالذي مضى .."

تحاول ابعاد اصابعه عن شعرها وهي تسأل بحنق " اترك شعري انت تؤلمني ... ثم ما الذي مضى؟ "

يشدد من خشونته معها ويضحك من مقاومتها فتبدو كما كانت بالسوق الليلة وهي تتشاجر مع ام عادل وتريد الوصول اليها ويرد بصوت رجولي مرح " الا تذكرين تلك المرأة ؟ كانت امرأة مجنونة مشعثة الشعر التقيتها مرة في سوق الخضار قبل سنوات وهي تتشاجر وتتشابك بالايدي مع بعض النسوة اللواتي تطاولن عليها.."

تقاومه وتوبخه بصوت خفيض كي لا توقظ سوسو " كفاك يا حذيفة .. انت تسخر مني من جديد.."

يميل اليها ينظر في عينيها فتشع عيناه عاطفة وهو يرد " لماذا تقولين أسخر ؟! انها ذكريات مشوقة للغاية .. شفاه ثرثارة وخرزة زرقاء تائهة واشياء اخرى لا تحصى .. تعالي لاخبرك المزيد عنها.."

يحرك جسدها بسهولة ليحملها جانبا بذراع واحدة بينما تشتكي خلود قائلة " اي مزيد؟! انزلني يا حذيفة .. لم اعد كما السابق لتحملني هكذا .. جسدي يوجعني .."




دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

يضحك وهو يشاكسها اكثر سائرا بها الى غرفتهما " يا هبلاء المزيد لا يقال الا وانا احملك هكذا .."

وسط الغرفة ترفع رأسها للاعلى اليه فتكاد رقبتها تتشنج وهو يضحك منها فتهدر فيه بغيظ وحنق " يا ربي ! انزلني يا حذيفة وكفى هذرا بالكلام .. ما زال امامي ان انظف الطباخ واشطف الحمام .."

انفجر ضاحكاً من قلبه ثم يسير بها للسرير وهو يقول ببهجة تغمره

" اي طباخ واي حمام في هذا الليل ؟! لدينا موضوع اهم نبحثه .."

يرميها على السرير وكأنه يرمي شوال رز في مخزن فتتأوه حانقة

" آآاه .. حذيفة ... كفى .. لست في مزاج جيد الليلة .. "

يحتجزها بجسده ويمنعها المقاومة ثم ينظر في عينيها ويقول بجدية ووعد قطعه لنفسه قبل ان يقطعه لها

" لا تقلقي من اي شيء .. شذرة لن تكون الا نصيب خليل .. "

شعر حذيفة بجسدها يتراخى وكأنه بثها الطاقة بوعده هذا .. وكأنه طمأنها تماما بينما تتمتم " باذن الله.."

ايمانها به هو مصدر نجاته ...

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تتسع ابتسامة شريرة على فمه وهو يهمس بصوت أجش قبل ان يهبط لشفتيها

" نعود لـ... حديثنا ...."

دار العطار للازياء .. اليوم التالي ..

قرابة العصر

عائد بمزاج سيء بعد ان قضى امرا يخص الدار استغرقه ساعات النهار في الدوائر الحكومية.. كان يدخل الدار وهو يكلمها عبر الهاتف قائلا بعبوس " لماذا تصرين على عدم اخباري بما حصل مع الدكتور سامان .. لا تدفعينني لاذهب اليه بنفسي وافهم ما حصل بطريقتي.." ترد رقية رافضة " اياك يا رعد .. لا اريد .. انتهى الامر وانا تقبلت الامر وتجاوزته.."يعقد رعد حاجبيه وهو يقول بانفعال " انا لم اتقبله .. هذا ظلم لك .. ليس من حقه حرمانك من التعيين .. "

تأخذ رقية نفساً ثم تطلقه ببطء قبل ان تقول بقناعة معترفة بشجاعة " انا اخطأت يا رعد.. فدعني اتعامل مع خطئي باسلوبي.. ولا تخف علي .. سأجد طريقا اخر احقق به حلمي .. فقط احتاج لمهلة لاعادة ترتيب اوراقي والبحث عن خيارات اخرى .. "

تضايق رعد من اصرارها لكنه هذه المرة يشعر برغبة ان يصر اكثر ويعاند فيهادنها وهو يسأل " متى ستصلين الى هنا ؟"

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

ردت قائلة بتعجل " انا وقف سيارة اجرة الآن .. ربما نصف ساعة واصل .. مررت بحبيبة واخذت المخططات التي جهزتها صديقتها المعمارية لاجل التغيير الذي سنجريه في الطابق الثاني .."

رد مبتسما قبل ان ينهيا المكالمة

" انا بانتظارك قطتي .."

حالما وضع الهاتف في جيبه لمح رباب تخرج من الحمام وتبدو شاحبة مرهقة فيسألها برقة وهو يبتسم مخمناً " الوحام ؟!"

تأخذ رباب بضع انفاس وهي تمسد بيدها على معدتها قائلة بتذمر " اجل .. سيء جدا .."

يقترب منها وهو يقول مشاكسا

" عبد الرحمن اوصاني ان انتبه لما تأكلين .. قال انك احيانا تعاندين كالاطفال .."

تبدي رباب الغيظ وهي ترد " صديقك استبدادي ويحاصرني حتى هنا بارشاداته .."

يضحك رعد بينما تبتعد رباب عائدة لمكتبها وهي تشير له قائلة " ستجد ظرفاً كبيراً اسمراً على مكتبك .."

ببعض الدهشة يتساءل رعد " ظرف كبير ؟!"

ردت وهي تفتح باب مكتبها " اجل .. احدى الفتيات العاملات استلمته وقالت انه لك وانا وضعته بنفسي هناك.."

تمتم رعد " شكرا .." ثم توجه لمكتبه وهو يشعر بالفضول ليعرف حكاية الظرف..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

***

أطلت رقية من باب مكتب يحيى ترمش بعينيها في تدلل فيضحك يحيى ويقول

" مرحبا يا عروس .."

تدخل رقية مبتسمة وهي تسأل بفكاهة

" اين العريس ؟ لم اجده في مكتبه .."

عقد يحيى حاجبيه قليلا وهو يقول

" غريب! لقد رأيته قبل عشر دقائق هناك وقد بدى منشغلا للغاية بقراءة بعض الاوراق.."

دخلت رباب في هذه اللحظة بينما رقية تتساءل " اي اوراق ؟"

فترد رباب بعفوية " اظنها الاوراق التي جاءته اليوم في ظرف كبير .."

فتعبس رقية وهي تتساءل " اي ظرف ؟!"

يهز يحيى كتفيه قائلا " لا اعلم شيئا عن هذا.."

تلوح رقية وهي تغادر مكتب يحيى وتقول

" سأتصل به لافهم .. بالمناسبة يحيى اريد رقم مقاول البناء الذي جدد لك البيت .. "

رد يحيى انه سيبحث عنه ثم انشغل مع رباب وهما يراجعان بعض الفواتير ..

دخلت رقية مكتب رعد فتفاجأت برؤية اوراق متناثرة بفوضوية على الارض قرب مكتبه ..



تصميم كاردينيا 73 www.rewity.com

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

شعرت بالقلق فجأة فتقدمت سريعاً لتنحني وتلتقط بعضها وتقرأ ما فيها ...

تجهم وجهها بالغضب وتمتمت " الحقيرة ! .. انها تريده شاهدا ضد اخيها وشريكاً في قضية تزوير ضده ! "

رمت الاوراق وهي تشعر بمزيد الغضب هامسة لنفسها بتفسير " بل انها تحاول التلاعب به من جديد وتريد ان تربطه بها شريكاً في الحقارة والخسة الى نهاية عمره..."

فجأة تجمدت تعابيرها وهي تستدرك قائلة بوجل " لقد ذهب اليها .....!"

لم تفكر للحظة اخرى وهي تغادر مكتب رعد شبه مهرولة .. في الشارع شبه لاهثة وهي توقف اول سيارة اجرة وتعطي السائق عنوان تقريبي لبيت عبد السلام العبيدي ..

***

كانت تحاول التركيز وهي تلف مع سائق الاجرة في الحي ولا تستطيع تحديد اي شارع داخلي لبيت عبد السلام العبيدي .. فقط لو تجد الشارع الصحيح فستعرف البيت ...

تذمر السائق الشاب مجددا فتحاول معه رقية ببعض النزق من تذمره " اقول لك اصبر علي قليلا لاتذكر اي شارع .. لم ازر البيت الا مرتين وكان الوقت مساء .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

كان السائق مزعجاً وهي تحاول بشق النفس التماسك حتى لا تفقد رباطة جأشها ليوقف السائق السيارة جانبا ويقول بنبرة فظة

" انا تعبت يا انسة .. انزلي انت مشيا على الاقدام وابحثي بين افرع الحي بنفسك .. اعطني اجرتي لو سمحت .."

بيت عبد السلام العبيدي

تراقب الخادمة من فتحة الباب الموارب ما يحدث وهي جاحظة العينين تأثرا..

عندما رن الجرس قبل قليل وفتحت للطارق دخل السيد رعد وهو يرفس الباب بقدمه فيشرعه على مصراعيه صارخاً بعنف وهو يدور

في المكان يبحث عن سيدتها غيداء .. وحالما نزلت على صراخه السيدة غيداء انسحبت هي مختبئة في المطبخ تاركة سيدتها تتعامل معه ..

كل ما كان يهم الخادمة ان تتصل بسيدها وميض لتبلغه وهو طلب باقتضاب الاستمرار بمراقبة الوضع واطلاعه على اخر الاخبار ..

وها هي تراقب منذ ذاك الوقت ولا تصدق العجائب التي تراها ... سيدتها المترفعة تتوسل حرفياً بابن اخ زوجها الغاضب ان يهدأ وتتشبث به وهو يدفعها ويقول بقرف

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" لا تلمسيني ابدا يا غيداء .. ابتعدي عن حياتي هل تفهمين .. لا تحشري اسمي في اي شيء يخصك .."

تعاود غيداء التوسل " لماذا يا رعد ؟! لماذا ؟ انا لم اصدق انك اتيتني اخيرا ولوحدك .."

تحاول الاقتراب والتمسح فيه فيدفعها بقسوة اكبر حتى اوقعها ارضا فتراقب الخادمة مذهولة كيف سيدتها تزحف زحفاً حتى تصل عند ساقيه تقبلهما بشبق هستيري وتتوسله الرضا وهو يركلها برجله فيبعدها لتعيد الكرة وتقترب وتتشبث به اكثر واكثر .. !!

تكاد الخادمة لا تستوعب ما تفعله هذه المرأة ! انها حقاً مجنونة مختلة..

كان رعد يلهث الآن غلياناً وغيداء تتشبث بساقه تتوسله وهي تبثه غرامها وتمنيه الكثير " انا اعشقك بجنون .. احلم بك ليل نهار ... عد الي.. كن معي.. ولي.. سأجعلك تشعر باحساسيس في جسدك لم تشعرها طوال حياتك ولو عاشرت ألف امرأة .. سأجعلك تملك كل ثروة عبد السلام .. لك وحدك .. سأجعلك ملكاً وانا جاريتك تغرقك بالمتعة والهوى.."

ينحني رعد ليقول بكره شديد وهو يجرها من شعرها لتنظر الى الكره في عينيه




دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" انت مريضة في حالة ميؤسة .. مريضة مثيرة للشفقة .. كل ما تفعلينه لن يغير شيء.. افهمي .. افهمي .. اخرجي من حياتي واتركيني بسلام .. "

ثم يدفعها من جديد ويتحرك مبتعدا وهو يضيف " ان حاولت ادخالي بموضوع قضايا مع اخيك من اي نوع فاقسم باللّه سأفتح ابواب جهنم عليكما معاً واتهمكما انتما الاثنين بالتآمر لقتل عمي ..."

تقف غيداء على قدميها وتنظر اليه بجنون مطبق وعيناها تغيمان بسواد الشر المطلق ...

تتحرك ناحيتها وهي تقول بنبرة غريبة

" لحظة رعد .. هناك امر اخير اريد ان اقوله لك قبل ان تخرج .. امر يخص .. تلك الفتاة التي اتخذتها زوجة دوني ..انا .."

شعر رعد بالخوف على رقية وهو يرى غيداء تقترب من الحائط وتمسك بسيف عربي معلق هناك من التحف الاثرية فيسأل بوجوم

" ماذا يدور برأسك بعد يا غيداء .. لن تجرؤي على المساس برقية وانا حي .."

ضحكت ضحكة شنيعة قبيحة وهي تخرج السيف من غمده وتقول بنبرة متحشرجة

" عبد السلام كان يقول لي ان هذا السيف حقيقي .. ويمكنه قطع رقبة انسان بضربة واحدة .. لنرى مدى صدقه .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

**لم يستوعب رعد ما تنتويه وغيداء بغتة رفعت السيف عالياً لامعاً مُشهراً في وجهه ثم هبطت به نحوه في لحظة خاطفة وهي تصرخ صرخة جنونية مخيفة....**

**سال الدم و....اظلمت الدنيا ...**

*تنويه : اغنية (عروس)التي ذكرت كلماتها ضمن الفصل هي للمطربة اسراء الاصيل

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

## الفصل الثاني والثلاثون والاخير

سال الدم و....اظلمت الدنيا ...

تهاوت غيداء للارض وجفناها يتراخيان واخر ما رأته قبل الظلام صورة رعد مصدوماً والدماء تسيل من اعلى ذراعه ...

بقلب يخفق بجنون بفعل الادرينالين هدرت رقية لاهثة وهي تتطلع الى غيداء المكوّمة امامها على الارض " لقد وعدتك سابقا اني سأجعلك تفقدين الوعي ان حاولتِ لمسه .."

ثم رمت أرضا باقي التحفة الخزفية التي ضربت بها غيداء على رأسها فتهشم جزء منها..

تقدمت ناحية رعد تعبر فوق جسد غيداء وهلعها عليه يجعلها ترتجف وهي تهتف

" انت تنزف .. رباه انت تنزف ..."

اخذت الخادمة تولول فتصرخ بها رقية لتحضر شرشفاً او منشفة بينما رعد يحاول ان يطمئنها بصوت خافت ضاحك من اثر الصدمة " لا تقلقي .. قطتي .. الجرح ليس بخطير .. لا اصدق انكِ ضربت غيداء على رأسها يا مجنونة ! كيف سندفع لها ثمن التحفة الثمينة الآن ؟! " وبختة بانفعال لاهث " اصمت رعد .. هل هذا وقت مزاحك ؟!... فقط اصمت.. انت تنزف.."

تهرول الخادمة في هستيرية لتختفي للحظات ثم تعود بمنشفة بيضاء تسلمها لرقية ثم تتراجع للخلف في خوف رهيب وهي تنظر الى سيدتها المسجاة على الارض ..



هلركا رديبا 73
قصيركا رديبا 73
www.rewity.com

اخذت رقية تلف المنشفة حول ذراعه وتثبتها وقلبها يجن رعبا لشحوب وجهه فتهمس بارتجاف " هيا لنذهب للمستشفى .. حالاً .. فوراً.."

لكنه يمتنع عن التحرك وهو يقول بجدية

" تأكدي انها حية اولا .. لن اخرج قبل ان اتأكد .."

اخذت رقية تشتم ثم تنفذ مطلبه لتميل نحو غيداء وتتأكد من تنفسها ونبضات قلبها ..

وفي تلك اللحظة يتفاجأ الجميع بدخول جماعي لوميض ومعه ضابط شرطة واثنين من الرجال يرتدون ملابس بيضاء اقرب للمسعفين او لزي التمريض ..

يلف رعد ذراعه حول رقية جاذباً اياها وهو يواجه الكره في عيني وميض بكره مشابه .. لمعة انتصار ورضا في عينيّ وميض جعلت رعد يتوجس من القادم فيبادر قائلا بكل الكره الذي يحمله نحو هذا الرجل القذر " اختك جنّت .. جعلتني احضر الى هنا ثم هاجمتني فدافعت عن نفسي لتقع ارضا... انها مغمى عليها فحسب.."

اخذت الخادمة تصرخ وتقول " لا سيدي لا .. هذه الفتاة هي من ضربتها بالتحفة الخزفية.. هي من .." هدر وميض بقسوة يخرس ولولتها "صمتاً انت .. لا اسمع لك نفساً.."

انكمشت الخادمة على نفسها بينما رقية تراقب ما يحصل وتشعر بالخوف والارتباك ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

الضابط لم ينطق بحرف فقط يقف شامخاً كالديك تاركاً التحاور كله لوميض .. حتى الرجلين الاخرين ثابتين مكانهما بانتظار الاوامر .. وميض كان الآمر الناهي...!

رعد يشارك رقية سراً نفس المخاوف لكن ذهنه متوقد ليتصرف .. يشعر وكأن وميض كان مستعدا بطريقة ما لما يحدث الآن .. بل وكأنه كان ينتظره !

قالت رقية وهي تظهر ثباتاً ملفتاً " يجب ان اخذه للمستشفى .. عن اذنكم.."

يفرد وميض كفيه الى الجانبين بابتسامة بغيضة وهو يرد بسماجة متعمدة " حقك .. حقك ان تأخذي خطيبك للمستشفى .. كما حقي ان اخذ اختي المسكينة ايضا للمستشفى التخصصي كي تتعالج .. اصبحت عنيفة مؤخرا وتهاجم حتى خادمتها .."

ثم اشار لاحد الرجلين بالرداء الابيض كي يتأكد من حالة اخته وحالما طمأنه الرجل انها مغمى عليها فقط كما قال رعد آنفاً طلب منه ومن رفيقه حملها للخارج وحالما فعلا برقت عينا وميض بظلام مخيف وهو ينظر الى رعد ويضيف بثقة وسلاسة " الخادمة ستشهد بأن اختي هاجمتك بغية قتلك وستشهد انها ساعدتك بنفسها لتنجو بحياتك.. في مقابل شرطين يا ابن اخ الغالي.."

صمت للحظات كأنه يتلاعب بهما لكنه لم يُطل الامر وهو يراهما ثابتين امامه ليضيف

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" الشروط الاول.. ان .. تنسى تماما كل ما يخص ثروة عمك والثاني .. ان.. تشهد في المحكمة عن مهاجمة غيداء الجنونية لك.. ومؤكد... كلنا سنصمت عن حضور خطيبتك هنا ودورها الصغير الشجاع لهذا اليوم.."

قال جملته الاخيرة وهو يكشر بفمه ...

اقشعر بدن رقية منه رغماً عنها وهي تتشبث بجسد رعد في توتر تخفيه.. بينما رعد ينقل نظراته بحذر وتأهب بين الضابط والخادمة..

لم يُرد اللحظة الا ان يغادر مع رقية.. يجب ان يُخرجها .. ان يمنع توريطها اكثر مهما كان الثمن ..

هزّ رعد رأسه موافقاً بملامح صلبة لا انفعال فيها فتتسع تكشيرة وميض القميئة وهو يمد ذراعه بحركة مسرحية وكأنه يدعوهما للمغادرة ..او .. كأنه يطلق سراحهما..

***

حالما خرج رعد عبر بوابة بيت عمه وهو يمسك بكف رقية بقوة لمح الى يمينه سيارة بيضاء من النوع الخاص بالمستشفيات تركن الى جانب الشارع قريبا من بوابة البيت وذاكما الرجلان جالسان اللذان حملا غيداء في مقدمتها وهما يدخنان ويثرثران كأنهما في نزهة !

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

قرأت عيناه المكتوب على جانب السيارة والتي توضح أنها تابعة لمستشفى الامراض العقلية..

عندها فقط ادرك رعد ما يحصل كاملا..

ادرك خطة وميض وما سعى اليه ...

حثته رقية ليتابعا المسير فهز رأسه وهويسرع بخطواته معها نحو جهة اليسار متحاملا على وجعه ليبتعدا عما يجري هنا من وساخة ومؤامرات حقيرة بين الاخ واخته .. ككلبين مسعورين يلهثان خلف الثروة وينهشان بعض لاجلها ...

وصلا للشارع العام بحثا عن سيارة اجرة ورعد يتمتم بانفعال " لقد فعلها الحقير .. سيستحوذ على كل شيء بعد أن يدخل اخته المصح.."

رددت رقية مثلا محلياً بتشفٍ

" نارهم تأكل حطبهم .."

ثم اوقفا سيارة اجرة وقد رفض رعد باصرار شديد الذهاب للمستشفى وقرّر العودة الى بيت سعدون القاضي مصراً على ان يعالج نفسه بنفسه .. فاذعنت رقية وهي تحاول جاهدة التقاط انفاسها واستعادة تماسكها بالكامل...

***

في سيارة اجرة اخرى متجهة الى الحي الصناعي .. يلتزم خليل الصمت وهو ينظر عبر الشباك كما التزمته شذرة الجالسة جواره..

لم ينم ليلته كما تبدو هي الاخرى لم تنم..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

نظرات الخالة ابتهال عندما حضر ليأخذ شذرة قتلته.. وكأنها تعاتبه .. لكن لا شيء يعادل حرمانه من نظرات شذرة اليه ..

لقد كلمته شذرة باقتضاب واجفانها مُرخاة لكنها رفعت عنه حملا عندما أصرت على الذهاب معه بمفردها ولم تستجب لمحاولات الخالة ابتهال لمرافقتهما ..

حالما ترجلا من سيارة الاجرة ومنح السائق اجرته التفت اليها ليقول بهمس منفعل رغماً عنه " طوال الليل لم اتوقف عن التفكير واوشك على الجنون .."

ما زالت صامتة وهي تقف امامه مطرقة ليضيف بنفس الانفعال وقد لفحه الهوى والعشق الهادر " مهما كان ما سيحصل اليوم انا لن استجيب لطلب الابتعاد عنك .. لن استطيع شذرة .. افضل أن اموت قبل أن افعلها.."

اخيراً رفعت نظراتها اليه فتذبحه ذبحاً دون ان تنطق .. التعب والانهاك في عينيها جعلاه يغلي ..

أضاف بصوت أجش " هذه العيون تذبحني .. اريد منهما التفهم والصفح .. ربما اخطأت لكن لم أرد الا انقاذ انسانة بائسة مريضة .."

ردت بعد طول جفاء أنهكه " وانا اريد رؤية تلك الانسانة لاعلم كيف انقذتها .. اريد ان اسمع من لسانها هي وانظر في عينيها .. احتاج أن أكون قوية يا خليل لافعل هذا .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

رغماً عنه تبسّم وخفق قلبه وهو يقول بصوت مترقق بالعذاب الحلو " جبر اللّه بخاطرك ان كلمتني اخيراً ورأفتِ بحالي.."

تتورد وهي تطرق بنظراتها مرة اخرى ثم يسيران معاً في دروب الحي الصناعي..

حالما وصلا للسكن الذي تشغر اشجان وبتول جزءا منه توتر خليل وهو يشعر بشذرة تتوتر وهي تتلفت حولها بينما يدخلان عبر الباب الرئيسي وبضع اطفال يتراكضون فيرتطمون بهما... قال خليل " سنصعد بضع درجات فقط و......"

" خليل ! الحمد لله انك جئت .. حذيفة قال انه قادم في طريقه الى هنا ايضا .."

التفت خليل لمصدر الصوت المستنجد فيرى بتول وهي تهبط الدرج وتبدو لاول مرة في حالة قلق كبير بل فزع ... سألها وهو يقترب منها " ماذا حصل ؟!"

ردت بتول " اشجان يا خليل .. اشجان اختفت !"

ارتفع حاجبا خليل وهو يتساءل بذهول

" ماذا تعنين اختفت ؟! اين ذهبت وهي لا تقوَ على حمل جسدها؟! هل انت متأكدة يا بتول؟!"

فترد بتول وهي تبتلع ريقها بصعوبة " اجل .. طبعا متأكدة .. منذ نصف ساعة مختفية وحاولت ان ابحث في الجوار ولم اجدها .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

عندها اتسعت عينا خليل ثم يهم متراجعا وهو يقول بانفعال " انها مريضة جدا .. ستموت في الشارع دون ان يدري بها احد .."

ثم اخذ يلوح لبتول ويقول على عجل " اعتني بشذرة بالله عليك .. لا تتركيها لحظة بمفردها .. انا سأبحث عن اشجان بنفسي .."

ثم غادر وهو يوصي شذرة المذهولة بملازمة المكان مع بتول الى حين عودته ..

مستشفى الامراض العقلية..

استيقظت غيداء وهي ترفرف بعينيها وتتوجع من ألم رهيب في رأسها .. حاولت التحرك لكنها لم تستطع !

بياض يشع من كل مكان وللحظة اصابها هلع عجيب وهي تفكر انها ... ماتت ..

تقاوم الفكرة بجنون وهي تتحرك بجسدها بعنف حتى ادركت انها مقيدة !

مقيدة المعصمين والجسد والساقين ..

اخذت تصرخ وتصرخ " من هنا ؟! من قيدني هكذا ؟! من هنا؟! "

تلاشت فكرة موتها تدريجيا وهي تستوعب انها في مستشفى وسمعت صوت الباب يفتح لتطل ممرضة ضخمة الجسد باردة النظرات وبينما تسألها غيداء بفظاظة " اين أنا ؟"

أطل الجواب متجسداً بشخص اخيها وميض وهو يظهر من خلف الممرضة ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تجحظ عينا غيداء وهما تحدقان بوميض الذي يسير نحوها بخيلاء باردة ونظرة ميتة في عينيه ..كان ميتاً تماماً لم يتبقَ شعور آدمي في روحه وجسده ..

تقاوم من جديد قيودها ويصيبها هلع اكبر من هلع الموت الذي انتابها قبل لحظات ..

وقف قربها عند السرير وقال بهدوء ثلجي

" الممرضة ستعتني بك منذ الان بشكل خاص .. كوني فتاة مهذبة واستمتعي برحلة العلاج .." هدرت فيه " اي علاج ايها الـ ..(....) اين وضعتني وكيف ؟" يرد بمزيد من البرودة والقسوة " لا احبك وانت تلفظين هذه البذاءات اختي الصغيرة .. وردا على سؤالك غير المهذب .. انت الان في مستشفى الامراض العقلية .. اعني المجانين .. حيث مكانك الصحيح !" انسحب الدم من وجه غيداء وهي لا تصدق ما تسمعه بينما تنقل نظراتها لتلك الممرضة التي تهز لها رأسها بتأكيد على كلام وميض.. أكمل وميض بخبث شيطاني "انت مريضة يا اختي وتحتاجين لعلاج طويل .. طويل جدا .. قد يستغرق عمرك المتبقي كله .. لم يكن يجب ان تهاجمي خادمتك ثم تهاجمي ... ابن اخ زوجك المسكين .. وكله مثبت عند الشرطة في محاضر رسمية .. بالاضافة طبعا لشهادة خادمتك لسلوكياتك غير الطبيعية واحياناً جنونية مخيفة تمارسينها وانت بمفردك في البيت .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

انخرس لسان غيداء ولم تعد بقادرة على الرد..

لقد فعلها وميض وسبقها بخطوات .. مؤكد كان يعرف بموضوع القضية قبل ان يرفعها محاميها ... لقد استعد جيدا في الخفاء..

لاعبها وهي كانت تظن انها تلاعبه ...

خدعها وهو يوهمها انه غافل ...!

كيف كانت بهذا الغباء ؟! لقد ظنت انها حريصة .. لا بد ان الحقيرة الخادمة من سمعتها وابلغته.. اللعنة عليها ! اللعنة عليه ...

أضاف وميض اخر لمسة من خبثه " نسيت ان اقول كل ما ورثته عن عبد السلام سيصبح قريبا جدا تحت وصايتي لانك شخصيا ستكونين تحت نفس الوصاية .."

انحنى اليها بوجهه .. يتبادلان نظرات الافاعي وقد انتصرت احداهما على الاخرى في معركة نهائية فاصلة ليقول اخيرا وكأنه يغرز نابه السام ويمنحها جرعة الموت " لقد خسرتِ اختي .. لم تسمعي الكلام عندما قلت لك استمتعي بما حظيتِ به وابحثي عن رجل اخر يرضي شهواتك.. لكنك طمعتِ ! والطمع يقل ما جمع ..."

ابتعد متحركاً وهو يستدير ليوليها ظهره مغادرا بينما تبدأ غيداء بالصراخ باسمه وهي تتلوى بالمقاومة الشرسة العنيفة لكن الممرضة عاجلتها بحقنة مهدئ جعلت وعيها يتلاشى ووميض يغادر غرفتها مغلقاً الباب خلفه بهدوء و... حرص ..****

حي (...)

بيت سعدون القاضي ..

أنهت الدكتورة ايفلين عملها وهي تبتسم بوجهها الصبوح ليشكرها رعد قائلا " شكرا دكتورة .. ممتن استجابتك السريعة لاتصال رقية .. رغم اني اخبرتها اني استطيع معالجتها بنفسي .."

ردت الدكتورة قائلة بنبرة حازمة تليق بمهنيتها " لقد احسنت رقية صنعاً بمكالمتي .. الجرح ليس بهين وسيحتاج للعلاج الطبي والراحة .. وما زلت مصرة ان تبلغ الشرطة .. "

عينا رعد طرفتا اولا نحو رقية الواقفة جوار امها ورباب ثم حولهما نحو عبد الرحمن وهو يقف في الزاوية ملتزماً الصمت وجواره العم سعدون الذي هبّ متدخلا في الكلام كعادته

" وانا ايضا اقول يجب ان نبلغهم .. هذا تسيب .. سأكتب تقريرا كاملا مفصلاً وارفعه الى اعلى الجهات ..."

ثم يلتفت ناحية عبد الرحمن ليسأله رأيه بنوع من التهيب لشخصه " اليس كذلك يا عبد الرحمن يا ولدي ؟ "

قال عبد الرحمن عندها " رعد.. ألن تغير رأيك ونبلغ ؟ التبليغ لن يؤثر عليك بشيء .."

لكن رعد رد بإصرار وهو يبتسم محاولا تهوين الامور" لا تقلقوا هكذا ... انه مجرد لص يتباهى بسكينه ولم يسرق مني شيئا.."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

قالت الدكتورة ايفيلن عندها " حسن .. انا اديت مهمتي .. عن اذنكم سأعود للبيت .."

سلمت على ابتهال وبنتيها ثم اوصت عبد الرحمن باحضار الادوية الآن ليهز رأسه قائلا بهدوء " لا تقلقي دكتورة .. سأوصلك بنفسي وسأذهب بعدها لاحضار المضاد الحيوي وباقي الادوية.."

خرج عبد الرحمن برفقة الدكتورة بينما العم سعدون يتقدم من سرير رعد لينحني وهو يبالغ بتغطيته والاعتناء براحته اما ابتهال فتقترب من رعد هي الاخرى لتنحني وتقبل رأسه قائلة بتأثر " حماك اللّه يا ولدي .."

يبتسم لها رعد ويبدو شاحباً مرهقاً فتتمتم ابتهال " لا اعلم ما جرى لنا ..! سأذهب لاطقطق الحرمل قبل اذان المغرب .."

ثم تلتفت لرباب ورقية وتضيف بصوت منخفض عفوياً " شذرة ايضا تأخرت اريد الاتصال بها .. لم تتصل منذ خروجها عصراً مع خليل .."

تتحرك ابتهال بينما تقول رقية " امي ... سأبقى مع رعد قليلا .. "

تعبس الام قليلا لتسارع رباب الى القول الهامس لامها تساند رغبة اختها " سأبقى معها لا تقلقي .. وعبد الرحمن لن يتأخر في العودة.."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

مرت عشر دقائق بعد خروج ابتهال عندما غمزت رقية لاختها وهي تشير للعم سعدون الذي جلس جوار رعد على السرير يرفض مبارحته ولا يكف عن اسئلته الحشرية المتعبة متجسدا دور المحقق الخطير..

هزت رباب رأسها وهي تنادي جارهم العجوز وتقول " تعال يا عم سعدون .. اخبرني كيف اعد الشاي في مطبخك .. لو تعلم كم احتاج الشاي ليريح معدتي وربما بعض البسكويت.."

يهب العم سعدون وهو يتحفز ليسألها عن الحمل وكم مضى عليه وهل تأخذ الفيتامينات واي طبيبة تراجع واسئلة لا حصر لها تتدفق من فمه دفعة واحدة وهو يرافقها للمطبخ ..

يضحك رعد بينما تغمز له رقية هامسة بوقاحة " اعانها اللّه !"

يرفع ذراعها الايمن السليم ليناديها همساً مشاكسا رقيقا " وانت تعالي الي قطتي .."

كانت تحاول ان تبدو مرحة غير مبالية لكنه يشعر بما يعتمل داخلها .. اليوم تصرفت بشجاعة نادرة وثبات أندر .. لكنها تبقى تجربة مريعة لها .. انها حساسة للغاية عندما يتعلق الامر بفقد من تحب ..

مالت اليه تحشر وجهها في كتفه وهو يلف ذراعه حولها لتستلقي جواره ثم تسأله بجدية " هل حقاً ستشهد في المحكمة ؟!"

ترفع وجهها قريبا من وجهه ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

ينظران لبعض بهذا القرب فيبتسم يحاول جهده تخفيف وطأة الامور عليها ليقول بتأنٍ

" يجب ان افعل رقية .. لن يتوانى الحقير وميض عن توريطك معي ان لم أفعل.. فليشبع بمال عمي .. يبتلعه كله ببطنه سمّاً زُعافاً لا اهتم .. كل ما يهمني ان امحوه من حياتي وابعده عن كل ما يتعلق بك.."

فسألته بخفوت " لكن ماذا ستقول ؟!"

يميل ليلثم شفتيها ثم يرد " سأقول الحقيقة.. لكن .. منقوصة .. سأذكر ان غيداء ارسلت لي لتطلبني كشاهد في قضية ترفعها ضد اخيها وعندما رفضت جنّت وحاولت مهاجمتي .. لن اذكر انها جرحتني بالفعل .."

كما هو فكر بتنسيق الاحداث في رأسه كانت رقية ايضا تفكر لتسأله عن بعض ما يقلقها " هذا جيد .. نفس ما فكرت فيه تقريباً .. لكن ماذا ان سألوك عن التفاصيل؟"

فرد بقناعة " لا اظنهم سيفعلون يا رقية .. المحاكم من هذا النوع ليست جنائية .. انها فقط لاثبات عدم اهلية غيداء او إنها مصدر خطر لاسباب عقلية ومنح الوصاية لاخيها كي يشرف على علاجها بنفسه ويدير املاكها.."

تمتمت رقية بالشتائم وهي تعقد حاجبيها بكره شديد " الحقير القذر.. النذل ..."

ثم تسأله فجأة " هل ستخبر عبد الرحمن ؟"

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تنهد رعد قائلا " لقد صمت طويلا ولن يصمت اكثر .. وهو حقه علي ان اخبره .."

ثم يبتسم لوجهها ويشعر بحاجة كي يخرجها ويخرج نفسه من كل هذا القرف ...

تلمع عيناه شقاوة وجرأة وهو يهمس لشفتيها

" ليتك تبقين معي الليلة ايتها القطة الوقحة اللذيذة .. سريري هذا سيكفينا نحن الاثنين.. أحتضنك واتدفئ بك حتى الصباح .. ما رأيك بالعرض؟ "

تجاريه وهي تحتاج لتسترخي معه فتلوعه بشقاوة وتبعد شفتيها قائلة بإغاظة

" امممممم .. اظن ابتهال ستعترض على السرير لانه لا يكفي الا شخصا واحدا..؟ "

يضحك وهو يتمتم " يا خسارة .. لم أكن احسب حساب اعتراضها على حجم السرير .."

تبدي رقية حركة لامبالية شقية وهي ترد عليه بغرور " ماذا افعل بنفسي وانا بهذا الذكاء النادر وافكر في كل شيء نيابة عن الاخرين ؟"

يضحك وهو يحتضنها اكثر ويقول بهمس

حلو " منذ الغد سابدأ العمل في البيت .. لن يمر هذا الشهر الا وكل شي مكتمل .. "

تمد يدها لتخط حاجبيه وترد بنفس الحلاوة

" اظن هذا العرض سيعجب ابتهال .."

يلثم يدها التي تلامسه ثم ينظر في عينيها ويسألها بغتة



هلركا رديبا 73 قصيركا رديبا 73 www.rewity.com

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" اخبريني الآن .. ماذا حصل مع الدكتور سامان ؟"

تبعد يدها وهي تتأفف وتحاول الفكاك من قيد ذراعه قائلة " ليس مجددا... ارجوك !"

يأبى اطلاق سراحها فتعضه في كتفه ليفلتها مرغماً وهو يضحك فتبتعد عنه وتقف على قدميها وهي تتخصر وتقول بفخر " حتى تعرف ان تعلم العض ليس امراً صعباً علي .."

يواصل الضحك ورقية تشير بهمس " سأذهب لانقاذ رباب من العم سعدون .. وانقاذ سعدون من بطش عبد الرحمن به اذا عاد ووجده يسأل عن تفاصيل حمل رباب كأنه قابلة مأذونة !"

يضحك دون توقف ثم تهدأ ضحكاته فيناظرها وكله يهفو اليها باشتياق عجيب ..

تلوح له بيدهابميوعة انثوية وهي تتحرك نحو باب غرفته ليلاحقها بالقول الوقح الجريء " مراوغة ومتلاعبة انت..يوماً ما سأعضك حتى الصباح..."

تضحك وهي ترمش بعينيها بطريقتها الخاصة التي يحبها ثم تقول له بتدلل " اعلم انك تحبني هكذا وانا احب نفسي هكذا .. يال سعادتنا نحن الاثنين (بي) !"

مع ضحكاته الرنانة يرن جرس الباب فقالت رقية متوقعة القادم

" لا بد انه عبد الرحمن قد عاد .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

***

خلال خمس دقائق كان عبد الرحمن يدخل الغرفة ليسأل بابتسامة هادئة فيها لمحة ساخرة " كيف تشعر يا دراكولا النساء.."

يسأله رعد ضاحكاً " ما الذي ذكرك بهذا الاسم ؟"

يضع عبد الرحمن كيس الادوية جانبا ثم يجر كرسيا ليضعه قرب السرير ويجلس عليه ثم يقول بجدية " ربما احاول تذكيرك بعمق صداقتنا وما جمعنا لسنوات .. كي تتذكر ان ما تستطيع قوله لي ربما لا تستطيع قوله لرقية .."

تمتم رعد موافقاً " انت محق ..."

لم يضيع عبد الرحمن وقته ليقول مباشرة

" دعنا نختصر الوقت قبل عودة مغرفة الحي .. لقد طلبت من رباب اشغاله في المطبخ مع رقية كي اكلمك على انفراد.. فالامر لا يحتمل التأخير " ثم صمت للحظة قبل ان يضيف "هل نبدأ اولا بحكاية... زوجة عمك ؟"

بنفس الجدية والصراحة قال رعد وكأنه يحدد شروطه مسبقاً " ولن تطلب تفاصيل اكثر مما اريد اعطاءها ؟ "

فمنحه عبد الرحمن ما اراد وهو يقول " لن أطلب .. بل سأسهل عليك الامور واختصرها ببضعة اسئلة لا اكثر .. اولها .. هل كانت لك علاقة سابقة بغيداء ؟"

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

بدا وكأن عمراً مضى على سؤال كهذا ..
وكأنه يعود لتاريخ قبل التاريخ ..

رد رعد ببساطة استغربها هو نفسه " احببتها في مراهقتي .. انت تعلم حب المراهقة كيف يكون .. و ربما تعلقت بها عاطفياً بشكل خاص بعد فقدي لعائلتي فجأة .. كانت من سني وتعمل في مصنع عمي .."

ادرك عبد الرحمن الصورة ببضع كلمات نطقها رعد ليكمل ما هو بديهي " لكنها اختارت الزواج بعمك.. اليس كذلك؟ "

يهز رعد رأسه مؤكدا وشعور حيادي غريب ينتابه بينما يقول معقباً اكثر على حكايته مع غيداء " الواقع لم اكن لها الا واحة صبا ترتاح فيها .. منذ البداية كانت هي واخوها يخططان لايقاع عمي عبد السلام وانا غافل.. لعامين كاملين لعبت دور المراهق المغفل بامتياز.. لكني مؤكد لم أكن ضمن المخططات بل ربما مُعرقل لها .. "

بكلمة واحدة سأل عبد الرحمن " ثم ...؟ "

حتى اللحظة شعور الخزي ينتابه لكن بوقع أخف بكثير..لقد باتت غيداء وما حصل تلك الليلة البشعة مجرد نقطة سوداء في ماضيه ..يتقبلها ويتفهمها الآن لكنها تظل مُخزية.. قالها بصراحة لصديقه الوحيد في هذا العالم "ثم .. حاولت اغوائي لاعاشرها بعد زواجها بعمي.. ليلة زواجهما تحديدا.. وانا اوشكت ان... استسلم للنهاية "

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

اتسعت عينا عبد الرحمن بصدمة لكنه لم ينطق بشيء بينما أرخى رعد اجفانه وهو يكمل " في اللحظة الاخيرة أفقت .. كنت مجرد شاب غر في التاسعة عشرة يا عبد الرحمن تائه المشاعر متخبط في احتياجاته اتلقى الصدمات ولا اعرف كيف اتعامل معها .. لم احتمل ما حصل فهربت وهاجرت ليلتها .. هجرت الوطن لعشر سنوات .."

تجاوز عبد الرحمن صدمته اللحظية فقد كان يتوقع وجود علاقة كهذه لكن سماع تفاصيلها كان له وقعه .. عينا عبد الرحمن طرفتا ناحية باب الغرفة ليتأكد انهما ما زالا منفردين ليكمل لرعد مخمناً " لكنك عدت .. فوجدتها ما تزال تحن لحب الصبا.."

تنهد رعد وهو يفتح عينيه ويبدي القلق وهو يقول " انها مجنونة يا عبد الرحمن .. امرأة مهووسة .. مختلة بالكامل .."

يهز عبد الرحمن رأسه مستوعباً حالة غيداء ثم يفاجئ رعد بالسؤال وهو يشير الى جرحه " هل هي من فعلت بك هذا ؟"

تمتم رعد بدهشة " كيف علمت ؟!"

دوماً اعجب رعد بذكاء عبد الرحمن وقدرته على استنباط النتائج بذهن علمي فذ ..

رد عبد الرحمن ببساطة " انا لست غبياً يا صديقي .. النظرات المتبادلة بينك وبين رقية كلما سأل احدهم سؤالا عما جرى توحي بالكثير وما كان علي الا التخمين ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

كما ان عودتكما معاً اثارت ارتيابي.. بدوتما تخفيان سراً مشتركاً .. الواقع منذ فترة اشعر انكما تتشاركان اسراركما مع بعض بتناغم لذلك لم احب التدخل بينكما .."

سأل عبد الرحمن بعدها بنبرة عملية

" اين هي تلك المرأة الآن ؟"

تجهم وجه رعد وهو يتذكر وميض .. ربما هو يشمئز من غيداء لكنه يكره وميض الى درجة المقت .. فقال رعد يرد على سؤال صديقه بتلخيص لما حصل " اخوها النذل ادخلها اليوم مصحاً عقلياً ويريد شهادتي مستقبلا كي يبتعد عني وعن حياتي .."

أطرق عبد الرحمن مفكراً بينما يضيف رعد

" احتاج لاستشارة محامٍ قبل ان اخطو اي خطوة.. انا لا اثق به .."

فيرد عبد الرحمن " لا تقلق .. سأساعدك بهذا .."

ثم يسأل عبد الرحمن بنبرة عملية مباشرة

"هل رقية متورطة بما حصل اليوم ؟"

يتصلب رعد وهو يرد بصوت متحشرج " نعم .. لحقت بي دون ان اعلم .. لقد انقذت حياتي يا عبد الرحمن .. عندما هاجمتني غيداء ضربتها رقية على رأسها وافقدتها الوعي .."

يهز عبد الرحمن رأسه وهو يردد ساخراً

" لا استغرب هذا من فتاة كرقية .. "

يسأله رعد ببعض العجب " اما زلت لا تحبها ؟!"

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

يبرز جانبان في شخص عبد الرحمن .. ما بين عقليته الشرقية وبين اعتداده واعتزازه بما يعنيه اسم (العطار) في حياته .. فقال

" لا احب جرأتها ووقاحتها فقط.. ليست النموذج الذي يعجب شرقيتي .. لكن جرأتها هذه انقذتك كما يبدو .. في كل الاحوال ستبقى رقية ابنة العطار وتجري في دمائها تلك الاصالة التي زرعها والدها .. وستظل هي واخواتها وامهن في رقبتنا نحن آل الصائغ .. دين نوفيه ليونس العطار رحمه اللّه الى يوم الحساب ..."

لكن رعد قال معترضاً " انها في رقبتي انا الآن يا عبد الرحمن .. وسأفعل اي شيء لحمايتها .. وعند الضرورة سأقول اني من ضربت غيداء وسأنفي وجود رقية من الاساس.."

يهز عبد الرحمن رأسه قائلا " لا بأس .. سنتصرف لاحقاً اذا ساءت الامور لا سمح اللّه.. لا تقلق .. كل الامور هنا قابلة للحل .. احيانا بعض المال يكفي لغلق كل الدفاتر..! "

***

الحي الصناعي.. الجانب الغربي .. بعد المغيب

تتحرك شذرة في السكن الصغير الذي تعيش فيه .. أشجان .. فقر يميزه واهتراء يلقي بظلال حزينة عليه .. تقف عند باب غرفتها فتشم رائحة المرض تقبض القلب .. السرير يحمل اثارا واضحة لجسد ضئيل يسكنه ...

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

أتاها صوت بتول من الخلف وهي تقول

" كانت لا تبارح سريرها تقريبا .. المرض امتص قوتها واستهلكها روحاً وجسداً.."

التفتت اليها شذرة تنظر لهذه المرأة بدهشة..
كانت ملامحها جافة .. نظراتها جامدة ..
لكن فيها شيء يجعلك ترتاح اليها!

لتضيف بتول " الواقع ليس المرض وحسب ..
بل النقمة .. النقمة على حظها من الدنيا ..
النقمة لانها ابتليت بالكثير حتى ولو كان جزء من هذا (الكثير) من صنع يديها واختيارها .."

سألتها شذرة بتردد " ألهذا أحبت خليل ؟! "

نظرت اليها بتول نظرة غريبة وكأن شذرة أبعد من ان تدرك مشاعر امرأة كأشجان ..
لكنها ردت عليها بالقول المفسر " ان كنت تقصدين العشق والهوى فالجواب هو .. لا .. "
تعبس شذرة قليلا بينما تضيف بتول واشفاق يطل من عينيها وهي تتذكر أشجان بالامس

" خليل هو حبل يعلقها بالدنيا .. فتخيلي نفسك على شفا هاوية سحيقة وليس لك الا هذا الحبل .. أشجان لم تعد تملك طاقة لتحب وتهوى.. انها امرأة على باب الرحيل تقف وكلنا واقفون على نفس الباب بمسافات لا يعلمها طولها اوقصرها الا اللّه .. وسيأتي يوم لنطرقه ويُفتح لنا.."



تصميم كاردينيا 73
www.rewity.com
منتدى كاردينيا 73

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تشعر شذرة بالاختناق وهي تغادر غرفة اشجان وتنظر للظلمة عبر شباك صغير في غرفة المعيشة ..

خليل غائب منذ ثلاث ساعات واكثر وهي ترفض المغادرة دونه .. تريد الاطمئنان عليه .. تشعر باحساس مريع لا تستطيع تفسيره ..

لكنها لن تغادر الا مع خليل .. لم تعد تهتم برؤية اشجان فقد رأت ما يكفي في هذا المكان الحزين الذي تقطنه .. فترى في جدران المكان فيها انعكاس لروح اشجان ونقمتها كما وصفتها بتول ...

الجدران تنطق حتى تشعر شذرة بالخجل مما تنطقه ! ***

لم تمض نصف ساعة ودخل خليل مكفهر الوجه متوتر بشكل ملحوظ فتسأله شذرة وهي تقترب منه بلهفة القلق " هل وجدتموها ؟"

يهز رأسه نفياً وهو يقول

" لا ... حذيفة ما زال يبحث مع احد عماله وأنا سأعيدك للبيت الآن فقد تأخر الوقت كثيراً.. وبعدها سأعود للحي لابحث عنها من جديد ...الامور باتت اسوأ وقد حلّ الظلام ... "

نادته بجزع تريد التخفيف عنه " خليل ..."

فجأة علا اصوات صرخات وضجيج لبضع نسوة..

تجمدت شذرة بينما تهرول بتول لتستطلع الامر من الشباك فيلحقها خليل وهو يسأل بتوتر

" ماذا هناك يا بتول ؟ ماذا يقولون ؟ "

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

التفتت اليه بتول بوجه ممتقع وهي ترد "هناك .. هناك طفل جاء لامه في البيت المقابل صارخا انه رأى .. امرأة ودماء.. لم افهم باقي الكلام وسط الهرج والصياح .. لكن .. اظنه قال عند مكب النفايات الكبير.. اظنه يقصد في جانب السوق القديم حيث يلعب الاطفال كرة القدم.."

وسط كلمات بتول الهلعة لم يشعر خليل الا وهو يركض ليغادر المكان لكن هذه المرة شذرة كانت تركض في إثره دون وعيها وتلحق بهما بتول وهي تهذر بالدعاء

" استر يا رب .. استر يا رب ..."

***

مكان ناء من الجانب الغربي من الحي الصناعي

كفا خليل ترتجفان وهو يجثو على ركبتيه جوار جسدها الهزيل المريض الملقى جوار النفايات..

كما وجدها يوماً تتلوى من شدة الألم وقرر ان ينتشلها .. لكنها الآن وهي مستسلمة هكذا وجسدها كخرقة بالية نخره سوس المرض يشعر انه عاجز عن انقاذها مرة اخرى !

ينظر لوجهها فيراها تلهث واثار ضرب وعنف واضحة مع جرح في جبينها يسيل منه الدم ببطء.. شعرها بلونه الفاقع الاصفر مشعث وثوبها القديم ممزق من اكثر من جهة ..

يناديها بخفوت مخنوق " أشجان.. تسمعينني.."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تفتح عينيها فلا تقو على رفع اجفانها لأكثر من النصف .. لكن نداءه وصوته منحاها القوة وحالما رأته اهتاج شيء في عينيها وهي تقول بهمس منفعل رهيب " خليل .. خليل .. لقد اغتصبني ذاك القذر .. لم استسلم له .. اقسم لك .. لم ابع جسدي .. النذل الحقير ضربني بعنف .. اغتصبني كالحيوان ..."

كانت وكأنها تهذي دون وعيّ..

جسدها لا يطاوعها لينفعل معها .. جسدها منهار في انهزام .. وخليل يحدق فيها والغضب يجعل دماءه تكاد تخرج من عينيه واذنيه..

يحاول السيطرة وهو يقول " اهدئي .. اهدئي اشجان .. سأنقلك للمستشفى حالا ... "

ثم فجأة لمح دماء تسيل من تحتها وتغمر فستانها الممزق ... صرخ دون شعوره " رباه انت تنزفين كثيراً .. احضري غطاء يا بتول .."

يلتفت لبتول فيراها تقف هي وشذرة جوار بعض مصعوقتين مما تريانه ..

ليفيض الاستسلام من أشجان وهي تتوسله بنبرة لم يسمعها في صوتها من قبل

" لا خليل .. دعني .. انا سأموت .. سأموت هنا يا خليل .. لا بأس .. ربما هذا افضل .. أموت وانا ادافع عن شرفي المراق ... أريق مئات المرات على اسفلت الفقر والضعف والجزع و.. النقمة.. ربما سيغفر لي اللّه.. اليس كذلك ؟ ربما يتقبل مني اني رفضت وقاومت حتى الموت .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

اخذت الدموع تجري على خديها ولم يع خليل ان دموعه هو الآخر تجري !

لم يع ذلك حتى قالتها أشجان بفرح الدنيا وما فيها ! بفرح لا يصدق تحشرج صوتها قائلة

" انت تبكي لاجلي ! لم يبكي احد لاجلي من قبل ... كي تعلم لماذا كنت حقيرة معك واردتك لنفسي ؟!"

كانت تمازحه وهي تهين نفسها وتحتقر ذاتها..

ثم دبّت قوة عجيبة في كفها لترفع اصابعها وتتشبث بذراعه وعيناها تتسعان وسط وجهها النحيل الذي ذوبه المرض لتوصيه بهلع وتوسل خوفاً من نفاد الوقت " لا تتركني للغرباء يدفنونني خليل .. ادفني انت .. جوار امي ..

انها في مقبرة (....) .. لا تنسى يا خليل.. امي اسمها هدية عبد الكريم.. اسأل عن قبرها.."

اخذت شهقات شذرة تعلو بالبكاء بينما بتول جامدة مكانها كأنها تحولت الى رخام...

يهز خليل رأسه دون أن يشعر وأشجان تواصل توسلها والخوف في نظراتها رهيب " ادفني وترحّم عليّ .. زرني ولا تتركني وحيدة هناك.. اغفر لي ما فعلته معك .. لم يكن لي غيرك لأتشبث به ... "

فجأة تلاشت منه وتراخت بالكامل حتى عينيها جمدتا وهما ثابتتان على وجه خليل .. فقط شفتاها تتحركان بصعوبة هامسة بحشرجة النهاية

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" كنت طامعة.. جاحدة ... ناكرة للجميل .. عضضت يدك.. التي امتدت لي .. يدك.. لكن قلبك الحنون الكبير سيغفر .. سيغفر....."

ثم حشرجة قصيرة اقوى صدرت عنها قبل ان يهدأ كل شيء ويجمد جسدها كدمود عينيها...

علت صرخة بتول فرجّت كل ما حولها رجّاً..

صرخة لوعة او ربما ألم وربما هي صرخة تظلم للقوي الجبار تشكوه قسوة البشر وفناء براءة ارواحهم قبل ان تفنى اجسادهم وتوارى التراب ..

جناح عبد الرحمن ورباب

بعد موجة غثيان تسترخي رباب في سريرها بينما تشعر بحركة عبد الرحمن في الجناح.. تبتسم وهي تفكر انه في المطبخ يعد شراب الاعشاب الساخن لها ... الرائحة بدأت تفوح وتصل اليها.. لم يطل تفكيرها هذا لتقترب خطواته من غرفة النوم ورائحة الاعشاب تسبقه .. تفتح عينيها تستقبله بابتسامة شقية وهي تخمن الاعشاب بالقول " امممم .. زنجبيل و.... بابونج... اليس كذلك ؟"

فيضيف عبد الرحمن على تخمينها وهو يقترب اكثر ليجلس جوارها على السرير " مع ملعقة عسل .. هذه وصفة عطارتنا اسيا .."







تصميم كاردينيا73
www.rewity.com
همس كاردينيا73

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تأخذ الكوب منه وتشعر بالاسترخاء تلقائيا لمجرد ذكر اسيا .. كل شيء من طرف اسيا يمنحها شعورا بالاسترخاء والتحسن...

منذ طفولتها كانت تمنحها هذا الشعور..

ثم تسأله وكأنها تستدرك أمرا " لقد غيرت عطرك ؟ " يرد ببشاشة " انها بعض نصائح اسيا ايضا لتخفيف الوحام عليك.. قالت التغيير بالرائحة مهم.. في الواقع اعطتني محاضرة مكثفة قيّمة عن الوحام فاختصرت علي الكثير من البحث .." تقول بتأثر " انت تهتم بي كثيراً .." فيرد غامزاً " بل اهتم بمصلحتي .. لن اتقبل اعراض الوحام منك اذا شملت نفورك من رائحتي"..

تضحك بخفة بينما يعتدل عبد الرحمن ليجلس جوارها بشكل مريح وهو يرفع ساقيه فوق السرير ثم يراقبها كيف ترتشف من الكوب وتسترخي اكثر.. يميل اليها بغتة ليطبع قبلة مفاجئة على فمها ثم يغازلها بشقاوة " كنت اجرب طعم الاعشاب كيف سيتغير من شفتيك"..

تضحك وهي تتورد ثم تشعر بالرعشة وكفه تسرح فوق بطنها هامساً بصوت مبحوح " هل تصدقين يا قرفة انك تحملين طفلي ؟
استيقظ ليلا لألمس بطنك المسطحة هذه ابحث عن اي تغيير او انتفاخ لاصدق ؟ احيانا انظر اليه فاضحك وانا اتذكر تلك المراهقة المجنونة ذات الجدائل الملونة التي

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

اوقعتني بفخها .. مراهقة مزعجة لسانها
كالمبرد احيانا ولا اعلم ما الذي اعجبني
فيها ؟! " تعبس عفوياً وهي ترفع نظراتها اليه
ثم تضحك بعدها وهي تستجيب للشقاوة في
عينيه .. ما زالت يده فوق بطنها فتتنهد
ويرتعش صوتها همساً " وانا لم أظن يوماً أني
سأحبك هكذا يا رحمن.." يميل اليها يهمس
بحرارة " يا ويل ويلي .. كلما تقولين كلمة
احبك تحصل انفجارات عجيبة داخلي ! كم
مضى على زواجنا ؟" ترد وهو يأخذ منها
الكوب " اربعة أشهر ونصف تقريباً.." يضع
الكوب على الطاولة المجاورة ثم يحاوطها
بذراعيه وحضنه هامساً " اربعة أشهر ؟! لكني
اشعرك زوجتي منذ سنوات طويلة .." عيناه

تشعان بالعبث وهو يقترب اكثر ويضيف "
كل ما حصل تغيير في السكن لا اكثر ..
قفزتِ من شباك بيت العطار الى شباك بيت
الصائغ المقابل.." تضحك ويملؤها الدفء ثم
تثرثر وهي تلامس وجهه باناملها " لا تذكرني
! اشعر بالغيظ لانني لم أعد اعرف ما يجري
في بيتنا منذ ان (قفزت) تلك القفزة .. في
الواقع انا وحبيبة ينتابنا نفس الغيظ لان امي
لا تخبر الا اسيا وتستشريها وحدها في كل
صغيرة وكبيرة .. اما رقية اللئيمة فتختزن
الاسرار لنفسها ولا تبوح بشيء الا على مزاجها
.. دوما تحب الشعور بالتفوق لمعرفتها امورا لا
يعرفها غيرها .." يطبع قبلاته الحميمية على
خديها وهي تواصل الثرثرة عابسة

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" كما حصل اليوم مثلا ! لم أفهم ما يجري بين شذرة وخليل واين كانت شذرة غائبة معه حتى اني لم ارها ؟! ولماذا امي متوترة هكذا لاجلهما ؟ هناك أمر يخفونه .. ثم ما معنى ان رقية ....اووه ... رحممممن..."

تذوب فيه وتذوب ثرثرتها معه فتتعلق اكثر بحضنه لتغمرها ذراعيه بالافراح حتى أطراف أناملها.. تلك المراهقة المُبتكِرة التي كانت تدور حول نفسها بجدائلها الملونة .. صاحبة الاحلام الشاسعة والآلآم المكتومة.. ثم تلك الشابة المقاومة بضراوة تأبى الخروج عن دائرة أمان تحدد قطرها بالمسطرة والقلم.. باتت اليوم امرأة واثقة حرة تعشق وتبادل زوجها العشق دون تحفظ..

غرفة شذرة.. بعد منتصف الليل

تقف رقية عند الباب متكتفة الذراعين وهي تراقب شذرة المستلقية على السرير تتوسد صدر ابتهال والتي كانت تقرأ عليها سورة يس وهي تمسد فوق رأسها..

بدت نظرات شذرة ما زالت مصدومة وحزينة بشكل مفجع .. لقد اعادها حذيفة للبيت اخر المساء ليبلغ ابتهال عما حصل باختصار...

ورغم تأثر ابتهال بوفاة تلك المرأة المدعوة أشجان بتلك الطريقة البشعة الا انها سرعان ما أولت شذرة كل اهتمامها واوصت رقية سراً ان لا تبلغ احداً بما حصل الليلة .. ولا حتى اخواتها البنات..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

أشفقت رقية على امها اكثر من إشفاقها على شذرة ! فشذرة تستطيع العناية بنفسها وهي متمسكة بخليل رغم كل ما جرى .. وستفيق خلال ساعات من صدمتها هذه...

لكن امها هي من تحمل الهموم عنهن جميعاً ولا تفكر الا ان تراهن جميعا في بيوت ازواجهن سعيدات..

ربما هي نظرة تقليدية جدا لكن رقية تحب امها هكذا .. بقلبها الكبير الدافئ وافكارها حول الستر والسند للفتيات .. انها أم القوارير..

تقدمت رقية من امها لتنحني نحوها وتهمس

"سآخذ حماماً واعود لأنام جوارها .. لا تقلقي عليها ستكون بخير عند الصباح .. اذهبي انت لسريرك حبيبتي وارتاحي .. فقد كان نهارا طويلا ومتعباً لك .. وجهك مرهق جدا" ...

تهز ابتهال رأسها وهي تواصل تمتمها بالايات القرآنية ثم تغادر رقية الغرفة لتأخذ حماماً كما أخبرت امها..

***

تحت رشاش الماء كانت تستعيد برباطة جأش تلك اللحظة التي دخلت فيها بيت عبد السلام العبيدي لتشهد لحظة مجنونة من غيداء وهي تخرج السيف من غمده..

ارتعاشة مرت على طول جسد رقية..

ارتعاشة لم تملك ان تشعرها لحظتها وقد ارتفعت نسبة الادرينالين عاليا في جسدها

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

لتخطو بسرعة بديهة وتلتقط التحفة الخزفية ثم بحركة القطط السريعة الخفيفة كانت تقف بظهر غيداء ودون تردد هوت بالتحفة فوق رأسها وغيداء الحقيرة تهوي بالسيف فوق رعد لتصيب ذراعه..

فتحت رقية عينيها تحت الماء لتتمتم بقسوة وشماتة " تستحق تلك الحقيرة ما حصل لها .. تستحق مصيرها المشؤوم"..

انحنت قليلا لتلتقط قالب الصابون المعطر برائحة إكليل الجبل ثم تبدأ بدعكه على جسدها وهي تبحث عن استرخاء بعد هذا النهار العجيب ..ما زالت قلقة لما سيحصل مستقبلا وعليها الانتظار لايام قادمة لا تعلم كم عددها حتى تطمئن تماما لانتهاء القضية وخروجها هي ورعد من دائرة غيداء واخيها وميض الى الابد .. لا تظن انها يوماً ستلتقي بنموذج اسوأ منهما..!

**

بعد نصف ساعة عادت الى غرفة شذرة وأخذت مكان امها لتنام جوار ابنة عمها

تنظر الى وجه شذرة النائم فتهمس لها بمشاكسة ساخرة " انت لستِ نائمة يا كئيبة .. فقط اخبريني ما حصل لاذهب وانام في فراشي..لن احشر نفسي معك بهذا السرير الضيق حتى الصباح " فتحت شذرة عينيها لتنظر في عيني رقية وتصارحها بتفاصيل لم تصارح به خالتها ابتهال فتهمس بنبرة مختنقة

" كان الامر بشعاً للغاية يا رقية .. كانت تلك المرأة هزيلة جدا وشاحبة .. اثار الضرب ونزيف دماء ! كيف لحيوان ان يغتصب كائنا ضعيفاً محطماً مثلها؟! ثم .. ثم ما قالته لخليل .. آه يا رقية.. كان مؤلماً .. موجعاً .. تتوسله الصفح والغفران لانها طمعت بأكثر من مروءته .. تتوسله ان لا يتركها للغرباء يدفنونها .. لقد اعطته اسم المقبرة حيث دفنت امها .. رباااه .. كانت تنازع وهي تتوسله الصفح حتى لفظت آخر انفاسها امامنا جميعاً وقرب مكب نفايات ! .. ما كل هذا البؤس والشقاء .. هل هناك بشر يموتون بهذه الطريقة ونحن لا نعرف عنهم شيئا ؟!"

تعقد رقية حاجبيها لتزجرها بصرامة

" اياكِ ان تتمادي في دور الكآبة يا شذرة .. الوضع لا يتحمل مزيداً من التمادي .." ثم امسكت بكف شذرة بتشدد لتضيف " خليل رجل دافئ ومعطاء .. اطلبي عطاءه لتخرجيه من حالة الحزن سريعاً .. امثاله يقتاتون على العطاء أكثر من الأخذ"..

تزم شذرة شفتيها ثم تهز رأسها ايجاباً لتهمس بعدها بكلمة واحدة " شكراً.." تبتسم رقية بعبث وهي تقول " العطاء يشمل القبلات والاحضان لا تنسي يا بنت المحظوظة "

يضحك ثغر شذرة لدعابة رقية بينما عيناها تدمعان بحزن وتأثر ما زال حيّاً لكل ما شهدته الليلة مع خليل ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تتنهد رقية وهي تنقلب لتستلقي على ظهرها فتحدق في السقف وتضيف " اظنني بدأت اؤمن بمخاوف امي حول الحسد والعين .. لا اعلم ما الذي يجري لنا انا وانتِ ؟!"

سألتها شذرة بخفوت " الخالة ابتهال اخبرتني عن جرح رعد بعد تعرض لص مخمور له بالسكين .."

تمتمت رقية وهي تهب لتغادر السرير قائلة

" مجرد جرح بسيط.. سيتعافى .."

ثم تتحرك رقية حول السرير لتتجه نحو الباب وهي تلوح بيدها وتقول بخفة " تصبحين على خير يا كئيبة !"

الحي الصناعي .. الجانب الشرقي

صباح اليوم التالي

كانت حسناء بثوبها الداخلي الذي ترتديه دوماً تحت ملابسها وقد كانت تستعد لارتداء جلباب الخروج للعمل لتجفل شاهقة وهي تشعر بخيال معها بالغرفة .. فتستدير مرتعبة ثم تزفر نفساً عميقاً مرتاحاً وهي تنظر لهيئة زوجها يقف عند الباب متكئاً على عصاه وعيناه تتفرسان فيها في شوق.. تعبس قليلا وهي تسأله ببعض التأنيب الضمني " تحسين .. لماذا عدت؟"

يبتلع ريقه متقدماً نحوها حتى التقاها وسط الغرفة الصغيرة ويمد كفه الخشن ليلامس ذراعها العاري بارتعاش وهو يقول بصوت مبحوح

" لن أذهب اليوم .. وانت ايضا لن تفعلي .."

تحاول ابعاد يده وهي تقول بنبرة حازمة في حنان تؤثر فيه بشكل لا يوصف " تحسين .. اظننا اتفقنا ان الرزق لن نوقفه لاجل"

يقاطعها قائلا بصدق " اقسم لك .. لم أعد اليوم لاجل هذا.. لقد وعدتك ولن... اخلف وعدي.. لك .."

ثم يتقطع صوته شوقاً لاهباً ويكاد عقله يصيبه الجنون كلما تذكر الليالي القليلة الماضية التي قضاها معها في شعور لم يعرفه في حياته .. كل يوم يقاوم البقاء معها صباحاً ويذهب لعمله يكد ويتعب بشكل مضاعف وكأنه في سباق مع الزمن ثم يعود يكاد يهرول بعكازه كي يصل اليها بعد العصر .. وحالما يدخل البيت ويراها بانتظاره بوجهها الصبوح الفاتن دون ابطاء يذهب للحمام ويغتسل ثم يقضي باقي الوقت ينظر اليها ويتتبع حركتها كيف تحضر طعامه وتنظف ثيابه او تجلس جواره وتحكي له حكاوي فينصت لها واحيانا يتوسد حجرها وهي تمسد بكفها على شعره العكش... ثم يأتي الليل فيشعر بالارتباك والتوتر الشديد .. ينتظرها تستعد بفارغ الصبر ولا يقترب من الغرفة حتى تناديه وعندما تفعل فصوتها وحده يفتح ابواب الجنة له..

يتأوه ثم بخشونة يسحبها اليه فتقع عصاه ويرتجف جسده اثارة وهو يحتضنها بتلك الخشونة والفظاظة التي يحاول كبحها متمتماً

"لكن اللحظة .. اريد معاشرتك" ..

ثم تلفظ ببضعة ألفاظ فجّة يعبر عن رغبته الشديدة بمعاشرتها فتمتعض حسناء رغماً عنها لكنها تحاول التجاوز عن نفورها من كلماته لتقول باسلوب لين رقيق وهي تحتضنه في المقابل " الا تستطيع ان تغيير ألفاظك يا تحسين..؟"

يرفع وجهه بملامحه الخشنة واثار الجروح فيه التي كانت تخيفها سابقا ولم تعد الآن..

يقول بتوتر " لن استطيع تغيير كل شيء حُسناااا.. سيبقى لساني وسخاً والفاظي بذيئة ومؤذية لسمعك.. لذلك انا قليل الكلام معك ... فقط.. استمع اليك كل يوم"

يذكر نفسه بكل حركة من يده تؤذيها فيتجنبها .. لقد بات يعرف هو الاخر متى تنكمش نفورا من خشونته فيخفف ويتراجع قليلا حتى تسترخي وتستجيب من جديد .. يتأوه الآن وهو يحتضنها ويلامسها كما يشتهي وكما يرضيها كامرأة .. لكنها تتمنع عليه قليلا وهي تقول له بخفوت " تحسين .. ليس الآن .. لديك عمل ورزق تسعى اليه .. وانا لدي ايضاً .."

يبتعد قليلا وهو يستعيد بعض العقل ليتذكر سبب رجوعه البيت فيقول لاهثاً " لا تخرجي اليوم .. اخاف عليك .." تنظر اليه بدهشة وتسأله " لماذا ؟ " يرد وهو ينقل اليها ما سمعه قبل قليل في الحي

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" الحي لا سيرة له الا حكاية المرأة التي وجدوها ميتة في الجانب الغربي .. يقولون انها كانت مريضة جدا وتعيش مع اختها .. البارحة عصراً خرجت بمفردها للسوق ويبدو ان احدهم جرها بعيداً عن الطريق واغتصبها ثم رماها عند مكب النفايات تنزف حتى الموت.. لم يجدوها الا بعد حلول الظلام .. اظن سينتشر بعض رجال الشرطة لايام لبعض البحث والتقصي.. هذا الحي ليس كحي الشيخ...دعينا لا نظهر حتى تهدأ الامور.. لا نريد ان نثير ريبة احد"..

تمتمت حسناء وهي تبتعد عنه " لا حول ولا قوة الا باللّه ..." حتى دمعت عيناها من شدة التأثر لتدعو بحرقة قلب مظلوم " حسبنا اللّه على كل من يؤذي امرأة في عرضها وشرفها ويمتهن جسدها الضعيف هكذا"..

تجمد تحسين ومال جسده للخلف فتشبثت كفه عفوياً بحافة السرير الحديدي..

وكأن الحديد البارد اصبح محمياً بالنار فيحرقه ليتذكر كل ليلة عاشر فيها حسناء في حي الشيوخ .. كل ليلة اغتصبها فيها رغم ارادتها متجبراً على ضعفها وقلة حيلتها .. شحبت شفتاه وهو يهمس " هل تدعين .. علي؟"

شهقت وهي تضرب على صدرها بعفوية وتقول منكرة " انا ادعو عليك ؟! حاشا للّه .. لماذا تقول هذا ؟!"

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

نظر اليها ورأى فيها انعكاساً لاصوات تلك الصرخات ليلة زواجهما السوداء .. اشمأز من نفسه وعربد شيطانه يضحك من ماضيه القذر ويتحداه ان يقوى على محوه...

شد بيده على الحديد وكأنه يريد الشعور بالاحتراق حقاً كعقاب قد يمحو الماضي بينما يطرق بوجهه ويرد عليها " لاني فعلت هذا بك .. تزوجتك غصباً وعاشرتك غصباً.. وربما كنت ستموتين كهذه المرأة من ضربي لك وعنفي معك"..

بطيبة زوجة قانعة بسيطة اقتربت منه تربت بيدها فوق صدره تواسيه قائلة " ان اللّه غفور رحيم"..

يرفع نظراته اليها وبمزيد من التوتر يضيف

" لم تتزوجيني برضاكِ.."

فترد بنفس سمحة " لكني راضية الآن .."

تراخت يده عن الحديد ويرفعها بتردد الى وجهها ويسأل بارتعاش " انت .. لا تنفرين مني .. لم تعودي تشعرين بهذا ابداً اليس كذلك ؟"

تبتسم له وترد بصفاء " لا ... كيف أنفر من زوجي ..؟!"

تنهيدة عميقة انطلقت من صدره وهو يربت على خدها باصابع ترتعش لتخرج كلمتين من شفتيه بهمس عفوي " الحمد للّه" ..

اتسعت عيناها قليلا ثم تبسم وجهها بشرا وفرحاً وهي تقول بتحشرج

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" انها المرة الاولى التي اسمعك تقولها .. حلّى اللّه فمك بذكره دائما .."

لم يدرك ما قاله حتى نبهته هي .. شعر بشعور غريب وكأنه .. خجل ! .. وكأنه يستحي قولها .. وكأنه فمه نجس لا يستحقها.. وضعت حسناء رأسها على صدره وقالت له" ان اللّه عفو يحب العفو يا تحسين .. يحب العفو.."

وكأنها ترد على حديث نفسه وربما تحارب وساوس شيطانه .. تلك الوساوس التي تجعله يقنط.. يميل ليغمر وجهه في حسناء يختبئ فيها من وساوسه .. لسانه يتحرك بالحمد دون ان يصدر عن فمه صوتاً .. فالخجل ما زال يقيده والاحساس بالدونية يمنعه.. حُسنا!!! .. لا يعلم ماذا فعل ليستحقها ....!

بيت الصائغ .. المطبخ

((بسم اللّه أرقيك، من كل شيء يؤذيك،
من شر كل نفس أو عين حاسد، اللّه يشفيك،
بسم اللّه أرقيك))

يجلس رعد متربعاً على الارض وسط المطبخ والحاجة سعاد متوكئة على عصاها بيد وتحمل مبخرتها باليد الاخرى وتلف حوله وهي ترقيه بالمعوذات والادعية .. تبالغ باعادة الرقية وكلما رفع رعد وجهه معترضاً ضربته فوق رأسه ليخفضه وهو يكتم ضحكته...

تراقب بدرية وجه رفيقتها سعاد والجدية العابسة التي زينت ملامح ذاك الوجه المكتنز..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تضحك بخفوت وحقاً تستغرب ان تعلق رفيقتها الجدي والحقيقي بهذا المحتال الذي اقتحم عالمهم من بضعة اشهر فقط ...

تنظر الآن الى وجه رعد المبتسم والمطرق للاسفل ، لقد كان خانعاً مستكيناً لكل أفعال سعاد في ترحاب واضح ورضا بالغ ..

هذا الشاب الذي خطف اخر قوارير يونس العطار قد حفر مكانه حفراً في حياتهم وفي مدة قياسية..

تشوح بدرية بيدها لتبعد الدخان عن وجهها وهي تتذمر وتقول " كفى يا امرأة .. ستخنقين الشاب بدلا من ان ترقيه ليشفى .."

تنهرها سعاد بحنق " اسكتي يا بدرية .. الطفل محسود "

تناكفها بدرية بالقول " لا اله الا اللّه .. من حسد طفلك يا حاجة سوسو ؟! "

فتعبس سعاد في وجه صديقتها وتقول

" بدرية.. غادري الى بيتك .. دعيني اركز بما أفعل .." ثم ترمي العصا نحوها بحركة غاضبة وبدرية تضحك ..

رعد المتربع على الارض يستمتع بما يحدث ويشعر بصدره ينشرح .. لقد جاء خصيصاً هذا الصباح الى بيت الصائغ ليحصل على الدلال والاهتمام من الحاجة سوسو .. لا احد له تأثيرها عليه ولا حتى الخالة ابتهال..



تصميم كاردينيا 73
www.rewity.com
منتدى كاردينيا 73

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تمد سعاد يدها تحت ذقن رعد فترفع وجهه اليها بينما المبخرة مازالت بيدها الاخرى فتدور بها فوق رأسه وهي تسأله مدللة اياه

" كيف حال ذراعك الآن يا عيوني انت ؟"

ينظر لعينيها ثم يميل ليلثم كفها ويقول بابتسامة عريضة " سلم اللّه عيونك .. ذراعي اصبحت افضل بكثيييييير الآن .. "

بمشاكسة مرحة ساخرة قالت بدرية وكأنها تتعجب وتنبهر من قدراته " يا ولد ! كف عن اسلوبك المحتال هذا مع العجوز التي صبغت شعرها بالحناء وهي بأرذل العمر .."

يضحك رعد ثم يقف على قدميه ليسند الحاجة سوسو مع مبخرتها وهو يعيدها للجلوس جوار رفيقتها بدرية ...

تلتفت سعاد عابسة الى بدرية وهي تقول من بين اسنانها " حسبي اللّه من لسانك هذا ألم اقل لك عودي الى بيتك ؟! ما الذي تفعلينه جواري حتى الآن ؟"

ترفع بدرية حاجبيها باستفزاز وهي ترد عليها

" انتظر ولدي رضا لاصبّح عليه .."

تهب سعاد كعادتها وقد تمكن منها الغيظ الطفولي لترد على بدرية بحنق " ليس ولدك يا بدرية .. واذهبي لزوجك واولادك .. "






دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

ترتكز بدرية براحة يدها على فخذها لتواصل استفزازها لرفيقتها معاندة اياها بالقول " رضا ولدي .. وسيبقى ولدي يا حاجة سوسو .. ركزي انت بالمبخرة وطفلك المحسود .."

ما زال رعد يقف جوار الحاجة سعاد يكتم ضحكته المستمتعة ثم تأففت سعاد وهي تستعيذ بالله من الشيطان الرجيم قبل ان ترفع نظراتها لرعد وهي تقول مناكفة رفيقتها باول الكلام " دعك منها انها فقط امرأة غيور.. الآن بنيّ .. احسب حسابك ان غداؤك اليوم عندي .. سأطهو لك تشريب لحم يقوي عظامك ويعجّل بشفاء جرحك .."

يميل ليلثم رأسها وهو يقول بطاعة " حاضر .."

تطلق بدرية ضحكة ساخرة قبل ان تقول بمشاكسة " حاضر ؟! اقسم بالله انت لست بسهل ابدااا .. اذا كنت انا نفسي بدأت اصدق انك (طفل محسود ) "

تزمجر سعاد وهي تحدج بدرية بغضب مع دخول رضا عبر باب المطبخ وهو يلقي التحية

" السلام عليكم ؟"

يردون السلام ليسأل رضا وعيناه على ذراع رعد " كيف حالك هذا الصباح يا رعد ؟ كنت سأمر بك للزيارة في بيت سعدون قبل ذهابي للسوق .."

يرد رعد بوجه مبتسم " سلمت يا حاج رضا .. انا بخير اليوم .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تشاكس بدرية من جديد وهي توكز سعاد بمرفقها قائلة " مؤكد بخير بعد البخور الذي اعمانا " يتبسم وجه رضا وهو يرى امه تتأفف من مشاكسة بدرية بينما يسأل رعد " هل رقتك الحاجة سعاد بنفسها؟ انت محظوظ "

لم يدم غرور سعاد بنفسها لحظتين عندما عاجلتها بدرية بالقول الساخر وهي تكلم رضا " الطفل محسوووود يا حبيب اميك .."

انفجرت سعاد غيظاً وهو تهتف ببدرية

" حسبي الله عليك .. لماذا تمنعين الخير ؟ ولماذا تناقرين الفتى ؟ اعترفي انك تغارين يا بدرية .. "

يكاد رعد ينفجر ضاحكاً لولا خوفه على زعل الحاجة سعاد بينما تنغزها بدرية بالقول المفاخر " وهل من لديها رضا ابنا تغار يا قليلة العقل ؟!" ترفع سعاد كفيها عاليا وهي تهتف بوجه محتقن غيظاً " ضغطي ارتفع .. اكملي قهوتك وغادري .."

ترقص الحاجة بدرية حاجبيها وترد " قهوتي بردت بسبب ثرثرتك.. اعدي لي واحدة اخرى اشربها مع ولدي .."

تكز سعاد على اسنانه وهي تتخصر وتقول بإصرار " انه ولدي .." تحاججها بدرية بالقول "بحكم الشرع والمنطق هو ولدي اكثر منك .. لقد قضى معي اكثر مما قضاه معك.."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

يتنحنح رضا يحاول فض النزاع " من سيعد لي القهـ...." لكن امه سعاد دخلت في خضم هذه التراشق المعتاد لترد على بدرية قائلة " اي وقت قضاه معك اكثر مني ؟! انت ارضعته فقط .." فتميل بدرية نحوها وتوبخها ضمنياً وهي تذكرها بالماضي " عندما اصيب بالجدري المائي اخذته عندي وانت تنامين قريرة العينين جوار الحاج عقيل.."

تضرب سعاد على فخذها فيحاول رعد التدخل ليقول باسلوب مرح " اظنني سأعد القهوة للجميع .."

يتحرك ليعد القهوة لكن السجال والمبارزة مستمرتان وسعاد ترد عليها تحاول دحض افتراءات بدرية عليها " انت من أصر على أخذه مدعية خوفك على رفيدة من العدوى .. كنتِ ملتصقة به كالجرادة .. وما زلتِ ملتصقة.. ثم وماذا عن اصابته بالنكاف ؟ من راعاه ؟ أظن ستقولين انتِ ! "

تطلق بدرية صوتاً مستهيناً ثم ترد وهي تلوح بكفها علامة السخرية " مؤكد انتِ ! وهل سأنسى عنادك ساعتها فلم تعطيه لي والنتيجة ان الطبيب وبّخك لانك لم تراعيه بشكل صحيح فساءت حالته.."

يشعر رعد بالعجز عن ايقاف النزاع رغم استمتاعه به في الواقع اما رضا فيمنحهما الوقت حتى تشبعان مناقرة قبل ان ينهيها هو بشكل فعال وباسلوبه الخاص ..

رفعت سعاد سبابتها بوجه بدرية وهي تحاول السخرية منها قائلة " لقد بدأت تخرفين يا بدرية .." لكن بدرية تغلبها وهي ترد بثقة " انا راضية ان بدأت الآن فقط بالخرف وانا اكاد ابلغ السبعين .. العتب على من بدأت تخرف من سن السادسة عشرة .."

يرفع رضا عينيه للاعلى في يأس ليلوح لرعد قائلا بصوت منخفض " اطفئ النار تحت القهوة الان وتعال لاكلمك خارجا حتى يأخذ هذا النقار وقته.."

يغادران معاً دون ان تشعر بخروجها الحاجتين بدرية وسعاد وكل واحدة منهما منغمسة في النقار باسلوبها ... في المرآب يسير رضا جوار رعد متجهين للبوابة فيسأل رضا باهتمام

" كيف تجري امور التحضير للزواج ؟" يرد رعد "بخير يا حاج.. اتفقت اليوم منذ الصباح الباكر مع مقاول بناء لديه عمال وسيبدؤون قريبا .. "

عند البوابة يسأله رضا وهو يخفض صوته حتى لم يتعد الهمس " هل تحتاج للمال ؟ لا تخجل مني .. انت بمثابة عبد الرحمن عندي.. وعبد الرحمن ولدي قبل ان يكون اخي.."

يطرق رعد في تأثر بينما يرد على رضا بالقول الممتن " شكرا يا ابا جعفر .. ومقامك عندي كبير جدا .. انا اتدبر امري واريد التصرف حسب امكانيتي .. اتفقت مع رقية على هذا .. يكفي كرم الخالة ابتهال ان عرضت علينا السكن معها ..."

يرفع رضا كفه ويربت على كتف رعد ويقول

" انها تحبك كأبن لها ..."

فيرفع رعد رأسه ويقول بصدق بالغ " وانا المثل.. منحتني الكثير هي والخالة سعاد .."

نظر رضا اليه لبضع لحظات قبل ان يقول ما في نفسه واراد قوله منذ مدة لرعد " هي تصاريف رب العباد يا رعد .. انه لا يقطع بأحد يستجير به .. وما تخسره من مال وصلة رحم يعوضه لك بتسخير الهي للغرباء كي يمنحونك ما هو اغلى من المال واكثر وصلا من الدم .. فيلقي في قلوبهم محبتك والدعوة لك وهذا هو كل الخير في الدنيا .."



يبتلع رعد ريقه ويشعر وكأن رضا دخل اعماقه وادركها .. لقد دار في خلده عدة مرات انه ربما خسر إرثاً لا يستهان به لكن حصل في المقابل على ما لا يشتريه المال ابدا.. ولن يستطيع الجمع بين الاثنين .. بل حتى لا يريد ونفسه تعاف تلك الثروة الملعونة التي قتلت عمه وادخلت غيداء مستشفى المجانين و لا يعلم ماذا سيكون نصيب وميض وهو يبتلع كل شيء في بطنه..

شعر بكف رضا تضغط على كتفه وكأنه يسحبه من افكاره ليقول له بوصية " اعتن برقية يا رعد .. هي صغرى البنات .. قد تراها قوية جريئة لكن في قلبها غصة طفلة فقدت اباها باكراً جداً فكن لها أباً وزوجاً .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

رد رعد بجدية " سأفعل .. اعدك .."

علق رضا " وانا واثق .." ثم يسأله " هل سترتاح اليوم في البيت ؟" فيرد رعد " بل سأخرج الآن لأتفق على مواد البناء التي سنحتاجها .. ذراعي بخير.. وانا لست من النوع الذي يجيد الراحة والجلوس .." يبتسم رضا قائلا بفكاهة " اذن اذهب في رعاية اللّه ودعني أرجع للحاجتين لافض نزاعهما اليومي .."

بعد ثلاثة ايام .. قرابة الغروب

وسط العاصمة تقف جواره متكئين على سور قديم لاحد الجسور التي تعبر النهر من ضفة الى اخرى .. تلتزم شذرة الصمت وتنتظر منه بادرة لحديث حقيقي وقد طال صمته لايام ..

لم تره الايام الماضية لكنه كان يتصل بها اخر الليل فقط يطلب منها ان تتكلم في اي شيء عدا أمر واحد ... أشجان ... وقد اراحته وهي تستجيب لمطلبه فتثرثر في اي شيء دون ان تسأل ودون ان تأتي على ذكر ما حصل ... اما اليوم فقد اتصل عصراً وطلب ان يخرجا معاً فكان لقاؤهما عند بوابة بيت العطار اشبه بعبور خط فاصل ...فوضعت يدها في يده لتتركه يأخذها بصحبته في لفة طويلة يجوبان وسط العاصمة معاً ثم انتهى بهما المطاف على هذا الجسر ..

منذ خرجت معه وهو في حالة هدوء وسكون.. ثرثر قليلا لكن السكون يغلب عليه ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

استغربته قليلاً لكنها تفهمته .. كان يعيش حالة خاصة من الحزن وربما هي اقرب لوقفة في محطة كي يستعيد توازنه قبل ان يواصل الرحلة ..

تنظر الى جانب وجهه الوسيم وهو يسرح بنظراته لمياه النهر فتتذكر دموعه قبل اربعة ليال لا اكثر.. ما زالت رعدة تمر بجسدها كلما تذكرت موت أشجان وصرخة بتول المفجوعة ..

ما زالت تحلم باشجان وهي تطلب الغفران..

تترجاه ان لا يسلمها للغرباء كي يدفنوها ..

صوت رقية المشاغب الموبخ يطن في اذنها .. ينغزها (يا كئيبة) فتنحى شذرة جانباً تأثرها بكلمات رقية لتأخذ نفساً قبل ان تمسك بذراع خليل وقد قررت ان تعبر معه هذه المحطة فتسأله بتحشرج وبعض التردد "كيف كان العزاء ؟" التفت اليها ونظر في عينيها مطولاً قبل ان يرد " بتول قامت بالواجب على اكمل وجه .. لم يكن هناك عزاء رجال .. فقط للنساء .."

تشجعت اكثر فذابت عيناها بالعاطفة والفخر وهي تقول همساً متأثراً " وانت أكرمت أشجان بالدفن وحققت امنيتها الاخيرة ان تجاور امها "

ملامحه كانت هادئة للغاية وهو يعقب على كلامها بالقول " رحمهما الله معاً .. اتمنى انها وجدت راحة اخيرة في قبرها .. راحة لم تجدها ابدا في دنياها "

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

مدت شذرة يدها لتستقر فوق كفه المستريح على السور وتقول له بإيمان كامل توصلت اليه خلال اليومين الماضيين وهي تستعيد كل حرف نطقته أشجان " لكنك منحتها الكثير في الدنيا يا خليل وقد كانت ممتنة لك حتى لو تمادت بافعالها المشينة معك .. سامحها اللّه وغفر لها "

أطرق قليلا وهو يتمتم " امين ..."

كانت سعيدة انها قالتها له بصدق وقناعة..

يدها ما زالت فوق يده فيحرك ابهامه للاعلى قليلا ويلامس جانب يدها فيخفق قلبها بالشوق فتتذكر كلمات رقية حول (طلب عطائه) لتبادر ببعض الجرأة

" خليل .. اريد منك طلباً الليلة ..."

يرفع عينيه الجميلتين اليها وهو يرد بكرم رجل عاشق سخيّ العاطفة " عيون خليل .. اطلبي وبحول اللّه وقوته سأنفذه لك.. "

تشعر بالخجل من شوقها اليه .. من حاجتها الملحة ليبقى قريباً منها .. تتورد وهي تطلب

" اريدك ان... تبيت الليلة عند .. خلود .."

ترققت ملامحه وهو يرد عليها بحنان " إن كنت قلقة علي فلا داعٍ.. انا بخير ... ام ربما هي خلود من دفعتك لتطلبي هذا ؟ "

دون شعورها يدها تلتف حول كفه تتشبث به وتتعشق اصابعها باصابعه وهي تقول بهمس دافئ وخدين محمرين

" لا ليست خلود .. انها أنا.. واطلبها لاجل نفسي .. اريدك قريبا ... مني... الليلة... ولو في البيت المقابل.. ربما تراه دلالا مني .. انا... اسفة .." ترتفع وجنتاه بابتسامة حلوة تنعكس في عينيه ثم يقول لها بصوت يقطر عذوبة " تدللي حتى آخر العمر .. ربي خلقني لادللك "

تغرق بالخجل وتشيح بنظراتها بعيدا بينما يضيف هو بصوت رجولي هامس حار

" لم أفعلها يوماً منذ زواج خلود وقد طلبتها مني مراراً ..لكني الليلة سأبيت عندها فقط لاجلك وبشرط واحد ... ان تقضي الامسية معنا حتى آخر الليل .." تهز رأسها وقلبها يخفق سعادة وهي تهمس " حاضر.."

يحاوط كفها بكفه ثم يبتعد بها عن السور وهو يسير معها ... كفه كان دافئا للغاية .. اصابعه تلامس باطن كفها فيجعلها تشعر بالشوق يكويها لتكون قربه الى الابد ...

***

الملحق .. بعد العشاء ...

تخرج من المطبخ وهي تحمل صحن المكسرات .. تمر بزوجها الذي خرج لتوه من الحمام وهو يجفف يديه بالمنشفة فتعقد حاجبيها بتركيز وتميل نحوه تسأله بخفوت " هل كلمت ابا جعفر ؟ ماذا قال لك بخصوص خليل ؟"

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

يعقد حاجبيه بطريقة تشبهها ليرد عليها بنفس الخفوت " لماذا تتكلمين بهذه النبرة وهذه التعابير وكأننا نتستر على جريمة ما؟!"

تعبس في وجهه فيغيظها وهو يرمي المنشفة ارضا ثم يأخذ صحن المكسرات عنوة من بين يديها ويقول مشاكساً " اين الشاي يا امرأة .. منذ نصف ساعة وانت تعدينه وكأنك تطبخين (باجة)* "

تزفر بحنق وهي تنحني لتلتقط المنشفة من الارض ثم تناظره بقهر وهو يضحك في وجهها ساخراً .. لكنها لا تهون عليه فيميل نحوها ويهمس لها " ابو جعفر يقرؤك السلام ويقول لك ابننا خليل يعادل وزنه ذهباً .."

تتنهد من اعماق صدرها وتمحنه أطيب ابتسامة قد يراها بشر وهي تقول بتؤثر "اقسم بالله ان ابا جعفر هو الذهب ذاته .."

يضحك حذيفة ضحكة قصية خافتة يداري على غيرته ثم يغمز لها قبل يتحرك قائلا " الحقيني بالشاي ولا تتأخري .. اظن سوسو صدعت رأس خليل وشذرة بالاغاني الشعبية التي تشغلها منذ انتهائنا من تناول العشاء .."

بعد ربع ساعة كان حذيفة يضرب كفاً بكف بينما يرى زوجته الهبلاء تتراقص مع ابنته بطريقة مضحكة على انغام احدى الاغاني الدارجة هذه الايام ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

يضحك خليل من قلبه هو وشذرة لكن حالما اقتربت خلود لتجر شذرة للرقص معها عبس خليل وهو يتشبث بذراع شذرة رافضاً بحزم ..

ثم يستغل خليل الامر ليسحبها قربه اكثر تلاصقه فتحمر شذرة وهي تغطي على خجلها بالتصفيق مع رقص خلود وسوسو ...

***

قرابة الثانية عشرة

الشارع خال تماما وهو يعبر معها الى الجهة المقابلة .. انارات قليلة متفرقة جعلت الظلمة أقل وطأة .. يتمهل بالخطوات ليطيل البقاء فيثرثر في سكون الليل " هل كنت تعلمين ان .. مصعب... انتقل للعمل في مدرسة جديدة ؟"

تشعر بتوتر يده التي تحاوط يدها فترد وهي تلتفت اليه " لم اعرف الا عندما قالتها خلود الليلة .. " يزفر نفساً من صدره وهو يعترف لها "لم أكن اعرف كيف سأتعامل مع هذا الامر والعام الدراسي يوشك ان يبدأ "

لم تضف شذرة كلمة اخرى لكنها في داخلها كانت تعلم ان شخصية مصعب المغرورة في ظاهرها والمليئة بعقد النقص في باطنها لم يكن سيستمر بالعمل في المدرسة ذاتها معها... خاصة بعد رفضها للصلح وخطبتها لآخر ..

تكتمل خطواتها مع خليل حتى بوابة بيت العطار فيفتحه لها وشذرة تتمتم بالشكر في رقة ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

كانت ليلة لا تنسى .. والفرحة العارمة في قلبها انه سيبيت ليلته قريبا منها هي نفسها لم تكن تتخيلها ...

التفتت اليه عند البوابة فلم تر الا ابتسامته ليهمس بعدها " متى سيجمعنا بيت يا قرة عيوني ؟ سقف واربعة جدران فقط لاضمك الى صدري دون حسيب او رقيب..."

يشع وجهها حرارة وهي تبعد نظراتها عنه بينما تتمتم لم تعرف كيف دخل واغلق البوابة خلفه ثم جرها اليه وفي زاوية مظلمة ما بين البوابة والحديقة كانت تتأوه وهي يغمرها بحضنه .. تهمس اسمه " خليل .." وهي تنعزل عن العالم .. بل بات حضنه هو العالم كله وما فيه ..

يميل اليها وتشعر بفمه قريبا من فمها يهمس

" لم اتمن يوماً ان املك مالا كما تمنيت الليلة .. ليت بيدي ان اشتري لك بيتاً الحظة فلا نبيت تحت سقفين متفرقين .."

ترفع عينيها اليه يغلبها الخجل فتعض شفتيها بعجز وتفيض نظراتها بالشوق دون شعورها فيتنهد وهو يتوسلها همساً " باللّه عليك لا تدعي عينيك هاتين تكلماني عن الشوق الآن .. يكفيني ما انا فيه .."

تتهور شفتاه والشوق يحكي حكايته ..

والقلب يحكي حكاياااات ...

***



همس كاردينيا 73
تصميم كاردينيا 73 www.rewity.com

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تفتح شذرة باب المطبخ المظلم وهي تشعر بالحرج .. لكن ابتسامة شقية تتراقص على شفتيها وحمرة دافئة تزين خديها وقلبها ما زال يخفق بجنون اما جسدها فيأبى نسيان حضنه..

اطلقت صرخة مكتومة وصوت رقية العابث ينبعث من ظلام المطبخ " ما شاء الله .. ما شاء الله ! ما زال الوقت مبكراً للعودة يا انسة شذرة .." تغلق شذرة باب المطبخ وهي تضع يدها على صدرها وتوبخ رقية بصوت خافت " رقية لقد أرعبتني حتى الموت .. كاد قلبي يتوقف .. " تضيء رقية احد انارات المطبخ فتظهر ابتسامتها المشاكسة العابثة كعبث نبرتها وهي تقترب من شذرة وتقول " هل انادي خليل ليمنحك (قبلة الحياة) ويسعفك ؟"

تتأفف شذرة لتداري على خجلها وهي تدعي الحنق فتحاول تجاوز رقية لكن رقية ما زالت تشاكسها فتقف في طريقها وتضيف ما يزيد من احراجها " لحسن الحظ ان ابتهال تنام مبكرا رغم انها نامت وهي حانقة من تأخرك واوصتني ان انتظرك لاخبرها متى عدت .."

تبتلع شذرة ريقها ووجهها يحمر للغاية بينما تدافع عن نفسها عفوياً وتقع في فخ مشاكسة رقية لها " خلود ألحت كثيرا .. لم استطع .. المغادرة .. قبل الآن .."

تلمع عينا رقية بالخبث المرح وهي تسألها "وهل ألحت كثيرا ليحضنك اخوها هكذا وفي الزاوية المظلمة يا شذرة ؟! ألم يكن ينفع بعض الاضاءة لاركز اكثر ؟"



هلركاردينيا73 تصميم كاردينيا73 www.rewity.com

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

هذه المرة شعرت شذرة انها كلها غدت كتلة حمراء قرمزية فتهتف في رقية بحنق وخجل فظيع "رقية كفاك !" تضحك رقية ثم تغمزها وهي تشاكسها بوقاحة عابثة " اقسم باللّه حتى الظلمة تنير بحضن من كائن رجولي فتاك كهذا .. اما قبلته.... يا ويل قلبي .. وانت تذوبين حرفياً .. كان يجب ان يُصور هذا الحضن ويُدرس في المناهج لاجيال واجيال.." لم تعد تحتمل شذرة المزيد فتدفع رقية وهي تتجاوزها وتوبخها بصوت غاضب مكتوم " انت .. انت وقحة .. مستفزة... عديمة الحياء" تضحك رقية وهي تراقب هروب شذرة لتصعد درجات السلم ثم تتثاءب وهي تطفئ انارة المطبخ وتقول بابتسامة رومانسية " آآه من الحب وما يفعله ..."

***

الجامعة..

منتصف ايلول الموافق منتصف شهر ذي القعدة

سألته بجدية عبر الهاتف وهي تسير على الرصيف " هل انتهى الامر ؟ اخبرني بالتفصيل"

فيرد رعد " نعم انتهى .. وحكم القاضي بالوصاية لوميض، حتى انهم لم يحتاجوا لشهادتي فالقاضي قال لا داعٍ واكتفى بشهادة الخادمة التي كانت تعيش معها ولا مصلحة لها من وجهة نظر القاضي مع التقرير الطبي الذي



تصميم كارديا 73 www.rewity.com هلركا رديا 73

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

احضره وميض طبعا من مستشفى الامراض العقلية.."

شعرت رقية بالراحة اخيرا فتمتمت وهي تكاد تصل بوابة الجامعة " هذا افضل.."

أتاها صوت رعد متشككاً وهو يسألها " اين انت؟! كأنك خارج البيت !" فترد وهي تحث الخطى " انا أدخل عبر بوابة الجامعة.."

هتف رعد " ماذا ؟! ايتها العنيدة ! اخترتِ هذا اليوم بالذات لاني مشغول بالمحكمة .. لماذا فعلتِ هذا ؟! ألم نتفق ان نذهب معاً كي نأخذ اوراقك سوية ؟"

ردت بهدوء وهي تشرح له " لا .. لم نتفق رعد .. وفعلتها اليوم لاني اريد فعلها بمفردي .. افهمني ارجوك .. اخر مرة كنت هنا كان الأسوأ في حياتي وانا لست معتادة على الانهزام.. سيكون الوضع اسوأ اذا عدت هنا وانا بصحبتك احتمي بوجودك وكأني مكسورة واحتاج لمن يسندني .. هل تفهمني رعد ؟"

يتمتم رعد بشتائم بالانجليزي قبل ان يقول ببعض الحنق " افهمك ولكني لست مقتنعاً بوجهة نظرك .. سأبحث عن سيارة اجرة لعينة وسط هذا الازدحام الرهيب كي توصلني اليك .. لا تغادري بدوني مهما تأخرت.. سأمر بك ونذهب معاً الى دار الازياء أولا فلدي عمل انجزه سريعاً هناك قبل ان نعود للبيت .. اظن العمال سينهون تأسيسات المطبخ خلال يومين.."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

ردت باتفاق " جيد .. رباب ايضا ارادت مني زيارتها في دار الازياء لتجربة فستان العرس"..

يتنهد ثم يحاول التخفيف عن نفسه وعنها من توتر انتظار المحكمة الايام الماضية ليسأل مشاكساً " ألن تريني اياه ؟"

تضحك وهي ترد عليه " ماذا اريك ؟! انه في اولى مراحل الخياطة .." فيواصل مشاكسته

" اريد أن ارى تصميمه..لماذا تحجبينه عني ؟"

فتصر وهي ترفض بكلمة واحدة " لا.."

يرد مغتاظاً برقة " لئيمة "

تضحك مرة اخرى ثم تنهي المكالمة معه وهي تأخذ نفساً عميقاً وتدخل القسم برأس مرفوعة وابتسامة حيوية عريضة...

داخل مكتب السكرتارية كانت رقية تشعر ببعض التشوش ! تنظر للموظفة هناك والتي تبدو عليها البلاهة التامة وهي تكرر بنبرة صوتها الرتيبة المملة ان اوراقها فيها (تريث) وعليها المجيء في يوم آخر!

حاولت رقية ان تفهم معنى (التريث) فلم تفلح .. حاولت ان تكون ناعمة ومقنعة معها وهي تخبرها عن الوظيفة الشاغرة التي تحصلت عليها بشق الانفس في احدى الجامعات الاهلية لكن الموظفة كانت كحائط عتيق يرفض التزحزح...

بدأ الامر يزعج رقية حقاً فخرجت من مكتب السكرتارية تتلفت يميناً وشمالاً تبحث عن وجه يلهمها حلا..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

خرجت من القسم الى الباحة الواسعة للجامعة وهاتفها في يدها تفكر بالاتصال بعبد الرحمن لسؤاله عن معنى (التريث) .. ليس امامها الا هو ليساعدها في هذا .. لن تضيع فرصتها للتعيين في الجامعة الاهلية حتى ولو لم تكن هي الفرصة الحقيقية التي حلمت بها لتحقيق طموحها..

وقبل ان تضغط زر اتصال لمحت من مسافة هيئة الدكتور سامان بإناقته الملفتة حاملا حقيبته الجلدية الفاخرة قادماً من اتجاه مبنى عمادة الجامعة والى جواره تسير فتاة جميلة للغاية .. حتى عن هذا البعد تستطيع لمس جمالها..

بقرار شجاع وسيطرة على النفس وضعت الهاتف في حقيبتها من جديد ورسمت ابتسامة هادئة واثقة على وجهها وانتظرت ان يقترب الدكتور اكثر مع تلك الفتاة قبل ان تتحرك هي ناحيته وهي تلقي التحية عليهما باعتداد غير مبالغ فيه..

الفتاة الجميلة بعينيها ذات الالوان العسلية والخضراء ردت التحية بلطف ودماثة وقد بدت اكبر عمراً عن قرب مما ظنته رقية وهي تراها من بعيد بينما رد الدكتور سامان بألفة فاجأتها قليلا ! لقد مضى قرابة الاسبوعين على اخر موقف بينهما ولم يكن موقفاً سهلا على الاطلاق...

حاولت أن تكون عملية ومباشرة وهي تقول

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

"دكتور لن آخذ من وقتك .. لكني محتارة قليلا واحتاج لمن يشرح لي .. جئت اليوم لاخذ اوراقي فقد حصلت على فرصة للعمل في احدى الجامعات الاهلية في العاصمة"..

ابتسامة صغيرة للغاية تكاد لا ترى لاحت على فمه .. ولمعة في عينيه لم تفهمها تماماً وكأنه يفهم كل ما تمر به لكنه يخفي امرا لا تعرفه .. ثم صدمها بالقول

"ظننت ان التعيين في جامعتنا هو بغيتك اليس كذلك ام اني فهمت خطأ ..؟!"

قاومت رقية شعور الحرج والاحساس بالغباء..

عيناها طرفتا للحظة الى الفتاة جواره ثم بغتة فكرة غبية لا علاقة لها بالموقف طرأت ببالها .. ان هذه الفتاة كردية ايضا وربما هي زوجته !

التقطت عيناها الخاتم الرائع في بنصر يد الفتاة التي تناهز الثلاثين ربما ثم عادت بتركيزها للدكتور سامان وهي تشعر ان الفتاة لن تمنحهما الخلوة لتتكلم معه على انفراد وتجنبها موقفاً صعباً جديداً..

بدأت رقية الكلام بهدوء " دكتور سامان لقد كنت.."

رفع الدكتور سامان سبابته في حركته المألوفة ليوقف الكلام ثم قال ببشاشة خاصة " اولا دعيني اعرفك بزوجتي.. اقدم لك جوان .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

اذن فهي زوجته فعلا .. أمعنت النظر في تلك الجميلة التي تحمل عبق الشمال الاخضر .. تتبتسم لها والدكتور سامان يعرفها في المقابل " هذه رقية العطار يا جوان ... انها احدى طالباتي النجيبات وقد تخرجت حديثاً من القسم .. انها من الخمس الاوائل.."

رحبت جوان بصوتها الناعم بينما رقية تبارك لها " مبارك زواجكما .."

ردت جوان بوجهها الحلو الدائري " شكرا لك رقية .. ومبارك لك التخرج بتفوق ايضا.."

ادارت رقية عينيها نحو الدكتور سامان فتشعر بالغيظ لتلك الابتسامة الغامضة على فمه !

لم تعد رقية تحتمل المزيد من المقدمات والانتظار فطلبت دون تحفظ

" هل يمكنني ان اكلمك بأمر هام وعاجل يا دكتور ؟ انه يخص اوراقي المطلوبة للتعيين ... اسفة لازعاجك لكنه لا يحتمل التأجيل ليوم آخر .."

هز سامان رأسه ثم التفت لزوجته وكلمها باللغة الكردية وعيناه تلمعان بطريقة رجولية جعلت خديّ جوان يتوردان وقد فهمت رقية بضع كلمات من لغته الام احداها معناها غزلي (يا فاتنة الجبل) او شيء من ذاك القبيل والاخرى (سيارة) وثالثة (انتظار او انتظري) .. خمنت رقية انه كان يتغزل بها وهو يطلب منها ربما انتظاره بالسيارة..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

وقد كان تخمينها صحيحا وجوان تبتسم لها وتقول بعينين تفيضان طيبة وانوثة " موفقة رقية.."

سترسم لهما قلب بشكل مؤكد ...

الدكتور سامان فياض الرجولة قوي الشخصية ومعتز جدا بنفسه .. ربما لم يقع بغرام ابنة مدينته الجبلية بشكل رومانسي لكنه مؤكد منجذب اليها بقوة وتعجبه .. هناك كيمياء واضحة بينهما..

رأتها كيف تتحرك بخطوات ناعمة بطيئة بعض الشيء لكن مؤكد تحمل الكثير من النعومة لمن يحب هذا النوع من الانوثة...

رن هاتفها ففتحت حقيبتها لترى اسم اختها رباب يومض على الشاشة .. ففكرت انها لا بد بانتظارها لاجل تجربة الفستان..

اطفأت الصوت لتعود بتركيزها الى الدكتور سامان وهي تقول بصدق " زوجتك جميلة جدا .."

تغيرت ملامح الدكتور سامان وبدا كما كان في فترة معينة عندما كان يلمح لها بتلميحاته .. بدا كما يبدو الآن بالضبط .. شابا جداً وسعيدا للغاية ... من الواضح ان الدكتور سامان كان يفتقد فتاة مميزة في حياته تنعشه .. قال اخيراً يرد على تعليقها بابتسامة خاصة تحمل فخراً واعتداداً

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" اختيار الحاجة ام سامان ... لقد تعاهدنا انا وهي .. اقدم لها بنت العاصمة وتقدم لي بنت الجبل .. ثم نرى النتيجة ... وقد فازت الحاجة وفازت معها بنت الجبل.." بلباقة ودبلوماسية قالت رقية " حقا فازت يا دكتور .."

ضحكة خافتة تسللت من بين شفتيه قبل ان يحدق في عينيها ويقول بنبرة مستمتعة بالتلاعب بها " انت تريدين تفسيرا للتريث .. اليس كذلك ؟"

لم تشك لحظة بذكائه لكن ما قاله بعدها جعلها تتسمر مكانها فاغرة الفم " الدكتور فيصل رئيس القسم الجديد سيوقع اوراق تعيينك حالما يستلم المنصب رسمياً.. هذا ان كنت ما زلت مهتمة بالتعيين هنا.."

رمشت رقية بعينيها وهي تحاول الاستيعاب .. ما علاقة الدكتور فيصل بالتعيين ؟! هل قال (رئيس القسم الجديد) ؟!

فسر لها الدكتور سامان قبل ان تجد هي ما تقوله " انا لم أعد رئيس القسم .. انت ستكونين الاولى التي اخبرها .. عامة الخبر سيُذاع خلال يومين.." تمتمت رقية بدهشة " لكن .. هل ستترك الجامعة؟!"

يبتسم الدكتور سامان بتسامح وكأن الامر انقلب لمزحة ! ثم شعت عيناه بالثقة والسيطرة وهو يرد عليها " انا نائب عميد الجامعة الآن يا رقية .. ومكاني سيكون في مبنى العمادة مؤكد .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تذكرت رقية كل الاشاعات التي دارت على مدار السنة .. اذن كان صحيحاً .. هو كان اقوى مرشح لينال هذا المنصب مدعوماً من جهات حكومية على صلات جيدة معه..

لم تتأخر بلملمة ذهولها لتقول باسلوبها الحيوي الخاص " وااو .. مبارك يا دكتور .. تستحقها بجدارة.."

للحظة عيناه ذكرتاها بنظراته المعجبة السابقة اليها ثم سرعان ما تلاشى كل شيء ليقول بنبرة هادئة مذكراً اياها بآخر حوار حصل بينهما " كما وعدتك .. انا لن اوقع اوراق تعيينك و لن تكوني ابدا في مكان انا اديره بشكل مباشر .."

وقد كانت رقية لا تقل عنه صلابة وهي تظهر رباطة جأش بينما يضيف سامان قائلا بنبرة فيها لمحة تأنيب مرح " اعتبريها فرصة اذن يا رقية .. وتذكري نصيحة استاذك .. لا تتلاعبي بما لا يمكنك ابداً التلاعب به"..

ردت رقية بهدوء وشجاعة وهي تعني كل كلمة "اشكرك لانك سامحتني .. وشكرا للدرس يا استاذي.."

فرد وهو يرفع حاجبيه قليلا وملامحه تقسو بعض الشيء " لم اسامحك في الواقع لكني رجل نزيه وهذا استحقاقك.."

بنفس النبرة وبنفس الشجاعة في المواجهة ردت " وانا ممتنة لنزاهتك دكتور" ..

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

ثم ابتسمت بمجاملة لطيفة وتمتمت " عن اذنك دكتور لن اؤخرك عن زوجتك.. اراك بخير وشكرا لكل شيء"..

اكتفى التبسم في لباقة في تركها ومضى ناحية موقف السيارات الخاص بالاساتذة الجامعيين الى حيث تنتظره زوجته..

اختفى عن انظارها تماما وظلت لخمس دقائق ربما في حالة محلقة من السعادة ... عاد هاتفها ليرن وهذه المرة كان رعد فتحت الخط وقلبها يقرع من شدة الفرح وهي تستوعب ما حصل للتو لتقول له باثارة " لدي خبر لن تصدقه !" فيرد رعد بشقاوته " وانا الذي ظننت ان لدي خبر سيثيرك.."

عقدت رقية حاجبيها وهي تتحرك على غير هدى وتتساءل بحماسة " تعال لنتبادل الاخبار؟ هل انت قريب ؟"

فجأة ارتطمت باحدهم لترفع وجهها وتقابل وجه رعد الضاحك وهو يضع الهاتف على اذنه كما تفعل هي....

ظلا لثوان هكذا ضاحكين في وجه بعض تتأمل في بعض الشحوب الذي لامس بشرته .. لا بد انه كان قلقاً من قضية غيداء..

قررت انها لن تكلمه اليوم ابدا عن اي شيء ينغص عليهما لتغمز له وتقول بصوت خافت وهي ما زالت تمسك بالهاتف

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" آخ يا قلبي .. هناك شاب وسيم للغاية يقف امامي مباشرة ويجعل قلبي يخفق بجنون .. ماذا أفعل ؟"

فيرد بعبث شقي " قبليه في فمه مباشرة.. قبلة حارة بل حرّاااقة .. كما علمتك لاسابيع مضت قطتي.."

تتسع ابتسامة عابثة على شفتيها وهي ترد بنبرة اكثر شقاوة " لكن هل تظنه سيبادلني القبلة بمثلها ؟"

ينظر في عينيها ويشعر بسعادتها .. هناك أمر حصل واسعدها بهذا الشكل ... يكمل الحوار الوقح العابث الذي يتهامسان به باسلوبهما الخاص

" بل سيطارحك الغرام على الاسفلت وسيكون أول (فيلم وثائقي تعليمي +18) يتم تصويره داخل الحرم الجامعي .."

تنفجر رقية ضاحكة ووجهها يشع بالدفء لتغلق الهاتف وتضعه في حقيبتها وهي تتمتم

"اخبرني انت اولا .. ماذا تحمل الي من اخبار؟"

رد وهو يضع هاتفه ايضا في جيبه " هو خبر واحد .. الواقع رباب من كانت ستحمله اليك لكنك لا تردين عليها فاتصلت بي بحثاً عنك .." عقدت رقية حاجبيها في فضول وهي تتساءل " اي خبر ؟! هل يعقل ان رباب حامل بتوأم ؟! لكن الوقت مبكر كي تعرف.."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

حاوط كفها بكفه ونظر الى فمها يعبث قبل ان يهمس " متى سنعرف ماذا سننجب انا وانت يا دمية ؟" تضحك من جديد وهي تتحرك معه في خطوات مرحة كأنهما صبيين لايباليان بأحد.. وبينما يخرجان عبر بوابة الجامعة قال لها بمرح " مبروك يا خالة رقية .. اختك اسيا انجبت .. آسيا.." فتحت عينيها على اتساعهما وهي تتمتم " اسيا انجبت ...؟ متى ؟!"

يوقف سيارة اجرة وهي يرد عليها " لم اسأل عن التفاصيل .. كل ما اعرفه انها ذهبت للمستشفى منذ ساعة فقط على إثر شعورها بالطلق المفاجيء ولم يطل الامر لتلد حال دخولها هناك بربع ساعة .."

في تأثر شديد همست رقية " رباه .. ماذا انجبت ؟!" كان ينظر في عينيها ويرى فيهما هذا التأثر الخاص وتساءل للحظة ان كانت اسيا تدرك مدى تعلق اختها الصغرى بها...

ادخلها في سيارة الاجرة واعطى عنوان المستشفى قبل ان يرد عليها وابتسامته تتسع " ألم تسمعي ما قلته آنفاً ؟ اخبرتك انها انجبت اسيا .." عبست بغيظ وهي توبخه بصوت خافت " ماذا تقصد انجبت اسيا ؟! كفى رعد مزاحاً.. اقسم بالله ان لم تكف لن اخبرك عن الخبر الرائع الذي احمله اليك" يرفع حاجبيه وهو يقول " اولا مؤكد ستخبرينني .. ثانيا انا لا امزح .. اختك.. (اسيا يونس العطار) انجبت (اسيا رضا الصائغ).."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

المستشفى .. غرفة اسيا

ينظر لوجهها الدائري ويحتضن جسدها الصغير بين ذراعيه ويلفها بعباءته في حمائية وتعلق بينما يهمس بصوت رجولي يملك القلب

" كيف يُقتطع من الروح قطعة متناهية في الصغر هي اغلى ما فيها ثم تراها على صغرها تستهين بك فتغادرك وانت عاجز عن منعها لتتجسد امامك في كائن بديع كامل الصنع والكمال للّه وحده.. "

بوجهها المرهق مستلقية على السرير وتتطلع اليه والابتسامة تزين محياها فتهمس اسم زوجها " رضا ..."

يرفع رضا نظراته لاسيا فيبدو جميلا في عينيها كما لم تره يوماً ..

كأنه حقاً يحمل جوهر روحه بين كفيه ويعيش حالة من الانبهار العجائبي لما يحمله فيقول وكأنه لم ير طفلا وليدا من قبل

" انظري لكفيها .. لاناملها .. انها تتلاعب بقلب ابيها اقسم باللّه.."

تدمع عينا اسيا لتأثره بينما رضا يدعو من صميم قلبه " ربي أطل عمري وصحة بدي وعقلي حتى اراها عروساً أزفها لمن يسعدها.."

ثم يقترب بحالته هذه ليجلس جوار اسيا ويضيف بصوت رجولي سر تأثره هذا

" انها انت يا اميرة البنات .. خلقك ربي فيها من جديد ليعوضني عما خسرته في بعادك وجفائك لي لسنوات .. و (السبع عيون) على صدرها تشهد .." سبابته تلامس تلك التميمة التي علقتها جدتها ابتهال على صدرها قبل قليل.. كانت تميمة اسيا عندما ولدت ...

تنظر للاعلى نحو وجهه وتهمس له " اتحبها لهذه الدرجة ؟" يميل ليلثم جبينها ويهمس لها بصوت أجش " احبك فيها واحب فيها انها انتِ .. لهذا اسميتها على اسمك .. انها عوض ربي ليقترن اسمك باسمي.. "

تشم عطر عباءته وهي تقول بتعلق شديد

" جمعني الله بك في جنات الخلد.."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

في الممر يتكلم رعد مع عبد الرحمن عبر الهاتف وهو يستغرب من وقفة رقية عند باب غرفة اسيا دون ان تدخل ... كانت بعيدة نسبياً ليعرف سر وقوفها هذا .. يأتيه صوت عبد الرحمن معتذرا " اسف رعد لم استطع التملص من اجتماع اساتذة القسم لهذا اليوم.."

فيرد رعد على صديقه " لا تقلق كل الامور سارت بشكل ممتاز .. نفذت تعليمات المحامي عبد الستار بالحرف .. رفضت التوقيع على اي إفادة في سجلات الشرطة بالواقعة ما دام القاضي لم يحتاج الى شهادتي في القضية .."

فعلق عبد الرحمن " اذن حضر الاستاذ عبد الستار الحضور معك.. قال ربما لن يجد وقتاً "

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

رد رعد " لقد استطاع اللحاق بالموعد .. انه رجل طيب .. لكن وجوده اقلق وميض ومحاميه.." تساءل عبد الرحمن بحيرة " ما الذي يخشاه وميض هذا ؟!"

عينا رعد فاضتا بالبغض وهو يتذكر وجه وميض القميء .. يكاد يقسم ان وجه هذا الرجل كل يوم يزداد قباحة وكأنه شيطانه يتجسد في ملامحه .. بهدوء رد على سؤال عبد الرحمن " انه يخشى اني قد اسحب السجادة من تحت قدميه وارفع قضية مضادة لوضع الثروة كلها تحت وصاية سلطة القانون تمهيدا لقضية اخرى ارفعها للتشكيك بنزاهته وانه سرق ثروة عمي التي هي من نصيبي انا واخي عصام .."

بعد لحظات تفكير تساءل عبد الرحمن "كيف عرفت هذا ؟ اعني كيف عرفت انه يفكر بهذا ؟"

اجاب رعد ببعض التوتر " محاميه تكلم مع الاستاذ عبد الستار وحاول ان يجس النبض لسبب حضوره مع .. تهديد ضمني لاي محاولة مباغتة لتغيير الوضع المتفق عليه .."

قال عبد الرحمن بحنق " انهم عصابة ! الحمد للّه انك تخلصت منهم ومن قرفهم .."

زفر رعد انفاسه وهو ينظر ناحية رقية فيجدها على وقفتها ليقول لعبد الرحمن بصوت خافت

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" عبد الرحمن لا تذكر شيئا امام رقية حول المحامي والتفاصيل .. لا اريدها ان تقلق .. اريدها ان تنسى وانسى انا معها ..."

تمتم عبد الرحمن " مؤكد .." ثم اضاف متسائلا " هل انتما في المستشفى ؟"

فرد رعد وهو يجبر نفسه على التراخي ورمي الامور المزعجة خلف ظهره " نعم .. كنا نسير نحو غرفة اسيا عندما اتصلت انت .."

قال عبد الرحمن عندها " سألحق بكم قريباً.. رباب ايضا على وصول مع الخالة ابتهال فقد عادتا للبيت لتحضرا جعفر وكاظم كي يريا اختهما الوليدة.. "

تمتم رعد " اذن اراك قريبا .. سلام .."

رد عبد الرحمن السلام قبل ان يغلقا الخط..

يقترب رعد من رقية فيبتسم تلقائيا وظنونه تتأكد انها كانت تتنصت عبر باب الغرفة الموارب...

يميل لاذنها هامساً بلؤم " ها انت تتنصتين من جديد عبر الابواب يا قطة .."

تجفل رقية قليلا ثم تنظر اليه بحنق لترفع سبابتها الى فمها علامة الصمت ثم وبكل (احتراف) تغلق الباب الموارب دون ان تطلق صوتاً لتمسك بيد رعد وتبتعد به عن الغرفة..

يعبس رعد ليقول باعتراض صبياني " اريد ان ارى المولودة ! لماذا تأخذينني بعيدا ؟!"

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تأخذ رقية نفساً عميقا ثم تطلقه بتنهيدة وهي تبتسم .. يتعجب رعد من حالها وهو يتساءل " رقية ... ماذا جرى لك ؟!"

ترد بعيون لامعة " انه رضا .. هذا ما جرى لي.." يرفع رعد حاجبيه بحيرة ليوقف خطواتهما عند نهاية الممر ويتساءل " رضا ؟! تقصدين ابا جعفر ؟ ما به ؟"

ترد ووجهها يحمل تعابير طفلة تفيض بالعاطفة لتهمس " كان يتغزل ..! لو سمعت غزله لما صدقت.. لم اسمع يوماً برجل يتغزل بامرأته عبر ابنتهما هكذا ... من اين له هذه الروح وهذا القلب .. وكأن عشقه لآسيا غير العشق الذي نعرفه .. ! يجعلان كل حكاية وقصة .. كل واقع وخيال .. يبهت امامهما .."

تذوب عينا رعد شقاوة وهو يرفع يده يقرص خدها قائلا " انت تحبينهما معاً ايتها الطفلة الرومانسية التي تتنصت على الابواب .."

ما زالت منغمرة بالشعور ذاته وهي تقول لرعد ببعض الحشرجة " انا لا احبهما فقط .. انهما حالة خاصة جدا لي .. عندما تزوج رضا بآسيا شعرت ان الميزان الذي اختل في حياتي قد عاد ليتوازن ... وكان يجب ان يتوازن لاتوازن انا ..."

وهو ينظر اليها هكذا تذكر جملة رضا قبل اسابيع قليلة وهو يوصيه بها .. (" اعتن برقية يا رعد .. هي صغرى البنات .. قد تراها قوية جريئة لكن في قلبها غصة طفلة فقدت اباها باكراً جداً فكن لها أباً وزوجاً .." )

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

امسك بكف رقية من جديد ليسير بها وهو يقول " تعالي .. انت حكايتك حكاية يا اخر عنقود القوارير .."

سألته " الى اين تأخذني .." فيرد وهو يلتفت اليها بنظرة خاصة " سنشرب الشاي ونعقد صفقة .." تعقد حاجبيها وتتساءل " اي صفقة؟!"

لم يرد عليها حتى جلسا في مقهى قريب من المستشفى ليطلب الشاي لها والقهوة له قبل ان يبدأ مباشرة في (صفقته) " بما انك ضمنت التعيين بالجامعة فلن اتركك اليوم حتى تخبرينني بكل ما حصل مع الدكتور سامان.. واعدك في المقابل لن اقترب منه ولن اتسبب بالمشاكل .."

تأففت رقية بينما يضيع رعد بإصرار " واذا لم تخبريني فصدقي اني ساذهب اليه بنفسي واسأله .." تبرم رقية شفتيها بغير رضا لتقول له مستسلمة " ماذا اخبرك اكثر ؟ اففف ... حسن .. سأكرر من جديد ما حصل اليوم بتفاصيل اكثر عسى ان ترضى .. حالما خرجت من القسم رأيت الدكتور سامان في الساحة الكبيرة مع زوجته فـ.."

قاطعها وهو يهز رأسه نفياً ويقول " لا اتحدث عما حصل اليوم .. بل عما حصل ذاك اليوم قبل اسابيع عديدة .. عندما خرجتِ عبر بوابة الجامعة باكية .."

تتساءل رقية بحيرة " يا ربي ! لماذا تلح هكذا عن ذاك اليوم تحديدا ؟!"

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

يهز كتفيه وهو يتشبث باصراره للمعرفة قائلا " ليس لديكِ حجة الآن .. الرجل اثبت انه شريف وانا احترمته ... على العكس.. اظن اني احببت ما فعله معك ولقنك درساً..."

تعبس في وجهه بحنق فيمسك رعد بكفها ويقول بجدية " رقية .. اليوم لن اتنازل عن المعرفة .." تمط رقية شفتيه لتستسلم قائلة " حسن .. انت لجوج جدا بهذا وتفاجأني .. لانك لست فضوليا بطبعك .."

فيرد وهو يبتسم ابتسامة صغيرة " نعم لست فضوليا ولكن عندما اريد معرفة امر يخصني ويمني فأنا الاسوأ في الفضول .. trust me (ثقي بي) "

فردت كفيها جانباً وهي تقول " اذن دعني اخبرك لننتهي من كل هذا .. "

صمتت لحظة ثم اضافت " في الواقع ذاك اليوم لم يكن الدكتور سامان وحده من تواجهت معه .."

يضيق رعد عينيه متسائلا " من تقصدين (ايضا) ؟"

فترد رقية بانزعاج وهي تتذكر ذاك اليوم البائس " انه حارث..."

قدحت عيناه بينما تضيف رقية بشماته وهي تتذكر وجه حارث " لكني مسحت به بلاط الجامعة .." قال رعد بنبرة غامضة وهو يرخي اجفانه " احكي من البداية..."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

عيد الاضحى

يصطف المسلمون من كل طائفة لاداء صلاة العيد .. اجسادهم متراصة واذرعهم ما بين متكتفة ومسدلة .. قلوبهم خاشعة لاله واحد احد ويتبعون ملّة محمد ويتجهون لقبلة لا تحيد عن اتجاه الكعبة لتجمعهم في توحد ..

حالما ينهون الصلاة تسود حركة في الحي وما بين من يذبح الاضاحي في بيته او يختار مكان اخر للذبح وتوزيع اللحم .. يبارك الجيران من المسيحيين والصابئة المندائيين لاخوانهم في الانسانية والوطن ..هي احدى ايام الفرح التي تجمع شعباً شجياً في تناغمه الفريد المتنوع المختلف عن باقي الشعوب...

يسير عقيل في الشارع عائدا الى بيته ان وزّع حصص لحم الذبائح التي اوصاه بها عمه رضا..

يراها تسير في الشارع وهي تحدق في هاتفها النقال وتبتسم بطفولية .. شعرها الذهبي شديد الشقرة يزدد بروزا مع الايام ...

( بنت الاجنبية) !

هذا اللقب الذي بات ملتصقاً بها ويسمع همهمات احرفه في الحي .. كم يكره اللقب !

عيناه تقدحان بالنار وهما تلمحان (اسمها) يلمع بلون الذهب على نحرها الابيض الشاحب حتى غلى الدم في عروقه ..

تقدم بخطى منفعلة نحوها ليهتف بها دون شعوره

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" زرري القميص لاخره كي تخفي اسمك.."

تتسع عيناها الزجاجيتان في وجل وهي تحدق بابن عمها لتسارع بتزرير القميص حتى آخره وهي تهمس " حاضر.."

يزم شفتيه ودمه ما زال يغلي وشعرها كذهب البلاتين الابيض يشع حول كتفيها ليهتف عقيل من جديد " اربطي شعرك ايضا .."

فترد بقهر " لكني سرحته لاجل العيد .. لماذا انت غاضب مني هكذا ؟!"

لا يعرف كيف يتصرف فيجد نفسه يمد يده ويأخذ الهاتف من يدها لينظر لما كانت تتفرج عليه ويقول بغضب متفجر يكتمه

" انت ما زلت طفلة صغيرة ليكون لك هاتفا نقالا .. لا اعلم كيف سمح لك عمي حذيفة بهذا ؟!"

كان يقول كلامه هذا وهو يقلب في هاتفها ليرى ما فيه فلم يجد الا صورا مضحكة لها مع اخته منة الله وبعضها مع سامي و ... صورة واحدة له .. هو ...! صورته وهو يقف وسط المطبخ ويشرب الشاي ...

يرفع عينيه عن الهاتف لينظر اليها والغضب يغلي بشكل مختلف تماماً فيسألها بخفوت كأنه الهدوء الذي يسبق اعصارا " كيف تلتقطين لي صورة دون ان اعلم ؟!"

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تمتمت بهلع خوفاً من غضبه الذي لا تعرف اسبابه " كنت اجرب هاتفي الجديد لا اكثر.. لم أظن ام الامر سيغضبك .. انا .. اسفة .. سامسحها الآن .. سأ..."

صدمته بدموعها التي هطلت من عينيها مدرارا.. صدمت غضبه واعاصيره ليشعر انه مجرد غبي !

قلبه اخذ يقرع كالطبول وهو ينظر اليها بعجز لا يعرف كيف يوقف دموعها ...

اقترب بارتباك ليقول لها بصوت أجش " لا تبكي سعاد .. لا تمسحي الصورة .."

اخذت تمسح وجهها وهي تهمس بطفولية تمس القلب " لماذا .. تكرهني ؟ "

يشعر بالبؤس وحتى الشقاء لسؤالها هذا الذي كررته اكثر من مرة من قبل فيرد بمزيد من الارتباك والاحساس اللعين بالذنب

" انا لا اكرهك .. كيف تقولين هذا ؟"

ترد وهي تشهق وتحاول كتم شهقاتها " بل تكرهني .. انا احبك كثيراً لكنك .. تكرهني ... "

قلبه بات يرتجف ويشعر برغبة بالصراخ دون ان يستوعب السبب .. لسانه تحرك ليقول دون شعوره " بل احبك .. انا احبك .."

اتسعت عيناه بصدمة لا يصدق تأثير ما قاله للتو عليه هو شخصيا وليس عليها...

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

اما سوسو فرفعت وجهها المشع وهي تبتسم كشمس الصباح ومن بين امطار دموعها تقول له " وانا احبك اكثر .. عيدا سعيداً .."

كان متسمراً مكانه كأكبر غبي وهي تستعيد هاتفها من يده لتضيف ببراءة تقتله

" كنت ساحتضنك لكني تذكرت ان الخالة اسيا أكدت علي ان هذا لا يجوز .."

ثم فجأة ركضت لتتجاوزه وهي تهلل لمرآى عمها محسن تعايده ...

يلتفت عقيل ببطء يتطلع اليها في حضن ابيه تتدلل عليه وتطالب بعيديتها وابوه يضحك ويقبل وجنتيها فيباغت عقيل شعور مرير حارق بال .... غيرة !

بعد اسبوع واحد ...

قبل يوم واحد من عرس رقية ورعد

شقة مهند الجديدة

يضع رعد الصندوق جوار باقي الصنديق ثم يتطلع الى ساعة يده ليقترب منه مهند وهو يحمل صندوقا اخر قائلا بحرج " كفى رعد .. مجد سيأتي لاحقاً ويساعدني بالباقي ... عرسك في الغد وانت تعبت كثيرا معي بنقل الاثاث والصناديق .. كان يفترض انا الذي يساعدك في تأسيس بيتك.. "

يبادله رعد شعور الحرج وهويعتذر من جديد ويقول " اعتذر منك مرة اخرى لاني لا استطيع حتى دعوتك للعرس .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

ينظر مهند ناحية جوري وهي تساعد ابنتهما بترتيب غرفتها الصغيرة ليقول بعدها بهدوء

" لا تعتذر .. الامر ليس بيدك ولا بيدي .. يكفيني تفهمك وانك لم تحاكمني وحتى لم تحاول سؤالي عن اي شيء .. انا الذي اعتذر لاني احرجتك مع رقية بالموقف الذي حصل.." يكتفي رعد ان ابتسم بصمت ليقترب منه مهند ويضع كفه على كتف رعد مضيفاً " انا ممتن جدا لمساعدتك .. "

ثم يأخذه بالاحضان مباركاً " زواج سعيد ان شاء الله .. وانا حاضر لاي مساعدة استطيع تقديمها اليك ..."

شكره رعد ثم ابتعد قائلا وهو يعاود النظر لساعة يده " حسن يجب ان اغادر الآن .. لدي مشوار مهم ادعُ لي ان يتحقق مرادي .."

ثم غادر رعد مودعاً جوري والصغيرة قطر الندى وحالما اغلق مهند باب الشقة اقتربت منه جوري وقد بدت سعيدة للغاية وهي تقول له " الشقة ستبدو جميلة للغاية عندما يصل باقي الاثاث .."

رد مهند ببعض الضيق " اسف لاني لم استطع توفير شقة افضل واوسع .. لكنها مجرد حل مؤقت حتى نجد ما يناسبنا " قالت بجوري بجدية " من قال انها غير مناسبة؟! انها جوار مكتبك وفيها غرفتان تكفينا "




دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

فيطرق مهند قليلا وهو يذكر عيوبها

" لكنها ليست واسعة كفاية ... كما ان هذا الجزء من الحي والمباني لم يعد سكنيا يا جوري .. واغلب الشقق هنا تحولت لمكاتب وعيادات طبية ومختبرات .."

تهون عليه وهي تقول ببشاشة " سيكون امراً جيدا ان كل شيء حولنا .. لا تقلق .. سنعتاد الامر .. ثم انك قلت بنفسك هو مجرد حل مؤقت افضل من البقاء في مكتبك " ارتفع صوت ابنتهما وهي تتقافز على سريرها الجديد وتغني " جمالك سوملي .. جمالك سوملي ..."

تميل جوري لكتف زوجها وتهمس بكلمات تلك الاغنية القديمة وذراع مهند تحاوطها ..

بعد ساعات ...

في سيارته الصغيرة المستعملة التي اشتراها مؤخرا يجلس رعد وهو يطرق بانامله بصبر على مقود السيارة ... عيناه تراقبان الداخل والخارج من هذا الملهى الليلي .. ! يشتم رعد بالانجليزية ثم يقول من بين اسنانه " اين انت ايها النذل .. انتظرت عودتك من السفر منذ اسابيع.. وعندما عدت اخيرا اصبحت ابحث عنك هنا وهناك حتى مللت الشوارع .." يرن هاتفه فيفتح الخط وهو يرد عليها بالقول المغازل " اشتقت لك يا قطة .."

تبدو منزعجة وهي تعاتبه " اين تختفي اليوم؟! لقد تركت كل الاستعدادات للعرس لتغيب اليوم بطوله "



هلا كاردينيا 73
تصميم كاردينيا 73
www.rewity.com

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

يراوغها وهو يقول بغموض " في الواقع احضر لك مفاجأة خاصة .. " تتساءل رقية بريبة "اي مفاجأة ؟ ولماذا هذا الغموض ؟"

يضحك وهو يذكرها بالمثل القائل " الفضول قتل القطة " فتزمجر حانقة منه وبينما هي توبخه وتحاول جهدها حثه ليخبرها عن المفاجأة تلمع عينا رعد وهو يجد اخيرا مراده فينهي المكالمة مع رقية سريعاً مدعياً ان احدهم يتصل به ...

يترجل رعد من سيارته يحمل كيساً ليتقدم ناحية بوابة الملهى ويمسك بكتف شاب يدخله للتو برفقة احدى النساء المريبات ربما تكون راقصة او بائعة هوى ...

يلتفت اليه الشاب الذي يصغره ببضع سنوات ليبتسم رعد ابتسامة عريضة وهو يقول

" اخيرا وجدتك يا حارث .. اليس اسمك حارث ؟ لقد بحثت طويلا وانتظرت عودتك من السفر .."

يعقد حارث حاجبيه وهو يتعرف مباشرة على وجه رعد ليسأل بفظاظة وغرور" ماذا تريد ؟!"

فيرفع رعد حاجبيه وكأنه متفاجئ ثم يقول بعدها بنبرة ساخرة " كيف تقول ماذا تريد يا رجل ؟! يجب ان تحتفل معنا.. "

يكشر حارث ويبدو صبيانيا بغيرته وهو يرد بحنق على رعد قائلا " لا اريد الاحتفال بزواجك من رقية .. اذهب عني واشبع بها.. "

يبتسم رعد بطريقة مستفزة وهو يكتم الغضب المتراكم داخله كي يستمتع على مهل بكل لحظة وهو يأخذ بثأر رقية من هذا الوغد ..

يرد عليه بنفس النبرة " من قال احتفال زواج؟! انه احتفال تعيينها كمعيدة في الجامعة .."

بدى رعد مصدوماً للحظة وواضح ان الخبر لم يصله لكنه سرعان ما قال بتبجح وهو يخفي غيظه " لا يهمني تعينت ام لا .. وابتعد من هنا ولا تقف في طريقي مرة اخرى .."

يحاول حارث دفعه لكن رعد يتبع اسلوب التهريج وهو يقول بنبرة فكاهية فاحت بشراسة الغضب الذي يعتمل داخله

" ابددا لن ارضى بهذا .. انتظرت عودتك من السفر لاكثر من شهر.. فقط كي أحتفل معك .. وستحتفل يعني ..."

توقف قليلا قبل ان يمد يديه ليمسك بخناق حارث مضيفاً بصوت خافت مهدد " ستحتفل ..."

نظرة من رعد للمرأة التي بصحبة حارث فقال لها بابتسامة عريضة " ادخلي يا حلوة .. لن يعجبك القادم..."

تأففت المرأة وهي تترك الرجلين ليقول حارث متحدياً رعد " ان كنت تبغي عراكاً حقيقيا للرجال تعال الى ذاك الفرع الجانبي الخالي حيث لا يقاطعنا احد ..."

تتسع ابتسامة رعد وهي يرد " هيا .."




دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

كان العراك عنيفاً بشكل رهيب لكن رعد لم يتنازل حتى جعل حارث يستسلم منهارا على الرصيف ووجهه متورم بالكامل والدماء تسيل من انفه وفمه ... رعد ايضا خرج باصابات في عينه اليسرى وفمه الدامي وجانب وجهه...

أخذ رعد يبحث عن الكيس الذي رماه ارضاً حالما دخلا هذا الطريق المقفر وعندما وجده فتحه واخرج منه ثوباً زهرياً !

يتحامل على انهاك جسده بعد هذا العراك ليمسح فمه بظاهر كفه ثم يتقدم بخطوات متعثرة من حارث المستسلم على الاسفلت لينحني نحوه وينفذ ما اراده وحارث يئن ولا يهتم بالمقاومة ... بل لم يدرك حتى ان رعد يلبسه ذاك الفستان فوق قميصه ...!

جناح رقية ورعد..

تعلق رقية الستارة في غرفة الجلوس الصغيرة بينما تعقد حاجبيها بضيق لغياب رعد الغامض..

يرن صوت من هاتفها بوصول رسالة فتنزل عن الدرج بينما رباب تنادي شذرة لتساعدها بترتيب فرشة العروس على السرير ..

تفتح رقية الرسالة فتشهق وهي تضع يدها على فمها تنظر الى صورة (سيلفي) لرعد ولا تصدق ما تراه !

للحظة فجعتها الصورة ثم تمالكت نفسها وهي ترى وجه رعد ضاحكاً رغم اصابات وجهه المخيفة وسبابته تشير الى ........

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

فجأة اخذت تضحك وتضحك والدموع تتجمع في عينيها في ذات الوقت ...

بل وقعت ارضا من الضحك حتى أتت رباب وشذرة تسألانها لماذا تضحك بهستيرية هكذا ... لكنها لم تستطع التوقف وهي تنظر لصورة حارث مرمياً على الارض واثار عراك شرس على وجهه بينما يرتدي ثوباً بناتيّاً زهرياً بكشاكش ومكتوب قربه عبارة (فتاة الحفل) .. شعرت رباب بالغيظ من حالة اختها العروس لتأخذ الهاتف من يدها وحالما رأت الصورة مع شذرة شهقتا معاً وهما تنظران لوجه رعد القريب ولا تفهمان ما جرى ...

استعادت رقية الهاتف من يد رباب لتكتب لرعد رداً " احبك ايها المجنون .."

مساء اليوم التالي .. قاعة الحفل

على انغام اغنية (عروسة) تتراقص رقية مع رعد الذي تلمع عيناه بنجوم السعادة ...

فستانها كان مختلفاً عن الفساتين المألوفة وقد اختارت رقية ان تدخل على بياضه اللونين الزهري والاحمر ...

فستان قصير بطبقات كثيفة حوافه بلون زهري وله حزام حريري زهري ايضا مع قلب كبير احمر توسط منطقة البطن ...

اما الطرحة فاختارتها بفكرة مشابهة لفكرة طرحة رباب وبدلا من طبعات الكفوف اختارت طبعات قلوب زهرية وحمراء تناثرت

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

بشكل عشوائي وبتدرج لوني باهت على كل قماش الطرحة الطويلة التي امتدت حتى الارض ...

واخر لمسة كانت في شعرها وقد صبغت خصلة واحدة بلون احمر ...

بدت لذيذة شقية اثارت جنون عريسها معها...

تهز رباب رأسها بغير رضا وهي تتمتم لحبيبة التي تقف جوارها

" هل يجب ان ترقص هكذا ؟!"

ترد عليها حبيبة ضاحكة وهي تصفق " رباب دعيها تفعل الليلة ما تشاء ... ثم ان عريسها مستمتع وراضٍ فما دخلنا نحن ..؟"

تمط رباب فمها وما زالت غير راضية عن جرأة اختها الصغرى ... تقترب اسيا من اختيها وهي تسأل " هلا شرحت لي احداكما وبشكل واضح لماذا العريس أتانا الليلة بعين متورمة وجروح تخط خده واسفل فمه ؟!"

تحرك حبيبة كتفيها مع حركة بفمها دلالة انها لا تعرف بينما ترد رباب مشاكسة

" رغم اني لا اعرف بالضبط اي شجار ادخل نفسه فيه لكني سعيدة لان هذه الوقحة المجنونة لن تحصل على صور زفاف كاملة الاوصاف كما كانت تحلم بها دوماً ..."

تضحك حبيبة وهي تقول لرباب " اتخيلها ستنتقم من رعد لافساد الامر عليها .."



همس كاردينيا 73
تصميم كاردينيا 73
www.rewity.com

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

بينما تقول اسيا " لا تقلقي من هذه الناحية .. انا متأكدة انها ستعيد جلسة التصوير حالما يتعافى وجه رعد ... صغرى قوارير يونس داهية ولن تعدم وسيلة لتحقق ما تريد .."

تشعر رباب ببعض التعب فقالت " سأذهب واجالس امي .. وربما سأسرق من حضنها حبيبي يويو (يونس) ..."

فتضحك حبيبة وتقول " اجل اذهبي اليها وانقذيها من محاولاتها الفاشلة لايقاف النقار الدائر بين الخالة سعاد والخالة بدرية .."

تخرج رباب لسانها بحركة شقية ثم تمضي ضاحكة ...

تلتفت حبيبة لاسيا فتراها تناظر صغيرتها عن بعد وهي في حضن ابيها تمص ابهامها ... كانت ملتصقة به وهو يلفها بذراعه كأنها جزء موصول بجسده .. يكلم يحيى باندماج لكنه بين الفينة والاخرى قلبه يرق ويشتاق فيدلل صغيرته ويدلل نفسه معها ...

تسألها حبيبة بابتسامة " انه مغرم بها .."

ترد اسيا بدهشة لا تفارقها منذ ان ولدت ابنتها " مغرم ولهان ايضا ... متعلق بهذه الفتاة كأنه لم يحظ بذرية قبلها ..."

تشبك حبيبة ذراعها بذراع اختها وهي تقول بفخر انثوي " انه سحر البنات يا اختي .. غبي من لا يدرك حلاوة حظوتهن ..."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

يعض عقيل شفته السفلى غيظاً وهو يرى سوسو تتراقص هكذا بطريقتها المضحكة الطفولية ويزداد غيظه لان عمه حذيفة بدلا من ان يمنعها بل اخذ يرقص معها ....

يكز على اسنانه ساعة ويعض شفته ساعة اخرى ... كم يود ان يلكم بقبضته وجه احدهم اللحظة !

تزغرد خلود وتصفق في فرح وابتهاج وهي ترى ابنتها تراقص اباها ... ثم تتحرك لتقترب من اخيها الذي يجلس جوار شذرة فتزغرد لهما وتميل اليهما لتقبلهما على التتابع ثم تحاوط بكفها الايمن خد خليل وبالايسر خد شذرة وتعدهما بالقول " سيكون عرسكما بجمال هذا العرس ... هو هديتي لكما .."

ودون ان تسمع ردهما تعاود الزغردة وهي تبتعد عنهما لتحوم بين المدعوين ترحب بهم بدفئها الخاص .. ينظر خليل لشذرة وهو يتساءل " هل تريدين عرسا كهذا ؟"

دون تردد تقول بابتسامة " لا.." يتشكك قليلا بردها فيحاول القول " لكن ... ان كنت حقاً تريدين فسـ..." توقفه وهي تلف اصابعها حول كفه تنظر في عينيه هامسة " لا اريد حفل عرس يوم الزفاف يا خليل .. لا اريد اكثر من فستان ابيض البسه وانا اخرج عروساً من بيت العطار الى بيتك.. لكني... اريد امورا اخرى..."

يحتار بابتسامتها لكنه يمنحها ما تريد دون شرط " اطلبي كل ما تشتهيه نفسك .. "



www.rewity.com هلركا رحيبا 73

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

ردت وهي تتورد قليلا " اريد ثلاث صوانٍ وليلتيّ احتفال في بيت العطار تسبقان ليلة الزفاف .."

تساءل وهو لم يفهم بالضبط ليستدرك وسط جملته " ثلاث صوان وليلتي احتفال ؟! تقصدين ....."

تتسع ابتسامتها وترد مؤكدة " نعم ..."

***

يحمل رعد كأس العصير وهو يقترب من العم سعدون الذي يجلس في اخر القاعة مجاورا للباب ... اشفق عليه رعد كل الاشفاق وهو يرى نظرات العجوز معلقة على تلك الباب ويهب في جلسته متحفزا كلما دخل احدهم لينكمش خائبا عندما لا يتحقق رجاؤه ...

ربما كانت فكرة سيئة منه ان اقنع العم سعدون بارسال دعوات الحضور لاولاده ...

تقدم رعد حتى وصل لذاك العجوز الفضولي المزعج الذي سيفتقد صحبته في بيت واحد فيجلس جواره وهو يقدم له كأس العصير ويقول " اشرب العصير يا عم سعدون ولا تهتم لشيء .." الخيبة في عيني العجوز آلمت رعد ثم أشفق عليه اكثر والعم سعدون يحاول ان يخبئ خيبته بقناع من الترفع واللامبالاة قائلا

" انا لست مهتماً ... في الواقع دعوتي لهم كانت جافة ومقتضبة .. لا بد انهم شعروا اني لا احبذ حضورهم .. انا فعلتها فقط لانك صدعت رأسي بإلحاحك .."



مكتبة كاردينيا 73
تصميم كاردينيا 73
www.rewity.com

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

يبتسم رعد بطريقته العابثة وهو يميل متدللا باسلوبه المستفز قائلا للعجوز " هذا افضل فانا غيور جدا ولم أكن سأحتمل رؤية الاحضان والقبلات التي كنت ستحظى بها من غيري .."

يتمتم سعدون بالاستغفار في حنق وهو يوبخ رعد قائلا " يا فتى يا قليل الادب .. توقف عن هذا الكلام عيب عليك .." يضحك رعد عاليا ثم يميل الى كتف العجوز يلثمه ليقول بعدها بجدية " سأبقى وحدي ولدك المفضل واي طفل سأنجبه سيكون حفيدك المدلل.."

يطبق العجوز فمه وكأنه يمنع ارتجافة شفتيه ليحاول رعد المزاح للتخفيف عنه فيقول بوقاحة " استعد للقب (جدي) خلال تسعة اشهر ... سأرفع رأسك الليلة وسأجعلك تزغرد فخراً..." تمتم العجوز مدعياً الغضب وهو يغالب دموعه " عديم التربية ووقح .." ثم يدفع رعد مضيفاً وهو يمسح عينيه " اذهب لعروسك يا ولد .. لا اعلم لماذا تحرقني عيناي هكذا ؟! لا بد انها حساسية الخريف .."

***

جناح العروسين في الفندق..

تفلت من يده حالما دخلا الجناح وتتراجع للخلف واصابعها تلملم طرحتها وهي تحاول الابتسام بشقاوة تغطي على نبض قلبها الخائف... يقترب منها وتلمع تلك الخطورة الجريئة في عينيه فتبتلع ريقها وتعترف لنفسها انها حقاً ... خائفة !

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تقاوم احساس الخوف العفوي والرهبة المألوفة لكل الفتيات في ليلة الزفاف وهي تتخصر امامه وتقول بنبرة حنق " عينك اليسرى ما زالت متورمة .. اتمنى ان وجه حارث يتورم لشهر ..."

يخلع سترته ثم يرميها وهو يتقدم اكثر هامساً بخفوت عابث " فداك قطتي .."

تشعر بضربات قلبها تدوي في كل جسدها لتهمس بانفعال " غبي ! لقد افسدت صور العرس .." ينفجر رعد ضاحكاً وهي تنهره بغيظ " لا تضحك ! "

تلاقت العيون ورعد يخلع ربطة عنقه .. فتتهرب وهي تدعي السيطرة لتخلع حذائها وطرحتها ترميهما ارضاً ثم تسير بثقة ورشاقة الى غرفة النوم ... لكن شجاعتها انهارت وهي تنظر للسرير العرائسي الكبير فتتسمر مكانها وسط الغرفة ثم أجفلت وهي تشعر بكفيه حول خصرها هامساً بعبث عند اذنها

" ما هذا الفستان الشقي ؟ هل تخبئين قلوباً اخرى تحته .. ؟ كم قلباً يا ترى ؟ لا تقولي .. سأعدها بنفسي واعطيكِ النتيجة .."

ادارها بين ذراعيه لتواجهه فتحاول من جديد السيطرة وهي تثرثر " اثرت جنون رباب لتصممه... كما اريد.. انا .. كانت .. كانت... رعد ...."

لم تعد تحتمل فتنظر في عينيه لتبدو في أرق حالاتها فتقولها له بخوف وثقة في ذات الوقت " رعد .. لا تؤذني ..."

لقد كانت حقاً خائفة لكن لديها الثقة به كي تخبره عن مخاوفها ...

كم هي لذيذة بكل ما فيها من تناقضات .. سيعرف كيف يجعلها تسترخي ...

يضحك بخفوت ثم يقول لها هامساً بشقاوة

" أؤذيكِ ؟! لا اريد الليلة الا أن ألعب معك فقط لعبة ليلى ذات الرداء الاحمر والذئب ..."

تتعلق بكتفيه وهي تحاول ان تجاريه في شقاوته المحببة قائلة بضحكة متوترة " انها حكاية وليست لعبة .."

يرد بمرح والعبث يلتمع في عينيه " نحن سنجعلها لعبتنا ... بالقلب المغري الاحمر الذي تضعينه على فستانك ووجهي المخيف المرعب هذا فإننا نناسب هذه اللعبة جدا ... وسنسميها .. رقية ذات القلب الاحمر ورعد الذئب..."

في لحظة حملها للسرير وفي اللحظة التالية كان معها هناك وهي تهمس اسمه بارتباك..

وجهه فوق وجهها وهو يبدأ (الحكاية) بصوت أجش " كان يا ماكان في سالف العصر والزمان فتاة شقية تشبه الدمية اسمها رقية..."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

يميل ليطبع قبلة على شفتها السفلى فتتنهد ويكمل هو بنفس النبرة " دوماً تحب ارتداء ثوبٍ ذات قلوب حمراء فتستفز الذئب المسكين وتغريه كي.... يعضها.."

لم تستطع الا ان تطلق ضحكة حلوة بينما يميل هو من جديد ليقبل عنقها مضيفاً بنبرة خاصة فيها تعاطف مفتعل مرح " امها ابتهال امرأة طيبة نصحتها مراراً قائلة (يا فتاة توقفي عن افعالك العابثة مع هذا المسكين انظري كيف تشوه وجهه الوسيم بسببك..!؟) فلم تنفع النصائح ويئست الام من ابنتها ولم يكن امامها الا ان تغلق ابواب البيت بالمفتاح لتمنع الشقية العنيدة من الخروج اليه واغرائه ... لكن الوقحة كانت ماكرة فغافلت امها في احدى الليالي وفتحت للذئب الشباك وأخذت تتراقص امامه..." جلجلت ضحكات رقية ويد رعد تعبث بالحزام الحريري لفستانها كي يفكه بينما ينهي حكايته بالهمس المبحوح " ماذا يفعل المغلوب على أمره الا ان يقفز عبر الشباك و... يعضُ في رقية الشقية ذات القلب الاحمر حتى الصباااح ..."



*الباجة (بالجيم المضخمة)أو پاچة هي أكلة عراقية وكويتية مكونة من أرجل ورأس وأحشاء وحوايا الخروف المسلوقة والمحشية بالرز وقطع صغيرة من اللحم، ويمكن ان تكون من العجول أو البقر. الباجة محببة لدى الكثير من العراقيين خصوصا الأجيال القديمة وتقدم في المطاعم الشعبية.

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

## الخاتمة

بعد أشهر ... ليلة المولد النبوي الشريف

تحمل حسناء الكيس الكبير تحت عباءتها وتطوف مع زوجها بين حشود المارة المتوجهين للجامع الكبير وسط العاصمة ليشاركوا باشعال شمعة فرح احتفالا بالمولد النبوي ...

بهجة تعم الشوارع في هذا اليوم ... الزينات معلقة والصلوات على محمد تنطلق من الافواه... وصوت انشاد يعلو من احد الجوانب لفرقة من الرجال وهم يدقون على الطبول وينشدون الاشعار في محبة الرسول...

تصل حسناء اخيرا الى حيث يترامى الفقراء ينتظرون من يحن عليهم بالطعام او المال

بينما خطوات تحسين تتأخر عنها ببضع امتار وهو يستند على عكازه ...

تبتسم وتتوكل على اللّه وهي تفتح كيسها الكبير لتبدأ بتوزيع الشطائر على الفقراء .. كانت شطائرها متواضعة من الخبز والجبن الابيض المحلي مع النعناع والبقدونس ... هو نذر نذرته عندما تتحسن احوالها هي وزوجها ويلتفت لرزقه الحلال الطيب ... وقد بدأ رزقه يتسع ويفيض حتى طلب منها ان تتوقف عن العمل كبائعة خضار في السوق ...

وسط الزحام تاهت عن تحسين دون ان تنتبه ثم رأت امرأة تلبس عباءة تجلس منكمشة على الرصيف وهي تمد يدها للسائلين...

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تقدمت منها حسناء وهي تلملم عباءتها حولها..
انها العباءة التي خاطتها بمال تحسين الحلال
كما وعدها لتلبسها في عيد الاضحى ..

وشتان ما بين عباءتها الزاهية وعباءة تلك
المسكينة الممزقة المغبرة ...

اخذت حسناء تحمد الله على نعمه فربما
كانت ستصل يوماً للتسول مثل هذه المرأة ..
ثم انحنت لتمد يدها من شق العباءة
بشطيرتين وهي تقدمهما للمرأة وتقول

" تفضلي اختاه .. بالهناء والعافية .. مولد نبوي
مبارك ..."

كتمت حسناء شهقتها والمرأة ترفع وجهها
ليظهر من خلف العباءة ... المرأة كان مشوهة
في جانب وجهها ولون البؤبؤ في عينها اليمين
يوحي انها معطوبة ولا ترى بها ...

قالت المرأة بنبرة منفرة " هل هذا لحم ام
دجاج ؟"

لم تشعر ايا منهما بوجود تحسين على مقربة
وقد تجمدت خطواته حالما سمع صوت المرأة
المألوف ...

ثم يسمع صوت زوجته وهي ترد عليها بطيبة
معتذرة " عذرا منك .. انا لا املك مقدرة
توزيع اللحم والدجاج ... انها شطائر الجبن
الابيض المحلي ..."

دون اهتمام او شكر اختطفت المرأة
الشطيرتين وهي تتذمر بفظاظة ...

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تركتها حسناء لحالها وسارت مبتعدة لترى وقفة تحسين وقبل ان تنطق اسمه مد ذراعه ليسحبها سريعا ويبتعد بها ... كانت تثرثر بتعاطف عن تلك (المرأة) وتشوه وجهها بينما تحسين صامت .. لم يخبرها ان تلك المرأة لم تكن الا ... حمدية ! ما هذه الدنيا الدوارة ؟! تدور بالبشر وتأخذهم من حال الى حال .... وها هي بائعة هوى رخيصة قد تحولت لمتسولة مشوهة ...

تشبثت اصابعه اكثر بحسناء .. انها دليله في هذه الحياة ... هو الاعمى وهي البصيرة ..

لم ينتبه ان حسناء أفلتت منه لتقترب من طفلة صغيرة تسير بصحبة والديها وهي تشكو لامها جوعها ...

بعبوس شديد تشتكي قطر الندى

" ماما انا جائعة ... جائعة ... جائعة ..."

ينحني مهند ليحمل صغيرته بينما امها تعدها بالقول " سنشعل الشموع اولا ثم نشتري لك كل ما تشتهين .."

تقترب منهما امرأة ملتحفة بالعباءة ولا يظهر منها الا عين واحدة فتمد يدها من بين حافتي العباءة لتقدم لجوري شطيرة وهي تقول

" تفضلي ... هذه اخر شطيرة عندي .. بالهناء والعافية .. انها نظيفة لا تقلقي ..."

تتبسم جوري في وجهها وتأخذ الشطيرة منها وتقول بتواضع " شكرا لك سلمت يداك .. سنتقاسمها نحن الثلاثة .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

ترد لها المرأة بنبرة فرح وطيبة " انها نذر نذرته وحققه الله لي .. حقق الله لكم امنياتكم .."

تمتمت جوري ومهند معاً " امين يا رب .."

ثم انسحبت المرأة لتسير مع رجل بساق واحدة يستند على عكاز بينما جوري تقطع الشطيرة ليتقاسموها معاً..

و .... كل يمضي في طريقه ...

تتلاقى الوجوه والرزق يصل للافواه من لدن مقسم الارزاق لمن يشاء ... فيرزق الطعام .. ويرزق الهداية ... ويرزق الغفران والبدايات الجديدة.. ويرزق المودة والرحمة ...ويرزق السعادة لمن يعرف معنى السعادة في الرضا ...

بيت العطار .. نفس الليلة ...

ليلة المهر (عقد القران) لخليل وشذرة

تجلس شذرة على الكرسي تشع جمالا خلابا بجلباب حريري ابيض مطرز ووشاح مسدل فوق رأسها بنفس البهاء حوافه مطرزة بآيات قرآنية ونقوش زرقاء للـ(سبع عيون)... القرآن مفتوح بين كفيها على سورة الفتح ومرآة امامها ، اما قدماها الحافيتان فداخل حوض ماء صغير وضعت فيه اغصان نبات الياس (الآس) الاخضر برائحته المميزة ...

تصطف حولها فتيات الجيران والاقارب ويشترط ان يكنَّ غير متزوجات ... وكأنها تفتح لهن الحظ الطيب والنصيب ...



هلركاردينيا 73
تصميم كاردينيا 73 www.rewity.com

دميتي .. لاتعبثي بأعوادِ الحب

وكما طلبت من خليل حقق لها في اول ليلة احتفال وبمساعدة خلود والخالة ابتهال وباقي بنات العطار ...

صينيتان .... الاولى هي صينية الـ(سبع بياضات) رتبتها حبيبة واسيا معاً في اوان شفافة كريستالية مع مناديل منقوشة بزخارف عربية اسلامية وقد اختارتا سبع مواد بيضاء لتضعاها في الاواني ... حلوى من السما و حلوى المصقول ولبن ورز وطحين وملح والقند،

اما الصينية الاخرى فهي صينية البخت (الحظ) فكانت من نصيب رباب ورقية لتنسقاها بطريقة فنية تبهر العين كأنها زهرة ومع كل ورق ملأتها بنوع من الحبوب او البهارات فاختارتا .. الهيل والفلفل الاحمر والقرفة والقرنفل والعدس والكمون والكركم ..

كان الشيخ الذي احضره خليل كي يعقد القران من جديد يتحضر لبدأ مراسيم العقد و يجلس خلف باب موصد تفصله عن الغرفة التي تجلس فيها العروس مع النساء فقط ..

تتطلع سوسو وسع عينيها الى العروس وتشعر بلهفة طفولية ان تكون مكانها ... كانت جميلة بشكل لا يوصف خطفت كل الانظار وامها خلود لم تكف عن قراءة المعوذات ... دوماً احبت سوسو هذه الاحتفالات وتجدها فاتنة تخطف قلبها خطفاً .. همست لامها تسألها " اخبريني امي عن هاتين الصينيتين "

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

فترد خلود همساً وهي تحتضن صغيرتها " انها من موروثاتنا القديمة حبيبتي .. لم يعد الجميع يفعلها لكن هناك الكثير ممن يحبها حتى اللحظة.."

تشير باصبعها لصينية الـ(سبع بياضات) وتقول " هذه الصينية تسمى سبع بياضات .. نختار سبع مواد بلون ابيض كي تجلب السعادة للعروس وتجعل حياتها بيضاء باذن الله..."

ثم تحرك يدها للصينية الاخرى وتكمل " وهذه هي صينية البخت ترتب بألوانها المختلفة بشكل مبهج كي تجلب الحظ وتطرد الحسد .."

فتتساءل في براءة " وهل تطرد الحسد ؟"

عندها ترد بدرية بدلا عن خلود وقد سمعت حوارهما لتقول " انها مجرد امنيات حبيبتي وتفاؤل بالخير .. نتمناها للعروس ونبهج الاعين بالفرح والالوان ..."

فتتساءل سوسو بمزيد من الفضول " ولماذا نحضر الشيخ للبيت ؟ ألم يعقد قرانهما الشيخ في المحكمة ؟" ترد بدرية بصبر وهي تشرح لها " في المحكمة نسميه القاضي الشرعي يا سوسو يعقد لهما ويسجلهما في السجلات الرسمية انهما اصبحا زوجين .. اما الشيخ فنحضره للبيت كي يعقد القران مرة اخرى لزيادة البركة.." ارادت سوسو ان تسأل اكثر عندا ارتفعت نحنحة الشيخ من خلف الباب تسبق اعلانه انه سيبدأ العقد ...



www.rewity.com

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تم العقد وارتفعت زغاريد خلود مع زغاريد قوارير العطار لتتقدم ابتهال وهي تحتضن شذرة وتقبل وجنتيها وصوت خلود وبنات العطار يرتفع سوياً بالصلوات " الف الصلاة والسلام عليك يا حبيب اللّه .. محمد ...."

ثم تتبعها الزغاريد ليعاودن اطلاق الصلوات ثم الزغاريد حتى فتح الباب وأطل منه خليل باطلالة رجولية في بدلة كحلية ليقترب من عروسه وعيناه ترفرفان بسعادة الدنيا وما فيها...

وسط الزغاريد تضيع شذرة وعيناها في عيني خليل الذي يتقدم نحوها بين النساء حتى وصلها والزغاريد تعلو أكثر لتجعلها مشوشة فلم تشعر الا باصابعه تلامس جيدها وهو يُلبسها قلادة ذهبية بسيطة استطاع مؤخرا شراءها لها ثم امسكها بكفيه من ذراعيها ليقربها منه فتشم عطره قبل ان تشعر بدغدغة شاربه ولحيته على وجنتها ثم صوته وهو يقول لها بتقطع " منك الصبر يا قوي .. حصنك ربي يا روح خليل .. غدا صينية (الحناء ).. بقيّ ليلتان فقط يا بنية .. انا اعدها بالساعات..."

ثم يرفع وجهه ويبتسم لها وعيناه جريئتان بالنظر اليها في كل تفاصيلها حتى قدميها الحافيتين في حوض الماء والياس ...

ثم يخرج مضطراً ليترك الاحتفال والبهجة للنسوة مع عروسه ....

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تهمس رقية لرباب بغيرة وشقاوة " لماذا لم نقم احتفالا كهذا بزواجنا ؟! انظري لبنت المحظوظة كيف تبدو .. وذاك خليل كيف ينظر اليها دون اعتبار لاحد ... لو ترينه كيف يحضن في الزوايا المظلمة .. اخ يا (يمّه) من الحب ..."

تضحك رباب ثم تقرصها في ذراعها وتقول "الا تكفين عن خيالاتك الرومانسية وغيرتك المزعجة هذه ؟! الفتاة لم تحظ بعرس كعرسك ولا عرسي .. فاغلقي فمك.."

تمد رقية يدها لتربت على بطن رباب التي كبرت كثيرا خلال الاشهر الماضية لتقول لها بمشاكسة " دعك انت من خيالاتي واعتني بالديك الاشقر في بطنك .. سيكون عريس ابنتي المستقبلية ..."

تنظر اليها رباب بتركيز لتسألها بخفوت " هل تأكدتِ يا مجنونة ام انها ضمن هلوساتك "

ينير وجه رقية وتربت على بطنها المسطحة بفخر لتقول وهي ترقص حاجبيها " تأكدت قبل بضع ساعات واحتفلنا انا ورعد على طريقتنا ..."

ثم تغمز بنظرة وقحة فتجعل رباب توبخها بالقول " انت بلا حياء اقسم باللّه .. ابتعدي عني انت وابنتك ... لا بد انها ستكون بلا حياء كأمها ..."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

فترفع رقية اصابعها تتراقص بها وتغيظ رباب بالقول " سنَرقّص الديك على البيض دون ان يكسره ..."

لم تستطع رباب مقاومة الضحك ثم تميل لتحتضن اختها وتهمس لها " لا تعلني الخبر الآن حتى ذهاب المدعوين .. انت تعرفين امي تقلق من الحسد ..." فترد رقية " مؤكد .. انا ايضا اخاف من الحسد وليست امي فقط ..."

ثم تتحرك رقية لتجر رباب وتبدآن الرقص مع النسوة لتلتحق بهما اسيا وحبيبة وهما تجران شذرة ... هي ليلة من ليالي الفرح مرصعة بالزغاريد مع امنيات ترتفع للسماء طلباً للايام البيضاء والبركة والحظ السعيد..

اليوم التالي (يوم المولد النبوي) ... ظهراً

من دار الى دار صحون حلوى (الزردة) تلف ... باب يُطرق هنا وآخر يطرق هناك ... هي حلوى فرحة ميلاد النبي تتبارى ربات البيوت في اعدادها ...

تحمل سوسو الصحن البيضاوي ولون الزردة الاصفر المائل للبرتقالي يفتح شهيتها مع رائحة القرفة التي زينت حواف الصحن ومكتوب بها في الوسط اسم (محمد) ....

جدتها سعاد من اعدتها وطلبت منها ايصالها الى بيت عمها محسن ...

تسرح بخيالها مع العروس ليلة الامس بردائها الابيض وصينيتيّ (البخت) الـ(سبع بياضات)..



تصميم كادرينا 73
www.rewity.com
منتديات كادرينا 73

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

هاتان الصينيتان سكنتا احلامها طوال الليل... ولا تطيق صبراً لهذه الليلة ... انها ليلة الحناء وامها من ستعد مع الخالة ابتهال صينية ثالثة هي صينية (الحناء) ...

تدق سوسو جرس باب بيت عمها وهي تحتضن الصحن بيد واحدة ثم تنتظر من يفتح لها ويدها تتلاعب بخصلة من شعرها وتسرح مرة اخرى وهي تتنهد بطفولية تتخيل نفسها مكان العروس شذرة ...

خالها خليل كان وسيماً جدا البارحة و...

اجفلت على صوت عقيل وهو يهتف بها

" سعاد ما بالك تقفين هكذا وكأنك في عالم اخر ؟"

رمشت وهي تنظر اليه بتفكير فيضرب كفاً بكف ثم يمد يده ليأخذ منها الصحن وهو يقول ببعض الفظاظة " قولي لجدتي سعاد شكرا.."

لكنها تسأله فجأة " هل تعرف صينية البخت وصينية السبع بياضات ؟"

يشعر انه كالابله بعد سؤالها هذا فيتمتم بغباء " اي بخت واي بياضات؟!!"

فتتكلم بجدية وهي تقترب منه " انها احدى الصواني للاحتفال بيوم عقد القران .. رأيتها البارحة في حفل عقد قران خالي خليل وشذرة.. انها جميلة جدا يا عقيل ..."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

ينظر اليها وحتى اللحظة لا يستوعب ما تريده هذه الطفلة المزعجة ...

كل ما يعرفه انه ما ان يراها حتى تركبه العفاريت بل وكأنه موصول لسلك مُكهرب!

اوشك ان يقول كلمات اكثر فظاظة عندما حدقت في عينيه وترجته ببراءة " ان لم يستطع زوجي تجهيز هذه الصواني لي فهل تفعل انت ؟"

يقسم باللّه هذه اللحظة يشعر انه مولدة كهرباء لحي بأكمله ... يعض شفته السفلى وهو يتقطع غيظاً ليقول بصوت خافت مشحون "سعاد ارحلي من امام وجهي .....حاااالا ..."
ترتبك وهي ترى حركته وهو يعض شفته مع نبرة صوته هذه جعلت قلبها يرتج في صدرها ، سارعت لتتراجع للخلف وهي تهمس بارتباك "حاااضر ..."

تراقب رقية من شباكها وهي تضحك بخفوت.. تتبع عودة هذه الشقراء الصغيرة خائبة لبيتها .. هذا الفتى عقيل سيكون له قلب في بيت الدمى يوماً ما ...

ارتفعت ضحكتها المجفلة وذراع رعد تلتف حول خصرها ليحملها بوضع مائل قائلا بنبرة تظلم " منذ ربع ساعة تقفين هنا وانا اناديك من المطبخ اقول لك الاكل سيحترق فلا تعيرينني اهتماما ... لقد جرحت مشاعري المرهفة بتجاهلك ..."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تضحك وهي ترد بوقاحة " وماذا ان احترق .. نطبخ غيره او ننزل لنأكل عند ابتهال سيكون أضمن وألذ .."

يطالبها مهددا " انسي الطعام الآن واخبريني عما كنت تراقبينه ويضحكك والا سأحبسك في الغرفة ولن تحضري ليلة الحناء.. "

يرميها على السرير ثم يحتجزها بجسده وهي تضحك فيصر وهو يقيد ذراعيها للاعلى ويقول " قولي يا قطة ... ماذا التقطتِ من قصص في شارعنا ؟"

ما زالت ضحكاتها عالية وهي مستسلمة لقيوده ولا تهتم حتى ان تهرب منه ... ثم

حركت حاجبيها صعودا ونزولا وهي تغيظه وتتحداه بالقول " أفعل ما بدا لك.. لن تحصل على اسراري ابداااا..."

يعبس بصبيانية وهو يتمتم" هذ ليس عدلا .. منذ عرفتك وانت تجيدين اخفاء الاسرار .. يجب ان اكثف مراقبتك لاكتشفها بنفسي "

رمشت بعينيها بطريقتها المستفزة ثم قالت بميوعة " يمكنك الاستمرار بالمحاولة لاآآخر العمر .." ينظر اليها يائسا فتقول له "ابتعد عني لقد قلبت ابنتي عاليها سافلها وابتهال لن يرضيها هذه الافعال غير المسؤولة.." يرد عابساً وهي يضع كل ثقله فوقها " انها اصغر من حبة عدس فكيف اقلبها ؟!"

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تضحك وهي ترد عليه " هذا ما تقوله حماتك.. ان كنت رجلا فاعترض على كلامها ... ابتعد عني ستخنق صغيرتي .."

يخفف من ثقله ثم يراوغها بنعومة ماكرة قائلا " اخبريني سراً واحدا .. واحدا فقط .. ان كنت تحبينني .. هااا .. " تدعي التفكير لتقول بعدها " اممم ... حسن .. ساخبرك واحداً.."

ابتسم في انتصار بينما تسأله بعينين لامعتين " هل تذكر رسمة الساحر ؟" يعقد حاجبيه قليلا وهو يرد " التي رسمتها لي حبيبة واعلقها في المكتب ؟" فتبتسم ابتسامة شقية وتقول " لا ... بل تلك التي رسمتها اولا وانا اخبرتها هي ورباب اني مزقتها ورميتها .."

استغرقه الامر بضع لحظات كي يعصر ذاكرته قبل ان يقول بحماسة " آآآ .. تذكرت .. اذن ماذا بشأنها ؟"

تتلاعب باناملها بحافة بلوزته البيتية وتسبل اهدابها وهي تقول بضحكة مكتومة

" انا احتفظت بها .." هتف متفاجئاً " ماذا ؟"

فترفع نظراتها اليه لتقول بابتسامة مستفزة مغرورة " وما زلت ... احتفظ.." فيسأل بفضول قاتل " لكن اين ؟ اين تضعينها؟! " لترد وهي تعود الى تعابير الغموض المغيظ " في صندوق سري لن تجده هنا ..." ثم تلامس وجهه كما كانت تفعل بتلك الرسمة وتخبره في ذات الوقت بصوت هامس رقيق

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" كنت اقضي ساعات وانا الامس وجهك في الصورة ... لقد حفظت كل ملامحك ..

واحببت كل خط وانحناء فيها .. وقررت ان هذا الساحر سيكون لي ... قلبه ملكي.. "

يدير وجهه ليلثم اناملها وهو يهمس منادياً اياها بصوت أجش " دميتي ذات القلب الاحمر "

ردت بخفوت " نعم ..." عاود النظر اليها وعيناه تتعلقان بعينيها ليقول بنفس الهمس " لقد ملكتِ قلب الذئب للابد "

***

غرفة اسيا القديمة في بيت العطار..عصراً

بينما تجفف رباب شعر شذرة بالمنشفة قالت بمرح عفوي " الحمد للّه ان رقية لم تستولي على غرفة اسيا كما استولت على غرفتي وغرفة حبيبة.. اقصد غرفتك ..."

شعرت رباب بالحرج من غلطتها امام شذرة واخذت توبخ نفسها في سرها وهي تبتسم لوجه شذرة عبر المرآة التي ردت بلطف ويدها تتلاعب بالقلادة الذهبية في عنقها " اسعدها اللّه في بيتها الصغير ..."

كانت رباب تقف خلف شذرة الجالسة على كرسي صغير امام منضدة الزينة استعدادا لتسريحه لها لتحاول تغيير الموضوع قائلة ببهجة " اسيا وحبيبة تقولان ان بيتك اصبح جميلا للغاية الى درجة ان حبيبة تشعر بالغيرة .."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تضحك شذرة وهي تتورد .. (بيتها) .. ما احلاها من كلمة تتشاركها مع خليل ... كان سعياً حثيثاً لاشهر حتى وجدا هذا الملحق الصغير التابع لبيت زوجين عجوزين مسيحيين لم يكونا يريدان الا صحبة تدفئ حياتهما بعد هجرة اولادهما خارج الوطن...

الحي كان متواضع الحال والملحق ليس فيه الا غرفة نوم واحدة وحمام في الطابق العلوي ومطبخ ضيق وغرفة جلوس في الطابق السفلي.. لكنه كان نظيفا للغاية ومعتنى به جدا مما جعلاها هي وخليل يتشبثان به بعد عناء بحث طويل ...

نظرت لرباب بحملها الذي كبر فتشعر ببعض الذنب لانها تثقل عليها فتقول لها

" انا اشعر بالذنب نحوك لانك اخذتِ على عاتقك مهمة تسريح شعري وزينة وجهي ..."

نظرت اليها رباب بعبوس وهي توبخها " لا تقولي هذا يا شذرة .. نحن اخوات .. كنت ستفعلين المثل لي .."

تهز رأسها موافقة.. انها ممتنة جدا لما تفعله لاجلها .. في الواقع هي ممتنة منهم جميعاً وقد حاولن مساعدتها دون احراجها ..

هي ادعت امام خليل انها لا تحتاج لمصففة شعر ورغم الحاحه لكنها أصرت .. تحاول جهدها تقليل العبء عليه خاصة وهو يرفض ان تنفق اي شيء على حسابها او حتى حساب عائلتها...

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

له عزة نفس لم ترها في انسان قبله وقد اعتادت مراعاته جدا في هذا الجانب ..

بينما تبدأ رباب بتسريح شعرها تنظر شذرة للقلادة الذهبية عبر المرآة .. كانت خفيفة الوزن بسيطة التصميم لكنها تأثرت كثيراً انه يبذل كل طاقته ليمنحها الفرح ويعلي قيمتها امام الجميع ...

هبطت عيناها للعلبة المخملية على منضدة الزينة التي اهدتها اياها الخالة ابتهال ... كانت عبارة عن قطعتين من الليرات الذهبية القديمة .. قالت انها تعود لجدتها ... واخبرتها ان تضعهما الليلة في كفيها وتربطهما مع الحناء حتى الصباح وبعد ان تزيل الحنة ستحتفظ بالليرتين في صندوق خاص تضع فيه كل مصوغاتها الذهبية كنوع من التفاؤل لزيادته باذن اللّه .. لا يهم شذرة ان يزيد ذهبها .. وهي تملك القليل جدا منه .. ما يهمها انها تتفاءل حقاً بأي شيء يمنحها اياه بيت يونس العطار ... لقد كانت محظوظة بهذا البيت الذي احتواها وسيظل جميل الخالة ابتهال في عنقها الى اخر العمر ...

***

مساء ... ليلة الحناء

صينية الحنة (الحناء) توسطت غرفة الضيوف ، وعجينة الحناء وضعتها ابتهال للتو وسط الصينية وقد زينت هي وخلود ما حولها بالورود واغصان الياس وشموع الكافور

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

المرصعة بحبات بيضاء من الؤلؤ الصناعي ...
اما حواف الصينية فتدلت منها الشرائط الملونة لتزيد بهجتها ...

أوقدت خلود الشموع وهي تزغرد بينما تبدأ ابتهال بوضع الحناء في راحة يد شذرة اليمنى ثم تضع فوقها احدى الليرتين الذهبيتين واخيرا لفتها بشريط احمر مزين .. وبعد ان انتهت فعلت المثل باليد اليسرى ..

ومباشرة اخذت رقية تتقافز متدللة وهي تريد وضع الحناء في كفيها ايضا ... لتتبعها رباب وحبيبة وابنتها سكينة ثم اسيا وخلود وسوسو ورحاب ومنة الله ... حتى اسيا الصغيرة ذات الخمسة اشهر لطخت يدها بالحناء في ابتهاج ...

حفل الحناء اقتصر على المقربات من النسوة...

فكانت ليلة حميمية للغاية وقوارير العطار يتألقن وامهن لا تكف عن قراءة المعوذتين وعيناها تلمعان وهما ترنوان نحو صورة يونس المعلقة وقلبها يهتف له " اشتقت اليك يا يونس .. انظر قواريرك كيف غدون .. بهجة للقلب والعين .. يحرسهن اللّه من كل عين .."

تميل الحاجة سعاد لتسأل ابتهال بصوت خافت

" اين ام العريس يا ابتهال ؟! لم تحضر لا ليلة عقد القران بالامس ولا ليلة الحناء ! مصيبة ان لم تحضر الزفاف غدا ايضا ..!!"

ترد عليها ابتهال وهي تحاول اخفاء ضيقها



تصميم كادر ديبا 73 www.rewity.com هلا كادر ديبا 73

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" لا اعلم ما خطبها يا سعاد ولا اعلم ان كانت ستحضر غداً فقد قالت حسب الظروف .. وانا اخجل ان ألح بالسؤال واحرج خلود او أكدر خاطر شذرة .."

تتدخل بدرية وهي تؤيدها قائلة " عين العقل يا ابتهال .. لا داعٍ لاسئلة تعكر الفرح .."

تعبس سعاد وهي تتساءل باستنكار طفولي

" هل تقصدين اني اعكر الافراح ؟! انا كنت اسأل لاني تذكرت انها حتى لم تحضر زواج خلود من حذيفة .."

حوقلت بدرية وهي تقول " لا حول ولا قوة الا باللّه .. لماذا تفتحين دفاتر قديمة يا امرأة؟!"

ترد سعاد بحنق " انا افتح الدفاتر والكتب كما اشاء .. ما الذي حشرك بيني وبين ابتهال ؟!"

تكتم ابتهال ضحكتها وهي تحاول ايقاف الجدل بين الصديقتين لتلهي سعاد بالقول

" سعاد لم أضع لك الحناء في يدك .. ألم تقولي انك تريدين وضع الحناء ايضا ؟"

فتسخر بدرية قائلة وهي تحرك فمها يمينا وشمالا " اجل يا ابتهال .. تريد الحناء بكفيها مثل الصبايا الملاح ! لم تكتفي بوضعها في شعرها ..."

تتدلل سعاد وهي تقول بنبرة تريد اغاظة بدرية بها



منتديات كاردينيا 73
تصميم كاردينيا 73
www.rewity.com

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" موتي بغيظك يا عجوز .. رعودي قال لي يريد ان يرى نقش الحنة في كفي غداً صباحاً ..."

تضحك ابتهال وهي تقول " هذا المحتال الماكر يتلاعب بعقولنا وقلوبنا .."

ترفع بدرية حاجبيها وهي تقول بأنفة ومرح

" تكلما عن نفسيكما انت وهذه المتصابية.. فتاكما الساحر لم ينطلِ علي سحره .."

بعد ان حنّت ابتهال كفي سعاد وسط ضحكات البنات وتعليقات بدرية المستفزة الساخرة ابتدأ التحضير للعشاء وبينما سعاد تنظر لشذرة قالت باعجاب " اللهم صل على النبي هذه الفتاة جمالها شع البارحة واليوم .."

ردت بدرية " حقاً شعت .. الجلاليب البيضاء التي صممتها وجهزتها رباب منتهى الذوق والجمال .."

ثم انحنت بدرية لتهمس في اذن سعاد " لماذا لم تأتي شروق ؟ كانت ستبتهج مع الفتيات.."

ردت سعاد بامتعاض " امها رفضت .. لا اعلم ما الذي يجب ان نفعله لنرضيها ! تخاصمني لاني احضر المناسبة بينما لا تستطيع هي حضورها.. "

تعقد بدرية حاجبيها وهي تعلق بغير رضا

" متى ستستوعب رفيدة ان ليس بيدنا تغيير ما حصل في الماضي وعليها تقبل الامر والتعامل معه..."

تحاول سعاد الدفاع عن ابنتها بالقول " انها تشعر بالقهر والحزن لانها معزولة في مناسبات كهذه تخص بيت العطار .."

تنهدت بدرية وهي تشعر حقا بالاشفاق على رفيدة وتتذكر قبل سنوات عندما صارحتها بأن يونس لم يقربها ...

التزمت بدرية الصمت بينما تحيد بنظراتها الى صورة الحاج يونس المعلقة على الحائط فتترحم له وما زال في قلبها نفس العتب الذي شعرته قبل عشر سنوات عندما اخطأ خطأ العمر فآذى اقرب الناس اليه..

وما زالت اثار هذا الاذى حاضرة في ذاكرة القلوب رغم محاولة الجميع تجاوزها ..

اليوم الذي يليه ... ليلة الزفاف ...

يغلق الباب خلفه ويستند اليه بظهره ويرخي رأسه مستندا للباب ايضا وهو ينظر اليها ملأ عينيه وقد أنارت الدنيا كلها حولها ...

اصوات المحتفلين والطبول تتلاشى شيئا فشيئا وكلما ابتعدت الاصوات وهي ما زالت امامه صدق أكثر انهم تركوها له اخيرا ....

يده ترتجف وهو يمدها للخلف ليقفل الباب بالمفتاح بينما هي تتلاهى عنه بخطواتها المتعثرة تتشاغل بالنظر الى غرفة الجلوس الدافئة الصغيرة ... لقد ملأنها فتيات العطار بالحيوية ...

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

فرشات ملونة مشغولة بالخيوط يدويا تناثرت على الاريكتين الرماديتين فجعلتها تنبض بهجة لا بد انها من عمل رباب وافكارها ... لوحات باحجام مختلفة مرسومة لها ولخليل باسلوب فني غامض راقٍ مؤكد بريشة حبيبة... ثم ترتجف الضحكة في فمها وهي تنظر الى كرسي منفرد ذي ذراعين خشبيين تستقر عليه دمية قطنية تضع تاجاً فوق رأسها وتلبس ثوباً زهريا ذا حزام يحمل قلبا احمرا .. من تكون غير المجنونة الوقحة...

ثم تتنشق العطور التي تفوح من حيث لا تدري فتملأ شذرة انفاسها بهذا الطيب الفريد ... انها عطور اسيا ولا غيرها ...

التفتت لذاك الهائم عند الباب فتقول له بارتعاش " غرفة الجلوس جميلة جدا .."

عيناه تمضيان في تدقيق متأنٍ لوجهها وطرحتها البيضاء ذات النقوش الفضية ثم الى فستانها الذي غطاها حتى الكاحلين فينير اللون الفضي لنقوشه وحبيباته اللامعة ..

همس بصوت مبحوح وجرأة نظراته اليها تجعلها ترتجف " وحق لا اله الا اللّه كل جمال يذبل امام جمالك الليلة ..."

لم تشعر الا وهي ترفع اطراف فستانها لتهرب من طريقه وهي تتجه للدرج وتقول بارتجاف

" لم أر الغرفة ... حتى اللحظة ... أتصدق ؟!"

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

كانت في عينيه وكأنها هبطت عليه من السماء كنجمة ... نجمة يتبع ضياءها كمدله أعمى ... صعدت درجتين بصعوبة وفستانها يعيقها فيحمل طارف الفستان من الخلف فالتفت اليه لتشكره فتراه يرفع الفستان لفمه يلثمه وعيناه تنظران لعينيها .. ترتبك وتسرع بصعود درجات اخرى فتتعثر وتمد احدى يديها عشوائيا فتتعلق اطراف اصابعها بيده الممدودة ليسندها كي لا تقع وهو يهمس " اسم اللّه عليك .. اسم اللّه على قلبي منك الليلة ..."

تنظر اليه وصدرها يعلو ويهبط وعيناه هذه المرة تبثانها العذاب الحلو ثم يميل ليلثم اطراف اصابعها فتسارع لسحب يدها ولا تعلم ما جرى لها ...لكن قلبها ينبض بجنون وهي تكمل صعود الدرجات لاهثة ... لم تعلم اين دخلت حتى وجدت نفسها وسط الغرفة ولم تعد ترى جمال التنسيق والفرشة الرائعة التي غطت السرير هدية الخالة سعاد لها ...

تسمرت مكانها وخليل يقترب وكل انوثتها تستجيب لرجولته .. لوسامته الطاغية ... لم تكن وسامة شكل خارجي فقط .. بل تلك الروح التي تشع من جسده وتجعلها تذوب ...

يقف امامها يحدق في لمعة شفتيها ثم يمد يداً مرتعشة ليرفع طارف الطرحة مع خصلة شعر ذات اللفائف الشقراء ليلثمهما معاً فترفع يدها في اعتراض عفوي لكنه يحاوط اليد ليلثم راحة كفها ويشم نقش الحناء منتشيا

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

ثم يتغزل بلوعة " يا حناء يا محظوظة .. تنامين في كفها طيلة ليلة الامس دوني .."

كانت ترتجف كليا وهي تشعر بحضنه يلفها ويعزلها عن الكون فلا يبقى منها الا همس رقيق " دعني فقط ... ابدل فستان العرس.."

يهز رأسه رافضا وهو يتوسلها بالقول " باللّه عليك ... لا تبعديني اللحظة .. لست بقادر فارحمي من في الارض يرحمك من في السماء"

لم تعد بقادرة حتى على النطق .. تراخت اجفانها وهي ترتجف في حضنه وتذوب بين قبلاته حتى شعرت بالدوار ولم تعد تدري اين حطت ومتى دخلت جنة هو راعيها ...

***

الملحق ... بيت الصائغ

يعقد حذيفة حاجبيه وهو ينظر الى خلود التي تجلس على حافة السرير ولم تتوقف عن البكاء منذ عودتهما من زفاف اخيها ودخولهما غرفتهما ...

هتف بها موبخاً " يا امرأة قضيت اياماً تزغردين بتواصل وقلنا (اخوها الوحيد يتزوج فأعنا يا اللّه !) الآن تزفينه مع عروسه الى بيته لتعودي بيتك مع نوبة نواح وبكاء ؟! اريد مُعجماً عاطفياً واحداً ليفسر اطوارك المزاجية العجيبة هذه "

ترفع وجهها اليه ثم تقول بأنف محمر

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

" لا توبخني هكذا .. انا متأثرة بزواجه جدا..
اذهب ونم مع سوسو اذا كنت ازعجك .. انا
سأظل ابكي هكذا حتى الصباح .."

ثم فجأة تفتح عينيها بتنبه لتمسح خديها
وتقول " يجب ان احضر قائمة لافطار العروسين
حتى احمله اليهما في الصباح لباكر..."

يرفع عينيه للسقف وهو يقول " حسبي الله
ونعم الوكيل ... ألن ننتهي من هذا العرس .."

بينما تهب خلود واقفة على قدميها لتخطو
بعيدا تبحث في احد الادراج عن ورقة وقلم ..

يخلع حذيفة سترته ويرميها ارضا بينما يرى
هذه الهبلاء تبدأ بكتابة القائمة وهي تتمتم
بالكلمات بصوت خافت لا يقطعه الا بضع
شهقات صغيرة من اثر نحيبها السابق ...

يتنهد وعيناه كرجل تلامسان قدها النحيل ..

منذ اسبوعين وهي مشغولة عنه كثيرا
بالاعداد لزواج خليل .. وفي الليل حالما يقرب
السرير جوارها تبدأ بالشخير وهي تغط بالنوم
العميق !

لا يعلم هل يضحك ام يغضب ...

يعترف انه يغار لانشغالها هذا ولم تعد تدللّه
وتقلق عليه في كل تفاصيله كعادتها ...

يناديها بصوت مبحوح وهو يفك ازرار قميصه
" خلود ..."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

فترفع يدها فقط في اشارة لينتظر دون ان ترفع عينيها عما تكتب ... يعض طارف شفته يناديها من جديد بهمس رجولي " خلود ... تعالي ..."

حالما قال كلمة (تعالي) رفعت عينيها اليه وكم بدت حلوة بتلك النظرة البريئة المدركة لمعنى ندائه ... كم هي بريئة في شفافيتها هذه ... رمشت وهي تراه يخلع قميصه لتقول له برجاء " فقط أكمل ما اكتب .. " لكنه يعاود الطلب " قلت .. تعالي ..."

اخذت تثرثر وهو يرمي قميصه ويقترب منها "هذا الفتى ليس له غيري .. امي لن تفكر حتى بزيارته غدا .. بل اظنها عادت الليلة مع زوجها بعد ان أدت الواجب ؟ "

كانت تعبس الآن وهي تفكر ببرود امها القاتل الليلة واعذارها الواهية لعدم حضورها ليلة المهر وليلة الحناء ...

شعرت بحذيفة يسحب الورقة فيرميها خلف ظهره ثم اتبعها بالقلم بينما هي تعترض

" لا حذيفة .. لحظة..."

لكن الشوق زاد وقد طال بعدها عنه .. شعر باحساس عجيب كأنه يقربها للمرة الاولى حاوط وجهها النحيل بكفيه وهمس وهو يحرك ابهامه ليمسح شفتيها " لا تضعي احمر الشفاه هذا مرة اخرى ..."

تهز رأسها ايجاباً بينما يهمس هو بخشونة

" قليلة الادب ؟"

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

كان احساسه بالشوق غير مسبوق ... لاول مرة يشعر انه يريدها ان تحمل طفله ...!

ليس لاجلها بل... لاجله ...

وليس لاجل الذرية وانما لاجله هو فقط ...

اراد ان تحمل طفله ... أن يزرع جزءا منه فيها..

رباه ما هذا الشوق العجيب الليلة ...!!

***

شقة اسيا ورضا ... قبيل صلاة الفجر ..

تبتسم وهي تلف بين رفوف عالية امتدت على طول الجدران من حولها وقد تراصت فوق تلك الرفوف قوارير العطارة بألوان وروائح تنعش الروح ... تسمع صوته يناديها " بنيتي اسيا .."

تتحرك بلهفة وهي تلبي النداء " قادمة ابي.." يقترب صوته ضاحكاً " لا تتأخري يا حبة الهيل ..."

تصل اليه اخيرا فتراه باسم الوجه وضّاء الجبين يبتسم وهو يدق بيده في هاونه الذهبي ... صوت صلوات على الرسول ترتفع وكأنها اصوات اخواتها البنات وهن يتضاحكن في حفل مهر شذرة ...

تتبعها الزغاريد فينشرح وجه ابيها اكثر وهو يصلي على الرسول مع صدى اصواتهن ...

تسأله ببشاشة وهي تقترب منه " ماذا تصنع يا عطار ؟"



تصميم كادينيا 73 www.rewity.com هلا كادينيا 73

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

يرد بفخر " اصنع خلطة لم اصنع مثيلتها من قبل .. وباذن الله فيها الشفاء ..."

بفضول تقترب وتتساءل " لمن تصنعها وماذا تضع فيها ؟" يرد غامزاً باسلوبه الماكر المرح

" ساخبرك عندما انتهي ..."

لا تعرف كيف اصبح يخرج من جيب جلبابه الابيض ويضع ويخلط وهو يتبسم متمتماً

" ابتهال الدرّة واسيا القلب وحبيبة الروح ورباب البهجة ورقية القوة ...."

كانت الخلطة تفوح بعطور لم تشم بطيبها من قبل ... يزداد فضولها فتترجاه كطفلة

" اخبرني على الاقل لمن تصنعها ؟"

يرد بطيبة " طلبها مني عمك الحاج عقيل... عسى ان يجعل الله فيها الشفاء .."

همست اسيا بدهشة " طلبها الحاج عقيل ؟ لكن لمن طلبها ؟"

مد يده عاليا جدا حتى طالت سماء صافية مرصعة بالنجوم فالتقط واحدة ووضعها في الخلطة لتنير ....

دمعت عينا اسيا .. لقد كانت هذه حركته المعهودة عندما كان يعلمها الخلطات وهي صغيرة او عندما يصنع لهن الدواء .. دوماً ينهيها بادعاء اختطاف نجمة من السماء ..... لكنها لم تكن تنير كما يحصل الان ...

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

همست اسيا والغصة تخنقها " اشتقت لك ابي.. اشتقت ..."

فينظر الحاج يونس للسماء لترتفع الصلوات على الرسول مرة اخرى .. لكنها كانت اصوات اخرى غير اصوات اخواتها .. اصوات رجال شجية مع دق على الدفوف ...

ليتمتم والدها بالقول المتلهف " وانا اشتقت لوجه حبيبي المصطفى .."

فجأة مد الحاج يده ليلتقط قارورة فارغة من احدى الرفوف ثم يملأها بالخلطة التي صنعها للتو فيغلقها ويمدها لاسيا قائلا " ابلغي حذيفة ان اباه يقرؤه السلام واعطي القارورة لزوجته خلود واخبريها ان تزور المصطفى وتسلم لي عليه ... وقولي لها... فصبرٌ جميل .."

اخذت اسيا القارورة فتوهجت في يدها بنور ساطع وفجأة فتحت عينيها وصوت اذان الفجر بنبرة شجية يصلها من المسجد القريب ....

متسارعة الانفاس والنبضات تحدق في السقف على ضوء الانارة الخافتة التي تبقيها طوال الليل لاجل ابنتها ... اخذت تصلها تمتمات رضا وهو يتوضأ في الحمام الملحق بالغرفة وبدأ نبض قلبها يهدأ فتردد اسيا في همس متأثر "اللهم صل على المصطفى ... اللهم صل على محمد وعلى اله وصحبه وسلم.."

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

تحركت تغادر السرير ودمعة انحدرت على خدها وهي تتذكر الحلم بتفاصيله ...

يجب ان توصل لحذيفة سلام ابيه اليه ...
وتوصل لخلود قارورة (الصبر الجميل) ... انها متفائلة خيراً كثيراً بهذا الحلم او الرؤيا...

تطلعت لمهد ابنتها فتراها نائمة قريرة العينين فتبتسم وهي تستدرك ان رضا حرك سريرها مرة اخرى ليكون الى جانبه من السرير وليس الى جانب امها ...مسحت دمعتها وقررت ان تصلي ركعتي شكر لله مع صلاة الفجر ... حالما أنهت الصلاة علا صوت صغيرتها باكياً طلباً للرضاعة فسارعت اليها الخطى لتأخذها من مهدها ورضا يناظرهما بابتسامة عشق وهو يسبّح بمسبحته..

كانت تريد اخباره عن الحلم لكن التعب غلبها واوشكت ان تغفو وابنتها تفلت صدرها مكتفية بما رضعت لكن الصغيرة ليست راغبة بالنوم ثم أجفلت اسيا قليلا وهي ما بين صحو واغفاءة عندما شعرت برضا يسحب الصغيرة من حضنها وهو يهمس بصوته الذي يمنح طمأنينة الدنيا " نامي يا اميرة البنات .."

مع شقشقة نور الصباح استيقظت اسيا من جديد على صوت رضا ... لكن هذه المرة كان يحاكي ويغازل من فتنت قلبه ...

اعتدلت اسيا جالسة في سريرها وهي ترفع الغطاء لتداري رجفة جسدها من نسمات الشتاء الباردة القادمة من الشباك الذي يواربه رضا قليلا كي يطعم الحمام ...



قصيركا رحديا 73
www.rewity.com
هلركا رحديا 73

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

ولم يكن وحده بالطبع.. فقد كان يحمل اسيا الصغيرة على ذراعه الايسر يدثرها بالغطاء في حرص بينما يمسك يدها الصغيرة المُحناة بدفء كفه الايمن ويمدها عبر حافة الشباك حيث يتجمع الحمام فتشاركه اطعامهم بالحبيبات ..

كانت الصغيرة تضحك والحمام يدغدغ راحة يدها بمناقيرهم ...فيضحك وجهه وتذوب تجاعيده كالسحر ...

يغلق الشباك اخيرا ويميل بوجهه ليلثم رقبتها هامساً " آه يا بنت السلطانة .. ماذا احكي لك .. لكن لو تعلمت الانصات لهديل الحمام مثلي ستعرفين كل شيء... "

يحمل الصغيرة ويعود الى السرير ليجاور اسيا ويميل ليلثم شفتيها هامساً " صباحك سكر يا اميرة البنات وسلطانة الحمام ..."

ما زالت الصغيرة على ذراعه الايمن ويدها تتلاعب بخاتمه في فضول بينما تميل اسيا لتتوسد كتفه الايسر تغمر نفسها فيه وتتدفأ بدفئه ... دوماً جسده يشع دفئا هكذا ...

سألها بمزاج حلو " كنتِ تبتسمين من بعد صلاة الفجر .."

كفها يستريح على صدره وهي تقول بفرح

" ربما هو تأثير الحلم الذي حلمته بأبي وايقظني على الصلاة .. لم استطع ان احكيه لك لاني انشغلت باسيا ..."

ذراعه الايسر تشدها أكثر في عفوية حمائية عندما ذكرت اباها العطار ليسألها بحنان " ماذا حلمتِ يا حلم العمر انت .."

اصابعها تتلاعب بازرار جلبابه وهي تخبره بتحشرج " حلمت بابي يعد (خلطة شفاء) واخبرني ان والدك الحاج عقيل يقرؤ حذيفة السلام وطلب من ابي اعداد هذه الخلطة لخلود ثم طلب ابي مني ان اوصيها بزيارة الرسول عليه الصلاة والسلام كما يوصيها بالصبر الجميل..."

تمتم رضا بتأثر " ما شاء اللّه... اللهم صل على محمد وال محمد .. يا له من حلم في هذه الايام تحديداً! رحم اللّه الحاج يونس والحاج عقيل .. نعم الرجال انجبتهما هذه الارض..

حذيفة سيهدأ قلبه وتستكين روحه اخيرا عندما يصله سلام ابي... "

عينا اسيا دمعتا قليلا وهي تكمل " لقد اختطف ابي نجمة من السماء في الحلم واضافها للخلطة.. كان يفعل دوماً نفس الحركة ويوهمنا ونحن صغار انه امسك نجمة حقاً ثم يضيفها الى خلطة اعشاب دواء الزكام ... كان يقول .. انها قلوبكن اللامعة في السماء نأخذ منها بعض القوة ..."

يميل رضا لفمها في قبلة حميمية دافئة للغاية ليهمس بعدها " وانا قلبي نجمة في قلبك انت ..."

دميتي .. لاتعبثي بأعوادِ الحب

تضحك بخفوت ثم تهمس " هل تعلم هناك كاتبة روايات اجتماعية رومانسية على الانترنت وصفت قلبها كنجمة في السماء .. اليس غريباً ان تصف قلبها كما كان والدي يصف قلوبنا ؟!" سألها يناغشها " رومانسية ؟ اذن هذا ما يجعلك منشغلة الايام الماضية مع هاتفك.." تضحك بخفر كأنها ابنته وتخجل ان يكتشف قراءتها لروايات رومانسية ثم تقول بهمس " الكاتبة اسمها كاردينيا.. ارسلت لي شذرة بعض رواياتها... "

تساءل رضا ببعض العجب " كاردينيا ؟"

فردت اسيا توضح له " نعم .. هو ليس اسمها الحقيقي بل تكني نفسها كاردينيا تيمنا بزهرة الكاردينيا التي احبتها امها ... انها كاتبة مغتربة عن الوطن وتكتب له ..."

فسأل رضا ببعض الفضول " اخبريني ماذا كتبت عن النجمة ؟" لفت ذراعها حول رقبته وتنظر في عينيه وتهمس شفتاها ما قرأته وحفظته " كتبت في الختام ....

قلبي هو نجمة في سماء ليلة...

ليلة من الف ليلة وليلة في بغداد

حيث سحر حكاوي الشرق ومغامرات سندباد

ياسمينة وعلاء الدين ومصباحه السحري و.....

احكي يا شهرزاد ...

احكي عن انثى هيفاء شامخة كنخلة باسقة

دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

عيناها تمريتان وشعرها مجدول من نهر دجلة

اذا ضحكت غرّدت الطيور في سمائها واذا

بكت تذرف الدموع مدراراً كطفلة !

أصيلة .. صبورة .. روحها حلوة ...

سهل ارضاؤها دافئ معشرها .. هي قلب ابيها

العراق ومدللته فمنحها من كل قطعة في

جسده بذرة ..

انها ست الحسن .. بغداد ..

**اهداء من قلب مغترب عن سمائك يا بغداد**

*** تمت ***

بختام القارورة الرابعة والاخيرة نختتم سلسلة

القوارير

سلسلة عراقية بروح بغدادية

اسماء الاماكن والاحياء احيانا اذكرها

واحيانا اواريها واحيانا استخدم اسم بديل..

لكن تبقى هي بغداد ولا غيرها ...

بغداد كما عرفتها واحببتها وسأحبها دوماً في

السراء والضراء

بغداد كما كان يفترض ان تكون اليوم

هي دعوة لنتمسك باصلنا الطيب ولا ننساه

لان فيه نجاتنا من الغمة

دعوة للمحبة للتآخي للانسانية للصمود ..

هي هدية فرح مني لاهل بغداد فردا فردا ..

بيتا بيتا ...

وليس بيدي الا الدعاء لكم ومشتاقة

لعيونكم يا عيوني انتوا ...

احبكم بكل اطيافكم وطوائفكم

وادیانكم واعراقكم ...

حب اللّه في القلب يجمعنا فصبراً جميلاً على

المحن والفتن ... فكما جاءتنا غريبة دسيسة

سترحل غريبة خسيسة ..

محروسين باللّه ومحصنين بحصنه الحصين..

وسلامي ان شاء اللّه يوصل سلامي ...

اسامي ما اريد اذكر اسامي ... سلامي ...



دميتي .. لاتعبثي بأعواد الحب

لكل قرائي الغوالي في اي بلد سأقول ...

ربما يكون لنا لقاء (مستقبلا) في سلسلة

بغدادية جديدة وحكاوي اهلها الطيبين ...

كاردينيا73

كاردينيا الغوازي

2018/12/18